كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

الكتاب الثاني: الجزء الثامن

قرأه وعارضه بأصول المؤلف

إحسان ذنون الثامري

المهدي عيد الرواضية

تونس 2008

9
914

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

الكتاب الثاني : الجزء الثامن

قرأه وعارضه بأصول المؤلف

إحسان ذنون الثامري   المهدي عيد الرواضية

تونس 2008

IDEO - Bibliothèque
N° d'inventaire : 99986
Cote : 9.814/1-35/9

نشرة تكريمية، أعدت بمناسبة احتفالات تونس بالمئوية السادسة لنابغتها

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

مشروع إحياء تراث ابن خلدون

أعدّ أصوله الخطيّة وأشرف عليه

إبراهيم شبوح

نشر: القيروان للنشر

ص.ب 115 - المنار الثاني - تونس 2092 الجمهورية التونسية

الترقيم الدولي: 4- 09- 896- 9973- 978 ISBN

جميع الحقوق محفوظة لدار القيروان للنشر

الطبعة الأولى

تونس 2008

كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

خصّص ابنُ خَلْدون هذا الجُزء - حسب خطّته في ترتيب الكتاب - للحديث عن "ملوك العجم القائمين بالدّعوة العبّاسيّة والمُستبدّين على الخُلفاء"، والذين ظهروا بمِصْر والشّام والمَشرق الإسلاميّ، وليس لهم من رابطة مع سُلطة الخلافة في بَغْداد إلاّ بالانتماء والولاء الاسميّ.

ومع إشاراته العابرة والموجزة للعلاقات التي قامت بين تلك الدُّوَيْلات والمرجعية الرّوحيّة بدار الخلافة، فإنّه صرف الجهدَ لتلخيص أسباب قيام تلك الأُسرِ الحاكمةِ وسَوْق الحديث عن تعاقب حكّامها، مُتابعاً حالاتِ صراعهم مع الدّاخل والخارج الذي قد يؤدّي بهم أحياناً إلى الانْقراض.

فابتدأ هذا الجزء بفتح مصر، وتعاقب الولاة عليها إلى قيام أُسْرة الطّولونيّين ومَواليهم بني طُغج الإخشيديين الذين انتهوا بقيام الدّولة الفاطميّة الوافِدة من القيروان.

ثم عرض لدولة بَني مروان، الملوك الأكْراد بديار بكر بعد بني حَمْدان، وبَعْدها تحوّل إلى مَشرق العالم الإسلاميّ، فقدّم دَوْلَةَ بني الصّفّار، ملوك سِجِسْتان، وتمدّدَ سُلطانهم إلى خُراسان وعلاقتَهم المتوتّرةَ مع الخلافة العبّاسيّة.

وتوسّع في الحديث عن السّامانيين الذين ظَهَروا ببلادِ ما ورَاء النَّهْر، ثمّ بَسَطوا نفُوذَهم على خُراسان، وقاموا فيها بدعوة بني العبَّاس. وقدّم مشهداً مترابطاً عن الأَحوال الدّاخليّة لهذه الدّولة إلى حين سقوطها على يد الغَزْنويّين الذين وَرِثوا مُمْتلكاتِهم، وامْتدّ طُموحُهم إلى شَمال الهِنْد، بفَضْلِ انْدفاع محمود الغَزْنَويّ وخُلفائه من بعده مُلوكِ غَزْنَة من موالي السّامانيّة، وتحدّثَ عن علاقاتِهِ مع التُّرْك المُتاخِمين لدَوْلَته الواسعةِ الأطراف، مُعتمداً في بياناته كتابَ اليمينيّ في شَرْح أخبار السُّلْطان

يمين الدّولة وأمين الملّة محمود الغزنَويّ لأبي النّصْر محمّد بن عبد الجبّار العُتْبيّ.

وتناول في فصلٍ قَصيرٍ دولةَ الخُوارِزميّين وتجاذُب علاقاتِهم مع الغَزْنويّين.

ثم تحدّث عن دَوْلة التُّرْك الخانِيّة في كاشْغَر وتُرْكِسْتان المُتاخمة للصّين، وعن علاقاتهم السّياسيّة الخارجيّة مع مُحيطهم.

وقدّم مادّة منظّمة عن دَوْلَة الغُوريّين الهُنود المُسْلِمين في خُراسان والهِنْد الّذين التزموا بسَلامةِ الرّوابط مع العبّاسِيّين، وصوّر نَشاطهم وحَيويّتهم المُنْدَفعةَ بالفتوحات في بلاد الهِنْد وخُراسان، وتناول ـ فيما تناول ـ الظُّروفَ الدّاخليّةَ لهذه الأُسْرة.

وخصّ بني بُوَيْه من الدَّيْلَم بحديثٍ مُوسَّع، منذ تشكّل كيانهم إلى انتهاء أمرهم على يد السّلاجِقة، مُتابعاً لتغلّبهم واسْتيلائِهم على العِرَاق وفارِس وتحكُّمِهم في مقدّرات الخِلافة العبَّاسيّة وحَجْرِهم على خُلفاء بَغْداد.

وأفرد فصولاً قصيرةً لدُويلات: الزِّياريين في جُرْجَان وطَبَرِسْتان، وبَني مُسافِر مِن الدَّيْلَم في أَذْرَبيجان، وبَني شَاهِين في بَطيحة العِرَاق، وبَني حَسْنَويْه الأكْراد بالدِّيْنَوَر والصّامغان.

وقد اعتمد ابن خَلْدون ـ كما فعل في أكثر الكتاب الثّاني من العبر ـ كتاب الكامل في التّاريخ لعزّ الدّين ابن الأثير الجَزَريّ، مُتابعاً لفصوله، ومُرتّباً لمادّته المتباعدة، وتركيبها حسب وحْدَة الموضوع الّذي يَتناوله، مُلمّاً بتفاصيله على أوْجَز بيان، مُبرزاً حركةَ التّصارع والشّدّ والجذْبِ منذ قيام الدُّول والدُّوَيْلات الّتي يُقدّمها إلى انقراضها.

وفي هذا الجُزْءِ، مثل بعض الأجزاء الأخرى، لا يصنع ابن خلدون تاريخاً لمواطن مجهولة من رُقْعة العالم الإسلاميّ وغيره، وإنّما يجمع مادّته ويُرتّبها ضمن رؤية احتاج إلى استمدادها وتلخيصها ممّن تقدّمه مِن نابهي المؤرِّخين الذين نوّه ببعضهم في المقدّمة.

وعلى طريقة ابن خَلْدون المنْفردة في تَعْقيب كلّ أسرةٍ حَكمت بمُشَجّر نَسَبها والتّذْليل على الّذين تَعاقبوا على الحكْمَ منها بالإشارة إليهم على التّرتيب بحروف (أبجد)، فقد كانت نسخةُ "ظ" أوفرَ حظّاً بعَدد المُشَجّرات المُعْقِبة للدُّوَل، إذ بلَغت في هذا الجُزْء أربعةَ عشرَ مُشَجّراً، بينما اقتصرَت نسخةُ "ب" الجيّدة على تسعٍ فحَسْب، وفي كلا النُّسختين "ظ" و"ب" كُتِبت تلك المُشَجّرات بخطّ ابن خَلْدون وضَبْطه، إلاّ أنّ أكثر مُشَجّرات "ب" تحتاجُ إلى إعْدادٍ فنّي لتَخرجَ بيّنة واضحة، أمّا نُسخة "ص" فقد خلَتْ من ذلك.

وقد اعتَمد المحقّقان في نَشْر هذا الجُزْء ثلاثَ نُسخ هي: ظ، ب، ص، ـ ويجيءُ التّعريف بها مفصّلاً حَسْبما تقدّم لي ذكرهُ ـ أمّا ما لا بدّ من تقديمه عنها على الإيجاز، فإنّ نسخة "ص" ربّما كانت أقدمُها تاريخاً لذلك أخلّتْ بالكثير من الإضافات والتّصويبات الّتي ألْحقها المؤلِّف فيما بعد. ونسخةُ "ظ" التي كانت مشروعَ النُّسخة الخزائنيّة المُعَدّة للملك الظّاهِر بَرْقوق ـ وسمّيت بالظّاهريّ ـ وهي النُّسخةُ التّامّةُ الّتي شملت كلّ أجْزاء الكتاب، وأُرِّخ نَسْخُها بسنة 797 هـ، فإنّ ناسخَها لا يخلو من عِثَار، ولم يُتح للمؤلِّف أنْ يُراجِعها كلَّها، عدا وَقفاتٍ مُتباعدة. ثم نُسخة "ب" الّتي كانت مجالَ اعْتنائه وإضافةِ ما بَدَرَ له من اسْتكمالٍ أو إيضاح، وانفَردتْ عن نسختَيْ "ظ"، "ص" باشتمالها على نُصوص لا توجَد في غيرها، كتبها بخطّه واستكمل بها مادّة ابن الأثير، وهي:

أ ـ "فصل في ملوك الهِنْد بعد انْقضاء دَوْلة الغُوريّة إلى قريبٍ من عصْرنا، وهو أوّل المائة الثّامنة"، وقد كتبه على حاشية مُشَجّر ملوك الغُوريّة [الورقة 208 ب]

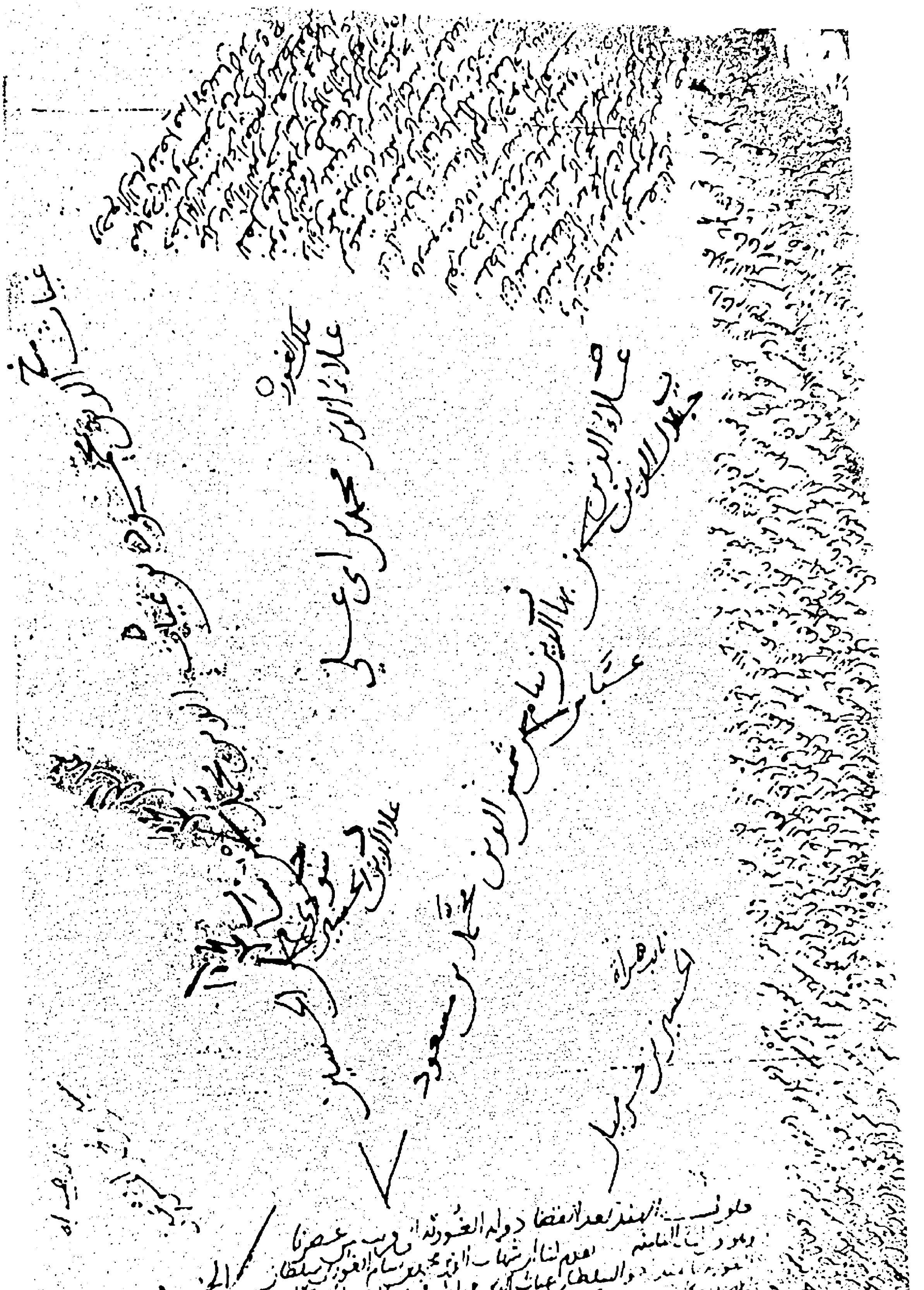

مُشجّر ملوك الغُورية بغَزنة وخُراسان والهِند، من نسخة "ب"، وبالحاشية: "فصل عن ملوك الهِند بعد انقضاء دولة الغُوريّة إلى قريب من عصرنا وهو أوّل المائة الثّامنة"، وكلّها بخطّ ابن خَلدون.

ب ـ نصّ مختصر لخبر الدَّيْلم والجيل ونَسبِهم، [الورقة 209 أ] نقلَهُ من كتاب "التَّاجيّ في تاريخ بني بُوَيْه لأبي إسحاق الصّابي، المفقود أصلُه سِوى قطعةٍ منه نُشرت بعنوان: "المُنْتَزَع من كتاب التَّاجيّ".

ج ـ نصّ يتعلّق بنسب عضد الدّولة وجلال الدّولة، نقلَهُ من تاريخ ابن النجّار، وأثبته في آخر فَصْل: "استيلاء طُغْرُلْبك على بَغْداد والخليفةِ، ونكبةُ الملك الرّحيم، وانقراضُ دَوْلَة بني بُوَيْه".

د ـ نقله من كتاب وفيّات الأعيان لابن خلّكان في موضعَيْن، ومن كتاب تجارُب الأمم لَمسْكَويه.

وتتّفق هذه الأصول المخطوطة الثلاثة في الرّسم الخاطئ للكثير من أسماء الأماكن والأعلام الخاصّة منها بدويلات المشرق الإسلاميّ في القرنين الثّالث والرّابع الهجريّين، وذلك بسبب عُجْمتها وبُعْدها في الزّمان والمكان عن المؤلِّف واهتماماته، وجاء أكثر الخطإ من جانب نَقْطها إعجاماً وإهمالاً، وهو مأخذ يتحمّل الناسخ جانباً منه.

ويتّصل بهذا، ممّا تشترك فيه هذه الأصول، ضبطُ وشَكْلُ كثيرٍ من الأعلام والأماكن خلافَ المشهور المُثبت والمُعتمد عند أهل العلم بأخبار تلك الدّيار وبأعلامها وأنسابها وأماكنها.

وقد بذل المحقّقان الجُهْد ليخرج هذا النصّ ـ على صُعوبة مادّته ـ على ما هو عليه من الصّحّة والإتقان، بما أُتيح لهما من معرفة بالدّول والمواقع الّتي جرت فيها أحداث هذا الجُزْء.

أمّا المحقّق الأوّل، وهو الدكتور إحسان ذنون الثّامريّ، فعالمٌ باحثٌ معروف بدراساته الجادّة، وبالنّصوص المهمّة الّتي عنيَ بتحقيقها ونَشْرها، وبإلمامه المتمكّن من الحِقب التّاريخيّة الّتي تتّصل بهذا الجزء، وبمعرفته الواسعة بمصادر عمله، وقد مكّنته معرفته بالمصادر الفارسيّة خاصّة من أنْ يقدّم القراءَةَ الصّحيحة لأكثر الأسماء الواردة في الكتاب.

والدكتور الثّامريّ تخرّج على المؤرّخ الكبير الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدُّوريّ، أمدَّ الله في أنفاسه، حيث أعدّ معه رسالته للدكتوراه عن: " الحياة العلميّة زمن السّامانيّين"، وأصدر من الدّراسات: كتاب "الجغرافية التّاريخيّة لمدينة بُخارى في القرون الهجريّة الأوْلى"، وكتاب "مدينة بُخارى منذ الفتح الإسلاميّ إلى نهاية القرن الرّابع الهجريّ"، و"آل مُحتاج: أُمراء الصّغانيان"، و"إسماعيل بن أحمد السّامانيّ وجهودهُ في قيام دَوْلة السّامانيين".

وحقّق من النُّصوص المتّصلة بمجالات أبحاثه: كتاب "اليمينيّ في شرح أخبار السُّلْطان يمين الدّولة وأمين الملّة محمود الغَزْنويّ" لأبي النّصْر محمّد بن عبد الجبّار العُتْبيّ (ق 4/ 5 هـ). ودَرَسَ وحقّق لأبي منصور الثَّعَالبيّ (- 429هـ): كتاب "مرآة المروءات"، وكتاب "برد الأكباد". ونشرَ لمحمّد بن الحسن الأهوازيّ (ق 5 هـ) كتابَيْ "الدّرر والغرر"، و"الفرائد والقلائد". ونشرَ كتاب "الذّخائر والأعْلاق" للباهِليّ الإشبيليّ (- 544هـ). وكتاب "إنْسان العُيون في مشاهير سادس القرون" لابن أبي عُذيبة المقدسيّ (- 856هـ)، و"رسالة الفتوّة" للأردبيليّ، و"رسالة الفتوّة" لأبي عبد الرّحمن السُّلَميّ (- 412هـ)، وترجم عن الإنجليزية كتاب "الخلافة والملكيّة في إيران في العصر الوسيط" لأمير حسن صدّيقي.

وعمله فيما انتقاه وأخرجه من نصوص يدلّ على سعة معرفته، وحُسْن اختياره، ونفاذه إلى أساليب أولئك المصنّفين القدامى وأكثرهم من الكبار المشاهير، فلم تَفْتر عزيمته عن مُتابعة بَحْث ما يجب مواصلة بَحْثِه، مُتّصفاً بخُلق العِلم والعلماء من التّواضع ومُواصلة الدّرس والكشف عن المصادر الجيّدة وملاحقتها في صبْر وإدراك.

أمّا الأُستاذ المهدي عيد الرّواضية، الذي شارك في إخراج هذا الجزء، وتابع منهج تنفيذه على الهيئة التي خرج بها، فهو باحثٌ متمكّنٌ، عُرف بأناتِه، ومعرفته الواسعة التي انصرف بها لمجال الجغرافية التاريخيّة وما يتّصل بها، فنشرت له وزارة الثقافة الأُردنيّة كتاب "الأُرْدنّ في موروث الجغْرافيّين والرّحّالة العَرَب والمُسْلمين"، ثم أخرجت له اللّجنةُ العُليا لكتابة تاريخ الأُردنّ في مؤسسة آل البيت الملكيّة للفكر الإسلاميّ كتاب: "مُدوّنة النُّصوص الجغرافيّة لمُدنِ الأُرْدنّ وقُراه"، وهو مرجع منفرد في مجاله؛ استخدم فيه التُّراث الجغرافيّ بدقّة واستيعاب، وأضاف إليه وثائق الطّابو العثمانيّة، ممّا جعل منه مرجعاً مُعْتمداً يُعوّل عليه.

وحقّق رحلة بدر الدِّين الغزّيّ (ـ 984هـ) المسمّاة "المطالع البدريّة في المنازل الرّوميّة" (دار السّويديّ للنشر، أبو ظبي 2004)، وكتاب: "أوْضح المسالك إلى معرفة البُلْدان والممالك" لمحمّد بن عليّ البروسويّ المعروف بابن سِبَاهي زادَه (ـ997هـ)، (دار الغرب الإسلاميّ، بيروت 2006)، الذي جمع فيه مؤلّفه بين الجغرافية الوصْفيّة والجغرافية الرّياضيّة. وقد أبان الأستاذ الرّواضية، في هذا العمل خاصّة، عن كفاية وقُدرة على التعامل مع نصّ دقيق في أسمائه وضبطه ومصادره ومحتواه، فقابل النُّصوص وعارضها بنظائرها، وربط موادّه بما كُتب عنها سلَفُ الجغرافيّين الكِبار. وآخر ما أنجزه هو دراسته وتحقيقه لكتاب نادرٍ

استأثرت الجغرافية والفلك بالقسم الأكبر منه، وهو كتاب "غرائب الفنون ومُلَح العيون" لمؤلِّف مجهول - وقد أعدّه لرُتبة جامعيّة - فجلّى غوامضه وتابع منابعه باقتدار وكفاية.

وقد روجعَ الكتاب بدقّة وحرص - جهدَ الطّاقة - تجنّباً للمآخذ والمزالق، وجاء عمل المحقّقيْن مُتجانساً وثمرةً لتعاونٍ علميٍّ هادف، ومُستجيباً لخطّة العمل التي أُقيم عليها مشروع نَشْر العِبَر.

ومن الله نستمدّ العون فيما التزمْنا به وحرصْنا على تحقيقه، ومنه السَّداد والتّوفيق.

إبراهيم شبّوح

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

الكتاب الثاني: الجزء الثامن

[2ب] / بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم(أ)

۞ الخبرُ عن مُلوكِ العَجَم القائمينَ بالدَّعْوةِ العَباسِيَّة في مَمالكِ الإسلام، المسْتَبدِّين(ب) على الخُلفاء. ونَبدأُ منهم أولاً:

بدَوْلةِ بَني طُولونَ بمصْرَ، وبدايةِ أمورِهِم، ومَصائرِ أحْوالِهِم

قَدْ تقدّم لنا عِنْدَ ذِكْرِ الفُتوحاتِ، فَتْحُ مِصْرَ على يَدِ عَمْرِو بنِ العاص، سنةَ عِشْرينَ من الهجْرةِ في خِلافةِ عُمَرَ بنِ الخطّاب، وبإذْنِه، وولاّه عُمَرُ عليها، وافتتحَ ما وراءَها في الغَرْبِ إلى طَرابُلُسَ ووَدّانَ وغَدامِس حَسْبَما ذلكَ كلُّه مَذكورٌ هنالِكَ(1). وأقام عَمْرٌو في وِلايتِها أيّامَ عُمَرَ كلَّها.

وولّى عُمَرُ على الصَّعيد عبدَ اللّه [بنَ سَعْد](2) بنِ أبي سَرْح، وأفْرَدَها بالولاية، وكان(3) [يَفِدُ](ج) على عُمَرَ بالمدينة، ويَسْتخلِفُ ابْنَهُ عبدَاللّه. ولما ماتَ عُمَر، قَدِمَ عَمْرٌو على عُثْمان، وسأله أن يَضُمَّ إليه الصَّعيدَ من يدِ عبدِ اللّه بنِ أبي سَرْح،

(أ) سقطت البسملة والصلاة من ص، ب (ب) ص: والمستبدين (ج) ظ: نفد.

---

(1) انظر فتوح مصر لابن عبد الحكم 127- .

(2) الاستيعاب 3: 918، الوافي بالوفيات 17: 191.

(3) يقصد عمرو بن العاص.

فقال: ما كنتُ لأعْزِلَه وعُمَرُ ولاّه، وهُو أخي من الرَّضاعة وأجْنَبِيٌّ عن[أ] عُمَر؛ فغَضِبَ عَمْرٌو، وأبَى من الرّجوع إلى ولايةِ مِصْر؛ فَضَمَّها عُثْمانُ لعبدِ اللّه [بن سعد] ابنِ أبي سَرْحٍ وولاّهُ عليها. وكانتْ في أيّامِه غَزْوةُ الصَّواري، جاءتْ مَراكِبُ الرّوم من القُسْطَنْطينة في ألفِ مَرْكَب، ونَزَلوا بسَواحِلِ الإسْكندريّة. وانْتَقَضَ أهلُ القُرى، ورَغِبَ أهلُ الإسكندْريةِ من عُثْمانَ أن يُمِدَّهُم بعَمْرِو بنِ العاص؛ فبَعَثَه، وزَحَفَ إليهم في العَرَبِ ومعَه المُقَوْقِسُ في القِبْط؛ وخَرَجوا من البَحْرِ ومعَهم مِنِ انْتَقَضَ من أهْلِ القُرى؛ ففَتَحَ اللّهُ على المسْلمينَ، وهَزَموا الرّومَ إلى الإسْكندريّة، وأمْعَنَ عَمْرٌو في قَتْلِهم، ورَدَّ على أهْلِ القُرى ما غَنِمَ المسْلمونَ منهم، وعَذَرَهم بالإكْراه، ورَجَعَ إلى المدينة.

وأقامَ عَبْدُ اللّه في وِلايتِهِ، وغَزا إفْرِيقِيَّـةَ وافْتَتَحَها، ثم غَزا بَلَدَ النُّوبَة، ووَضَعَ عليهم الجِزْيَةَ المعروفةَ الباقيةَ على الأيّام، وذلك سنةَ إحْدى وثلاثين، ثم كان من بعدِ ذلك يَبْعَثُ مُعاويةَ بنَ خُدَيْج[1] فيفتحُ ويُثْخِنُ، إلى أنِ استكْمَلَ فَتْحَ إفْرِيقِيَة.

ووَفَدَ على عُثْمانَ آخرَ أيّامِه -عندما اهْتاجَتِ الفِتْنَةُ وكَثُرَ الطَّعْنُ عليه- جماعةٌ من جُنْدِ[ب] / مِصْرَ، يتَعَلَّلونَ بالشَّكْوى منَ ابنِ أبي سَرْح، معَ مَن وَفَدَ من جُنْدِ [282أ] الأمْصارِ[ج]، شاكينَ من عُمّالِهم[د]. وعَزَلَه عُثْمانُ يَسْتَرْضِيهم به، وكانتْ[هـ] قَضِيَّةُ الكتابِ المَنْسوبِ إلى مَرْوانَ، وحِصارُهم عُثْمانَ بدارِه.

(أ) ص: من (ب) ص: وكثر الطعن عليه من جماعة جند (ج) ص: من الجند (د) ص: عمالهم بالأمصار (هـ) ص: فكانت.

(1) يرد في أكثر المصادر المتقدمة – بالخاء المعجمة – بدون ضبط، ويرد بالحاء المهملة أيضاً. انظر معالم الإيمان للدباغ 1: 14.

وخرجَ عبدُ اللّهِ من مِصْرَ مَدَداً لعُثمان، فخالَفَهُ محمدُ بنُ أبي حُذَيْفَة بن عُتْبة ابن رَبيعةَ إلى مِصْر، وانْتَزَى بها. ورَجَعَ عَبْدُ اللّه من طَريقِه، فَمَنَعَهُ من[أ] الدُّخول، فسَارَ إلى عَسْقَلان، وأقامَ بها حتى قُتِلَ عُثْمان. ثمّ سار إلى الرَّمْلَةِ وكانت من سُهْمانِه، فأقام بها فِراراً من الفِتْنةِ حتى مات، ولم يُبايعْ عليّاً ولا مُعاوية. ثمّ قَتَلَ عَمْرُو بنُ العاص مُحمدَ بنَ أبي حُذَيْفة، وفي كَيْفيَّةِ قَتْلِهِ إيّاه اضْطِرابٌ.

ثم وَلّى عليٌّ على مِصْرَ قيسَ بنَ سَعْدِ بن عُبادة، وكان ناصحاً لهُ، شديداً على عَدُوِّه، واسْتَمالَهُ مُعاويةُ فأساءَ في الرَّدِّ عليه. وأشاعَ مُعاويةُ خِلافَ ذلك عنه، فعَزَلَهُ عليٌّ من أجل ذلك ووَلّى مكانَهُ الأشْتَرَ النَّخَعيَّ - واسْمُهُ مالكُ بنُ الحارثِ بن يَغُوثَ ابن مَسْلَمَةَ بن رَبيعةَ بن الحارثِ بن خُزَيْمةَ بنِ سَعْدِ بن مالكِ بنِ النَّخَع - وسَارَ إليها، فماتَ بالقُلْزُمِ قريباً منها سنةَ سَبْعٍ وثلاثين، فوَلّى عليٌّ مكانَهُ مُحَمَّدَ بنَ أبي بكر، وكان نَشَأَ في حِجْرِه.

ثم بَعَثَ مُعاويةُ إلى عَمْرِو بنِ العاصِ وهُو بفِلَسطينَ قدِ اعْتَزَلَ النَّاسَ بَعْدَ مَقْتَل عُثْمان، واسْتَمالَهُ. واجْتَمَعَ معَهُ على قتالِ عليّ، ووَلاّ[هُ][ب] مِصْر، فسَارَ إليها بَعْدَ انْقِضاءِ أمْرِ صِفِّينَ وأمْرِ الحَكَمَيْنِ، وطَلَبِ مُعاويةَ الخِلافَة.

وقد اضْطربَ الأمرُ على مُحَمَّدِ بنِ أبي بكر، وخَرَجَ عليه مُعاويةُ بنُ خُدَيْج السَّكونيُّ [في][ج] جماعةٍ من العُثْمانيّةِ بِنَواحي مِصْر، فكاتَبَ عَمْرُو العُثْمانيّةَ، وسرَّحَ الكتائبَ إلى مِصْرَ وفي مُقَدّمتها مُعاويةُ[د] بن خُدَيْج، فهزَموا عساكِرَ مُحَمَّدٍ وافترقَ عنهُ أصحابُه، وقُتِلَ كما هُوَ معروفٌ في أخبارِه.

(أ) ساقطة من ص (ب) سقطت الهاء من ظ (ج) من ب، وفي ظ، ص: مع (د) ص: عثمان.

ودَخَل عَمْرو بنُ العاصِ الفُسطاطَ، ومَلَكَ مِصْرَ إلى سنةِ ثلاثٍ وأربعين، فتوفّيَ. ومَلَكَ مكانَه ابنُه عبدُ اللّه، ثُم عزَلَه مُعاويةُ *ووَلّى أخاهُ عُتْبَةَ بنَ أبي سُفيان، وتُوفّيَ سنةَ أربعٍ وأربعين، ووَلّى مكانَه عُقْبَةَ بنَ عامرٍ الجُهَنيّ، ثُم عزَلَه*[أ] سنةَ سبعٍ وأربعين، ووَلّى مكانَه مُعاويةَ بنَ حُدَيج. ثم اقتَطَعَ عنهُ إفْريقيّةَ سنةَ خَمْسين، ووَلّى عليها عُقْبَةَ بنَ نافع، ثم جَمَعَ مِصْرَ وإفْريقيّةَ لمَسْلَمَةَ بنِ مُخلَّدٍ الأنصاريّ، فبَعَثَ مَسْلَمَةُ على إفْريقيّةَ / مَوْلاه أبا[ب] المُهاجِر، وأساءَ عَزْلَ عُقْبَةَ كما هُوَ مَعْروف. [282 ب]

ثم ماتَ مُعاويةُ، *ووَلِيَ ابنُه يزيدُ*[ج]، وتُوفّيَ مَسْلَمَةُ سنةَ ثِنتَيْنِ وستّين، فوَلّى يزيدُ على مِصْرَ سعيدَ بنَ يزيدَ بنِ عَلْقَمة. ثُم هَلَكَ يزيدُ، واضْطَرَبَتِ الأمورُ، وبويِعَ عبدُ اللّه بنُ الزُّبير بمكّة، وانتشرتْ دَعْوتُه في الممالِكِ الإسْلاميّة؛ فبَعَثَ على مِصْرَ عبدَ الرّحمنِ بنَ جَحْدَمٍ[1] القُرَشيَّ، [وهُوَ عبدُ الرّحمنِ بنُ عُقْبةَ[2] بن إياسِ بنِ الحارثِ بن عبدِ بنِ أسَدِ[3] بن جَحْدَمٍ الفِهْريُّ][د].

ثم بويِعَ مَروانُ، وانتَقَضَ أمرُ ابنِ الزُّبير، وسَارَ مَرْوانُ إلى مِصْرَ فأخْرَجَ منها عبدَ الرحمنِ بنَ جَحْدَم، ووَلّى عليها عَمْرو بنَ سعيدٍ الأشْدَق، ثُم بعثَه للقاءِ مُصْعبٍ بالشّام، ووَلّى مكانَه على مِصرَ ابنَه عبدَ العزيزِ بنَ مَرْوان، ثُم هَلَكَ سنةَ خمسٍ وستين.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وهو من حاشية في ظ، وبخطّه في حاشية ب (ب) سقط من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص، وجاء في حاشية ظ، ب (د) من ص، وبحاشية ب بخطّه، وسقط من ظ.

---

(1) في الأصول الثلاثة: جحدم، خطأ، وما أثبتناه من تاريخ ولاة مصر 39، كما ضبطه ابن تغري بردي 1: 165 بالحروف، قال: جحدم، بالدال المهملة، وكذا هو في القاموس المحيط في (الجحدمة) منه.

(2) في تاريخ ولاة مصر 39: عُتْبة.

(3) المصدر السابق 39: عبد أسد.

وكان مَرْوانُ قَدْ ماتَ، فوَلَّى عبدُ الملِكِ مكانَهُ ابنَه عبدَ اللّهِ بنَ عبدِ الملِكِ، ثُم عَزَلَهُ الوليدُ سنةَ تِسْعٍ وثمانِينَ ووَلَّى عليها قُرَّةَ بنَ شَرِيكِ بن مَرْثَدِ بن الحارثِ العَبْسيَّ، وماتَ سنةَ خمسٍ وتسعِين، فوَلَّى الوليدُ مكانَهُ عَبْدَ الملكِ بنَ رِفاعةَ الفَهْميَّ[أ]، وكان قدِ اسْتَخْلَفَه عِنْدَ مَوْتِه. ويُقالُ: بَلْ وَلَّى قبلَهُ أسامةَ بنَ زَيْدٍ التَّنوخي.

ثم عَزَلَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ عبدَ الملِكِ بنَ رِفاعةَ سنةَ تسعٍ وتسعين، ووَلَّى مكانَهُ أيوبَ بنَ شُرَحْبيلَ بن أُكْسُوم بنِ أَبْرهةَ بنِ الصبَّاح الأَصْبَحيَّ. ثُم عَزَلَهُ يزيدُ بنُ عبدِ الملِكَ ووَلَّى مكانَهُ بِشْرَ بنَ صَفْوانَ الكَلْبيّ، ثُم أَمَرَهُ بالخُروجِ إلى إفْرِيقِيَّة، فاستَخْلَفَ أخاه حَنْظَلةَ بنَ صَفْوانَ وأقرَّهُ يزيد، ثُم عَزَلَهُ هشامُ بنُ عبدِ الملِك ووَلَّى مكانَهُ[ب] أخاه مُحمدَ بنَ عبدِ الملِكِ سنةَ خَمْسٍ ومائة، ثُم عَزَلَهُ آخِرَ سنةِ خَمْسٍ ووَلَّى *مكانَهُ الحُرَّ بنَ يوسُفَ بنِ يحيى بنِ أبي العاصِ بنِ أُميَّة، ثُم عَزَلَهُ آخِرَ سنةِ ثمانٍ ووَلَّى*[ج] مكانَهُ حَفْصَ بنَ الوليدِ بن سَيْفِ بن عبدِ اللّه بن الحارِث، ثُم عَزَلَهُ في المحرّمِ سنةَ تِسْعٍ ووَلَّى عبدَ الملِكِ بنَ رِفاعة، وتُوفِّيَ بَعْدَ خمسَ عشْرةَ ليلةً، واستَخْلَفَ أخاه الوليدَ بنَ رِفاعة، وأقرَّهُ هشام، فأقامَ سبعةَ أشهر، ثُم عزَلَهُ ووَلَّى حَنْظَلةَ بنَ صَفْوانَ الكَلْبيَّ[د] في المحرّمِ سنةَ تِسْعَ عَشْرةَ، ثُم خَرَجَ إلى إفْرِيقِيَّة
[28أ] بأمْرِ هشامٍ واسْتَخْلَفَ حَفْصَ بنَ الوليدِ الحَضْرميَّ سنةَ أربعٍ وعِشْرين، / وأقرَّهُ هشام.

(أ) سقط النسب من ص، وفيه: ... عبد الملك بن رفاعة سنة تسع وتسعين (ب) سقط من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) سقط من ص.

ثُم اسْتعفَى مَرْوانَ بنَ مُحمَّدٍ حينَ وَلِيَ؛ فأَعْفاهُ، ووَلَّى مكانَهُ حَسّانَ بنَ عَتاهِيةَ[أ] بنِ عبدِ الرَّحمن التُّجِيبيَّ[ب]، وكان بالشّام، فاسْتَخْلَفَ حِمْيَرَ بنَ نُعَيْمٍ الحَضْرميَّ بِمِصْرَ. ثُم قَدِم، ورَفَضَ وِلايتَها، فوَلَّى مكانَهُ حَفْصَ بنَ الوليدِ لستةَ عشرَ يَوْماً من وِلايتِه. وبَقِيَ حَفْصٌ شَهْرينِ، ثُم وَلَّى مَرْوانُ الحَوْثَرةَ بنَ سُهَيْلٍ[ج] [أخا][1] العَجْلانِ الباهِليِّ في مُحرَّمٍ سنةَ ثمانٍ وعِشْرين، ثُم صُرِفَ عنها في رَجَبٍ سنةَ إحْدَى وثلاثين، ووَلَّى المغيرةَ بنَ عبدِ اللّه بن مَسْعدةَ الفَزَاريَّ. ثُم ماتَ في جُمادى سنةَ ثِنْتَينِ وثلاثين، واسْتَخْلَفَ ابنَهُ الوليد، ووَلَّى مروانُ عَبْدَ المَلِكِ بنَ مَرْوانَ بنِ موسى بنِ نُصَيْر؛ فأمَرَ باتّخاذِ المنابِرِ في الكُوَر، وإنّما كانوا يَخْطُبون على العِصِيّ. ثُم قَدِمَ مَرْوانُ ابنُ مُحمَّدٍ إلى مِصْر، وكان فيها مَهْلِكُه كما هُوَ مَعْروفٌ.

ثُم جاءتِ الدَّوْلةُ العَبّاسِيّةُ، فوَلَّى السَّفاحُ على مِصرَ عَمَّهُ صالحَ بنَ عليٍّ سنةَ أربعٍ وثلاثينَ ومائة، فبَقِيَتْ في وِلايتِه، وكان يَسْتَخْلِفُ عَلَيْها، فاسْتَخْلَفَ أوّلاً مِحْصَنَ ابنَ هانِئٍ [الكِنْديَّ][د] ثمانيةَ أشْهر، ثم أبا عَوْنٍ عَبْدَ المَلِكِ بنَ يَزيدَ مَوْلى مَناةَ ثمانيةَ أشْهرٍ أُخرى. ثُم قَدِمَ صالحٌ مِصْرَ، وأُضيفَتْ إليهِ وِلايةُ المَغْرِبِ وفِلَسْطين.

ثُم أفْرَدَ أبو جَعْفَر المنْصورُ أبا عَوْنٍ عَبْدَ المَلِكِ بِوِلايتِها سنةَ سَبْعٍ وثلاثين، وعَزَلَهُ لثلاثِ سنينَ ونِصْفٍ، ووَلَّى عليها موسى بنَ كَعْب بنِ عُيَيْنَةَ التَّميميَّ من نُقَباءِ الشِّيعَة، ثُم عَزَلَهُ آخِرَ سنةِ إحْدى وأرْبعين، ووَلَّى مُحَمَّدَ بنَ الأشْعَث الخُزاعيَّ، ثُم

(أ) ص: عتاهة (ب) وردت النسبة مهملة في ص، وجاءت بالنون بدل التاء في ظ (ج) ص: سهل، والصواب ما أثبتنا. انظر: تاريخ ولاة مصر 73، الكامل 5: 401، النجوم الزاهرة 1: 305 (د) ظ: الكندلي. انظر: النجوم الزاهرة 1: 324.

(1) من تاريخ ولاة مصر 73.

عَزَلَهُ لستةِ أشهرٍ من وِلايتِهِ، ووَلّى حُمَيْدَ بنَ قَحْطَبَةَ بن شَبِيبٍ وبَعَثَهُ إليها في العَساكِرِ في رَمَضانَ *من سنةِ*[أ] ثلاثٍ وأربعين، ثُم عَزَلَهُ بعدَ حَوْلٍ وشَهْرين، ووَلّى يَزيدَ بنَ حاتِمِ بنِ قَبِيصةَ بن المُهلَّبِ في ذي القَعْدَةِ سنةَ أربعٍ وأربعين، ثُم عَزَلَهُ لسبعِ سنينَ ونصْفٍ مِن وِلايتِه، ووَلّى عبدَ اللّهِ بنَ عبدِ الرَّحمن ابنِ مُعاوِيَةَ بن حُدَيْجٍ في ربيعٍ سنةَ ثِنْتَيْنِ وخَمْسين، وتُوفِّيَ في صفرٍ سنةَ خَمْسٍ وخَمْسينَ لِسَنَتَيْنِ وشَهْرَيْنِ من وِلايتِه، [283 ب] واسْتَخْلَفَ أخاه مُحمَّداً، وأقرَّهُ أبو جَعْفَرٍ [المنصُورُ][ب]. ثُم تُوفِّيَ مُحمَّدٌ مُنْتَصَفَ شَوّالٍ / لِتِسْعةِ أشهُرٍ من وِلايتِه، واسْتَخْلَفَ موسى بنَ عَلِيّ[1] بنِ رَباحٍ اللَّخْميَّ، وأقرَّهُ أبو جَعْفَر.

ثُم صَرَفَهُ المَهْدِيُّ سنةَ إحْدى وستّينَ لِسِتِّ سنينَ من وِلايتِهِ، ووَلّى عيسى ابنَ لُقْمان ثُم مُحَمَّدَ بنَ حاطِبٍ الجُمَحِيَّ، ثُم صَرَفَهُ لأربعةِ أشهرٍ مِن ولايتِه، ووَلّى واضِحاً مَوْلى المنصُورِ مُنْتَصَفَ سنةَ ثِنْتَيْنِ وستّين، *ثُم صَرَفَهُ لِثلاثةِ أشهرٍ من وِلايتِهِ، ووَلّى منصُورَ بنَ يَزيدَ بن مَنْصُورِ بنِ عبدِ اللّه بن شَهْرِ بنِ يَزيدَ الحِمْيَرِيَّ الرُّعَيْنِيَّ، وأبوه يَزيدُ بنُ مَنْصورٍ خالُ المَهْديّ، ثُم صَرَفَهُ آخِرَ ثِنْتَيْنِ وستّينَ*[ج] لِشَهْرَيْنِ من وِلايتِهِ، ووَلّى أبا صالحٍ يَحْيى بنَ داودَ الخُرْسيَّ[2]، من أهْلِ نَيْسابُور، ثُم صَرَفَهُ أوّلَ أربعٍ وستّينَ لِسَنَتَيْنِ من وِلايتِه، ووَلّى سالمَ بنَ سَوادةَ التَّميميَّ، وصَرَفَهُ لِثَمانِيَةَ عَشَرَ شَهْراً، ووَلّى إبْراهيمَ [بنَ صالحٍ][3] بنِ عليِّ بن عبدِ اللّه بن عبّاسٍ من

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) بالتصغير. انظر تاريخ ولاة مصر 96، النجوم الزاهرة 2: 25.

(2) في الأصول: الجُرَشي. ولا يمكن أن يكون جُرَشياً (جُرَش مدينة باليمن) من أهل نيسابور، وإنما هو الخُرَسي، وهي نسبة غير قياسية إلى خُراسان. انظر: الإمتاع والمؤانسة 14: 221؛ تاريخ ولاة مصر 99.

(3) من تاريخ ولاة مصر 100، النجوم الزاهرة 2: 49.

عُمومَةِ أبيهِ المنصور. ثُم خَرَجَ بعضُ بَني مَرْوانَ بِنَواحي مِصْر، ولَم يَجِدّ في طَلَبِه، فَعَزَلَهُ المهديُّ أقبحَ عَزْلٍ لِثَلاثِ سنينَ من وِلايَتِه، ووَلّى موسى بنَ مُصْعَبِ بنِ الرَّبيع مَوْلى خَثْعَم من أهْلِ المَوْصِل في ذي الحِجَّةِ من سَنَةِ سَبْعٍ وستّين، وقيلَ في بَعْضِ الوقائع: آخِرَ ثمانٍ وستّينَ لِعَشَرَةِ أشْهُرٍ من وِلايتِه، واسْتَخْلَفَ عَسّامَةَ بنَ عَمْرو بن عَلْقمةَ المَعافِريَّ، فَعَدَلَ عنهُ المهديُّ، ووَلّى مِن عُمومَتِهِ الفَضْلَ بنَ صالحِ بنِ عليٍّ.

ثُم عَزَلَهُ الهادي في شَوّالٍ سنةَ تسعٍ وستّين، ووَلّى مَكانَهُ ابنَ عَمِّهِ *عليَّ ابنَ*[أ] سُليمانَ بنِ علي.

وصَرَفَهُ الرَّشيدُ سنةَ إحْدى وسبعينَ لِسَنَتَيْنِ ونِصْفٍ من ولايتِه، ووَلّى مِن عُمومَتِهِ موسى بنَ عيسى بنِ موسى ابنِ الإمامِ مُحَمَّدِ بنِ علي، ثُم صَرَفَهُ لسنةٍ ونصْفٍ مِن وِلايتِه، ووَلّى مَسْلَمَةَ بنَ يحيى بنِ قُرّةَ بن عُبَيْدِ اللّه[ب] بنِ عُتْبَةَ البَجَليَّ من أهْلِ خُراسان، وبَعَثَهُ إليها في العَساكِرِ في رَمَضان سنةَ ثِنْتَيْنِ وسَبْعين، ثُم صَرَفَهُ لأحَدَ عَشَرَ شَهْراً من ولايتِه، ووَلّى مُحَمَّدَ بنَ زُهيرٍ الأزْديَّ في شَعْبانِ ثلاثٍ وسبْعين، ثُم صَرَفَهُ لخَمْسةِ أشْهر، ووَلّى داودَ بنَ يزيدَ بنِ حاتمِ بنِ قَبيصَةَ في مُحرّمِ أربعٍ وسَبْعين، ثُم عَزَلَهُ في مُحرّمِ خَمْسٍ وسَبْعينَ لسنةٍ من وِلايتِه، وأعادَ إليها موسى ابنَ عيسى، ثُم / [284أ] صَرَفَهُ في ربيعٍ سَنَةَ سِتٍّ وسَبْعينَ، ووَلّى ابنَ عَمِّه إبْراهيمَ بنَ صالح، وتُوفِّيَ بَعْدَ ثَلاثةِ[ج] أشْهُرٍ مِن ولايتِه، وقام بالأمْر بَعْدَهُ ابنُه صالح، فولّى الرشيدُ عَبْدَ اللّه بنَ المُسَيِّبِ بن زُهيرٍ الضَّبيَّ في رَمَضانَ سنةَ سِتٍّ وسَبْعين، ثُم صَرَفَهُ لعشَرَةِ أشْهر، ووَلّى من عُمومتِهِ إسْحاقَ بنَ سُليمانَ بنِ عليٍّ في رَجَبٍ سَنَةَ سَبْعٍ وسَبْعين، ثُم

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: عبد اللّه. انظر: المواعظ والاعتبار (2: 67)، والنجوم الزاهرة (2: 15) (ج) ص: وتوفي لثلاثة.

عَزَلَه بَعْدَ الحَوْل، ووَلَّى هَرْثَمَةَ بنَ أَعْيَن، ثُم أمَرَهُ بالمَسيرِ إلى إفْرِيقِيَّة *بَعْدَ ثَلاثَةِ أشْهرٍ من وِلايتِه، ووَلَّى من عُمومَتِه عَبْدَ المَلِكِ بنَ صالحِ بنِ علي، فلَمْ يَدْخُلْها، واسْتَخْلَفَ عَبْدَ اللَّهِ بنَ المُسَيِّب الضَّبِّيَّ، ثُم صُرِفَ*[أ] لِثَلاثَةِ أشْهرٍ من وِلايتِهِ سَلْخَ ثمانٍ وسَبْعين، ووَلَّى أخاه عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ المهديِّ، فاسْتَخْلَفَ عَبْدَ اللّه بنَ المُسَيِّب. ثُم أعادَ موسى بنَ عيسى في رَمَضانَ سنة تِسْعٍ وسَبْعين، فاسْتَخْلَف ابنَه يحيى. ثُم صُرِفَ موسى في مُنْتَصَفِ سَنَةِ ثمانينَ لعَشَرَةِ أشْهرٍ من وِلايتِه، وأُعيدَ عُبَيْدُ اللّه بنُ المهديِّ، ثُم صُرِفَ في رَمَضانَ سنةَ إحْدى وثمانين، وأُعيدَ إسْماعِيلُ بنُ صالحِ بنِ عليٍّ من العُمومة، فاسْتَخْلَفَ، ثُم صُرِفَ في مُنْتَصَفِ ثِنْتَينِ وثمانينَ[1] لعَشَرةِ أشْهرٍ من وِلايتِه، ووُلِّيَ اللَّيْثُ بنُ الفَضْلِ من أهْلِ أَبِيوَرْدَ، فَوَلِيَها أربعَ سنينَ ونِصْفاً، وعُزِل. ثُم وَلَّى الرَّشيدُ من قَرابَتِهِ أحمدَ بنَ إسْمَاعِيل بنِ عليٍّ مُنْتَصَفَ سَبْعٍ وثمانين، فبَقِيَ عَلَيْها سَنَتَيْنِ وشَهْرين. ثُم وَلَّى مكانَهُ عَبْدَ اللّه بنَ مُحَمَّد ابنِ الإمامِ إبْراهِيمَ بنِ مُحَمَّد، ويُعرَفُ بابنِ زَيْنَب، وصَرَفَهُ عنها آخِرَ شَعْبَانَ من سَنَةِ تِسْعينَ لَحِوْلٍ من ولايتِه، ووَلَّى الحُسَيْنَ بنَ جميلٍ مَوْلى المنصُورِ في رَجَبٍ سنةَ إحْدى وتِسعين، وصَرَفَهُ لعَشَرةِ أشْهر، ووَلَّى مالكَ بنَ دَلْهَم الكَلْبِيَّ في رَبيعٍ سَنَةَ ثِنْتَينِ وتِسْعين، وصَرَفَهُ لِتِسْعَةِ أشْهر[ب]، ووَلَّى الحَسَنَ بنَ التَّخْتاخ[2] بنِ البُحتُكانِ في صَفَرِ سنة ثَلاثٍ وتِسْعين، وصَرَفَهُ في ربيعِ الأوّلِ[ج] سنةَ أربعٍ وتِسْعين، [السَنة

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: لعشرة أشهر من ولايته (ج) ساقطة من ص.

(1) في تاريخ ولاة مصر 111: صُرف عنها في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة. وفي النجوم الزاهرة (2: 105): آخر سنة 183.

(2) تختلف المصادر في ضبط الاسم بين: التختاخ، التحتاح، البحباح. ورجّحنا ما في تاريخ ولاة مصر 116.

وشَهْرَيْن من وِلايتِه، ووَلّى حاتمَ بنَ هَرْثَمَةَ بنِ أَعْيَن، فقَدِمَ في شَوَّالٍ سنةَ أَرْبَعٍ وتسعين][أ].

ثُم صَرَفَهُ الأمينُ مُنْتَصَفَ خَمْسٍ وتِسْعينَ لِسَنَةٍ وثَلاثةِ أَشْهرٍ من ولايتِه، ووَلّى جابرَ بنَ الأشْعَثِ بنِ يحيى بنِ النُّعْمانِ[1] الطائيَّ مُنْتَصَفَ / [284ب] خَمْسٍ وتِسْعين، وأَخْرَجَهُ الجُنْدُ منها سنةَ سِتٍّ وتِسْعين، لِسَنَةٍ من ولايتِه.

ثُم وَلَّى المأمونُ عليها عبّادَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ حيَّانَ البَلْخيَّ مَوْلى كِنْدةَ، ويُكَنَّى أبا نَصْر، ثُم عَزَلَهُ لِسَنةٍ ونِصْفٍ من وِلايتِه في صَفَرٍ سَنَةَ ثمانٍ وتِسْعين، ووَلّى المطَّلِبَ ابنَ عبدِ اللّه بنِ مالكِ بنِ الهيْثَمِ الخُزاعيَّ، وقَدِمَها من مَكَّةَ، في مُنْتَصَفِ رَبيعِ الأوّل. ثُم صَرَفَهُ في شَوَّالٍ لثمانيةِ أشْهرٍ مِن ولايتِه، ووَلَّى من عُمومَتِهِ العبَّاسَ بنَ موسى بنِ عيسى، فبَعَثَ عليها ابنَه عَبْدَ اللّه، ومعَهُ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ إدْرِيسَ الشّافعيُّ رَضِيَ اللّهُ عنه، فأقامَ عليها شَهْرينِ ونِصْفاً، فقَتَلَهُ الجُنْدُ يومَ النَّحْرِ سنةَ ثمانٍ وتِسْعين، ووَلَّوْا عليهِمُ المُطّلِبَ بنَ عبدِ اللّه. ثُم جَرَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ السَّرِيِّ بنِ الحَكَمِ بن يوسُفَ، مَوْلى بَني ضَبَّةَ، من أهْلِ بَلْخ، من قومٍ يُقال لَهُم: الزُّطّ، جَرَتْ بَيْنَهُ وبينَ هذا المطَّلِبِ حُروبٌ، وخَرَجَ هارِباً إلى مَكَّةَ بَعْدَ سَنةٍ وثمانيةِ أشْهر، وَوَلِيَها السَّرِيُّ بإجْماعِ الجُنْدِ في رَمَضانَ سَنَةَ مائتين، ثُم وَثَبَ بِهِ الجُنْدُ بَعْدَ سِتّةِ أشْهر، ووَلَّوْا سُليمانَ بنَ غالِبِ بن جِبْريلَ[2] بنِ يحيى بنِ قُرَّةَ البَجَليَّ في ربيعِ الأوّلِ سَنَةَ إحْدى ومائتين. وخَلَعَهُ الجُنْدُ في

(أ) ما بين الحاصرتين من ص، وسقط من ظ، ب.

(1) النجوم الزاهرة (2: 148): النقي، وفي نسخة أخرى منه: النعي.

(2) في المصدر السابق (2: 168): جميل، والمثبت يوافق ابن عساكر (تاريخ دمشق 6: 370) والمقريزي (المواعظ والاعتبار 1: 483).

شَعْبَانَ لخمسةِ أشْهرٍ مِن ولايتِه، فأعادَ المأمونُ إلى ولايتِها السَّرِيَّ بنَ الحَكَمِ، فأقامَ بها ثلاثَ سنينَ ونَيِّفاً، وماتَ، فَوَلِيَ مَكانَهُ ابنُه أبو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بنُ السَّرِيِّ في مُنْتَصَفِ خَمْسٍ وثمانين، فأقام حَوْلاً وشَهْرَيْن، ثُم تُوُفِّيَ في شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ وثمانين، فَبايَعَ الجُنْدُ أخاه عُبَيْدَ اللّه بنَ السَّرِيّ، فأقامَ خَمْسَ سنينَ، ثُم عَزَلَهُ المأمونُ في ربيعٍ سَنَةَ إحْدى عَشْرَةَ، ووَلَّى عبدَ اللّه بنَ طَاهِرِ بنِ الحُسَيْنِ مَوْلى خُزاعَة؛ فأقامَ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً، ثُم خَرَجَ إلى العِرَاق، واسْتَخْلَفَ عيسى بنَ يزيدَ الجُلوديَّ في مُنْتَصَفِ سَنَةِ ثِنْتي عشْرةَ. ثم وَلَّى المأمونُ عليها أخاهُ أبا إسْحاق، المُلَقَّبَ في خِلافَتِهِ بالمُعْتَصِم، فأقرَّ عيسى الجُلوديَّ، وبَعْدَه عُمَيْرَ بنَ الوليدِ التَّيْمِيَّ[1]، في صَفَرٍ سَنَةَ أرْبَعَ عَشْرَةَ. [ثُم][أ] قُتِلَ بَعْدَ شَهْرَيْن، واسْتَخْلَفَ ابنَه مُحَمَّدَ بنَ عُمَيْرٍ شَهْراً، ثُم أعاد عيسى الجُلوديَّ.

ثُم جاء أبو إسْحاق المُعْتَصِمُ إلى الفُسْطاط، / وعادَ إلى الشَّام، واسْتَخْلَفَ عَبْدَوَيْهِ بنَ جَبَلَة في المحرَّمِ فاتِحَ خَمْسَ عَشْرَةَ، فأقامَ سَنَةً، ووَلَّى عيسى بنَ مَنْصورِ بنِ موسى الخُرَاسَانيَّ الرَّافِقِيَّ مَوْلى بَني نَصْرِ بنِ معاوية. ثُم قَدِمَ المأمونُ مِصْرَ لسَنَةٍ من وِلايتِه، فسَخِطَ على عيسى بنِ منصُور، وعَمَّرَ المِقْيَاسَ، وجَسْراً آخَرَ بالفُسْطاط، ووَلَّى كندرَ[2] بنَ *نَصْرِ بنِ*[ب] عبدِ اللّهِ الصُّغْديَّ، ويُكَنَّى أبا مالِك، ورَجَعَ إلى [289 أ]

(أ) ظ: بعد (ب) سقط ما بين النجمين من ص، وفي النجوم الزاهرة (2: 239): كيدر، واسمه نصر بن عبد اللّه.

---

(1) كذا في الأصول. وفي النجوم الزاهرة (2: 207)، والمواعظ والاعتبار (1: 216)، وحسن المحاضرة(1: 593): التميمي.

(2) تاريخ الطبري (9: 60)، تاريخ ولاة مصر 150، النجوم الزاهرة (2: 218): كيدر، المواعظ والاعتبار (1: 252): كيدر بن نصر الصفدي، حسن المحاضرة (1: 594): نصر بن كيدر السعيدي.

العِرَاق. ومات [كندرٌ][أ] في ربيعٍ سَنَةَ[ب] تِسْعَ عَشْرَةَ ومائتَيْن، واسْتَخْلَفَ ابْنَه المظفَّر.

ولمّا صارَتِ الخِلافَةُ للمُعْتَصِم، وَلَّى على مِصْرَ مَوْلاهُ أشْناسَ، ويُكْنَى أبا جَعْفَر، في رَجَبٍ سَنَةَ ثمانِ عَشْرَةَ، فاسْتَخْلَفَ عليها موسى بنَ أبي العبَّاس ثابتٍ، من بَني حَنيفة من أهلِ الشّاشِ، في رَمَضانَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ [ومائتَيْن][ج]، فأقامَ مُسْتَخْلَفاً لأشْناسَ أربعَ سنينَ ونِصْفاً. ثُم عَزَلَهُ، واسْتَخْلَفَ مالكَ بنَ كَيْدِ بنِ عبدِ اللّهِ الصُّغْديَّ، فقَدِمَ في ربيعٍ سَنَةَ أربعٍ وعِشْرين. ثُم عزَلَهُ بَعْدَ سَنَتَيْنِ، واسْتَخْلَفَ عليَّ بنَ يحيى الأرْمَنيَّ، وقَدِمَ في ربيعٍ سِتٍّ وعِشْرين. ثُم عَزَلَهُ بَعْدَ سَنَتَيْنِ وثمانيةِ أشْهر، واسْتَخْلَفَ عيسى بنَ مَنْصورٍ الذي كان مُسْتَخْلَفاً للمُعْتَصِمِ أيّامَ المأمونِ وسَخِطَهُ المأمونُ عِنْدَ قُدومِه مِصْر فقَدِمَ عيسى في مُحرّمٍ سَنَةَ تِسْعٍ وعِشْرين.

ثم ماتَ أشْناسُ سَنَةَ[د] ثلاثينَ وقدِ اسْتَخْلَفَ على مِصرَ إيتاخَ مَوْلى المعْتَصِم، وأُقيمَ إيتاخُ مَكانَ أشْناس، فأقرَّ الواثِقُ إيتاخَ على مِصْرَ، فأقرَّ إيتاخُ عيسى بنَ منصورٍ في ربيعٍ سَنَةَ ثَلاثٍ وثلاثين، فَبَقِيَ أرْبعَةَ أشْهر. ثُم اسْتَخْلَفَ إيتاخُ هَرْثَمَةَ بنَ النَّضْرِ[1] الجيليَّ، فقدِمَ مُنْتَصَفَ سَنَةِ ثَلاثٍ وثلاثين، وأقامَ سَنَةً. ثُم ماتَ سَنَةَ[هـ] أربعٍ وثلاثين، وقام بأمْرِهِ ابنُهُ حاتم، فاسْتَخْلَفَ إيتاخُ عليَّ بنَ يحيى الأرْمَنيَّ في رَمَضانَ سَنَةَ أربعٍ وثلاثين. ثُم صُرِفَ إيتاخُ عن وِلايةِ مِصرَ في مُحرّمِ خَمْسٍ وثلاثينَ بَعْدَ وَفاةِ المعْتَصِم.

(أ) ظ: كذر (ب) ساقط من ب (ج) زيادة من ص (د) ص: بعد (هـ) ب: منتصف.

(1) في النجوم الزاهرة 2: 265 (نصر).

ووَلّى المتَوَكِّلُ على مِصرَ ابنَهُ المنْتَصِرَ، فاستَخْلَفَ عليها إسْحاقَ بنَ يحيى بنِ مُعاذٍ [285ب] الخُتَّليَّ، وقَدِمَ في ذي القَعْدَةِ من سَنَتِهِ. وفي أيّامِه أُخرِجَ / وَلَدُ عليٍّ من مِصْرَ إلى العِرَاقِ. ثُم صُرِفَ في ذي القَعْدَةِ من سَنَةِ سِتٍّ وثلاثين، [واسْتَخْلَفَ المُنْتَصِرُ عليها عبدَ الواحدِ(1) بنَ يحيى بنِ منصُورِ بنِ طَلْحَةَ [بنِ](أ) رُزَيْقٍ، وهُوَ ابنُ عَمِّ طاهرِ ابنِ الحُسَين، وقَدِمَ في ذي القَعْدَةِ سَنَةَ سِتٍّ وثلاثينَ](ب). ثُم صَرَفَهُ واسْتَخْلَفَ عَنْبَسَةَ بنَ إسْحاقَ بنِ شَمِرِ بن عَبْسِ بن [عَنْبَسَةَ](ج)، من أهْلِ هَرَاة، ويُكَنّى أبا حاتم، في صفَرٍ سَنَةَ ثَمانٍ وثلاثين. وفي وِلايتِهِ كَبَسَ الرّومُ دمياطَ يَوْمَ عَرَفَةَ من سَنَةِ ثمانٍ وثلاثين، فَمَلَكوها وقَتَلوا جَمْعاً من المسْلمين. وبَنى المتَوَكِّلُ بَعْدَ ذلكَ حِصْنَ دمياطَ ومُصَلاّها.

ثُم صَرَفَ المنْتَصِرُ عَنْبَسَةَ بنَ إسْحاقَ في رَجَبٍ سَنَةَ(د) ثِنْتَينِ وأربعينَ لأربعِ سِنينَ ونِصْفٍ من وِلايتِه، واسْتَخْلَفَ يَزيدَ بنَ عبدِ اللّه بنِ دِينارٍ، من مَوالِيهم، ويُكَنّى أبا خالد. وفي أيّامِهِ مُنِعَ العَلَويّونَ من رُكوبِ الخَيْلِ واقْتِناءِ العَبيد.

ثُم وَلِيَ المنْتَصِرُ الخِلافَةَ في شَوّالٍ سَنَةَ سَبْعٍ وأربعين؛ فأقَرَّ يَزيدَ على وِلايةِ(هـ) مِصْرَ، ثُم صُرِفَ عَنْها في ربيعٍ ثَلاثٍ وخَمْسينَ لِعَشْرِ سِنينَ مِن ولايتِه.

ووَلّى المعْتَزُّ مَكانَهُ مُزاحِمَ بنَ خاقانَ بنِ عَرْطُوجَ التُّرْكيَّ، فَوَلِيَها إلى [محرَّمِ](و) أربعٍ وخَمْسين، وماتَ وقدِ اسْتَخْلَفَ ابنَه أحمَدَ بنَ مُزاحِمٍ، ثُم تُوفِّيَ بَعْدَ شَهْرَيْنِ في ربيعٍ

(أ) إضافة من النجوم الزاهرة 2: 288 (ب) ما بين الحاصرتين من ص، ب، وساقط من ظ (ج) ظ، ب: عنبسية، وما أثبتناه من ص وهو موافق للنجوم الزاهرة 2: 293 (د) ساقطة من ص (هـ) ص: ولايته (و) في ظ: "المحرّم"، وما أثبتناه من ص، ب.

(1) تاريخ ولاة مصر 156: خُوط عبد الواحد.

الآخِرِ[أ] سَنَةَ أربعٍ وخَمْسين، وعَهِدَ إلى أزجور[1] بنِ أُولَغ طَرْخانَ التُّرْكِيّ، فأقامَ خَمْسَةَ أشْهر، وخرَجَ حاجّاً في رَمَضانَ سَنَةَ أربعٍ وخَمْسين. ووَلِيَ بَعْدَه أحمدُ بنُ طُولون، واسْتَفْحَلَ [بها][ب] أمرُهُ، وكانتْ لهُ ولِبَنيهِ بها دَوْلَةٌ كما نُذْكُرُ الآنَ أخْبارَها.

(أ) ساقطة من ص (ب) من ص، ب، وساقط من ظ.

(1) كذا في الأصول الثلاثة: ويوافق تاريخ ولاة مصر 165، وفي نهاية الأرب 22: 320، والنجوم الزاهرة 2: 341: أرخوز.

❁ الخَبرُ عن دَوْلَةِ أحمدَ بنِ طُولونَ بمِصْرَ وبَنيهِ ومَواليهِ بَني طُغْجٍ، وابتداءِ أمْرِهِم وتَصاريفِ أحْوالِهِم

قالَ ابنُ سَعيد، ونَقَلَه من كِتابِ ابنِ الدّايةِ في أخبارِ بني طُولُون[1]: كانَ طُولونُ أبو أحمدَ من الطَّغَزْغَز، وهُمُ الططر[2]. حَمَلَهُ نوحُ بنُ أسد، عامِلُ بُخارَى، إلى المأمونِ في وَظيفتِهِ من المالِ والرّقيقِ والبرَاذين. ووُلِدَ له أحمدُ سَنَةَ عِشْرينَ ومائتَيْنِ من جاريَةٍ اسْمُها قاسمُ[3]. وتُوفِّيَ طولونُ سَنَةَ أرْبعينَ / ومائتَيْن، وكَفَلَهُ رُفَقاءُ أبيه بِدارِ المُلْك، حتى ثَبَتَتْ مَرْتَبَتُهُ، وتَصرَّفَ في خِدْمَةِ السُّلْطان، وانْتَشَرَ لهُ ذِكْرٌ عِنْدَ الأوْلياءِ أنافَ بهِ على أهْلِ طَبَقَتِهِ. وشاعَ بَيْنَ التُّرْكِ صَوْنُه ودِينُهُ، وأمانَتُهُ على الأسْرارِ والأمْوالِ والفُروجِ. وكانَ يَسْتَصْغِرُ عُقولَ الأتْراكِ، ويَرى أنّهم لَيْسوا بأهْلٍ للرُّتَب. وكان يُحِبُّ الجِهادَ. وطَلَبَ من مُحمَّدِ بنِ أحْمَدَ بنِ خاقانَ[4] أن يَسْألَ من عُبَيْدِ اللّهِ[أ] بنِ يحيى الوَزير، فيكْتُبَ [286 أ]

(أ) ص: عبد اللّه، والأصح ما أثبتناه، فهو عبيد اللّه بن يحيى بن خاقان، وزر للمتوكل والمعتمد. انظر: سير أعلام النبلاء 13: 9، والوافي بالوفيات 19: 417.

---

(1) المغرب في حلى المغرب 1: 73- 76، وابن خلدون ينقل عنه بتصرّف، وقد اعتمد ابن سعيد، في ترجمته لابن طولون، على كتاب أحمد بن يوسف، ابن الدّاية، المسمّى: المستحسن من أخبار أحمد بن طولون. وانظر نصّ ابن الدّاية في خطط المقريزي (2: 81)، وبعض كلام ابن الدّاية في النجوم الزاهرة 3: 3، قال محمد كرد علي: ابن الدّاية كان من كتاب آل طُولُون وعُدّ من غلمانهم، وكانت له بهم خلطة. لكن تاريخه فقد، ولو ظُفر به لكان أمتع من تاريخ البلوي، لأنه كتب عن عيان ومشاهدة. سيرة أحمد بن طُولُون8.

(2) رسمها ابن خلدون بوضع نقطتين على الطاء لضبط النطق.

(3) سيرة أحمد بن طولون 34 والمُغرب: قاسم، والنجوم الزاهرة (3: 1): هاشم وقيل: قاسم.

(4) المُغرب: أحمد بن محمد بن خاقان. وكذلك في سيرة أحمد بن طولون. أمّا في النجوم الزاهرة 3: 4 فاكتفى بذكره (الخاقاني) فقط.

بأرزاقِهما إلى الثَّغْر، ويُقيما[1] هُنالِكَ مُجاهِدَيْن. وَسَارَا إلى طَرَسُوس، وأَعْجَبَه ما عَلَيْهِ أَهْلُ الثَّغْرِ[أ] من إقامَةِ الحَقِّ، وتَغْييرِ المُنْكَرِ، فأَنِسَ، وعَكَفَ على طَلَبِ الحَديثِ. ثُمَّ رَجَعَ إلى بَغْدَادَ وقدِ امْتَلأَ عِلْماً وديناً ورِيَاسَةً. ولَمّا تَنَكَّرَ الأَتْراكُ للمُسْتَعِين، وبايَعوا للمُعتَزّ[ب]، وآلَ أَمْرُ المُسْتَعِينِ إلى الخَلْعِ والتَّغْريبِ إلى واسِط، وَكَلوا بِهِ أحمدَ بنَ طولون؛ فأَحْسَنَ عِشْرَتَه، ووَسَّعَ عَلَيْه، وأَلْزَمَه أحمدَ بنَ مُحَمَّدٍ الواسِطِيَّ يُؤْنِسُه. وكانَ حَسَنَ العِشْرة، فَكِهَ المُجالَسَة. ولَمّا اعْتَزَموا على قَتْلِهِ، بَعَثوا إلى أَحْمَدَ ابنِ طولونَ أَنْ يُمْضِيَ ذلكَ، فَتَنادى منهُ، فَبَعَثوا سعيداً الحاجِبَ فَتَسَلَّمَهُ منهُ وقَتَلَه[ج]. فَدَفَنَه ابنُ طُولون، وعَظُمَ مَحَلُّه بذلكَ عِنْدَ أَهْلِ الدَّوْلَة. انْتَهى كَلامُ ابنِ سَعيد.

وقالَ ابنُ عَبْدِ الظّاهِر: وَقَفْتُ على سيرةٍ للإخْشيدِ قَديمةٍ عَلَيْها خَطُّ الفَرْغانيّ[2]، وفيها: أَنَّ أَحمدَ هُوَ ابنُ أُلُنْجَ[3]، من الأَتْراكِ، كانَ طولونُ صَديقَ أَبيهِ ومن طَبَقَتِه. فلَمّا ماتَ أُلُنْج، رَبّاهُ طولون وكَفَلَه، فلَمّا بَلَغَ سِنَّ الحَداثَةِ، مَشى مَعَ الحُشْوِيَّةِ وغَزا، وتَنَقَّلَتْ بِهِ الأَحْوالُ إلى أَنْ صارَ مَعْدوداً في الثِّقاتِ. وَوَلِيَ مِصْرَ واسْتَقَرَّ بها. قال صَدْرُ الدِّين بنُ عبدِ الظاهر: ولَمْ أَرَ ذلكَ لِغَيْرِه من المؤرِّخين. انْتَهى.

(أ) ص: الحق (ب) ص: المعتز (ج) ص: فقتله.

---

(1) في الأصول: يقيمان، والأصح ما أثبتناه.

(2) يقصد سعداً الفرغاني، وهو أحد الذين يروي عنهم ابن الداية. سيرة أحمد بن طولون 7.

(3) سيرة أحمد بن طولون 34: يلبخ.

ولـمّا وَقَعَ اضطِرابُ التُّرْكِ ببَغْدَاد، وقُتِلَ المُسْتَعينُ وَوَلِيَ المعْتزُّ، واسْتَبَدَّ عَلَيْه الأتراكُ، وزَعيمُهم يَوْمَئذٍ باك باك، ووَلّاه المعْتزُّ مِصْرَ، ونَظَر فيمَن يَسْتَخْلِفُهُ عليها، فوَقَعَ اختيارُه على أحمدَ بنِ طُولون؛ فبَعَثَه عَلَيْها. وَسَارَ معَهُ أحمدُ بنُ مُحَمَّدٍ الواسِطيُّ ويَعْقوبُ / بنُ إسْحاق، ودَخَلَها في رَمَضانِ أربعٍ وخَمْسين، وعلى الخَراجِ بها أحمدُ بنُ المُدبّر، وعلى البَريدِ شقيرٌ[أ] مَوْلى قَبيحة[1]، فأهْدى له ابنُ المدبّر، ثم اسْتَوحَشَ منهُ، وكاتَبَ المعتزَّ بأنّ ابنَ طُولونَ يَرُومُ العِصْيانَ، وكاتَبَ صاحِبُ البريدِ مثلَ ذلك. وكان أحمدُ بنُ طُولونَ صَديقاً لوزيرِ الخِلافَةِ الحَسَنِ بنِ مُخلّد، فَدَسَّ إليهِ الوزيرُ بذلك، فَسَطا بِشقيرٍ صاحِبِ البَريدِ، وماتَ من غَدِهِ. [28ب]

ثُم قُتِلَ المعْتزُّ، وَوَلِيَ المهْتَدي، فَقَتَلَ باك باك، ورَتَّبَ مَكانَهُ يارْجُوخ، ووَلّاهُ مِصْرَ. وكانتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ أحمدَ بنِ طُولونَ مَوَدَّةٌ أكيدةٌ؛ فاسْتَخْلَفَهُ على مِصْر، وأطْلَقَ يَدَهُ على إسْكَنْدَرِيّةَ والصَّعيد، بَعْدَ أنْ كان مُقْتَصِراً على مِصْرَ فقطْ. وجَعَلَ إليهِ الخَراجَ، فسَقَطَتْ رُتْبَةُ ابنِ المدبّر.

ثُم أعادَهُ المُعْتَمِد، فلمْ يَنْهَضْ إلى مُساماةِ ابنِ طُولونَ ولا مُنازعتِه. ثُم كَتَبَ إليه المُعْتَمِدُ بِضَبْطِ أعْمالِ[ب] عيسى بنِ شيخٍ الشَّيْبانيّ، وكانَ يَتَقلَّدُ فِلَسطينَ والأرْدنَّ، وتَغَلَّبَ على دِمَشْقَ وطَمِعَ في مِصْرَ ومَنَعَ الحِمْل. واعْتَرَضَ حِمْلَ ابنِ المدبّر، وكانَ خَمْسةً وسَبْعينَ حِمْلاً من الذَّهَبِ، فأخَذَها، فَكَتَبَ إليه المُعْتَمِدُ يَوْمَئذٍ بِولايَةِ أعْمالِهِ، وَبَعَثَ إلى عيسى يُطالِبُهُ بالمالِ الذي أخَذَهُ، و[بجِبايةِ][ج] أعْمالِهِ، فادَّعَى العَجْزَ،

(أ) في ص بالسين المهملة: سقير (ب) ساقطة من ص (ج) ظ: بجناية.

---

(1) أم الخليفة المعتز.

وأنكَرَ مالَ الحِمْلِ ونزَعَ السَّوادَ. وأُنفِذَ أناجُورُ من الحَضْرةِ في العَساكِرِ إلى دِمَشْقَ عامِلاً عَلَيها، فقَتَلَ مَنْصورَ بنَ عيسى بنِ شيخ، وهَرَبَ أبوهُ إلى أرْمينيَة، ومَلَكَ أناجورُ دِمَشْقَ سَنَةَ سَبْعٍ وخَمْسين.

ثم خَـرَجَ أحمَـدُ بنُ طُولونَ إلى إسْكَنْدَرِيَّةَ ومعَـهُ أخوهُ موسى، وكان يَتَجنَّى عليه، ويَرى أنَّهُ لم يوفِ بحَقِّه. وظَهَرَ ذلك منهُ في خِطابِهِ، فأَوْقَعَ بِهِ ونَفاه، وحَبَسَ كاتِبَه يعقوبَ بنَ إسْحاق، واتَّهَمَه بأنَّه أفْضى بِسِرِّهِ إلى أخيه. وخَرَجَ أخوه حاجّاً. وَسَارَ من هُنالِكَ إلى العِرَاقِ، ووَصَفَ أخاه بالجَميلِ، فَحَظِيَ بذلكَ عِنْدَ المُوَفَّق.

واسْتَفْحَلَ أمْرُ أحمد، واسْتَكْثَرَ من الجُنْد، وخافَهُ أناجورُ بالشَّام. وكَتَبَ إلى المُوَفَّقِ يُغْريهِ بَشأنِهِ، وأنه يَخْشى على الشَّامِ / منهُ، فَكَتَبَ المُوَفَّقُ[أ] إلى ابنِ طُولونَ [287أ] بالشُّخوصِ إلى العِرَاقِ لِتَدْبيرِ أمْرِ السُّلْطان، وأن يَسْتَخْلِفَ على مِصْر. وَشَعَرَ[ب] ابنُ طولونَ بالمَكيدةِ في ذلكَ، فبَعَثَ كاتِبَهُ أحمدَ بنَ مُحَمَّدٍ الواسطيَّ إلى يارْجُوج وإلى الوزيرِ، وحَمَّلَهُ إليهِما الأموالَ والهَدايا. وكان يارْجُوج مُتَمَكِّناً في الدَّوْلة؛ فَسَعى في أمْرِهِ، وأُعْفِيَ من الشُّخوصِ، وأُطْلِقَ له وَلَدُهُ وحُرَمُه.

واشْتَدَّتْ وَطْأةُ ابنِ طُولون، وخافَهُ أحمدُ بنُ المُدبِّر؛ فكَتَبَ إلى أخيه إبْراهيمَ أنْ يَتَلَطَّفَ لهُ في الانْصِرافِ عن مِصْر، فوَرَدَ الكِتابُ بتَقْليدِهِ خَراجَ دِمَشْق وفِلَسطينَ والأردنّ. وصانَعَ ابنَ طُولونَ بضِياعِهِ التي مَلَكَها بمِصْر، وَسَارَ إلى عَمَلِهِ، وشَيَّعَهُ ابنُ طولونَ ورَضِيَ عنه، [وذلك سنةَ ثمانٍ وخمسينَ][ج]، ووَلَّى الوَزيرُ على

(أ) ص: فكتب إلى الموفق إلى (ب) ص: فشعر (ج) من ص، ب وساقط من ظ.

الخَراج من قِبَلِه. وتقدَّمَ إلى[أ] ابنِ طُولونَ باسْتِحْثاثِه، فتَتابَعَ حَمْلُ الأمْوالِ إلى المُعْتَمِد.

ثُم كَتَبَ ابنُ طُولونَ بأنْ تَكونَ عِمالَةُ الخَراجِ له[ب]؛ فأُسْعِفَ بذلك. وأنْفَذَ المُعْتَمِدُ نَفيساً الخادِمَ بِتَقْليدِهِ خَراجَ مِصْرَ ومَعُونَتَها، وخَراجَ الشَّام، وبَعَثَ إليه سِيَما الخادِمَ، ومعَهُ صالحُ بْنُ أحمدَ بنِ حَنبلٍ قاضي الثُّغورِ ومُحَمَّدُ بنُ أحمدَ الجذوعيُّ[1] قاضي واسِطَ شاهِدَيْنِ بإعْفائهِ مِمّا زادَ على الرَّسْمِ من المالِ والطُّرُز.

ثُمَّ[ج] ماتَ يارَجُوج في رَمَضان سَنَةَ تِسْعٍ وخَمْسين، وكان صاحِبَ مِصْرَ، ومِن أقطاعِه، ويُدعَى لهُ فيها قَبْلَ ابنِ طُولون. فلَمّا ماتَ، اسْتَقَلَّ أحمدُ بمِصْرَ.

فِتْنَةُ ابنِ طُولونَ معَ المُوَفَّق

لمّا اشْتدَّ أمرُ الزَّنْجِ، وتَغَلَّبوا على نَواحي البَصْرَة، وهَزَموا العَساكِرَ، بَعَثَ المُعْتَمِدُ عن المُوَفَّق، وكان [المهتديُّ][د] نَفاهُ إلى مَكَّة، فَعَهِدَ لهُ المُعْتَمِدُ بَعْدَ ابنِهِ المُفَوَّض، وقَسَم مَمالِكَ الإسْلام بَيْنَهُما، وجَعَلَ الشَّرْقَ للمُوفَّق، ودَفَعَهُ لِحَرْبِ الزَّنْج، وجَعَلَ الغَرْبَ للمُفَوَّض، واسْتَخْلَفَ عليه موسى بنَ بُغا، واسْتَكْتَبَ لهُ موسى بنَ عُبيدِ اللّه بنِ سُليمانَ بنِ وَهْب. وأوْدَعَ كتابَ عَهْدِهما في الكَعْبة.

(أ) ساقط من ص (ب) ساقط من ص (ج) ص: و (د) ظ: المهدي.

(1) في سيرة أحمد بن طُولون 73: محمد بن محمد الجذوعي.

وَسَارَ المُوَفَّقُ لِحَرْبِ الزَّنْجِ، واضْطَرَبَ المشْرِقُ، وقَعدَ الوُلاةُ عن الحِمْلِ. / [287 ب] وشكا المُوَفَّقُ الحاجةَ إلى المالِ، وكان ابنُ طُولون يَبعثُ الأموال سِرّاً إلى المُعْتَمِدِ يَصْطَنِعُه بذلك، فأنْفَذَ المُوَفَّقُ نِحْريراً، خادمَ المتوكّل، إلى أحْمَدَ بن طُولونَ يَسْتَحِثُّهُ لِحَمْلِ الأمْوالِ والطُّرُزِ والرَّقيقِ والخَيْل، ودَسَّ إليه المُعْتَمِدُ بأنّ نِحْريراً عَيْنٌ عليك للمُوَفَّق، وقد كَتَبَ إلى قُوّادِكَ بالتَّضْريب[1]؛ فبادَرَ أحمدُ إليهِ واعْتَقَلَه، واطّلَعَ على الكُتُبِ، وقَتَلَ بَعْضَ القُوّادِ، وعاقَبَ آخرينَ. وبَعَثَ مَعَ نَحْريرٍ أَلْفَيْ أَلِفٍ ومائَتَيْ أَلفِ دينار، ورَقيقاً وخيلاً وطُرُزاً، وجَميعَ[أ] الرَّسْم، وبَعَثَ معَهُ مَن أَسْلَمَه إلى ثقةِ [أناجورَ][ب] صاحِبِ الشّام.

ولما فعلَ ابنُ طُولونَ بنحريرٍ ما فَعَل، كَتَبَ المُوَفَّقُ إلى موسى بنِ بُغا [بصَرْفِ][ج] أحمدَ بنِ طُولونَ عن مِصْر، وتَقْليدِها أناجور، فكَتَبَ إلى أناجورَ بتَقْليدِها، فعَجَزَ عن مُناهَضَةِ أحمد. فَسَارَ موسى بنُ بُغا لِيُسَلِّمَ إليه مِصْر، وبَلَغَ الرَّقّة. واسْتَحَثَّ أحمدَ في الأمْوالِ، فتَهيّأَ أحمدُ لحَرْبِه، وحَصَّنَ الجزيرةَ مَعْقِلاً لحرَمِه وذَخيرتِه. وأقام موسى بالرَّقّةِ عَشَرةَ أشْهر، واضْطَرَبَ عليه الجندُ وشَغَبوا وطالَبوه بالأرْزاق، واختفى كاتبُه موسى بنُ عُبَيدِ اللّه بنِ وَهْب،فرَجَع، وتُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وستّين.

ثم كَتَبَ المُوَفَّقُ إلى ابنِ طُولونَ باسْتِقلالِ ما حَمَلَه من المال، وعَنَّفَه وهدَّدَه؛ فأساءَ ابنُ طُولونَ جَوابَه، وأنّ العَمَلَ لجَعْفَرِ بنِ المُعْتَمِدِ وليس[د] لك؛ فأحْفَظَ ذلك المُوَفَّقَ، وسأل من المُعْتَمِدِ أن يُولِّيَ على الثّغور مَن يَحْفَظُها، وأنّ ابنَ طُولونَ لا يُؤمَنُ

(أ) ص: وجمع (ب) ظ: أباجور (ج) ظ: يصرف (د) سقطت الواو من ص.

(1) التضريب: السّعي في إفساد القلوب. انظر: أحكام القرآن للجصّاص 4: 320، 352.

عليها، لقلّةِ اهْتِمامِه بأمْرِها؛ فبعثَ مُحمَّدَ بنَ هارونَ التَّغْلِبيَّ عاملَ المَوْصِلِ، ورَكِبَ السَّفينَ فألْقَتْه الرِّيحُ بشاطِئِ دِجلة، فقَتَلَه الخَوارِجُ أصْحابُ [مُساوِرٍ][أ] الشّارِيِّ.

ولايةُ أحمدَ بنِ طُولونَ على الثُّغورِ

وكانتْ أمّهاتُ الثُّغورِ يَوْمَئذٍ أنطاكِيَةَ وطَرَسُوسَ والمِصِّيصَةَ ومَلَطْيَةَ. وكان على أنطاكِيَةَ مُحمَّدُ بنُ عليِّ بنِ يحيى الأرْمَنيُّ، وعلى طَرَسُوسَ سِيما الطويلُ، [288أ] / وإليهِ أمْرُ الثّغورِ. وجاء في بَعْضِ أيّامِه إلى أنطاكِيَةَ، فَمَنَعَه الأرْمَنيُّ من الدُّخولِ، فدَسَّ إلى أهْلِ البَلَدِ بقَتْلِه؛ فقَتَلوه، وأحْفَظَ ذلكَ المُوَفَّقَ، فوَلّى على الثُّغورِ أرجونَ بنَ أُولغ طَرْخان التُّرْكِيَّ، وأمَرَه بالتَّقَبُّضِ على سيما الطويل؛ فقامَ بالثُّغورِ، وأساءَ التَّصَرُّفَ، وحَبَسَ الأرزاقَ عن أهْلِها. وكانتْ قَلْعَةُ لؤلؤةَ، من قِلاعِ طَرَسُوس، في نَحْرِ العَدوِّ، وأهَمَّ أهْلَ طَرَسُوس أمرُها؛ فبَعثوا إلى حامِيَتِها خَمْسةَ آلافِ دينارٍ رِزْقاً من عِنْدِهِم، فأخَذَها أَرجونُ[1] لِنَفْسِه، وضاعَتْ حامِيَتُها وافتَرَقوا. وكتَبَ المُوَفَّقُ إلى أحمدَ بنِ طُولونَ بِتَقْليدِ الثُّغورِ، وأن يبعثَ عليها مِن قِبَلِه؛ فبَعَثَ من قِبَلِهِ طَخْشيَّ بنَ بكردان[2]، وحَسُنَتْ حالُهُم. وطَلَبَ منهُ مَلِكُ الرُّومِ الهُدْنةَ؛ واسْتأذَنَ ابنَ طُولونَ في ذلكَ، فَمَنَعَهُ، وقال: إنّما حَمَلَهُم على ذلكَ تَخْريبُكُم لِقلاعِهِم وحُصونِهِم، فيكونُ الصُّلحُ راحةً لهم، فحاشَ للّه منه، وأمَرَهُ بِرَمِّ الثُّغورِ وإرزاقِ الغُزاة.

(أ) في ظ بالشين المعجمة: مشاور.

---

(1) في الأصول الثلاثة: أرجوان، والصواب ما أثبتناه. انظر: بغية الطلب لابن العديم 3: 1341.

(2) ستأتي بعد: بلزدان، وفي تاريخ ولاة مصر للكندي (170)، والنجوم الزاهرة (3:7): بلبرد. وفي سيرة أحمد بن طُولون 91: بلبردة.

استيلاءُ أحمدَ بنِ طُولونَ على الشّام

قد تقَدَّمَ لنا ولايةُ أناجورَ على دِمَشْقَ سنةَ سَبْعٍ وخَمْسين، وما وقَعَ بَيْنَه وبَيْنَ أحمدَ بنِ طولون. ثم تُوفِّيَ أناجورُ في شَعْبَانِ أربعةٍ وستّين، ونُصِبَ ابنُهُ عليٌّ مكانَه. وقامَ بتَدْبيرِهِ أحمدُ بنُ دُوغَبَاش التُّرْكيُّ، فاسْتراحَ أحمدُ بنُ طولونَ بمَوْتِ أناجورَ وموسى بنِ بُغا وعُبيدِ اللّه بنِ يحيى بنِ وَهْب. وَسَارَ إلى الشّام مُورِّياً بمُشارَفةِ الثُّغور، واسْتَخْلَفَ ابْنَه العَبّاسَ على مِصْر، وضمَّ إليهِ أحمدَ بنَ مُحَمَّدٍ الواسِطيَّ، وعَسْكَرَ في مُنْيةِ الأَصْبَغ، وكتبَ إلى عليِّ بنِ[أ] أناجورَ بإقامةِ المِيرَةِ للعَساكِر، فأجابَ بالامْتِثال.

وَسَارَ ابنُ طولونَ إلى الرَّمْلة، وبِها مُحمدُ بنُ أبي رافع من قِبَلِ أناجور، *وقد أَعَدَّ له الأنْزالَ، فأقرَّه، ووافَى دِمَشْقَ، فاسْتَقْبَلَهُ عليُّ بنُ أناجور*[ب] ومُدبِّرُ دَوْلَتِه أحمدُ ابنُ دُوغَبَاش، وترَجَّلا لَهُ، ودَخل دِمَشْقَ / وأقَامَ بها أيّاماً، وخُطِبَ له على مَنابِرِها. [288ب] وَوَجَدَ أحمدَ بنَ وَصيفٍ هُناكَ مُنذُ نَفاذِ المهتدي، فأكرَمَه. ثُم سارَ عن دِمَشْقَ، واستَخْلَفَ عليها أحمدَ بنَ دُوغَبَاش، ورَحَلَ إلى حِمْص، وبِها أكْبرُ قُوّادِ أناجور، فَشَكَتِ الرّعيةُ منه؛ وعَزَلَه، ووَلَّى يُمْناً التُّرْكيَّ. ثُم سارَ إلى أنطاكِيَة، وقدِ امْتَنَعَ بها سِيما الطّويلُ بَعْدَ أنْ كَتَبَ بالطّاعة، وأنْ ينصرِفَ عنه، فأبى وحاصَرَها وشَدَّ حِصارَها.

وضَجِرَ أهْلُها من سِيما؛ فَداخَلَ بَعْضُهم أحمدَ بنَ طولون، ودلُّوهُ على بَعْضِ المسارِبِ؛ فَدَخَلَها منهُ في فاتحةِ خَمْسٍ وستّين، وقَتَلَ سيما الطّويلَ، وقبَضَ على أُمَرائه وكاتِبِه. ثم سارَ إلى طَرَسُوسَ فَمَلَكَها، ودَخَلَها في خَلْقٍ كَثيرٍ، وشَرَعَ في الدّخولِ إلى بلادِ الرّومِ للغَزْو.

(أ) ساقطة من ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص.

وبَيْنَما هو يَرومُ ذلكَ، جاءه الخبرُ بانْتِقاضِ ابْنِه العبّاس الذي اسْتَخْلَفَه بِمصرَ، فرَجَع، [وبعَثَ عَسْكراً إلى الرَّقّة، وعَسْكراً إلى حرّان، وكانتْ لمحمدِ بن أَتامش، فأخرَجُوهُ عنها، وهزَمُوه. وَبَلَغَ الخبرُ إلى أخيه موسى، فسار إلى حرّان، وكان شجاعاً. وكان مُقدَّمُ العَسْكر بحرّانَ ابنَ جَبْغَويه[1]، فأهَمّه أمرُهم، فقال لهُ أبو الأغرّ، من العرب: أنا آتيكَ بموسى، واخْتَارَ عِشْرينَ فارساً من الشُّجْعان، وسارَ إلى مُعَسْكَرِ موسى، فأكْمَنَ بَعْضَهم، ودَخَل بالباقين، وأطْلَق بَعْضَ الخيلِ؛ فَنَفَرَتْ واهتاجَ العَسْكر، وهَرَب أبو الأغرّ، واتّبعوه، فَخَرجَ عليهمُ الكمينُ فهزَمُوهم، وأُسِرَ موسى، وجاء بهِ أبو الأغرّ إلى [ابنِ][أ] جَبْغَويه[ب] قائدِ ابنِ طولون، فاعْتَقَلَه، وعادَ إلى مِصْرَ سنةَ ستٍّ وستّين][ج].

(أ) ساقطة من ص، ب (ب) ص: جيعونة، ب: خيعونه. وتقدم التعليق عليها (ج) من ص ومخرج بحاشية ب بخطّه.

---

(1) ص: جيعونة، ب: خيعونة، وفي سيرة أحمد بن طُولون 68: أحمد بن جيغويه، والتصحيح من الطبري 9: 620، واسمه: أحمد بن جبغوَيْه.

۞ الخبرُ عن انتقاضِ العبّاسِ بنِ أحمدَ بنِ طولونَ على أبيهِ

لمّا رَحَلَ أحمدُ بنُ طُولونَ إلى الشّام، واستَخْلَفَ ابنَه العبّاس، كان أحمدُ بنُ الواسِطيّ مُحكّماً في الدَّوْلة. وكان للعبّاسِ بِطانةٌ يُدارِسونَه الأدَبَ والنَّحْوَ، وأرادَ أن يُولّيَ بَعْضَهم الوظائفَ، ولم يكونوا يَصْلُحونَ لها، فَمَنَعَ الواسِطيُّ من ذلكَ، خَشيةَ الخَلَلِ في الأعمالِ، فَحَمَلَ هؤلاءِ البِطانةُ عَلَيْه عِندَ العبّاس، وأغْرَوْه به. وكَتَبَ هُوَ إلى أحمدَ يَشْكوهم، فأجابَهُ بِمُداراةِ الأمورِ إلى حينِ وُصولِه. وكان محبوبُ بنُ رَجاءٍ كاتِبُ أحمدَ مُداخِلاً لابنِه العبّاس، وكان(أ) يَبْعَثُ إليه بكُتُبِ الواسِطيّ، فازدادَ غَضَبُهُ، وأساءَ مَعامَلةَ الواسِطيّ، فارْتابَ واخْتَفى، ثُمّ اسْتَخْرَجَهُ العبّاس، ودَخَلَ مَنْزِلَه. فاطّلَعَ على جَوابِ أبيهِ عن كُتُبِه بالمداراةِ، فازدادَ خَوفاً، وحَمَلَ ما كان هنالِك من المالِ والسّلاحِ، وهُوَ ألْفا ألفِ دينار. وتَسلَّفَ من التُّجارِ مائتَيْ ألفٍ أخرى، واحْتَمَلَ أحمدَ بنَ مُحَمّدٍ الواسِطيّ وأيمنَ الأسْوَدَ مُقيّدَيْنِ، وسَارَ إلى بَرْقَة.

ورَجَعَ أحمدُ / إلى مِصْر، وبَعَثَ له جماعةً فيهم القاضي أبو بَكْرَة بَكّارُ بنُ قُتَيبة، والصّابونيُّ القاضي، وزيادٌ المَعَرّيُّ(ب) مَوْلى أشهب، فتلطّفوا لَهُ بالموْعِظةِ حتى لانَ. ثُمّ مَنَعَهُ بِطانَتُهُ وخَوَّفوه، فقال [البَكّار](ج): ناشَدْتُكَ اللّهَ، هل تأمَنُهُ عليّ؟ فقال: هُوَ قَدْ حَلَفَ، وأنا لا أعلَمُ الغَيْب، فمَضى على رِيبَتِه، ورَجَعَ القومُ إلى أبيه. وسَارَ [289أ]

(أ) ص ب: فكان (ب) ص: العنزى (ج) ط: البكار.

هُوَ إلى إفرِيقِيَّةَ يَطْلُبُ مُلكَها، وسهَّلَ عليه أصحابُه أمرَ إبْرَاهِيمَ بنِ أحمدَ بنِ الأغْلَبِ صاحِبِها. وكتَبَ إليه بأنّ المُعْتَمِدَ قلَّدَهُ إفْرِيقِيَّة، وأنهُ أقرَّهُ عليها. وانتهى إلى مَدينةِ لَبْدة، فخَرجَ إليه عاملُ ابنِ الأغْلَبِ [فيها][أ]، فقَبَضَ عليه، ونَهَبَ البَلَدَ وقَتَلَ أهْلَه، وفَضَحَ نِساءَهُم، فاسْتغاثوا بإلْيَاسَ بنِ مَنْصورٍ كبيرِ نَفُوسةَ ورَئيسِ الإباضِيَّة، وقد كان خاطَبَهُ يتَهدّدُه على الطّاعةِ.

وبَلَغَ الخَبَرُ إلى ابنِ الأغْلَبِ، فَبَعَثَ العَساكِرَ معَ خادِمِه بلاغ، وكَتَبَ إلى مُحَمَّدِ بنِ قَرْهَب عاملِ طرابُلُسَ بأنْ يُظاهِرَ معَهُ على قتالِ العَبّاس، فَسَارَ ابنُ قَرْهَب وناوَشَه القتالَ من غيْرِ مُناجزةٍ. ثُمَّ صبَّحَهم إلْيَاسُ في اثنَيْ عشَرَ ألفاً من قوْمِه. وجاءَ بَلاغٌ الخادمُ من خَلْفِه، فأجْفَلَ، واسْتُبيحتْ أمْوالُهُ وذَخائرُه، وقُتِلَ أكثَرُ مَن كان معَه، وأفلَتَ بِحُشاشَتِه. وانطلقَ أيمنُ الأسْوَدُ من القَيْد، ورَجَعَ إلى أبيهِ بِمِصْرَ. وجاء العَبّاسُ إلى بَرْقَةَ مَهْزوماً. وكان قَدْ أطلقَ أحمدَ الواسِطيَّ بَعْدَ أن ضَمِنَ وُجوهُ بَرْقَةَ إحْضارَه، فلَمّا رَجَعَ أعادَهُ إلى مَحْبِسِه، فهَرَبَ من الحَبْسِ ولَحِقَ بالفُسْطاط، ووَجَدَ أحمدَ بنَ طُولونَ قد سارَ إلى الإسْكَنْدرِيَّةِ عازِماً على الرَّحيل إلى بَرْقَة، فهوَّنَ أمْرَه، ومَنَعَهُ من الرَّحيلِ بنَفْسِه. وخَرَجَ طبارجي وأحمدُ الواسِطيُّ فجاءوا به مُقَيّداً على بَغْل، وذلك سنةَ سَبْعٍ وستّين. وقبَضَ على كاتِبِه مَحْبوبِ[ب] بنِ رجاء، وحَبَسَه لِما كان يُطلِعُ ابنَه العَبّاسَ على كُتبِه. ثُمَّ ضَرَبَ ابنَه وهُو باكٍ عليه، وحَبَسَه.

(أ) من ص، ب (ب) ص: محمود.

خروجُ الصُّوفيِّ والعُمَريِّ بمِصرَ

[289ب] كان أبو عبدِ الرَّحمنِ / العُمَريُّ، وهُو عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللّٰه ابنِ عُمر، مُقيماً بالقاصِيَةِ من الصَّعيد؛ وكان البُجاةُ يُغيرون في تلكَ الأعمالِ ويَعيثُون فيها. وجاءوا يومَ عيدٍ فنَهبوا وقَتلوا، فخرَجَ هذا العُمَريُّ غضَباً للّه، وأكْمَنَ لهم في طَريقِهِم، فَفَتَكَ فيهم، وسَارَ في بلادِهم حتى أعْطَوْهُ الجِزيَةَ، واشْتدَّتْ شَوْكَتُه. وزَحَفَ العَلَويُّ لِلِقائِه فهزَمَه العُمَريُّ، وذلك سنةَ ستّين.

وكانَ من خَبرِ هذا العَلَويِّ أنه ظَهَرَ بالصَّعيدِ سنةَ سبعٍ وخَمْسين، وذُكِرَ أنّ اسْمَه إبْرَاهِيمُ بنُ مُحمَّدِ بنِ يحيى بنِ عبدِ اللّٰهِ بن مُحمَّدِ بن عليِّ بنِ أبي طالب، ويُعرَفُ بابنِ الصُّوفي. فَملَكَ مدينةَ إسْنا ونَهَبَها، وعاثَ في تلكَ الناحيةِ. وبَعَثَ إليه ابنُ طُولونَ جيشاً، فهزَمَهُم، وأسرَ مُقدَّمَ الجَيْشِ فقطَعَه، فأعادَ إليه جَيْشاً آخَرَ، وانهزَمَ إلى الواحاتِ. ثم عادَ إلى الصَّعيدِ سنةَ تسعٍ وخمسين، وَسَارَ إلى الأُشْمُونِين.

ثم سـارَ للقاءِ العُمَريِّ، وانهزَمَ إلى أُسْوان، وعـاثَ في جِهاتِهـا. وبعثَ إليه ابنُ طُولونَ العَسْكَرَ، فهَرَبَ إلى عَيْذاب، وعَبَرَ البَحْرَ إلى مَكَّةَ، فقَبَضَ عليه الوالي بمكَّةَ وبَعَثَ به إلى ابنِ طُولون، فحَبَسه مُدّةً. ثم أطْلقَهُ، وماتَ بالمدينةِ.

ثُم بَعَثَ ابنُ طُولونَ العَسْكَرَ إلى العُمَريِّ، [فلَقِيَ][أ] قائدَهُم وقالَ: إنّي لم أخرُجْ بالفَسادِ، ولم يَتأذَّ بي مُسلمٌ ولا ذِمِّيٌ، وإنّما خَرجْتُ للجِهاد، فَشاوِرْ أميرَكَ فِيَّ؛ فأبَى، وناجَزَهُ الحربَ، فانهزَمَ العَسْكَرُ، ورَجعوا إلى ابنِ طُولونَ فأخْبروه بشأنِه،

(أ) من ص، ب.

فقال: هلاَّ كنتم شاوَرْتُموني فيه؟ فقد نُصِرَ[أ] عليكم ببَغْيِكم، وتَرَكَه[ب]. ثُم وَثَبَ عليه بعدَ مدّةٍ غُلامانِ له، فقَتَلاه، وجاءا برأسِه إلى أحمدَ بنِ طُولونَ، فقَتَلَهُما[1].

انتقاضُ أهْلِ بَرْقَة

وفي سنةِ إحدى وستّين، وَثَبَ أهلُ بَرْقَةَ بعامِلِهم مُحَمَّدِ بنِ فَرَج الفَرْغانيّ، فأخْرَجوه، ونَقَضوا طاعةَ ابنِ طُولون، فبَعَثَ إليهم العَساكِرَ مع غُلامِه لُؤْلؤ، وأمَرَهُ بالمُلاينَةِ، فحَاصَرَهم أيّاماً وهُوَ يَلِينُ لهم، حتى طَمِعُوا فيه، ونالوا من عَسْكَرِه، فبَعَثَ إلى أحمدَ بخَبَرِهم، فأمَرَهُ بالاشْتِداد، فَشَدَّ حِصارَهُم، ونَصَبَ عليهم المَجانيق فاستأمَنوا، ودَخَلَ البَلَدَ، / [290 أ] وقَبَضَ على جماعةٍ من أعْيانِهم، فضَرَبَهُم وقَطَعَهم، ورَجَعَ إلى مِصْرَ واسْتَعْمَلَ على بَرْقَةَ[ج] مولىً من مَواليه، وذلك قبلَ خِلافِ العَبّاسِ على أبيه.

انتِقاضُ لُؤْلُؤ على ابنِ طُولُون

كان ابنُ طُولونَ قد وَلّى مَوْلاه لُؤلؤاً على حَلَبَ وحِمْصَ وقِنَّسْرِينَ وديارِ مُضَرَ من الجزيرة، وأنزَلَهُ الرَّقّةَ، فكان يَتَصَرَّفُ عن أمْرِه، ومتى وَقَعَ في مُخالَفتِه، عاقَبَ مُحَمَّدَ بنَ سُليمان كاتبَ لُؤلؤٍ.

(أ) ص: نصره الله (ب) ساقطة من ص (ج) ساقطة من ص.

(1) في الأصول الثلاثة: فقبلها.

فتبَسَّطَ لُؤلؤٌ في المالِ، وقَطَع الحِمْلَ عن أحمدَ. وخافَ الكاتبُ [مغبَّةَ](أ) ذلكَ، فَحمل لؤلؤاً على الخِلافِ، والاستِئمانِ إلى المُوَفَّقِ، بَعْدَ أنْ شَرَطَ عليهِ(ب) شُروطاً أجابَهُ المُوَفَّقُ إليها.

وَسارَ إلى الرَّقَّة(ج)، ومرَّ بتَرْقيسيا، وبها ابنُ صَفْوانَ العُقَيْليُّ، فَحارَبَه، ومَلَكَها منه، وسَلَّمَها إلى أحمدَ بنِ مالكِ بنِ طَوْق. وَسارَ إلى المُوَفَّق، فوصلَ إليه [بمكانِه](د) من حِصارِ صاحِبِ الزَّنْج وأقبَلَ عليه، واستَعانَ به في تلكَ الحُروب، [ووَلاّهُ على المَوْصِل، ثُم قبضَ عليهِ سنةَ ثلاثٍ وسبعين، وصادَرَهُ على أربعِ مائةِ ألفِ دينار، فافتَقَرَ، وعادَ إلى مِصْرَ فقيراً(هـ) آخرَ أيامِ هارونَ بنِ خُمارَوَيهِ فقيراً فريداً](و).

مَسيرُ المُعْتَمِدِ إلى ابنِ طُولون، وعَوْدُهُ عنهُ من الشّام

كان ابنُ طولونَ يُداخِلُ المُعتَمِدَ [ويُكاتِبُهُ](ز) في السِّرّ، ويَشكو إليه المُعتَمِدُ ما هُوَ فيه من الحَجْرِ والتَّضييقِ عليه من أخيه المُوَفَّق، والمُوَفَّقُ - بسببِ ذلك - يُنافِرُ ابنَ طُولونَ ويَسْعى في إزالَتِهِ عن مِصْرَ. ولمّا وَقَعَ خِلافُ لُؤلؤٍ على ابنِ طُولون، خاطَبَ المُعْتَمِدَ، وخوَّفَه المُوَفَّقَ، واستَدْعاه إلى مِصر، وأنّ الجيوشَ عِنْدَه لقتالِ الفِرَنْج. فأجابَهُ المُعْتَمِدُ إلى ذلك، وأرادَ لقاءَهُ بجميعِ عَساكِرِه، فَمَنَعَه أهلُ الرأي من أصْحابِه، وأشاروا عليهِ بالعُدولِ عن المُعْتَمِدِ جُمْلةً، وأنّ أمْرَه يؤُولُ معَهُ إلى أكثرَ من أمرِ المُوَفَّق، من أجْلِ بِطانَتِه التي يُؤْثِرُها على كلِّ [أحد](ح).

(أ) في ظ: منعه (ب) ص: شرط عليه الموفق (ج) ص: برقة (د) ظ، ص: مكانه (هـ) ساقطة من ب (و) سقط ما بين الحاصرتين من ظ، وهو مثبت في ص، ومخرج في حاشية ب بخطه (ز) من ب، وساقط من ظ، ص (ح) ظ: واحد.

واتّصلتِ الأخبارُ بأنّ المُوَفَّـقَ شارَفَ القَبْـضَ على صاحِبِ الزَّنجِ، فبَعَثَ ابنُ طُولونَ بَعْضَ عَساكِرِه إلى الرَّقَّةِ لانتِظارِ المُعْتَمِدِ.

واغْتَنَمَ المُعْتَمِدُ غَيْبَةَ المُوَفَّقِ، وسَارَ في جُمادى سَنَةَ ثَمانٍ وستّينَ، ومعَهُ جَماعةٌ من القُوّادِ. *ولمّا صار إلى عَمَلِ إسحاقَ بنِ كُنداج[1] بالمَوْصِلِ والجزيرةِ، وَثَبَ إسْحاقُ / على القُوّادِ*[أ] الذين معَه، فقَبَضَ عَلَيْهِم وقَيَّدَهم.

وقد كانَ صاعدُ[ب] بنُ مَخْلَدٍ، وَزيرُ المُوَفَّقِ، خاطَبَهُ في ذلك عن المُوَفَّقِ، فأظْهَرَ طاعَتَهُم حينَ صاروا إلى عَمَلِه، وسَارَ معَهُمْ إلى أوّلِ عَمَلِ ابنِ طولون، فلم يَرْحَلْ معَهم حينَ رَحَلوا. ثُمّ جَلَسَ معَهم بَيْنَ يَدَيِ المُعْتَمِدِ، وعَذَلَهُم في المَسيرِ إلى ابنِ طُولون، ودُخولِهِم تحتَ حُكْمِه وحَجْرِه. ثُمّ قامَ بِهِم عنِ المُعْتَمِدِ لِيُناظِرَهُم في خَلْوةٍ. فلَمّا دَخَلوا خَيْمَتَه، قَبَضَ عليهم. ثُمّ رَجَعَ إلى المُعْتَمِدِ فَعَذَلَهُ في الخُروجِ عن دارِ خِلافَتِه، وفِراقِ أخيه وهُوَ في مُحارَبَةِ[ج] عَدُوِّه. ثُمّ رَجَعَ بالمُعْتَمِدِ والذين معَهُ حتى أدْخَلَهم سُرَّ مَنْ رأى.

وبَلَغَ الخَبَرُ إلى ابنِ طُولون، فقَطَعَ خُطْبَةَ المُوَفَّقِ، ومَحَا اسْمَهُ من الطُّرُزِ، فتقدَّمَ المُوَفَّقُ إلى المُعْتَمِدِ بلَعْنِ ابنِ طُولونَ في دارِ العامَّة؛ فأمَرَ بِلَعْنِهِ على المنابِرِ، وعَزَلَهُ عن مِصرَ، ووَلّى إسْحاقَ بنَ كُنداجَ[2] على أعْمالِه، وفوّضَ إليه: من بابِ الشَّمّاسِيّةِ إلى إفريقيّة، وبَعَثَ إلى مَكّةَ بِلَعْنِهِ في المَوْسِمِ[د]؛ فوقَعَتْ بيْنَ أصْحابِ

(أ) سقط ما بين الحاصرتين من ص (ب) ص: ساعد (ج) ص: قتال (د) ص: المواسم.

---

(1) في الأصول الثلاثة: كنداجق. وما أثبتناه من الطبري (9: 620)، تاريخ ولاة مصر للكندي (251)، الكامل (7: 422)، النجوم الزاهرة (3: 69).

(2) في الأصول الثلاثة: كنداجق.

ابنِ طُولونَ وعامِلِ مَكَّةَ حَرْبٌ، ووَصَلَ عَسْكَرُ المُوَفَّقِ مَعَ جَعْفَرٍ البَاغَرْديّ، وانْهَزَمَ أصحابُ ابنِ طُولونَ وسُلِبوا، وأمَّنَ جَعْفَرٌ المِصْريِّينَ، وقَرأَ الكِتابَ في المسجدِ بِلَعْنِ ابنِ طُولون.

اضْطِرابُ الثُّغورِ، ومَسيرُ أحمدَ بنِ طُولونَ إليها، ووَفاتُهُ

كان عاملَ أحمدَ بنِ طُولونَ على الثُّغورِ طَخْشِيُّ(أ) بنُ بَلْزَدَان(1)، واسْمُهُ خَلَفٌ، وكان نازِلاً بِطَرَسُوس. وكان مازيارُ الخادِمُ، مَوْلَى مُفلحِ بنِ خاقانَ، مُقيماً(ب) بطَرَسُوس، وارْتابَ بهِ طَخْشِيٌّ، فَحَبَسَه، فوَثَبَ جَماعةٌ من أهلِ طَرَسُوس واسْتَنْقَذوا مازيارَ من يَدِه، ووَلَّوْه. وهَـرَبَ خَلَفٌ، وتَرَكُوا الدُّعاءَ لابنِ طُولون. فسَارَ ابنُ طُولونَ مِـن مِصْر، وانْتَهى إلى أَذَنَة(2)، وكاتَـبَ مازيـارَ واسْتَمالَهُ، فامْتَنَـعَ واعْتَصَمَ بِطَرَسُوس، فرَجَعَ ابنُ طُولونَ إلى حِمْص، ثُمَّ إلى دِمَشْـقَ فأقـامَ بها. ثُمَّ رَجَعَ وحاصَرَه في فَصْلِ الشِّتاءِ بعدَ أنْ بَعَثَ إليهِ يَدْعوهُ إلى الطَّاعة، ويُخَيِّرُهُ بينَ الخُروجِ أو الوِلايَة، فلم يُجِبْ، وخَرَقَ / نَهْرَ طَرَسُوس، المعروفَ بالبَرَدان(ج)، فانْساحَ(د) على عَسْكَرِ(هـ) أحمدَ وبِخِيَمِهِ(و)، وكادوا يَهْلِكون، فتأخَّرَ ابنُ طُولونَ إلى أَذَنَة، وخَرَجَ أهلُ طَرَسُوس فنَهَبوا(ز) [المُعَسْكَرَ](ح). وطالَ مقامُ أحمدَ بأَذَنَةَ في كَلَبِ البَرْدِ. [291 أ]

(أ) ص: بلَخشي (ب) ص: معنا (ج) ص: بالبرذار، ب: بالبردار، والتصحيح من معجم البلدان (4: 28) وهو نهرٌ يشقّ مدينة طَرَسُوس (د) ص: وانساح (هـ) ص: معسكر (و) ص: وخيمه (ز) ب: فهبوا (ح) ظ: العسكر.

(1) كذا في الأصول الثلاثة، وتقدّمت بالكاف والراء: بكردان. انظر: ص21 حاشية (2).

(2) بلدٌ من الثغور قرب المَصّيصة. معجم البلدان (1: 133).

ثُم صارَ إلى المصِّيصة، فأقامَ بها واعتَلّ هناك. ثُم تَماسَكَ إلى أنطاكِيَة، فاشْتدّ وَجَعُه، وحَمَّاهُ الطَّبيبُ الغذاءَ، فتناوَلَهُ سِرّاً، فكَثُرَ عليهِ الاختلافُ؛ لأنّ أصلَ عِلَّتِهِ هَيْضَةٌ من لَبَنِ الجواميس. وثَقُلَ عليه الرُّكوبُ، فَحَملوهُ على العَجَلة، فَبَلَغَ الفَرَما[أ]، وركِبَ من ساحِلِ الفُسْطاطِ إلى دارِه، وحَضَرَه طَبيبُه فسهَّلَ عليه الأمْرَ، وأشارَ بالحِمْية، فلم يُداوِمْ عليها؛ وكَثُرَ الإسهالُ. وحَمِيَتْ كَبِدُه من سُوءِ الفِكْر؛ فساءَتْ أفعالُه، وضَرَب بَكّارَ بنَ قُتَيْبةَ القاضيَ، وأقامَهُ للنّاسِ في المَيْدان، وخَرَّقَ سَوادَه، وأوْقَع بابنِ هَرْثَمة، وأخَذَ مالَهُ وحَبَسَه، وقَتَلَ سَعيدَ بنَ نَوْفَلٍ مَضْروباً بالسِّياط.

ثُم جَمَعَ أولياءَهُ وغِلْمانَه، وعَهِدَ إلى ابنِهِ أبي الجَيْش خُمارَوَيْه، وأوْصاهُم بالتَّظافُرِ وحُسْنِ النَّظَر، فسَكَنوا إلى ذلك، لخَوْفِهم منَ ابنِهِ العَبّاس المُعْتَقَل.

ثُم ماتَ سنةَ سَبْعينَ ومائتَيْن، لِستٍّ وعشرينَ سَنَةً منْ إمارتِه.

وكان حازِماً سَؤُوساً[1]. وبَنى جامِعَهُ بمِصْرَ، وأنفقَ فيهِ مائةً وعِشْرينَ ألفَ دينار. وبَنى قَلْعةَ يافا. وكان يَميلُ إلى مَذْهَبِ الشّافعيّ. وخَلَّفَ من المالِ عَشْرةَ آلافِ [ألفِ][ب] دينار، ومن الموالي سَبْعةَ آلافٍ، ومنَ الغِلْمانِ أربعةً وعِشْرينَ ألفاً، ومن الخيلِ المُرْتَبَطَةِ سبعةَ آلافٍ، ومن الجِمالِ ألفَيْنِ وسبعَ مائة، ومن البِغالِ ستَّ مائة، ومن المَراكبِ الحَرْبيّةِ مائة، ومن الدَّوابِّ لِرِكابِهِ مائتَيْنِ وثلاثين.

(أ) ص: الفرماء (ب) من ص، ب.

(1) في الأصول الثلاثة: سؤساً، وهي فيما يبدو صيغة مغربية يستعملها ابن خلدون بمعنى الملاطفة، مشتقّة من السياسة؛ فيقولون إلى اليوم في تونس: يسايس، أي: يلاطف. وسؤوس بمعنى كثير المسايسة.

وكان خَراجُ مِصْرَ لأيّامِهِ، معَ ما يَنْضافُ إليها من ضِياعِ الأُمراءِ بحَضْرةِ السُّلْطَانِ، أربعةَ آلافِ ألفِ دينار، وثلاثَ مائةِ ألفِ دينار، وعلى المارِسْتانِ وأوْقافِهِ ستّينَ ألفَ دينار، وعلى حِصْنِ الجزيرة والجِيزَة - وهيَ المُسَمّاةُ لهذا العَهْدِ بقَلْعةِ الرَّوْضَة - ثمانينَ ألفَ دينار، وخَرِبَتْ بَعْدَ مَوْتِه، وجَدَّدَها الصّالحُ نَجْمُ الدّينِ / [291ب] ابنُ أيوب، ثُم خَرِبَتْ ثانيةً، ولم يَبْقَ منها الآنَ إلاّ إطلالٌ داثِرةٌ.

وكانَ يَتَصدّقُ في كلِّ شَهْرٍ بألفِ دينار، ويُجْري على المَساجينِ خَمْسَ مائةِ دينارٍ في كلِّ شَهْر، ويَبْعَثُ لِصَدَقاتِ الثُّغورِ خَمْسَ مائةِ دينارٍ في كلِّ شَهْر. وكانتْ نَفَقةُ مَطابخِهِ وعَلُوفَتِه ألفَ دينارٍ في كلِّ يوم.

وِلايةُ خُمارَوَيْه بن أحمدَ بن طُولون

ولما تُوفِّيَ أحمدُ بنُ طُولون، اجْتَمعَ أهلُ الدَّوْلةِ وخَواصُّ الأوْلياء، وكَبيرُهم أحمدُ بنُ مُحَمَّدٍ الواسِطيُّ، والغالبُ على أحْوالِ الدَّوْلةِ الحَسَنُ بنُ مُهاجِر، فاتَّفَقوا على البَيْعةِ لابنِه أبي الجَيْشِ خُمارَوَيْه، وأحْضَروا ابنَه العَبّاسَ[أ] من مَحْبِسِهِ، وعَزّاهُ الواسِطيُّ وهُم يَبْكُون. ثُم قال لهُ: بايِعْ لأخيك، فأَبَى، فقام طبارجي وسَعْدٌ الأيْسَرُ، من المَوالي، وسَحَبُوه إلى حُجْرةٍ في القَصْرِ فاعْتَقَلوهُ بها، وأُخْرِجَ من الغدِ مَيْتاً، وأخْرَجوا أحمدَ إلى مَدْفَنِه، وصلَّى عليه ابْنُه أبو الجَيْش، وواراهُ، ورَجَعَ إلى القَصْرِ مُقيماً لأمورِ سُلْطانِه.

(أ) ص: أبا العباس.

مَسيرُ خُمارَوَيْه إلى الشَّام، وواقِعتُهُ معَ ابنِ المُوَفَّق

ولما تُوفِّيَ أحمدُ بنُ طُولون، كان إسْحاقُ بنُ كنداج[1] عامِلاً على الجزيرةِ والمَوْصِل، وابنُ أبي السّاج على الكوفة - [قال ابنُ خلِّكان[2]: هُو محمدٌ الأفشينُ، ولَقَبُهُ ديوذاد، ابنُ يوسُفَ بنِ أبي الساج. كان عاملاً على أَرمِينيَةَ والجبالِ إلى سنةِ ستٍّ وسَبْعين](أ) - وقد مَلَكَ الرَّحبةَ من يدِ أحمدَ بنِ مالك.

فطَمِعا في مُلْكِ الشَّام، واستَأْذَنا المُوَفَّقَ؛ فأَذِنَ لهما، ووَعَدَهما بالمَدَدِ. وسَارَ إسْحاقُ إلى الرَّقَّةِ والثُّغورِ والعَواصم، فمَلَكَها من يدِ ابنِ دَعَّاسٍ عامِلِ بَني طُولون. واستَوْلى إسْحاقُ على حِمْص وأنطاكِيَة، ثُم على دِمَشْق. وبَعَثَ خُمارَوَيْهِ العَساكِرَ إلى الشَّام، فملكُوا دِمَشْق، وهَرَبَ العامِلُ الذي انتَقَضَ بها، ثُم سارَ العَسْكَرُ إلى شَيْزَر، فأقامَ عليها [قُبالةَ](ب) إسْحاقَ وابنِ أبي الساج وهما يَنْتِظرانِ المَدَدَ من العِرَاق.

ثُم هَجَمَ الشّتاءُ؛ فتفرَّقَ عَسكَرُ خُمارَوَيْهِ في دورِ شَيْزَر، ووَصَلَ العَسْكَرُ من العِرَاق مع أبي العبّاس أحمدَ بنِ المُوَفَّق الذي صارَتْ إليهِ الخلافةُ / بَعْدُ(ج)، ولُقِّب [292 أ] المُعْتَضِدَ، فكَبَسوا عَسكَرَ خُمارَوَيْهِ في شَيْزَر، وفتَكوا فيهم. ونجا الفَلُّ إلى دِمَشْق والمُعْتَضِدُ في اتّباعِهم، فانجَلَوْا عنها، ومَلَكَها المُعْتَضِدُ في شَعْبانَ سنةَ إحْدى وسَبْعين.

ولَحِقَ عَسكَرُ خُمارَوَيْهِ بِالرَّمْلةِ فأقاموا بها، وكَتَبوا إلى خُمارَوَيْهِ بالخَبَر، فسَارَ في عَساكِرِه من مِصْرَ إليهم، وسَارَ المُعْتَضِدُ من دِمَشْق نَحْوَهُم. وبَلَغَهُ وصُولُ

(أ) ما بين الحاصرتين من مخرج في ب كتبه ابنُ خلدونَ بخطه (ب) ظ: قاله (ج) ساقطة من ص.

---

(1) في الأصول الثلاثة: كنداجق.

(2) وفيات الأعيان 2: 249.

خُمارَوَيْه وكَثْرةُ عَساكِرِه، فهَمَّ بالعَوْدِ، ومَعَهُ أَصْحابُ خُمارَوَيْهِ الذين خالَفوا عليه، ولَحِقوا به، وكان ابنُ كنداجَ وابنُ أبي الساجِ مُسْتَوْحِشَيْنِ من المُعْتَضِدِ لسُوءِ مُعاملتِه لهما.

والتقى العَسْكَرانِ على الماءِ الذي عليهِ الطَّواحينُ بالرَّمْلة، فوَلَّى خُمارَوَيْهِ مُنْهزِماً مَعَ عِصابةٍ معَهُ ليس لهُم دِرْيَةٌ[أ] بالحَرْبِ، ومَضَى إلى مِصْرَ بعدَ أنْ أَكْمَنَ مَوْلاهُ [سَعْداً][ب] الأيْسَرَ في عَسْكر. وجاء المُعْتَضِدُ، فَمَلَكَ خيامَ خُمارَوَيْه، وسَوادَهُ، وهُو يَظُنُّ الظَّفَرَ، فخَرَجَ سَعْدٌ الأَيْسَرُ من كَمِينِه، وقَصَدَ الخِيامَ، وظَنَّ المُعْتَضِدُ أنّ خُمارَوَيْهِ قد رَجَع، فرَكِبَ وانْهزَمَ لا يَلْوِي على شيء. وجاءَ إلى دِمَشْق، فمَنَعوهُ الدُّخولَ، فمَضى إلى طَرَسُوس، ولمّا افْتَقَدَ سَعْدٌ الأيْسَرُ خُمارَوَيْه، نَصَبَ أخاهُ أبا العشائرِ لقيادةِ العَساكِر، ووَضَعَ العَطاء، ووَصَلَتِ البشائرُ إلى مِصْرَ، فَسُرَّ خُمارَوَيْهِ بالظَّفَر، وخَجِلَ من الهزيمة، وأَكْثَرَ الصَّدَقة وأَكْرَمَ الأَسْرى وأَطْلَقَهم. وسارَتْ عَساكِرُهُ في الشّام فارْتَجَعُوهُ كُلَّه من أَصْحابِ المُعْتَضِد.

ولَمّا وَصَلَ المُعْتَضِدُ إلى طَرَسُوس، اسْتَوْحَشَ منهُ مازيار، وثارَ بهِ أَصْحابُهُ فأَخْرَجوه، ولَحِقَ بالعِراق.

وغَزَا بالصّائفةِ هذه السنةَ مازيارُ صاحبُ الثَّغْر، وغَنِمَ وعادَ، ثُم غَزَا كذلكَ سنةَ ثلاثٍ وسبعين.

(أ) ص: دربة (ب) ظ، ص: سعد.

فِتْنَةُ ابنِ[أ] كُنْداجَ وابنِ أبي السَّاجِ، والخُطْبَةُ لابنِ طُولونَ بالجزيرة

[292ب] كان ابنُ أبي السّاجِ عاملاً على قِنَّسْرين، وإسْحاقُ على الجزيرةِ والمَوْصِل، / فتنافَسوا في الأعمال. واستَظْهَرَ ابنُ أبي السّاج بخُمارَوَيْه، وخَطَب لهُ بأعمالِه، وبَعَثَ ابْنَه رَهينةً إليه، فسارَ في عَساكِرِه بَعْدَ أنْ بَعَثَ إليهِ الأمْوالَ، وانتهى إلى بالِس[ب].

وعَبَرَ ابنُ أبي السّاج الفُراتَ، ولَقِي إسْحاقَ بنَ كنداجَ على الرَّقَّةِ فهَزَمَه[ج]، وجاء خُمارَوَيْهِ من بَعْدِه، [فعَبَرَ][د] الفُراتَ إلى الرافقيّـة. ونجا إسْحاقُ إلى ماردين، وحَصَرَهُ ابنُ أبي السّاج. ثُمّ خَرَج وسَارَ إلى المَوْصِل، فصَدَّهُ ابنُ أبي السّاج عنها، وهَزَمَه؛ فعادَ إلى ماردين. واستَوْلى ابنُ أبي السّاجِ على الجزيرةِ والمَوْصِل، وخَطَبَ في أعمالِها لخُمارَوَيْه، ثُمّ لِنَفْسِه بَعْدَه. وبَعَثَ العَساكرَ مَعَ غُلامِه فَتْح لجِبايَةِ نَواحي المَوْصِل، فأوْقَعَ بالشُّراةِ اليعْقُوبيّة، ومَكَر بهم. وعَلِم أصْحابُهم بما فَعَلَ معَهم، فجاءوا إليه، وهَزَموهُ واسْتَلْحَموا أصْحابَه. ونَجا إلى[هـ] ابنِ أبي السّاج بالمَوْصِل في فَلٍّ قَليل.

ثُمّ انْتَقَضَ ابنُ أبي السّاج على خُمارَوَيْهِ سنةَ خَمْسٍ وسَبْعين، وذلك أنَّ إسْحاقَ بنَ كُنداجَ سارَ إلى خُمارَوَيْهِ بِمِصْر، وصارَ في جُمْلَتِه، فانْتَقَضَ ابنُ أبي السّاج. وسَارَ خُمارَوَيْهِ إليه، فلَقِيَه على دِمَشْقَ في المحرّم، فانْهَزَم ابنُ أبي السّاج، واسْتُبيحَ مُعَسْكَرُه. وكان قد وَضَعَ بحِمْص خزائنَه، فبَعَثَ خُمارَوَيْهِ عَسْكراً إلى حِمْص فمَنَعوهُ من دُخولِها، واسْتَوْلَوْا على خَزائنِه. ومَضَى ابنُ أبي السّاج إلى حَلَب، ثُمّ إلى الرَّقّة،

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: السن (ج) ص، ب: وهزمه (د) من ص، ب (هـ) ساقطة من ص.

وخُمارَوَيْهِ في اتّباعِه. ثُمّ فارَقَ الرَّقّةَ إلى المَوْصِل، وعَبَرَ خُمارَوَيْهِ الفُراتَ واحتَلَّ مَدينةَ(أ) بَلَدَ وأقامَ بها، وسارَ ابنُ أبي السّاج إلى الحَديثَة.

وبعَثَ خُمارَوَيْهِ عَساكِرَه وقُوّادَهُ مع إسْحاقَ بنِ كُنْداجَ في طَلَبِ ابنِ أبي السّاج، فعَبَرَ دجلَةَ، وأقاموا بتَكْريتَ، وإسْحاقُ في عِشْرينَ ألفاً، وابنُ أبي السّاج في ألفَيْنِ، وأقاموا يترامَوْنَ في الغُدْوَتَيْن. ثُمّ جَمَعَ ابنُ كُنْداجَ السُّفُنَ ليَمُدَّ الجِسْرَ للعُبورِ، فخالَفَهم ابنُ أبي السّاج إلى المَوْصِلِ ونَزَلَ(ب) بظاهِرِها، فرَحَلوا في اتّباعِه، فسارَ [لقتالِهم](ج). والْتَقَوْا، فانهزَمَ [إسحاقُ](د) إلى الرَّقّة، وتَبِعَهُ ابنُ أبي السّاج. وكَتَبَ إلى المُوَفَّقِ يَسْتأذِنُهُ في عُبورِ الفُراتِ إلى الشّامِ وأعمالِ خُمارَوَيْه./ [293ا] فأجابَهُ بالتَّرَبُّصِ وانتِظارِ المَدَدَ.

ولمّا انهزَمَ إسْحاقُ سارَ إلى خُمارَوَيْه، فبَعَثَ معَهُ العَسْكَرَ، ورَجَعَ فنَزَلَ على حَدِّ الفُراتِ من أرضِ الشّام، وابنُ أبي السّاج قُبالَتَهُ على حُدودِ الرَّقّة، فعَبَرَتْ طائفةٌ من عَسكرِ ابنِ كُنْداج(1) لم يَشْعُروا بهم، وأوْقَعوا بجَمْعٍ من عَسْكَرِ ابنِ أبي السّاج، فلمّا رأى أنْ لا مانِعَ لهم من العُبور، سارَ عن الرَّقّةِ إلى بَغْداد، وقَدِمَ على المُوَفَّقِ سنةَ سِتٍّ وسَبْعين، فأقامَ عِنْدَه إلى أنْ ولّاهُ أذْرَبيجانَ [في سنتِه](هـ)، واستَولى ابنُ كُنْداجَ على دِيارِ رَبيعةَ ودِيارِ مُضَر، وأقامَ الخُطْبَةَ فيها لخُمارَوَيْه.

(أ) في الأصول الثلاثة: بمدينة (ب) ص: ونزلوا (ج) ظ: أعيالهم (د) من ص، ب (هـ) من ص، ب.

---

(1) في الأصول الثلاثة: كنداجق، وقد تقدم التعليق عليها.

عَوْدُ طَرَسُوسَ إلى إيالَةِ خُمارَوَيْه

قد كُنّا قَدَّمْنا أنّ مازيارَ الخادِمَ ثارَ بِطَرَسُوسَ سَنَةَ سَبْعين، وحاصَرَه أحْمَدُ ابنُ طُولُون، فامْتَنَعَ عَلَيْه، فلَمّا وَلِيَ خُمارَوَيْه، وفَرَغَ من شَواغِلِه، أنفَذَ إلى مازيارَ سَنَةَ سَبْعٍ وسَبْعينَ ثلاثينَ ألْفَ دينارٍ، وخمسَ مائةِ ثَوْبٍ، وخمسَ مائةِ مِطْرَف، ﴿وسِلاحاً كثيراً﴾[أ]، واصْطَنَعَه، فرَجَعَ إلى طاعَتِهِ وخَطَبَ لهُ بِالثُّغور. ثُمّ دَخَلَ بالصّائفَةِ سنةَ ثَمانٍ وسَبْعينَ، وحاصَروا أَسْكَنْد، فأصابَهُ منها حَجَرُ مِنجَنيقٍ رَثَّه[1]، ورَجَعَ إلى طَرَسُوسَ فماتَ بها.

وقامَ بأمْرِ طَرَسُوسَ ابنُ عُجَيف. وكَتَبَ إلى خُمارَوَيْهِ فأقَرَّهُ على وِلايَتِها.

ثُمّ عَزَلَهُ واسْتَعْمَلَ مكانَه مُحَمّداً ابنَ عَمِّه موسى بنِ طُولون. وكانَ من خَبَرِهِ أنّ أباهُ موسى لَمّا مَلَكَ أحمدُ أخوه مِصْرَ، تَبَسَّطَ عليه بِدالَّةِ القَرابَةِ وذَوي الأرْحام، فلَمْ يَحْتَمِلْه لهُ أحمدُ ورَدَّهُ عليه، وكَسَرَ جاهَه، فانْحَرَفَ موسى وسَخِطَ دَوْلَتَه. ثُمّ خاطَبَهُ في بعضِ مَجالِسِه بِما لا يَحْتَمِلُه السُّلْطان؛ فضَرَبَه ونَفاهُ إلى طَرَسُوس، وبَعَثَ إليه بمالٍ يَتَزَوَّدُه، فأبَى من قَبولِهِ، وسارَ إلى العِراق. ورَجَعَ إلى طَرَسُوسَ فأقامَ بها إلى أنْ ماتَ، وتَرَكَ ابْنَه مُحَمّداً. وَولاّهُ خُمارَوَيْهِ ﴿الآنَ على طَرَسُوسَ والثُّغور.

وجاءَ راغِبٌ خادِمُ المُوَفَّقِ عازِماً على المُقامِ بطَرَسُوسَ للجِهاد. وحينَ دَخَلَ الشّام، بَعَثَ أثْقالَهُ وسارَ إلى خُمارَوَيْهِ﴾[ب] لِيَلْقاهُ ويَدْخُلَ طَرَسُوسَ بإذْنِه، فأكْرَمَه

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) يقال للرجل إذا ضُرب في الحرب فأُثخن، وحُمل وبه رَمَقٌ ثم مات: قد ارْتُثَّ فلان (لسان العرب: مادة رثث)

خُمَارَوَيْهِ وأَنِسَ / به، وطالَتْ مُقامتُهُ عِنْدَه. وشاعَ بِطَرَسُوسَ أنّ خُمَارَوَيْهِ حَبَسَه، [293ب] فاسْتَعْظَمَ النَّاسُ ذلكَ، وثاروا بأميرِهِم مُحَمَّدِ بنِ موسى وسَجَنوهُ رَهينَةً في راغب.

وبَلَغ الخَبَرُ إلى خُمَارَوَيْه، فَسَرَّحَهُ إلى طَرَسُوس. فلمّا وَصَلَها، أَطْلَقوا أميرَهُم مُحَمَّدَ بنَ موسى وقد سَخِطَهم؛ فسَارَ عَنْهم إلى بيتِ المَقْدِس.

وعادَ ابنُ عُجَيفٍ إلى وِلايَتِه بِدَعْوَةِ خُمَارَوَيْه، [وغَزَا سنةَ ثمانينَ بِالصَّائفة، ودخَلَ معَهُ بدرٌ الحَمَّاميُّ، فظَفِروا وغَنِموا ورَجَعوا.

ثُمّ دَخَلَ بِالصَّائفةِ سنةَ إحدى وثمانِينَ، من طَرَسُوسَ، طُغْجُ بنُ جُفّ(أ) الفَرْغَانيُّ قبلَ خُمَارَوَيْهِ بنِ طُولونَ في عَساكِرِه، فبَلَغَ طرادون وفتَحَ ملودية](ب).

صِهْرُ المُعْتَضِدِ مع خُمَارَوَيْه

ولمّا وَلِيَ المُعْتَضِدُ الخِلافَةَ، بَعَثَ إلى خُمَارَوَيْهِ خاطِباً ابْنَتَهُ قَطْرَ النَّدى، وكانتْ أَكْمَلَ نساءِ عَصْرِها في الجمالِ والأدَب. وكان مُتوليِّ(ج) خِطْبَتِها أمينُهُ الحُسَيْنُ ابنُ عبدِ اللهِ بنِ الجَصّاص، فزوَّجه خُمَارَوَيْهِ بها، وبَعَثَها مع ابنِ الجَصّاص، وبَعَثَ معَها من الهدايا ما لا يوصَفُ. وقَدِمَتْ سنةَ تِسْعٍ وسَبْعِين، فدَخَلَ بها *المُعْتَضِدُ، واغْتَبَطَ*(د) بِجَمالِها وآدابِها. وتمكّنَ سُلْطانُهُ في مِصْرَ والشّامِ وأطْرافِ(هـ) الجزيرةِ إلى أنْ هَلَكَ.

(أ) وردت في ب بالخاء: خف (ب) ما بين الحاصرتين من مخرج في ب كتبه ابن خلدون بخطّه (ج) ص: متولياً (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ساقطة من ص.

مَقْتَلُ خُمارَوَيْه، ووِلايةُ ابنِهِ جَيْش

كان خُمارَوَيْه قد سارَ سنة ثِنْتَينِ وثمانينَ إلى دِمَشْق، فأقامَ بها أيّاماً، وسَعَى إليهِ بَعْضُ أهْلِ بَيْتِه بأنّ جَوارِيَهُ يَتّخِذْنَ الخِصْيانَ [يَفْتَرِشُونَهُنّ](أ)، وأرادَ استِعلامَ ذلكَ من بَعْضِهِنّ؛ فكَتَبَ إلى نائبِهِ في قُصورِهِ بمِصْرَ أن يُقرِّرَ بَعْضَهُنّ على ذلك، وخَشِيَ الخُدّامُ الذين مَعَهُ من اطّلاعِه على هذهِ الفاحِشَةِ مِنْهُم، فدَخَلَ بَعْضُهُم عليهِ(ب) في مَخْدَعِهِ، وذَبَحَهُ على فِراشِه في ذي الحِجّة سنة ثِنْتَينِ وثمانين. وهَرَبَ الذين تَوَلّوْا ذلك.

واجْتَمعَ القُوّادُ صَبيحةَ ذلك اليومِ، فأجْلَسوا ابْنَهُ جيش بنَ خُمارَوَيْهِ على كُرْسِيِّ سُلْطانِه، وأُفيضَ العَطاءُ في النّاس، وسِيقَ الخَدَمُ الذين تَوَلّوْا قَتْلَ(ج) خُمارَوَيْه، فقُتِلَ منهم نَيِّفٌ وعِشْرون.

مَقْتَلُ جَيْشِ بنِ خُمارَوَيْهِ، ووِلايةُ أخيهِ هارونَ

ولـمّا وَلِيَ جيشٌ، وكان(د) صَبِيّاً غِرّاً، فعَكَفَ على لَذّاتِهِ، وقَرّبَ الأحْداثَ والسَّفِلَةَ، وتَنكّرَ لكبارِ أهلِ(هـ) الدَّوْلة، وبَسَطَ فيهمُ القَوْلَ، وصَرّحَ لهم بالوَعيدِ، [294أ] / فأجْمَعوا على خَلْعِه.

وكان طُغْجُ بنُ جُفّ(و)، مَوْلى أبيهِ، من كِبارِ القُوّاد، وكان عاملاً لهُم على دِمَشْق، فانْتَقَضَ وخَلَعَ طاعتَه. وسَارَ آخرونَ من القُوّادِ إلى بَغْداد، منهم: [محمدُ

(أ) ظ: لعبر شهوتهن (ب) ساقطة من ص (ج) ب: ذبح (د) ص: كان (هـ) ساقطة من ص (و) وردت مهملة في ظ، وفي ص، ب: خف، والصواب ما أثبتناه من الكامل 7: 467، وفيات الأعيان 5: 62 مضبوطاً بالحرف، النجوم الزاهرة 3: 86.

ابنُ][أ] إسْحاقَ بن كُنْداج[1]، وخاقانُ المفلِحيُّ، وبَدْرُ بن جُفّ أخو طُغْج، وقَدِموا على المُعْتَضِد فخَلَعَ عَلَيْهم، وأقامَ سائرُ القُوّادِ بمِصرَ على انتِقاضِهم، وقَتَلَ قائدَيْنِ[ب] منهم. ثُم وَثَبوا بجيشٍ وهَجَموا عليهِ فقتَلُوه ونَهَبُوا دارَه، ونَهَبوا مِصْرَ وأحْرَقُوها، وبايَعُوا لأخيهِ هارونَ، وذلك لتسعةِ أشْهرٍ من *وِلايةِ جَيْش*[ج].

فِتْنةُ طَرَسُوسَ وانْتِقاضُها

قد تَقَدَّمَ لنا أنّ راغباً، مَوْلى المُوَفَّقِ، نَزَل طَرَسُوسَ للجِهادِ وأقامَ[د] بها، ثُم غَلَبَ عليها بعدَ ابنِ عُجَيف. ولـمّا وَلِيَ هارونُ بنُ خُمارَوَيْهِ سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ، تَرَكَ الدعاءَ له، ودَعَا لبَدْرٍ مَوْلى المُعْتَضِد، وقَطَعَ طَرَسُوسَ والثّغورَ من عِمالَةِ بَني طُولون. ثُم بَعَثَ هارونُ بنُ خُمارَوَيْهِ إلى المُعْتَضِدِ أنْ يُقاطِعَهُ على أعْمالِهِ بمِصْرَ والشَّام بأربعِ مائةِ ألفٍ وخمسينَ ألفَ دينار، ويُسلِّمَ أعْمالَ قِنَّسْرينَ والعَواصِمِ - وهِيَ الثّغورُ - للمُعْتَضِد؛ فأجابَهُ إلى ذلك. وسَارَ من آمِدَ، وكان قد مَلَكَها من يدِ مُحَمَّدِ بنِ أحمدَ *ابنِ عيسى*[هـ] بنِ الشيخ، فاسْتَخْلَفَ ابنَه المُكْتَفِيَ عليها. وسَارَ سنةَ ستٍّ وثمانينَ، فتَسلَّمَ قِنَّسْرينَ والثّغورَ من يدِ أصْحابِ هارون، وجَعَلَها مَعَ الجزيرةِ في وِلايةِ ابْنِهِ المُكْتَفي.

(أ) من ص، ب، وساقط من ظ (ب) ص: قائد (ج) ص: ولايته (د) ص: فاقام (هـ) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) في الأصول الثلاثة: كنداجق وتقدم التعليق عليها.

وِلايةُ طُغْج بن جُفّ على دِمَشْق

لـمّا[أ] وَلِيَ هارونُ بعدَ[ب] أخيهِ جَيْشٍ على ما وَلِيَ عَليهِ مِنَ اختلافِ القُوّادِ وقوّةِ يَدِهم، خَشِيَ أهْلُ الدَّوْلةِ منَ افْتِراقِ الكَلِمة، ففوّضوا أمْرَها إلى أبي جَعْفَرِ بنِ ابا[1]، وكان مُقدَّماً عندَ أحمدَ وخُمارَوَيْه، فأصْلَحَ ما اسْتَطاع، وبَقِيَ يَرْتُقُ الفُتوقَ، ويَجْبُرُ الصَّدْعَ. ثُمّ نَظَرَ إلى الجُنْدِ الذين كانوا خالَفوا بدِمَشْق مَعَ طُغْجِ بنِ جُفّ، فبَعَثَ إليهم بَدْراً[ج] الحَمّاميَّ والحُسَيْنَ بنَ أحمدَ الماذرائيَّ / [294ب] فأصْلَحا أمورَ[د] الشّام، وأفْرَدا[هـ] طُغْجَ بنَ جُفٍّ[و] بِوِلايةِ دِمَشْق، واسْتَعْمَلا في سائِرِ الأعْمال، ورَجَعا إلى مِصْرَ والأمورُ مُضْطرِبةٌ والقُوّادُ طَوائفُ لا يَنْقادُ أحدٌ مِنْهُم لأحَد، إلى أنْ وَقَعَ ما نَذْكُر.

زَحْفُ القَرامِطةِ إلى دِمَشْق

قد تَقَدَّمَ لنا، في ابْتِداءِ أمْرِ القَرامِطَةِ وما كان منهم بالعِراقِ والشّام، أنّ[ز] زَكْرَوَيْهِ بنَ مَهْرَوَيْهِ داعِيةَ قَرْمَط، لـمّا هُزِمَ بسَوادِ الكوفةِ، وأفْنَى أصْحابَهُ القَتْلُ، لَحِقَ ببَني الغُلَيْص بنِ كَلْبِ بنِ وَبْرَةَ في السَّماوةِ، فبايَعُوهُ ولَقَّبوهُ الشَّيْخَ، وسَمَّوْه يحيى، وكَنَّوْه أبا القاسِم، وزَعَمَ أنّه مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللّه *بنِ مُحَمَّدٍ*[ح] المكتوم ابنِ إسْماعيلَ الإمامِ ابنِ جَعْفَرٍ الصّادق.

(أ) ص: ولما (ب) ص: على (ج) ص: بدر (د) ص: مورد (هـ) ص: وأفرد (و) ظ، ب: خف (ز) في الأصول: وأن
(ح) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) مهملة في الأصول الثلاثة، وفي النجوم الزاهرة (3: 91): أبَى.

وانْطَلَقَتْ أيديهم بالعَيْثِ والفَساد، وسَارَوا من العِراق، ووَصَلوا إلى دِمَشْق وبها طُغْج بنُ جُفٍّ من [قِبَلِ](أ) هارونَ بنِ خُمارَوَيْه، وقاتَلَهم فهَزمُوه [مِراراً](ب)، وذلك سنةَ تِسعٍ وثمانين، وبَعَثَ إليهم سنةَ تِسْعينَ مَوْلاهُ بِشْراً، فهَزَموهُ وقَتَلوه.

وزَحَفَ القَرْمَطيُّ إلى دِمَشْق، فحاصَرَها وأفْنى أصْحابَ طُغْج. وبَعَثَ هارونُ المَدَدَ لأهْلِ دِمَشْق، فقاتَلُوا القَرْمَطيَّ، وقُتِلَ على بابِ دِمَشْق، رَماهُ بَعْضُ المَغارِبَةِ بِحَرْبَةٍ، ورَماهُ آخَرُ بِنَفْطٍ من النار؛ فقُتِلَ. واجْتَمَعَ أصْحابُهُ من بَعْدِه على أخيهِ الحُسَيْن، وسَمَّوْه أحمَدَ، وكَنَّوْهُ أبا العبّاس، وأظْهَرَ شامَةً في وَجْهِه زَعَمَ أنها آيَتُهُ، وكَنَّوْه بها، فاشتَدَّتْ شَوْكَتُه. وسَارَ إلى دِمَشْق، وصالَحَهُ أهْلُها على مالٍ دَفَعوهُ(ج) إليه، ثُمَّ سارَ إلى حِمْص فغَلَبَ عَلَيْها، وخُطِبَ لهُ على مَنابِرِها، وتَسَمّى المَهْديَّ أميرَ المؤمنين. وأتاهُ ابنُ عَمِّهِ عيسى بنُ مَهْديٍّ، المُسَمّى عبدَ اللّه، بنِ مُحَمَّدِ بنِ إسْماعيلَ الإمام، فلَقَّبَهُ المُدَّثِّرَ، وزَعَمَ أنَّهُ المشارُ إليهِ في القرآن، ولقَّبَ غُلاماً من أهْلِهِ المُطَوَّق. وسَارَ من حِمْص إلى حَماةَ ومَعَرّةِ النُّعْمان، ثُم إلى بَعْلَبَكَّ ثُم إلى سَلَمِيّة، فقَتَلَ جَميعَ مَن فيها حتى [النساءَ و](د) الصِّبْيانَ والبهائم، و[نَهَبَ](هـ) سائرَ القُرى من كلِّ النَّواحي. وعَجَزَ طُغْجُ بنُ جُفٍّ(و) / [295أ] [وسائرُ جيشِهِ](ز)، وصاحِبُهُ هارونُ، عن دِفاعِهِم.

(أ) من ص، ب (ب) من ص، ب (ج) ص: ودفعوه (د) من ص (هـ) من ص، ب (و) ظ، ب: خف (ز) من ص، وسقط من ظ، ب.

وتوَجّه أهْلُ الشّام ومِصْرَ إلى الـمُكْتفي مَسْتغيثين؛ فسَارَ إلى الشّام[أ] سنةَ تِسْعين، ومَرَّ بالمَوْصِل، وقَدَّمَ بينَ يَدَيْهِ أبا الأغَرِّ، من بَني حَمْدَان، في عَشرةِ آلافِ رَجُلٍ. و[نَزَلَ][ب] قريباً من حَلَب، وكَبَسَهُ القَرْمَطيُّ صاحِبُ الشّامة، فقَتَلَ منهُم جَماعةً، ونَجا أبو الأغَرِّ إلى حَلَبَ في فَلٍّ[ج] من أصْحابه. وحاصَرَهُ القَرْمَطيُّ، ثُم أفْرَجَ عنه، وانتَهى الـمُكْتفي إلى الرَّقّة. وبَعَثَ مُحَمَّدَ بنَ سُليمانَ الكاتِبَ في العَساكِرِ لطَلَبِه[د]، ومعَهُ الحُسَيْنُ بنُ حَمْدَانَ وبَنو شَيْبانَ، فناهَضَهُ في المحرَّم سنةَ إحْدى وتِسْعينَ على حَماة، وانهَزَمَ القَرامطةُ. وأُخِذَ صاحِبُ الشّامةِ أسيراً، فبَعَثَ به إلى الرَّقّةِ وبينَ يَدَيْهِ الـمُدَّثِرُ [والـمُطوَّق][هـ]، وتقدَّم الـمُكْتفي إلى بَغْداد، ولَحِقَه مُحَمَّدُ بنُ سُليمانَ بِهِم، فأمَرَ الـمُكْتفي بِضَرْبِهم وقَطْعِهم، وضَرْبِ أعْناقِهِم، وحُسِمَ داؤُهُم، حتى ظَهَر[و] مَن ظَهَرَ مِنهم بالبَحْرين.

اسْتيلاءُ الـمُكْتَفي على الشّامِ ومِصْر، ومَقْتَلُ هارونَ وشَيْبانَ ابنَي خُمارَوَيْه، وانْقِراضُ دَوْلةِ بني طُولون

ونَبدأُ أوّلاً بخبرِ مُحَمَّدِ بنِ سُليمانَ الـمُتولّي لِتَحْويل دَوْلَةِ[ز] بَني طُولون.

كان أصْلُه من دِيارِ مُضَر، ومن الرَّقّةِ اصْطَنَعَهُ أحمدُ بنُ طُولونَ وخَدَّمَه في مِصْر. ثُم تَنكَّرَ لهُ وعامَلَهُ في جاهِهِ وأقارِبِه بما أحْفَظَه، وخَشِيَ على نَفْسِه؛ فلَحِقَ

(أ) ص: أهل الشام (ب) ظ: نال (ج) في ظ: وجاء في فلّ، وكانت كذلك في ب ثم شطبت (د) ساقطة من ص (هـ) ظ: والمطلوق (و) ص: حتى ظهر منهم (ز) ص: الدولة.

ببَغْداد، ولَقِيَ بها مَبرّةً وتَكْرِمةً. واسْتَخْدَمَهُ الخُلفاءُ، وجَعلُوهُ كاتباً للجَيْش، فما زال يُغْريِهم بِمُلْكِ مِصْرَ إلى أنْ وَلِيَ هارونُ بنُ خُمارَوَيْه، وفَشِلَتْ دَوْلةُ بَني طُولون بالشَّام. وعَاثَ القَرامطةُ في نَواحيه، وعَجَزَ هارونُ عن مُدافعتِهم. ووَصَلَ صَريخُ أهْلِ الشَّام إلى المُكْتَفي؛ فقامَ لِدَفْعِ ضَرَرِهِم عن المسْلمينَ، ودَفَعَ مُحَمَّدَ بنَ سُليمانَ لذلك، وهُوَ يَوْمَئذٍ من أعْظَمِ قُوّادِه، فسَارَ بالعَساكِرِ في مُقَدَّمَتِه. ثم أمَرَه المُكْتَفي باتّباعِ / القَرامِطَة، وأقامَ بالرَّقّة، فسَارَ حتى لَقِيَهم وقاتَلَهم، فهزَمَهم واسْتَلْحَمَهم، [295ب] ودَفَعَ عن الشَّام ضَرَرَهُم، ورَجَعَ بالقَرْمَطيِّ صاحِبِ الشَّامةِ وأصْحابِه أسْرى إلى المُكْتَفي بالرَّقّة، فرَجَعَ إلى بَغْداد، وقَتَلَهُم هُنالكَ أجْمعين، وشَفَى نَفْسَه ونَفْسَ المسْلمينَ مِنْهُم.

وكان مُحَمَّدُ بنُ سُليمانَ لمّا تَخلَّفَ عن المُكْتَفي في الرَّقّة[أ]، بالَغَ في اسْتِقْصاءِ القَرامطة، وأتاه هُنالِكَ كِتابُ بَدْرِ الحَمَّاميِّ مَوْلى ابنِ طولون، وكِتابُ مُحَمَّد فايق يَدْعُوانِه إلى مُلْكِ البِلادِ وقد ظَهَرَ فَشَلُ هارونَ وعَجْزُهُ[ب]، فأنْهى ذلكَ إلى المُكْتَفي عِنْدَ وُصولِهِ إلى بَغْداد، فأمَرَهُ بالعَوْد، وبَعَثَ معَهُ جَماعةً من القُوّاد، وأمدَّهُ بالأمْوال، وبَعَثَ دُمْيانةَ غلامَ مازيارَ في الأسْطولِ وأمَرَه بالمَسيرِ[ج] إلى سَواحِلِ مِصْرَ ودُخولِ نَهْرِ النيل، وقَطْعِ الموادِّ عن مِصْر؛ ففَعَلَ وضَيَّقَ عَلَيْهِم.

وسَارَ مُحَمَّدُ بنُ سُليمانَ والعَساكِرُ، فاسْتَوْلَى على الشَّامِ وما وراءَه، فلَمّا قارَبَ مِصْرَ، كاتَبَ القُوّادَ يَسْتَميلُهُم، فجاءَ إليه بَدْرٌ الحَمَّاميُّ، وكان رئيسَهُم؛ فكَسَرَ

(أ) ص: بالبصرة (ب) ساقطة من ص (ج) ص: بالمسيل.

ذلكَ من شَوْكَتِهِم. وتَتابَعَ القُوّادُ إليهِ[أ] مُسْتأمِنينَ، فبَرَزَ هارونُ لِقِتالِهِم فيمَن بَقِيَ[ب] معَهُ من العَساكِرِ، وأقامَ قُبالَتَهُم.

واضطَربَ عَسْكَرُهُ في بَعضِ الأيّامِ من فِتْنَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَهُم، واقْتَتلوا، فرَكِبَ هارونُ لِيُسَكِّنَهُم، فأصابَتْهُ حَرْبَةٌ من بَعْضِ المغارِبَةِ كان فيها حَتْفُهُ. فقامَ [عَمُّهُ شَيْبانُ][ج] [ابنُ أحمدَ بنِ طُولونَ][د] بَعْدَهُ بالأمْرِ[هـ]، وبَذَلَ الأموالَ للجُنْدِ من غَيْرِ حُسْبانٍ ولا تَقْدير، ثُم أباحَ نَهْبَ ما بَقِيَ منهُ يَصْطَنِعُهُم بذلك؛ فنَهَبوه في ساعةٍ واحدةٍ. وتَشَوَّفَ إلى جَمْعِ المالِ فعَجَزَ عنهُ، فاضْطَرَبَ، وفَسَدَ تَدْبيرُه.

وتَسَاتَلَ إلى مُحَمَّدِ بنِ سُليمانَ جُنْدُهُ، وفاوَضَ أعْيانَ دَوْلَتِه في أمرِه، فاتَّفقوا على الاسْتِئْمانِ إلى مُحَمَّدِ بنِ سُليمان، فبَعَثَ إليهِ مُسْتأمِناً، وسَارَ[و] إليه. ثُم تَبِعَهُ قُوّادُهُ وأصْحابُهُ، فرَكِبَ مُحَمَّدٌ إلى مِصْرَ واسْتولَى عَلَيْها، وقَيَّدَ / [296أ] بَني طُولونَ وحَبَسَهُم، وكانوا سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً. وكَتَبَ بالفَتْحِ، فأمَرَهُ المُكْتَفي بإشْخاصِ بَني طُولونَ [جميعاً][ز] من مِصْرَ والشَّامِ إلى بَغْداد؛ فبَعَثَ بهم، وبجميعِ ما اسْتَصْفاهُ من دُورِهِم من الأمْوالِ والذَّخائر، وكان ذلكَ في صَفَرٍ سنةَ ثِنْتَيْنِ وتِسْعين. ثُم أمَرَ بإحْراقِ القَطائعِ التي بَناها أحمدُ بنُ طُولونَ على شَرْقِيِّ النِّيلِ[ح]، وكانتْ مِيلاً في مِيل، فأُحْرِقَت ونُهِبَ الفُسْطاط.

(أ) ص: وتتابع إليه القواد (ب) ساقطة من ص (ج) ظ: عنه شيبا (د) من ص، وبحاشية ب بخطّه (هـ) ص: بالأمراء
(و) ص: فسار (ز) من ص، ب (ح) ص: مصر.

ولايةُ عيسى النُّوشَرِيِّ[1] على مِصْرَ، وثَوْرةُ الخَلِيجيِّ[2]

ولمّا اعْتَزَمَ مُحَمَّدُ[أ] بنُ سُليمانَ على الرّجوعِ إلى بَغْدَاد، وكان المُكْتَفي قد وَلّاهُ على مِصْر، فوَلّى المُكْتَفي مَكانَهُ[ب] عيسى بنَ مُحَمَّدٍ النُّوشَرِيَّ، وقَدِمَ في مُنْتَصَفِ سَنةِ ثِنْتَيْنِ وتسْعين.

ثُمّ ثارَ بِنَواحي مِصْرَ إبْرَاهِيمُ الخليجيُّ، وكان من قُوّادِ بَني طولون، وتَخَلَّفَ عن مُحَمَّدِ بنِ سُليمان. وكتَبَ عيسى النَّوْشَرِيُّ إلى المُكْتَفي بالخَبَرِ. وكَثُرَتْ جُموعُ الخليجيّ، وزَحَفَ إلى مِصْر، فخَرَجَ [النَّوْشَرِيُّ][ج] هارِباً إلى الإسْكَنْدريّة.

ومَلَكَ الخليجيُّ مِصْر، وبَعَثَ المُكْتَفي العَساكِرَ معَ فاتِكٍ، مَوْلى أبيهِ المُعْتَضِد، وبَدْرٍ الحَمَّاميِّ، وعلى مُقَدَّمَتِهِم أحمدُ بنُ كَيْغَلَغ في جَماعةٍ من القُوّاد، ولَقِيَهُم الخليجيُّ على العَرِيشِ في صَفَرِ ثلاثٍ وتِسْعين، فهزَمَهُم. ثُمّ تراجَعوا وزَحَفوا إليه. وكانت بَيْنَهُم حُروبٌ فَنِيَ فيها أكثرُ أصْحابِ الخليجيِّ وانْهزَمَ الباقونَ، وظَفِرَ[د] بهم عَسْكَرُ بَغْداد ونَجَا الخليجيُّ إلى الفُسْطاطِ واخْتَفى به. ودَخَلَ قُوّادُ المُكْتَفي المدينةَ وأخَذُوا الخليجيَّ وحَبَسُوه.

وكان المُكْتَفي عِنْدَما بَلَغَتْهُ الهزيمةُ الأُولى، نَدَبَ جَماعةً من القُوّادِ إلى الخُروجِ إلى مِصْرَ فيهم إبْرَاهِيمُ بنُ كَيْغَلَغ، فسَارَوا[هـ] في ربيع، وبَرَزَ المُكْتَفي من وَرائهم ليسيرَ

(أ) ص: موسى (ب) ساقطة من ص (ج) ظ: النشوزي (د) ص: فظفر (هـ) ص: فسار.

(1) في الأصول الثلاثة: النُّوشَزي (بالزاي)، والمثبت من تاريخ ولاة مصر 196، الكامل (7: 109، 8/ 22)، النجوم الزاهرة (3: 145). وهي نسبة إلى نُوشَر كما قال السمعاني (5: 536).

(2) كذا في الأصول الثلاثة، وكذلك عند الطبري 10: 119، وفي تاريخ ولاة مصر 196، تاريخ ابن عساكر (14: 15-): ابن الخليج، وفي النجوم الزاهرة (3: 153): الخَلَنجي.

إلى مِصْر، فجاءهُ كِتاب فاتِكٍ بالخَبَرِ، وبحَبْسِ الخليجيِّ، فكَتَبَ المُكْتَفي بحَمْلِهِ ومَنْ معَهُ إلى بَغْداد. ورَجَعَ(أ) من تَكْريتَ، فبَعَثَ / فاتِكٌ بهم، وحُبِسوا ببَغْداد. [296ب]

ورَجَعَ عيسى النُّوْشَريُّ إلى مِصرَ في مُنْتَصَفِ ثلاثٍ وتِسْعين، [فلم يَزَلْ والياً عليها إلى أنْ توفِّيَ في شعبانَ سنةَ(ب) سبعٍ وتسعين](ج) لخَمْسِ سنينَ وشَهْرينِ من وِلايتِهِ، وقامَ بأمْرِهِ ابْنُهُ مُحَمَّد.

ووَلَّى المُقتدرُ [على مِصْرَ](د) أبا مَنْصورٍ تِكين الخَزَرِيَّ، فقَدِمَها آخرَ شَوَّالٍ من سنةِ سَبْعٍ وتِسْعين، وأقامَ والياً عَلَيْها.

واسْتَفْحَلَتْ دَوْلَةُ العَلَويِّينَ بالمَغْرِبِ. وجَهَّزَ عُبَيْدُ اللّه المهديُّ العَساكِرَ مَعَ ابنِهِ أبي القَاسِمِ سَنَةَ إحْدى وثلاثِ مائة، فمَلَكَ بَرْقَةَ في ذي الحِجَّةِ آخرِها. ثُمَّ سارَ إلى مِصْرَ ومَلَكَ الإسْكَندريَّةَ والفَيّومَ.

وبلَغَ الخَبَرُ إلى المُقتدر، فقلَّدَ ابنَهُ أبا العَبّاس مِصْرَ والمغْرِبَ، وعُمْرُهُ يَوْمَئذٍ أرْبعُ سنين، وهُوَ الذي وَلِيَ الخِلافةَ بَعْدَ ذلكَ ولُقِّبَ الرّاضيَ. ولمّا قلَّدَهُ مِصْرَ اسْتَخْلَفَ لهُ عَلَيْها مُؤنساً الخادِمَ، وبَعَثَهُ في العَساكِرِ إلى مِصْر، وحاربَهم فهزَمَهُم. ورَجَعوا إلى المغْرِب، فأعادَ عبيدُ اللّه العَساكِرَ سنةَ ثِنْتَيْنِ مَعَ قائدِهِ حَباسَةَ الكُتامي. وجاء في الأُسْطول، فمَلَكَ الإسْكَنْدريّة، وسَارَ مِنها إلى مِصْر. وجاءَهُ مُؤنَسٌ الخادِمُ في العَساكِرِ، فقاتَلَهُ وهَزَمَهُ. ثُمَّ كانتْ بَيْنَهُم وَقَعاتٌ، وانهزَمَ أصْحابُ المَهْديِّ آخِراً في مُنْتَصَفِ ثِنْتَينِ وثلاثِ مائة. وقُتِلَ منهم نَحْوٌ(هـ) من سَبْعةِ آلافٍ، ورَجَعوا إلى المَغْرِب، فقَتَلَ المَهْديُّ حَباسةَ، وعادَ مُؤنّسٌ إلى بَغْدَاد.

(أ) ص: وبرز (ب) ساقطة من ب (ج) من ص، ب (د) من ص، ب (هـ) ص، ب: نحواً.

ولاية ذُكاءٍ الأعْوَر

لم يَزَلْ تِكينُ الخزريُّ والياً على مِصْرَ اسْتِخْلافاً من مُؤنس[(أ)] إلى أنْ صُرِفَ آخِرَ سنةِ ثِنْتَينِ وثلاثِ مائة، فوَلَّى المُقتدِرُ مَكانَهُ أبا الحَسَن ذكاءَ الأعْورَ، وقَدِمَ مُنْتَصَفَ صَفرٍ من سَنةِ ثلاثٍ، فلم يَزَلْ والياً إلى أنْ تُوفِّيَ *في الجيزةِ في رَبيعٍ*[(ب)] سَنةَ سَبْعٍ لأربعِ سنينَ من ولايتِهِ.

ولاية تِكينَ الخَزَرِيِّ الثانية

لما صَرَفَ المُقتدِرُ ذكاءَ، وَلَّى مَكانَهُ أبا مَنْصورٍ تِكينَ الخزريَّ وِلايةً ثانيةً، فقَدِمَ في شَعْبانَ / سَنةَ سَبْعٍ. وكان عُبَيْدُ اللّهِ المَهْديُّ قد جَهَّزَ العَساكِرَ مَعَ ابْنِهِ [297أ] أبي القَاسِمِ، ووَصَلَ إلى[(ج)] الإسْكَنْدريَّةِ في ربيعٍ من سَنةِ سَبْعٍ ومَلَكَها. ثُمّ سارَ إلى مِصْرَ، ومَلَكَ الجيزةَ والأشْمونَين من الصَّعيدِ وما إليه، وكَتَبَ إلى أهْلِ مَكَّةَ بطاعَتِهِ.

وبَعَثَ المُقتدِرُ من بَغْدادَ مُؤْنساً الخادِمَ في العَساكِرِ، فواقَعَ أبا القَاسِم عِدَّةَ وَقْعات، وجاءَ الأُسْطولُ من إفْريقيَّةَ إلى الإسْكَنْدريّةِ[(د)] في ثمانينَ مَرْكَباً مَدَداً لأبي القَاسِمِ، وعليها سُلَيمانُ الخادِمُ ويعقوبُ الكُتاميُّ، فسَارَ إليهم أُسْطولُ طَرَسُوسَ في خَمْسةٍ وعِشْرينَ مَرْكَباً، وفيها النَّفْطُ والعُدَدُ[(هـ)]، وعليها أبو اليُمْن، فالْتَقَتِ الأساطيلُ[(و)] في مَرْسى رَشيد، فظَفِرَ أسْطولُ طَرَسُوسَ بأسْطولِ إفْريقيَّةَ، وأُسِرَ كثيرٌ منهم.

(أ) ص: مصر (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ساقطة من ص (د) ص: سكندرية (هـ) ص: والمدد (و) ص: فالتقت العساكر في الأساطيل.

فقُتِلَ(أ) بَعْضُهم، وأُطْلِقَ بَعْضٌ. وأُسِرَ سُليمانُ الخادِمُ، فهَلَكَ في مُحْبِسِهِ بِمصر، وأُسِرَ يعقوبُ الكُتاميُّ، وحُمِلَ إلى بَغْداذَ، فهَرَبَ منها إلى إفْرِيقِيَّة.

واتّصَلَ الحَرْبُ بيْنَ أبي القاسِمِ ومُؤْنس، وكان الظَّفَرُ لمؤْنس. ووقَعَ الوَباءُ والغَلاءُ في عَسْكَرِ أبي القاسِمِ فَفَنِيَ كثيرٌ منهم(ب)، وَوَقَعَ المَوَتانُ في الخَيْلِ، فعادَ العَسْكَرُ إلى المَغْرِبِ، واتَّبَعَتْهم عَساكِرُ مِصْرَ حتى أبْعَدوا فرَجَعوا عنهم. ووَصَلَ أبو القاسِمِ إلى القَيْرَوانِ مُنْتَصَفَ السَّنَةِ، ورَجَعَ مُؤْنسٌ إلى بَغْداد، وقَدِمَ تِكينُ إلى مِصْرَ كما مَرّ، ولم يَزَلْ والياً عَلَيْها إلى أنْ صُرِفَ في ربيعٍ من سنةِ تِسْعٍ.

ولايةُ هِلالِ بنِ بَدْر

ولما صُرِفَ تِكينُ الخَزَرِيُّ، وَلَّى المُقتدِرُ مَكانَهُ هِلالَ بنَ بَدْر، فقَدِمَ في ربيعٍ الآخرِ من سَنةِ تِسْعٍ، وصُرِفَ عنها في رَبيعٍ من(ج) سَنةِ إحْدى عَشْرةَ لسَنَتَيْنِ من وِلايتِهِ.

ولايةُ أحمدَ بنِ كَيْغَلَغ

وَلاّهُ المُقتدِرُ بَعْدَ هلالِ بنِ بَدْر، فقَدِمَ مِصْرَ(ج) في جُمادى الأُولى(ج)، وصُرِفَ لخَمْسَةِ أشْهرٍ من وِلايتِه. وأُعيدَ تِكينُ المَرّةَ الثالثة، فقَدِمَ في عاشُوراءَ سَنَةَ ثلاثَ عَشْرة، وأقامَ والياً عَلَيْها تِسْعَ سنينَ إلى أنْ تُوفِّيَ في مُنْتَصَفِ ربيعِ الأوّلِ سنةَ [297ب] إحْدى / وعِشْرين. وفي أيّامِهِ جَدَّدَ المُقتدِرُ عَهْدَهُ لابنِهِ أبي العَبّاسِ على بلادِ المَغْرِبِ ومِصْرَ والشّام، واسْتَخْلَفَ له مُؤْنساً، وذلكَ سَنةَ ثَمانِ عَشْرة.

(أ) ص: وقتل (ب) ص: ففني كثيرٌ منهم بالموت (ج) ساقطة من ص.

وقالَ ابنُ الأثير[1]: وفي سَنةِ إحْدى وعِشْرين، تُوفِّيَ تِكينُ الخاصّة بِمصر، فوَلِيَ علَيْها مَكانَهُ ابْنُهُ مُحمَّدٌ، وبعَثَ لهُ القاهِرُ بالخِلَع. وثارَ بهِ الجُنْدُ فظَفِرَ بهم. انْتهى.

وِلايةُ أحمدَ بنِ كَيْغلَغ الثانِيةُ

وَلاّهُ القاهِرُ في شَوّالٍ سَنَةَ إحْدى وعِشْرينَ بَعْدَ أنْ كانَ وَلّى مُحَمَّدَ بنَ طُغْجٍ وهُوَ عامِلُ دِمَشْق، وصَرَفَهُ لشَهْرٍ [مِن ولايتِهِ][أ] قبْلَ أنْ يَتَسلَّمَ العَمَلَ، ورَدَّهُ إلى أحمدَ بنِ كَيْغلَغ كما قُلْناه، فقَدِمَ مِصْرَ في رَجَبٍ سَنَةَ ثِنْتَينِ وعِشْرين. ثم عُزِلَ آخرَ رَمَضانَ من سَنةِ ثلاثٍ وعِشْرينَ لسنةٍ وشَهْرينِ من وِلايَتِهِ.

وِلايةُ الإخْشيد

ثُمَّ خُلِعَ القاهِرُ في جُمادى سَنَةَ ثِنْتَينِ وعِشْرين، ووَلِيَ الراضي الخِلافةَ، وتأخَّرَ حِمْلُ مِصْرَ من أحمدَ بـنِ كَيْغَلَغ. وكان مُحَمَّدُ بنُ طُغْج بن جُفِّ الفَرْغَانيُّ، مَوْلى[ب] بَني طولون، والياً على دِمَشْقَ مُنْذُ كان أبوهُ بها، ووَلِيَ من بَعْدِهِ. وكان يُدْعى الإخْشيدَ - [قال ابنُ خَلِّكان[2]: طُغْجُ بنُ جُفٍّ[ج] بنِ يَلْتِكِين[د] بنِ فُورانَ بنِ فُوري بن خاقان[هـ]، صاحبُ سَريرِ الذهَب، المنعوتُ بالإخْشِيد، من أولادِ مُلوكِ فَرْغَانة][و] - فكَتَبَ إلى

(أ) زيادة من ص (ب) في الأصل ظ: ولا مولى بني طولون، وليست في ص، وكانت كذلك في ب ثم شطبت (ج) أثبتها بالخاء: خف، وقد تقدّم التعليق عليها (د) ب: بلبكين والتصويب من ابن خلكان (هـ) ب: خاخا والصواب ما أثبتناه من ابن خلكان (و) انفردت نسخة ب بهذه الزيادة التي كتبها ابن خلدون في مخرج بخطّه.

(1) الكامل 8: 273.

(2) وفيات الأعيان 5: 56.

ابنِ الفُراتِ وَزيرِ الفُرات وَزيرِ الخِلافةِ ببَغْدَادَ يَطْلُبُ وِلايَةَ مِصْر، ويَشْتَرِطُ على نَفْسِه الوَفاءَ بالحِمْلِ؛ فأُضيفَتْ إليه مِصْرُ إلى ما بِيَدِهِ من الشَّام، ووُلِّي عَلَيْهما جَميعاً، وعُزِلَ أحمدُ بنُ كَيَغْلَغ. فسَارَ الإخْشيدُ من دِمَشْقَ إلى مِصْر، ودَخَلَها في رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلاثٍ وعِشْرين. ثُمّ وَرَدَ كتابُ الرّاضي بأنْ يُدْعى على المِنْبَرِ باسْمِهِ، ويُزادَ في أَلْقابِهِ الإخْشيدُ؛ فقامَ بِولايةِ(أ) مِصْرَ أحسَنَ القِيام(ب)، ثُمّ انْتُزِعَ الشَّامُ من يَدِه كما نَذْكُر.

اسْتيلاءُ ابنِ رائقٍ على الشّامِ من يَدِ الإخْشيد

كان مُحَمّدُ بنُ رائقٍ أميرَ الأُمراءِ ببَغْدادَ، وقد مَرَّ ذِكْرُه. ثُمّ نازَعَهُ مَوْلاهُ بَجْكَمُ ووُلِّيَ مَكانَهُ سَنَةَ سِتٍّ وعِشْرين. وهَرَبَ ابنُ رائق، ثُمّ اسْتَتَرَ ببَغْداد، *وأقامَ بها مُخْتَفِياً. ولمّا تَوَجَّهَ الرّاضي وبَجْكَمُ إلى المَوْصِلِ سَنَةَ سَبْعٍ وعِشْرينَ لِقِتالِ نَاصِرِ الدَّوْلَة [298 أ] ابنِ حَمْدَان، / ظَهَرَ ابنُ رائقٍ ببَغْداد*(ج)، واسْتَولَى عَلَيْها. ورَجَعَ الخليفةُ من تَكْريتَ بَعْدَ أنْ كان قَدِمَ بَجْكَم، ثُمّ كَتَبَ إليهِ واسْتَرَدَّه، وقد عَقَدَ الصُّلْحَ مع نَاصِرِ الدَّوْلة ابنِ حَمْدَانَ قَبْلَ أنْ يَسْمَعَ بخبرِ ابنِ رائق. ثُمّ عادوا جميعاً إلى بَغْداد. وراسَلَهُم ابنُ رائقٍ مَعَ أبي جَعْفَرٍ مُحَمّدِ بنِ يحيى بنِ شيرزادَ في الصُّلْح، فأُجيبَ إليه، وقَلَّدَهُ الرّاضي طَريقَ الفُراتِ ودِيارَ مُضَرَ التي هِيَ حَرّانُ والرُّها وما [جاوَرَهما](د)، وجُنْدَ قِنَّسْرينَ والعَواصِمَ، فسَارَ إليها عن بَغْدادَ واسْتَقَرَّ والياً بها.

ثُمّ طَمَحَتْ نَفْسُهُ، سنةَ ثَمانٍ وعِشْرين، إلى مُلْكِ الشّام؛ فسَارَ إلى مَدينةِ حِمْص ومَلَكَها، وكان على دِمَشْق بَدْرُ بنُ عبدِ اللّه مَوْلى الإخْشيد، ويُلَقَّبُ بِنذير،

(أ) ظ: ولاية (ب) ص: قيام (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) الأصل ظ: جاوزهما.

INSTITUT DOMINICAIN D'ETUDES ORIENTALES
BIBLIOTHEQUE

فملكَها ابنُ رائقٍ من يدِه، وسَارَ إلى الرَّمْلَةِ يُريدُ مِصْر. وبرَزَ الإخْشيدُ من مِصر، فالْتقَوْا بالعَريش، وأكْمَنَ لهُ الإخْشيد؛ ثُم الْتقَيا، فانْهزَمَ الإخْشيدُ أوّلاً، ومَلَكَ أصْحابُ ابنِ رائقٍ سَوادَهُ، ونَزلوا في خِيامِهِ. ثُم [خرَجَ][أ] علَيْهِم كَمِينُ الإخْشيدِ فانْهزَموا، ونَجا ابنُ رائقٍ إلى دِمَشْق في فَلٍّ من أصْحابِهِ، فبَعَثَ إليهِ الإخْشيدُ أخاه أبا نَصْرِ بنَ طُغْجٍ في العَسْكَر، فبَرَزَ إليهم ابنُ مقاتِلٍ وهزَمَهُم، وقُتِلَ أبو نَصْرٍ في المعْركَة، فبَعَثَ ابنُ رائقٍ بِشِلْوِهِ إلى مِصْرَ مَع ابنِهِ مُزاحِمِ بنِ مُحمَّد بن رائق، وكَتَبَ إليهِ بالعَزاءِ والاعْتِذار، [وأنّ][ب] مُزاحِماً في فِدائه، فخَلَعَ عليه ورَدَّهُ إلى أبيه. وتَمَّ الصُّلْحُ بَيْنَهُما على أنْ يكونَ الشَّامُ لابنِ [رائق][ج]، ومِصرُ للإخْشيد، والتَّخْمُ بَيْنَهُما الرَّمْلَةُ، ويَحْمِلَ الإخْشيدُ عنها مائةً وأربعينَ ألفاً كلَّ سَنَةٍ. وخَرَجَ الشَّامُ عن حُكْمِ الإخْشيد، وبقِيَ في عِمالَةِ ابنِ رائقٍ إلى أنْ قُتِلَ بَجْكَمُ والبَريدِيّ.

وعاد ابنُ رائقٍ من الشَّامِ إلى بَغْدادَ باسْتِدْعاءِ المتّقي، وصارَ أميراً لأُمَرائها، فاسْتَخْلَفَ على الشَّامِ أبا الحسن عليَّ بنَ أحمدَ بنِ مُقاتل. ولمّا وَصَلَ إلى بَغْداد، قاتَلَهُ كُورتِكينُ القائمُ / بالدَّولة، فظَفِرَ بهِ وحَبَسَهُ، وقتَلَ عامّةَ أصْحابِهِ من الدَّيْلَم. وزَحَفَ إليهم [298ب] البَريدِيُّ من واسِطَ سَنةَ ثلاثين، فانْهزَمَ المتقي وابنُ رائقٍ وَسَارَا[د] إلى المَوْصِل. وكان المتقي قدِ اسْتَنْجَدَ نَاصِرَ الدَّوْلة ابنَ حَمْدان؛ فبَعَثَ إليهِ أخاهُ سَيْفَ الدَّوْلة، ولَقِيَهُ [المتقي][هـ] بتَكْريت، ورَجَعَ [معَهُ][و] إلى المَوْصِل، وقتَلَ نَاصِرُ الدَّوْلة ابنُ حَمْدانَ مُحمَّدَ ابنَ رائق، ووَلِيَ إمارَةَ الأُمراءِ للمُتّقي. فلَمّا سَمِعَ الإخْشيدُ بمَقْتَلِ ابنِ رائق، سارَ إلى دِمَشْق، وبها[ز] مُحَمَّدُ بنُ يزْدادَ من قِبَلِه، فاسْتأمَنَ إليهِ وأطاعَه؛ فأقَرَّهُ على وِلايَتِها، ثُم نَقَلَهُ معَهُ إلى مِصر.

(أ) ظ: رجع (ب) ظ: فإن (ج) ظ، ب: الرائق (د) ص: سار (هـ) ظ: الملتقي (و) ظ: منه (ز) ص: ومعه.

واسْتـولَى على دِيارِ مُضَرَ بَنو نُمَيْر، ونَزَلَ بالرَّقّةِ يانس المؤْنِسيُّ في جَمْعٍ من بَني نُمَيْر، ثُمَ اسْتَوْلى سَيْفُ الدَّوْلةِ بَعْدَ ذلكَ عَلَيْها سَنةَ ثِنْتَينِ وثلاثين.

وَولّى نَاصِرُ الدَّوْلة ابنُ حَمْدَانَ في رَبيعٍ سَنةَ ثِنْتَينِ وثلاثينَ على أعْمالِ ابنِ رائقٍ كُلِّها - وهِيَ: طَريـقُ الفُراتِ، ودِيارُ مُضَر، وجُنْـدُ قِنَّسْريـن، والعَواصِمُ، وحِمْص - أبا بَكْر مُحَمَّدَ بنَ عليّ بنِ مُقاتل، وأنْفَذَهُ إليها من المَوْصِل في جَماعةٍ من القُوّاد. ثُم وَلّى بَعْدَه في رجَبٍ ابنَ عَمِّه أبا عبدِ اللّه الحُسَيْنَ بنَ سعيدِ بنِ حَمْدَانَ على تلكَ الأعْمالِ؛ وامْتَنَعَ أهلُ الرَّقّةِ[أ] من طاعَتِهِ فظَفِرَ بهم ومَلَكَها، وسَارَ إلى حَلَب.

فِتْنَةُ الإخْشيدِ مع سَيْفِ الدَّوْلة

كان المتّقي قد سارَ إلى المَوْصِل سنةَ إحْدى وثلاثينَ مُغاضِباً لأميرِ الأُمَراءِ تُوزُون[1]، فأقامَ بالمَوْصِل عِنْدَ بَني حَمْدَان، ثُم سارَ إلى الرَّقّةِ فأقامَ بها، وكَتَبَ إلى الإخْشيدِ يَشْكو إليه ويَسْتَقْدِمُه، فأتاهُ من مِصْر. ومَرَّ بِحَلَب، فَخَرَج عنها الحُسَيْنُ بنُ سعيدِ بنِ حَمْدَان، وتخلَّفَ عنهُ أبو بَكْرِ بنُ مُقاتلٍ لِلِقاءِ الإخْشيد، فأكْرَمَهُ، واسْتَعْمَلَه على خَراجِ مِصْر. ووَلّى على حَلَبَ يانس المؤْنِسي.

وسَارَ الإخْشيدُ من حَلَب إلى الرَّقّة في مُحَرّمِ ثلاثٍ وثلاثين، وأهْدى له ولِوَزيرِهِ الحُسَيْن بنِ مُقْلَةَ وحاشِيَتِهِ، وأشارَ عليه بالـمَسيرِ / إلى مِصْرَ والشَّام ليقومَ [299أ]

(أ) ص: الكوفة.

---

(1) في الأصول الثلاثة حيثما وردت: تورون بالراء المهملة ، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر؛ انظر على سبيل المثال: المنتظم 14: 39، 48، الكامل 8: 399.

بخِدْمَتِه، فأَبَى. فخَوَّفَهُ من تُوزُون، وأن يَلْزَمَ الرَّقَّة. وكان قد أَنْفَذَ رُسُلَهُ إلى تُوزُونَ في الصُّلح، وجاءوهُ بالإجابة، فلَمْ يُعَرِّجْ على شيءٍ من إشارَتِهِ. وسَارَ إلى بَغْدَاد، وانصَرَفَ الإخْشيدُ إلى مِصْر. وكان سَيْفُ الدَّوْلة بالرَّقَّةِ معَهم، فسَارَ إلى حَلَبَ ومَلَكَها، ثم سارَ منها إلى حِمْص. وبَعَثَ الإخْشيدُ عَساكِرَه إليها مَعَ كافورٍ مَوْلاه، فلَقِيَهُم سَيْفُ الدَّوْلة وهَزَمَ كافوراً ثُم حَاصَرَ دِمَشْق، فامْتَنَعَتْ عليه، وسَارَ الإخْشيدُ من مِصْر، فتَأَخَّر سَيْفُ الدَّوْلة إلى قِنَّسْرين، والْتَقَيا هنالِكَ، وتَحارَبا. ثُم افْتَرَقا على مَنْعِه. وعادَ الإخْشيدُ إلى دِمَشْق، وسَيْفُ الدَّوْلة إلى حَلَب؛ وذلكَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين. وسَارَتِ الرُّومُ إلى حَلَب، وقَاتَلَهُم سَيْفُ الدَّوْلة فظَفِرَ بِهِم.

وَفَاةُ الإخْشيدِ، ووِلايةُ ابْنِهِ أُنوجُور(1)، واسْتِبْدادُ كافورٍ عليه، واستيلاءُ سَيْفِ الدَّوْلة على دِمَشْق

ثُم تُوفِّيَ الإخْشيدُ أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ طُغْجٍ بدِمَشْق سنةَ أَرْبعٍ وثلاثين، وقيل: خَمْس، ووَلِيَ مَكانَهُ أبو القَاسِمِ أنوجُور، وكان صَغيراً. وكافورٌ أتابِكُه، فاسْتَبَدَّ عليه. وسَارَ من دِمَشْقَ إلى مِصْر، فخَالَفَهُ سَيْفُ الدَّوْلة إليها ومَلَكَها، ثم تنَكَّرَ لأهْلِ دِمَشْق، فاسْتَدْعَوْا كافوراً وأخْرَجوا سَيْفَ الدَّوْلة، فسَارَ إلى حَلَب، وزَحَفَ أنُوجورُ في العَساكِرِ إليه، فعَبَرَ سَيْفُ الدَّوْلةِ إلى الجزيرة، وحاصَرَ

(1) في الأصول الثلاثة: أبوجور، وما أثبتناه من تاريخ ولاة مصر 221، ومن وفيات الأعيان 4: 99 (وفيه: معناه بالعربي محمود)، وصبح الأعشى 4: 163.

أنوجورُ حَلَبَ أيّاماً. ثُم وَقَعَ الصُّلْحُ بَيْنَهُما، وعادَ سَيْفُ الدَّوْلةِ إلى حَلَب، وأنوجورُ إلى مِصْر، ومَضَى كافورٌ إلى دِمَشْق، ووَلَّى عليها بَدْراً الإخْشيديَّ المعروفَ بِنذير، ورَجَعَ إلى مِصْرَ، فأقامَ نذيرٌ بها سنةً، ثم عُزِلَ عنها، ووَلِيَها أبو المظفَّرِ طُغْجٌ وقَبَضَ على نذير.

وَفاةُ أنوجورَ، وولايةُ أخيهِ عليٍّ في اسْتِبْدادِ كافور

[299ب] / ثُم عَلَتْ سِنُّ أبي القَاسِمِ أنوجورَ، ورامَ الاسْتِبْدادَ بأمْرِه، وإزالةَ كافور، فشَعَرَ بِهِ وقَتَلَهُ - فيما قيلَ - مَسْموماً سنةَ [تسعٍ وأربعينَ وثلاثِ مائة][أ] ونَصَّبَ أخاه عَلِيّاً للأمْرِ في كَفالَتِهِ، وتَحْتَ اسْتِبْدادِهِ إلى أنْ هَلَكَ.

وَفاةُ عليِّ بنِ الإخْشيدِ، وولايةُ كافور

ثُم تُوفِّيَ عليُّ بنُ الإخْشيدِ سَنَةَ خَمْسٍ وخَمْسين، فأعْلَنَ كافورٌ بالاسْتِبْدادِ بالأمْرِ دونَ بَني الإخْشيد، ورَكِبَ بالمِظَلَّة. وكَتَبَ لهُ المُطيعُ بعَهْدِهِ على مِصْرَ والشَّامِ والحَرَمَيْن، وكَنّاه العاليَ باللّه، فلَمْ يَقْبَلِ الكُنْيَةَ. واسْتَوْزَر أبا الفَضْل جَعْفَرَ بنَ الفُراتِ. وكان من أعاظِمِ الملوكِ، جَواداً مُمَدَّحاً، سَؤُوساً، كثيرَ الخَشْيَةِ للّه والخَوْفِ منه. وكان يُداري المُعِزَّ صاحِبَ المَغْرِبِ ويُهاديه، وصاحِبَ بَغْدَاد، وصاحِبَ اليَمَن، وكان يَجْلِسُ للمَظالِمِ في كُلِّ سَبْتٍ إلى أنْ هَلَكَ.

(أ) ساقط من ظ، وبياض قدر كلمتين في ص، ب، والتعويض من وفيات الأعيان 4: 99.

وفاةُ كافورٍ، وولايةُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ الإخْشيد

ثُمَّ هَلَكَ كافورٌ مُنتصفَ سَبْعٍ وخَمْسينَ لإحدى [عشْرةَ](أ) سنةً وثلاثةِ أشْهرٍ منَ اسْتِبْدادِه، ومنها سَنتانِ وأرْبعةُ أشْهرٍ مُسْتقِلّاً من قِبَلِ المطيعِ. وكانَ أسْوَدَ شَديدَ السَّوادِ، اشْتَراهُ(ب) الإخْشيدُ بثمانيةَ عَشَرَ ديناراً. ولما هَلَكَ، اجْتَمَعَ أهلُ الدَّوْلةِ، وبايَعوا(ج) [لأحمدَ](د) بنِ عليِّ بنِ الإخْشيد، وكُنْيَتُهُ أبو الفَوارسِ، وقامَ بتَدْبيرِ أمْرِه الحَسَنُ ابنُ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللّه[1] بنِ طُغْج، وعلى العَساكِرِ شَمُولٌ مَوْلى جَدِّه، وعلى الأمْوالِ جَعْفَرُ بنُ الفَضْلِ بنِ الفُراتِ. وصادَرَ يَعْقُوبَ بنَ كِلِّس[2]، ففَرَّ إلى المَغْرِب، واضْطَرَبَتِ الأمورُ على ابنِ الفُراتِ؛ فاخْتفى. وقَدِمَ الحَسَنُ(هـ) بنُ عُبَيْدِ اللّهِ من الشَّامِ مُنْهَزِماً أمامَ القَرامِطة، فصادَرَ ابنَ الفُراتِ، واسْتَوْزَرَ كاتِبَه جابراً الرِّياحيَّ(و). ثُمَّ أطلقَ ابنَ(ز) الفُراتِ بشَفاعةِ ابنِ مُسلمٍ الشَّريفِ، وفَوَّضَ إليه أمْرَ مِصْرَ(ح). ورَجَعَ إلى الشَّامِ في ربيعِ ثمانٍ وخَمْسين. وكان في الأشْمُونين [نحرير](ط) شونزانَ من مَوالي الدَّوْلةِ، فاسْتَقْدَمَه / الأولياءُ بِمصرَ وعَقَدُوا له. [300أ]

(أ) من ص، ب (ب) ص: واشتراه (ج) ص: وولّوا (د) ظ: الأحمد (هـ) ب: الحسين (و) ظ: حامد الرخامي، والصواب ما أثبتناه من وفيات الأعيان 1: 347 (ز) ساقطة من ص (ح) ص: وفوض أمر مصر إلى ابن الرياحي (ط) من ص، ب.

---

(1) ص، ب والكامل 8: 591 : عبد اللّه، وهو خطأ، انظر: تاريخ ولاة مصر 223، تاريخ ابن عساكر 48: 457، سير أعلام النبلاء 16: 223، الوافي بالوفيات 12: 97.

(2) كذا ورد ضبطه في اتعاظ الحنفا للمقريزي (1: 146).

مَسيرُ جَوْهَرٍ إلى مِصْر، وانْقِراضُ دَوْلَةِ بَني طُغْج

ولـمّا فَرَغَ الـمُعزُّ لدينِ اللّهِ من شَواغِلِ المغرِبِ، بَعَثَ قائدَهُ [جَوْهَراً][أ] الصَّقْلَبيَّ الكاتِبَ إلى مِصْر، وجَهَّزه في العَساكِرِ، وأزاح عِلَلَها. وَسارَ جَوْهَرٌ من القَيرَوانِ إلى مِصْرَ، ومَرَّ بِبَرْقَة وبها أفلحُ مَوْلى الـمُعزّ، فلَقِيَه وتَرَجّلَ له، فَمَلَكَ الإسْكَنْدريّة، ثُم الجيزة. ثُم أجازَ إلى مِصْرَ وحاصَرَها، وبها أحمدُ بنُ عليِّ بنِ الإخْشيدِ وأهْلُ دَوْلَتِهِ. ثُم افْتَتَحَها سَنَةَ ثَمانٍ وخَمْسين، وقَتَل أبا الفَوارس، وبَعَثَ بِصَنائِعِهِم ومَواليهم إلى القَيْرَوانِ صُحبَةَ الوَفْدِ من مَشْيَخَةِ مِصْرَ وقُضاتِها وعُلَمائِها.

وانْقَرَضَتْ دَوْلَةُ بَني طُغْج. وأُذِّنَ سَنَةَ تِسْع وخَمْسينَ في جامعِ ابنِ طُولونَ بِـحَيَّ على خَيْرِ العَمَل، وتحوّلتِ الدَّعْوةُ بِمصْرَ لِلعَلَويَّة. واخْتَطَّ جَوْهَرٌ مدينةَ القاهِرةِ في مَوْضِعِ المُعَسْكَر، وسيَّرَ جَعْفَرَ بنُ فَلَاح الكُتاميَّ إلى الشَّام، فغَلَبَ القَرامِطةُ عليه، كما تَقَدَّمَ ذلك في أخْبارِهِم، *واللّهُ أعلم*[ب].

(أ) ظ، ص: جوهر (ب) سقط ما بين النجمين من ص، ب.

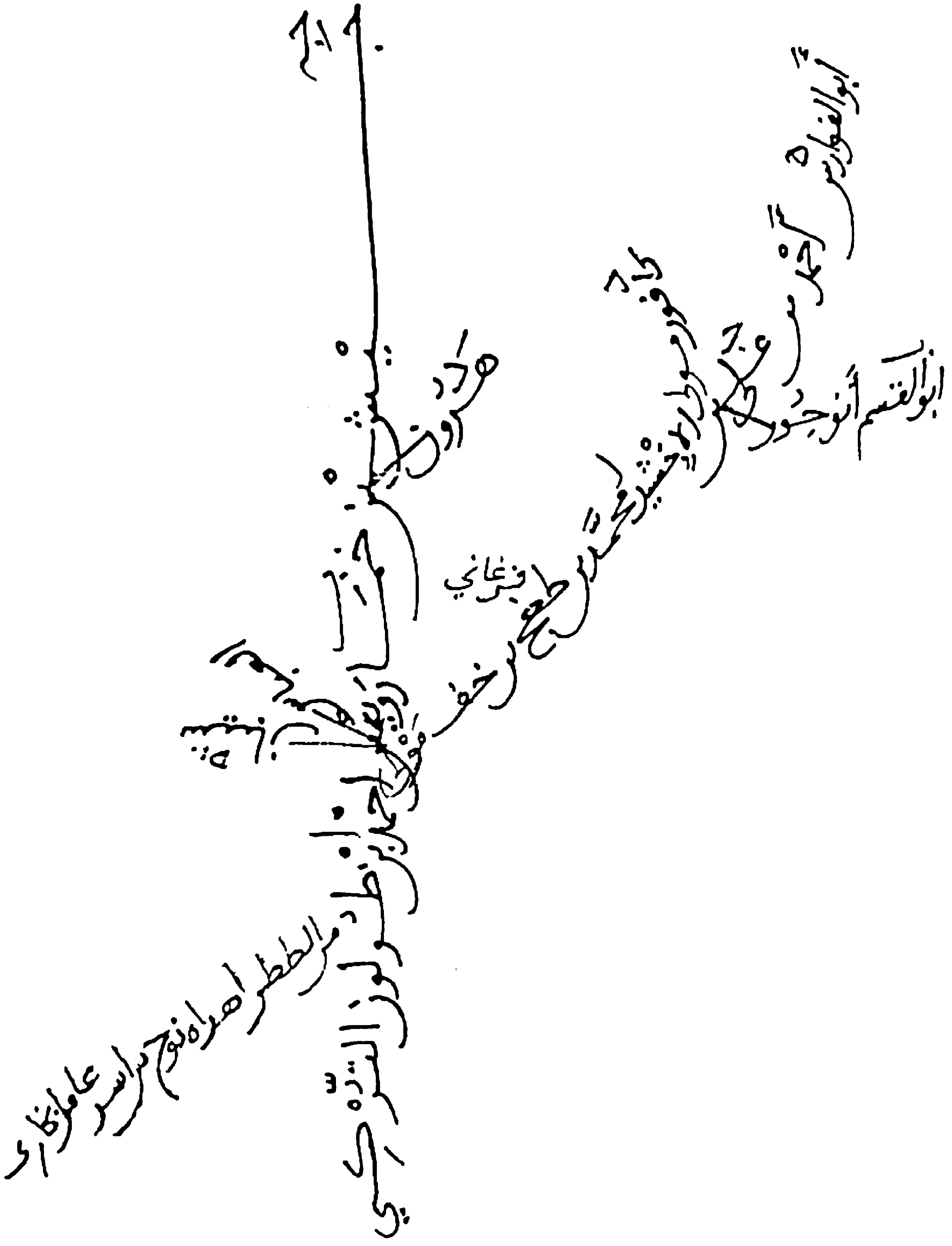

[30أ] / ❁ الخَبَرُ عن دَوْلَةِ بَني مَرْوانَ الملوكِ * من الكُرْدِ *[أ] بديارِ بَكْرٍ بَعْدَ بَني حَمْدانَ، ومَبادئِ أمورِهِم، وتَصاريفِ أحوالِهِم

كان حَقُّ هذه الدَّوْلة أنْ نَصِلَ ذِكْرَها بدَوْلَةِ بَني حَمْدانَ كما فَعَلْنا في دَوْلَةِ بَني المقلَّد بالمَوْصِل، وبَني صالح بنِ مَرْداسٍ[ب] بحَلَب؛ لأنّ هذه الدُّوَلَ [الثلاثَ][ج] إنما نَشأت وتَفَرّعتْ عن دَوْلَتِهِم؛ إلا أنّ بَني مَرْوانَ هؤلاءِ لَيْسوا من العَرَبِ، وإنّما هم من الأكْراد، فأخَّرْنا دَوْلَتَهم حتى نُنْسِقَها مع دُوَلِ العَجَم، ثُمَّ أخَّرْناها عن دَوْلَةِ بَني طُولونَ، لأنّ دَوْلَةَ بَني طولون مُتَقَدِّمةٌ عنهم في الزَّمن بكثير.

فَلْنَشْرَعِ الآنَ في الخَبَرِ عن دَوْلَةِ بَني مَرْوان. وقَدْ كان تَقَدَّمَ لنا خَبَرُ بادِ الكُرْدي، واسْمُهُ الحُسَيْنُ بنُ [دوستك][د]، وكُنيَتُهُ أبو عبدِ اللّه، وقيل: كُنْيَتُهُ أبو شُجاع، وإنه خالُ أبي عليٍّ بنِ مَرْوان الكُرْدي، وإنه تَغَلَّبَ على المَوْصِل وعلى دِيارِ بَكْر، ونازَعَ فيها الدَّيْلَم، ثُم غَلَبوه عليها، وأقامَ بجبالِ الأكْراد. ثم ماتَ عَضُدُ الدَّوْلةِ وشَرَفُ الدَّوْلة. ثم جاء أبو طَاهِرٍ إبْراهِيمُ وأبو عبدِ اللّه الحَسَنُ إلى المَوْصِل فَمَلَكاها. وحَدَثَتِ الفِتْنَةُ بَيْنَهما وبَيْنَ الدَّيْلَم، وطَمِعَ [باد][هـ] في مُلْكِ المَوْصِلِ وهُوَ بديارِ بَكْر، وَسَارَ[و] إلى المَوْصِل، فَغَلَبَه ابنا نَاصِر الدَّوْلة، وقُتلَ في المَعْرَكَةِ، وقد مَرَّ الخبَرُ عن ذلك كُلِّه. فَلَمّا قُتل، خَلَصَ ابنُ أخْتِه أبو عليٍّ بنُ مَرْوانَ من المعركة، ولَحِقَ بِحِصْنِ كِيفا، وبه

(أ) ما بين النجمين مقحم في ظ، وساقط من ص، ب (ب) ص: درباس (ج) من ص، ب (د) وردت في ظ، ب بالشين المعجمة: دوشتك، والصواب ما أثبتناه، انظر: الكامل 9: 35، النجوم الزاهرة 4: 145، الدولة الدّوستكية 44 (هـ) في ظ: ناد، وهو خطأ. انظر: تاريخ الفارقي 49، الدولة الدّوستكية 31 (و) ص: فسار.

أهلُ باد، وذَخيرَتُه، وهُوَ من أمْنَعِ المعاقِل، فتَحَيّلَ في دُخولِهِ بأنّ خالَهُ أرسَلَه، واستولى عليه، وتزوّجَ امرأةَ خالِه، ثُم سارَ في ديارِ بَكْر، فملَكَ جَميعَ ما كان لِخالِهِ باد. وزَحَفَ إليه ابنا حَمْدانَ وهُوَ يُحاصِرُ مَيّافارِقِين، فهزَمَهُما، ثُم رجَعَا إليه وهُوَ يُحاصِرُ [آمِد][أ] فهزَمَهُما ثانياً، وانقَرَضَ أمْرُهُما من المَوْصِل، ومَلَكَ أبو عليٍّ بنُ مَرْوانَ دِيارَ بَكْرٍ وضَبَطَها.

واستَطالَ عليه أهْلُ مَيّافارِقِين / - وكان شَيْخُها أبو الأصفر[1]- فتَرَكَهُم يومَ [301ب] العيدِ حتى أصْحَروا، وكَبَسَهُم بالصَّحْراء، وأخَذَ أبا الأصفرِ فألْقاه من السُّور، ونَهَبَ الأكْرادَ عامّةَ البَلَدِ، وأغْلَقَ أبو عليٍّ الأبْوابَ دُونَهم، ومَنَعَهُم من الدُّخول؛ فذَهَبوا كلَّ مَذْهَب، وذلك كلُّه سنةَ ثمانينَ وثلاثِ مائة.

مقتَلُ أبي عليٍّ بنِ مَرْوانَ، ووِلايةُ أخيهِ أبي منْصور

كان أبو عليٍّ بنُ مَرْوانَ[ب] قد تزوّجَ بِنْتَ سَعْدِ الدَّوْلة ابنِ سَيْفِ الدَّوْلة، وزُفَّتْ إليه من حلَب، وأرادَ [البِناءَ][ج] بها بآمِد، فخافَ شَيْخُها أنْ يَفْعَلَ بهِ وبهم ما فَعَلَ في مَيّافارِقِين، فخَوّفَ أصْحابَهُ منه، وأشارَ عليهم أنْ يَنْثِروا الدّنانيرَ والدَّراهِمَ إذا دَخَل، ويَقْصِدوا بها وَجْهَه فيَضْرِبوه؛ فكان كذلك. واختَبَطَ أصْحابُه، فرَمَى إليهم برأسِه، وكَرَّ الأكْرادُ راجعينَ إلى مَيّافارِقِين، فاسْتَرابَ بهم مُسْتَحْفِظُها

(أ) وردت في ظ ناقصة فلم يثبت سوى الحرف الأول منها: أ (ب) بعدها في ظ، ب: منصور، وهي زائدة، واسم أبي علي الحسن بن مروان. (تاريخ الفارقي 59) (ج) ظ: النبا، ص، ب: النباء.

(1) في تاريخ الفارقي 68: محمد بن أبي الصقر.

أنْ يَمْلِكوها عَلَيْه، ومَنَعَهم الدّخولَ. ثُمّ وَصَلَ مُمهِّدُ الدّوْلةِ أبو مَنصورِ بنُ مَرْوانَ، أخو أبي عليٍّ، إلى مَيّافارِقين، فأمْكَنَه المُسْتَحْفِظُ من الدُّخولِ؛ فمَلَكَهُ، ولم يَكُنْ له فيه إلاّ السِّكّةُ والخُطْبة. ونازَعَهُ أخوهُ أبو نَصْر، فغَلَبه أبو مَنْصور، وبَعَثَه إلى قَلْعةِ إسْعِرْد، فأقامَ بها مُضَيَّقاً عَلَيْه. وأمّا آمِدُ فتغلّبَ عَلَيْها عبدُ اللّه شَيْخُهم أيّاماً، وزوّجَ ابْنَتَه[أ] منَ ابنِ دَمنة[1] الذي تولّى قَتْلَ أبي عليٍّ ابنِ مَرْوان، فقَتَلَهُ ابنُ دَمنةَ ومَلَكَ آمِد، وبَنى لِنَفْسِه قَصْراً مُلاصِقاً لِلسُّور. وأصْلَحَ أمْرَه مع مُمهِّدِ الدّوْلةِ بالطّاعة. وهادى مَلِكَ الرّومِ وصاحِبَ مِصْرَ وغَيْرَهما من الملوكِ، وانْتَشَرَ ذِكْرُه.

مَقْتَلُ مُمهِّدِ الدّوْلةِ ابنِ مَرْوان، ووِلايةُ أخيهِ أبي نَصْر

ثُمّ إنّ مُمهِّدَ الدّوْلةِ أقامَ بمَيّافارِقين، وكان قائدُهُ شَرْوةُ[2] متحكِّماً في دَوْلَتِه. وكان له مَوْلى قَدْ وَلاّهُ الشّرطةَ[3]. وكان مُمهِّدُ الدّوْلةِ يُبْغِضُهُ، ويَهُمُّ بقَتْلِهِ مِراراً، ثُمّ [ا يَتْرُكُه من [أجلِ][ب] شَرْوة، فاسْتَفْسَدَ / مَولاهُ شَرْوةَ على مُمهِّدِ الدّوْلةِ حتى ارْتابَ به وعَزَمَ على غَدْرِه، فسَارَ شَرْوةُ [إلى][ج] قَلْعةِ الهَتاخ[د] وكانَتْ إقْطاعَهُ، فصَنَعَ فيها دَعْوَةً، ودَعا مُمهِّدَ الدّوْلةِ لحضورِها. فلَمّا حَضَرَ عِنْدَهُ قَتَلَهُ، وذلك سَنَةَ ثنتَيْنِ وأربعِ

(أ) ص: بنته (ب) من ص، ب (ج) ظ: على (د) وردت في ظ: الهياح، وفي ص: الهياج، ومهملة في ب، والصواب ما أثبتناه. انظر تاريخ الفارقي 88، والدولة الدوستكية 262.

---

(1) أبو طاهر يوسف بن دمنة. تاريخ الفارقي 77.

(2) شروة بن مم. تاريخ الفارقي 74.

(3) اسمه ابن فليوس/ فيلوس. تاريخ الفارقي 87.

مائة. ثُم خَرَج على أصْحابِه وقَرابَتِهِ، فقَبَضَ عَلَيْهِم كأنه بأمْرِ مُمهِّدِ الدَّوْلة. ثُم مَضى إلى مَيّافارِقِين، ففتَحوا له يَظُنّونَهُ مُمهِّدَ الدَّوْلة؛ فمَلكَها، وكَتَبَ إلى أصْحابِ القِلاعِ يَسْتَدْعيهم على لسانِ مُمهِّدِ الدَّوْلة، ومنهم خواجا أبو القاسِم صاحِبُ أرْزَنِ الرّوم، فَسارَ إلى مَيّافارِقِين، ولم يُسَلِّمِ القَلْعةَ لأحَدٍ[أ]. وسَمِعَ في طَريقِهِ بقَتْلِ مُمهِّدِ الدَّوْلة فرَجَعَ من الطَّريقِ إلى أرْزَنِ [الرّوم][ب]، وأحْضَرَ أبا نَصْرٍ ابنَ مَرْوانَ من إسْعِرْد، وجاءَ بِهِ إلى أبيهم مَرْوان، وكان قَدْ أضَرَّ، ولَزِمَ قَبْرَ ابْنِهِ أبي عليٍّ بأرْزَنَ[ج] هُوَ وزَوْجَتُه، فأحْضَرَهُ خواجا عندَه، [واسْتَحلَفَه][د] عِنْدَ أبيه وقَبْرِ أخيه، ومَلَّكَه على[هـ] أرْزَن. وبَعَثَ شَرْوَةَ: من مَيّافارِقِينَ إلى إسْعِرْد عن أبي نَصْرٍ ابنِ مَرْوان، فَفاتَهُ إلى أرْزَن، فأيْقَنَ بانْتقاضِ أمْرِه.

ثُم مَلَكَ أبو نَصْرٍ سائرَ بِلادِ[و] دِيارِ بَكْر، ولُقِّبَ نَصرَ الدَّوْلة[1]؛ ودامَتْ أيّامُهُ، وأحْسَنَ السِّيرةَ، وقَصَدَهُ العُلَماءُ من سائرِ الآفاقِ وكَثُروا عِنْدَهُ. وكان مِمّن قَصَدَهُ أبو عبدِ اللّه الكازَرونيُّ، وعنهُ انْتَشَرَ مَذْهَبُ الشّافعيِّ بدِيارِ بَكْر. وقَصَدَهُ الشُّعراءُ ومَدَحوهُ وأجْزَلَ جَوائزَهُم. وأقامتِ الثُّغورُ معَهُ آمِنةً، والرَّعيّةُ في أحْسَنِ ملكةٍ إلى أنْ تُوفّي.

(أ) ب: إلى أحد (ب) زيادة من ص (ج) ظ: بارزق (د) ظ: واستخلف. انظر: تاريخ الفارقي 95 (هـ) ساقطة من ص
(و) ساقطة من ص.

---

(1) أثبت ابن خلدون لقبه حيثما ورد في الأصول الثلاثة: نصير الدولة، وصوابه: نصر الدولة، ، اعتماداً على الكامل 9: 386، تاريخ الفارقي 93، 104، شرفنامه 1: 19، الدولة الدوستكية 156، 185. فأصلحناه في كل المواضع التي يرد فيها دون الإشارة لذلك في الهامش.

اسْتيلاءُ نَصرِ الدَّوْلة بن مَرْوانَ على الرُّها

كانتْ مَدينةُ الرُّها [لِعُطَيْرٍ][(أ)]، من أُمراءِ بَني نُمَيْرٍ، واسْتَخْلَفَ عنها نائباً عَدَلَ في الرَّعيّةِ ومالوا إليه. وكان عُطَيْرٌ ظاعِناً يدْخُلُها في الأوْقات، فَلَمّا رأى اشتِمالَ الرّعيّةِ عَلَيْه، حَسَدَهُ وقتَلَه، فَنَكِرَ ذلكَ أهْلُ الرُّها، وكاتَبوا أبا نَصْرِ ابنَ مَرْوان أنْ يُملِّكوهُ، فبَعَثَ / نائبَهُ بآمِدَ، ويُسَمَّى زنكك؛ فَملَكَها، واسْتَشْفَعَ عُطَيْرٌ بصالِحِ بنِ [302ب] مِرْداسٍ صاحِبِ حَلَبَ إلى ابنِ مَرْوان، فأعْطاهُ نِصْفَ البَلَد، ودَخَلَ إلى نصرِ الدَّوْلةِ بِمَيّافارِقين، فأكْرَمَهُ ومَضى إلى الرُّها فأقامَ فيها مَعَ زنكك، وحَضَرَ بَعْضَ الأيّامِ مَعَ زنكك في صَنيع، وحَضَرَ ابنُ النائبِ الذي قَتَلَه، فَحَمَلهُ زنكك على الأخْذِ بثأرِه، فأتْبَعَهُ لمّا خَرَجَ، ونادى بالثّأر، واسْتَنْفَرَ أهْلَ السّوقِ فقَتَلوهُ في ثَلاثةِ نَفَرٍ. وكَمَنَ لهُ بنو نُمَيْرٍ خارِجَ البَلَد، وبعَثوا مَن يُغيرُ مِنْهم عَلَيْها، فخَرَج زنكك في العَسْكَر، ولما جاوَزَ الكَمينَ، خَرَجوا عليه وقاتَلوه، وأصابَهُ حَجَرٌ فَماتَ منه، وذلك فاتِحَ ثَمانِ عَشْرَةَ، وخَلَصَتِ الرُّها لنصرِ الدَّوْلة. ثُمّ شَفَعَ صالحُ بنُ مَرداسٍ في ابنِ عُطَيْرٍ وابنِ شِبْلٍ [من][(ب)] نُمَيْر، فرَدَّ إليهما البَلَدَ، إلى أنْ باعَهُ ابنُ عُطَيْرٍ من[(1)] الرّومِ كما يأتي.

(أ) ظ: العطير (ب) ظ: بن، وفي الكامل (9: 348): ابن عطير وابن شبل النميريين.

---

(1) وكذا أيضاً عند ابن الأثير (9: 348).

(أ)*ثم وقعَتِ الفِتْنَةُ بيْنَ نصرِ الدَّوْلة وقِرْواشٍ بِسَبَبِ ابْنَتِهِ زَوْجِ نصرِ الدَّوْلة [كما](ب) مَرَّ في أخْبارِ قِرْواش، وبعَثَ إلى نصرِ الدَّوْلة يَطْلُبُ صَداقَ ابْنَتِهِ والجزيرةَ لنفقتِها، ونَصِيبِينَ لأخيهِ [بَدْران](ج). وكان عاملُ الجزيرةِ هَرَبَ إليهم وأغْراهُم به، فأَبَى نصرُ الدَّوْلة من ذلك، فبَعَثَ قِرْواشٌ عَسْكراً لِحِصارِ الجَزيرةِ، وآخَرَ معَ أخيهِ بَدْرانَ لِحِصارِ نَصِيبِين، وسَارَ بِنفسِهِ، فَحَضَرَ معَ أخيه، ولم يَظْفَرْ بشيءٍ من البَلَدَيْنِ. ولما رأى بَدْرانُ تَفَرُّقَ الغُزِّ والأكْرادِ عن أخيه، سارَ إلى نصرِ الدَّوْلة [ابنِ](د) مَرْوانَ بِمَيَّافارِقِينَ يَطْلُبُ نَصِيبِينَ، فأكْرَمَهُ وأعْطاه إيّاها، وبَعَثَ إلى قِرْواشٍ بَعْضَ الصَّداقِ؛ وصَلَحَ الحالُ بَيْنَهما. [ثُمَّ راسَلَ](هـ) ابنُ عُطَيْرٍ [أرمانُوسَ](و) مَلِكَ الروم، وباعَهُ [حِصَّتَهُ](ز) من الرُّها وعدَّةَ قُرىً، بعشرينَ ألفَ دينار، وتَسَلَّموا البُرْجَ الذي كان له حِصْناً، وهَرَبَ أصْحابُ [ابنِ](1) شِبْل، [وفَتَكَ](ح) الرُّومُ في البَلَدِ واسْتَوْلَوْا / عليه. وبَعَثَ نصرُ [303أ]
الدَّوْلةِ عَسْكَرَهُ فحَصَروها وافْتَتَحوها، واعْتَصَمَ الرُّومُ بالبُرْجَيْن، ولجأوا إلى البِيْعة، فأخْرَجَهم المسلمونَ وقَتَلوهم، وبَعَثَ مَلِكُ الرُّومِ عَسْكَراً مَدَداً لأهْلِ البُرْجَيْن، فهَزَموا عَسْكَرَ ابنِ مَرْوان. ودَخَلوا البَلَد، وصالَحَهُم ابنُ وَثّابٍ النُّمَيْريُّ على حَرّانَ وسَروج، وحَمَلَ إليهم مالاً. ومَلَكوا بَعْدَها قَلْعَةَ [أفامية](ط) بالشَّامِ من يَدِ العُبَيْدِيِّينَ على يَدِ حَسّانَ بنِ مُفرِّج كما مَرَّ في أخْبارِهم*(أ).

(أ-أ) من هنا إلى آخر الفصل ساقط من ص، وكتبه ابن خلدون بخطه في حاشية ب (ب) ظ: لما (ج) ظ: الآن (د) ظ: من (هـ) ظ: وأرسل (و) ظ: بن مانوس، وفي الدولة الدوستكية 206 اعتماداً على ابن البطريق: رومانوس، وهو الإمبراطور رومانوس الأول من أباطرة الدولة البيزنطية (913- 959م) يقابل (301- 348هـ) تقريباً. انظر أوروبا العصور الوسطى لسعيد عبد الفتاح عاشور 663 (ز) ظ: بحصته (ح) ظ: ثسل (ط) ظ: أقامية.

(1) إضافة من الكامل 9: 348.

حِصارُ بَدْرانَ بنِ المقلَّد[أ] نصيبينَ

كانتْ نَصِيبِينُ لنصرِ الدَّوْلة أبي نَصْرِ ابنِ مَرْوان، فسَارَ إليها بَدْرانُ بنُ المقلَّدِ في جُموعٍ من بَني عُقَيْل، وحاصَرَها، فظَهَرَ على العَسْكَرِ الذين بها، وأمدَّهُم نَصرُ الدَّوْلة بعَسْكَرٍ آخَرَ، فبَعَثَ بَدْرانُ مَنِ اعْتَرَضَهُم في طَريقِهِم وهَزَمَهم، فاحْتَفَلَ ابنُ مَرْوانَ في الاحْتِشادِ، وبَعَثَ العَساكِرَ إلى نَصِيبِين، [فخرجوا][ب] إليه[ج] فهَزَموه أوّلاً. ثم كرَّ عَلَيْهِم ففتَكَ فيهم، وأقامَ يُقاتِلُهُم حتى سَمِعَ بأنّ أخاهُ قِرْواشاً وَصَلَ إلى المَوْصِل، فخَشِيَ منهُ وارْتَحَلَ عَنْها.

دُخولُ الغُزِّ إلى دِيارِ بَكْر

هؤلاءِ الغُزّ من طَوائفِ التُّرْكِ، وهُمُ الشُّعْبُ الذين منهمُ السُّلْجوقيَّة، وقد تَقَدَّمَ لنا كيفَ اجْتازوا[د] إلى خُراسَانَ لـمّا قَبَضَ مَحْمودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ على أرْسلانَ ابنِ سُلْجُوق، منهم، وحَبَسَهُ، وما ظَهَرَ من فَسادِهِم في خُراسَان، وكيفَ أوْقَعَ بهم مسعودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ من بَعْدِ أخيه مُحَمَّد، ففَرّوا إلى الرَّيِّ يُريدونَ أذْرَبيجانَ واللحاقَ بمَن تَقَدَّمَ منهم هُنالِكَ - ويُسمَّونَ العِراقيَّةَ - بَعْدَ أنْ عاثوا في هَمَذانَ وقَزْوِينَ وأرمينيَة، وعاثَ الآخَرونَ في أذْرَبيجان، وقَتَلَ وهْشُوذانُ صاحِبُ تِبْرِيزَ / مِنْهم [303ب] جَماعَةً، ثُم عاثوا في الأكْرادِ واسْتَباحوهم. ثُم جاءَهُمُ الخَبَرُ بأنّ يَنالَ إبْراهِيم، أخا السُّلْطان طُغْرِلْبك، سارَ إلى الرَّيّ؛ فأجْفَلوا منها سنةَ ثلاثٍ وثلاثين، ووَصَلوا أذْرَبيجان. واتّصَلَتِ الأخْبارُ بأنّ يَنالَ في أثَرِهِم؛ فأجْفَلوا ثانياً خَوْفاً منه، لأنّهم كانوا له ولإخْوَتِهِ رَعِيَّةً.

(أ) ص: مقلد (ب) ظ: فخروا (ج) ص: عليه (د) ص، ب: أجازوا.

ولـمّا أجْفَلوا، سَلَكَ بهمُ الدَّليلُ في الجِبالِ على الزَّوْزَان[1]، وأسْهَلوا إلى جزيرةِ ابنِ عُمَر، فسَارَ بَعْضُهم إلى دِيارِ بَكْر، ونَهَبوا [قَرْدِينَ][أ] وبَازَبْدَى والحُسينيةَ[2]، وبَقِي آخَرونَ بالجانِبِ الشَّرْقيِّ من الجزيرة.

وسَارَ آخَرونَ إلى المَوْصِل. وكان سُليمانُ بنُ نصرِ الدَّوْلةِ مُقيماً بها، [فَراسَلَهُم][ب] في الصُّلح على أنْ يَسيرَ مَعَهُم إلى الشَّام؛ فقبِلوا.

ثُم صَنَعَ سُليمانُ صَنيعاً، ودَعَا إليه أميرَهُم مَنْصورَ بنَ [غُزْغلي][ج]، وقَبَضَ عَلَيْه وحَبَسَهُ. وأجْفَلَ الغُزُّ في كُلِّ ناحِيَةٍ، [واتبّعَتْهم][د] عَساكِرُ [نَصْرِ][هـ] الدَّوْلة، وقِرْواشٌ والأكْرَادُ [البشنوية][و]. ثُم قَصَدَتِ العربُ العِرَاقَ للمَشْتى، وعادَ الغُزُّ إلى جزيرةِ ابنِ عُمَر[ز] فحَصَروها، وخَرَّبوا دِيارَ بَكْرٍ نَهْباً [وقَتْلاً][ح]. وصانَعَهُم نَصرُ الدَّوْلة بإطْلاقِ مَنصورِ بنِ [غُزْغَلي][ط] الذي حَبَسَهُ ابْنُهُ سُليمان، فلمْ يَكُفَّ إطْلاقُهُ من فَسادِهِم، وسَارَوا إلى نَصِيبِينَ وسِنْجَارَ والخابورِ، فاسْتَبَاحوها. ودَخَلَ قِرْواشٌ المَوْصِلَ لِحمايَتِها، واتّبَعَهُ طائفَةٌ منهم، فكان من خَبَرِهِ مَعَهُم ما قَدّمناهُ في أخْبارِهِ.

(أ) ظ: مردين، وفي الكامل 9: 386، والدولة الدوستكية 214: قَرْدَى
(ب) ظ: واسلهم
(ج) ظ: غز علي، وفي ص، ب: غرغلي، وما أثبتناه من تاريخ الفارقي 275، والكامل (9: 386)
(د) ظ، ص: واتبعهم
(هـ) من ص
(و) ظ: البشوية، ب: البشتوية. والصواب ما أثبتناه من ب و الكامل 9: 70، 386، والدولة الدوستكية 214
(ز) ظ: جزيرة أبو عمرو
(ح) ظ: وفلا
(ط) ظ: غرعلي ص، ب: غرغلي، وما أثبتناه من تاريخ الفارقي 275، والكامل 9: 386.

---

(1) من مدن ديار ربيعة. أحسن التقاسيم 137.
(2) الكامل 9: 386، الدولة الدوستكية 214: الحَسنيّة.

مَسيرُ الرُّومِ إلى بَلَدِ ابنِ مَرْوانَ ثُمّ فَتْحُ الرُّها

ولـمّا [كانتْ](أ) سنةُ ستٍّ وعِشرين، جَمَعَ ابنُ وَثّابٍ النُّمَيْرِيُّ، صاحِبُ حَرّانَ وسَروجَ والرَّقّة، جُموعاً كثيرةً من العَرَبِ وغَيْرِهِم، [واسْتَمَدَّ](ب) الرُّومَ الذين بالرُّها؛ فأمَدُّوه، وقَصَدَ بَلَدَ نَصرِ الدَّوْلة ابنِ مَرْوان، فاسْتَباحَها. وجَمَعَ ابنُ مَرْوانَ عَساكِرَه / [304 أ] واسْتَمَدَّ قِرْواشاً، وجاء به الجنودُ من كلِّ ناحِية، فرَجَعَ ابنُ وَثّابٍ إلى بلادِهِ.

وبَعَثَ ابنُ مَرْوانَ إلى مَلِكِ الرّوم يُعاتِبُهُ على الانْتِقاضِ، [واسْتنفر لِحصارِ](ج) الرُّها، فبَعَثَ إليه مَلِكُ الرّوم بالاعْتِذارِ والحِلْفِ، وأهْدى إلى نَصرِ الدَّوْلة هَدِيّةً سَنِيّةً، واسْتَمَرَّ في صُلْحِه، فأقْصَرَ نَصرُ الدَّوْلة عن غَزْوِهِ.

ثُمّ اجْتَمَعَ سنةَ سَبْعٍ وعِشرينَ ابنُ وَثّابٍ وابنُ عَطِيّةَ بَعْدَ أنِ الْتَحَمَ بَيْنَهما [بالصِّهر](د)، وأمدَّهما ابنُ مروانَ بالعَساكِرِ، وسَارُوا جميعاً إلى السُّوَيْداءِ التي أحْدَثَها الرّومُ بقُرْبِ الرُّها، ففَتَحُوها عَنْوةً وقَتَلوا فيها ثَلاثةَ آلافٍ وخَمْسَ مائةِ مُقاتِلٍ، وغَنِموا ما فيها. وسَارُوا إلى الرُّها، فحاصَرُوها وضَيَّقوا عليها، ولَحِقَ بِطْريقُها مَلِكَ(هـ) الرّوم يَسْتَمِدُّه؛ فأمَدَّه بخَمْسةِ آلافِ فارِس، وأكْمَنَ لهم ابنُ وثّابٍ وعَسْكَرُ ابنِ مُرْوان، فأوْقَعوا بهم وأسَروا البِطْريقَ وجاءوا به إلى الرُّها، وعَرَضُوا على أهْلِها قَتْلَه أو إعْطاءَ البَلَدِ، فأعْطَوْها، وغَنِمَ المسْلمونَ ما فيها، وتَحَصَّنَ الرّومُ [بالقَلْعةِ](و)، وبَعَثَ ابنُ وَثّابٍ بِرُؤوس القَتْلى إلى آمِد. واسْتَمَدَّ الرُّومُ بحَسّانَ بنِ الجَرّاح؛ فأمَدَّهُم بالعَرَبِ. وسَارَ ابنُ وثّابٍ لاعْتِراضِهِم، فلَقِيَ جَمْعاً من الرّوم، وأوْقَعَ بهم.

(أ) ظ: كان (ب) ظ: واستد (ج) ظ: واستقر باحصار (د) ظ: بالصبر (هـ) ب: بملك (و) ظ: بالطفة.

قَطْعُ الدَّعْوةِ العَلَويّةِ من حَرّانَ والرَّقّة

كانت الدَّعوةُ العَلَويّةُ قدِ انْتَشَرت في الشّام والجزيرة، وكان شَبيبُ بنُ وَثّابٍ(أ) النُّمَيْريُّ صاحِبُ حرّانَ والرَّقّةِ يَخْطُبُ لهم. فلمّا وَلِيَ [الدزبريُّ](ب) لِلعَلَويِّينَ على الشّام، بَعَثَ إلى ابنِ مَرْوانَ بالتَّهْديد، وأنه يَسيرُ إلى بلادِه. فاسْتَمَدَّ ابنُ مَرْوان قِرْواشاً صاحِبَ المَوْصِل، وشَبيبَ بنَ وَثّابٍ صاحِبَ الرَّقّة، ودَعاهُما إلى / الموافَقَةِ، [304ب] وقَطْعِ الدَّعْوةِ العَلَويّة؛ فأجابوه، وخَطَبوا للقائم، وقَطَعوا الخُطْبةَ للمُسْتَنْصِر، وذلك سَنَةَ ثلاثين، فقام [الدزبريُّ](ج) في رَكائبِهِ وتَهَدَّدَهُم، وأعادَ ابنُ وَثّابٍ خُطْبةَ العَلَويّةِ بحرّانَ في ذي الحِجّةِ آخرَ السَّنَة.

مَقْتَلُ سُلَيمانَ بنِ نَصرِ الدَّوْلة

كان نَصرُ الدَّوْلة قَدْ وَلَّى ابْنَهُ سُليمانَ - ويُكَنّى أبا حَرْب - *على جَزيرةِ ابنِ عُمَرَ ونَواحيها، وكان شُجاعاً قُدْماً، فاسْتَبَدَّ*(د) بالأُمور، وكان يُجاوِرُه بَشَرْقِيِّ الجزيرةِ مُوشِكُ بنُ المُحَلّى زَعيمُ الأكْرادِ [البَخْتيةِ](هـ)، في حُصونٍ له هنالِكَ مَنيعَة، ووَقَعَتْ بَيْنَهما مُنافَرَةٌ، ثُم اسْتَمالَهُ سُليمانُ ومَكَرَ به. وكان الأميرُ أبو طاهِرٍ البشنويُّ صاحِبَ قَلْعَةِ فنكَ وغَيْرِها، وهُوَ ابنُ أختِ نَصرِ الدَّوْلة، وكان صَديقاً لسُليمان، فكان مما اسْتَمالَ به مُوشِكاً أنْ زَوَّجَهُ بابْنَةِ أبي طاهِر، فاطْمأنَّ مُوشِكٌ إلى سُليمانَ وسَارَ إليه، فحَبَسَه.

(أ) ص: وكان سبب ذلك أن وثاب (ب) ظ: الزبري، وفي ص مهملة: الدربري، ب: الذبري، والصواب ما أثبتناه من النجوم الزاهرة (4: 268)، واسمه: أبو منصور أنوشتكين التركي (ج) ظ، ص: الدربري، ب: الذربري. وقد مرّ التعليق عليه (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ظ: النجيبة، ومهملة في ص، ب، وما أثبتناه من الدولة الدوستكية 227.

ثم مَلَكَ طُغرِلْبك بَغْدَادَ سنةَ سَبْعٍ وأربعين. وسَارَ إلى غَزْوِ الرّوم بأرمينية، وأمدّهُ نَصرُ الدَّوْلة ابنُ مَرْوانَ بالعَساكِرِ والهدايا. وقد كان خَطَبَ له من قَبْلِ ذلك، وأطاعَهُ، فشَفَعَ عِنْدَه في مُوشِك، فقَتَلَهُ سُليمانُ، وقال لطُغرِلْبك: إنه ماتَ. وتَنَكَّرَ لذلك[أ] أبو طَاهِر، حيثُ كانَ صِهرُه معَهُ، ذَريعةً إلى قَتْلِهِ، فخافَهُ سُليمانُ، ووَضَعَ عليه مَن قَتَلَه بالسُّمّ. ووَلِيَ بَعْدَه ابنُهُ عُبَيْدُ اللّه، فاسْتَصْلَحَهُ سُليمان، وتبرّأَ إليهِ ممّا وَقَع، وأظْهَرَ القَبول، وطَلَبَ الاجْتِماع، ونَزَل من حِصْنِهِ[ب] فنكَ لذلك. وخَرَجَ سُليمانُ إليه في قِلّةٍ من أَصْحابِه، فقتَلَه عُبيدُ اللّه وأدْرَكَ منهُ ثأرَ أبيه.

وبَلَغَ الخبرُ إلى نَصر الدَّوْلة، فبادَرَ بابنِهِ نَصرٍ[ج]، وبَعَثَ معَهُ العَسْكَرَ[د] لِحمايَة الجَزيرة. وسَمِعَ قُرَيش بنُ بَدْرانَ صاحِبُ المَوْصِل؛ فطَمِعَ في مُلْكِ جَزيرةِ ابنِ عُمَر، [31أ] / وَسَارَ إليها، واسْتَمالَ الأكْرادَ: البَخْتيةَ والبشنويةَ[هـ]، واجتَمَعُوا معَهُ[و] على قِتالِ نَصرِ ابنِ مَرْوان، فأحْسَنَ المدافَعةَ عن بَلَدِه، وقاتَلَهم، وجُرِحَ قُرَيْشٌ جِراحاً عَديدة، ورَجَعَ إلى المَوْصِل، وأقام نَصرُ الدولة ابنُ مَرْوانَ بالجزيرة، والأكْرادُ على خِلافِهِ، وأَبَوْا منَ اسْتِمالَتِهِ.

مَسيرُ طُغْرِلْبك إلى دِيارِ بَكْر

ولمّا انْصَرَفَ طُغرِلْبك من المَوْصِل ومَلَكَها، وفرَّ قُرَيشٌ عَنْها، ثُم عاوَدَ الطّاعَةَ، وذلك سَنَةَ ثمانٍ وأرْبعين، سارَ طُغرِلْبك بَعْدَها إلى دِيارِ بَكْر، وحاصَرَ جَزيرةَ ابنِ عُمَر. وكان ابنُ مَرْوانَ في خِدْمَتِه، وهَداياهُ مُترادِفَةٌ عليه في مَسيرِهِ إلى المَوْصِل

(أ) ص: له (ب) ساقط من ظ (ج) ص: نصير (د) ص: العساكر (هـ) ظ: الشنوية مهملة، وقد تقدّم الكلام عليها (و) ساقطة من ص.

وعَوْدِهِ، فبَعَثَ إليه بالمالِ مُفاداةً عن الجزيرة، ويَذْكُرُ ما هُوَ بِصَدَدِهِ من الجِهاد وحِمايَةِ الثُّغورِ، فأفْرَجَ عنهُ طُغْرِلْبك، وسَارَ إلى سِنْجَار كما ذَكَرْنا(أ) في أخْبارِ قُرَيش.

وَفاةُ نَصرِ الدَّوْلة ابنِ مَرْوان، ووِلايةُ ابْنِهِ نَصْر

وفي سَنَةِ ثلاثٍ وخَمْسينَ تُوفِّيَ نَصرُ الدَّوْلة أحْمَدُ بنُ مَرْوانَ الكُرْديُّ صاحِبُ ديارِ بَكْر، وكان لَقَّبَهُ القادِرُ باللّه، وماتَ لِثِنْتَيْنِ وخَمْسينَ سنةً من إمارَتِهِ(ب). وكان قد عَظُمَ اسْتيلاؤُه، وتوفَّرتْ أمْوالُه، وحَسُنَ في عِمارةِ الثُّغورِ وضَبْطِها أثَرُهُ. وكان يُهادي السُّلْطَانَ طُغْرِلْبك بالهدايا العَظيمة، ومنها حَبْلُ الياقوتِ الذي كان لِبَني [بُوَيْه](ج)، اشْتراهُ من أبي مَنْصُورٍ[1] ابنِ جلالِ الدَّوْلة، وأرْسَل معَهُ مائةَ ألفِ دينار، فحَسُنَتْ أحْوالُه معَ طُغْرِلْبك(د). وكان يُناغي عُظَماءَ الملوكِ في التَّرَفِ؛ فيَشْتَري الجاريةَ بخَمْسةِ آلافِ دينارٍ وأكثَر. واجْتَمَعَ عِنْدَهُ منهنَّ للافْتِراشِ والاسْتِخْدام أزْيَدُ من ألْف. واقْتنى من الأواني والآلاتِ ما تَزيدُ قيمَتُهُ على مائتَيْ ألفِ دينار، وجَمَعَ في عِصْمَتِه بَناتِ الملوكِ، وأرْسَلَ طَبّاخينَ / إلى الدِّيارِ المِصْرِيّة، وأنْفَقَ [305ب] عَلَيْهِم جُمْلَةً حتى تَعلَّموا الطَّبْخَ هُنالِكَ. ووَفَدَ عليه أبو القَاسِمِ ابنُ المَغْرِبيِّ من أهْلِ الدَّوْلةِ العَلَويةِ بمِصْر، وفَخْرُ الدَّوْلةِ ابنُ جَهيرٍ من الدَّوْلةِ العَباسيّة، فأقْبَلَ عَلَيْهما واسْتَوْزَرَهُما. ووَفَدَ عليه الشّعراءُ فوَصَلَهُم، وقَصَدَهُ العُلَماءُ فحَمِدوا عِنْدَه [مقامَهُم](هـ).

(أ) ص، ب: ذكرناه (ب) ص: ولايته (ج) ظ: نويه (د) ص: فحسنت حاله عنده (هـ) ظ: مقامه.

(1) كذا في الأصول الثلاثة، وفي الكامل (9: 561)، والمختصر في أخبار البشر (1: 525): أبو بكر منصور.

ولما تُوفِّيَ، بايَعَ وَزيرُهُ ابنُ جَهيرٍ ابْنَهُ نَصراً، ورَتَّبَهُ في المُلك، ولُقِّبَ نِظامَ الدِّين. ونازَعَهُ أخوهُ سَعيدٌ وحارَبَه حُروباً كثيرةً، كان الظَّفَرُ آخِرَها لِنَصر، واسْتقَرَّ بِمَيَّافَارِقِين، ومَضَى أخوهُ سعيدٌ إلى آمِدَ فَمَلَكَها، واستقَرَّ الحالُ بَيْنَهما على ذلك.

وفاةُ نَصْرِ بنِ نصرِ الدَّوْلة، وولايةُ ابنِهِ مَنْصور

ثُمّ تُوفِّيَ نِظامُ الدِّين نَصْرُ بنُ نَصرِ الدَّوْلة في ذي الحِجَّة سنةَ ثِنتَينِ وسَبْعين، ووَلِيَ ابنُهُ مَنْصور، ودَبَّرَ [دولتَهُ](أ) ابنُ الأنْباريّ(1)، ولم يَزَلْ في مُلكِهِ إلى أنْ قَدِمَ ابنُ جَهير، ومَلَكَ البِلادَ من يَدِهِ.

مَسيرُ ابنِ جَهيرٍ إلى دِيارِ بَكر(ب)

كان فَخْرُ الدَّوْلةِ أبو نَصْر مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ جَهيرٍ من أهْلِ المَوْصِل، واسْتُخْدِمَ لجارِيَةِ قِرْواش، ثُم لأخيهِ بَرَكَة، وسَارَ عنهُ بِالهدايا إلى مَلِكِ الرّوم. ثُم اسْتُخْدِمَ لِقُريشِ بنِ بَدْران، وأرادَ حَبْسَهُ فاسْتَجارَ بِبَعْضِ بَني عُقيل، ومَضَى إلى حَلَبَ فَوَزَرَ لِمعِزِّ الدَّوْلة أبي ثُمالٍ بنِ صالح. ثُم مَضَى إلى مَلَطْيَة، ولَحِقَ منها بنَصرِ الدَّوْلة ابنِ مَرْوان، واسْتَوْزَرَهُ وأَصْلَحَ حالَ دَوْلَتِه. ولمّا تُوفِّيَ سنةَ ثلاثٍ وخَمْسين، دبَّرَ أمْرَ ابْنِهِ نَصْرِ القائمِ

(أ) بعدها في ظ: لقبه، ولا محل لها (ب) ورد هذا العنوان في ظ أسفل العنوان المتقدم.

(1) أبو الفضل إبراهيم بن عبد الكريم بن الأنباري، تاريخ الفارقي 182.

بَعْدَه. ثُم هَرَبَ إلى بَغْدادَ سنةَ أرْبعٍ وخَمْسين، استُدْعِيَ منها للوِزارة، فوزَرَهُ(أ) بَعْدَ مُحَمَّدِ بنِ منصورِ بنِ دارست(ب). ثُم تَداوَلَ العَزْلَ والوِلايَةَ مَرّاتٍ هُوَ وابنُهُ عَميدُ المُلْكِ، واسْتُخْدِمَ لنظامِ المُلْكِ والسُّلْطان طُغْرِلْبك. وكان يَشْفَعُ فيه عندَ الخليفة، فلَمّا عُزِلَ ابنُهُ عَميدُ المُلْكِ آخِراً، بَعثَ عنهُ السُّلْطانُ ونِظامُ المُلْكِ، وعن ابْنِهِ وجَميعِ أقارِبِهِ، / فسَارَ إليه بأَصْفَهانَ ولَقّاه مَبَرَّةً وتَكْريماً. وبَعَثَهُ في العَساكِرِ لفَتْحِ دِيارِ [306أ] بَكْرٍ وأخْذِها من بَني مَرْوان، وأعْطاهُ الآلَةَ، وأذِنَ له أنْ يَخْطُبَ لنَفْسِهِ بَعْدَ السُّلْطان، ويَنْقُشَ اسْمَهُ على السِّكّة، فسَارَ لذلك سنةَ سِتٍّ وسَبْعين.

اسْتيلاءُ ابنِ جَهيرٍ على آمِد

قد ذَكَرْنا مَسيرَ فَخْرِ الدَّوْلة ابنِ جَهيرٍ في العَساكِرِ إلى دِيارِ بَكْرٍ، ثم أمَدَّهُ السُّلْطانُ سَنةَ سَبْعٍ وسَبْعينَ بأُرْتُقَ(ج) بنِ أُكْسُكَ(د) في العَساكِرِ. واسْتَنْجَدَ نَصْرُ بنُ مَرْوانَ بشَرَفِ الدَّوْلة مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ على أنْ يُعْطِيَه آمِدَ؛ فأنْجَدَهُ، وسَارَ لمظاهَرَتِه، فأقْصَرَ فَخْرُ الدَّوْلة ابنُ جَهيرٍ عن حَرْبِهم عَصَبيةً للعَرَبِ وخالَفَهُ أُرْتُق، وسَارَ في التُّرْكِ إليهم فهزَمَهم، ولَحِقَ مُسْلِمٌ بآمِدَ وحاصَروه بها فبَذَلَ المالَ لأُرْتُق، وخَلَصَ من آمِد، ولَحِقَ بالرَّقّة. وسَارَ ابنُ جَهيرٍ إلى مَيّافارِقِين، فرَجَعَ عَنْه مَنْصورُ بنُ مَزْيَدٍ وابنُهُ صَدَقَةُ ومَن مَعَهُما من العَرَب. وسَارَ فَخْرُ الدَّوْلة إلى خِلاط، ثُم أنْفَذَ وَلَدَهُ زَعيمَ الرؤساءِ أبا القَاسِمِ لحِصارِ آمِد، ومَعَهُ جَناحُ الدَّوْلة، المعروفُ بالمقدَّم، فَضَيَّقوا عليها، وشَدُّوا

(ا) ص، ب: فوزر (ب) ص، والدولة الدوستكية 271: دراست. وعند ابن الأثير 10: 21: دارست (ج) في ظ، حيثما وردت، بالثاء المثلثة: أرثق (د) كذا ورد ضبطها في ص، ب وضبطها ابن خلكان (1: 191): بفتح الألف والسين، ويقال: أكسب.

حِصارَها. ونَزَلَ يوماً بعضُ الحاميةِ من السُّور، وأخلى مَكانَهُ، فوَقَفَ فيه بعضُ العامّة، ونادى بشِعارِ السُّلْطان، واتّبعَهُ سائرُ الحاميةِ بالسُّور، وبَعَثوا إلى زَعيمِ الرُّؤساءِ ابنِ جَهير؛ فرَكِبَ إليهم ومَلَكَ البَلَد، وذلك سَنةَ ثمانٍ وسَبْعين. ونَهَبَ أهلُ البَلَدِ بُيوتَ النَّصارى الذين كانوا يُسْتَخْدَمون لبني مَرْوانَ في الجِبايات، وانْتَقَموا منهم.

اسْتيلاءُ ابنِ جَهيرٍ على مَيّافارِقِينَ وجَزيرةِ ابنِ عُمَر، وانْقِراضُ دَوْلَةِ بَني مَرْوان

كان فَخْرُ الدَّوْلة ابنُ جَهيرٍ لمّا بَعَثَ ابنَهُ إلى آمِد، سارَ هو إلى مَيّافارِقِين، وأقامَ [306ب] على حِصارِها مُنذُ سَنَةِ سَبْعٍ وسَبْعين. وجاءه سَعْدُ الدَّوْلة / كُوهَرايين مَدداً. واشْتَدَّ الحِصارُ، وانْثَلَمَ السُّورُ في بَعْضِ الأيّام؛ فَنادى أهْلُها بشعارِ مِلِكْشاه. ودَخَلَ فَخْرُ الدَّوْلة، ومَلَكَ البَلَد، واسْتَولى على أموالِ بَني مَرْوانَ وذَخائرِهِم، وبعَثَها إلى السُّلْطانِ مِلِكْشاه مع ابْنِهِ زَعيمِ الرؤساء، فوَصَلَ أَصْفهانَ في شَوّالِ سَنَةَ ثمانٍ وسَبْعين. وسارَ فَخْرُ الدَّوْلة وكُوهَرايين إلى بَغْداد، وكان قد بَعَثَ عَسْكَراً لحِصارِ جَزيرةِ ابنِ عُمَر، فحَصَروها، وثارَ بها أهلُ بَيْتٍ من أعْيانها يُعرَفُون ببَني وَهبان(أ)، وفَتَحوا باباً صَغيراً للبَلَدِ كان [مَنفَذاً](ب) للرَّجّالة، وأدْخَلوا العَسْكَرَ منه، ومَلَكوه بِدَعْوةِ السُّلْطانِ مِلِكْشاه. وانْقَرَضَتْ دَوْلَةُ بَني مَرْوان، ولَحِقَ مَنصورُ بنُ نظامِ الدِّين نَصْرَ بنَ نَصرِ الدَّوْلة بالجزيرة، وأقامَ في إيالَةِ

(أ) ص: وهنان، ومحملة في ظ، ب، والتصحيح من الدولة الدوستكية 300 (ب) ظ، ب: منعدا.

الغُزّ. ثُمّ قَبَضَ عليه جكرمش(أ) وحَبَسَهُ بدارِ يَهوديٍّ، فماتَ بها سَنَةَ تِسْعٍ وثَمانين، والبقاءُ للّهِ وَحْدَه.

[307أ]

(أ) ب: جكرمس، ومهملة في ظ، ص، والصواب ما أثبتناه. انظر: تاريخ الفارقي 270، شرفنامه 1: 20.

۞ الخبرُ عن دَوْلةِ بَني الصَّفّارِ مُلوكِ سِجِسْتَانَ المُتغلّبينَ على خُرَاسَان، ومَبادئِ [أمورِهِم][أ]، وتَصاريفِ دَوْلتِهم إلى انْقِراضِها

كانَ أصلُ هذه الدَّوْلةِ أنّ قَوْماً اجْتَمعوا بنَواحي سِجِسْتَانَ وبُسْتَ لِقِتالِ الخَوارجِ الشُّراةِ[ب] بتلكَ النّاحِية، عندَما اضْطَرَبَتِ الدَّوْلةُ ببَغْدَادَ *بَعْدَ مَقْتَلِ*[ج] المتوكّل، وسَمّوا أنفُسَهُم المُتطوِّعَةَ. وكان اجْتِماعُهُم على صالحِ بنِ النَّضْرِ الكِنانيِ، ويُقالُ له: صالحٌ المُطَّوِّعيُّ[د]، وصَحِبَهُ جَماعةٌ، منهم: دِرْهَمُ بنُ الحسَنِ ويَعْقوبُ بنُ اللّيْثِ الصَّفّار، وغَلَبوا على سِجِسْتَانَ ومَلَكوها. ثُم سارَ إليهم طَاهِرُ بنُ عبدِ اللّه أميرُ خُرَاسَان، وغَلَبَهم عليها وأخْرَجَهُم عنها.

ثُم هَلَكَ صالحٌ إثْرَ ذلك، وقامَ بأَمْرِهِ في المطَّوِّعة دِرْهَمُ بنُ الحسن، فكَثُرَ أتْباعُهُ. وكان يَعْقوبُ بنُ اللَّيْثِ قائدَهُ. وكان دِرْهمٌ مُضَعَّفاً، فتحيَّلَ صاحِبُ خُرَاسَانَ عليه حتى ظَفِرَ به، وبَعَثَه إلى بَغْدَادَ فَحُبِسَ بها.

واجْتَمَعَ المتطوِّعةُ على يَعْقوبَ بنِ اللَّيْث، وكان أوّلَ أمْرِهِ يَعْمَلُ في الصُّفْرِ(1)؛ فلُقِّبَ بالصَّفّارِ من أجلِ ذلك، فقامَ بِقِتالِ الشُّراةِ، وأُتيحَ له الظُّهورُ عليهم فأثْخَنَ فيهم وخَرَّبَ قُراهم. وكانتْ له سيرةٌ في أصْحابِهِ لم تَكُنْ لأحَدٍ قَبْلَه، فَحَسُنَتْ طاعَتُهُم له.

(أ) من ص، وفي ظ، ب: أمرهم (ب) ضبطها في ب - حيثما وردت - بفتح الشين، والصواب الضم، فقد سمّى الخوارج أنفسهم شُراةً، جمع شارٍ، أرادوا أنهم باعوا أنفسهم للّه، واشتروا الآخرة بالدنيا (ج) عوضها في ص: لقتال، مهملة (د) ص: المتطوعي.

(1) ضرب من النحاس الأصفر. لسان العرب (مادة صفر).

واسْتَفْحَلَ أمْرُهُ ومَلَكَ سِجِسْتَان، وكاتَبَ المعتزَّ يَسْأَلُهُ وِلايَتَها، وأنْ يُقَلِّدَهُ حَرْبَ الخَوارِجِ، فكَتَبَ له بذلك. وأحْسَنَ الغَناءَ في حَرْبِ الشُّراة، وتَجاوَزَهُ إلى سائرِ أبوابِ الأمْرِ بالمعْروفِ والنَّهْيِ عن المنْكَرِ. ثم سارَ من سِجِسْتَانَ إلى نَواحي خُرَاسَان سنةَ ثلاثٍ وخَمْسينَ ومائتين، وعلى خُرَاسَانَ يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ بنُ طَاهِر [بنِ عبدِ اللّه ابنِ طاهِر](أ)، وعلى هَرَاةَ من قِبَلِهِ مُحَمَّدُ بنُ أَوْسٍ الأنْبَارِيُّ، فجَمَعَ لمُحاربةِ يَعْقُوب، وَسارَ إليهم في التَّعْبئة فاقْتَتَلوا، وانْهزَمَ ابنُ أَوْس، ومَلَكَ يَعْقوبُ هَرَاةَ وبُوشَنْج، وعَظُمَ / أمْرُهُ، وهابَهُ صاحِبُ خُرَاسَانَ وغَيْرِها من الأطْرافِ. [308أ]

اسْتيلاءُ يَعْقوبَ الصَّفَّارِ على كَرْمَانَ، ثُمَّ على فارِسَ وعَوْدُها

كان على فارِسَ عليُّ بنُ الحُسَيْن بنِ مُنَيل، وكَتَبَ إلى المعتزِّ يَطْلُبُ كَرْمَان، ويَذْكُرُ عَجْزَ ابنِ طَاهِرٍ عَنْها، وكان قد أبطأَ بحَمْلِ(ب) الخَراج؛ فكَتَبَ له المعتزُّ بوِلايَةِ كَرْمَان، وكَتَبَ ليعقوبَ الصَّفَّارِ أيضاً بِولايتِها، بِقَصْدِ التَّضْريبِ بَيْنَهُما لِتَتَمَحَّصَ طاعَتُهُما أو طاعَةُ أحَدِهِما. فأرْسَلَ عليُّ بنُ الحُسَيْن من فارِسَ على كَرْمَانَ طَوْقَ بنَ المُغَلِّس من أصْحابِه، فسَبَقَ إليها يَعْقوبَ ومَلَكَها. وجاءَ يَعْقُوبُ فأقامَ قَريباً منها شَهْرَيْنِ يَتَرَقَّبُ خُروجَ طوقٍ إليه، ثُمَّ ارْتَحَلَ إلى سِجِسْتَان؛ ووَضَعَ طَوْقٌ أوْزارَ الحَرْبِ، وأقْبَلَ على اللَّهْو، واتَّصَلَ ذلك بيَعْقوبَ في طَريقِهِ فكَرَّ راجِعاً، وأغَذَّ السَّيْرَ، [وصابَحَ](ج) كَرْمَانَ بَعْدَ يَوْمَيْن، ورَكِبَ طَوْقٌ وأصْحابُهُ وقد أُحيطَ بهم ففَرُّوا ناجِينَ بأنْفُسِهِم، ومَلَكَ يَعْقوبُ كَرْمَانَ وحَبَسَ طَوْقاً.

(أ) من ص، ب (ب) ساقطة من ص (ج) ظ، ب: صابح، ص: صالح، ولعل الأصح ما أثبتناه.

وبَلَغَ الخَبَرُ إلى[أ] عليِّ بنِ الحُسَيْنِ وهُوَ على شِيرَاز؛ فجَمَعَ عَسْكَرَهُ ونَزَلَ مَضيقَ شِيرَاز، وأقْبَلَ يَعْقوبُ حتى نَزَلَ قُبالَتَهُ، والمَضيقُ مُتوعِّرٌ، بَيْنَ جَبَلٍ ونَهْرٍ، ضَيِّقُ المَسْلَكِ بَيْنَهُما، فاقْتَحَمَ يَعْقوبُ النَّهْرَ بأصْحابِهِ، وأجازَ إلى عليِّ بنِ الحُسَيْنِ وأصْحابِهِ فانْهزموا، وأُخِذَ عليٌّ أسيراً، واسْتَوْلى على سَوادِهِ، ودَخَلَ شِيرَازَ ومَلَكَها، وجَبَى الخَراجَ، وذلك سنةَ خَمْسٍ وخَمْسين.

وقيلَ: بل وَقَعَ بَيْنَهما بَعْدَ عُبورِ النَّهْرِ حَرْبٌ شَديدةٌ انْهَزَمَ آخِرَها عليٌّ، وكان عَسْكَرُهُ نَحْواً من خَمْسةَ عَشَرَ ألفاً من المَوالي والأكْراد، فرَجَعوا مُنْهَزِمين إلى شِيرَازَ آخِرَ يَوْمِهِم، وازْدَحَموا في الأبْواب، وبَلَغَ القَتْلى منهم خَمْسةَ آلاف، ثُمّ افْتَرقوا في نَواحي فارِس، وانْتَهَوْا إلى الأهْوَاز.

ولـمّا دَخَلَ يَعْقوبُ شِيرَاز، ومَلَكَ فارِسَ، امْتَحَنَ عَلِيّاً وأخَذَ منهُ ألْفَ بِدْرَةٍ، ومنَ / الفُرُشِ والسِّلاحِ والآلةِ ما لا يُحْصى، وكَتَبَ إلى الخليفةِ بِطاعتِه، وأهْدى [ب] هَدِيّةً جَليلةً، منها: عَشْرُ بُزاةٍ بِيض، وبازٌ أبْلَقُ صِينيّ، ومائةُ نافِجَةٍ من المِسْك، وغيْرُ ذلك من الطُّرَف، ورَجَعَ إلى سِجِسْتَان ومعَهُ عليّ، وطَوَّقَ في اعْتِقالِه، ولـمّا فارَقَ فارِسَ، بَعَثَ المعتزُّ عُمّالَهُ إليها.

وِلايةُ يعقوبَ الصَّفّارِ على بَلْخَ وهَرَاةَ

ولما انْصَرَفَ يعقوبُ عن فارِسَ، ولَّى عَلَيْها المعتزُّ من قِبَلِهِ والخُلفاءُ بَعْدَه، إلى أنْ وَلِيَها الحارثُ بنُ سِيما، فوَثَبَ به مُحَمَّدُ بنُ واصِلِ بن إبْرَاهِيمَ التَّميميُّ، من رِجالِ العَرَب، وأحمدُ بنُ اللَّيْثِ من الأكْرادِ الذين بِنَواحيها، فقَتَلاه، واسْتَوْلى ابنُ واصِل

(أ) ساقطة من ص.

على فارِسَ سَنَةَ سِتٍّ وخَمسين، وأظْهَرَ دَعْوَةَ المُعْتَمِد. وبَعَثَ عليها المُعْتَمِدُ الحَسَنَ بنَ الفيّاض، فسَارَ إليه يعقوبُ بنُ اللَّيْثِ سَنَةَ سَبْعٍ وخَمْسين، وكَتَبَ إليه المُعْتَمِدُ بالنَّكِيرِ على ذلك. وبَعَثَ إليه المُوَفَّقُ بِولايةِ بَلْخ وطَخارِسْتَانَ من أعْمالِهِ، زِيادَةً على سِجِسْتَانَ والسِّنْد، فقَبِلَ، وانصرَفَ عن فارِسَ إلى بَلْخَ وطَخارِسْتَانَ فمَلَكَهَا، وخَرَّبَ المباني التي بَناها داوُدُ بنُ العبّاس بِظاهِرِ بَلْخ، وتَسَمَّى السّادِيانج[أ]. ثُمّ سارَ إلى كابُل، فاسْتَوْلى[ب] عَلَيْها، وقَبَضَ على رُتْبيل، وبَعَثَ بالأصْنامِ التي أخَذَ من كابُلَ وتلكَ البلادِ إلى المُعْتَمِد. وأهْدى إليه هَدِيَّةً جَلِيلَةَ المِقْدارِ، وعادَ إلى بُسْت مُعْتَزِماً على العَوْدِ إلى سِجِسْتَان، فأحْفَظَه بَعْضُ [قُوّادِهِ][ج] بالرَّحِيلِ قَبْلَه فغَضِبَ، وأقامَ سنةً، ثُمّ عادَ إلى سِجِسْتَان. ثُمّ سارَ إلى خُرَاسَانَ ومَلَكَ هَرَاة، ثُمّ إلى بُوشَنْج فمَلَكَها، وقَبَضَ على عامِلِها الحُسَيْنِ بنِ عليٍّ بنِ طَاهِرِ الكَبِير، وكان كَبِيرَ بَيْتِهِم، وشَفَعَ لهُ فيه مُحَمَّدُ ابنُ طَاهِرٍ صاحِبُ خُرَاسَان، فأبَى من إسْعافِهِ، وبَقِيَ في يَدِه، ووَلَّى على هَرَاة وبُوشَنْج وباذَغِيس، ورَجَعَ / إلى سِجِسْتَان. [309 أ]

استيلاءُ الصَّفّارِ على خُرَاسَان، وانْقِراضُ أمْرِ بَني طَاهِر

كان بِسِجِسْتَانَ عبدُ اللّه السِّجْزِيُّ[د] يُنازِعُ يعقوبَ بنَ اللَّيْث، فلَمّا قَوِيَ يعقوبُ واسْتَفْحَلَ، سارَ عبدُ اللّه إلى خُرَاسَان، وطَمِعَ في مُلْكِها، وحاصَرَ مُحَمَّدَ بنَ طَاهِرٍ في كُرْسِيِّ وِلايَتِهِ بِنَيْسَابُور. ثم تَرَدَّدَ الفُقَهاءُ بَيْنَهم في الصُّلْح حتى تَمَّ بَيْنَهُما، ووَلّاه مُحَمَّدٌ الطَّبَسَيْن وقُهِسْتان. ثُمّ بَعَثَ يعقوبُ إلى مُحَمَّدٍ في طَلَبِهِ فأجارَهُ، وأحْفَظَ ذلكَ يعقوبَ؛ فسَارَ إلى مُحَمَّدٍ بِنَيْسَابُور، [فَخَامَ][هـ] مُحَمَّدٌ عن لِقائه. ونَزَلَ

(أ) ص: بالسادياغ (ب) ص: واستولى (ج) ظ: قواد (د) ص، ب: الشجزي (هـ) ظ: لخام. خام: جبن وتراجع. لسان العرب (مادة: خيم).

يعقوبُ بِظاهِرِ نَيْسَابُور، وخَرَجَ إليه قَرابَةُ مُحَمَّدٍ من عُمومَتِهِ وأهْلِ بَيْتِهِ فَتلقَّوْه، ثُم خَرَجَ إليه مُحَمَّدٌ، فَوبَّخَهُ يعقوبُ على التَّفريطِ في عَمَلِهِ، وقَبَضَ عليه وعلى أهْلِ بَيْتِهِ. ودَخَلَ نَيْسَابُور، واسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا، وذلكَ سَنَةَ تِسْعٍ وخَمْسين، وكَتَبَ إلى المُعْتَمِد بأنّ أهْلَ خُرَاسَانَ اسْتَدْعَوْهُ لعجْزِ ابنِ طَاهِر وتَفْرِيطِهِ في أمْرِهِ، [وغَلَبَةِ العَلَويّ][أ] على طَبَرِسْتَان، فكَتَبَ إليه المُعْتَمِدُ بالنَّكيرِ والاقْتِصارِ على ما بِيَدِهِ، وإلاَّ سُلِكَ به سَبيلُ المُخالفين.

وقيلَ في مُلْكِهِ نَيْسَابُورَ غيْرُ ذلك، وهُوَ أنّ مُحَمَّدَ بنَ طَاهِر لمّا أصابَ دَوْلَتَهُ العَجْزُ والإدْبارُ، كاتَبَ[ب] بعضُ قَرابَتِهِ يعقوبَ بنَ اللَّيْثِ الصَّفّار، واسْتَدْعَوْه، فكَتَبَ يعقوبُ إلى مُحَمَّدِ بنِ طَاهِر بمجيئهِ إلى ناحيتِهِ مُورِّياً بِقَصْدِ الحَسَنِ بنِ زَيْدٍ في طَبَرِسْتَان، وأنّ المُعْتَمِدَ أمَرَهُ بذلكَ، وأنّه لا يَعْرِضُ لشيءٍ من أمْرِ خُرَاسَان. وبَعَثَ بعْضَ قُوّادِهِ عَيْناً عَلَيْه يَمْنَعُهُ من البَراحِ عن نَيْسَابُور، وجاءَ بَعْدَهُ وقَدّمَ أخاه عَمْراً إلى مُحَمَّدِ بنِ طَاهِرٍ [فقَبَضَ عليه][ج]، وعَنّفَه على الإهْمالِ والعَجْز، وقَبَضَ على جَميعِ أهْلِ بَيْتِه نَحْواً من مائةٍ وستّينَ رَجُلاً، وحَمَلَهُم جَميعاً إلى سِجِسْتَان، وذلكَ لإحْدى عَشْرَةَ سنةً من وِلايَةِ مُحَمّد. واسْتَوْلى يعقوبُ على خُرَاسَان ورَتّبَ نُوّابَهُ في سائرِ أعْمالِها.

اسْتيلاءُ يعقوبَ على طَبَرِسْتَان

ولمّا مَلَكَ يعقوبُ / خُرَاسَان، هَرَب مُنازِعُهُ عبدُ اللهِ السِّجزيُّ إلى الحَسَنِ [3ب]
ابنِ زَيْدٍ صاحِبِ طَبَرِسْتَان، وقد كان مَلَكَها من لَدُنْ سَنَةِ إحْدى وخَمْسين، فأجارَهُ الحَسَنُ. وسَارَ إليه يعقوبُ سَنَةَ ستّينَ وحارَبَهُ، فانْهَزَمَ الحَسَنُ إلى أرْضِ الدَّيْلَم، واعْتَصَمَ بجِبالِ طَبَرِسْتَان. ومَلَكَ يعقوبُ سارِيَةَ وآمُل، ورَجَعَ في طَلَبِ السِّجزيِّ إلى الرّيّ، وتَهَدّدَ العامِلَ على دَفْعِهِ إليه، فبَعَثَ به وقَتَلَهُ يعقوبُ.

(أ) ظ، ب: وعليه للعلوي (ب) ص: كان (ج) من ص، ب.

اسْتيلاءُ الصَّفّارِ على فارِسَ

قد تقدّم لنا تغلُّبُ مُحمَّدِ بنِ واصِل على فارِسَ سنةَ ستٍّ وخَمْسين، ومَسيرُ الصَّفّارِ إليه سنةَ سَبْعٍ، ورُجوعُهُ عنها *بِكِتابِ المُعْتَمِد*[أ]، وأنّه أعاضَهُ عَنْها ببَلْخَ وطَخارِسْتان. ثُمّ إنّ المُعْتَمِدَ أضافَ فارِسَ إلى موسى بنِ بُغا مع الأَهْوازِ والبَصْرَة والبَحْرَيْن واليَمامَةِ وما بِيَدِهِ من الأعْمالِ، فوَلّى موسى على فارِسَ من قِبَلِهِ عَبْدَ الرّحْمن بنَ مُفْلِح، وبَعَثَهُ إلى الأَهْوازِ، وأمدَّهُ بطاشْتمر. وزَحَفوا إلى ابنِ واصِلٍ [سنةَ إحدى وستّين، والتقَوْا بِرامُهُرمز، فانهزَمَ ابنُ مُفْلح وأُسِرَ، وقتَلَهُ ابنُ واصِل][ب]، وسَارَ لِحَرْبِ موسى بنِ بُغا بواسِط، فوَلّى على الأَهْـوازِ مَكانَهُ أبا السّـاج وأمَرَهُ بِمُحارَبَةِ الزَّنْج؛ فبَعَثَ صِهْرَهُ عبدَ الرحمنِ لذلك، فلَقِيَهُ عليُّ بنُ أبانٍ قائدُ الزَّنْج، وهَزَمَهُ وقتَلَهُ. ومَلَكَ الزَّنْجُ الأَهْوازَ وعاثوا فيها، وأُديلَ من أبي السّاج بإِبْراهِيمَ بنِ سِيما، *وسَارَ لِحَرْبِ ابنِ واصِل*[ج]، واضْطَرَبَتِ الناحِيَةُ على موسى بنِ بُغا، فاسْتَعْفى من وِلايَتِها، وأعْفاه المُعْتَمِد. وطَمِعَ يعقوبُ الصَّفّارُ في مُلْكِ فارِسَ؛ فسَارَ من سِجِسْتانَ مُجِدّاً، ورَجَعَ ابنُ واصِل من الأَهْوازِ إليه، وتَرَكَ مُحارَبَةَ ابنِ سِيما، وأغَذَّ السَّيْرَ لِيَفْجَأَهُ على [بغْتَةٍ][د]، ففَطِنَ له الصَّفّارُ، وسَارَ إليهم وقد أعْيَوْهُ، ولَغِبوا من شِدّةِ السَّيْرِ والعَطَش. ولما تَراءى الجَمْعانِ، [تَخاذَل][هـ] أصْحابُ ابنِ واصِل وانهزَموا من غَيْرِ قِتال، وغَنِمَ الصَّفّارُ ما في عَسْكَرِهِ[و] وما كانوا أصابوا لابنِ مُفْلِح. واسْتَوْلى[ز] على بِلادِ فارِسَ، ورَتَّبَ بها العُمّـالَ، وأوْقَعَ بأهْلِ رَمِّ[1] بإعانَتِهِم / ابنَ واصِل، وطَمِعَ في الاسْتيلاءِ على الأَهْوازِ وغَيْرِها.

[310أ]

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ما بين الحاصرتين من ص، ومخرج بهامش ب (ج) سقط ما بين النجمين من ب (د) ظ: بغتة، ص: بعتة (هـ) ظ: تجادل (و) ص: معسكره (ز) ص: واستولوا.

(1) في الأصول الثلاثة: زم بالزاي، قال الإصطخري (مسالك الممالك 98): رموم فارس خمسة: رَمّ جيلَوَيه، رَمّ أحمد ابن الليث، رَمّ الحسين بن صالح، رَمّ شهريار، رَمّ أحمد بن الحسن. وهي عند الحازمي (الأماكن 1: 479) بالراء أيضاً.

حُروبُ الصَّفّارِ مَعَ المُوَفَّق

ولمّا مَلَكَ الصَّفّارُ خُرَاسَانَ من يَدِ ابنِ طَاهِرٍ، وقَبَضَ عليه، ومَلَكَ فارِسَ من يَدِ ابنِ واصل - وكان المُعْتَمِدُ نَهاهُ عن ذلكَ فلمْ يَنْتَهِ - صَرّحَ المُعْتَمِدُ بأنّه لم يُوَلِّهِ ولا فَعَلَ ما فَعَلَ بإذْنِهِ، وأحْضَرَ حاجَّ خُرَاسَانَ وطَبَرِسْتَانَ والرَّيِّ، وخاطَبَهم بذلك، فسَارَ الصَّفّارُ إلى الأَهْوَازِ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وستّينَ لِيَسْتَعْتِبَ للمُعْتَمِدِ. وبَعَثَ إليهِ المُعْتَمِدُ مَن يَرُدُّهُ عن ذلك، وأَطْلَقَ له مَن كان في حَبْسِه من أَصْحابِه الذين أُسِروا بخُرَاسَان، فأبَى إلاّ العَزْمَ على الوُصولِ إلى الخَليفَةِ ولقاءَه. وبَعَثَ حاجِبَهُ [دِرْهَماً][أ] يَطْلُبُ وِلايَةَ طَبَرِسْتَانَ وخُرَاسَانَ وجُرْجانَ والرَّيِّ وفارس، والشُّرْطَةَ ببَغْدَاد، فَوَلاّه المُعْتَمِدُ ذلك كُلَّه، مُضافاً إلى سِجِسْتَانَ وكَرْمَان، وأعاد حاجِبَهُ إليه[ب] بذلكَ ومعَهُ عُمَرُ[1] بنُ سِيما، فكَتَبَ يقولُ: لا بدَّ من الحُضورِ ببابِ المُعْتَمِد، وارْتَحَلَ من عَسْكَرِ مُكْرَمٍ جائياً. وخَرَجَ أبو السّاج من الأَهْوَازِ لِتَلَقّيهِ لدُخولِ الأَهْوَازِ في أعْمالِه، فأَكْرَمَهُ ووَصَلَه. وسَارَ إلى بَغْدَاد. ونَهَضَ المُعْتَمِدُ من بَغْدادَ فعَسْكَرَ بالزَّعْفَرانِيّةِ، ووافاهُ مَسْرورٌ البَلْخيُّ من مَكانِهِ في مُواجَهَةِ الزَّنْج. وجاءَ يعقوبُ إلى واسِطَ فَمَلَكَها، ثم سارَ منها إلى دَيْرِ العاقول.

وبَعَثَ المُعْتَمِدُ أخاه المُوَفَّقَ لمحارَبَتِهِ، وعلى مَيْمَنَتِهِ موسى بنُ بُغا، وعلى مَيْسَرَتِهِ موسى البَلْخيُّ، فقابَلَهُ مُنْتَصَفَ رَجَب، وانْهَزَمَتْ مَيْسَرَةُ المُوَفَّق، وقُتِلَ فيها إبْراهيمُ بنُ سِيما وغيرُهُ من القُوّاد. ثُم تَراجَعوا واشْتَدَّتِ الحَرْبُ، وجاء إلى[ج] المُوَفَّق مُحَمَّدُ بنُ

(أ) ظ: درهمان (ب) ساقطة من ص (ج) ساقطة من ص.

(1) في الأصول الثلاثة عمرو. والمثبت من تاريخ الطبري 9/ 516، 606، الكامل 7: 290، 371، نهاية الأرب 25: 383.

أَوْسٍ والديرانيُّ[1] مَدَداً من المُعْتَمِد. وفَشِلَ أصْحابُ الصَّفّارِ لمّا رَأَوْا مَدَدَ الخليفةِ، فانهزَموا وجُرِحَ الصَّفّارُ، واتَّبعهم أصْحابُ / المُوَفَّق، وغَنِموا من عَسْكَرِهِ نَحْواً من [310ب] عَشَرةِ آلافٍ من الظَّهْر، ومن الأَمْوالِ والمِسْكِ ما يَؤُودُ حَمْلُه.

وكان مُحَمَّدُ بنُ طاهِر مُعْتَقَلاً[أ] معَهُ في العَسْكَر مُنْذُ قُبِضَ عليه بخُرَاسَان، فتخلَّصَ ذلكَ اليوم، وجاء إلى المُوفَّق وخَلَعَ عليه، وولاّهُ الشُّرْطَةَ ببَغْدَاد. وسَارَ الصَّفّارُ إلى خُوزِسْتانَ فنَزَلَ جُنْدَيْسابُور[2]، وراسَلَه صاحِبُ الزَّنْج يَحُثُّهُ على الرُّجوعِ، ويَعِدُهُ المساعَدَةَ، فكَتَبَ إليه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ • لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[3].

وكان ابنُ واصِل قد خالَفَ الصَّفّارَ إلى فارِس ومَلَكَها؛ فكَتَبَ إليه المُعْتَمِدُ بِولايَتِها، وبَعَثَ الصَّفّارُ إليه جَيْشاً معَ عُمَرَ بنِ السَّرِيِّ، من قُوّادِه، فأخْرَجَهُ عنها، ووَلَّى على الأَهْوازِ مُحَمَّدَ بنَ عُبَيْدِ اللّه بن هَزارمُردَ الكُرْديَّ. ثُمَّ رَجَعَ المُعْتَمِدُ إلى سامرّاء، والمُوَفَّقُ إلى واسِط، واعْتَزَمَ المُوَفَّقُ على اتّباعِ الصَّفّار فقَعَدَ به المرضُ عن ذلكَ. وعادَ إلى بَغْداد ومعَهُ مَسْرورٌ البَلْخيُّ، وأَقْطَعَهُ ما لأبي السّاجِ من الضِّياعِ والمنازِلِ، وقَدِمَ معَهُ مُحَمَّدُ بنُ طاهِر فقامَ بِولايَةِ الشُّرْطَةِ بِبَغْداد.

(أ) ص: معتقلا.

---

(1) وردت محملة في الأصول الثلاثة: الدراني، والمثبت من الكامل 7: 291، 320، وفيه: أبو أحمد الديراني.

(2) في الأصول الثلاثة: جندسابور. انظر معجم البلدان 2: 170.

(3) سورة الكافرون، الآيتان 1، 2.

انْتِقاضُ الخُجُسْتانيِّ بخُراسانَ على يعقوبَ الصَّفّار، وقيامُهُ بدَعْوةِ بني طاهِر

كان من أَصْحابِ مُحَمَّدِ بنِ طَاهِرٍ ورِجالاتِهِ أحمدُ بنُ عبدِ اللّه [من](أ) خُجُسْتان، وهي من جِبالِ هَراةَ وأعْمالِ باذَغيس، فلَمّا اسْتَوْلى الصَّفّارُ على نَيْسابُور وخُرَاسان، ضَمَّ أحمدَ هذا إلى أخيه عليِّ بنِ اللَّيْث، وكان شَرْكَبُ الحَمّالُ قد تغلَّبَ على مَرْوَ ونَواحيها سَنَةَ تِسْعٍ وخَمْسين، وتَغلَّبَ أخوه(ب) على نَيْسابورَ سَنَةَ ثلاثٍ وستّين، وأخْرَجَ منها الحُسَيْنَ بنَ طَاهِر. وكان لِشَرْكَبَ ثلاثةٌ من الوَلَد: إبْرَاهِيمُ وهو أَسَنُّهُم، وأبو حَفْص يَعْمَر، وأبو طَلْحةَ مَنْصور. وكان إبْراهِيمُ قد أبْلى في واقِعَةِ الصَّفّارِ مَعَ الحَسَنِ بنِ زَيْد بجُرْجان؛ فقَدَّمَه الصَّفّارُ، وحَسَدَهُ أحمدُ الخُجُسْتانيُّ فخَوّفَهُ غَدْرَ الصَّفّارِ، وزَيَّنَ له الهَرَبَ. وكان يَعْمَرُ أخوه مُحاصِراً لِبَعْضِ / [311أ] بِلادِ بَلْخ، فاتَّعَدَ إبْراهِيمُ وأحمدُ الخُجُسْتانيُّ في الخُروجِ إلى يَعْمَر، وسبَقَهُ إبْراهِيمُ إلى المَوْعِدِ ولم يَلْقَهُ، فسَارَ إلى سَرْخَس. *وسَعى الخُجُسْتانيُّ بأمْرِهِ إلى الصَّفّار، فبَعَثَ في أثَرِه مَن قتَلَه في سَرْخَس*(ج).

ولَمّا عاد الصَّفّارُ إلى سِجِسْتَانَ سَنَةَ إحْدى وستّين، وَلَّى على هَرَاةَ أخاه عَمْرو ابنَ اللَّيْث، فاسْتَخْلَفَ عليها طَاهِرَ بنَ حَفْص الباذَغيسي. وجاء الخُجُسْتانيُّ إلى عليِّ ابنِ اللَّيْث، وزَيَّنَ له أنْ يُقيمَ بخُرَاسَانَ نائباً عنهُ في أمورِهِ وإقطاعِه، فطَلَبَ ذلك من أخيه يعقوب؛ فأَذِنَ له فيه، فلَمّا ارْتَحلوا عن خُرَاسَان، جَمَعَ أحمدُ الخُجُسْتانيُّ وأخْرَجَ عليَّ بنَ اللَّيْثِ عن بَلَدِهِ سَنَةَ إحْدى وستّين، ومَلَكَ قومِسَ وأعادَ دَعْوةَ بَني طَاهِر، ومَلَكَ نَيْسابُورَ سَنَةَ ثنتَيْنِ وستّين. واسْتَقْدَمَ رافِعَ بنَ هَرْثَمة، من رِجالاتِ بَني طَاهِر،

(أ) ظ: بن (ب) ساقطة من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص.

فجَعَلَهُ صاحِبَ جَيْشِهِ، وسَارَ إلى هَرَاة فمَلَكَها من يَدِ طَاهِرِ بنِ حَفْص، وقَتَلَهُ، ثُم قَتَلَ يَعْمَرَ بنَ شَرْكب، واسْتَوْلى على بِلادِ خُرَاسَان، ومحا منها دَعْوَةَ يعقوبَ بنِ اللَّيْث. ثُم جاءَ الحُسَيْنُ[أ] بنُ طَاهِرٍ أخو مُحَمَّدٍ من أصْبَهَانَ ليَخْطُبَ له، فأبى، فخَطَبَ له أبو طَلْحَةَ ابنُ شَرْكبَ بِنَيْسَابُور. وانْتَقَضَ الخُجُسْتاني، واضْطَرَمَتْ خُرَاسَانُ فِتْنَةً. وزَحَفَ إليها الحَسَنُ ابنُ زَيْدٍ فقاتَلوه وهَزَموه. ثُم مَلَكَ نَيْسَابُورَ من يَدِ عَمْرِو بنِ اللَّيْث، وتَرَكَ الخُطْبَةَ لمحَمَّدِ بنِ طَاهِر، وخَطَبَ لِلمُعتمِدِ ولنَفْسِهِ من بَعْدِه كما هُوَ مَشْروحٌ في أخبَارِ الخُجُسْتاني.

اسْتيلاءُ الصَّفّارِ على الأهْوَازِ

قد تَقَدَّمَ لنا اسْتيلاءُ الصَّفّارِ على فارِسَ بَعْدَ خُرَاسَان. ثُم سارَ منها إلى الأَهْوَاز، وكان أحمدُ بنُ لِيثَوَيْه[ب] قائدُ مَسْرورٍ البَلْخيِّ على الأَهْوَازِ قد نَزَلَ تُسْتَرَ[ج]، فرَحَلَ عَنْها، ونَزَلَ يعقوبُ جُنْدَيْسابُور[د]، وفَرَّتْ عَساكِرُ السُّلْطانِ من/ تلكَ [311ب] النَّواحي. وبَعَثَ يعقوبُ الخِضْرَ بنَ العينِ[هـ] إلى الأَهْوَاز، وعليُّ بنُ أبانٍ والزَّنْجُ يُحاصِرونَها، فتأخَّروا عنها إلى نَهْرِ [السِّدْرة][و]. ودَخَلَ الخِضْرُ الأَهْوَازَ ومَلَكَها لِدَعْوةِ[ز] الصَّفّار. وكان عَسْكَرُهُ وعَسْكَرُ الزَّنْجِ يُغيرُ بَعْضُهم على بَعْض. ثُم أوْقَعَ الزَّنْجُ بِعَسْكَرِهِ، ولَحِقَ الخِضْرُ بِعَسْكَرِ مُكرم، واسْتَخْرَجَ ابنُ أبانٍ ما كان في الأَهْوَاز، ورَجَعَ إلى نَهرِ السِّدرة. وبَعَثَ يعقوبُ الأمْدادَ إلى الخِضْرِ، وأمَرَهُ بالكَفِّ عن قِتالِ الزَّنْجِ والمقامِ بالأَهْوَاز؛ فوادَعَ الزَّنْجَ، وشَحَنَ الأَهْوَازَ بالأقْواتِ وأقام.

(أ) ص: الحسن (ب) وردت محملة في ظ، ص، وفي ب: ليتونة، وما أثبتناه من: تاريخ الطبري 9: 530، الكامل 7: 307، نهاية الأرب 25: 384، وفيه: أحمد بن الليث (ج) ورد ضبطها في ص، ب بضم التاءين بينهما سين ساكنة، والتصحيح من ياقوت 2: 29، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير 1: 216 وفيه: والعامة تسميها شُشْتَر، تقويم البلدان لأبي الفداء 314 (د) ظ: جدسابور، ص، ب: جندسابور (هـ) في ظ، ص: الحصر، وفي تاريخ الطبري (9: 532): الحصن بن العنبر، وفي الكامل (7: 308)، ونهاية الأرب (25: 384): الخضر بن العنبر (و) ظ: السدوة، انظر مسالك الممالك للإصطخري 89، أوضح المسالك لابن سباهي زاده 89 (ز) ص، ب: بدعوة.

وَفاةُ يعقوبَ الصَّفّارِ، وولايةُ عَمْرٍو وأخيه

ثُم تُوفِّيَ يعقوبُ الصَّفّارُ في شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ وستّينَ بَعْدَ أنِ افْتَتَحَ الرُّخَّجَ، وقَتَلَ مَلِكَها، وأسْلَمَ أهْلُها على يَدِهِ، وكانت مَمْلكةً واسِعَةَ الحدودِ، وافْتَتَحَ زابُلُسْتان، وهي غَزْنَةُ وأعْمالُها. وكان المُعْتَمِدُ قدِ اسْتَمالَهُ ووَلاّهُ على سِجِسْتَانَ والسِّنْد، ثُم تَغلَّبَ على كَرْمَانَ وخُرَاسَانَ وفارِسَ، ووَلاّهُ المُعْتَمِدُ على جَميعِها.

ولمّا ماتَ، قامَ مَكانَهُ أخوهُ عَمْرو بنُ اللَّيْث، وكَتَبَ إلى المُعْتَمِد بطاعَتِهِ، فوَلاّهُ المُوَفَّقُ من قِبَلِهِ أعْمالَ أخيه، وهي: خُرَاسَانُ وأَصْفَهانُ وسِجِسْتَانُ والسِّنْدُ وكَرْمَان، والشُّرْطَةَ ببَغْدَاد، وبَعَثَ إليه بالخِلَعِ، فولّى عَمْرو بنُ اللَّيْثِ على الشُّرْطَةِ ببَغْدَادَ وسُرَّ مَن رأى من قِبَلِهِ عُبَيْدَ اللّه بنَ عبدِ اللّه بن طَاهِر. وخَلَعَ عليه المُوَفَّقُ وعَمْرو بنُ اللَّيْث. ووَلّى [على](أ) أَصْفَهانَ من قِبَلِهِ أحمدَ بنَ عبدِ العزيزِ بن أبي دُلَف، ووَلّى على طَريقِ مَكَّةَ والحَرَمَيْنِ مُحَمَّدَ بنَ أبي السّاج.

مَسيرُ عَمْرِو بنِ اللَّيثِ إلى خُراسَانَ لِقِتالِ الخُجُسْتانيّ

قد تَقَدَّمَ لنا ذِكْرُ الخُجُسْتانيّ، وتَغَلُّبِهِ على نَيْسابُورَ وهَرَاةَ بدَعْوَةِ بني طَاهِر سنةَ ثِنْتَينِ وستّين، فَلَمّا تُوفِّيَ يعقوبُ، سارَ عَمْرٌو/ إلى خُرَاسَانَ سنةَ خَمْسٍ [312أ] وستّين، فاسْتَوْلى(ب) على هَرَاة. وسَارَ إلى الخُجُسْتانيِّ بنَيْسَابُور، فقاتَلَهُ، فانْهَزَمَ عَمْرٌو، ورَجَعَ إلى هَرَاة. وكان الفُقَهاءُ بنَيْسَابُورَ يَتَشيّعونَ لعَمْرو لولايةِ الخليفةِ إيّاه، فأوْقَعَ الخُجُسْتانيُّ بَيْنَهُمُ الفِتْنَةَ بالمَيْلِ، وتَكْرِمَتِهِم عن بَعْضٍ، ليَشْغَلَهُم بها. ثُم سارَ إلى

(أ) ظ: عليها (ب) ص: واستولى.

هَرَاةَ سنةَ سَبْعٍ وستّين، وحاصَرَ عَمْرَو بنَ اللَّيْثِ فلَمْ يَظْفَرْ[أ] بشيء، فتَرَكَهُ وخالَفَهُ إلى سِجِسْتَان. ووَثَبَ أهْلُ نَيْسَابُورَ بنائِبِهِ عَلَيْهِم، وأَمَدَّهُم عَمْرُو بنُ اللَّيْثِ بِجُنْدِهِ، [فَتَقَبَّضوا][ب] على نائبِ الخُجُسْتانيّ، وأقاموا بها. ورَجَعَ الخُجُسْتانيُّ من سِجِسْتَان فأخْرَجَهُم ومَلَكَها. وكان أبو طَلْحَةَ مَنْصورُ[ج] بنُ شَرْكَبَ مُحاصِراً لِبَلْخَ من قِبَلِ ابنِ طَاهِر، فكاتَبَهُ عَمْرُو بنُ اللَّيْثِ واسْتَقْدَمَهُ، وأعْطاهُ أمْوالاً واسْتَخْلَفَهُ على خُرَاسَان، ورَجَعَ إلى سِجِسْتَان. وبَقِيَ أبو طَلْحَةَ بِخُرَاسَان، والخُجُسْتانيُّ يُقاتِلُهُ إلى أنْ قُتِلَ الخُجُسْتانيُّ سنةَ ثَمانٍ وستّين، قَتَلَهُ بَعْضُ مَواليه كما مَرَّ في أخْبارِهِ.

أخْبارُ عَمْرِو بنِ اللَّيْثِ في فارِس[د]

ولمّا وَلِيَ عَمْرُو بنُ اللَّيْثِ بَعْدَ أخيه يعقوب، وسَارَ إلى خُرَاسَان، ورَجَعَ عنها، وكان أخوهُ مُحَمَّدٌ عامِلَهُ على فارِس، فانْتَقَضَ عليه سَنَةَ ثَمانٍ وستّين، وسَارَ عَمْرٌو لِحَرْبِهِ، فهَزَمَهُ عَمْرٌو واسْتَباحَ عَسْكَرَه، ونَهَبَ إصْطَخْر، وظَفِرَتْ بِهِ جُيوشُهُ، فأسَرَهُ وحَبَسَهُ بكَرْمَانَ، ودَخَلَ شِيرَازَ وأقامَ بها، وبَعَثَ إلى أحمدَ بنِ عبدِ العزيزِ بن أبي دُلَف عامِلِهِ على أَصْفَهان، يَطْلُبُهُ في المالِ؛ فبَعَثَ إليه بالأمْوالِ، وبَعَثَ عَمْرٌو منها إلى المُوَفَّق بثلاثِ مائةِ ألْفِ دينار، وبخمسينَ مَنّاً من المِسْك، ومِثْلِها من العَنْبَرِ، ومائتي [مَنٍّ][هـ] من العُود، وثلاثِ مائةِ ثَوْبٍ من الوَشْي، ومن آنيةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ والدَّوابِّ والغِلْمانِ قيمةَ مائتَيْ ألْفِ دينار. واسْتأذَنَهُ في غَزْوِ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللّه الكُرْديِّ برامُهُرمز، فأذِنَ له؛ فبَعَثَ قائداً من جَيْشِه إليه، فأسَرَهُ وجاء به إلى عَمْرو.

(أ) ب: يظفر من (ب) ظ: فتقيضوا (ج) ص: أبو منصور طلحة ... (د) سقط هذا الفصل من ص، وشُطِبَ في ب، وكتب ابن خلدون بخطّه حذاء الشطب: المضروبُ عليه كلّه صحيحٌ ثابت (هـ) من ب.

[312ب]

/ أخبارُهُ مع رافعٍ بخُراسان

كان رافعُ بنُ هَرْثمةَ من قُوّادِ بَني طَاهِرٍ بخُرَاسَان، فلَمّا مَلَكَها يعقوبُ، صارَ إليه، واسْتَقرَّ في مَنْزِلِهِ بِبامينَ، من قُرى باذَغيس. فلَمّا وَثَبَ أحْمَدُ الخُجُسْتانيُّ على خُرَاسَانَ بِدَعْوَةِ بَني طَاهِر، اسْتَدْعاهُ وقَدَّمَهُ على جُيوشِهِ، فلَمّا قُتِلَ الخُجُسْتانيُّ، اجْتَمَعَ الجَيْشُ على رافِعٍ وهُوَ بِهَرَاة، فأمَّرُوهُ عَلَيْهِم. وكان أبو طَلْحَةَ بنُ شَرْكَبَ قد سارَ من جُرْجانَ إلى نَيْسَابُور، فسَارَ إليه رافِعٌ وحاصَرَها، وخَرَجَ عنها أبو طَلْحَةَ إلى مَرْو، وخَطَبَ بها وبِهَرَاةَ لمحَمَّدِ بنِ طَاهِر، ووَلَّى على هَرَاةَ مِن قِبَلِهِ.

ثُمَّ زَحَفَ إليه عَمْرُو بنُ اللَّيْث فغَلَبَهُ على مَرْو، ووَلَّى عليها مُحَمَّدَ بنَ سَهْلِ بنِ هاشِم، ورَجَعَ. وبَعَثَ أبو طَلْحَةَ إلى إسْماعِيلَ بنِ أحمد يَسْتَنْجِدُه؛ فأنْجَدَهُ بعَسْكَرٍ، وسَارَ بهم إلى مَرْو، وأخْرَجَ عنها مُحَمَّدَ بنَ سَهْل، وخَطَبَ لعَمْرِو بنِ اللَّيْث، وذلكَ في شَعْبَانَ سَنَةَ إحْدى وسَبْعين.

ثُمَّ عَزَلَ المُعْتَمِدُ عَمْرو بنَ اللَّيْث عن سائرِ أعْمالِ خُرَاسَان، وقَلَّدَها المُوَفَّقُ مُحَمَّدَ بنَ طَاهِرٍ وهُو مقيمٌ ببَغْدَاد، فاسْتَخْلَفَ مُحَمَّدٌ عَلَيْها رافِعَ بنَ هَرْثمة، وأقَرَّ نَصْرَ ابنَ أحمدَ السَامَانيَّ على ما وراءَ النَّهْر، فسَارَ رافِعٌ إلى هَـرَاةَ ومَلَكَها من يَدِ عامِلِ أبي طَلْحَة بَعْدَ أنِ اسْتأمن إليهِ فأمَّنه. واسْتَمَدَّ رافِعٌ(1) إسْماعِيلَ بنَ أحمد بن سَامَانَ على أبي طَلْحَة، فجاءَه في أرْبعةِ آلافٍ مَدَداً، واسْتَقْدَمَ رافعٌ أيضاً عليَّ بنَ الحُسَيْنِ المَرْورُّوذيَّ، وسَارُوا جميعاً إلى أبي طَلْحَةَ وهُو بِمَرْوَ سَنَةَ ثنْتَيْنِ وسَبْعين، وغَلَبوه

(1) ساقطة في ص.

عليها ولَحِقَ بهَرَاة، وعادَ إسْمَاعِيلُ إلى بُخَارَى. ثُمّ قَصَدَ رافِعٌ أبا طَلْحة فهَزَمَهُ، ولَحِقَ بعَمْرِو ابنِ اللَّيْث واسْتَوْلى على خُرَاسَان، وسَارَ إلى خُوَارِزْمَ فَجَبى أمْوالَها، ورَجَعَ إلى نَيْسَابُور.

حُروبُ عَمْرٍو مع عَساكِرِ المُعْتَمِدِ ومعَ المُوَفَّق

[313أ] / ولمّا عَزَلَ المُعْتَمِدُ عَمْرو بنَ اللَّيْثِ عن خُرَاسَان، أَمَرَ بِلَعْنِهِ على المنابِرِ، وأعْلَمَ حاجَّ خُرَاسَانَ بذلك، وقَلَّدَ مُحَمَّدَ بنَ طَاهِرٍ أعْمالَها، فاسْتَخْلَفَ عليها رافِعَ بنَ اللَّيْث، وكَتَبَ المُعْتَمِدُ إلى أحْمَدَ بنِ عبدِ العزيزِ بن أبي دُلَف بِعَزْلِهِ عن أَصْفَهانَ والرَّيّ. وبَعَثَ إليه العَساكِرَ لِقِتالِهِ سنةَ إحْدى وسَبْعين، فزَحَفَ إليهم عَمْرٌو في خَمْسَةَ عشَرَ ألْفَ مُقاتِلٍ(أ)، فهَزَمَهُ أحْمَدُ بنُ عبدِ العزيزِ والعَساكِرُ، واسْتَباحوا مُعَسْكَرَهُ، ودَفَعوه عن أَصْفَهانَ والرَّيّ. وكان المُعْتَمِدُ لمّا عَزَلَهُ ولَعَنَهُ، بَعَثَ صاعدَ بنَ مَخْلَدٍ في العَساكِرِ إلى فارِسَ لِقِتالِ عَمْرِو بنِ اللَّيْثِ وإخْراجِهِ من فارِسَ؛ فسَارَ لذلك ولم يَظْفَر، ورَجَع سنةَ ثِنْتَيْنِ وسَبْعين.

ثُمّ سارَ المُوَفَّقُ سَنَةَ أرْبعٍ وسَبْعينَ إلى فارِسَ [لحربِ](ب) عَمْرِو بنِ اللَّيْث، فسَيَّرَ عَمْرٌو قائِدَهُ(ج) عَبّاسَ بنَ إسْحاقَ إلى سِيراف، وابْنَهُ مُحَمَّدَ بنَ عَمْرٍو إلى أَرَّجان، وبَعَثَ على مُقَدِّمَتِهِ أبا طَلْحةَ بنَ شَرْكَبَ صاحِبَ جَيْشِهِ، فاسْتَأمَنَ أبو طَلْحةَ إلى المُوَفَّق، وفَتَّ ذلك في عَضُدِ عَمْرو، وخامَ عن لِقائِهِ. وسَارَ المُوَفَّقُ(د) إلى شِيراز، وارْتَابَ بأبي طَلْحةَ فقَبَضَ عليه. ومَلَكَ المُوَفَّقُ فارِسَ، وعادَ عَمْرٌو إلى كَرْمَان، فسَارَ المُوَفَّقُ في طَلَبِهِ، فلَحِقَ بسِجِسْتَانَ على المَفازَة، وتُوُفِّيَ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بنُ عَمْرٍو بها. وامْتَنَعَتْ كَرْمَانُ وسِجِسْتَانُ على المُوَفَّقِ فعادَ إلى بَغْدَاد.

(أ) ص: خمسة عشر ألفاً من المقاتلة (ب) ظ: لحروب (ج) ظ: وقائده (د) ظ: إلى الموفق.

وارْتابَ عَمْرو بنُ اللَّيْثِ بأخيه عليٍّ فحَبَسَهُ بكَرْمان، وحَبَس معَهُ ابْنَيْهِ المعدَّلَ واللَّيْث، فهَربوا من مَحْبِسِهِم ولَحِقوا برافِعِ بنِ اللَّيْثِ عندما مَلَكَ طَبَرِسْتَانَ وجُرْجانَ من مُحمَّدِ بنِ زَيْدٍ العَلَويِّ سَنَةَ سَبْعٍ وسَبْعينَ فأقاموا عِنْدَه، وهَلَكَ عليُّ بنُ اللَّيْث وبَقِيَ وَلداه عِنْدَه. ثُم رَضِيَ المُعْتَمِدُ عن عَمْرِو بنِ اللَّيْث، ووَلاّه الشُّرْطَةَ / ببَغْدَاد، وكَتَبَ اسْمَهُ على الأعْلام والتِّرَسَةِ(1) في شَوَّالٍ سَنَةَ سِتٍّ وسَبْعين. واسْتَخْلَفَ في الشُّرْطَة عُبَيْدَ اللّه بنَ عبدِ اللّه بن طَاهِر، ثُم سَخِطَهُ لِسَنَتِهِ، ومحا اسْمَهُ من الأعْلام.

وِلايةُ عَمْرِو بنِ اللَّيْثِ على خُراسانَ ثانياً، ومَقْتَلُ رافِعِ بنِ اللَّيْث

ثُم سَخِطَ المُعْتَضِدُ رافِعَ بنَ اللَّيْث، لامْتِناعِهِ من تَخْلِيَةِ قُرى السُّلْطانِ بالرَّيِّ بَعْدَ أنْ أَمَرَهُ بذلك، فكَتَبَ إلى أحْمَدَ بنِ عبدِ العزيزِ بن أبي دُلَف يأمُرُهُ بمحارَبةِ رافِعٍ وإخْراجِهِ عن الرَّيّ، وكَتَبَ إلى عَمْرِو بنِ اللَّيْثِ بولايةِ خُراسَان.

وحارَبَ أحمدُ بنُ عبدِ العزيز رافِعاً وأخْرَجَهُ عن الرَّيّ، ولَحِقَ بجُرْجان. وماتَ أحمدُ بنُ عبدِ العزيز سَنَةَ ثَمانين، فقاتلَ أخَوَيْهِ عُمَرَ وبَكْراً ابنَيْ عبدِ العزيز، فهَزَمَهُما إلى أَصْفَهان، وأقامَ بالرَّيِّ باقِيَ سَنَتِهِ. ثُم سارَ إلى أَصْفَهانَ سَنَةَ إحْدى وثَمانينَ فمَلَكَها وعادَ إلى جُرْجان، ووافَى عَمْرو بنُ اللَّيْثِ خُراسَانَ والياً عَلَيْها بجُموعِهِ.

وتَورَّطَ رافِعُ بنُ اللَّيْث، ورَجَعَ إلى مُصالَحَةِ مُحَمَّد بنِ زَيْد، ويُعيدُ إليه طَبَرِسْتَان، ومُصالَحَةِ ابنَيْ عبدِ العزيزِ بنِ أبي دُلَف لِيَفْرُغَ لمحاربةِ عَمْرو *بنِ اللَّيْث*(أ)، ثُم سارَ من

(أ) ساقطة من ص.

(1) مفرده تُرس، وهو الدّرع الذي يحمله المقاتل يتقي به الطعن. انظر لسان العرب (مادة: ترس).

جُرْجانَ إلى طَبَرِسْتَان فصالَحَ مُحَمَّدَ بنَ زَيْدٍ، وخَطَبَ له بطَبَرِسْتَان سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وثمانين، على أنْ يَمُدَّهُ بأرْبعةِ آلافٍ من الدَّيْلَم.

وَسَارَ عن طَبَرِسْتَانَ إلى نَيْسَابُور سَنَةَ ثَلاثٍ وثمانين، فحارَبَهُ عَمْرٌو وهَزَمَهُ إلى أَبِيْوَرْد، وأخَذَ منهُ المعدّلَ واللَّيْثَ ابنَيْ أخيه. ثُم أرادَ رافِعٌ المَسِيرَ إلى هَرَاة، فأخَذَ عَلَيْه عَمْرٌو الطريقَ بسَرْخَس(أ)، وتَسَرَّبَ رافِعٌ في المَضَائقِ ونَكَبَ عن جُمهورِ الطَّريقِ فدَخَلَ نَيْسَابُورَ، وحاصَرَهُ فيها عَمْرُو بنُ اللَّيْث، ثُم بَرَزَ لِلِقائِهِ، واسْتأمَنَ بَعْضُ قُوّادِ رافِعٍ إلى عَمْرو، فانْهَزَمَ رافِعٌ وأصْحابُهُ.

وبَعَثَ إلى مُحَمَّدِ بنِ زَيْدٍ(ب) يَسْتَمِدُّهُ كما شَرَطَ له، وكان عَمْرٌو قد حَذَّرَ مُحَمَّدَ ابنَ زَيْدٍ مِن إمْدادِهِ،/ فأقْصَرَ عن ذلك. وتَفَرَّقَ عن رافِعٍ أصْحابُهُ وغِلْمانُهُ، [314أ] وكانوا أرْبعةَ آلافِ غُلام، وفارَقَهُ مُحَمَّدُ بنُ هارونَ إلى أحْمَدَ بنِ إسْماعيلَ بنِ سَامَانَ بِبُخَارَى. وخَرَجَ رافِعٌ مُنْهَزِماً إلى خُوارِزْمَ في فَلٍّ من العَسْكَر، وحَمَلَ بَقِيَّةَ المالِ والآلةِ، وذلكَ في رَمَضَانَ سَنَةَ ثلاثٍ وثمانين. فلَمّا رآهُ صاحِبُ خُوَارِزْمَ، أبو سعيدٍ الدغانيُّ(ج)، في قِلّةٍ من العَسْكَر، غَدَرَ بهِ وقَتَلَهُ في أوّلِ شَوّال، وحَمَلَ رأسَه إلى عَمْرِو ابنِ اللَّيْثِ بنَيْسَابور، فأنْفَذَهُ عَمْرٌو إلى بَغْدَاد؛ فكَتَبَ إليه المُعْتَضِدُ بِولايةِ الرَّيِّ مُضافةً إلى خُرَاسَان، وأنْفَذَ له الألْوِيَةَ والخِلَعَ سنةَ أرْبعٍ وثمانين.

(أ) ص: لسرخس (ب) ص: وهب (ج) كذا في الأصل ظ، وفي ص، ب: الدرعاني.

اسْتيلاءُ ابنِ سَامَانَ على خُرَاسَانَ، وهَزيمةُ عَمْرِو بنِ اللَّيثِ وحَبْسُهُ ثُمّ مَقْتَلُه

لمّا بَعَثَ عَمْرُو بنُ اللَّيْثِ بِرَأسِ رافِعِ بنِ هَرْثَمَةَ إلى المُعْتَضِد، طَلَبَ وِلايَةَ ما وراءَ النهر؛ فوَلاّه، وبَعَثَ إليه الخِلَعَ واللواء. فَسَرّحَ عَمْرٌو الجُيوشَ [من][أ] نَيسَابُورَ مَعَ قائدِهِ مُحَمَّدِ بنِ بشيرٍ وغَيْرِهِ من قُوّادِهِ لمحارَبَةِ إسْمَاعِيلَ بنِ أحْمد، وانتهَوْا إلى آمُل، فعَبَرَ إسْمَاعِيلُ جيحونَ إليهم، وهزَمَهم، وقُتِلَ مُحَمَّدُ بنُ بَشير، ورَجَعَ الفَلُّ إلى عَمْرٍو بنَيْسَابُور.

وعادَ إسْماعِيـلُ إلى بُخَارَى، وتجهَّزَ عَمْرٌو لِلمَسِيرِ إلى إسْمَاعِيل، وسَارَ إلى بَلْخ، وبَعَثَ إليه إسْمَاعِيلُ: إنك قَدْ [حُزْتَ][ب] الدُّنيا العريضة، فاتْرُكْني في هذا الثَّغْرِ. فأبى، وعَبَرَ إسْمَاعِيلُ إليه، وأخَذَ عليهِ الجِهاتِ، فصارَ مَحصُوراً، ونَدِمَ وطَلَبَ المحاجَزة، فأَبى إسْمَاعِيل. [وقاتَلَهُ][ج]، فانْهزَمَ عَمْرو، ونَكَبَ عن طَريقِ العَسْكَرِ إلى مَضيقٍ يَنْفَرِدُ فيه. وتَوارى في أَجَمَةٍ فوَحِلَتْ به دابّتُه، ولَمْ يَتَفَطّنْ لَهُ [أصحابُه، فأُخِذَ][د] أسيراً، وبَعَثَ به إسْمَاعِيلُ إلى المُعْتَضِدِ بَعْدَ أنْ خيَّرَهُ، فاخْتارَ المسيرَ إليه.

ووَصَلَ إلى بَغْدَادَ سَنَةَ ثَمانٍ وثَمانين، وأُدخِلَ على جَمَلٍ وحُبِسَ. وبَعَثَ المُعْتَضِدُ إلى إسْمَاعِيلَ بِولايَةِ خُرَاسَانَ وما كان / [314ب] بِيَدِ عَمْرو، فصارَتْ في وِلايتِه. ولم يَزَلْ عَمْرٌو في [مَحْبِسِهِ][هـ] إلى أنْ تُوفِّيَ المُعْتَضِد.

وجاءَ المُكْتَفي إلى بَغْدَاد، وكان في نَفْسِهِ اصْطِناعُهُ. وكَرِهَ [ذلك][و] الوزيرُ القاسِمُ بنُ عُبَيْدِ اللّه؛ فوَضَعَ عليه مَن قَتَلَه سَنَةَ تِسْعٍ وثمانين.

(أ) من ص، ب (ب) ظ: جزت (ج) ظ: وقابله (د) من ص، ب (هـ) ظ: مجلسه (و) من ص، ب.

وِلايةُ طَاهِرِ بنِ مُحَمَّدِ بن عَمْرٍو على سِجِسْتَانَ وكَرْمَانَ ثُمّ على فارِس

ولمّا أُسِرَ عَمْرٌو وصارَ(أ) إلى مَحْبِسِه، قامَ مَكانَهُ بسِجِسْتَانَ وكَرْمَان حافِدُهُ طَاهِرُ ابنُ مُحَمَّدِ بن عَمْرو، وهُوَ الذي ماتَ أبوه مُحَمَّدٌ بِمَفازَةِ سِجِسْتَانَ عندَما هَرَبَ عَمْرٌو أمامَ المُوَفَّقِ من فارس. ثُمَّ سارَ طاهِرٌ إلى فارِسَ في عَساكِرِهِ، وأخْرَجَ منها عامِلَ المُعْتَضِد، فكَتَبَ إليه إسْمَاعِيلُ بنُ أحمدَ بنِ سَامَانَ يَتَهَدَّدُه بالمسيرِ إلى سِجِسْتَان، وبأنَّ المُعْتَضِدَ وَلاّه عَلَيْها. ووَلَّى المُعْتَضِدُ مَوْلاه بَدْراً على فارِسَ، وسَارَ إليها في الجُيوش سَنَةَ ثمانٍ وثمانين، فعادَ طَاهِرٌ إلى سِجِسْتَان، ومَلَكَ [بَدْرٌ](ب) فارِسَ وجَبى أمْوالَها.

ثُمَّ بَعَثَ طَاهِرُ بنُ مُحَمَّد سنةَ تِسْعٍ وثمانِينَ بِطَلَبِ(ج) المقاطَعَة على فارِسَ بمالٍ يَحْمِلُه، وكان المُعْتَضِدُ قَدْ تُوُفِّيَ، فعَقَدَ له المُكْتَفي عليها.

وتَشاغَلَ طَاهِرٌ بالصَّيْدِ واللَّهْوِ، ومَضَى إلى سِجِسْتَان؛ فغَلَبَ على الأمْرِ بفارِسَ اللَّيْثُ ابنُ عَمِّهِ عليِّ بنِ اللَّيْث، وسُبْكَرى مَوْلى جَدِّه عَمْرو، وكان مَعَهُما أبو قابوسَ قائدُ طاهِر، فلَحِقَ بالخليفةِ المُكْتَفي، وكَتَبَ طَاهِرٌ يَطْلُبُ رَدَّه بما جَباهُ من المال، أو يَحْتَسِبُ لهُ بهِ مَن حَمَلَه، فلمْ يُجَبْ عن ذلك.

اسْتيلاءُ اللَّيْثِ بنِ عليٍّ على فارِسَ ثُمّ مَقْتَلُهُ، واسْتيلاءُ سُبْكَرى

ولما تَغَلَّبَ سُبْكَرى على فارِسَ، لَحِقَ اللَّيْثُ بنُ عليٍّ بطَاهِرِ ابنِ عَمِّهِ، وزَحَفَ طَاهِرٌ إلى فارِسَ فهَزَمَهُ السُّبْكَرى وأَسَرَهُ، وبَعَثَ به وبأخيهِ / يعقوبَ إلى [315أ] المُقتدرِ سَنَةَ سَبْعٍ وتِسْعين، وضَمِنَ فارِسَ بالحِمْلِ الذي كان قَرَّرَهُ؛ فَوَلاّهُ على فارِسَ.

(أ) ص: سار (ب) ظ: بدراً (ج) ص: يطلب، ومهملة في ب.

ثُم زَحَفَ إليه اللَّيْثُ بنُ عليٍّ بن اللَّيْثِ فمَلَكَ فارِسَ من يَدِهِ، وهَرَبَ سُبْكَرى إلى أرَّجان، وبَعَثَ المقتدرُ العَساكِرَ مَعَ مُؤْنِسٍ الخادِمِ مَدَداً له، فسَارَ اللَّيْثُ لِلِقائِهِم.

وجاءَهُ الخَبرُ بأنّ الحُسَيْنَ بنَ حَمْدَانَ سارَ من قُمّ مَدَداً لمؤنس، فرَكِبَ لاعْتِراضِهِ، وتاهَ الدَّليلُ عنِ الطَّريقِ فأَصْبَحَ على مُعَسْكَرِ مُؤْنس، فتَشاوَروا[(أ)] واقْتَتلوا، وانْهزَمَ عَسْكَرُ اللَّيْثِ، وأُخِذَ أسيراً. وأشار أصْحابُ مُؤْنسٍ عليهِ بأنْ يَقْبِضَ على سُبْكَرى معَهُ ويَمْلِكَ بلادَ فارِسَ، ويُقِرَّهُ الخليفةُ، فوَعَدَهُم بذلك، ودسَّ إلى سُبْكَرى بأنْ يَهْرُبَ إلى شِيرَاز، وأصْبَحَ يَلومُ أصْحابَهُ على ظُهورِ الخَبَرِ من جِهَتِهِم، وعادَ باللَّيْثِ إلى بَغْدَاد.

واسْتَوْلى سُبْكَرى على فارِسَ، واسْتَبَدَّ كاتِبُهُ عبدُ الرحمن بنُ جَعْفَرٍ على أمورِه، فسَعى فيه أصْحابُهُ عِنْدَ سُبْكَرى حتى قَبَضَ عليه، وحَمَلوه على [العِصيان، فمَنَعَ][(ب)] الحِمْلَ، فكَتَبَ هُوَ من مَحْبِسِه إلى الوزيرِ ابنِ الفُراتِ يُعَرِّفُهُ بأمْرِهِم. وكَتَبَ ابنُ الفُراتِ إلى مُؤْنِسٍ وهُوَ بواسِطَ يأمُرُه بالعَوْدِ إلى فارِسَ، ويُعاتِبُهُ حيثُ لم [يَقبِضْ][(ج)] على سُبْكَرى، فسَارَ مُؤْنِسٌ إلى الأَهْوَاز، وراسَلَهُ سُبْكَرى وهاداه. وعَلِمَ ابنُ الفُراتِ بِمَيْلِ مُؤْنس إليه؛ فأَنْفَذَ وَصيفاً وجَماعَةً من القُوّاد، ومعَهم مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَر، وأمَرَهم بالتَّعويلِ عليهِ في فَتْح فارِس، وكَتَبَ إلى مُؤْنِسٍ باسْتِصْحابِ اللَّيْثِ إلى بَغْداد، ففَعَلَ. وسَارَ مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَر إلى فارِسَ، وواقَعَ سُبْكَرى على شِيرَازَ فهَزَمَهُ إلى بَمّ[(1)]، وحاصَرَهُ بها، وحارَبَهُ ثانيةً فهَزَمهُ ونَهَبَ أمْوالَه. ودَخَلَ سُبْكَرى مَفازَةَ

(أ) ص: فتاروا (ب) ظ: العصبان فمع (ج) ظ: يفيض.

(1) إحدى كُوَر كرمان الخمس. أحسن التقاسيم 460.

خُرَاسَان، فظَفِرَتْ به جُيوشُ صاحِبِ خُرَاسَانَ وأسَروه، وبعَثوا به إلى بَغْدَاد، ووَلِي على / فارِسَ قنبجُ[1] خادِمُ الأفشين. [315ب]

انقِراضُ مُلْكِ بَني اللَّيْثِ من سِجِسْتَانَ وكَرْمَان

وفي سَنَةِ ثمانٍ وتِسْعين، تُوفِّيَ قنبجُ[أ] صاحِبُ فارِس، فوَلّى المُقتدرُ مَكانَهُ عبدَ اللّه بنَ إبْرَاهِيمَ المَسْمَعي، وأضافَ إليه كَرْمَانَ، من أعْمالِ بني اللَّيْثِ.

وسَارَ أحمدُ بنُ إسْمَاعِيلَ بنِ سَامَان إلى الرَّيّ، فبَعَثَ منها جُيوشَه إلى سِجِسْتَانَ سَنَةَ ثمانٍ وتِسْعينَ مع جَماعةٍ من قُوّادِهِ، وعليهِمُ الحَسَنُ بنُ عليٍّ المَرْورُّوذيّ، [وكانتْ][ب] سِجِسْتَانُ لما أُسِرَ طَاهِرٌ سنةَ سَبْعٍ وتِسْعينَ وَلِيَ بها بَعْدَه اللَّيْثُ بنُ عليٍّ بن اللَّيْث. فلَمّا أُسِرَ اللَّيْثُ كما تَقدَّمَ *سَنَةَ ثمانٍ وتِسْعين*[ج]، وَلِيَ بَعْدَه أخوه المعدّلُ بنُ عليِّ بنِ اللَّيْثِ، فلَمّا بلَغَه مَسيرُ هذه العَساكِرِ إليه من قِبَلِ أحمدَ بنِ إسْمَاعِيل، بَعَثَ أخاه أبا عليٍّ مُحمَّدَ بنَ عليِّ بن اللَّيْثِ إلى بُسْتَ والرُّخَّجِ ليَحْمِيَها، ويَبْعَثَ منها إلى سِجِسْتَانَ بالمِيرة، فسَارَ إليه أحمدُ بنُ إسْمَاعِيلَ بنِ سَامَان، وأخَذَه أسيراً، وعادَ به إلى هَرَاة.

وبَلَغَ الخبرُ إلى المعدّل، والجيُوشُ تُحاصِرُهُ بسِجِسْتَان، فَفَتَّ ذلك في عَضُدِهِ، واسْتأمَنَ إلى الحُسَيْنِ بنِ عليٍّ قائدِ الجَيْشِ[د]، فأمَّنَهُ. واسْتَعْمَلَ أحمدُ بنُ سَامَانَ على سِجِسْتَانَ أبا صالِحٍ مَنصوراً ابنَ عَمِّهِ إسْحاقَ بنِ أحمد، *ورَجَعَ الحسينُ بالمعدّلِ إلى بُخَارَى.

(أ) مهملة في ظ، ص، وفي ب: قبنج (ب) ظ: كاتب، ومهملة في ب (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: الحسن.

(1) مهملة في الأصول الثلاثة، وما أثبتناه من الكامل 8: 61.

وبَلَغَ الأميرَ أحمدَ*[أ] بنَ سَامَان مَسيرُ سُبكَرى من فارِسَ إلى سِجِسْتَان في المفازةِ، فَبَعَثَ إليه جَيْشاً فأخَذوهُ أسيراً. وكَتَبَ الأميرُ أحمدُ إلى المُقتدرِ بالخَبرِ وبالفَتْح، فأمَرَه بحَمْلِ سُبكَرى ومُحَمَّدِ بنِ عليِّ بن اللَّيْثِ؛ فبَعَثَ بهما إلى بَغْدَاد وحُبِسَا بها.

ثَوْرَةُ أهْلِ سِجِسْتَانَ، ورُجوعُهُم إلى بَني عَمْرِو بنِ اللَّيْثِ الصَّفَّار، ثُم عَوْدُهُم إلى طاعَةِ / أحْمدَ بنِ سَامَان [31 أ]

كان مُحَمَّدُ بنُ هُرْمُز - ويُعرَفُ بالمولى الصَّنْدَليّ - خارجيّاً، وهُوَ من أهْلِ سِجِسْتَان. وخَرَجَ أيّامَ بَني سَامَانَ وأقام بِبُخَارَى، وسَخِطَ بَعْضَ الأحْوالِ بها، فَسَارَ إلى سِجِسْتَان، واسْتَمالَ جَماعَةً من الخَوارِجِ رئيسُهم ابنُ الحَفّار؛ فخَرَجوا، وقَبَضُوا على مَنْصورِ بنِ إسْحاقَ عامِلِهم من بَني سَامَانَ وحَبَسوه، ووَلَّوْا عليهم عَمْرَو بنَ يعقوبَ بنِ مُحَمَّدِ بن اللَّيْثِ، وخَطَبوا له. فبَعَثَ أحمدُ بنُ إسْماعِيلَ الجيوشَ ثانياً مَعَ الحُسَيْنِ بنِ عليٍّ سنةَ ثلاثِ مائة، وحاصَرَها ستَّةَ أشْهر.

وماتَ الصَّنْدَليّ، فاسْتأمنَ عَمْرُو بنُ يعقوبَ الصَّفّارُ وابنُ الحَفّارِ إلى الحُسَيْنِ ابنِ عليّ، وخَرَجَ مَنصورُ بنُ إسْحاقَ من مَحْبِسِه. واسْتَعْمَلَ أحمدُ بنُ إسْماعِيلَ على سِجِسْتَانَ سِيمْجُورَ الدَّواتيَّ، ورَجَعَ الحُسَيْنُ بالجيُوشِ إلى الأميرِ أحمدَ ومَعَهُ يعقوبُ وابنُ الحَفّارِ في ذي الحِجّةِ سنةَ ثلاثِ مائة.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

اسْتيلاءُ خَلَفِ بنِ أحمدَ على سِجِسْتَان، ثُـمّ انْتِقاضُهُـمْ عليه

كان خَلَفُ بنُ أحمدَ من ذُرِيّةِ عَمْرو(أ) بنِ اللَّيْثِ الصَّفّار، وهُوَ سِبْطُه ابنُ بِنْتِهِ بانُوا. ولمّا فَشِلَ أمْرُ بَني سَامَان، اسْتَوْلى على سِجِسْتَان. وكان من أهْلِ العِلْمِ ومُحِبّاً لهم.

ثُم حَجَّ سنةَ ثَلاثٍ وخَمْسِينَ وثلاثِ مائة، واسْتَخْلَفَ على أعْمالِهِ طَاهِرَ بنَ الحُسَيْن، من أصْحابِه، فلمّا عادَ من الحجّ، [انتقضَ](ب) عليه طَاهِرُ [بنُ الحُسَين](ج)، فسَارَ خَلَفٌ إلى بُخَارَى مُسْتَجيشاً بالأميرِ مَنْصورِ بنِ *نُوحٍ من بَني*(د) سَامَان؛ فبَعَثَ معَهُ العَساكِرَ، ومَلَكَ سِجِسْتَان، وسَارَ طَاهِرٌ إلى أسْفَراد(هـ)، ورَجَعَتِ العَساكِرُ إلى بُخَارَى، فعادَ طَاهِرٌ [إلى سِجِسْتَان، وهرَبَ خلَفٌ إلى منصورِ بنِ نوح، فأعادَ معَهُ العساكِرَ.

وماتَ طاهِرٌ](و) في مَغيبِه، وقامَ مَكانَه ابْنُهُ الحَسَن(ز)، فحَاصَرَهُ خَلَفٌ وضَيَّقَ عليه، فاسْتأمنَ إلى الأميرِ مَنْصور، فبَعَثَ عنهُ / وأحْسَنَ إليه. [316ب]

ومَلَكَ خَلَفُ بنُ أحمدَ سِجِسْتَان، وكَثُرَتْ أمْوالُهُ وجُنودُهُ، وقَطَعَ ما كان يَحْمِلُه إلى بُخَارَى؛ فسَارَتِ العَساكِرُ إليه، ومُقَدَّمُهُم الحَسَنُ بنُ طَاهِر، وحاصَروا خَلَفَ بنَ أحمدَ في حِصْنِ أرَك - من أمْنَعِ الحُصونِ وأعْلاها - سبعَ سنين، حتى اشتدَّ به الحِصارُ، وفَنِيَتِ الأموالُ والآلاتُ، فكَتَبَ نوحُ بنُ مَنْصورِ بنِ سَامَانَ صاحِبُ بُخَارَى إلى [أبي](ح) الحسن بن سِيمْجُورَ عامِلِهِ على خُرَاسَان، وقد عُزِلَ عنها، [يأمُرُهُ](ط)

(أ) ص: عمر (ب) ظ، ب: انتقص (ج) زيادة من ص (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) كذا في الأصول الثلاثة، وضبطه في ب، ولم نهتد له (و) سقط ما بين الحاصرتين من ظ، وهو في ص، ب (ز) ص: الحسين (ح) من ص، ب (ط) ظ: بأمره.

بالمسيرِ إلى حِصارِ خَلَف، فسَارَ من قُهِسْتانَ إلى سِجِسْتَان، وحاصَرَ خلَفاً، وكانت بَيْنَهما مَوَدّةٌ، فأشارَ عليه سِيمْجُورُ بِتَسْليمِ حِصْنِ أَرَكَ للحَسَنِ بنِ طَاهِرٍ، لتعودَ الجيوشُ عنه إلى بُخَارَى، ويرجعَ هُوَ إلى شَأْنِه معَ صاحِبِه، فقَبِلَ خَلَفٌ مشورَتَهُ. ودَخَلَ سِيمْجُورُ إلى أَرَكَ وخَطَبَ فيه للأميرِ نوح، ثُم سَلّمَهُ للحَسَنِ بنِ طَاهِرٍ وانْصَرَفَ إلى بُخَارَى. وكان هذا أوّلَ وَهَنٍ دَخَلَ على بني سَامَان من سوءِ طاعةِ أَصْحابِهم.

اسْتيلاءُ خَلَفِ بنِ أحمدَ على كَرْمَان، ثُم انْتِزاعُ الدَّيْلَمِ لها

ولـمّا اسْتَفْحَلَ أمْرُ خَلَفٍ بسِجِسْتَان، حَدَّثَ نَفْسَه بِمُلكِ كَرْمَان، وكانتْ في أيْدي بَني [بُوَيْه][أ]، ومَلِكُهُم يَوْمَئذٍ عَضُدُ الدَّوْلة، فلَمّا وَهَنَ أمْرُهم، ووَقَعَ الخُلْفُ بَيْنَ صَمْصام الدَّوْلةِ وبَهاءِ الدَّوْلة ابنَيْ عَضُدِ الدَّوْلة، جَهّزَ العَساكِرَ إلى كَرْمَانَ وعَلَيْهِم ابْنُهُ عَمْرو، وقائدُها[ب] يَوْمَئذٍ تمرتاشُ، من الدَّيْلَم. فلَمّا قارَبَها عَمْرٌو، هَرَبَ تمرتاشُ إلى بَرْدَشير، وحَمَلَ ما أمْكَنَهُ، وغَنِمَ عَمْرٌو الباقي، ومَلَكَ كَرْمَانَ، وجَبَى الأمْوالَ. وكان صَمْصامُ الدَّوْلة صاحِبَ فارِس، فبَعَثَ العَساكِرَ إلى تمرتاش معَ أبي جَعْفَر، وأمَرَهُ بالقَبْضِ عليه، لاتّهامِهِ بالمَيْلِ إلى أخيه بَهاءِ الدَّوْلة، فسَارَ وقَبَضَ عليه، وحَمَلَهُ إلى شِيرَاز، وسَارَ بالعَساكِرِ إلى عَمْرِو بنِ خَلَف، فقَاتَلَهُ / [317أ] عَمْرٌو بِدارْزِين[1]، وانْهَزَمَ الدَّيْلَمُ وعادوا على طَريقِ جيرَفْت.

(أ) ظ: نونه (ب) ص: وقائدهم.

(1) إحدى مدن بَمّ من إقليم كرمان. أحسن التقاسيم 460.

وبَعَثَ صَمْصامُ الدَّوْلة عَسْكَراً آخرَ معَ العَبّاسِ بنِ أحمد، من أَصْحابِهِ، فَلَقُوا عَمْرَو ابنَ خَلَفٍ بالسّيرَجانِ في المحرّمِ سنة ثِنْتَينِ وثمانينَ فهَزَموه. وعادَ إلى أبيه بسِجِسْتَانَ مَهْزوماً، فوَبَّخَهُ ثُم قتَلَه.

ثُم عَزَلَ صَمْصامُ الدَّوْلة العَبّاسَ عن كَرْمَانَ بأُستاذ هُرْمُز، من أَصْحابِهِ[أ]، فخافَهُ خَلَفٌ، فَصالَحَهُ، وبَعَثَ في الصُّلْحِ قاضيَهُ أبا يوسُف. ومات بَعْدَ انْصِرافِهِ من كَرْمَان، فأشاعَ خَلَفٌ بأنّ أستاذ هُرْمُز سَمَّه، واسْتَنْفَرَ النّاسَ لِغَزْوِ كَرْمَان، وبَعَثَهُم معَ ابْنِهِ طَاهِر، فانْتَهَوْا إلى بَرْماشير، ومَلَكوها من الدَّيْلَم. ولَحِقَ الدَّيْلَمُ بجيرَفْت، واجتَمَعوا بها، وبَعَثوا إلى بَرْدَشيرَ حامِيةً من العَسْكَر، وهيَ أَصْلُ بلادِ كَرْمَانَ ومِصْرُها، فحَصَرَها طَاهِرٌ ثلاثةَ أشهر، وضيَّقَ على أهْلِها، وكَتبوا إلى أستاذ هُرْمُز يَسْتَمِدّونَهُ قَبْلَ أنْ يَغْلِبَهُم عليها طَاهِر، [فخاطَر][ب] بنَفْسِه، ورَكِبَ إليهِمُ المضائقَ والأوْعارَ حتى دَخَلَها. وعادَ طَاهِرٌ إلى سِجِسْتَان، *واسْتَقَرّتْ كَرْمَانُ للدَّيْلَمِ*[ج]، وذلك سنةَ أربعٍ وثمانين.

اسْتيلاءُ طَاهِرِ بنِ خَلَفٍ على كَرْمَان، وعَوْدُهُ عنها ومَقْتَلُهُ

كان طَاهِرُ بنُ خَلَفٍ من العُقوقِ لأبيه على ثَبَجٍ[د]، وانْتَقَضَ عَلَيْهِ، وجَرَتْ بَيْنَهُما وَقائعُ كان الظَّفَرُ فيها كلِّها لخَلَف، ففارَقَ طَاهِرٌ سِجِسْتَان، وسَارَ إلى كَرْمَانَ وبها الدَّيْلَمُ عَسْكَرُ بَهاءِ الدَّوْلة، فصَعِدَ إلى جِبالِها، واحْتَمَى بقَوْمٍ هُنالِكَ[هـ] كانوا عُصاةً، ونَزَلَ إلى[و] جيرَفْتَ فمَلَكَها.

(أ) بحاشية ب: وهو أستاذ هرمز، ولا معنى له (ب) ظ: لخاصر (ج) سقط ما بين النجمين من ص، وقبلها جملة مكررة ومضطربة (د) ظ: ثبج. وثَبَجُ كلّ شيء: معظمه. (لسان العرب، مادة: ثبج) (هـ) ص: هناك (و) ص: على.

ولَقِيَهُ الدَّيْلَمُ فهزَمَهُم، واسْتولى على الكَثيرِ مما بأيْديهِم، فبَعَثَ بهاءُ الدَّوْلةِ عَسْكَراً مَعَ أبي جَعْفَرِ بنِ أُستاد هُرْمُز فغَلَبَ طَاهِراً على كَرْمَان؛ فعادَ إلى سِجِسْتَانَ وقاتَلَ أباهُ فهزَمَهُ ومَلَكَ البِلادَ، وامْتَنَعَ أبوه خَلَفٌ بِبَعْضِ/ حُصونِهِ. [317ب] وكان النَّاسُ قد سَئِموا[أ] مِنْهُ لسوءِ سيرَتِهِ، فرَجَعَ إلى مُخادَعةِ ابْنِهِ، وكاتَبَهُ بأنَّه يَخْشى الموتَ، ولَهُ أمْوالٌ مُخْتَزَنَةٌ لا يَعْرِفُها غيرُه، ويُحِبُّ أنْ يُطْلِعَ علَيْها ابْنَه. [فتواعَدا][ب] لِلِّقاءِ تَحْتَ القَلْعة، وأكْمَنَ لَهُ بالقُرْبِ كميناً، فلَمّا لَقِيَهُ، خَرَجَ الكَمِينُ عَلَيْهِ، واسْتَمْكَنَ منهُ أبوه خَلَفٌ، فقَتَلَهُ بِيَدِه.

اسْتيلاءُ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ على سِجِسْتان، ومَحْوُ آثارِ بَني الصَّفّارِ مِنْها

كان خَلَفُ بنُ أحمدَ قد بَعَثَ ابْنَه طَاهِراً إلى قُهِسْتانَ فمَلَكَها، ثُم إلى بُوشَنْج كَذلك. وكانتْ هيَ وهَرَاةُ لِبُغْراجِق عَمِّ مَحْمُود، وكان مَحْمُودٌ مُشْتَغِلاً بالفِتْنَةِ مَعَ قُوّادِ بَني سَامَان، فلَمّا فَرَغَ مِنْها اسْتأذَنَهُ عَمُّه في إخْراجِ طَاهِرِ بنِ خَلَف؛ فأذِنَ له. وسَارَ إليه سنةَ تِسْعينَ وثلاثِ مائة، ولَقِيَهُ بِنَواحي بُوشَنْجَ فهزَمَهُ، ولَجَّ في طَلَبِه، فكَرَّ عَلَيْهِ طَاهِرٌ وقَتَلَه. [فساءَ][ج] ذلك مَحْمُوداً، وجَمَعَ عَساكِرَهُ وسَارَ إلى خَلَفِ بنِ أحمد، وحاصَرَه بِحِصْنِ إصْبَهْبَد، وضَيَّقَ عليهِ حتى بَذَلَ له أمْوالاً جَليلةً، وأعْطاهُ الرُّهُنَ عليها؛ فأفْرَجَ عنه. ثُم عَهِدَ خَلَفٌ بمُلكِهِ إلى ابْنِهِ طَاهِر وعَكَفَ على العِبادةِ والعِلْمِ خَوْفاً من مَحْمُودِ ابنِ سُبُكْتِكِينَ، فلَمّا اسْتولى طَاهِرٌ على المُلْكِ، عَقَّ أباه، وكان من أمْرِه ما تقدَّم.

(أ) ص: سمعوا (ب) ظ: فتواعد (ج) ظ: فساءه.

ولما قُتِلَ طَاهِر، تَغيّرتْ نيّاتُ عَساكِرِهِ، وساءَتْ فيه ظُنونُهُم، واسْتَدْعَوا مَحْمُودَ بنَ سُبُكْتِكِينَ ومَلَّكوهُ مَدينتَهُم. وقَصَدَ خَلَفاً في حِصْنِه، وهُوَ حِصْنُ الطّاقِ، له سَبْعَةُ أسْوارٍ مُحْكَمَة، وعَلَيْها خَنْدَقٌ عَميقٌ له جِسْرٌ يُرْفَعُ [ويُحَطُّ](أ) عِنْدَ الحاجَةِ، فحاصَرَهُ مَحْمُودٌ سَنَةَ ثَلاثٍ وتِسْعين، وطَمَّ الخَنْدَقَ بالأعْوادِ والتُّرابِ في يَوْمٍ واحِدٍ.

وزَحَفَ لِقِتالِهِ بالفُيولِ، وتَقَدَّمَ عَظيمُها، فاقْتَلَعَ بابَ الحِصْنِ بِنابِهِ وألْقاهُ، ومَلَكَ مَحْمُودٌ(ب) السُّورَ الأوّلَ، ودَفَعَ عَنْهُ أصْحابَ خَلَف إلى السّورِ الثاني، ثُم إلى الثّالثِ كذلك، فَجَزِعَ خَلَفٌ واسْتأمَنَ، وحَضَرَ / عِنْدَ مَحْمُود، وخَيَّرَهُ في المَقامِ حيثُ شاء [318أ] من البِلادِ؛ فاخْتارَ الجُوْزجان، وأقامَ بها أرْبَعَ سنين. ثم نُقِلَ عَنْه الخَوْضُ في الفِتْنَةِ، وأنّه راسَلَ أيْلك الخان [يُغْريهِ](ج) بمَحْمُود، فنَقَلَهُ إلى جِرْدِين، وحَبَسَهُ هنالِكَ(د) إلى أن هَلَكَ سنةَ تِسْعٍ وتِسْعين. ووَرِثَه ابْنهُ أبو حَفْص.

ولـمّا مَلَكَ مَحْمُودٌ سِجِسْتَان، واسْتَنْزَلَ خَلَفاً من حِصْنِ الطّاقِ، وَلّى على سِجِسْتَانَ [قَنجي](هـ) الحاجِبَ، من أصْحابِهِ، فأحْسَنَ السِّيرَة.

ثُم اجْتَمَعَ [طَغامٌ](و) من أهْلِ العَيْثِ والفَساد، وثاروا بِسِجِسْتَان؛ فَسارَ إليهم مَحْمُودٌ سنةَ ثَلاثٍ وتِسْعينَ في ذي الحِجَّة، وحَصَرَهُم في حِصْنِ أرَك واقْتَحَمَهُ عَلَيْهم عَنْوَةً، وقَتَلَ أكْثَرَهُم، وتَتَبَّعَ باقيَهم بالقَتْلِ، حتى خَلَتْ سِجِسْتَانُ منهم، وصَفا مُلْكُها لَهُ، فأقْطَعَها(ز) أخاه نَصْراً مُضافةً إلى نَيْسابُور؛ وانْقَرَضَ مُلْكُ بني الصَّفّارِ [وذَويهم](ح) من سِجِسْتَانَ ونَواحيها. والبقاءُ للّهِ وَحْدَهُ.

(أ) ظ: يحيط (ب) ص: وألقاه محمود وملك.. (ج) ظ: يغزيه (د) ص، ب: هناك (هـ) ظ: فتحي، ومهملة في ص، ب والتصويب من الكامل 9: 175 (و) في ظ بالعين المهملة: طعام. والطُّغام: أراذل الناس وأوغادهم (لسان العرب: مادة طغم) (ز) ص: فاقتطعها (ح) ظ: ودعوهم.

ابو الفتح الخضر بن نصر بن خلف بن الليث بن علي بن الليث الصفار من اهل سجستان

صح

طاهر بن خلف بن احمد

/ ۞ الخَبَرُ عن دَوْلَةِ بني سَامَانَ مُلوكِ ما وراءَ النَّهرِ والمُقيمينَ بها الدَّعْوَةَ العبّاسيةَ، وأوّليّةِ ذلك ومَصائرِهِ [319أ]

أَصْلُ بَنِي سَامَانَ هؤلاءِ من العَجَم، كان جَدُّهُم أَسَدُ بنُ سَامَانَ من أَهْلِ خُرَاسَانَ وبُيوتِها، ويَنْتَسِبونَ في الفُرْسِ إلى بَهْرامَ حسيس[1] الذي وَلَّاه كِسْرى هُرْمُز ابنُ أنوشَرْوان مَرْزُبان أَذْرَبيجان. وبَهْرامُ حسيس من أَهْلِ الرَّيّ، ونَسَبُهُم إليه هكذا: أَسَدُ بنُ سَامَان خُداه بن جثمان[2] بن طُغان بن نُوشَرْدِينَ بنِ بَهْرامَ [جُوبين][أ] بنِ بَهْرامَ حسيس، ولا وُثوقَ لنا بِضَبْطِ هذه الأسْماء.

وكان لأسَدٍ أربعَةٌ من الولَدِ: نوحٌ، وأحمدُ، ويحيى، وإلْياس.

وأَصْلُ دَوْلَتِهِم هذه فيما وراءَ النهرِ: أنّ المأمـونَ لـمّا وَلِيَ خُرَاسَانَ، اصْطَنَعَ بني أَسَدٍ هؤلاء، وعَرَفَ لهم حَقَّ سَلَفِهِم واسْتَعْمَلَهُم. فلَمّا انْصَرَفَ إلى العِرَاقِ، وَلَّى على خُرَاسَانَ غَسّانَ بنَ عَبّاد، من قَرابَةِ الفَضْلِ بنِ سَهْل، فاسْتَعْمَلَهُم سَنَةَ أَرْبَعٍ ومائتين. ووَلَّى نوحاً، مِنْهُم، على سَمَرْقَنْد، وأحمدَ على فَرْغانَةَ، ويَحْيى على الشَّاشِ وأسروشنة، وإلْياسَ على هَرَاة.

فلَمّا وَلِيَ طَاهِرُ بنُ الحُسَيْنِ بَعْدَه سنةَ أَرْبَعَ عَشْرَة، أَقَرَّهُم على أعْمالِهِم. ثُم ماتَ نوحُ بنُ أَسَدٍ وكان كبيرَهُم، فأقرّ أَخَوَيْهِ يحْيى وأحمدَ على عَمَلِهِ. ثُم ماتَ إلْياس،

(أ) ظ: جوبين.

(1) كذا في الأصول الثلاثة، وفي الكامل 7: 279، ونهاية الأرب 25: 331: خُشنش.

(2) في الأصول الثلاثة: حمان، وما اثبتناه من الكامل (7: 279)، ونهاية الأرب (25: 331).

[319 ب] فوَلّى عبدُ اللّه بنُ طَاهِرٍ مَكانَهُ ابْنَه أبا إسْحاقَ مُحَمَّدَ بنَ إلْياس. ثُم ماتَ أحمدُ بنُ أسَدٍ بِفَرْغانةَ سنةَ إحْدى وستّين، وكان لهُ من الوَلَدِ سَبْعةٌ: نَصْرٌ، ويعقوبُ، ويَحْيى، وإسْماعِيلُ، وإسْحاقُ، وأسَدٌ، وكُنْيَتُهُ أبو الأشعث، وحُمَيْد، وكُنْيَتُهُ أبو غانم. ولما تُوفِّيَ أحمد، وكانت سَمَرْقَنْدُ من أعْمالِه، فاسْتَخْلَفَ عليها ابْنَهُ نَصْراً، / وأقامَ في وِلايَتِها أيّامَ بَني طَاهِرٍ وبَعْدَهُم. وكان يَلي أعْمالَه من قِبَلِ وُلاةِ خُراسَانَ إلى حينَ انْقَرَضَ[أ] أمْرُ بَني طَاهِرٍ واسْتَولى الصَّفّارُ على خُرَاسَان.

وِلايَةُ نَصْرِ بنِ أحمدَ على ما وراءَ النّهر

ولـمّا اسْتَولى الصَّفّارُ على خُرَاسَان، وانْقَرَضَ أمْرُ بَني طَاهِر، عَقَدَ المُعْتَمِدُ لِنَصْرِ بنِ أحمدَ على أعْمالِ ما وراءَ النَّهْر، فبَعَثَ نَصْرٌ[ب] جُيوشَهُ إلى شَطِّ جيحونَ مَسْلَحَةً من عُبورِ الصَّفّار، فقَتَلوا[ج] [مُقَدَّمَهم][د]. ورَجَعوا إلى بُخارَى، وخَشِيَهم واليها على نَفْسِه ففَرَّ عَنْها. ووَلَّوْا عَلَيْهِم ثم عَزَلوا، ثم وَلَّوْا ثم عَزَلوا، ثم وَلَّوْا ثم عَزَلوا، فبَعَثَ نَصْرٌ أخاه إسْماعِيلَ لِضَبْطِ بُخارَى، وكان يُعَظِّمُ مَحَلَّه ويَقِفُ في خِدْمَتِه. ثُم وَلّى على غَزْنَةَ أبا إسْحاقَ بن [ألبتِكين][هـ].

ثُم وَلِيَ خُراسَانَ من بَعْدِ ذلكَ رافعُ بنُ هَرْثمةَ بِوِلايَةِ بَني طَاهِر، وأخْرَجَ عنها الصَّفّار. وحَصَلتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ إسْماعِيلَ صاحِبِ بُخارَى [مُوالاةٌ][و] اتّفَقا فيها على التّعاوُنِ والتّعاضُدِ. وطَلَبَ منهُ إسْماعِيلُ أعْمالَ خُوارِزْم فوَلّاه إيّاها.

(أ) ص: انقراض (ب) ساقطة من ص (ج) ص: فقتل (د) ظ: مقدمتهم (هـ) وردت مهملة في الأصل ظ (و) ظ: مولاه.

وفَسَدَ ما بَيْنَ إسْمَاعِيلَ وأخيه نَصْر، وزَحَفَ نَصْرٌ(أ) إليه سنةَ ثِنْتَين وسَبْعين، فأرْسَلَ قائدَهُ حَمُّويَه بنَ عليٍّ إلى رافِعٍ يَسْتَنْجِدُه، فسَارَ إليه بِنَفْسِه مُنْجِداً. ووَصَلَ إلى بُخَارَى، ثم خَشِيَ على نَفْسِه منهما، وأصْلَحَ بَيْنَهما، ورَجَعَ إلى خُرَاسَان.

ثم انْتَقَضَ ما بينهما، وتَحَارَبا سنةَ خَمْسٍ وسَبْعين، وظَفِرَ إسْمَاعِيلُ بِنَصْر. ولما أُحْضِرَ عِنْدَهُ، تَرَجَّلَ لهُ إسْمَاعِيلُ وقَبَّلَ يَدَهُ ورَدَّهُ إلى كُرْسِيِّ إمارَتِه بِسَمَرْقَنْد، وأقام نائباً عنهُ بِبُخَارَى. وكان إسْمَاعِيلُ خيِّراً، مُكرِماً لأهْلِ العِلْمِ والدِّين.

وَفاةُ نَصْرِ بنِ أحمدَ، ووِلايةُ أخيهِ إسْمَاعِيلَ، واسْتيلاؤُهُ على خُرَاسَانَ وطَبَرِسْتَان

ثم تُوُفِّيَ نَصْرٌ سنةَ تِسْعٍ وسَبْعين، وقامَ مَكانَه في سُلْطانِ ما وراءَ / النَّهْرِ أخوه [320أ] إسْمَاعِيل. ووَلاّه المُعْتَضِدُ على ما وراءَ النَّهْر، ثم وَلاّهُ على خُرَاسَانَ سنةَ سَبْعٍ وثمانين.

وكان سَبَبُ تَوْلِيَتِهِ على خُرَاسَانَ أنّ عَمْرو بنَ اللَّيْثِ كان المُعْتَضِدُ وَلاّه خُرَاسَان، وأمَرَهُ بِحَرْبِ رافِعِ بنِ هَرْثَمَة؛ فحارَبَهُ وقَتَلَه، وبَعَثَ برأسِهِ إلى المُعْتَضِد، وطَلَبَ منهُ وِلايَةَ ما وراءَ النَّهْر؛ فوَلاّهُ، وسَيَّرَ العَساكِرَ لمحارَبَةِ إسْمَاعِيلَ بنِ أحمدَ مَعَ مُحَمَّدِ بنِ بَشِيرٍ، من خَواصِّه، فانْتَهَوْا إلى آمُلَ بِشَطِّ جيحون. وعَبَرَ إليهم إسْمَاعِيلُ فهزَمَهُم وقَتَلَ مُحَمَّدَ بنَ بَشيرٍ ورَجَعَ إلى بُخَارَى، فسَارَ عَمْرُو بنُ اللَّيْثِ من نَيْسابُورَ إلى بَلْخَ يُريدُ العُبورَ إلى ما وراءَ النَّهْر، وبَعَثَ إليه إسْمَاعِيلُ يَسْتَعْطِفُه بأنّ الدُّنيا العَريضَةَ في يَدِكَ، وإنَّما لي هذا الثَّغْرُ. فأبَى ولَجَّ.

وعَبَرَ إسْمَاعِيلُ النَّهْرَ، وأحاطَ به، وهُوَ على بَلْخ، فصارَ مَحْصُوراً، وسَأَلَ المُحاجَزَةَ، فأبَى إسْمَاعِيلُ وقاتَلَهُ فهَزَمَهُ. وأخَذَهُ بَعْضُ العَسْكَرِ أسيراً، وبَعَثَ بهِ إلى

(أ) ساقطة من ص.

سَمَرْقَنْد، ثُم خَيَّرَهُ في إنْفاذِهِ إلى المُعْتَضِد، فاخْتارَهُ؛ فبَعَثَ به إليه. ووَصَلَ إلى بَغْدَادَ سنةَ ثمانٍ وثمانين، وأُدْخِلَ على جَمَلٍ، وحُبِسَ. وأرسَلَ المُعْتَضِدُ إلى إسْمَاعِيلَ بوِلايَةِ خُرَاسَانَ كما كانتْ لعَمْرٍو، فاسْتَولى علَيها وصارَتْ بِيَدِهِ.

ولمّا قُتِلَ عَمْرُو بنُ اللَّيْث، طَمِعَ مُحَمَّدُ بنُ زَيْدٍ العَلَوِيُّ، صاحِبُ طَبَرِسْتَان والدَّيلَم، في مُلْكِ خُرَاسَان؛ فسَارَ إليها وهُوَ يَظُنُّ أنّ إسْمَاعِيلَ بنَ أحمدَ لا يُريدُها ولا يَتَجاوزُ عَمَلَه. فلَمّا صارَ إلى جُرْجان، وقد وَصَلَ كتابُ المُعْتَضِدِ إلى [إسْمَاعِيلَ](أ) [بولايةِ](ب) خُرَاسَان، فكَتَبَ إليه يَنْهاهُ عن المسيرِ إليها فأبَى، فسَرَّحَ إليه إسْمَاعِيلُ(ج) مُحَمَّدَ بنَ هارونَ، من قُوّادِ رافِع، وكان قد فارَقَهُ عِنْدَ هزيمَتِهِ ومَقْتَلِهِ. ولَحِقَ بإسْمَاعِيلَ
[320ب] فسَرَّحَه في العَسْكرِ(د) لِقتالِ مُحَمَّدِ بنِ زَيْدٍ العَلَوِيّ. ولَقِيَهُ على جُرْجان، فانهَزَمَ مُحَمَّدُ بنُ زَيْدٍ وغَنِمَ ابنُ هارونَ عَسْكَرَهُ، وأصابَتْ مُحَمَّدَ بنَ زَيْدٍ جِراحاتٌ / هَلَكَ لأيّامٍ مِنْها. وأُسِرَ ابْنُهُ زَيْد، فأنْزَلَهُ إسْمَاعِيلُ ببُخَارَى وأجرَى عليه. وسَارَ مُحَمَّدُ بنُ هارونَ إلى طَبَرِسْتانَ فمَلَكَها، وخَطَبَ فيها لإسْمَاعِيل. ووَلاّهُ إسْمَاعِيلُ عَلَيْها.

اسْتيلاءُ إسْمَاعِيلَ على الرَّيِّ

كان مُحَمَّدُ بنُ هارونَ قدِ انْتَقَضَ في طَبَرِسْتانَ على إسْمَاعِيل، وخَلَعَ دَعْوَةَ العَبّاسيّة وبَيَّضَ. وكان الوالي على أهلِ الرَّيِّ من قِبَلِ المُكْتَفي أَغْرَتَمِش(1) التُّرْكِيَّ،

(أ) من ص، ب (ب) ظ: ولاية (ج) ساقطة من ص (د) ص: العساكر.

(1) كذا سماه في الأصول الثلاثة، وهو مطابق لما عند الطبري (9: 524) وابن تغري بردي (3: 41)، وفي الكامل (7: 517): الدتمش، وجاءت في نسخه الأخرى: كرتمش، أو: كرمش. وفي نهاية الأرب (25: 336): اكرتمش.

وكان سيِّءَ السِّيرةِ فيهم؛ فاسْتدعَوْا مُحَمَّدَ بنَ هارونَ من طَبَرِسْتَانَ؛ فسَارَ إليها، وحارب أَغَرْتِمِشَ[1] فقتَلَهُ، وقَتَلَ ابنينِ له، وأخاه [كَيْغَلغ][أ] من قُوّادِ المُكْتَفي، واسْتولى على الرَّيّ، فكَتَبَ المُكْتَفي إلى إسْمَاعِيلَ بِولايَةِ الرَّيّ. وسَارَ إليها، فخَرَجَ مُحَمَّدُ بنُ هارونَ عَنْها إلى قَزْوِينَ وَزَنْجَان، وعادَ إلى طَبَرِسْتَان، واسْتَعْملَ إسْمَاعِيلُ على جُرْجان [بَارِسَ][ب] الكبير، وأَلْزَمَهُ إحْضارَ مُحَمَّدِ بنِ هارون، فكاتَبَهُ [بَارِسُ][2]، وضَمِنَ له صَلاحَ[ج] حالِهِ، فقبِلَ قَوْلَه، وانْصَرَفَ عن جستانَ[3] الدَّيْلَميِّ إلى بُخَارَى في شَعْبَانَ سَنَةَ تِسْعين. ثُم قُبِضَ في طَرِيقِه، وأُدْخِلَ إلى بُخَارَى مُقَيَّداً، فحُبِسَ بها، وماتَ لِشَهْرَيْن.

وفاةُ إسْمَاعِيلَ بنِ أحمدَ، وولايةُ ابنِهِ أحمد

ثُم تُوفِّيَ إسْمَاعِيلُ بنُ أحمدَ صاحِبُ خُرَاسَانَ وما وراءَ النَّهْرِ في مُنْتَصَفِ سَنَةِ خَمْسٍ وتِسْعين، وكان يُلقَّبُ بَعْدَ مَوْتِهِ بالماضي، ووَلِيَ بَعْدَه ابْنُهُ أبو نَصْرٍ أحمد، وبَعَثَ إليه المُكْتَفي بعَهْدِ الوِلايَة، وعَقَدَ له لِواءً بِيَدِهِ.

وكان إسْمَاعِيلُ عادِلاً حَسَنَ السِّيرة حَليماً. وخَرَجَتِ التُّرْكُ في أيّامِهِ سنةَ إحْدى وتِسْعينَ إلى ما وراءَ النَّهْرِ في عَدِدٍ لا يُحْصى، يُقالُ: كان معَهم سبعُ مائةِ قُبّة،

(أ) في ظ: كنغلغ، وفي ص، ب مضبوطاً: كُنْغُلُغ، والصواب ما أثبتناه من الكامل 7: 517، ونهاية الأرب 25: 336 (ب) وردت في ظ: فارس، مهملة، وفي ص، ب: نارس. وما أثبتناه من الكامل 7: 527، نهاية الأرب 25: 336، روضة الصفا 4: 552 (ج) ص: إصلاح.

(1) انظر حاشية (1) ص105.

(2) في الأصول الثلاثة: نارس.

(3) في الأصول الثلاثة: حسان، والتصويب من: تاريخ الطبري 10: 94، والكامل 7: 527.

وهيَ لا تكونُ إلاّ للرؤساءِ؛ فاسْتَنْفَرَ لهم إسْمَاعِيلُ النَّاس، وخَرَجَ من الجُنْدِ والمطَّوِّعةِ خَلْقٌ كثيرٌ. وانتَهَوْا[أ] إلى التُّرْكِ وهُم غارُّونَ فكَبَسوهم مُصْبِحين، وقَتَلوا منهم ما لا يُحْصى، وانهَزَمَ الباقونَ، واسْتُبيحَ / عسكَرُهم. [32 أ]

ولـمّا ماتَ ووَلِيَ ابنُه أبو نَصْر أحمد، واسْتَوسَقَ أمْرُهُ ببُخَارَى، بَعَثَ عن عَمِّهِ إسْحاقَ بنِ أحمدَ من سَمَرْقَنْد، فقَبَضَ عليه وحَبَسَهُ.

ثُم عَبَرَ إلى خُرَاسَانَ ونَزَلَ نَيْسَابُور، وكان بارسُ الكبيرُ مَوْلى أبيه عامِلاً على جُرْجان، وكان يَحْقِدُ لهُ أنّ [أباه][ب] عَزَلَهُ عن جُرْجانَ ببارسَ هذا.

[وكان][ج] بارسُ قد وَلِيَ الرَّيَّ وطَبَرِسْتَان، وبَعَثَ إلى إسْمَاعِيلَ بنِ أحمدَ بثمانينَ حِمْلاً من المال. فلَمّا سَمِعَ بوفاةِ إسْمَاعِيلَ اسْتَردَّها من الطَّريق.

وحَقَدَ لهُ أبو نَصْرٍ ذلكَ كُلَّه، فخَافَه بارسُ. فلَمّا نَزَلَ أبو نَصْرٍ نَيْسابُور، كَتَبَ بارسُ إلى الـمُكْتَفي يَسْتأذِنُهُ في المَصيرِ إليه، وسَارَ في أرْبَعَةِ آلافِ فارِس، واتَّبَعَهُ أبو نَصْرٍ فلم يُدرِكْ. وتَحَصّنَ منهُ عامِلُ أبي نَصْرٍ بالرَّيّ. ووَصَلَ إلى بَغْداد، فوَجَدَ المقتدرَ قد وَلِيَ من بَعْدِ الـمُكْتَفي، وقد وَقَعَتْ حادِثَةُ ابنِ المعتزّ، فوَلاّه المقتدرُ دِيارَ رَبيعة، وبَعَثَه في طَلَبِ بَني حَمْدان، وخَشِيَ أصْحابُ المقتدرِ أنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِم؛ فوَضَعوا عليه غُلاماً له فَسَمَّه، وماتَ بالمَوْصِل. وتَزَوَّجَ الغلامُ امْرأتَه.

اسْتيلاءُ أحمدَ بنِ إسْمَاعِيلَ على سِجِسْتَان

كانتْ سِجِسْتَانُ في وِلايَةِ اللَّيْثِ بنِ عليِّ بن اللَّيْثِ، وخَرَجَ إلى طَلَبِ فارِس، فأسَرَهُ مُؤنِسٌ الخادِمُ، وحُبِسَ ببَغْداد، ووَلِيَ على سِجِسْتَانَ أخوهُ المعدَّل. ثُم سارَ

(أ) ص: وخرجوا (ب) ظ: أتاه، ومهملة في ب (ج) ظ: وقد كان.

أبو نَصْرٍ أحمدُ بنُ إسْمَاعِيلَ سَنَةَ سَبْعٍ وتِسْعِينَ من بُخَارَى إلى الرَّيِّ، ثُم إلى هَرَاة، وطَمِعَ في مُلْكِ سِجِسْتَان؛ فبَعَثَ إليه العَسْكَرَ في مُحرّمِ ثَمانٍ وتِسْعين مَعَ أعْيانِ قُوّاده: أحمدَ بنِ سَهْل، ومُحَمَّدِ بنِ المظَفَّر، وسِيمْجُور الدَّواتيّ، والحُسَيْنِ بنِ عليٍّ المرورُوذيِّ مُقَدَّماً عليهم.

فلَمّا بَلَغَ الخَبَرُ إلى المعدَّل، بَعَثَ أخاه مُحَمَّدَ بنَ عليٍّ - *ويُكَنَّى أبا علي*(أ) - إلى بُسْتَ والرُّخَّج، فحاصَرَتْهُ العَساكِرُ / بسِجِسْتَان. وسَارَ أحمدُ بنُ إسْمَاعِيلَ إلى بُسْتَ [321ب] فمَلَكَها وأسَرَ مُحَمَّدَ بنَ عليّ. وبَلَغَ الخبرُ إلى المعدَّل، فاسْتأمَنَ إلى الحُسَينِ فمَلَكَها، وحَمَلَ المعدَّلَ معَهُ إلى بُخَارَى. ووَلَّى الأميرُ أحمدُ *على سِجِسْتَانَ أبا صالِح مَنْصوراً ابنَ عَمِّهِ إسْحاقَ بنِ أحمد، وقد كان قَبَضَ على إسْحاقَ*(أ) لأوّلِ ولايتِهِ، ثُم أطْلَقَهُ الآن، وأعادَهُ إلى سَمَرْقَنْدَ وفرْغَانة. وكان سُبْكَرى قد(ب) هَزَمَتْه عَساكِرُ [المُقْتَدِرِ](1) بفارِسَ، وخَرَجَ إلى [مَفازَةِ](ج) سِجِسْتَان، فبَعَثَ الحُسَيْنُ عَسْكراً لاعْتِراضِه، وأُخِذَ أسيراً، وبَعَثوا به وبِمُحَمَّدِ بنِ عليٍّ إلى بَغْدَاد. وبَعَثَ المقتدرُ إلى أحمدَ بالخِلَعِ [والهدايا](د).

ثُم انْتَقَضَ أهْلُ سِجِسْتَانَ سَنَةَ ثلاثِ مائة، وبايَعُوا لِعَمْرِو بنِ يعقوبَ بن مُحَمَّدِ بنِ اللَّيْثِ، واعْتَقَلوا والِيَهم مَنْصورَ بنَ إسْحاق، فعادَ إليهم الحُسَيْنُ في العَساكِرِ ثانيةً(هـ)، وحاصَرَها، حتى اسْتأمَنُوا له، وحَمَلَ عَمْرو بنَ يعقوبَ الصَّفّارَ ومَنْصورَ بنَ إسْحاق. ووَلَّى أحمدُ بنُ إسْمَاعِيلَ على سِجِسْتَانَ [سِيمْجُورَ](و) الدَّواتيَّ، ووَلَّى مَنْصوراً ابنَ عَمِّهِ إسْحاقَ على نَيْسَابُور، *وقد تَقَدَّمَ ذلك في أخْبارِ [الصَّفّار](ز)*(ح).

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ساقطة من ص (ج) من ص، ب (د) من ص، ب (هـ) ساقطة من ص (و) في ظ: وبينمجور (ز) ظ: الصفا (ح) سقط ما بين النجمين من ص، ومخرج بهامش ب.

(1) في الأصول الثلاثة: المقتدي، والصواب ما أثبتناه، انظر: الكامل (8: 58)، نهاية الأرب 25: 339.

مَقْتَلُ أبي نَصْرٍ أحمدَ بنِ إسْمَاعِيل، وولايةُ ابْنِهِ نَصْر

ثُم قُتلَ أبو نَصْرٍ أحمدُ، صاحِبُ خُرَاسَانَ وما وراءَ النهرِ، آخِرَ جُمادى الآخِرَةِ سنةَ إحْدى وثلاثِ مائة، وكان مُولَعاً بالصَّيْدِ؛ فخَرَجَ إلى فِرَبْرَ(أ) مُتَصَيِّداً. وكان لهُ أسَدٌ يُربَطُ كُلَّ لَيْلَةٍ على بابِ خَيْمَتِهِ، فأُغْفِلَ لَيْلَةً؛ فَعَدا عَلَيْه بَعْضُ غِلْمانِه وذَبحوهُ على سَريرِه. وحُمِلَ إلى بُخَارَى فدُفِنَ بها، ولُقِّبَ الشَّهيدَ، وقُتِلَ مَن وُجِدَ من أولئك الغِلْمان. ووَلِيَ الأمْرَ مكانَه ابْنُهُ أبو(ب) الحَسَنِ نَصْرُ بنُ أحمدَ وهُوَ ابنُ ثَماني سنين، ولُقِّبَ السَّعيد. وتَوَلَّى عَقْدَ البَيْعَةِ له أصْحابُ أبيه ببُخَارَى، وحَمَلَهُ على عاتِقِهِ أحمدُ بنُ مُحَمَّدِ / بنِ اللَّيْثِ مُتَوَلِّي الأمورِ ببُخَارَى. [322 أ] وقامَ(ج) بتَدْبيرِ الدَّوْلة أبو عبدِ اللّه [محمدُ ابنُ أحمدَ](د) الجَيْهانيُّ، وجَمَعَ حاشِيَةَ أبيه [والْتحَمَ بهم](هـ) وضَبَطَ المملكةَ وأحْكَمَ الأمور. ودامتْ أيّامُهُ ثلاثينَ سنةً.

وانْتَقَضَ عليه أهْلُ سِجِسْتَان، وعَمُّ أبيه إسْحاقُ بنُ أحمدَ بِسَمَرْقَنْد، وابْناه مَنصورٌ وإلْياس، ومُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مَتٍّ، ونَصْرُ بنُ مُحَمَّدِ بن مَتٍّ، وأبو الحُسَيْنِ بنُ يوسُف، والحُسَيْنُ بنُ عليٍّ المروروذيُّ، وأحمدُ بنُ سَهْل، وليلى بنُ النُّعْمانِ من الدَّيْلَمِ صاحِبُ العَلَوِيِّينَ بطَبَرِسْتَان، ومعَهُ سِيمْجُور، وأبو الحَسَنِ(و) بنُ النَّاصِرِ الأُطْروشُ، وقَراتِكين. وخَرَجَ عليه إخْوتُهُ: يحيى ومَنْصورٌ وإبْرَاهِيمُ بنو أَبيه، وجَعْفَرُ ابنُ داود، ومُحَمَّدُ بنُ إلْياس، ومَرْداويجُ ووشْمَكيرُ ابْنا زِيارَ، من أُمَراءِ الدَّيْلَمِ؛ وكان السَّعيدُ نَصْرٌ مُظفَّراً على جَميعِهِم.

(أ) وردت مهملة في ظ، وفي ص: فرير (ب) ص: أبا (ج) ص: وأقام (د) من ص، ب (هـ) زيادة من ص، ب (و) ص: الحسين.

انتقاض سجستان

ولما قُتل أحمدُ بنُ إسْماعِيل، انتقَضَ أهْلُ سِجِسْتَانَ وبايَعوا للمُقتدر، وبَعَثوا إليه، وأخْرَجوا سِيمْجُورَ الدَّوَاتيَّ، فأضافها المقتدرُ إلى بَدْرِ الكبير، وأنْفَذَ إليها الفَضْلَ ابنَ حُمَيْد، وأبا يَزِيدَ خالِدَ بنَ مُحَمَّدٍ المَرْوَزيَّ. وكان عُبَيْدُ اللّه بنُ أحمدَ الجَيْهانيُّ بِبُسْت والرُّخَّج من قِبَلِ السَّعيدِ نَصْر، وسَعْدٌ[أ] الطَّالَقانيُّ بِغَزْنَةَ كذلك، فقَصَدَهما الفَضْلُ [وخالِدٌ][ب]، واسْتَوْليا على غَزْنَةَ وبُسْت، وقَبَضا على [سَعْدٍ][1] الطَّالَقانيِّ وبَعَثا بِهِ إلى بَغْدَاد. وهَرَبَ عُبَيْدُ اللّه الجَيْهانيُّ. ثم اعْتَلَّ الفَضْلُ وانْفَرَدَ خالِدٌ بالأمورِ. ثُم انْتَقَضَ، فأنْفَذَ إليه المقتدرُ دَرْكاً أخا نُجْحٍ الطُّولونيِّ، فهَزَمَهُ خالِدٌ، وسَارَ إلى كَرْمَان، فأنْفَذَ إليه بَدْرٌ الجَيْش، فأُخِذَ أسيراً، وماتَ، وحُمِلَ رأسُه[ج] إلى بَغْدَاد.

انتقاض إسحاق العم وابنه إلياس

/ كان إسْحاقُ بنُ أحمدَ، عَمُّ الأميرِ أحمدَ بنِ إسْماعِيلَ، والياً على سَمَرْقَنْد، فلَمّا [322ب] بَلَغَهُ مَقْتَلُ الأميرِ أحمد، ووِلايةُ ابنِهِ السَّعيدِ نَصْر، دَعَا لِنَفْسِه بِسَمَرْقَنْد، وتابَعَهُ ابنُهُ إلْيَاسُ على ذلك.

وسَارُوا إلى بُخَارَى، فبَرَزَ إليهم القائدُ حَمُّوَيْهِ بنُ علي، فهَزَمَهُم إلى سَمَرْقَنْد. ثُم جَمَعوا وعادوا، فهَزَمُهم ثانيةً ومَلَكَ سَمَرْقَنْدَ مِن أيْدِيهم عَنْوَةً.

(أ) ص: سعيد (ب) من ص، ب (ج) ساقطة من ص.

(1) في الأصول الثلاثة: سعيد، مخالفاً لما تقدّم، وما أثبتناه موافق لتاريخ سيستان 168.

واختَفى إسحاق، وجدَّ حَمُّويَه في طَلَبِه، فضاقَ بهِ مَكانُه، واستأمَنَ إلى حَمُّويَه، وحَمَلَهُ إلى بُخارَى، وأقامَ بها إلى أنْ هَلَكَ، ولَحِقَ إلْياسُ بفَرْغانة، فأقامَ بها إلى أنْ خَرَجَ ثانيةً كما يأتي.

ظُهورُ الأُطْروش، واسْتيلاؤُهُ على طَبَرِسْتَان

قد تَقَدَّمَ لنا في أخْبارِ العَلَويّةِ، شَأنُ دَوْلَةِ الأُطْروش وبَنيهِ بطَبَرِسْتَان، وهُوَ: الحَسَنُ بنُ عليِّ بنِ الحَسَنِ بن عليّ بن عُمَرَ بن عليِّ بن الحُسَيْن السِّبْط، وتَقَدَّمَ لنا الآنَ في أخْبارِ الأميرِ أحمدَ [عِصْيانُ][أ] مُحَمَّدِ بنِ هارونَ بطَبَرِسْتَان، وهَرَبُهُ منه، فاسْتَعْمَلَ الأميرُ أحمدُ على طَبَرِسْتَانَ مَكانَهُ أبا العَبَّاس عبدَ اللّه بنَ مُحَمَّدِ بن نُوح، فأحْسَنَ السِّيرةَ، وعَدَلَ في الرَّعِيّة، وأكْرَمَ العَلَويّةَ، وبالَغَ في الإحْسانِ إليهم، واسْتَمالَ رؤساءَ الدَّيْلَم وهاداهُم.

وكان الحَسَنُ الأُطْروش قد دَخَلَ إليهم بَعْدَ قَتْلِ مُحَمَّدِ بنِ زَيْد، وأقامَ فيهم ثَلاثَ عَشْرَةَ سنةً يَدْعوهم إلى الإسْلام، ويَقْتَصِرُ منهم على العُشْر، ويُدافِعُ عَنْهُم مَلِكَهُم ابنَ [حسّان][ب]؛ فأسْلَمَ مِنْهُم كَثيرٌ، واجْتَمعوا إليه، وبَنى في بِلادِهِم المساجِدَ، ودعاهُم للمَسيرِ مَعَهُ إلى طَبَرِسْتَانَ فلَمْ يُجيبوه، لإحسانِ ابنِ نوح.

ثم عَزَلَ الأميرُ أحمدُ ابنَ نوح، ووَلّى على طَبَرِسْتَانَ سَلاماً، فلَمْ يُحْسِن سِياسَةَ الدَّيْلَم؛ فَهاجوا عليه وقاتَلوهُ، [فهزَمَهم][ج] واسْتقال، فأعادَ الأميرُ أحْمَدُ إليها ابنَ نوح.

(أ) ظ: غضبان (ب) ظ: لاحسنان، والصواب: جستان، وقد تقدّم التعليق عليه (ج) من ص، ب.

ثم مات ابنُ نوح(أ)، فاستعْمَلَ عَلَيْها أبا العَبّاس مُحَمَّدَ بنَ إبْرَاهِيمَ صُعْلوك، ففَسَدَ ما بَيْنَهُ وبَيْنَ الدَّيْلَم بإساءةِ السِّيرة وعَدَمِ السِّياسَةِ، فطَلَبَهُم / [323أ] الأُطْروش في الخُروجِ معَه؛ فخَرَجوا، *وسَارَ بهم إلى آمُلَ فمَلَكَها، ثُم زَحَفوا إلى طَبَرِسْتَان*(ب)، ولَقِيَهُم ابنُ صُعْلوكٍ على مَرْحَلَةٍ من سالوسَ - وهيَ ثَغْرُ طَبَرِسْتَان - فانْهَزَمَ، وقُتِلَ من أصْحابِهِ أرْبَعَةُ آلافٍ، وحَصَرَ الأُطْروش الباقِينَ، ثم أمَّنَهُم وعادَ إلى آمُل. وسَارَ إليهم الحَسَنُ بنُ القاسِمِ العَلَويُّ الدَّاعِي، صِهْرُ الأُطْروش، فقَتَلَهُم، مُتَعَلِّلاً عَلَيْهِم بأنَّه لم يَحْضُرْ لِعَهْدِهِم. واسْتَوْلى الأُطْروش على طَبَرِسْتَانَ سنةَ إحْدى وثلاثِ مائة أيّامَ السَّعيدِ نَصْر. وخَرَجَ صُعْلوكٌ إلى الرَّيّ(ج)، ومِنْها إلى بَغْدَاد. وكان الذين أسْلَموا على يَدِ الأُطْروش، الدَّيْلَمَ من وراءِ أسْفيذَرْوِي إلى آمُل، فيهم شِيعةٌ زَيْدِيّةٌ؛ لأنّ الأُطْروشَ كان زَيْدِيّاً. وخَرَجَتْ طَبَرِسْتَانُ من مُلْكِ بَني سَامَانَ يَوْمَئذٍ.

انْتِقاضُ مَنْصورِ بنِ إسْحاقَ العَمِّ والحُسَيْنِ المَرْوَرُّوذيّ

كان الأميرُ أحمدُ بنُ إسْمَاعِيلَ لمّا افْتَتَحَ سِجِسْتان، وَلَّى عليها مَنْصورَ ابنَ عَمِّهِ إسْحاق، وكان الحُسَيْنُ بنُ عليٍّ هُوَ الذي تولّى فَتْحَها وطَمِعَ في وِلايَتِها. ثُم افْتَتَحَها ثانياً كما ذَكَرْنا، فوَلِيَها سِيمْجُورُ الدَّوَاتيُّ، فاسْتَوْحَشَ الحُسَيْنُ لذلك، وداخَلَ مَنْصورَ بنَ إسْحاقَ في الانْتِقاضِ على أنْ تَكونَ إمارةُ خُرَاسَانَ لمَنْصور، والحُسَيْنُ بنُ عليٍّ خليفَتَهُ على أعْمالِهِ. فلَمّا قُتِلَ الأميرُ أحمد، انْتَقَضَ الحُسَيْنُ بِهَرَاة، وسَارَ إلى مَنْصورٍ بِنَيْسابُور، فانْتَقَضَ أيضاً، وخَطَبَ لِنَفْسِه سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وثلاثِين.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص، ومخرج بهامش ب وهو تكرار. (ج) بعدها في ص: متعللاً عليهم،

وسَارَ القائدُ حَمُّوَيْهِ بنُ عليٍّ من بُخَارَى في العَساكِرِ لمحارَبَتِهِما، وماتَ مَنصورٌ قَبْلَ وُصولِهِ. فلَمّا قارَبَ حَمُّوَيْه نَيْسَابُورَ، سارَ الحُسَيْنُ عَنْها إلى هَرَاةَ وأقامَ بها. وكان مُحَمَّدُ بنُ حَيْدٍ على شُرطةِ [بُخَارَى][1] مُنذُ مُدّةٍ طَويلَة. وبَعَثَ من بُخَارَى بالنَّكير، [323ب] فخَشِيَ على نَفْسِهِ، وعَدَلَ عن / الطَّريقِ إلى هَرَاة، فسَارَ الحُسَيْنُ بنُ عليٍّ من هَرَاةَ إلى نَيْسَابُور، [بعدَ أنِ اسْتَخْلَفَ عليها أخاهُ منصوراً، فمَلَكَ نَيْسابور][أ]، فسَارَ لمحارَبَتِهِ[ب] من بُخَارَى أحمدُ بنُ سَهْل، فحَاصَرَ هَرَاةَ ومَلَكَها من مَنْصورِ بنِ عليٍّ على الأَمَان. ثُم سارَ إلى نَيْسَابُورَ فحاصَرَ بها الحُسَيْنَ ومَلَكَها عَنوةً، وأَسَرَ الحُسَيْنُ سَنَةَ ثِنْتَينِ وثلاثِ مائة. وأقامَ أحمدُ بنُ سَهْلٍ بنَيْسَابُور، وجاءه ابنُ حَيْدٍ من مَرْوَ فقَبَضَ عَلَيْهِ، وسيَّرَهُ والحُسَيْنَ بنَ عليٍّ إلى بُخَارَى. فأمّا ابنُ حَيْدٍ فسُيِّرَ إلى خُوَارِزْمَ وماتَ بها، وأمّا الحُسَيْنُ فحُبِس، ثُم خَلَّصَهُ أبو عبدِ اللّه الجَيْهانيُّ مُدبِّرُ الدَّوْلة، وعادَ إلى خِدْمَةِ السَّعيدِ نَصْر.

انْتِقاضُ أحمدَ بنِ سَهْلٍ بنَيْسابُورَ وفَتْحُها

كان أحمدُ بنُ سَهْلٍ من قُوّادِ الأميرِ إسْمَاعِيل، ثُم ابنِهِ أحمَد، ثم ابنِهِ نَصْرِ بنِ أحمد. قال ابنُ الأثير[2]: وهُوَ أحمدُ بنُ سَهْلِ بن هاشِم بن الوَليدِ بن جَبَلَةَ بنِ كامكارَ ابن يَزْدَجرْدَ بن شَهْريارَ الملك. قال: وكان كامكار دِهْقاناً بِنواحي مَرْو. قال: وكان

(أ) من ص، ب (ب) ص: من محاربته.

(1) مكانها بياض في الأصول الثلاثة قدر كلمة، والإضافة من الكامل 8: 88.

(2) الكامل 8: 118.

لأحمدَ إخْوةٌ ثلاثةٌ، وهم: مُحمَّدٌ والفَضْلُ والحُسَيْن، قُتِلوا في عَصَبِيَّةِ العَرَبِ والعِجَمِ بِمَرْو[أ]. وكان خَليفَةَ عَمْرِو بنِ اللَّيْثِ على مَرْو، فسَخِطَهُ وحَبَسَهُ بسِجِسْتَان. ثُم فَرَّ من مَحْبِسِه ولَحِقَ بِمَرْوَ فَمَلَكَها، واسْتأمَنَ إلى أحمدَ بنِ إسْماعِيل[1]. وقامَ بِدَعْوَتِهِ؛ فاسْتَدْعاهُ إلى بُخارَى، فأكْرَمَهُ ورَفَعَ مَنْزِلَته، ونَظَمَهُ في طَبَقَةِ القُوّاد، وبَقِيَ في خِدْمَتِهِ وخِدْمَةِ بَنيه.

فلَمّا انْتَقَضَ الحُسَيْنُ بنُ عليٍّ بِنَيْسَابُورَ على السَّعيدِ نَصْرِ بنِ أحمدَ بنِ إسْماعِيلَ سنةَ ثِنْتَيْنِ وثلاثِ مائة، سارَ إليه أحمدُ بنُ سَهْل في العَساكِرِ وظَفِرَ بهِ كما مَرّ. ووَلّاه[ب] السَّعيدُ على نَيْسابُور؛ فأقامَ بها أيّاماً ثم اسْتَوْحَش[ج]، فانْتَقَض[د] سنةَ سبعٍ وثلاثِ مائة، وأسْقَطَ اسْمَ السَّعيد من مَنابِرِهِ، وبَعَثَ إلى المقتدرِ يَطْلُبُ وِلايةَ خُرَاسَان، ثُم سارَ إلى جُرْجانَ فمَلَكَها من يَدِ قراتِكين، وكان عَلَيْها من قِبَلِ بَني سامَانَ كما مرّ. ثُم قَصَدَ / مَرْو، فاسْتولَى عَلَيْها وحَصَّنَها بالأسْوار، وامْتَنَعَ بها. [324أ]

وأرْسَلَ[هـ] السَّعيدُ [عَساكِرَهُ من][و] بُخارَى مع قائدِهِ حَمُّوَيْهِ بنِ علي، فأقامَ بِنَواحي مَرْو، ولم يَبْرُزْ إليه أحمدُ بنُ سَهْل، فدَسَّ لقُوّادِهِ أنْ يُكاتِبوهُ سِرّاً ويَسْتَدْعوهُ أن يُسلِّموا إليه حَمُّوَيْه، فخَرَجَ في مُنْتَصَفِ سَنَةِ سَبْعٍ، ولَقِيَهُم على مَرْحَلَةٍ من مَرْو، فانْهَزَمَ أصْحابُهُ، ثم اسْتأمَنَ وأُخِذَ أسيراً، وبَعَثَ بهِ حَمُّوَيْه إلى بُخارَى، فحُبِسَ ومات آخرَ السَّنَةِ في مَحْبِسِهِ، وعادَ حَمُّوَيْه إلى بُخارَى، ووَلَّى السَّعيدُ على نَيْسابُورَ قَراتِكِينَ مَوْلاهم.

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: وولى (ج) ساقطة من ص (د) ب: وانتقض (هـ) ص: فارسل (و) ظ: عساكرهن.

(1) في الكامل: إسْماعيل بن أحمد، ولم نجد ما يرجّح أحد القولين. لكنّه الأوْلى أن يكون إسماعيل بن أحمد كما عند ابن الأثير لأنه كان في خدمته أوّل أمره.

مَقْتَلُ ليلى بنِ النُّعمانِ الدَّيْلَميّ ومَلِكِ جُرْجان

كان ليلى بنُ النُّعمانِ من كِبارِ الدَّيْلَم، ومن قُوّادِ الأُطْروش. وكان الحَسَنُ بنُ القاسِمِ الدّاعي قد وَلاّهُ على جُرجانَ سَنَةَ ثمانٍ وثلاثِ مائة، وكان أوْلادُ الأُطْروش يُحَلُّونَهُ في كتابِهم بالمُؤيِّدِ لدينِ اللّه، المُنْتَصِرِ لآلِ[أ] رَسولِ اللّه ﷺ[ب]. وكان كَريماً شُجاعاً مِقْداماً. ولـمّا وَلِيَ جُرْجان، سارَ إلى الدّامَغان، فهَزَمَهُم وفَتَكَ فيهم وعادَ إلى جُرْجان. ثم سارَ قَراتِكينُ إليه، وحارَبَهُ على عَشَرةِ فَراسِخَ من جُرجان، فانْهَزَمَ قَراتِكينُ، واسْتأْمَنَ غُلامُهُ بارِسُ إلى ليلى في ألْفِ رَجُلٍ من أصْحابِهِ، فأمّنَهُ وأكْرَمَهُ [وزَوَّجَه][ج] أخْتَهُ. واستأْمَنَ إليه أبو القاسِمِ بنُ حَفْص ابنُ أخْتِ *أحمدَ بنِ*[د] سَهْل، وحَرَّضَهُ على المسيرِ إلى نَيْسابُور، وبها قَراتِكين. وكان أجْنادُهُ قد كَثُروا وضاقَتْ عليه الأمْوالُ، فاسْتأذَنَ الدّاعيَ في المسيرِ إلى نَيْسابور، فأَذِنَ له، وسَارَ إليها في ذي الحِجَّة سنةَ ثمانٍ وثلاثِ مائةٍ، فمَلَكَها، وأقامَ بها الخُطْبَةَ للدّاعي الحُسَيْنِ بنِ القاسِمِ.

وأنْفَذَ السَّعيدُ نَصْرٌ العَساكِرَ من بُخارَى مع حَمُّوَيْهِ بنِ علي، ومُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللّه [324ب] البَلْعَميِّ، وأبي جَعْفَرٍ صُعْلوك، وخُوارِزْمَ / شاه، وسِيمْجُورَ الدَّواتيِّ. فانْهَزَمَ أكْثَرُ أصْحابِ حَمُّوَيْه، وثَبَتَ القُوّادُ. وجالَتِ العَساكِرُ جَوْلَةً؛ فانْهَزَمَ ليلى ودَخَلَ آمُل، ولَحِقَهُ بُغراخانُ مَلِكُ التُّرْكِ، جاء مع العَساكِرِ مَدَداً، فقَبَضَ على ليلى في آمُل، وبَعَثَ إلى حَمُّوَيْه بذلك، فبَعَثَ إليه مَن قَطَعَ رأسَ ليلى في رَبيعٍ سنةَ تِسْعٍ وثلاثِ مائة، وبَعَثَ به إلى بُخارَى.

(أ) ص: لأولاد (ب) زيادة من ص (ج) ظ: وزوجته (د) سقط ما بين النجمين من ص.

وطَلَبَ قُوّادُ الدَّيْلَمِ الذين كانوا معَ ليلى الأمانَ؛ فأمَّنوهم، بَعْدَ أنْ أشارَ حَمُّوَيْه بقَتلِهِم والرَّاحَةِ مِنهُم، فلمْ يُوافِقوه. وهؤلاءِ القُوّادُ من الدَّيْلَم هم الذين خَرَجوا بَعْدَ ذلك بالجِهاتِ(ا) ومَلَكوها، مثلَ: أسْفارَ ومَرْداويجَ ووَشْمَكِيرَ وبَني بُوَيْه، وسَتأْتي أخْبارُهُم. وبَقِيَ [بارِس](1) ، غُلامُ قَراتِكين، بجُرْجانَ والِياً عليها. ثم جاءه قَراتِكين، واسْتأمَنَ إليه غُلامَه بارِس فأمّنه. ثم قَتلَه سَنَةَ عشرٍ(ب) وثلاثِ مائة، وانْصَرَفَ عن جُرْجان.

حَرْبُ سِيمْجُور مَعَ ابنِ الأُطْرُوش

ولما قَتَلَ قَراتِكينُ غُلامَهُ بارِسَ سنةَ عشرٍ وثلاثِ مائة، وانْصَرَفَ عن جُرْجان، سارَ إليها أبو الحُسَيْن(ج) ابنُ النَّاصِرِ الأُطْرُوش من استراباذ، فمَلكَها. وأنْفَذَ السَّعيدُ لِحَرْبِهِ سِيمْجُورَ الدَّواتيَّ في أرْبَعةِ آلافِ فارِس، فنزَلَ على فَرْسَخَيْنِ من جُرْجان، وخَرَجَ إليهِ أبو الحُسَيْن في ثَمانيةِ آلافِ راجِلٍ من الدَّيْلَمِ وأهْلِ جُرْجان، وصاحِبُ جَيْشِهِ سِرْخابُ بنُ [وَهشوذان](د) ، وهُوَ ابنُ عَمِّ مَاكان بنِ كاكي(2) الدَّيْلَميِّ، فاقْتَتَلا. وكان سِيمْجُورُ قد أكْمَنَ لهم، وأبْطأَ عليهِ الكَمينُ، وانْهَزَمَ واتَّبَعَهُ سِرْخاب. وشُغِلَ عَسْكَرُ أبي الحُسَيْنِ(هـ) بالنَّهْب. ثُم خَرَجَ عليهِمُ الكَمينُ بَعْدَ ساعةٍ، فانْهَزَمَ أبو الحُسَيْن(و) ، وقُتِلَ من عَسْكَرِه نَحْوٌ من أربْعةِ آلافِ [فارس](ز) . ورَكِبَ البَحْرَ إلى

(ا) ص: على الجهات (ب) ص: ست عشر (ج) ص: الحسن (د) ظ، ب: بهشوذان (هـ) ص: الحسن (و) ص: الحسن (ز) زيادة من ص.

(1) في الأصول الثلاثة: نارس، وتقدّم التعليق عليه.
(2) في الأصول الثلاثة: كالي، وكذلك في كثير من الأحيان. والصواب ما أثبتناه. من الكامل 8: 131، مجمل التواريخ 389، تاريخ طبرستان لابن أسفنديار 1: 260.

[325 أ] استراباذ. واجْتَمعَ إليه فَلٌّ / أَصْحابِهِ. وجاءَ[(أ)] سِرْخابُ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ عن سِيمْجُور، وجَمَعَ عَيالَ أَصْحابِه ومُخلَّفَهُم، وقَدِمَ بهم، وأقامَ سِيمْجُور بجُرجان.

ثُم ماتَ سِرْخاب، ورَجَعَ ابنُ الأُطْروش إلى سارِيَة بَعْدَ أنِ اسْتَخلَفَ مَاكانَ بنَ كاكي على استراباذ، فاجْتَمعَ إليه الدَّيْلَمُ وأمّروه. ثُم سارَ *سِيمْجُورَ إلى*[(ب)] استراباذَ ومعَهُ مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدِ اللَّه البَلْعَميُّ، فحاصَرَ[(ج)] مَاكانَ باستراباذ، ثُم صالَحوهُ على أنْ يَخْرُجَ إلى سارِيَةَ على مالٍ بَذَلوهُ لِيظهَرَ غَناؤهم، فخَرَجَ إلى سارية، ووَلَّوْا عليها بُغْراخان. ورَحَلوا إلى جُرْجان، ثُم إلى نَيْسَابُور. ورَجَعَ مَاكانُ إلى استراباذَ فمَلَكَها معَ جُرجان، ولَحِقَ بُغراخانُ بِنَيْسَابور. وهذا كان مبتدأُ أمْرِ مَاكان بنِ كاكي الدَّيْلَميِّ، وسَتَأتي أخْبارُهُ.

خُروجُ إلْياسَ بنِ إسْحاق

قد تَقَدَّمَ لنا انْتِقاضُ إسْحاق العَمِّ وابْنِهِ إلْياسَ بِسَمَرْقَنْدَ سنةَ إحْدى وثلاثِ مائة، وكيفَ غَلَبَهُمْ القائدُ حَمُّويَه، وسَارَ بإسْحاقَ إلى بُخارَى وماتَ بها. ولَحِقَ ابْنُهُ إلْياسُ بفَرْغانَةَ فأقامَ بها إلى سنةِ عَشْرٍ وثلاثِ مائة، وأَجْمَعَ المَسِيرَ إلى سَمَرْقَنْد، واسْتَظْهرَ بمُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ مَتٍّ، من قُوّادِ بني سَامَان، واسْتَمدَّ أهْلَ فَرْغانَةَ من التُّرْكِ؛ فأمَدُّوه، واجْتَمعَ له ثلاثونَ ألْفَ فارِس، وقَصَدَ سَمَرْقَنْد.

وبَعَثَ السَّعيدُ للمُدافَعَةِ عَنْها أبا عَمْرٍو مُحَمَّدَ بنَ أسَدٍ وغَيْرَهُ، في ألْفَينِ وخَمْسِ مائة راجِل. فلَمّا وَرَدَ إلْياس، كَمَنوا له بَيْنَ الشَّجَرِ، حتى إذا اشْتَغَلَتْ[(د)] عَساكِرُهُ بضَرْبِ

(أ) ص، ب: وجاءه (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ص، ب: فحاصروا (د) ظ: اشتعلت.

الأبنِيَةِ، خَرَجوا عليه، فانْهَزَمَ ابنُ مَتٍّ باسْبيجاب(أ)، ومِنْها إلى ناحِيَةِ [طِراز](1). وكوتِبَ دِهْقانُ النّاحِيَةِ؛ فقَتَلَهُ، وأنْفَذَ رأسَهُ إلى بُخارَى. ثُم اسْتَمَدَّ إلْياسُ صاحِبَ الشّاش، وهُو أبو الفَضْلِ بنُ أبي يوسُف؛ فأمَدَّه بنَفْسِه، / وبَعَثَ إليه مُحَمَّدَ بنَ اليَسَع بالمَدَدِ، [325ب] وعاوَدَ مُحارَبَةَ أهْلِ سَمَرْقَند، فانْهَزَمَ إلى كاشْغَر(ب)، وأُسِرَ أبو الفَضْل، وحُمِلَ إلى بُخارَى فماتَ بها.

وصارَ إلْياسُ إلى كاشْغَر، وصاحِبُها طُغانتِكين(ج) من مُلوكِ التُّرْك، فصاهَرَهُ [السعيدُ](د) وأقامَ عِنْدَه(هـ). *ثُم وَلِيَ مُحَمَّدُ بنُ المُظَفَّر فَرْغانَةَ، فسَارَ إليه إلْياس، وحارَبَهُ، فانْهَزَمَ إلْياسُ وعادَ إلى كاشْغَر. ولم يَزَلِ ابنُ المظَفَّرِ يُكاتِبُهُ ويَسْتَمِيلُهُ حتى وَثِقَ به وسَارَ إلى بُخارَى، فصاهَرَهُ السَّعيدُ وأقامَ معه*(و).

اسْتيلاءُ السَّعيدِ على الرَّيّ

كان المُقْتَدِرُ قد عَقَدَ على الرَّيِّ ليوسُفَ بنِ أبي السّاج، وسَارَ إليه سنةَ إحْدى عَشْرَةَ فمَلَكَهُ من يَدِ أحمَدَ بنِ عليٍّ أخي صُعْلوك، وقد كان فارَقَ أخاهُ صُعْلوكاً وسَارَ إلى المُقْتَدِرِ، فوَلاّهُ على الرَّيّ. ثم انْتَقَضَ على المُقْتَدِرِ، ووَصَلَ يَدَهُ بِماكانَ بنِ كاكي قائدِ الدَّيْلَم وأوْلادِ الأُطْروش وهُم بِطَبَرِسْتَانَ وجُرْجان. وفارَقَ طاعَةَ المُقْتَدِرِ،

(أ) مهملة في ظ، وفي ص، ب: باسيجاب (ب) يأتي ضبطها حيثما ترد في ب، وأحياناً في ظ، بفتح الشين وتسكين الغين: كاشغر، وأحياناً تكتب بالعين المهملة. والتصحيح من: معجم البلدان 4: 430 (ج) ص: طغانكين (د) من ص، وساقطة من ظ، ب (هـ) ص: معه (و) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) في الأصول الثلاثة: طرار.

فسارَ إليه يوسُفُ بنُ [أبي](أ) السّاج وحارَبَهُ فقتَلَه، واستولى على الرَّيّ. ثُم اسْتَدْعاهُ المُقْتَدِرُ سنةَ أرْبعَ عَشْرَةَ إلى واسِطَ لِقِتالِ القَرامِطَةِ، وكَتَبَ إلى السَّعيدِ نَصْرِ بنِ أحمدَ بولايَةِ الرَّيّ، وأمَرَهُ بالـمَسيرِ إليها، وأخْذِها من فاتِكٍ مَوْلى يوسُفَ بنِ أبي السّاج؛ فسارَ نَصْرٌ السَّعيدُ لذلك أوّلَ سَنَةِ أرْبعَ عَشْرَةَ، فلمّا وَصَلَ إلى جَبَلِ قارن، [منعَهُ](ب) أبو نَصْرٍ الطَّبَريُّ منَ الاجْتيازِ به، فبَذَلَ له ثلاثينَ ألْفَ دينارٍ واسْتَرْضاه.

وسارَ إلى الرَّيّ، فخَرَجَ عنها فاتِكٌ، واسْتَوْلى السَّعيدُ عَلَيْها مُنْتَصَفَ السَّنةِ، وأقامَ بها شَهْرين. ثُم عادَ عَنْها إلى بُخارَى، واسْتَعمَلَ عليها مُحَمَّدَ بنَ [عليّ](ج) المُلقَّبَ صُعْلوكاً، فأقامَ بها إلى شَعْبانَ [سنةَ](د) ستَّ عَشْرَةَ، ومَرِضَ، فكاتَبَ الحَسَنَ الدّاعِيَ / [326 أ] ومَاكان بنَ كاكي في القُدومِ لِيُسَلِّمَ إليهما الرَّيّ؛ فقَدِموا، واستَوْلَوْا على الرَّيّ. وسَارَ صُعْلوكٌ عنها فماتَ في طَريقِهِ. وأقامَ الحَسَنُ الدّاعي [بالرَّيِّ](هـ) مالِكاً لها، واسْتَوْلى معَها على قَزْوينَ وزَنْجانَ وأبْهَرَ وقُمَّ، ومعَهُ مَاكان. وكان أسْفارُ قدِ اسْتَوْلى على طَبَرِسْتان، فسارَ الدّاعي ومَاكانُ إليه، والْتَقوا على سارِيَة، فانْهزَمَ الدّاعي [وقُتِلَ](و)، كما [مَرَّ](ز) في أخْبارِ العَلَويّة، بطَبَرِسْتان.

وِلايةُ أسْفارَ على جُرْجانَ والرَّيّ

كان أسْفارُ بنُ شِيرَويهِ من أعْيانِ الدَّيْلَم، وكان من أصْحابِ مَاكانَ بنِ كاكي. وقد تَقَدَّمَ لنا أنّ أبا الحُسَيْن ابنَ الأُطْروشِ وَلّى مَاكانَ على استراباذ، وأنّ الدَّيْلَمَ اجْتَمَعوا إليه وأمَّروه، وأنه مَلَكَ جُرْجان، واسْتَولى بَعْدَها على طَبَرِسْتان، ووَلّى أخاه

(أ) من ص، ب (ب) من ص، ب (ج) ساقطة من ظ (د) زيادة من ص (هـ) من ب (و) ظ: وقيل، وفي ص: فانهزم وقتل الداعي (ز) من ص، ب وساقط من ظ.

أبا [الحَسَن](أ) بنَ كاكي على جُرجان. وكان أسفارُ بنُ شِيرَويهِ من قُوّادِهِ، فانْصَرَفَ مُغاضِباً عنه سنةَ خَمْسَ عَشْرَةَ إلى بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بن اليَسَعِ بنَيْسابُور، فَبعَثَهُ بَكْرٌ إلى جُرْجانَ لِيَفْتَتِحَها(ب).

واضْطَرَبَ أمْرُ جُرجان، لأن مَاكان بنَ كاكي اعْتَقَلَ بها أبا عليٍّ الأُطْروشَ بنَظَرِ أخيه *أبي الحسَن*(ج) بنِ كاكي، فوَثَبَ الأُطْروشُ على أخيهِ أبي الحَسَنِ وقتَلَهُ ومَلَكَ جُرْجان، واسْتَقْدَمَ أسفارَ بنَ شِيرويه؛ فقَدِمَ وضَبَطَ أمْرَهُ. وسَارَ إليهم مَاكانُ من طَبَرِسْتَانَ في جُيوشِهِ، فهَزَموه، واتَّبَعُوهُ إلى طَبَرِسْتَانَ فمَلَكوها وأقاموا بها. *واسْتَوْلى بَكْرُ بنُ مُحَمَّد بنِ اليَسَعِ على جُرْجانَ من قِبَلِ السَّعيدِ نَصْرِ بنِ أحمد*(د).

وهَلَكَ أبو عليٍّ ابنُ الأُطْروشِ بطَبَرِسْتَان، فعادَ مَاكانُ بنُ كاكي، وأخْرَجَ أسْفارَ بنَ شِيرَويه من طَبَرِسْتَان، فلَحِقَ بابنِ اليَسَعِ في جُرْجان، وأقام عندَهُ إلى أن توفِّيَ ابنُ اليَسَع، فوَلَّى السَّعيدُ [عليها](هـ) أسفارَ بنَ شيرَوَيْهِ سنةَ خَمْسَ / عَشْرَةَ، [326ب] فقامَ بأمْرِها، وبَعَثَ عن مَرْداويجَ بنِ زيارَ، من رُؤساءِ الجِيَل(و)، فأحْسَنَ إليه وقَدَّمهُ أميراً على جَيْشِه(ز). وسَارَوا(ح) إلى طَبَرِسْتَانَ، فمَلَكوها. وقد كان الدَّاعي ومَاكانُ ساروا عنها إلى الرَّيِّ حينَ اسْتَقْدَمَهُما صُعْلوكٌ، واسْتَوْلَوْا على قَزْوِينَ وزَنْجانَ وأَبْهَرَ وقُمّ. فلَمّا بَلَغَهُما(ط) اسْتيلاءُ أسْفارَ ومَرْداويجَ على طَبَرِسْتَان، سارا إليهما، والْتَقَوْا على سارِيَة، فانْهَزَمَ الدَّاعي ومَاكان، وقُتِلَ الدَّاعي.

(أ) ظ، ص: الحسين (ب) ص: ليفتحها (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) سقط ما بين النجمين من ص ومخرج بهامش ب (هـ) زيادة من ب (و) ظ: الجبل (ز) ص: نفسه (ح) ص: وسار (ط) ص: بلغها.

واسْتَوْلى أسْفارُ على طَبَرِسْتَانَ وجُرْجانَ والرَّيِّ وقَزْوِينَ وزَنْجَانَ وأبْهَرَ وقُمَّ [والكَرَج][1] ، ودعا للسَّعيدِ نَصْرِ بنِ أحمَدَ صاحِبِ خُرَاسَان. واسْتَعْمَلَ على آمُلَ هارونَ بنَ بَهْرامَ يُريدُ اسْتِخْلاصَهُ لِنَفْسِهِ، لأنّ هارونَ[أ] كان يَخْطُبُ لأبي جَعْفَرٍ، من وَلَدِ الأُطْروش، فوَلاّه آمُل، وزَوّجَهُ بِبَعْضِ نِساءِ الأعْيـانِ بها، حتى حَضَر عُرْسَهُ أبو جَعْفَرٍ وغَيْرُهُ من العَلَوِيّينَ، وهَجَمَ عليهم أسْفارُ يَوْمَ العُرْس، فقَبَضَ على أبي جَعْفَرٍ والعَلَوِيّين، وحَمَلَهُم إلى بُخَارَى فاعْتُقِلوا بها.

واسْتَفْحَلَ أمْرُ أسْفارَ، وانْتَقَضَ على السَّعيدِ صاحِبِ خُرَاسَانَ، وعلى الخَليفَةِ المُقْتَدِر. وسَارَ السَّعيدُ[ب] من بُخَارَى إلى نَيْسَابورَ لمحارَبَتِهِ، وأشارَ عليه وَزيرُهُ مُحَمَّدُ ابنُ مُطَرِّفٍ الجُرْجانيُّ بطاعَةِ السَّعيدِ، وخَوَّفَهُ منه؛ فقَبِلَ إشارَتَهُ، ورَجَعَ إلى طاعَةِ السَّعيدِ، وقَبِلَ شُروطَهُ من حَمْلِ المال وغَيْرِها. ثم انْتَقَضَ عليه مَرْداويج، واسْتَدْعى مَاكانَ من طَبَرِسْتان، وهَزَمَ أسْفارَ [وقَتَلَه][ج] ، ومَلَكَ ما بِيَدِهِ من الأعْمالِ كما نَذْكُرُ في أخْبارِ الدَّيْلَم. ثم مَلَكَ طَبَرِسْتَانَ وجُرْجانَ من يَدِ مَاكان؛ فاسْتَمَدَّ مَاكانُ السَّعيدَ؛ فأمَدَّه[د] بأبي عليٍّ ابنِ مُحَمَّدِ بن المُظَفَّر، فهَزَمَهُما مَرْداويجُ، وعادَ أبو عليٍّ إلى نَيْسابور، ومَاكانُ إلى خُرَاسَان.

(أ) ص: هاروناً (ب) ص: أسفار (ج) من ص، ب وساقط من ظ (د) ب: وأمده.

---

(1) في الأصول الثلاثة: الكرخ، وما أثبتناه من نهاية الأرب 26: 9، 12. قال ياقوت (4: 446): الكَرَج مدينة بين همذان وأصبهان، في منتصف الطريق، وإلى همذان أقرب. والكَرَج أيضاً من قرى الريّ.

[327] / ## خُروجُ أولادِ الأميرِ أحمدَ بنِ إسْمَاعِيلَ على أخيهِـمُ السَّعيدِ نَصْرٍ (أ)

كان السَّعيدُ نَصْرُ بنُ أحمدَ لمّا وَلِيَ، اسْتَرابَ بإخْوَتِه، وكانوا ثلاثةً: أبو زَكَرِيّا يَحْيى، وأبو صالحٍ مَنصور، وأبو إسْحاق إبْراهيم، أوْلادُ الأميرِ أحمدَ بنِ إسْمَاعِيل؛ فحَبَسَهم في القَنْدهارِ[1] بِبُخارَى ووَكّلَ بهم. فلَمّا سارَ السَّعيدُ إلى نَيْسَابُور سنةَ خَمسَ عَشْرَةَ *واسْتَخْلَفَ بِبُخارَى أبا العَبّاس الكَوْسَج*(ب)، فَتَقُوا السِّجْنَ وخَرَجوا منهُ، على يَدِ رَجُلٍ خَبّازٍ من أَصْفَهانَ يُسَمَّى أبا بَكْر: داخَلَهُم في مَحْبِسِهم بِتَسْهيلِ نَفَقَتِهِمُ التي كانتْ على يَدَيْهِ(ج)، وجاء إلى القَنْدهارِ قَبْلَ يَوْمِ الجُمُعَةِ الذي كان مِيقاتاً لِفَتْحِهِ، وأقامَ عِنْدَهُم مُظهراً للزُّهْدِ والدِّين، وبَذَلَ للبوّابِ دَنانيرَ على أنْ يُخْرِجَهُ لِيَلْحَقَ الصَّلاةَ في الجَماعَةِ، ففَتَحَ له، وعلى البابِ جَماعَةٌ قد أعَدَّهُم للوُثوبِ، فحَبَسوا البَوّابَ، وأخْرَجوا أوْلادَ الأميرِ أحمدَ ومَن مَعَهُم في المَحْبِس من العَلَوِيّينَ والدَّيْلَمِ والعَيّارين. واجْتَمَعَ إليهم مَن كان وافَقَهُم من العَسْكَرِ والقُوّاد، ورَأَسَهُم شَرْوِينُ الجِيلي، وبايَعوا يَحْيى ابنَ الأميرِ أحمد، ونَهَبُوا خَزائِنَ السَّعيدِ وقُصورَهُ، وقَدَّمَ يَحْيى أبا بَكْرٍ الخَبّازَ وقَوَّدَهُ.

وبَلَغَ الخَبَرُ إلى السَّعيدِ؛ فعادَ من نَيْسَابُورَ إلى بُخارَى. وكان أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ المظَفّرِ [بنِ](د) مُحْتاج، صاحِبُ خُراسَان، مُقيماً بجُرْجان، فاسْتَدْعى مَاكانَ بنَ كاكي، وصاهَرَهُ، ووَلّاهُ نَيْسَابُور، فسَارَ إليها.

(أ) ساقطة من ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص ومخرج بهامش ب (ج) ص: يده (د) من ص، ب.

(1) كذا في الأصول الثلاثة، وضبطها في ص بضم القاف، والأصح: القُهُندز، وهو القلعة القديمة. وقد كانت هذه القلعة ـ وتسمّى أزك ـ مقرّاً للأمراء السّامانيين، وفيها كثير من المنشآت، ومن ضمنها السجن. انظر عنها: تاريخ بخارى للنرشخي 41.

ولـمّا جاءَ السَّعيدُ إلى بُخَارَى، اعْتَرَضَهُ أبو بَكْرٍ الخبّازُ عندَ النَّهْرِ، فهَزَمَهُ السَّعيدُ، وأسَرَهُ ودَخَلَ بُخَارَى، فَعَذَّبَهُ وأحْرَقَهُ في تَنُورِهِ الذي كان يَخْبِزُ فيه.

ولَحِقَ يَحْيى بِسَمَرْقَنْد، ثُم مرَّ بنواحي الصَّغانيان، وبها أبو عليٍّ أحمدُ[أ] بنُ أبي بَكْرٍ بنِ المظفّر، وَلاّهُ أبوه / [327 ب] عليها، فدافَعَ يَحْيى، ولَحِقَ بالتِّرمِذ، ثم عَبَرَ النَّهْرَ إلى بَلْخ وبها قَراتِكين، فاسْتَمالَهُ يحيى وأطاعَه وسَارَ معَهُ إلى مَرْو، وكاتَبَ أبا[ب] بَكْرٍ بنَ المظَفَّر بنَيْسَابُورَ يَسْتَميلُهُ، فوَعَدَهُ، وسَارَ عن نَيْسَابُورَ مُسْرِعاً بَعْدَ أنِ اسْتَعْمَلَ عَلَيْها مَاكَانَ بنَ كَاكي. وجاء إلى هَرَاةَ وبُوشَنْجَ فاسْتَوْلى عَلَيْهِما، ثُم سارَ نَحْوَ الصَّغانيانِ على طَريقِ غَرْشِسْتان[1]، وبَعَثَ يَحْيى إلى غَرْشِسْتانَ *عَسْكراً لاعْتِراضِهِ، فهَزَمَهُم مُحَمَّدٌ وسَارَ عن غَرْشِسْتان*[ج]، واسْتَمَدَّ ابْنَهُ أبا عليٍّ من الصَّغانيان؛ فأمدَّهُ بجَيْشٍ وسَارَ إلى بَلْخ، فقاتَلَ بها مَنْصورَ بنَ قَراتِكين، وهَزَمَهُ إلى الجَوْزَجان، وسَارَ إلى ابْنِهِ أبي عليٍّ بالصَّغانيان.

وكَتَبَ إلى السَّعيدِ بالخَبَرِ، فشَكَرَ له، وولّاهُ بَلْخ وطَخارِسْتَان، واسْتَقْدَمَهُ، فوَلَّى عَلَيهِما[د] ابْنَهُ أبا عليٍّ وأنْفَذَهُ إليهما.

ولَحِقَ مُحَمَّدٌ بالسَّعيدِ، فلَقِيَهُ سائراً إلى هَرَاةَ وبها يَحْيى وقَراتِكين، وكانوا قدِ [اسْتَوْلَوْا][هـ] عَلَيْها بَعْدَ مَسيرِ مُحَمَّدِ بنِ المظَفَّرِ، فسَارُوا إلى نَيْسَابُورَ، فدافَعَهم مَاكانُ ابنُ كاكي وحاصَروه، فلم يَظْفَروا بها، ورَجَعوا إلى هَرَاة، وكان مَعَهُم مُحَمَّدُ بنُ إلْياس،

(أ) ص: أبو علي بن أحمد (ب) ص: أبو (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ساقطة من ص (هـ) ظ: استوا.

---

(1) رسمها حيثما ترد غرشيشان، والصواب ما أثبتناه من الكامل (5: 137-). وهي ولاية بين هَراة والغُور ومَرْو الروذ وغزنة، معجم البلدان (4: 193).

ففارَقهم واستأمَنَ إلى مَاكان، وأقامَ عِنْدَه. وتقدَّمَ مَنصورٌ وإبْرَاهِيمُ إلى أخيهما السَّعيدِ نَصْرٍ، فأمَّنَهما.

ولما قارَبَ السَّعيدُ هَرَاة، سارَ يحيى وقَراتِكينُ عَنْها إلى بَلْخ، وبها مَنْصورُ بنُ قَراتِكين، فاحْتالَ على مُفارَقةِ يحْيى، وأشارَ علَيه بمُخالَفةِ السَّعيدِ إلى بُخارَى، فسَارَ إليها، ثم ارْتابَ وهَرَبَ إلى سَمَرْقَنْد، وعادَ إلى بَلْخ، فدافَعَهُ قَراتِكين، فسَارَ إلى نَيْسابُور وقد خَرَجَ عَنْها مَاكانُ بنُ كاكي إلى جُرْجان، وبَقِيَ بها مُحَمَّدُ بنُ إلْياس، وقَوِيَ أمْرُه. فلَمّا جاءه يَحْيى إلى [نَيْسابُور][أ]، خَطَبَ[ب] له، وأظْهَرَ دَعْوَتَه. ثُم قَصَدَهُم السَّعيدُ فافْتَرَقوا، ولَحِقَ ابنُ إلْياسَ / [328 أ] بِكَرْمَان، ولَحِقَ يحْيى وقَراتِكينُ ببُسْتَ والرُّخَّج، ووَصَلَ السَّعيدُ إلى نَيْسَابُورَ سَنَةَ عِشرين، واسْتَصْلَحَ قَراتِكينَ [وأمَّنه][ج]، ووَلاّه بَلْخ، وذَهَبَتِ الفِتْنَةُ.

وأقامَ السَّعيدُ بنَيْسَابُورَ إلى أنِ اسْتأمَنَ إليه أخَواهُ يحيى ومَنْصورٌ وحَضَرا عِنْدَه وهَلَكا، وفرَّ إبْرَاهِيمُ إلى بَغْدَاد، ومنها إلى المَوْصِل. وهَلَكَ قَراتِكينُ بِبُسْت، وصَلَحَتْ أمورُ الدَّوْلة.

وكان جَعْفَرُ بنُ أبي جَعْفَرِ بنِ أبي داودَ والياً لبَني سَامَانَ على الخُتَّل[1]، فاسْترابَ به السَّعيدُ، وكَتَبَ إلى أبي عليٍّ أحمدَ بنِ أبي بكرٍ مُحَمَّدِ بنِ المظَفَّرِ وهُوَ بالصَّغانيانِ: بأنْ[د] يَسيرَ إليه، فسَارَ إليه وحارَبَهُ وأَسَرَهُ[هـ]، وجاء به إلى بُخارَى فَحُبِسَ بها، فلَمّا فُتِقَ السِّجْنُ، خَرَجَ مَعَ يَحْيى وصَحْبِهِ. ثم لمّا رأى تَلاشيَ أمورِهِ، اسْتَأْذَنَهُ في المسيرِ إلى الخُتَّل، فأَذِنَ له؛ فسَارَ إليها، وأقامَ بها، ورَجَعَ إلى طاعَةِ

(أ) ظ: نيسار (ب) ص: وخطب (ج) ظ: وابنه (د) ص: أن (هـ) ص: وكسره.

(1) يأتي ضبطها بالحروف عند المؤلف بعد قليل.

السَّعيدِ سنةَ ثَمانِ عَشْرَةَ وصَلَحَ حالُهُ. والخُتَّلُ: بخاءٍ مُعْجَمة مَضْمومة، وتاءٍ مثنّاة فَوْقانيّة مُشَدّدة مَفْتوحَة.

وِلايةُ ابنِ المظَفَّرِ على خُراسَان

كان أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ المظفَّرِ والياً للسَّعيدِ نَصْرٍ على جُرْجان. ولـمّا اسْتَفْحَلَ أمْرُ مَرْداويجَ[أ] بالرَّيِّ، كما يأتي في أخْبارِ الدَّيْلَم، فخَرَجَ عَنْها ابنُ المظَفَّر، ولَحِقَ بالسَّعيدِ نَصْرٍ في نَيْسَابُورَ وهُوَ مُقيمٌ بها. فسَارَ السَّعيدُ في عَساكِرِه نَحْوَ جُرْجان، ووَقَعَتِ المكاتَبَةُ بَيْنَ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللّه البَلْعَميِّ مُدبِّرِ [الـ]ـدَّولة، وبيْنَ مُطرِّفِ بنِ مُحَمّد، واسْتَمالَهُ مُحَمّد، فمالَ إليه مُطرِّف، وقَتَلَهُ سُلْطانُه مَرْدَاويج.

ثُم بَعَثَ مُحَمَّدٌ يَتنصَّحُ إلى مَرْدَاويج، ويُذَكِّرُهُ نِعْمَةَ السَّعيدِ عِنْدَهُ في اصْطِناعِهِ وتَوْلِيَتِهِ، وتَطَوُّقِ العارِ في ذلك بِمُطَرِّفِ الوزيرِ الهالِك، ويُهَوِّلُ عليه أمْرَ السَّعيدِ / ويُخَوِّفُهُ به، ويُشيرُ عَلَيْه بِمُسالَمَةِ جُرْجانَ وإعْطاءِ الضَّريبَةِ عن الرَّيِّ، [328ب] فقَبِلَ إشارَتَهُ وبَذَلَ المالَ عن الرَّيِّ، وعادَ عن جُرْجانَ إليها، وصالَحَه السَّعيدُ عَلَيْها.

ولـمّا فَرَغَ السَّعيدُ من أمْرِ جُرْجانَ وأحْكَمَهُ، اسْتَعْمَلَ *أبا بَكْرٍ*[ب] مُحَمَّدَ ابنَ المظَفَّرِ بن مُحتاجٍ على جيوشِ خُراسَانَ سنةَ إحْدى وعِشْرين، ورَدَّ إليه تَدْبيرَ الأمورِ بنَواحيها[ج]. وسَارَ إلى كُرْسِيِّ مُلْكِهِ بِبُخَارَى واسْتقرَّ بها.

(أ) ص: أمر السعيد مرداويج، وهو خطأ (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ص، ب: بجميع نواحيها.

اسْتيلاءُ السَّعيدِ على كَرْمَان

كان مُحَمَّدُ بنُ إلْيَاسَ من أصْحابِ السَّعيدِ، ثم سَخِطَهُ وحَبَسَهُ، وشَفَعَ فيه مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدِ اللّهِ البَلْعَميُّ فأطْلَقَهُ، وسَيَّرَهُ مع مُحَمَّدِ بنِ المظَفَّرِ إلى جُرْجان. ثُم سارَ [إلى][أ] يَحْيى وإخْوَتِهِ عندما تَوَثَّبوا ببُخارَى، فكانَ معَهُ في تلكَ الفِتْنَةِ. وخَطَبَ لَهُ بِنَيْسَابُور كما مَرَّ. فلَمّا زَحَفَ السَّعيدُ إليهم، فارَقَ يَحْيى ولَحِقَ بكَرْمَانَ واسْتَوْلى عليها. ثُم خَرَجَ إلى بِلادِ فارِسَ وبها ياقوتٌ مَوْلى الخُلَفاء، فوَصَلَ إليه بإصْطَخْرَ يُريدُ أنْ يَسْتأمِنَ له. واطّلَعَ ياقوتٌ على [مَكْرِه][ب]؛ فرَجَعَ إلى كَرْمَان.

ثُم بَعَثَ السَّعيدُ مَاكانَ بنَ كاكي في العَساكِرِ سَنَةَ إحْدى وعِشْرين، وقاتَلَ ابنَ إلْيَاسَ وهَزَمَهُ، ومَلَكَ كَرْمَانَ [بدَعْوَةِ][ج] السَّعيدِ نَصْرِ بنِ أحمد. وسَارَ ابنُ إلْيَاسَ إلى الدِّينَوَر. ثُم رَجَعَ مَاكانُ عن كَرْمَان على ما نَذْكُرُه بَعْدُ، فرَجَعَ إليها ابنُ إلْيَاس.

وسَبَبُ خُروجِ مَاكان: أنّ السَّعيدَ - بَعْدَ قَتْلِ مَرْدَاويج - كَتَبَ إليه وإلى مُحَمَّدِ ابنِ المُظَفَّرِ صاحِبِ خُرَاسَانَ بِقَصْدِ جُرْجانَ والرَّيّ، وبها وَشْمَكِيرُ أخو مَرْدَاويج، فجاء مَاكانُ على المَفَازَةِ، ووَصَلَ إلى نَيْسَابُورَ بَعْدَ أنْ كان مُحَمَّدُ بنُ المظَفَّرِ[د] بَعَثَ إليه مَدَداً، فهَزَمَتْهُم عَساكِرُ وَشْمَكِير، *ومَلَكوا جُرْجَان / وأقامَ بها قائِدَهُ بانجين*[هـ]، [329 أ] فأقْصَرَ مَاكان عنْ حَرْبِهِم، وأقامَ بِنَيْسَابُور، وجُعِلَتْ وِلايَتُها له، وذلك أوّلَ سنةِ أرْبعٍ وعِشْرين. ثم صَفَتْ كَرْمَانُ لمُحَمَّدِ بنِ إلْيَاس بَعْدَ حُروبٍ مَعَ جَيْشِ نَصْر، كان لهُ الظَّفَرُ فيها آخِراً.

(أ) من ص، ب (ب) ظ: مكرمة (ج) ظ: يدعوه (د) بعدها في ص: قد استولى عليها (هـ) سقط ما بين النجمين من ص، ومخرج بهامش ب.

استيلاءُ ماكانَ على جُرْجانَ وانْتِقاضُهُ

لما مَلَكَ بانجينُ جُرْجان، [وأقامَ ماكانُ بِنَيسابُورَ، *وجُعِلَتْ وِلايتُها له*(أ)، وهلَكَ بانجينُ لأيّامٍ من دخولِ جُرْجان](ب) فاسْتَنْفَرَ مُحَمَّدُ بنُ المظَفَّرِ ماكانَ للمَسيرِ إلى جُرْجان، [فاعتَلَّ بالخروجِ لجَمْعِ أصحابِهِ، وسارَ إلى أسفرايين، فأنفَذَ عسكراً إلى جُرْجان](ج) واسْتَوْلَوْا(د) عَلَيْها. ثُم انْتَقَضَ وسَارَ إلى نَيْسابُور، وبها مُحَمَّدُ بنُ المظفَّر، وكان غَيْرَ مُسْتَعِدٍّ للحُروبِ(هـ)، فسَارَ نَحْوَ سَرْخَس، ودَخَلَ مَاكانُ نَيْسَابُورَ سنةَ أَرْبعٍ وعِشْرين. ثُم رَجَعَ عنها خَوْفاً من اجْتِماعِ العَساكِرِ.

وِلايةُ أبي عليّ بنِ مُحَمَّد على خُرَاسَان، وفَتْحُهُ جُرْجان

كان أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ المظَفَّرِ بنِ مُحتاج صاحِبَ خُرَاسَان مُنْذُ وَلاّهُ السَّعيدُ عَلَيْها سنةَ إحْدى وعِشْرين، فلَمّا كانتْ سَنَةُ سَبْعٍ وعِشْرين، اعْتَلَّ أبو بَكْر، وطالَ به مَرَضُهُ، وقَصَدَ السَّعيدُ إراحَتَهُ؛ فاسْتَقْدَمَ ابْنَه أبا عليٍّ من الصَّغانيان، وبَعَثَه أميراً على خُرَاسَان. واسْتَدْعى أباه أبا بكر، فلَقِيَ ابنه أبا عليٍّ على ثَلاثِ مَراحلَ من نَيْسَابُور، فوَصّاهُ، وعَلّمَهُ جُمَلاً من سِياسَتِهِ، وسَارَ إلى بُخَارَى. ودَخَلَ ابْنُه أبو عليٍّ نَيْسَابُورَ *في رَمَضَانَ*(و) من السَّنَةِ، فأقامَ بها أيّاماً. ثم سارَ في مُحَرّمِ ثَمانٍ وعِشْرينَ إلى جُرْجانَ وبها مَاكانُ بنُ كاكي مُنتقِضاً على السَّعيدِ، وقد غَوَّروا المياهَ في طَرِيقِهِ، فَسَلَكَ إليهم غَيْرَهُ، حتى نَزَلَ على فَرْسَخٍ من جُرْجان، وحاصَرَها وضَيَّقَ عَلَيْها، وقَطَعَ الميرةَ

(أ) ما بين النجمين من ب وحدها (ب) سقط ما بين الحاصرتين من الأصل ظ، وهو في ص، ب (ج) سقط ما بين الحاصرتين من ظ، ب، وهو في ص وحدها (د) ص: واستولى (هـ) ص، ب: للحرب (و) سقط ما بين النجمين من ص.

عَنها حتى جَهِدَهُم الجوعُ(أ). وبَعَثَ مَاكَانُ بنُ كاكي إلى وَشْمَكِيرَ وهُوَ بالرَّيِّ، فأمَدَّهُ بقائدٍ من قُوّادِهِ، فلَمّا وَصَلَ إلى / جُرجان شَرَعَ في صُلحٍ بَيْنَهما لِيَنجُوَ فيه مَاكان؛ فَتَمَّ ذلك، [329ب] وهَرَبَ مَاكانُ إلى طَبَرِسْتَان، واسْتَوْلى أبو عليٍّ على جُرجان أواخِرَ ثَمانٍ(ب) وعِشْرين، واسْتَخْلَفَ عليها إبْرَاهِيمَ بنَ سِيمْجُورَ الدَّواتي.

اسْتيلاءُ أبي عليٍّ على الرَّيِّ، وقَتْلُ مَاكَانَ بنِ كَاكي

ولما مَلَكَ أبو عليٍّ جُرجان، أصْلَحَ أمورَها. ثُم اسْتَخْلَفَ عَلَيْها إبْرَاهِيمَ بنَ سِيمْجُور، وسَارَ إلى الرَّيِّ في رَبيعِ سَنَةِ(ج) ثَمانٍ وعِشْرين، وبها وَشْمَكِيرُ بنُ زِيار أخو مَرْدَاويجَ قد تَغَلَّبَ عَلَيْها من بَعْدِ أخيه. وكان عِمادُ الدَّوْلة ورُكْنُ الدَّوْلةِ ابنا بُوَيْه يُكاتِبانِ أبا عليٍّ صاحِبَ خُرَاسَان، ويَسْتَحِثّانِهِ لِقَصْدِ الرَّيِّ، لِعِلْمِهما بأنّ أبا عليٍّ لا يُقيمُ بها لِسَعَةِ وِلايَتِهِ، فتَصْفو لهما.

فلَمّا سارَ أبو عليٍّ لذلك، بَعَثَ وَشْمَكِيرُ إلى مَاكَانَ بنِ كاكي يَسْتَنْجِدُه؛ فسَارَ إليه من طَبَرِسْتَان، وسَارَ أبو عليٍّ [وجاءَهُ](د) مَددُ رُكْنِ الدَّوْلةِ ابن بُوَيْه، والْتَقَوْا بنَواحي الرَّيِّ، فانْهَزَمَ وَشْمَكِيرُ ومَاكان. ثم ثَبَتَ مَاكان، ووَقَفَ مُسْتَميتاً، فأصابَهُ سَهْمٌ فقَتَلَهُ. وهَرَبَ وَشْمَكِيرُ إلى طَبَرِسْتَان فأقامَ بها، واسْتَوْلى(هـ) أبو عليٍّ على الرَّيِّ سنةَ تِسْعٍ وعِشْرين، وأنْفَذَ رأسَ مَاكَانَ والأسْرى مَعَهُ إلى بُخَارَى، فأقاموا حتى دَخَلَ وَشْمَكِيرُ في طاعَةِ بني سَامَان. وسَارَ إلى خُرَاسَانَ سَنَةَ ثَلاثينَ فاسْتَوْهَبَهُم وأُطْلِقوا

(أ) ص: الحصار (ب) ص: ثلاث (ج) ساقطة من ص (د) من ص، ب (هـ) ص: فاستولى.

له، وبَقِيَ الرأسُ بِبُخَارَى ولم يُحمَلْ إلى بَغْدَاد، حتى قُتِلَ بَجْكَم[1]، لأنه كان من أصْحابِه، وجَلَسَ للعَزاءِ [لـمّا قُتِلَ][أ]، [فلمّا][ب] قُتِلَ بجْكَم، حُمِلَ الرأسُ من بُخَارَى إلى بَغْدَاد.

اسْتيلاءُ أبي عليٍّ على بَلَدِ الجبل

ولـمّا مَلَكَ أبو عليِّ بنُ مُحتاجٍ صاحِبُ خُراسَانَ[2] بَلَدَ الرَّيِّ[ج] من يَدِ وَشْمَكِير، وأقام بها دَعْوةَ السَّعيدِ نَصْر، بَعَثَ العَساكِرَ إلى بَلَدِ الجبل / فافْتَتَحَها، [330أ] واسْتَوْلى على زَنْجَانَ وأَبْهَرَ وقَزْوِينَ وقُمَّ وكَرَج[3] وهَمَذَانَ ونهاوَنْد والدِّينَورِ إلى حُدودِ حُلْوان، ورَتَّبَ فيها العُمّالَ، وجَبى الأمْوالَ. وكان الحَسَنُ بنُ الفَيْرُزان [بِسارِيَةَ][د]، وهُوَ ابنُ عَمِّ مَاكَانَ بنِ كاكي، وكان وَشْمَكِيرُ يَطْمَعُ في طاعَتِه له، وهُو يَمْتَنِعُ، فقَصَدَهُ وَشْمَكِيرُ وحاصَرَهُ بِسارِيَةَ ومَلَكَها عَلَيْه.

واسْتَنْجَدَ الحَسَنُ أبا عليِّ بنَ محتاج؛ فسَارَ مَعَهُ لِحِصارِ وَشْمَكِيرَ بِسارِيَةَ سنةَ ثلاثين، وضَيَّقَ عَلَيْه حتى سَأَلَ المُوادَعَة، فصَالَحَه أبو عليٍّ على طاعَةِ السَّعيدِ نَصْر، وأخَذَ رَهْنَه، ورَحَلَ عَنْهُ إلى جُرْجانَ سنةَ إحْدى وثلاثين. ثُم بَلَغَه مَوْتُ السَّعيدِ،

(أ) من ص، ب (ب) ظ: لما (ج) بعدها في ص: والجبل (د) ظ: يساريه، وسارية من مدن طبرستان. معجم البلدان 3: 170.

---

(1) الأمير التركي الذي استولى على بغداد سنة 326هـ، وقلّده الخليفة الراضي إمرة الأمراء. انظر الكامل 8: 346، 370.

(2) يقصد والي خراسان للسامانيين.

(3) وردت في الأصول الثلاثة بالخاء المعجمة، وقد تقدّم الكلام عليها.

فعادَ أبو عليٍّ إلى خُرَاسَان ومعَهُ الحَسَنُ بنُ الفيرُزان، فلَقِيَه في طَرِيقِهِ وفاةُ السَّعيدِ نَصـْرٍ[أ]، فوَثَـبَ بهِ الحَسَنُ بنُ الفـيرُزان، ونَهَـبَ سَوادَهُ. ونجـا أبو عليٍّ إلى نَيْسَابُور، وأخَذَ الحَسَنُ رَهينةَ وَشْمَكِيرَ التي كانـت عِنْدَ أبي علي، وهُـوَ سَلاّرُ[1] بنُ وَشْمَكِير، وعادَ إلى جُرْجانَ فـمَلَكَها، ومَلَكَ الدَّامَغَانَ وسِمْنَان. ولما وَصَلَ أبو عليٍّ إلى نَيْسَابُور، وَجَدَ إبْرَاهِيمَ بنَ سِيمْجُورَ [الدَّواتيَّ][ب] قدِ انْتَقَضَ وامْتَنَعَ بها، فراسَلَهُ واصْطَلَحوا.

ثُم سارَ وَشْمَكِيرُ من طَبَرِسْتَانَ إلى الرَّيّ فـمَلَكَها، وراسَلَهُ الحَسَنُ بنُ الفيْرُزان يَسْتَميلُهُ، ورَدَّ عَلَيْه ابْنَـهُ سَلاّرَ الرَّهينَةَ، لِيَسْتَعِينَ به علـى الخُرَاسَانِيَّة، فوَعَدَهُ وأطْمَعَهُ.

ولـمّا مَلَكَ وَشْمَكِيرُ الرَّيَّ، طَمِعَ فيه بنو [بُوَيْه][ج]، لأنّه كان قدِ اخْتَلَّ أمْرُهُ بحادِثَةٍ مَعَ أبي عليّ، فسَارَ الحَسَنُ ابنُ بُوَيْه إلى الرَّيّ، وقاتَلَ وَشْمَكِير فهَزَمَهُ، واسْتأمَن إليه الكَثيرُ من جُنْدِه. وسَارَ وَشْمَكِيرُ إلى طَبَرِسْتَان[د]، فاعْتَرَضَه الحَسَنُ بنُ الفيرُزانِ من جُرْجانَ وهَزَمَه إلى خُرَاسَان، وراسَلَ الحَسَنُ رُكْنَ الدَّوْلة، وتَزَوَّجَ بِنْتَه واتَّصَلَ ما بَيْنَهُما.

(أ) ص: أبي سعيد (ب) من ص، ب (ج) ظ: نويه (د) ساقطة من ص، وعوضها جملة مكررة تقدمت هي: الري طمع فيه بنو بويه لأنه كان قد اختل أمره.

(1) الكامل 8: 390: سالار.

وفاة السعيد نصر، وولاية ابنه نوح

[330ب] / ثُم أصابَ السَّعيدَ نَصْرَ بنَ أحمدَ صاحِبَ خُرَاسَان وما وراءَ النَّهرِ مَرَضُ السُّلِّ؛ فاعْتَلَّ ثلاثةَ عَشَرَ شَهْراً، وماتَ في شَعْبَانَ سَنةَ إحْدى [وثلاثين](أ) لثلاثينَ سَنةً من وِلايَتِهِ.

وكان يُؤثَرُ عَنْهُ الكَرَمُ والحِلْمُ، وأخْلَصَ في مَرَضِهِ التَّوْبَةَ، إلى أنْ تُوفِّيَ.

ولمّا تُوفِّيَ وَلِيَ مَكانَهُ ابنُهُ نوح، وبايَعَهُ النّاس، ولُقِّبَ الحميدَ. وقامَ بِتَدْبيرِ مُلْكِهِ أبو الفَضْل مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ الحاكِمِ. وفَوَّضَ إليه، وصَدَرَ عن رَأْيِهِ.

ولمّا وَلِيَ نوحٌ، هَرَبَ منهُ أبو الفَضْل أحمدُ بنُ حَمُّوَيْه، وهُوَ من أكابِرِ أصْحابِ أبيه، كان أبوه السَّعيدُ وَلَّى ابنَه إسْمَاعِيلَ بُخَارَى في كَفالَةِ أبي الفَضْل ووِلايَتِهِ، فأساءَ السِّيرةَ مَعَ نـوح، وحَقَـدَ لهُ ذلك. وتُوفِّيَ إسْمَاعِيلُ في حَياةِ أبيه. وكان السَّعيدُ يُؤثِرُ أبا الفَضْل، فحَذَّرَهُ منَ ابنِهِ نوح. فلَمّا وَلِيَ نوحٌ، سارَ أبو الفَضْل من بُخَارَى وعَبَرَ جيحون إلى [آمُل](ب). وكان بَيْنَهُ وبَيْنَ أبي عليٍّ بنِ مُحتاجٍ صِهْرٌ، فبَعَثَ إليه يُخْبِرُهُ بِقُدومِهِ، فنَهاهُ عن القُدومِ عَلَيْه.

ثم كَتَبَ له نوحٌ بالأمان، واسْتَرَدَّهُ ووَلاّهُ سَمَرْقَند. وكان يَتِيهُ على الحاكِمِ صاحِبِ الدَّوْلة ولا يَلْتَفِتُ إليه، والآخَرُ يَحْقِدُ عَلَيْه ويُعْرِضُ عَنْه.

ثم انْتَقَضَ عَبْدُ اللّه بنُ اشْكام بخُوارِزم على الأميرِ نوح، فسَارَ من بُخَارَى إلى مَرْوَ سنةَ ثِنْتَينِ وثلاثين، وبَعَثَ إليه جَيْشاً مَعَ إبْرَاهِيمَ بن بارِس فماتَ في الطَّريق.

(أ) من ص، ب (ب) ظ: دامل.

واستَجارَ ابنُ اشكام مَلِكَ[أ] التُّرْكِ. وكان ابنُهُ مَحْبوساً ببُخَارَى، فبَعَثَ إليه نوحٌ بإطْلاقِ ابنِهِ على أنْ يَقْبِضَ على ابنِ اشْكام، وأجابَهُ مَلِكُ التُّرْكِ لذلك. وعَلِمَ بذلك ابنُ اشْكام، فعادَ إلى طاعَةِ نوح، وعفا عنهُ وأكْرَمَهُ.

اسْتيلاءُ أبي عليٍّ على الرَّيِّ، ودُخولُ جُرْجانَ في طاعَةِ نوحٍ

ثُم إنّ الأميرَ نوحاً سارَ إلى مَـرْو، [و][ب] أمرَ أبا عليِّ بنَ مُحتاج أنْ يَسيرَ / بعَساكِرِ خُرَاسَانَ إلى الرَّيِّ ويَنْتَزِعَها من يَدِ رُكْنِ الدَّوْلة ابنِ بُوَيْه، فسَارَ لذلك، [331أ] ولَقِيَ في طَريقِهِ وَشْمَكيرَ وافِداً على الأميرِ نوح بمَرْو، فبَعَثَهُ إليه. وسَارَ أبو عليٍّ فانْتَهى إلى بِسْطام، فاضْطَرَبَ جُنْدُهُ، وعادَ عَنه مَنصورُ بنُ قَراتِكينَ، من أكابِرِ أصْحابِ نوح، فقَصَدوا جُرْجان، وصَدَّهُمُ الحَسَنُ بنُ الفيْرُزان، فانْصَرَفوا إلى نَيْسابُور.

وسَارَ أبو عليٍّ فيمَن بَقِيَ مَعَهُ إلى الرَّيِّ، ولَقِيَهُ رُكْنُ الدَّوْلةِ على ثلاثةِ فَراسِخَ منها. وكان مَعَ أبي عليٍّ جَماعَةٌ من الأكْراد، فغَدَروا به، واسْتأمَنُوا إلى رُكْنِ الدَّوْلة، فانْهَزَمَ أبو عليٍّ وعـادَ نَحْوَ نَيْسابُـور، وغَنِموا بَعْضَ سَوادِهِ، وذلك سنةَ ثلاثٍ وثلاثين.

ولما رَجَعَ أبو عليٍّ إلى نَيْسَابُور، سارَ إلى الأميرِ نوح بمَرْو فأعادَهُ وأمَدَّهُ بالعساكِر، وسَارَ من نَيْسَابُورَ في مُنْتَصَفِ ثلاثٍ وثلاثين. وعَلِمَ رُكْنُ الدَّوْلةِ بكَثْرةِ جُموعِهِ؛ فخَرَجَ عن الرَّيِّ، واسْتَوْلَى أبو عليٍّ عَلَيْها وعلى سائرِ أعْمالِ الجِبالِ، وأنْفَذَ نُوّابَهُ إلى الأعْمال، وذلك في رَمَضانَ من سَنَتِهِ.

(أ) ص، ب: بملك (ب) سقطت واو العطف من ظ.

ثم سارَ الأميرُ نوحٌ من مَرْوَ إلى نَيْسابُور، وأقامَ بها. ووُضِعَ جماعةٌ من الغَوْغاءِ والعامّةِ يَسْتَغيثونَ من أبي علي، ويَشكونَ سوءَ السِّيرَةِ منهُ ومن نُوّابِه؛ فَوَلَّى على نَيْسابُورَ إبْرَاهِيمَ بنَ سِيمْجُورَ وعادَ عنها.

وقصَدَ أنْ يُقيمَ أبو عليٍّ بالرَّيِّ لحُسْنِ دِفاعِهِ عَنْها، وينْقَطِعَ طَمَعُهُ عن خُرَاسَان، فاسْتَوْحَشَ أبو عليٍّ للعَزلِ، وشَقَّ عليه، وبَعَثَ أخاه أبا العَبّاسِ الفَضْلَ بنَ مُحَمَّد إلى كُوَرِ الجبالِ، ووَلاّهُ هَمَذانَ وخِلافةَ العَساكِرِ، فقَصَدَ الفَضْلُ نَهاوَنْدَ والدِّينَوَرَ، واسْتَوْلى عليها. واسْتأمَنَ إليهِ رؤساءُ الأكْرادِ بتلك النَّواحي، وأعْطَوا رَهْنَهُم على الطّاعَةِ.

وكان وَشْمَكِيرُ لـمّا وَفَدَ على الأميرِ نوح بِمَرْوَ - كما قدَّمناه - اسْتَمَدَّهُ على جُرْجان؛ فأمَدَّهُ / بِعَسْكَر، وبَعَثَ إلى أبي عليٍّ بِمُساعَدَتِهِ، فلَقِيَ أبا عليٍّ منصرَفَهُ في [331ب] المَرَّةِ [الأولى][(أ)] من الرَّيِّ إلى نَيْسَابُور، فبَعَثَ معَهُ جَميعَ مَن بَقِيَ من العَسْكَر. وسَارَ وَشْمَكِيرُ إلى جُرْجان، وقاتَلَ الحَسَنَ بنَ الفَيْرُزان وهَزَمَهُ، واسْتَوْلى على جُرْجانَ بِدَعْوَةِ نوحِ بنِ السَّعيدِ، وذلكَ في صَفَرٍ سَنَةَ ثلاثٍ وثلاثين.

انْتِقاضُ أبي عليّ، ووِلايةُ مَنْصورِ بنِ قَراتِكينَ على خُراسَان، ثُمَّ مُعاوَدَةُ أبي عليٍّ على[(ب)] الطّاعَةِ والوِلاية

قد تَقَدَّمَ لنا أنّ الأميرَ نوحاً عَزَلَ أبا عليٍّ بنَ مُحتاج عن خُرَاسَان، وكان من قَبْلِها عَزَلَهُ عن ديوانِ الجُنْدِ وهُوَ لِنَظَرِهِ، وبَعَثَ مَنْ يَسْتَعْرِضُ الجُنْدَ، فَمَحا وأثْبَتَ، وزادَ في عَطائِهِم ونَقَصَ، فاسْتَوْحَشَ لذلكَ كُلِّه، واسْتَوْحَشَ الجُنْدُ من التَّعَرُّضِ إليهم بالإسْقاطِ، ولأرْزاقِهِم بالنُّقْصانِ.

(أ) من ص، ب (ب) ساقطة من ص.

وخَلَص بَعْضُهم إلى بَعْضٍ بالشَّكْوى، واتَّفقوا في مَسيرِهم إلى الرَّيِّ، وهُم بِهَمَذَانَ، على اسْتِقْدامِ إبْراهِيمَ بنِ أحمدَ أخي السَّعيدِ الذي كان [قد][أ] هَرَبَ أمامَه إلى المَوْصِلِ كما تقدّم. وظَهرَ أبو عليٍّ على شَأْنِهم، فنَكِرَ عليهم، [فتَهَدَّدُوه][ب]. وكاتَبُوا إبْرَاهِيمَ واسْتَدْعَوهُ، وجاء إليهم بِهَمَذَانَ في رَمَضَانَ من سنةِ أرْبعٍ وثلاثين. وبايَعَهُ[ج] أبو علي، وكَتَبَ أخوه الفَضْلُ سِرّاً إلى الأميرِ نوح بذلك. ونَمى [خَبَرُ][د] كِتابِه إلى أخيه أبي علي؛ فقَبَضَ عليه وعلى مُتَوَلّي الدّيوان، وسَارَ إلى نَيْسَابُور، واسْتَخْلَفَ على الرَّيِّ والجَبَل[هـ].

وبَلَغَ الخَبَرُ إلى الأميرِ نوح؛ فنَهَضَ إلى مَرْو، واضْطَرَبَ النّاسُ عليه، وشَكَوْا من مُحَمَّدِ بنِ أحمدَ الحاكِمِ مُدبِّرِ مُلْكِه، ورَأَوْا أنّه الذي أوْحَشَ أبا عليٍّ وأفْسَدَ الدَّوْلةَ؛ فنَقَمُوا ذلكَ [عليْه][و] واعْتَلُّوا عليه، فدَفَعَ[ز] إليهِمُ الحاكِمَ؛ فقَتَلوه مُنْتَصَفَ خَمْسٍ وثلاثين.

وَوصَلَ [أبو][ح] عليٍّ إلى نَيْسَابُورَ وبها إبْرَاهِيمُ بنُ سِيمْجُور، ومَنْصُورُ بنُ قَراتِكين،/ وغَيْرُهما من القُوّاد، فاسْتَمالَهم، وصاروا معَهُ، ودَخَلَها في مُحَرَّمِ سِتٍّ [332أ] وثلاثين. ثُم ارْتابَ بِمَنْصورِ بنِ قَراتِكينَ فحَبَسَهُ، وسَارَ من نَيْسَابُور، ومعَهُ العَمّ إبْرَاهِيمُ إلى مَرْو، وهَرَبَ أخوه الفَضْلُ في طَريقِهِ من مَحْبِسِه، ولَحِقَ بقُهِسْتان.

ولـمّا قارَبوا مَرْوَ، اضْطَرَبَ عَسْكَرُ الأميرِ نوح، وجاء إليهم أكْثَرُهم. واسْتَوْلى أبو عليٍّ على مَرْو، ثم سارَ إلى بُخَارَى، ففارَقَها نوحٌ إلى سَمَرْقَند، ودَخَلَها أبو عليٍّ

(أ) من ص وحدها (ب) ظ: فهددوه (ج) ص: وكاتبه (د) ظ: خير (هـ) ب: الجيل (و) زيادة من ص (ز) ص، ب: ودفع (ح) ظ: أبا.

مُنتَصَفَ خَمسٍ(أ) وثلاثين، وخَطَبَ فيها للعَمِّ إبْرَاهِيم، وبايَعَ له النّاسُ، ثُم اسْتَوْحَشَ منه ففارَقَهُ إلى تُرْكِسْتان، *وأَطْلَقَ مَنصورَ بنَ قَراتِكِينَ من مَحْبِسِه، فلَحِقَ بالأَميرِ نوحٍ*(ب).

وأقامَ إبْرَاهِيمُ في بُخَارَى مُملَّكاً، ثم ارْتابَ بأمْرِهِ، وخَلَعَ نَفْسَهُ(ج) وخَرَجَ لقِتالِ أبي علي، وكَتَبَ إلى الأميرِ نوحٍ بذلكَ، على أنْ يَكونَ صاحِبَ جَيْشِه. ولمّا خَرَجَ إلى أبي علي، قاتَلَه أبو عليٍّ، فهَزَمَهُ وعادَ إلى مَكانِهِ. وبايَعَ لأبي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ أخي الأميرِ نوحٍ، وخَطَبَ له في ناحِيَتِهِ، ثُم ارْتابَ بالجُنْدِ الذين معَهُ، ولَحِقَ بالصَّغانيان.

وقَدِمَ إبْرَاهِيمُ العَمُّ وأبو جَعْفَرٍ الأخُ على نوحٍ بسَمَرْقَنْدَ مُسْتأمِنَيْنِ مُعْتَذِرَيْنِ، فأمَّنَهم وقَبِلَهُم، وعادَ إلى بُخَارَى، فشَمِلَ إبْرَاهِيمَ العَمَّ والإخْوَةَ: أبا جَعْفَرٍ وعُمَرَ وأحمدَ، وقَتَلَ طُغانَ الحاجِبَ، وصَلَحَتْ أمورُهُ. وقَدِمَ عَلَيْهِ الفَضْلُ أخو أبي علي، وقد كان ـ لما فَرَّ عن أخيه ـ لَحِقَ بِقُهِسْتانَ كما مرّ، حتى إذا سارَ أبو عليٍّ من نَيْسابُورَ إلى الأميرِ نُوحٍ بمَرْوَ، اسْتَخْلَفَ(د) عليها مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ الرزاق.

فلَمّا اخْتلَّتْ أمورُ أبي عليٍّ ببُخَارَى، زَحَفَ الفَضْلُ إلى نَيْسابُور، فحارَبَهُ مُحَمَّدٌ وهزَمَهُ، فلَحِقَ ببُخَارَى. واشْتَمَلَ عليه نوحٌ، وأقامَ في خِدْمَتِهِ، وبَعَثَ الأميرُ نوحٌ على خُرَاسَانَ مَنصورَ بنَ قَراتِكِينَ مَكانَ أبي علي؛ فسَارَ إلى مَرْوَ وبها أبو أحمدَ مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ القَزْوِينيُّ / من أَصْحابِ أبي علي، قَعَدَ عنه هُنالِكَ، فأغَذَّ مَنصورٌ [ب

(أ) شطبت في ب وأصلحت إلى ست، ولعل الصواب خمس كما هو في النسختين ظ، ص، حيث يذكر الهمذاني (تكملة تاريخ الطبري 365، 366) أن إبراهيم الساماني وابن محتاج هزما الأمير نوحاً، وملك إبراهيم سنة 335هـ. ثم قال في حوادث سنة 336: "ورد الخبر بأن نوحاً صاحب بخارى عاد إلى بخارى..." (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ص: ملكه (د) ص، ب: واستخلف.

السَّيْرَ إلى مَرْو، وبَغَتَه، وبعَثَ به إلى بُخَارَى، فأحْسَنَ إليه نوحٌ ووَكَّلَ به، ثم اطَّلَعَ على كتابِه بما يُرِيبُه، فقتَلَه، وشَرَعَ في تجْهيزِ العَساكِرِ إلى أبي عليٍّ بالصّغانيان، فخَرَج أبو عليٍّ إلى بَلْخ، وجاءه رسولُ الأميرِ نُوح في الصُّلح، فأَبَى عليه القُوّادُ الذين معَهُ، فسَارَ نَحْوَ بُخَارَى، ولَقِيَهُ الأميرُ نوحٌ، وفي مُقَدِّمَتِه الفَضْلُ أخو أبي علي، والْتقَوْا *بِجَرْجيكَ[1] مُنْتَصَفَ ستٍّ[أ] وثلاثين، فاخْتَلَّ مصَافُّ أبي علي*[ب]، وكان معَهُ إسْمَاعِيلُ بنُ الحَسَن الدَّاعي، فاسْتأمَنَ إلى نوح، وافْتَرَقَتْ عساكِرُهُ ورَجَعَ إلى الصَّغانيان مَهْزوماً.

ثم أمَرَ نوحٌ العَساكِرَ بالمَسِيرِ إليه، وبعَثَ إلى صاحِبِ الخُتَّل بالمسيرِ مَعَهُم، فسَارَ أبو عليٍّ إلى تِرْمِذ، وعَبَرَ جيحونَ إلى بَلْخ، فاسْتَولَى[ج] عَلَيْها وعلى طَخارِسْتَان.

وبعَثَ نوحٌ العَساكِرَ من بُخَارَى مع الفَضْلِ أخي أبي عليٍّ إلى الصَّغانيان، فأقاموا بها، ودَسَّ إليهم أبو عليٍّ فقَبَضوا على الفَضْل وبعَثوا بهِ إلى بُخَارَى. وعادَ أبو عليٍّ من طَخارِسْتَانَ إلى الصّغانيان[د] في ربيعِ سَبْعٍ وثلاثين، وقاتَلَ العَساكِرَ فغَلَبوه، ورَجَعَ إلى الصّغانيان. ثم تجاوَزَها وأقامَ قريباً منها، ودَخَلَتْها العَساكِرُ فخَرَّبوا قُصورَه، ومَساكِنَهُ، وخَرَجوا في اتباعِه، فرَجَعَ وأخَذَ عليهِمُ المسالِكَ فضاقَتْ أحْوالهُم، وجَنَحوا إلى الصُّلْحِ معَهُ، على أن يَبْعَثَ ابْنَهُ[هـ] أبا المظَفَّرِ عبدَ اللّه إلى الأميرِ نُوح رَهينةً، فانْعَقَدَ ذلك مُنْتَصَفَ سَنَةِ سَبْعٍ. وبعَثَ [بابْنِهِ][و] إلى بُخَارَى، فأمَرَ نوحٌ بِلقائه، وخَلَعَ عليه وخَالَطَهُ بِنُدَمائه، وسَكَنَتِ الفِتْنَةُ.

(أ) ب: سبع، وهو مخالف للكرديزي وابن الأثير (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ص: واستولى (د) بعدها في ص جملة مكررة هي: فأقاموا بها ودسّ إليهم أبو علي (هـ) ص: بابنه (و) ظ: ثانية.

(1) عند الكرديزي (زين الأخبار 250): خرتنك (بالقرب من سمرقند)، وفي الكامل (8: 462): جُرجيك.

قال ابنُ الأثير[1]: هذا الذي ذكَرَهُ مُؤرِّخو خُرَاسَانَ في هذه القِصّة. وأما أهلُ العِرَاق، فقالوا: إنّ أبا عليٍّ لـمّا سارَ نحْوَ الرَّيِّ، اسْتَمَدَّ رُكْنُ الدَّولةِ ابنُ بُوَيْه أخاه عِمادَ الدَّوْلة، فكَتَبَ يُشيرُ عليه بالخُروج / [333أ] عن الرَّيّ، ومَلَكَها أبو علي. وكَتَبَ عِمادُ الدَّوْلة إلى نوح سِرّاً يَبْذُلُ له في الرَّيِّ في كُلِّ سَنَةٍ مائةَ ألْفِ دينارٍ زيادةً على ضَمانِ أبي [عليّ](أ)، ويُعَجِّلُ لهُ ضَمانَ سَنَةٍ ويُنْجِدُه عليه، حتى يَظْفَرَ به. وخوَّفَهُ منه، فأجابَ الأميرُ نوحٌ إلى ذلك، وبعَثَ لتَقْريرِ الضَّمانِ وأخْذِ المال. ودَسَّ رُكْنُ الدَّوْلةِ إلى أبي عليٍّ بالخَبَرِ، وحَذَّرَهُ غَدْرَ الأميرِ، فاسْتَعدَّ لذلك، واسْتَقْدَمَ إبْرَاهِيمَ العَمَّ من المَوْصِل، فجاءَهُ على هَمَذان، ورَجَعَ به إلى خُرَاسَان. وعادَ رُكْنُ الدَّوْلةِ إلى الرَّيِّ، واضْطَرَبَتْ خُرَاسَان، ومَنَعَ عِمادُ الدَّوْلة مالَ الضَّمانِ خَوْفاً عَلَيْه في طريقِهِ من أبي علي. *وبعَثَ إلى أبي عليٍّ*(ب) يُحرِّضُهُ على اللِّقاء، ويَعِدُه بالمَدَدِ، حتى إذا مَلَكَ بُخارَى وفَسَدَ ما بَيْنَه وبَيْنَ إبْرَاهِيمَ انْقَبَضَ عنه، وأنّ الأميرَ نوحاً سارَ إلى بُخَارَى عندَما فارَقَها أبو علي، وحارَبَ إبْرَاهِيمَ العمّ، ففارَقَه القُوّادُ إلى الأميرِ نوح، فأُخِذَ أسيراً، وسَمَلَهُ الأميرُ نوحٌ وجَماعَةً من أهْلِ بَيْتِهِ.

انتِقاضُ ابنِ عَبْدِ الرزّاقِ بخُرَاسَان

كان مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرزّاقِ بِطُوسَ وأعْمالِها، وكان أبو عليٍّ اسْتَخْلَفَه بنَيْسابُور عِنْدَما زَحَفَ منها إلى الأميرِ نوح، فلَمّا راجَعَ الأميرُ نوحٌ مُلْكَه، انْتَقَضَ ابنُ عَبْدِ الرزّاقِ بخُرَاسَان. ووَلّى الأميرُ نوحٌ على خُرَاسانَ مُحَمَّدَ بنَ عبدِ الرزاق.

(أ) ساقطة من ظ (ب) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) الكامل 8: 463 - 464.

واتّفقَ وصُولُ وَشْمَكِيرَ مُنْهزِماً من جُرْجانَ أمامَ الحَسَنِ بنِ الفَيْرُزان، ومُسْتمِدّاً الأميرَ نوحاً؛ فأخْرَجَ معَهُ مَنْصُوراً في العَساكِر، وأمَرَهُما [بمُعاجَلَةِ][أ] ابنِ عَبْدِ الرزّاق، فخَرَجَ سَنَةَ سِتٍّ وثلاثينَ إلى استراباذ، ومَنْصورٌ في اتْباعِه، فلَحِقَ بجُرْجان، واسْتأمَنَ إلى رُكْنِ الدَّوْلةِ ابنِ بُوَيْه، ومضَى إلى الرَّيّ.

وسَارَ مَنْصورُ / ابنُ قَراتِكِينَ إلى طُوس، وحاصَرَ رافِعَ بنَ عَبْدِ الرزاقِ في بَعْضِ [333ب] قِلاعِ طُوس، حتى اسْتَوْلى عليه، وأخَذَ ما فيه، وخَرَّبَهُ، وسَارَ رافِعٌ إلى قَلْعَةٍ أخرى، فحاصَرَهُ مَنْصورٌ بها حتى اسْتَأمَنَ إليه، وجَمَعَ ما معَهُ فأنْهَبَهُ أصْحابَهُ. وخَرَجَ مَعَهُم فافْتَرقوا في الجِبال، واحْتَوى مَنْصورٌ على ما وَجَدَ بالحِصْن، وحَمَلَ عِيالَ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرزّاقِ وأُمَّه إلى بُخَارَى، فاعتُقلوا بها. ولمّا وَصَلَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرزّاقِ إلى رُكْنِ الدَّوْلةِ ابنِ بُوَيْه، أفاضَ عليه العَطاءَ، وسَرَّحَهُ إلى مُحارَبَةِ المَرْزُبانِ بأَذْرَبِيجانَ كما يأتي.

اسْتيلاءُ رُكْنِ الدَّوْلةِ ابنِ بُوَيْه على طَبَرِسْتانَ وجُرْجان، ومَسيرُ العَساكِرِ إلى جُرْجان، والصُّلْحُ معَ الحَسَنِ بنِ الفَيْرُزان

ولمّا وَقَعَ من الاضْطِرابِ ما وَقَعَ بخُرَاسَان، اجْتَمَعَ رُكْنُ الدَّوْلة ابنُ بُوَيْه والحَسَنُ بنُ الفَيْرُزان، وقَصَدوا بِلادَ وَشْمَكِير فهَزَموه، ومَلَكَ رُكْنُ الدَّوْلةِ طَبَرِسْتان. وسَارَ إلى جُرْجانَ فمَلَكَها، وأقامَ بها الحَسَنَ بنَ الفَيْرُزان. واسْتأمَنَ قُوّادُ وَشْمَكِيرَ إليهم فأمَّنُوهم. وسَارَ وَشْمَكِيرُ إلى خُرَاسَانَ مُسْتَنْجِداً بصاحِبِ[ب] خُرَاسَان؛ فسَارَ مَعَهُ مَنْصورُ بنُ قَراتِكِينَ في عَساكِرِ خُرَاسَانَ إلى جُرْجان، وبها الحَسَنُ بنُ الفَيْرُزان،

(أ) ظ: بمعالجة (ب) في ظ: مستنجداً بعساكر الأمير نوح بصاحب...، وكانت كذلك في ب ثم شطبت.

فخَرَج عنها. وكان مَنصورٌ مُنْحَرِفاً عن وَشْمَكِيرَ في السرّ، فلم يُبالِغْ في حَقِّهِ، وصالَحَ الحَسَن، واسْتَرْهَنَ ابْنَهُ، ثُم بَلَغَه عن الأميرِ نوحٍ ما أقْلَقَه؛ فأعادَ على الحَسَنِ ابْنَه، ورَجَعَ[أ] إلى نَيْسابُور، وأقامَ وَشْمَكِيرَ بِزَوْزَن.

مَسِيرُ ابنِ قَراتِكينَ إلى الرَّيِّ وعَوْدُهُ

ثُم سارَ مَنصورُ بنُ قَراتِكِينَ سنةَ تِسْعٍ وثلاثِينَ[ب] إلى الرَّيِّ بأمْرِ الأميرِ نوح لِغَيْبَةِ رُكْنِ الدَّوْلة ابنِ بُوَيْه في نَواحي فارِس. فوَصَلَ إلى الرَّيِّ، / [3أ] واسْتَوْلى عليها وعلى الجَبَلِ[ج] إلى قَرْمِيسين، وعلى[د] هَمَذان. وبعَثَ رُكْنُ الدَّوْلةِ إلى أخيهِ مُعِزِّ الدَّوْلة ببَغْداد بإنْفاذِ العَساكِرِ لِمُدافَعَتِهِم عن العِراق، فسَارَ سُبُكْتِكِينُ الحاجِبُ *من بَغْدادَ*[هـ] في عَسْكَرٍ من الأتْراكِ والدَّيْلَم والعَرَب، ثُم أغَذَّ السَّيْرَ إلى قَرْمِيسينَ فكَبَسَ الذين بها من العَسْكَرِ وهم غارُّون، وأسَروا مُقَدَّمَهُم بَجْكَمَ وحُبِسَ ببَغْداد. واجْتَمَعَ الباقونَ إلى هَمَذان. فسارَ سُبُكْتِكِينُ نَحْوَهم، *ففارَقوا هَمَذان، ودَخَلَها سُبُكْتِكِين*[و]. وجاءَ رُكْنُ الدَّوْلةِ في أثَرِهِ، فخَرَجوا في اتّباعِهِم، وسُبُكْتِكِينُ في مُقَدَّمَةِ رُكْنِ الدَّوْلة.

ودَخَلَ مَنصورُ بنُ قَراتِكِين أصْفَهان. وجاءَ رُكْنُ الدَّوْلة، فنَزَلَ قَريباً منه، وتَواقَعوا أيّاماً. وضاقَتِ المِيرَةُ على الطّائفَتَيْن، وهَمَّ رُكْنُ الدَّوْلة بالانْهِزام، وشاوَرَ وزيرَهُ أبا الفَضْل ابنَ العَمِيْد، فأشارَ عليه بالثَّبات.

(أ) ص: وعاد (ب) ص: وثمانين (ج) ص، ب: الجبل (د) ساقطة من ص (هـ) سقط ما بين النجمين من ص (و) سقط ما بين النجمين من ص.

ثُم أجْفَلَ عَسْكَرُ خُرَاسَانَ إلى الرَّيِّ *وتركوا خِيامَهُم*[أ] لانْقِطاعِ المِيرَةِ عَنْهم، وكان ذلك سواءً بَيْنَ الفريقَيْن، إلاَّ أنّ الدَّيْلَمَ كانوا أقْرَبَ إلى البَداوَةِ؛ فكانوا أصْبَرَ على الجوعِ والشَّظَفِ، فرَكِبَ رُكْنُ الدَّوْلة، واحْتوى على ما خَلَّفَهُ عَسْكَرُ خُرَاسَان.

وَفاةُ ابنِ قَراتِكين، ورُجوعُ أبي عليٍّ بنِ مُحتاجٍ إلى وِلايةِ خُراسَان

ثُم تُوفِّي مَنصورُ بنُ قَراتِكينَ صاحِبُ خُرَاسَان بالرَّيِّ بَعْدَ عَوْدِهِ [مِن][ب] أَصْفَهانَ في ربيعٍ سَنَةَ أربعين، وحُمِلَتْ جَنازَتُه إلى [اسبيجاب][1] فدُفِنَ بها عِنْدَ والِدِهِ، فوَلَّى الأميرُ نوحٌ على خُرَاسَانَ أبا عليِّ بنَ مُحتاج، وأعادَه إلى نَيْسَابُور. وقد كان مَنْصورٌ يَسْتقيلُ من وِلايةِ خُرَاسَانَ لِمَا مُنِيَ به من جُنْدِها، ويَسْتَعفي نوحاً المرّةَ / بَعْدَ المرّة. [334ب] وكان نوحٌ يَعِدُ أبا عليٍّ بِعَوْدِهِ إلى وِلايتِهِ. فلَمّا تُوفِّيَ مَنْصور، بَعَثَ إليه بالخِلَعِ واللِّواء، وأمَرَهُ بِالمَسِيرِ إلى نَيْسَابُور، وأقْطَعَه الرَّيَّ، وأمرَهُ بِالمَسِيرِ إليها؛ فسَارَ عن الصَّغانيانِ في رَمَضانِ أرْبعين، واسْتَخْلَفَ مَكانَهُ ابْنَهُ أبا مَنْصور، وانْتهى إلى مَرْو، فأقامَ إلى أنْ أصْلَحَ أمورَ خُوارِزْم، وكانتْ شاغِرةً، ثم سارَ إلى نَيْسَابُورَ فأقامَ [بها][ج].

ولمّا كانتْ سنةُ ثِنْتَيْنِ وأربعين، كَتَبَ وَشْمَكِيرُ إلى الأميرِ نوح يَسْتَمِدُّه[د]، فأمَرَ أبا عليِّ بنَ مُحتاجٍ بِالمَسِيرِ مَعَهُ في عَساكِرِ خُرَاسَان، فسَارُوا في ربيعٍ من السَّنَةِ. وخامَ رُكْنُ الدَّوْلةِ عن لِقائِهم، فامْتَنَعَ بِطُزَلَ[هـ]، وأقامَ عليه أبو عليٍّ عِدّةَ شُهورٍ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) من ص، ب (ج) من ص وحدها وساقطة من ظ، ب (د) ساقطة من ص (هـ) في ب بالراء: طرل. ولعل الصواب طَزَر التي ذكرها ياقوت (4: 34): "مدينة في مرج القلعة بينها وبين سابلة خراسان مرحلة، وهي في صحراء واسعة".

---

(1) في الأصول الثلاثة: استيجاب.

يُقاتِلُه حتى أَشْتى العَسْكَرُ، وعَجِفَتِ الدّوابُّ(أ)، [فمالَ](ب) إلى الصُّلح، وسَعَى بَيْنَهما فيه مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرزّاق المُقدَّمُ ذِكْرُه، فتصالَحا على مائتَيْ ألفِ دينارٍ ضَريبةً يُعْطيها رُكْنُ الدّوْلة كُلَّ(ج) سَنَةٍ.

ورَجَعَ أبو عليٍّ إلى خُراسان، وكَتَبَ وَشْمَكِيرُ إلى الأميرِ نوح بأنّ أبا عليٍّ لم يَنصَحْ في الحَرْب، وأنّ بَيْنَه وبَيْنَ رُكْنِ الدّوْلة مُداخَلةً. وسارَ رُكْنُ الدّوْلة بَعْدَ انْصِرافِ أبي عليٍّ نَحْوَ وَشْمَكِير، فانْهزَمَ إلى أسْفَرايين، واسْتَوْلى رُكْنُ الدّوْلةِ على طَبَرِسْتان.

عَزْلُ [الأميرِ](د) أبي عليٍّ عن خُراسان، ومَسيرُه إلى رُكْنِ الدّوْلة، ووِلايةُ بَكْرِ بنِ مالِكٍ مكانَهُ

ولمّا تمكَّنَتْ سِعايةُ وَشْمَكِيرَ بأبي(هـ) عليٍّ عِنْدَ الأميرِ نوح، كَتَبَ إليه بالعَزْلِ عن خُراسانَ سنةَ ثِنْتَيْنِ وأرْبعين، وكَتَبَ إلى القُوّادِ بمِثْلِه. واسْتَعْمَلَ على الجُيوشِ مَكانَه أبا سعيدٍ بَكْرَ بنَ مالِكٍ الفَرْغانيَّ. وبَعَثَ أبو عليٍّ يَعْتَذِرُ، فلَمْ يَقْبَلْ. وأرْسَلَ جَماعةً من أعْيانِ نَيْسابورَ يَسألونَ إبْقاءَه، فلَمْ يُجابوا، فانْتَقَضَ أبو عليٍّ، وخَطَبَ

[أ لِنَفْسِهِ / بِنَيْسابُور.

وكَتَبَ نوحٌ إلى وَشْمَكِيرَ والحَسَنِ بنِ الفَيْرُزانِ بأنْ يَتّفِقا ويَتعاضَدا على أولياءِ رُكْنِ الدّوْلةِ حيثُ كانوا، ففَعَلا ذلك، فارْتابَ أبو عليٍّ بأمْرِه، ولم يُمكِنْه العَوْدُ إلى الصَّغانيان، ولا المقامُ بخُراسان، فصَرَفَ وَجْهَهُ إلى رُكْنِ الدّوْلة، واسْتأْذَنَه في المَسيرِ

(أ) ص: دوابهم. (ب) ظ: فمالدو (ج) ص: في كل (د) زيادة من ص وحدها (هـ) ص: من أبي.

إليه فأذِن. وسَارَ أبو عليٍّ إلى الرَّيِّ سنةَ ثلاثٍ وأربعين، فأكْرَمَهُ رُكْنُ الدَّوْلة كَرامةً واسِعةً. ثُم طَلَبَ أبو عليٍّ أن يجيئَهُ العَهْدُ من الخليفةِ بِولايةِ خُرَاسَان، فبَعَثَ بهِ مُعِزُّ الدَّوْلةِ إلى أخيه، وبَعَثَ معَهُ بِنَجْدَةٍ من العَسْكر.

وسَارَ أبو عليٍّ إلى خُرَاسَان، وخَطَبَ بها لِنَفْسِه، ولم يَكُنْ يُخْطَبُ له بها قَبْلَ ذلك. وماتَ الأميرُ نوحٌ خِلالَ ذلك، ووَلِيَ ابْنُه عَبْدُ الملك، فأنْفَذَ بَكْرَ بنَ مالِكٍ إلى خُرَاسَانَ على جُيوشِها، وأمَرَه بإخْراجِ أبي عليٍّ منها؛ فسَارَ في العَساكِر، وافْتَرَقَتْ عَساكِرُ أبي علي، وبَقِيَ في فَلٍّ من الدَّيْلَم، فاضْطَرَّ إلى الهَرَبِ نَحْوَ رُكْنِ الدَّوْلة، فأكْرَمَهُ، وأنْزَلَهُ معَهُ بالرَّيّ، واسْتَوْلى بَكْرٌ على خُرَاسَان.

وَفاةُ الأميرِ نوحٍ، وولايةُ ابْنِهِ عبدِ الملكِ

ثُم تُوفِّيَ الأميرُ نوحُ بنُ نَصْر، ولَقَبُهُ الحَميدُ، في ربيعٍ الآخِرِ سنةَ ثلاثٍ وأرْبَعينَ وثلاثِ مائة، لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ سنةً من إمارَتِهِ، ووَلِيَ بَعْدَه ابْنُهُ عَبْدُ الملك. وقامَ بأمْرِهِ بَكْرُ بنُ مالِكٍ الفَرْغانيُّ. فلَمّا قَرَّرَ أمْرَ دَوْلَتِه، وثَبَتَ مُلْكُه، أمَرَ بَكْراً بالمَسيرِ إلى خُرَاسَان، فكانَ من شَأنِه مَعَ أبي عليٍّ ما قَدَّمْناه.

مَسيرُ العَساكِرِ من خُرَاسَانَ إلى الرَّيِّ وأَصْفَهان

ثُم زَحَفَتْ عَساكِرُ خُرَاسَان إلى الرَّيِّ سنةَ أرْبعٍ وأربعين، وبها رُكْنُ الدَّوْلة ابنُ بُوَيْه، قَدِمَ إليها من جُرْجان، واسْتَمَدَّ أخاهُ مُعِزَّ الدَّوْلةِ بِبَغْدَادَ، / فأمَدَّهُ بالحاجِبِ سُبُكْتِكِين. [335ب]

وبَعَثَ بَكْرُ بنُ مالِكٍ عَسْكراً آخَرَ من خُرَاسَانَ مَعَ مُحَمَّدِ بنِ مَاكَان على طَريقِ المفازَةِ إلى أَصْفَهان. وكانَ بأَصْفَهانَ أبو مَنْصورٍ بُوَيْه ابنُ رُكْنِ الدَّوْلة، فخَرَجَ

عَنْها بِحُرَمِ أبيه وخَزائنِهِ، وانْتهى إلى خالنجان. ودَخَلَ مُحَمَّدُ بنُ مَاكانَ أَصْفَهان، وخَرَجَ في اتّباع بُوَيْه، وأدْرَكَ الخزائنَ، فأخَذَها، وسَارَ فأدْرَكَهُ.

ووافَقَ وصُولُ أبي الفَضْلِ ابنِ العَمِيْد، وَزيرِ رُكْنِ الدَّوْلةِ في تلكَ السّاعَةِ، فقاتَلَه ابنُ مَاكانَ، وهُزِمَ أصْحابُهُ، وثَبَتَ ابنُ العَمِيْد. وشُغِلَ عَسْكَرُ ابنِ مَاكانَ بالنَّهْبِ، فاجْتَمَعَ على ابنِ العَمِيْدِ لُمَّةٌ من العَسْكَرِ، فاسْتَماتَ، وحَمَلَ على عَسْكَرِ ابنِ مَاكان، فهَزَمَهُم وأَسَرَ ابنَ مَاكان. وسَارَ ابنُ العَمِيْدِ إلى أَصْفَهانَ فمَلَكَها، وأعادَ حُرَمَ رُكْنِ الدَّوْلةِ وأوْلادَهُ إلى حَيثُ كانوا من أَصْفَهان.

ثُم بَعَثَ رُكْنُ الدَّوْلة إلى بَكْرِ بنِ مالِكٍ صاحِبِ الجُيوش بخُرَاسَان، وقَرَّرَ مَعَهُ الصُّلْحَ على مالٍ يَحْمِلُه رُكْنُ الدَّوْلةِ إليه عن[أ] الرَّيِّ وبَلَدِ الجبل، فتَقَرَّرَ ذلك بَيْنَهُما، وبَعَثَ إليه من عِنْدِ أخيه ببَغْدَادَ بالخِلَعِ واللِّواءِ بوِلايَةِ خُرَاسَان، فوَصَلَتْ إليه في ذي القَعْدَةِ من[ب] سَنةِ أرْبعٍ وأرْبعين.

وَفاةُ عَبْدِ الملِكِ بنِ نُوحٍ صاحِبِ ما وراءَ النَّهر، ووِلايةُ أخيهِ مَنْصور

ثُم تُوفِّيَ الأميرُ عَبْدُ الملِكِ لإحْدى عشرةَ خَلَتْ من شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسينَ وثلاثِ مائة لِسَبْعِ سنينَ من وِلايتهِ.

ووَلِيَ بَعْدَه أخوه أبو الحارثِ مَنْصورُ بنُ نوح، *وَوَلَّى على جُيوشِ خُرَاسَان أبا الحَسَن مُحَمَّدَ بنَ إبْراهِيمَ بن سِيمْجُورَ الدَّوَاتي*[ج]، واسْتَوْلَى رُكْنُ الدَّوْلةِ، لأوَّلِ

(أ) ص: على (ب) ساقطة من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص، ومخرج بهامش ب بخطه.

[336أ] أيّامِهِ، على طَبَرِسْتَانَ وجُرْجان فملَكَهُما[أ]، وسَارَ وَشْمَكِيرُ عَنْهُما[ب]، فدَخَل / بِلادَ الجبل[ج].

مَسِيرُ العَساكِرِ من خُراسَانَ إلى الرَّيِّ، ومَوْتُ[د] وَشْمَكِير[هـ]

قد ذَكَرْنا من قَبْلُ أنَّ وَشْمَكِيرَ كان يَقْدَحُ في عُمّالِ بَني سَامَانَ بأنّهم لا يَنْصَحُونَ لهم، ويُداخِلونَ عَدُوَّهم منَ الدَّيْلَم. ووَفَدَ أبو عليِّ بنُ إلْيَاسَ صاحِبُ كَرْمَانَ على الأميرِ أبي الحارِثِ مَنْصورٍ مُسْتَجيشاً على بَني بُوَيْه، فحَرَّضَهُ على قَصْدِ الرَّيِّ، وحَذّرَه من الاسْتِنامةِ في ذلك إلى عُمّالِهِ كما أخْبَرَهُ وَشْمَكِير؛ فاعْتَزَمَ على تَجْهيزِ العَساكِرِ إلى الرَّيِّ، وكَتَبَ إلى وَشْمَكِيرَ والحَسَنِ بنِ الفَيْرُزان بالنَّفيرِ معَ عَساكِرِه. ثُم أمَرَ صاحَبَ جُيوشِ خُرَاسَانَ أبا الحسن بنَ مُحَمَّدِ بن سِيمْجُورَ الدَّواتيَّ بِالمَسِيرِ إلى الرَّيِّ، وأوْصاهُ بالرُّجوعِ إلى رأْيِ[و] وَشْمَكِير.

وبَلَغَ الخَبَرُ إلى رُكْنِ الدَّوْلة؛ فاضْطَرَبَ، وبَعَثَ بأهْلِهِ ووَلَدِه إلى أصْبَهَانَ، واسْتَمَدَّ ابنَه عَضُدَ الدَّوْلةِ بفارِس، وبَخْتِيارَ ابنَ أخيه عِزِّ الدَّوْلة ببَغْدَاد[ز]، فبادَرَ عَضُدُ الدَّوْلة إلى إمْدادِهِ، وبَعَثَ العَساكِرَ على طَرِيقِ خُرَاسَان يُريدُ قَصْدَها لِخُلُوِّها من العَسْكَر، فأحْجَمَتْ عَساكِرُ خُرَاسَان، وانْتَهوا إلى الدَّامَغَان، فأقاموا. وبَرَزَ رُكْنُ الدَّوْلةِ نَحْوَهُم في عَساكِرِه من الرَّيِّ. [وبَيْنَما][ح] هُمْ في ذلك، رَكِبَ[ط] وَشْمَكِيرُ يَوْماً

(أ) ص: فملكها (ب) ص: عنها (ج) ص: الجبل (د) ص: وفاة (هـ) ورد في نسخة ب، فصل، شطبه ابن خلدون وكتب - في حاشيته - بخطّه ما نصّه: "حاشية: هذه الترجمة كلها مستوفاة في الفصل الذي ترجمته عزل ابن سِيمْجُور عن خراسان وولاية أبي العباس تاش" (و) ص: الرأي (ز) بعدها في ص: واستمد ابنه، وهو مكرر (ح) ظ: وبينهما (ط) ص: وصل.

يَتَصيّدُ، فاعْتَرَضَهُ خِنْزيرٌ؛ فأجْفَلَ فَرَسُهُ وسَقَطَ إلى الأرْضِ، وانْهَشَمَ وماتَ، وذلك في المحرّمِ سنةَ سَبْعٍ وخَمْسين. وانْتَقَضَ ما كانوا فيه.

وقامَ [بيسْتونُ](1) بنُ وَشْمَكيرَ مَقامَ أبيه، وراسَلَ رُكْنَ الدَّوْلة وصالَحَه، فأمَدَّهُ رُكْنُ الدَّوْلةِ بالمالِ والرِّجال.

خَبَرُ ابنِ إلْياسَ بِكَرْمَان

كان أبو عليٍّ بنُ إلْياسَ قد مَلَكَ كَرْمَانَ بِدَعْوَةِ بني سَامَان، واسْتَبَدَّ(أ) بها، وأصابَه فالِجٌ وأزْمَنَ به. وكان له ثَلاثةٌ من الوَلَدِ: اليَسَعُ، وإلْياسُ،/ [336ب] وسُليمان، فعَهِدَ إلى اليَسَعِ وبَعْدَه إلى إلْياس، وأمَرَ سُليمانَ بالعَوْدِ إلى أرْضِهِم ببلادِ الصُّغْد، يُقيمُ بها فيما لهم هُنالِكَ من الأمْوال، لِعَداوةٍ كانتْ بَيْنَ سُليمانَ واليَسَع. فخَرَجَ سُليمانُ لذلك، واسْتولَى على السَّيْرَجان، فأنْفَذَ أبوهُ أبو عليٍّ إليه ابْنَهُ الآخرَ اليَسَعَ في عَسْكَر، وأمَرَهُ بإجْلائهِ عن البِلادِ، ولا يُمكِّنه من قَصْدِ الصُّغْدِ إنْ طَلَبَها. فسَارَ وحاصَرَه. ولمّا ضاقَ الحِصارُ على سُليمان، جَمَعَ أمْوالَهُ، ولَحِقَ بخُرَاسَان. ومَلَكَ اليَسَعُ السَّيْرَجانَ، وعَفا عن أهْلِها.

ثم كَثُرَتِ السِّعايَةُ عِنْدَ أبي عليٍّ في ابْنِه اليَسَع، وخَوَّفوهُ [منه](ب)، فحَبَسَهُ ببعض قِلاعِه. واحْتالَ على الهَرَبِ مِنَ الاعْتِقال بِمُداخَلَةِ أُمِّهِ وأُمِّ إلْياس، فأخْرَجْنَهُ من المَحْبِس ودَلَّيْنَه من سُورِ القَلْعَةِ إلى الأرْض. واجْتَمَعَ إليه أهْلُ العَسْكَر وأطاعوهُ ومالوا إليهِ عن أبيه، فراسَلَه أبو عليٍّ واسْتَأْمَنَ لهُ على أنْ يُوَلّيَهُ جَميعَ أعْمالِ كَرْمَانَ، ويَلْحقَ بخُرَاسَان، ففَعَلَ ذلك، وحَمَلَ ما قَدَرَ عَلَيْه من الأمْوال، وسَارَ إلى خُرَاسَان.

(أ) ص: واستمدّ (ب) زيادة من ص، ب.

(1) في الأصول الثلاثة: بيسون. وما أثبتناه من الكامل 8: 578، روضة الصّفا 4: 564.

ثُم لَحِقَ ببُخارَى ومعَهُ ابنُه سُليمان، فأكْرَمَهُ الأميرُ أبو الحارِث، وقَرَّبَهُ. وأغْراهُ أبو عليٍّ بالرَّيّ، وتجهيزِ العَساكِرِ إليه كما ذكَرْناه. وأقامَ عِنْدَه إلى أن تُوفِّيَ سنةَ ستٍّ وخَمْسين.

ثُم اسْتَوْلى عَضُدُ الدَّوْلةِ على كَرْمَانَ في شَهْرِ رَمَضَان من سَنةِ سَبْعٍ وخَمْسينَ كما نَذْكُرُ في أخْبارِه.

ولَحِقَ اليَسَعُ بِبُخَارَى فأقامَ بها.

ثُم سَعى سُليمانُ عِنْدَ الأميرِ أبي الحارِث مَنصور في المَسِيرِ إلى كَرْمَان، وأطْمَعَه في مُلكِها، وأنّ أهْلَها في طاعَتِهِ، فبَعَثَ معَهُ عَسْكراً. ولما وَصَل، [أطاعَهُ][أ] أهْلُ نَواحيها من القُفْصِ والبلوصِ وجَميعِ المُنْتَقِضينَ على عَضُدِ الدَّوْلة. واسْتَفْحَلَ، فسَارَ إليهِ كوزَكينُ عامِلُ عَضُدِ الدَّوْلة بِكَرْمَان وحارَبَهُ، ونَزَعَتْ عَساكِرُهُ عنهُ فانْهَزَمَ / وقُتِلَ، وقُتِلَ معَهُ ابنا أخيهِ اليَسَعِ، وهما بَكْرٌ والحُسَيْن، وكَثيرٌ من القُوّاد؛ وصارَتْ كَرْمَانُ للدَّيلَم. [337أ]

انعِقادُ الصُّلحِ بيْنَ مَنْصورِ بنِ نُوحٍ وبيْنَ بَني بُويْه

ثُم انْعَقَدَ الصُّلحُ بَيْنَ الأميرِ أبي الحارِثِ مَنصورِ بنِ نوح صاحِبِ خُراسَانَ وما وراءَ النَّهْر، وبَيْنَ رُكْنِ الدَّوْلة *ابنِ بُوَيْه صاحِبِ الرَّيِّ وأَصْفَهان وابْنِهِ عَضُدِ الدَّوْلةِ صاحِبِ فارِس، على أنْ يَحْمِلَ رُكْنُ الدَّوْلة*[ب] وعَضُدُ الدَّوْلةِ إلى الأميرِ أبي الحارث كُلَّ سَنةٍ مائةَ وخَمْسينَ ألْف دينار، وأنْكَحَهُ عَضُدُ الدَّوْلة ابْنَتَهُ، وحَمَلَ إليهِ من الهدايا

(أ) ظ، ب: لطاعة (ب) ما بين النجمين ساقط من ص.

والتُّحَفِ ما لم يُحْمَلْ مِثْلُه. وكُتِبَ بَيْنَهم كتابُ صُلْحٍ، شَهِدَ فيه أعْيانُ خُرَاسَانَ وفارِسَ والعِراقِ. وتَمَّ ذلكَ على يَدِ أبي الحَسَنِ مُحَمَّدِ بنِ إبْرَاهِيمَ بنِ سِيمْجُورَ صاحِبِ الجُيوشِ بخُرَاسَانَ من جِهَةِ الأميرِ أبي الحارِثِ، في سَنَةِ إحْدى وستّين.

وَفاةُ مَنْصورِ بنِ نوحٍ، وولايةُ ابْنِهِ نوحٍ

ثم تُوفِّيَ الأميرُ أبو الحارِثِ مَنصورٌ ببُخَارَى مُنْتَصَفَ شَوَّالٍ سَنَةَ سِتٍّ وستّين وثلاثِ مائة، ووَلِيَ بَعْدَه ابنُهُ أبو القَاسِمِ نوحٌ صَبِيّاً لم يَبْلُغِ الحُلُم، فاسْتَوْزَرَ أبا الحُسَيْنِ(أ) العُتْبِيَّ، وجَعَلَ على حِجابَةِ بابِهِ مَوْلاه أبا العَبّاس تاش، وكان من مَوالي أبي الحُسَيْنِ العُتْبيِّ فأهْداه إلى الأميرِ أبي صالحٍ. وشَرَكَهما في أمْرِ الدَّوْلة أبو الحُسَيْن فائق، وأقرَّ على خُرَاسَانَ أبا الحَسَن مُحَمَّدَ بنَ إبْرَاهِيمَ بن سِيمْجُور، واطَّرَدَتْ أمورُ الدَّوْلة على اسْتِقامَتِها.

عَزْلُ ابنِ سِيمْجُورَ عن خُرَاسَان، ووِلايةُ أبي العَبّاس تاش

قد تَقَدَّمَ لنا شأنُ خَلَفِ بنِ أحمدَ اللَّيْثِيِّ صاحِبِ سِجِسْتَان، وصَريخِهِ بالأميرِ [337ب] مَنصورِ بنِ نُوحٍ / على قَريبِهِ طَاهِرِ بنِ الحُسَيْنِ المُنْتَقِضِ عليه سنةَ أربعٍ وخمسين، وأنه أمَدَّهُ بالعَسْكَرِ؛ ورَدَّهُ إلى مُلْكِه.

ثُم انْتَقَضَ طَاهِرٌ ثانياً بَعْدَ انْصِرافِ العَسْكَر، فجاءَ خَلَفٌ مُسْتَجيشاً؛ فأمَدَّهُ ثانياً، وقد هَلَكَ طَاهِرٌ ووَلِيَ ابْنُه الحُسَيْن، فحاصَرَهُ خَلَف، وأرْهَقَهُ الحِصارُ، فنزَلَ لخَلَفٍ عن سِجِسْتَان، ولَحِقَ بالسَّديدِ نُوحِ بنِ مَنصور.

(أ) ص: الحسن.

وأقامَ خَلَفٌ دَعْوةَ نُوحٍ في سِجِسْتَان، وحَمَلَ المالَ [مُتَقَرِّراً][أ] عليه كلَّ سنة.

ثُم قَصَّرَ في الطّاعَةِ والخِدْمَةِ، وصارَ يَتَلقّى الأوامِرَ بالإعْراضِ والإهْمال؛ فرُمِيَ بالحُسَيْنِ بنِ طَاهِرٍ في جُيوشِ خُرَاسَان، وحاصَرَه بِقَلْعَةِ أَرْك، وطالَ الحَصارُ[ب]. وأمدَّهُ العُتْبيُّ الوزيرُ بجماعَةِ القُوّادِ، كالحَسَنِ بنِ مالكٍ وبكْتاش، وأقاموا[ج] عليهِ سَبْعَ سنين، حتى فَنِيَتِ الرِّجالُ والأمْوال.

وكان ابنُ سِيمْجُورَ بخُرَاسَان، وكانتْ أيّامُهُ قد طالَتْ بها، فلا يُطيعُ السُّلْطَانَ إلاّ فيما يَراه. وكان خَلَفُ بنُ أحمدَ صاحِبَهُ، فلم يُعِنْ عليه، وعوتِبَ في ذلك، وعُزِلَ عن خُرَاسَانَ بأبي العَبّاسِ تاش، فكَتَبَ يَعْتَذِرُ، ورَحَل إلى قُهِسْتانَ يَنْتَظِرُ، فجاءَهُ كِتابُ الأميرِ نُوح بالمَسِيرِ إلى سِجِسْتَان؛ فسَارَ، واسْتَنْزَلَ خَلَفاً من مَعْقِلِهِ للحُسَيْنِ ابنِ طَاهِر. وسَارَ خَلَفٌ إلى حِصْنِ الطّاق، ودَخَلَه ابنُ سِيمْجُور، وأقامَ خُطْبَةَ الرِّضا نُوحٍ به وانْصَرف.

ولـمّا وَلّى الأميرُ نوحٌ الحاجِبَ أبا[د] العَبّاس تاش قِيادَةَ خُرَاسَان، سارَ إليها سنةَ إحْدى وسَبْعين، فلَقِيَ هنالِكَ فَخْرَ الدَّوْلة ابنَ رُكْنِ الدَّوْلة، وشَمْسَ المعالي قابوسَ بنَ وَشْمَكِيرَ ناجِيَيْنِ من [جُرْجان][هـ].

وكان من خَبَرِهما أنّ عَضُدَ الدَّوْلةِ لـمّا اسْتَوْلى على بِلادِ أخيه فَخْرِ الدَّوْلة [وهزَمَهُ، ولحِقَ فَخْرُ الدولةِ][و] بِقابوس، وبَعَثَ عَضُدُ الدَّوْلة في طَلَبِهِ تَرْغيباً وتَرْهيباً، فأجارَه قابوسُ ومَنَعَهُ. وجَهَّزَ عَضُدُ الدَّوْلةِ / أخاه مُؤَيَّدَ الدَّوْلةِ في العَساكِرِ إليهم، [338أ]

(أ) ظ: متقرر (ب) ص: انحصاره (ج) ص: فأقاموا (د) ب: أبو (هـ) ظ: مرجان (و) ما بين الحاصرتين من ص وحدها، وسقط من ظ، ب

ولَقِيَهم قابوسُ فهزَموهُ، فسَارَ إلى بَعْضِ قِلاعِهِ، واحْتَمَلَ منها ذَخائرَهُ ولَحِقَ بنَيْسَابُور. ولَحِقَ به فَخْرُ الدَّوْلةِ ناجياً من المعركة، فأكْرَمَهُم أبو العَبّاس تاش، وأنْزَلَهم خَيْرَ مُنْزَل، وأقاموا عِنْدَه، واسْتَوْلى مُؤيَّدُ الدَّوْلةِ على جُرْجانَ وطَبَرِسْتَان.

مَسيرُ أبي العَبّاس تاش في عَساكِرِ خُراسَانَ إلى جُرْجان، [ثُمّ][ا] مَسيرُهُ إلى بُخارَى

ولمّا وَصَلَ قابوسُ بنُ وَشْمَكِير وفَخْرُ الدَّوْلةِ ابنُ رُكْنِ الدَّوْلة إلى أبي العَبّاس تاش بنَيْسَابورَ مُسْتَنْجِدَيْنِ[ب] بالأميرِ نُوحٍ على ارْتِجاعِ جُرْجانَ وطَبَرِسْتَانَ من يَدِ مُؤيَّدِ الدَّوْلة، كَتَبَ بذلك إلى الأميرِ نُوح ببُخَارَى، فأمَرَهُ بالمسيرِ مَعَهُما، وإعادَتِهما إلى مُلْكِهِما؛ فسَارَ مَعَهُما لذلك في العَساكِر.

ونازَلوا جُرْجانَ شَهْرَيْنِ، حتى ضاقَ عليهمُ الحِصارُ. وداخَلَ مُؤيَّدُ الدَّوْلةِ فائقاً، من قُوّادِ خُراسَان، ورَغَّبَهُ، فوَعَدَهُ بالانْهِزام. ثُم خَرَجَ مُؤيَّدُ الدَّوْلةِ من جُرْجانَ في عَساكِرِهِ مُسْتَميتاً فهزَمَهُم، ورَجَعوا إلى نَيْسَابُور. وكَتَبوا إلى بُخَارَى بالخَبَرِ، فأجابَهم الأميرُ نوحٌ بالوَعْد، واسْتَمْطَرَ العَساكِرَ من جَميعِ الجِهاتِ إلى نَيْسَابُورَ للمَسيرِ مَعَ قابوسَ وفَخْرِ الدَّوْلة، فاجْتَمعوا هنالِكَ. ثُم جاءَ الخَبَرُ بِقَتْلِ الوَزيرِ أبي الحُسَيْنِ العُتْبي، وكان زِمامُ الدَّوْلة بِيَدِهِ، فيُقالُ: إنّ أبا الحَسَن[ج] مُحَمَّدَ بنَ إبْراهِيمَ بن سِيمْجُورَ وَضَعَ عليه مَن قَتَلَه، وذلك سنةَ ثِنْتَيْنِ وسَبْعين. ولمّا قُتِلَ، كَتَبَ الأميرُ نوحُ بنُ مَنْصورٍ إلى

(ا) من ص، ب وفي ظ: ومسيره (ب) ظ: ومستنجدين (ج) ص: الحسين.

الحاجِبِ أبي العَبّاس تاش يَسْتَدْعيه لِتَدْبيرِ دَوْلَتِه ببُخَارَى، فسَارَ عن نَيْسَابُورَ إليها، وقَتَلَ مَن ظَفِرَ بهِ / مِن قَتَلَةِ أبي الحُسَيْن. [338ب]

عَوْدُ أبي العَبّاس إلى خُرَاسَانَ ثُمَّ عَزْلُهُ، ووِلايةُ ابنِ سِيمْجُور

لـمّا سارَ أبو العَبّاس إلى بُخَارَى، وكان أبو الحَسَن بنُ سِيمْجُور من حينَ سارَ إلى سِجِسْتَانَ - كما مَـرَّ - مُقيماً بـها، ثُم رَجَعَ آخِـراً إلى قُهِسْتان. فلَمّا سارَ أبو العَبّاس تاش إلى بُخَارَى، كَتَبَ ابنُ سِيمْجُور إلى فائقٍ يَطْلُبُ مُظاهَرتَهُ على مَلِكِ خُرَاسَان، فأجابَهُ إلى ذلك، واجْتَمَعا بنَيْسَابُور، واسْتَوْلَيا على خُرَاسَان.

وسَارَ إليهما أبو العَبّاس تاش في العَساكِر. ثُم تَراسَلوا كُلُّهم واتّفَقُوا على أنْ تكونَ نَيْسَابُورُ وقِيادَةُ العَساكِرِ لأبي العبّاس تاش، وبَلْخُ لفائق، وهَرَاةُ لأبي عليٍّ بنِ أبي الحَسَن(أ) بنِ سِيمْجُور. وانْصَرفَ كلٌّ واحدٍ إلى وِلايتِهِ.

وكان فَخْرُ الدَّوْلة ابنُ بُوَيْه خلالَ هذا(ب) مُقيماً بنَيْسَابُورَ يَنْتَظِرُ النَّجْدَةَ، إلى أنْ هَلَكَ أخوه مُؤَيَّدُ الدَّوْلة بجُرْجانَ في شَعْبَانَ سَنَةَ ثلاثٍ وسَبْعين. واسْتَدْعاهُ أهْلُ [دولتِهِ](ج) للمُلْكِ مَكانَه: الصاحِبُ ابنُ عَبّاد وغَيْرُه؛ فسَارَ إليهم، واسْتَوْلى على مُلْكِ أخيه بجُرْجانَ وطَبَرِسْتَان.

وكان الأميرُ نوحٌ لـمّا سارَ أبو العَبّاس من بُخَارَى إلى نَيْسَابُور، اسْتَوْزَرَ مَكانَهُ عبدَ الله بنَ عُزَيْر، وكانتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ أبي الحُسَينِ العُتْبيِّ مُنافسةٌ وعَداوةٌ. فلَمّا وَلِيَ

(أ) ص: لأبي علي بن الحسين (ب) ص: ذلك (ج) ظ: دولتهم.

الوِزَارة، لَمْ يُقَدِّمْ على عَـزْلِ أبي العَبّاس تاش عـن خُرَاسَـانَ شيئاً، وكَتَبَ إلى أبي الحَسَن مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ بن سِيمْجُورَ(أ) بِولايَةِ خُرَاسَان(ب).

انْتِقاضُ أبي العَبّاس، وحُرُوبُهُ مَعَ أبي الحَسَن ابنِ سِيمْجُور، ومَهْلِكُهما

ولـمّا عُزِلَ أبو العَبّاس تاش عن خُرَاسَان، كَتَبَ إلى الأميرِ / نُوحٍ يَسْتَعْطِفُه، فلَمْ يُجِبْهُ، فانْتَقَضَ، وكَتَبَ إلى فَخرِ الدَّوْلةِ ابنِ بُوَيْه يَسْتَمِدُّه على ابنِ سِيمْجُور؛ فأمَدَّهُ بالأمْوالِ والعَسْكَر مع أبي مُحَمَّدٍ عبدِ اللّه بن عبدِ الرزّاق.

وسَارَ إلى نَيْسَابُورَ في عَساكِرِه وعَساكِرِ الدَّيْلَم، [وتَحَصَّنَ](ج) ابنُ سِيمْجُورَ بنَيْسَابُور. وجاءَهُ مَدَدٌ آخرُ من فَخرِ الدَّوْلة. وبَرَزَ ابنُ سِيمْجُورَ لِلِقائِهم فهَزَموهُ وغَنِموا ما معَهُ. واسْتَوْلَى أبو العَبّاس على نَيْسَابُور، وكَتَبَ إلى الأميرِ نوح يَسْتَعْطِفُه، [ولَجَّ](د) ابنُ عُزَيْرٍ في عَزْلِهِ.

ثُم ثابَ لابنِ سِيمْجُور رَأْيُه، وعادَتْ إليه قُوَّتُه، وجاءَه الأُمَراءُ من بُخَارَى مَدَداً، وكاتَبَ شَرَفَ الدَّوْلة أبا الفوارس ابـنَ عَضُدِ الدَّوْلة بفارِسَ يَسْتَمِدُّه؛ فأمَدَّهُ بأَلْفَيْ فارِسٍ مُراغَمَةً لِعَمِّه فَخْرِ الدَّوْلة. فلَمّا كَثُفَ جَمْعُهُ، سارَ إلى أبي العَبّاس واقْتَتلوا قِتالاً شَديداً، فانْهَزَمَ أبو العَبّاس، وأُسِرَ من أَصْحابِهِ جَماعَةٌ، ولَحِقَ بفَخْرِ الدَّوْلة ابنِ بُوَيْه بجُرْجان؛ فأَكْرَمَهُ وعَظَّمَهُ، وتَرَكَ له جُرْجانَ ودِهِسْتَان

(أ) ساقطة من ص وعوضها: خراسان (ب) ص: نيسابور (ج) ظ: ويحصر (د) كذا في ب، وفي ظ، ص: ولح.

واستراباذَ إقْطاعاً، وسَارَ عَنْها إلى الرّيّ، وبَعَثَ إليه من الأمْوالِ والآلاتِ ما يَخْرُجُ عنِ الحدّ. وأقام أبو العَبّاس بجُرْجان. ثُم جَمَعَ العَساكِرَ وسَارَ إلى خُرَاسَان، فلم يَقْدِرْ على الوُصولِ إليها*[أ]، وعادَ إلى جُرجانَ وأقامَ بها ثلاثَ سنين، وماتَ سنة سَبْع وسَبْعين.

وثارَ أهْلُ [جُرجانَ][ب] بأصْحابِهِ لِمَا كانوا يَحْقِدون عَلَيْهِم من سوءِ السِّيرة، فقَاتَلَهُم أصْحابُه، واسْتَبَاحوهُم حتى اسْتأمَنوا وكَفُّوا عنهم.

ثُم افْتَرَقَ أصْحابُه، وسَارَ أكْثَرُهُم، وهم كِبارُ [الخَواصِّ][ج] والغِلْمانُ، إلى خُرَاسَان، وقد كان صاحِبَها أبو الحسنِ بنُ سِيمْجُور، فَجاءَهُ، وقامَ بأمْرِها مَكانَهُ ابْنُهُ أبو علي، وأطاعَه إخْوَتُهُ وكبيرُهم أبو القَاسِم. ونازَعَهُ / فائقٌ الوِلايَةَ، فلَحِقَ به أصْحابُ [339ب] أبي العَبّاس، واسْتَكْثَرَ بهم لشَأْنِهِ.

ولايةُ أبي عليِّ بنِ سِيمْجُورَ على خُرَاسَان

قد تَقَدَّمَ اتّفاقُ أبي الحَسَن بنِ سِيمْجُور وأبي العَبّاس تاش وفائقٍ على أنْ تكونَ نَيْسَابُورَ وقِيادَةُ خُرَاسَانَ لتاش، وبَلْخُ لفائق، وهَرَاةُ لأبي عليٍّ بن أبي الحَسَنِ ابن سِيمْجُور. ثُم عُزِلَ تاش بِسِعايَةِ الوزيرِ ابنِ عُزَيْر، وَوُلِّيَ أبو الحَسَنَ، وكانت بينَهُما الحَرْبُ التي مرَّ ذِكْرُها.

(أ) من هنا وقع في نسخة ب نقص قدر كراس، ينتهي في آخر "فصل استيلاء محمود على سجستان" ويقابل الورقة 352ب من نسخة الأصل ظ (ب) ظ: جرهان (ج) ظ: الخواص.

وانهزَمَ تاش إلى جُرْجانَ، فاسْتقرَّ أبو عليٍّ بِهَرَاةَ وفائقٌ ببَلْخ. وكان ابنُ عُزَيْر يَسْتَحِثُّ الحَسَنَ لِقَصْدِ جُرْجان. ثُم عُزِلَ ابنُ عُزَيْر [ونُفِيَ][أ] إلى خُوَارِزْم، وقامَ مَكانَهُ أبو عليٍّ مُحَمَّدُ بنُ عيسى الدَّامَغَاني. ثُم عَجَزَ بما نَزَلَ بالدَّوْلةِ من قِلّةِ الخَراجِ وكَثْرَةِ الصَّرْف، فصُرِفَ عن الوِزارةِ بأبي نَصْرٍ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بن أبي [زَيْد][ب]، ثُم عُزِلَ وأُعيدَ أبو عليٍّ الدَّامَغَانيُّ.

وهَلَكَ أبو الحَسَنِ بنُ سِيمْجُورَ خِلالَ ذلك، وقامَ ابنُه أبو عليٍّ مَقامَه. وكاتَبَ الأميرَ نُوحَ بنَ منصور، وطَلَبَ أنْ يَعْقِدَ لهُ الوِلايَةَ كما كانتْ لأبيه؛ فأُجيبَ إلى ذلكَ ظاهراً، وكَتَبَ لفائقٍ بِولايةِ خُراسان، وبَعَثَ إليه بالخِلَعِ والأَلْوِيَةِ. وكان أبو عليٍّ يَظُنُّ أنَّها له، فلَمّا بَدَا لهُ من ذلكَ ما لم يَحْتَسِبْ، جَمَعَ عَسْكَرَهُ وأغَذَّ السَّيْرَ وأَوْقَعَ بفائقٍ ما بيْنَ هَرَاةَ وبُوشَنْج، فانْهزَمَ فائقٌ إلى مَرْوِ الرُّوذِ جَريحاً، ومَلَكَ أبو عليٍّ مَرْو. ووَصَلَه عَهْدُ الأمير نُوح بقيادةِ الجيوشِ ووِلايةِ نَيْسابُورَ وهَرَاةَ وقُهِسْتان، [ولقَّبَهُ][ج] عِمادَ الدَّوْلة، ثُم رَقّاه[د] إلى أميرِ الأُمَراء. ورَجَعَ إلى نَيْسَابُور، واسْتولى على سائرِ خُرَاسَان. واسْتَبَدَّ بها على السُّلْطان، حتى طَلَبَهُ نوحٌ في بَعْضِ أعْمالِها لِنَفقاتِهِ فمَنَعَهُ، وأقام مُظْهِراً لِطاعَتِهِ.

[13أ] وخَشِيَ / غائلةَ السُّلْطان، فكاتَبَ بُغراخانَ مَلِكَ التُّرْكِ ببِلادِ كاشْغَر و [بلا]ساغون[هـ] [يُغْرِيهِ][و] بِبَني سَامَان[ز]، ويَسْتَحِثُّهُ [لِمُلْكِ][ح] بُخَارَى وما وراءَ النَّهْرِ، على أنْ يَسْتَقِرَّ هُوَ بخُرَاسَان.

(أ) ظ: وبقي (ب) في ظ، ص: يزيد، وما أثبتناه من نسائم الأسحار 38، دستور الوزراء 217 (ج) ظ: ولقيه (د) ظ: رماه (هـ) ص: كالشغر وشاغور، وفي ظ: ساغون، والصواب ما أثبتناه، انظر: معجم البلدان 1: 476، تقويم البلدان: 500 (و) ظ: بغرنه

(ز) ص: سلمان (ح) ظ: بملك.

خَبَرُ فائق

وأقام بَعْدَ انْهزامِهِ أمامَ أبي عليٍّ بَمْروِ الرُّوذِ حتى انْدَمَلَتْ جِراحُهُ، واجْتَمَعَ إليه أصْحابُهُ. ثُم سارَ إلى بُخَارَى قَبْلَ أنْ يَسْتأذِن، فارْتابَ بِهِ الأميرُ نوحٌ، فَسَرَّحَ إليه العَساكِرَ معَ [إنْج][أ] الحاجب وبَكْتوزُونَ[ب]، فانْهَزَمَ وعَبَرَ النَّهْرَ إلى بَلْخَ، فأقامَ بها أيّاماً. ثُم سارَ إلى التِّرمِذ، وكاتَبَ بُغْراخانَ يَسْتَحِثُّه.

وكَتَبَ الأميرُ نوحٌ إلى والي الجَوْزجانِ أبي الحارِثِ أحمدَ بنِ مُحَمَّدٍ الفريغونيِّ بِقَصْدِ فائق؛ فقَصَدَهُ في جُموعِهِ، وسرَّح فائقٌ إليه بَعْضَ عَسْكَرِهِ، فَهَزَموه[ج] وعادوا إلى بَلْخ.

وكان طَاهِرُ بنُ الفَضْل قد مَلَكَ الصّغانيانَ على أبي المُظفَّرِ مُحَمَّدِ بنِ أحمد، وهُوَ واحدُ خُراسَان، فانْقَطَعَ أبو المظفَّرِ إلى فائقٍ صَريخاً، فأمَدَّه، وسَارَ إلى طَاهِرٍ بعَسْكَرِ فائق؛ واقْتتلوا فانْهَزَمَ طَاهِرٌ وقُتل، وصارتِ الصّغانيانُ لفائق.

اسْتيلاءُ التُّرْكِ على بُخارَى

كان مَلِكُ التُّرْكِ ببلادِ كاشْغَر و [بلا]ساغُون[د] إلى حُدودِ الصِّين هارونَ، المُلقَّب بِبُغْراخان، بنَ سُليمانَ أيْلِكَ خان. وكانوا مُسلمينَ مُنْذُ عَهْدِ سَلَفِهِم، ومُجاوِرِينَ لبني سَامَانَ فيما وراءَ النَّهْرِ مُنْذُ عَهْدِ دَوْلَتِهِم. وكانوا عِنْدَ اسْتِفْحالِ بَني سَامَانَ على ما يُرْضيهم من الطّاعةِ والاعْتمالِ في الأغْراض والمَقاصِدِ.

(أ) ظ: انج (ب) مهملة في ظ، وفي ص: بكتورون. وما أثبتناه من الكامل 9: 129، نهاية الأرب 25: 367 (ج) ص: فهزمه

(د) ص: كاشعر وشاغوز، وتقدّم التعليق عليها.

فلَمّا ضَعُفَتْ دَوْلَةُ بَني سَامَان، وصارَتْ إلى هذا الحدِّ مِنَ اسْتِبْدادِ عُمّالِها، وتَغَلُّبِ رِجالِها، وتَلاشي أَحْوالِها، طَمِعَ مَلِكُهُم لذلك العَهْدِ، وهُوَ بُغْراخان، في الاسْتيلاءِ / عَلَيْها. [340ب]

وكان كثيرٌ من الدَّهاقينِ في أَعْمالِ بَني سَامَانَ يُكاتِبونَهُ ويَسْتَحِثّونَهُ لمُلْكِها، فصارَ يَتَحَيَّفُ حُدودَها شيئاً فشيئاً، إلى أَنْ وَصَلَ [اسبيجاب](أ)، فنَهَضَ الحاجِبُ إنْج من بُخَارَى في القُوّادِ والعَساكِرِ لمُدافَعَتِه، فهَزَمَهُ بُغْراخان سنةَ ثلاثٍ وثمانين، وأَسَرَهُ وجَماعَةَ القُوّادِ الذين كانوا مَعَه؛ فانْتَقَضَ أمرُ بَني سَامَان ببُخارَى.

واضطَرَبَ الأميرُ نوح، وكَتَبَ إلى فائقٍ ببَلْخَ يَسْتَميلُه ويَستدعيهِ إلى بُخَارَى لإِصْلاحِ الدَّوْلة، وكَتَبَ إلى أبي عليٍّ بنِ سِيمْجُورَ يَسْتَقْدِمُه لنُصْرَتِه وقد تَرَضّاهُ بالمسامَحةِ في أَمْوالِ خُرَاسَانَ طَمَعاً في إِمْدادِه، فوَعَدَهُ بالـمَسير. وتَباطَأَ، وسَارَ من نَيْسَابُورَ إلى سَرْخَسَ ثُم إلى مَرْو، وأقامَ يَرْجو انْفِصالَ أَمْرِهِم، وأن يَجْتازَ بُغْراخان ما وراءَ النهر، ويكونَ النَّهْرُ حاجِزاً بينَهم. وبادَرَ فائقٌ إلى إجابَةِ الأميرِ نوح، وعَبَرَ النَّهْرَ إلى بُخَارَى، فاعْتَرَضَهُ بُغْراخان دونَها، وهَزَمَهُ وقَتَلَه، [وقَتَلَ](ب) أصحابَ السُّلْطانِ الذين معَهُ، وقيل: كان ذلكَ بِمُواطأةٍ من فائق. ونَجا فائقٌ إلى بُخَارَى، وهَرَبَ الأميرُ نوحٌ عنها مُختفياً، ومَلَكَها بُغْراخان واسْتَخْدَمَ له فائقٌ، وصارَ في جُمْلَتِه، ثُم اسْتأذَنَهُ في الخروجِ إلى بَلْخَ يَسْتَضيفُها(ج) لَهُ ويَجْمَعُ أمْوالَها. وسَارَ لذلك وضَبَطَ بَلْخَ والتِّرمِذَ وجَبَى الأَمْوالَ.

(أ) في الأصلين ظ، ص: استيجاب (ب) ظ: قيل، ومهملة في ص (ج) ص: ليستضيفها.

وعَبَرَ الأميرُ نوحٌ إلى آمُل، وخَلَصَ إليهِ الكثيرُ من غِلْمانِه وجُنْدِه. وبَعَثَ عن الوزيرِ ابنِ عُزَيْرٍ من خُوَارِزْم، فبادَرَ إليه مُغْتنِماً خِدْمَتَهُ في تلكَ الحالِ، فاسْتَوْزَرَهُ ثقةً بغَنائه[(أ)].

ثُم اسْتَوْخَمَ بُغْراخان ببُخَارَى وطَرَقَه المرضُ؛ فرَجَعَ إلى بلادِه، وثارتْ عامّةُ البلدِ بمتَخلِّفي[(ب)] أصْحابِه فقتَلوهم، واعْتَرَضَهُ في طَريقِه الأتْراكُ الغُزِّيّة، وهُمُ البادِيةُ الجائلونَ حينَئذٍ / بضَواحي بُخَارَى، فاتَّبعُوه وقاتَلُوه ونالوا منه. [341أ]

عَوْدُ الأميرِ نُوحٍ إلى بُخَارَى

ولـمّا سارَ[(ج)] الأميرُ نوحٌ عن بُخَارَى، عَبَرَ النَّهْرَ، واسْتَقرَّ بآمُلِ الشطِّ، وكاتَبَ أبا عليٍّ بنَ سِيمْجُورَ يَسْتَحِثُّهُ [للنُّصْرة][(د)]، وكاتَبَ فائقاً ببَلْخَ[(هـ)] أيضاً يَسْتَصْرِخُه، فلمْ يُصْرِخْهُ أحدٌ منهما.

وبَلَغَه مَسيرُ بُغْراخانَ عن بُخَارَى، فأغَذَّ السَّيْرَ إليها، وعاوَدَ الجُلوسَ على كُرسيِّ مُلْكِه، وتَباشَرَ النَّاسُ بقُدومِهِ. ثُم بَلَغَه مَهْلِكُ بُغْراخان، فتزايَدَ سُرورُهم.

ولـمّا عادَ الأميرُ نوحٌ إلى بُخَارَى، نَدِمَ أبو عليِّ بنُ سِيمْجُورَ على ما فَرَّطَ فيه من [نُصْرتِه][(و)]، وأجْمَعَ الاسْتِظْهارَ بِفائق، وقد [كان][(ز)] فائقٌ لـمّا سَمِعَ بدُخولِ الأميرِ نوحٍ إلى بُخَارَى، طَمِعَ في الاسْتيلاءِ على دَوْلَتِهِ، وسَارَ[(ح)] لذلك، وسَرَّحَ الأميرُ نوحٌ

(أ) مهملة في ظ (ب) كلمة غير مقروءة في ظ (ج) ص: عبر (د) ظ، ص: للبصرة، والصواب ما أثبتناه (هـ) ساقطة من ص

(و) ظ: نصرة (ز) ظ: ثار (ح) ص: فسار.

عَسْكراً من وُجوهِ غِلْمانِهِ ومَواليه لـمُحاربتِه[أ]، فأَزاحوهُ عن بَلْخ ومَلكوها، ولَحِقَ فائقٌ بأبي عليِّ بنِ سِيمْجُور، وتَظاهَرا على الأميرِ نوح، وذلك سَنَةَ أربعٍ وثمانين.

عَزْلُ أبي عليِّ بنِ سِيمْجُورَ عن خُرَاسَان، وولايةُ سُبُكْتِكِين

ولـمّا اجْتَمَعَ أبو عليِّ بنُ سِيمْجُورَ وفائقٌ على مُنافَرَةِ الأميرِ نوح وعِصْيانِهِ، كَتَبَ الأميرُ نوحٌ إلى سُبُكْتِكِين، وكان أميراً على غَزْنَة ونَواحيها، يَسْتَقْدِمُهُ لِنَصْرِهِ منهما، وإنْجادِهِ عَلَيْهِما، ووَلاّهُ خُرَاسَان. وكان سُبُكْتِكِينُ في شُغْلٍ عن أمْرِهِم بما هُوَ فيه من الجِهادِ في كُفّارِ الهند، فلَمّا جاءَهُ كتابُ نوح ورَسولُه، بادَرَ إليه، وتلَقّى منه أمْرَه في ذلك، وعادَ إلى غَزْنَة، فجَمَعَ العَساكِرَ.

وبَلَغَ الخبرُ أبا عليٍّ وفائقاً، فبَعَثا إلى فَخْرِ الدَّوْلةِ ابنِ بُوَيْه يَسْتَنْجِدانِه، واسْتعانا في ذلك بوزيرِه الصّاحِبِ بنِ عبّاد؛ فبَعَثَ إليهما مَدَداً من / العَساكِرِ.

ثُم سارَ سُبُكْتِكِينُ وابْنُهُ مَحْمُودٌ نَحْوَ خُرَاسَانَ سنةَ أربعٍ وثمانين، وسارَ الأميرُ نوحٌ، واجْتَمَعوا ولَقُوا أبا عليٍّ وفائقاً بنَواحي هَرَاة، وكان معَهُما [دارا][ب] بنُ قابوسَ ابنِ[ج] وَشْمَكِير، فنَزَعَ إلى الأميرِ نوح، وانْهَزَمَ أصْحابُ أبي عليٍّ وفائق، وفتَكَ فيهم أصْحابُ سُبُكْتِكِين، واتَّبَعُوهم إلى نَيْسَابُور، [فلَحِقا بِجُرْجان][د] وتلقّاهما فَخْرُ الدَّوْلةِ بالهدايا والتُّحَفِ والأمْوال، وأنْزَلَهما بجُرْجان.

واسْتَوْلى نوحٌ على نَيْسَابُور، واسْتَعْمَلَ عليها وعلى جُيوش خُرَاسَانَ مَحْمُودَ ابنَ سُبُكْتِكِين، ولَقَّبَهُ سَيْفَ الدَّوْلة، ولقَّبَ أباه سُبُكْتِكِينَ نَاصِرَ الدَّوْلة. وعادَ نوحٌ إلى بُخارَى، ونَزَلَ سُبُكْتِكِينُ هَرَاةَ ومَحْمُودٌ نَيْسَابُور.

(أ) ص: لمحاربة فائق (ب) ظ: دار (ج) ساقطة من ص (د) من ص، وساقط من ظ.

عَوْدُ ابنِ سِيمْجُور إلى خُرَاسَان

لـمّا افْتَرَقَ نوحٌ وسُبُكْتِكِين، طَمِعَ أبو عليٍّ وفائقٌ في خُرَاسَان، فسَارَا عن جُرْجانَ إلى نَيْسَابُورَ في رَبيعٍ سنةَ(أ) خَمْسٍ وثمانين، وبَرزَ مَحْمُودٌ لِلقائهما بِظاهِرِ نَيْسَابُور، وأعْجَلوهُ عن وُصولِ المَدَدِ من أبيه سُبُكْتِكِين. وكان في قِلَّةٍ، فانهَزَمَ إلى أبيه، وغَنِموا سَوادَه. وأقامَ أبو عليٍّ بنَيْسَابُور. وكاتَبَ الأميرَ نوحاً يَسْتَميلُهُ ويَتَلَطَّفُ في العُذْرِ، وكذلك سُبُكْتِكِينُ، فلم يُجِيباه إلى ما طَلَب.

ظُهورُ سُبُكْتِكِينَ وابنِهِ مَحْمُودٍ على أبي عليٍّ وفائق، ومَقْتَلُ أبي عليّ

ولـمّا دَخَلَ أبو عليٍّ نَيْسَابُور، وانْهَزَمَ عنها مَحْمُود، جَمَعَ سُبُكْتِكِينُ العَساكِرَ، *واسْتَنْهَضَ خَلَفَ بنَ أحمدَ والِيَ سِجِسْتَان، فحَضَرَ*(ب) وسَارَ إليه، فالْتَقَوْا بِطُوس. *وتَخَلَّفَ أبو القَاسِمِ عن أخيه أبي علي*(ب). وجاءَ مَحْمُودٌ على أَثَرِهِ إلى سُبُكْتِكِينَ مَدَداً، فانْهَزَمَ أبو عليٍّ وفائقٌ إلى أَبِيْوَرْد، فاتَّبعَهم سُبُكْتِكِينُ بَعْدَ أنِ / اسْتَخْلَفَ ابْنَهُ مَحْمُوداً [بنَيْسَابورَ](ج) ولَحِقا بمَرْو، ثُم آمَلِ الشَّطّ. وكَتَبا إلى [342أ] الأميرِ نُوح يَسْتَعْطِفانِه(د)، فقَبِلَ(1) أبا عليٍّ، على أنْ يُفارِقَ فائقاً ويَنْزِلَ بالجُرْجانيّة(هـ)،

(أ) ساقطة من ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) في ظ: نيسابور، وما هنا من ص وهو الموافق للنحو، لأنّ (استخلف) لا ينصب مفعولين (د) ص: يسقطانه (هـ) ص: ينزل فائقاً بالجرجانية ويفارق فائقاً.

(1) مهملة في الأصلين، والأصح ما أثبتناه؛ لأنّ ابن الأثير (9: 107) يقول: "... فأجاب أبا علي إلى ما طلب من قبول عذره...".

ففعَلَ، ونَزَلَ قَريباً من خُوَارِزْمَ [بِقُربِهِ][أ]، فأكْرَمَهُ أبو عبدِ اللّه خُوَارِزْمشاه، وسَكَنَ إليه، وبَعَثَ من لَيْلَتِهِ مَن جاءَ بهِ واعْتَقَلَهُ وأعْيانَ أصْحابِه.

وبَلَغَ الخبَرُ إلى مأمونِ بنِ مُحَمَّدٍ صاحِبِ الجُرْجانيّة، فاسْتَعْظَمَ ذلك، وسَارَ في عَساكِرِه[ب] إلى خُوَارِزْمشاه، وافْتَتَحَ مَدينَتَهُ ـ وتُسمَّى [كاث][ج] ـ عَنْوَةً، وخَلّصَ أبا عليٍّ من مَحْبِسِه وأعادَهُ إلى الجُرْجانيّة. واسْتَخْلَفَ بَعْضَ أصْحابِهِ على خُوَارِزْم. ولمّا عادَ إلى الجُرْجانيّة، أحْضَرَ[د] خُوَارِزْمشاه، وقَتَلَهُ بَيْنَ يَدَيْ أبي عليٍّ ابنِ سِيمْجُور. وكَتَبَ إلى الأميرِ نوح يَشْفَعُ في أبي علي، فشَفَّعَهُ، واسْتَدعَى أبا عليٍّ إلى بُخَارَى، فسَارَ إليها، وأمَرَ الأُمراءَ والعَساكِرَ بِتلَقّيه. فلَمّا دَخلَ عليه، أمَرَ بِحَبْسِه.

وبَلَغَ سُبُكْتِكِينَ أنّ ابنَ عُزَيْرٍ الوزيرَ يَسْعى في خَلاصِ أبي علي، فطَلَبَ أنْ يكونَ حَبْسُهُ عِنْدَه، فبَعَثَ بهِ إليه، وأقامَ في حَبْسِه إلى أنْ هَلَكَ سنةَ سَبْعٍ وثمانين. ولَحِقَ ابْنُهُ الحسَنُ بفخْرِ الدَّوْلة ابنِ بُوَيْه، فأقامَ في كَرامَتِهِ وإحْسانِه، ثُم رَجَعَ إلى خُرَاسَان*، فحُبِسَ عِنْدَ أبيه.

وكان أبو القاسِمِ بَعْدَ تخلُّفِهِ عن أخيه لَحِقَ سُبُكْتِكِينَ، فتقبَّلَه[1] وخَطَبَ لهُ من الأميرِ نُوحٍ وِلايةَ قُهِسْتان، فآوى إليها، وأقامَ عِنْدَ سُبُكْتِكِينَ مُدّةً يَسيرةً.

(أ) من ص وساقط من ظ (ب) ص: بعساكره (ج) ظ: كات (د) ص: أخرج.

(1) مهملة في الأصلين، وما أثبتناه من ابن الأثير 9: 109.

ثُم سارَ سُبُكْتِكِينُ لِلِقاءِ أيْلِك خان، ودَعاهُ إلى العُبور، فتَثاقَلَ وخالَفَهُ إلى خُرَاسَان*(أ)، وزَحَفَ إلى نَيْسابور، وجاء مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِين *وبغراجِقُ أخوهُ*(ب) إليه، فهَرَبَ ولَحِقَ بفَخْرِ الدَّوْلة، فأقامَ عِنْدَه.

[342ب] / وأمّا فائقٌ، فلَمّا فارَقَهُ أبو عليٍّ كما شَرَطَ عليه الأميرُ نوحٌ، سارَ إلى أيلك الخان مَلِكِ التُّرْكِ بكاشغرَ، فأكْرَمَهُ، وكَتَبَ إلى نوح يَشْفَعُ فيه *وأن يُولَّى سَمَرْقَنْدَ*(ب)، فقَبِلَ شَفاعَتَهُ، ووَلاّهُ عليها وأقامَ بها.

وَفاةُ الأميرِ نوح، وولايةُ ابنِه مَنْصور، وولايةُ بَكْتُوزُون(ج) على خُرَاسَان

ثُم تُوفِّيَ الأميرُ نوحُ بنُ مَنْصورٍ مُنْتَصَفَ سَبْعٍ وثمانينَ لإحْدى وعِشْرينَ سنةً من مُلكِه، وانْتَقَضَ بموتِه مُلْكُ بني سَامَانَ وصارَ إلى الانْحِلال.

ولما تُوفِّيَ، قامَ بِالمُلكِ بَعْدَهُ ابْنُه أبو الحارِث مَنْصور، وبايَعَهُ(د) أَهْلُ الدَّوْلة واتّفقوا على طاعَتِه، وقامَ بتَدْبيرِ دولتِهِ بكْتُوزُون(هـ)، واسْتَوْزَرَ أبا المظفرِ(و) مُحمَّدَ بنَ إبْرَاهِيم.

وبَلَغَ خَبَرُ وَفاةِ نوحٍ إلى أيْلِكَ خان، فطَمِعَ في مُلْكِهِم، وسَارَ إلى سَمَرْقَنْد، وبَعَثَ من هنالِكَ فائقاً الخاصّةَ إلى بُخَارَى، فاضْطَرَبَ مَنْصورٌ، وهَرَبَ عن بُخَارَى، وقَطَعَ النَّهْرَ.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وعوضه: عبد الله وأقام مدة يسيرة ثم انتقض (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) مهملة في ظ، وفي ص: بكتورون (د) ص: تابعه (هـ) ص: بكثوزون (و) ص: أبا طاهر.

ودَخَلَ فائقٌ بُخَارَى، وأعْلَمَ النَّاسَ أنّه إنما جاءَ لخدمَةِ الأميرِ مَنْصور، فبَعَثَ مَشايخُ بُخَارَى بذلكَ إلى مَنْصور، واسْتقْدموهُ بَعْدَ أنْ أخَذوا له مَواثيقَ فائقٍ وعُهودَه ما اطْمأنَّ إليه[أ]، وعادَ إلى بُخَارَى، وقامَ فائقٌ بتَدْبيرِ أمْرِهِ، وتَحَكَّمَ في دَوْلَتِه، وأنْفَذَ بَكْتُوزُونَ إلى خُرَاسَان [أميراً][ب].

وقد كان سُبُكْتِكِينُ تُوفِّيَ في شَعْبَانَ من هذه السَّنَةِ، ووَقَعَتِ الفِتْنَةُ بَيْنَ ابْنَيْهِ إسْمَاعِيلَ ومَحْمُود، فقَدِمَ بَكْتُوزُونُ أيّام فِتْنَتِهما واسْتَوْلى على خُرَاسَان.

عَوْدُ أبي القَاسِمِ بنِ سِيمْجُورَ إلى خُرَاسَانَ وخَيْبَتُهُ[ج]

[343أ] / قد ذَكَرْنا مَسيرَهُ إلى *جُرْجانَ عِنْدَ مَفَرِّهِ أيّامَ مَحْمُودٍ وبغراجقَ من* [د] خُرَاسَان، وأقامَ عَنْدَ فَخْرِ الدَّوْلَةِ وعِنْدَ ابْنِهِ مجدِ الدَّوْلة؛ واجْتَمَعَ عِنْدَه أصْحابُ أبيه، *وطَوائِفُ من الأكْرادِ والعَرَب* [د].

وكَتَبَ إليه فائقٌ من بُخَارَى يُغْريهِ ببَكْتُوزُونَ ويأمُرُهُ بِقَصْدِ خُرَاسَانَ وإخْراجِ بَكْتُوزُونَ عَنْها، فسَارَ عَن جُرْجانَ إلى نَيْسَابُور، *وعلى مُقَدَّمَتِه أبو عليِّ بنُ أبي القَاسِمِ المعروفُ بالفقيه* [د]، وبَعَثَ جَيْشاً إلى أسْفرايِينَ فمَلَكُوها من يَدِ أصْحابِ بَكْتُوزُون. وسَارَ إلى نَيْسَابُور، فلَقِيَهُ بَكْتُوزُونُ بِظاهِرِها، وقاتَلَهُ، فهَزَمَهُ *وأسَرَ ابْنَهُ أبا عليٍّ وآخَرينَ من قُوّادِه* [د]، وذلكَ في ربيعٍ سنةَ ثمانٍ وثمانين. ونَجَا أبو القَاسِمِ إلى قُهِسْتانَ حتى اجْتَمَعَ إليهِ أصْحابُهُ، وسَارَ إلى بُوشَنْجَ فمَلَكَها، فسَارَ إليه بَكْتُوزُون، ثُم ترَدَّدَتْ بَيْنَهُما السُّفراءُ، ووَقَعَ الصُّلْحُ والصِّهْرُ، وعادَ بَكْتُوزُونُ إلى نَيْسَابُور.

(أ) في ص: مواثيق العهود من فائق فاطمأن (ب) ظ: أمراً (ج) ظ: خبيته، وغير مقروءة في ص، والأرجح ما أثبتناه (د) سقط ما بين النجمين من ص.

ووقعَتْ بَيْنَ فائقٍ وبَيْنَ الوزيرِ مُحَمَّدِ بنِ إبْرَاهِيمَ مُلاحاةٌ في التَّدْبيرِ، فسَخِطَهُ فائق، ولاذَ الوزيرُ بالسُّلْطَان، وطَلَبَه منهُ فائق، فـجَبَهَهُ السُّلْطَانُ وأغْلَظَ لهُ فاسْتَوْحَش. ثُم سَعى بَيْنَهما في الصُّلْح مشايخُ بُخَارَى، ونُفِيَ الوزيرُ إلى الـجَوْزجان، وأُقِيمَ مكانَه أبو القَاسِمِ البَرْمَكيُّ(أ).

انْتِقاضُ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِين، ومُلْكُهُ نَيْسَابُورَ ثُمَّ خُرُوجُهُ عنها

لمّا فَرَغَ مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ من أمْرِ الفِتْنَةِ بَيْنَه وبَيْنَ أخيه إسْمَاعِيل، واسْتَوْلى على مُلْكِ غَزْنَة، وعادَ إلى بَلْخ، وَجَدَ بَكْتُوزُون والياً على خُرَاسَانَ كما ذكَرْناه، فبَعَثَ إلى الأميرِ مَنْصورِ بنِ نُوح يَذْكُرُ وسائلَهُ في الطَّاعةِ والمُحاماة(ب)، ويَطْلُبُ وِلايةَ خُرَاسَان، فاعْتَذَرَ / لهُ عنها، ووَلاّه تِرْمِذَ وبَلْخَ وما وراءَهما من أعْمالِ بُسْت، فلم يَرْضَ ذلك. وأعاد [343ب] الطَّلَبَ، فلَمْ يُجَبْ؛ فسَارَ إلى نَيْسَابُور، وهَرَبَ عنها بَكْتُوزُونُ، ومَلَكَها مَحْمُودٌ سنةَ ثمانٍ وثمانين؛ فسَارَ الأميرُ مَنْصورٌ من بُخَارَى إليه، فخَرَجَ عَنْها إلى مَرْوِ الرُّوذِ وأقامَ [بها](ج).

خَلْعُ الأميرِ مَنْصور، ووِلايةُ أخيهِ عَبْدِ المَلِك

ولـمّا سارَ الأميرُ مَنْصورٌ عن بُخَارَى إلى خُرَاسَانَ لـمُدافعَةِ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ عن نَيْسَابُور، سارَ بَكْتُوزونُ لِلقائه؛ فَلَقِيَه بِسَرْخَس. ولم يَلْقَ من قَبُولِهِ ما كان يُؤَمِّلُه، فشَكا ذلك إلى فائق، فألْفاهُ واجِداً مثْلَ ذلك، فَخَلَصا في نَجْواهما، واتَّفَقا على خَلْعِهِ وإقامَةِ أخيهِ عبدِ المَلِكِ مَقَامَه. ووافَقَهُما على ذلك جَماعةٌ من أعْيانِ العَسْكَر،

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: المحاباة (ج) من ص، وساقط من ظ.

ثُم قبَضُوا عليه وسَمَلُوه أوّلَ سَنَةِ تِسْعين، لِعِشْرِينَ شَهْراً من وِلايتِهِ، ووَلَّوْا مَكانَهُ أخاه عَبْدَ الملِك.

وبَعَثَ مَحْمُودٌ إلى فائقٍ وبَكْتُوزون يُقَبِّحُ عَلَيْهِما صَنيعَهُما[أ]، وسَارَ نَحْوَهما طامِعاً في الاسْتيلاءِ على المُلْك.

اسْتيلاءُ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ على خُراسَان

ثُم سارَ مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ نَحْوَ[ب] فائقٍ وبَكْتُوزُون ومَعَهُما عَبْدُ المَلِكِ الصَّبِيُّ الذي نَصَّبُوه، *وأبو القَاسِمِ بنُ سِيمْجُور*[ج]، فَسَارُوا إليه، والْتَقَوْا بِمَرْوَ مُنْتَصَفَ[د] تِسْعين، وقاتَلَهُم فهَزَمُهم وافْتَرقوا. ولَحِقَ عَبْدُ المَلِكِ بِبُخَارَى ومعَهُ فائق، ولَحِقَ بَكْتُوزُونُ بِنَيْسَابُور، ولَحِقَ أبو القَاسِمِ بنُ سِيمْجُورَ بِقُهِسْتان.

وقَصَدَ مَحْمُودٌ نَيْسَابُور، وانْتهى إلى طُوس، فَهَرَبَ بَكْتُوزُونُ إلى جُرْجان، وبَعَثَ في أثَرِهِ أرْسلانَ الحاجِبَ، إلى أنْ وَصَلَ جُرْجانَ ورَجَعَ، فاسْتَخْلَفَهُ مَحْمُودٌ على طُوس، وسَارَ إلى هَرَاة، فخالَفَهُ بَكْتُوزُونُ إلى نَيْسَابُورَ ومَلَكَها. ورَجَعَ إليه / مَحْمُودٌ فأجْفَلَ عَنْها، ومرَّ بِمَرْوَ فنَهَبَها، ولَحِقَ بِبُخَارَى. [344أ]

واسْتَقَرَّ مَحْمُودٌ بخُرَاسَان، وأزَالَ عَنْها مُلْكَ بَني سَامَان، وخَطَبَ فيها للقادِرِ العَبَاسيّ، واسْتَدْعى الولايَةَ من قِبَلِه؛ فَبَعَثَ إليه بالعَهْدِ عليها والخِلَعِ والألْوِيَةِ، واسْتَقَلَّ بِمُلْكِها مُنْفَرِداً. ووَلَّى[هـ] أخاه نَصْراً قِيادَةَ جُيوشِها على ما كان لبَني سِيمْجُور، وأنْزَلَهُ

(أ) ص: فعلها (ب) ص: إلى (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: سنة (هـ) بعدها في ص: عليها.

نَيْسَابُور، وسَارَ هُوَ إلى بَلْخَ كُرْسِيِّ أبيه فاقْتَعَدَهُ. واتَّفق أَصْحابُ الأَطْرافِ بِخُرَاسَانَ على طاعَتِه؛ مثْلَ: آلِ [فريغون][(أ)] بِالجوزجان، والشّار[(ب)] صاحِبِ [غَرْشِسْتان][(ج)]، وبَني مأمونٍ بِخُوَارِزْم.

اسْتيلاءُ أَيْلِك خان على بُخَارَى، وانْقِراضُ دَوْلَةِ بَني سَامَان

ولما مَلَكَ مَحْمُودٌ خُرَاسَان، ولَحِقَ عَبْدُ المَلِكِ بِبُخَارَى، اجْتَمَعَ إليه فائِقٌ وبَكْتُوزُونُ وغَيْرُهُما من الأُمَراء، وأخَذوا في جَمْعِ العَساكِرِ لِمُناهَضَةِ مَحْمُودٍ بِخُرَاسَان. ثُم ماتَ فائِقٌ في شَعْبَانَ من هذه السَّنَةِ؛ فاضْطَربوا ووَهَنوا، لأنهُ كان المُقدَّمَ فيهم، وكان خَصِيّاً من مَوالي نُوحِ بنِ نَصْر.

فطَمِعَ أيْلِك خان في الاسْتيلاءِ على مُلْكِهِم، كما مَلَكَه بُغْراخانُ قَبْلَه. فسارَ في جُمُوعِ التُّرْكِ يُظْهِرُ لعبدِ المَلِكِ المُدافَعَةَ عنه. فاطْمأنّوا لذلك، وخَرَجَ بَكْتُوزُونُ وغَيْرُه من الأُمَراءِ والقُوّادِ لِلِقائه، فَقَبَضَ عليهم جَميعاً، ودَخَلَ بُخَارَى عاشِرَ ذي القَعْدَة، ونَزَلَ دارَ الإمارة.

واختفى عَبْدُ المَلِك؛ فبَثَّ العُيونَ عليه حتى ظَفِرَ به، وأَوْدَعَهُ السِّجْنَ في أوزْكَنْدَ[(د)] فماتَ. وحَبَسَ معَهُ أخاه أبا الحَارِثِ مَنْصوراً المَخْلوعَ وإخْوَتَهُ الآخَرين: أبا إبْرَاهِيمَ إسْمَاعِيل، وأبا يعقوب، وأعْمامَهُ: أبا زكريّا، وأبا سُليمان، وأبا صالِحٍ [الغازِيّ][(هـ)]، وغَيْرَهُم

(أ) ظ: فريعون، ص: افريغون، والأصح ما أثبتناه. انظر اليميني 302 (ب) ص: والشاه (ج) ظ: غرششان، ص: غرسستان اليميني 180.
(د) ص: ارزكند، وفي الكامل (9: 149): افكند، ونهاية الأرب (25: 369): ايكند (هـ) في ظ، ص: الغاري والتصحيح من

[344ب] من بني سَامَان. وانْقَرَضَتْ دَوْلَتُهُم بَعْدَ أنْ كانتِ انْتَشَرَتْ في الآفاقِ ما بَيْنَ / حُلوانَ وبلادِ التُّرْك، وراءَ النَّهْر؛ وكانتْ من أعْظَمِ الدُّوَلِ وأحْسَنِها سياسَةً.

خُرُوجُ إسْمَاعِيلَ بن نوحٍ بخُرَاسَان

ثُم هَرَبَ أبو إبْرَاهِيمَ إسْمَاعِيلُ بنُ نوح من مَحْبِسِه في زِيِّ امْرأةٍ كانتْ تَتَعاهَدُ خِدْمَتَهُ، فاخْتَفَى ببُخَارَى، ثُم لَحِقَ بخُوَارِزْم، وتَلَقَّبَ [المُنتَصِرَ][أ].

واجْتَمَعَ إليه بقايا القُوّادِ والأجْنادِ. وبَعَثَ عَسْكراً إلى بُخَارَى مَعَ أرْسلانَ [بالو][ب] الحاجِبِ، فمَلَكوها وقَتَلوا مَن وَجَدوا بها من أصْحابِ أيْلِكَ خان. وكان قد وَلَّى عليها جَعْفَرتِكين، فحَبَسوه، واتَّبَعوا[ج] المُنْهَزِمِينَ من أصْحابِ أيْلِكَ خان إلى حُدودِ سَمَرْقَنْد، وهنالك المَسْلَحَةُ التي جَمَّرَها أيْلِكُ خان على سَمَرْقَنْدَ مَعَ تِكين خان، فانْهَزَموا معَهم، وغَنِمَ عَسْكَرُ إسْمَاعِيلَ سَوادَهُم، وعادَ إلى بُخَارَى.

ثُم جَمَعَ أيْلِكُ خان التُّرْكَ وسَارَ إليه؛ فخَرَجَ عن بُخَارَى[د]، وعَبَرَ النَّهْرَ إلى آمُلِ الشَّطّ، ثُم سارَ إلى [أَبِيْوَرْدَ][هـ] فَمَلَكَها وجَبَى أمْوالَها، وسَارَ إلى نَيْسَابُور، فلَقِيَهُ مَنصورُ بنُ سُبُكْتِكِين، فانْهَزَمَ إلى هَرَاة، ومَلَكَ إسْمَاعِيلُ نَيْسَابُورَ، وكَثُرَ جَمْعُه.

وبَلَغَ مَحْمُوداً الخَبَرُ[و]، فأغَذَّ السَّيْرَ إلى نَيْسَابُور. فلَمّا قارَبَها، سارَ عَنْها إسْمَاعِيلُ إلى أسْفَرايِين[ز]، وعَساكِرُ مَحْمُودٍ في اتْبَاعِهِ، ثُم سارَ إلى شَمْسِ المعالي

(أ) ظ: المستنصر (ب) ظ: يحالو، مهملة، وساقطة من ص. وما أثبتناه من اليميني 181، 184 (ج) ص: واتبعوه (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) في ظ: ابيور، مهملة (و) ساقطة من ص (ز) ص: اسفراين.

قابوسَ(أ) بنِ وَشْمَكِيرَ بِجُرْجانَ مُسْتَنْجِداً به، فأشارَ عليه بقَصْدِ الرَّيِّ لِيَمْلِكَها، إذْ لا مانِعَ دونَها، ووَعَدَهُ بالمَدَدِ بالعَساكِرِ، فقَبِلَ إشارَتَهُ. وسَارَ نَحْوَ الرَّيِّ ونازَلَها، فامْتَنَعَتْ عليه، وسَرَّبوا الأموالَ في وجُوهِ عَسْكَرِه لِيَرُدُّوهُ كأبي القَاسِمِ بنِ سِيمْجُور، *وأرسلانَ [بالو](ب) منوجهرَ ودارا وغيرِهما*(ج)، فحَمَلُوه على الإفْراجِ عنها، فسَارَ إلى الدَّامَغَان، وعادَ عنهُ عَسْكَرُ قابوسَ [معَ ابنِهِ منوجهرَ ودارا](د).

ووَصَلَ إسْمَاعِيلُ إلى نَيْسَابُـورَ في شَوَّالِ سَنَةَ إحْدى وتِسْعين،/ وجَبى أمْوالَها. وبَعَثَ إليه مَحْمُودٌ عَسكراً(هـ) مَعَ الْتونتاشِ الحاجِبِ الكبيرِ صاحِبِ هَرَاة، فلَقِيَهُم، فانْهَزَمَ المُنتصرُ إلى أَبِيوَرْد، وقَصَدَ جُرْجان فمَنَعَهُ قابوسُ عنها، فقَصَدَ سَرْخَسَ، وجَبَى أمْوالَها وسَكَنَها، فسَارَ إليه نَصْرُ بنُ سُبُكْتِكِينَ من نَيْسَابُور، وقاتَلَه بِظاهِـرِ [سَرْخَسَ](و) في ربيعٍ سَنَةَ(ز) ثِنْتَينِ وتِسْـعين، فانْهَـزَمَ إسْمَاعِيـل، وأُسِرَ أبو القَاسِمِ ابنُ سِيمْجُورَ في جَماعَةٍ من أعْيانِ العَسْكَر، [فبَعَثَ](ح) بهم مَنْصورٌ إلى غَزْنَة. [345أ]

وسَارَ إسْمَاعِيلُ حائراً، فوافَى أحْياءَ الغُزِّ بنَواحي بُخَارَى فتَعَصَّبوا عليه، وسَارَ بهم إلى أيلَكَ الخان في شَوَّالِ سَنَةَ ثلاثٍ وتسْعين، فلَقِيَهُ بنَواحي سَمَرْقَنْد. وانْهَزَمَ أيلَكَ، واسْتَولَى الغُزُّ على سَوادِهِ وأمْوالِه، وأَسَرى من قُوَّادِه. ورَجَعوا إلى أحْيائهم، وتَفَاوَضوا في إطْلاقِ الأَسْرى من أصْحابِ أيلَكَ الخان.

(أ) ص: محمود (ب) في ظ: أرسلان بالو اسه. انظر: اليميني 181، 184 (ج) سقط بين النجمين من ص، وعوضه: وغيره وهو مكرر (د) ما بين الحاصرتين من ص، وساقط من ظ (هـ) ساقطة من ص (و) ظ: سرخسن، وبعدها في ص: وجبى أموالها وسكنها، (ز) ساقطة من ص (ح) ظ: بعث.

وشَعَرَ بهم إسْمَاعِيل، فسَارَ عنهُم خائفاً، وعَبَرَ النَّهْرَ إلى آمُلِ الشَّطّ، وبَعَثَ إلى مَرْوَ [ونَسَا](أ) وخُوَارِزْمَ، فلمْ يَقْبَلوه، وعاوَدوا(ب) العُبورَ إلى بُخَارَى.

وقاتَلَه واليها، فانهَزَمَ إلى دَبُوسيّة وجَمَعَ بها، ثم عادَ فهَزَمَ(ج) عَساكِرَ بُخَارَى(د).
وجاءه جماعةٌ من فِتْيانِ سَمَرْقَنْدَ فصاروا في جُمْلَتِه. وبَعَثَ إليهِ أهْلُهُ بأمْوالٍ وسِلاحٍ ودَوابَّ، وسَارَ إليه أيلِكُ بَعْدَ أنِ اسْتَوْعَبَ في الحَشْدِ، ولَقِيَهُ بنَواحي سَمَرْقَنْدَ في شَعْبَانَ سَنَةَ أرْبعٍ وتِسْعين.

وظاهَرَ الغُزُّ إسْمَاعِيل، وكانَتِ الدّبْرةُ على أيلِك. وعادَ إلى بِلادِ التُّرْكِ فاحْتَشَدَ، ورَجَعَ إلى إسْمَاعِيلَ وقدِ افْتَرقَتْ عَنْهُ أحْياءُ الغُزِّ إلى أوْطانِهِم وخَفَّ جَمْعُه، فقاتَلَهُ بنَواحي أشروسنه، فهَزَمَه(هـ) وفَتَكَ التُّرْكُ في أصْحابِه.

وعَبَرَ إسْمَاعِيلُ النَّهْرَ إلى الجُوزجانِ فنَهَبَها، وسَارَ إلى مَرْوَ، ورَكِبَ / المفازةَ ب]
إلى قَنْطرةِ راغول، ثُم أَتَى إلى بِسْطام، وعَساكِرُ مَحْمُودٍ في اتباعِهِ مَعَ أرسلانَ الحاجِبِ صاحِبِ طُوس.

وأرْسَلَ إليه قابوسُ عَسْكَراً مَعَ الأكْرادِ الشاهجانيّة، فأزْعَجوهُ عن بِسْطام، فرَجَعَ إلى ما وراءَ النَّهْر. وأدْرَكَ أصْحابَهُ التَّعَبُ والكَلالُ، ففارَقَهُ كثيرٌ منهم إلى أصْحابِ أيلِك، وأعْلَموهم بمكانِه؛ فكَبَسَهُ الجُنْدُ، فطارَدَهُم ساعةً، ثُم دَخَلَ في حيٍّ من أحْياءِ العَرَبِ بالفَلاةِ من طاعَةِ مَحْمُود بن سُبُكْتِكِين يُعرَفُ أمير(و) بابْنِ بهيج، وقد تَقَدَّمَ

(أ) في الأصلين ظ، ص: ونشا (ب) ص: عاود (ج) ص: فانهزم منه (د) بعدها في ص: وقاتله واليها، وهي مكررة (هـ) ص: فهزمهم (و) كذا في ظ، ص، والأوضح ما ذكره العتبي: حلّة ابن بُهيج الأعرابي (اليميني 196).

إليهم مَحْمُودٌ في طَلَبِهِ، فأنْزَلُوهُ[أ] عِنْدَهُم، حتى إذا جَنَّ اللَّيلُ وَثَبوا عليه وقَتَلوه، وذلك سنةَ خَمْسٍ وتِسْعين. وانقَرَضَ أمرُ بَني سَامَان، وامَّحَتْ آثارُ دَوْلَتِهِم، والبقاءُ للّهِ وَحْدَهُ.

[346أ]

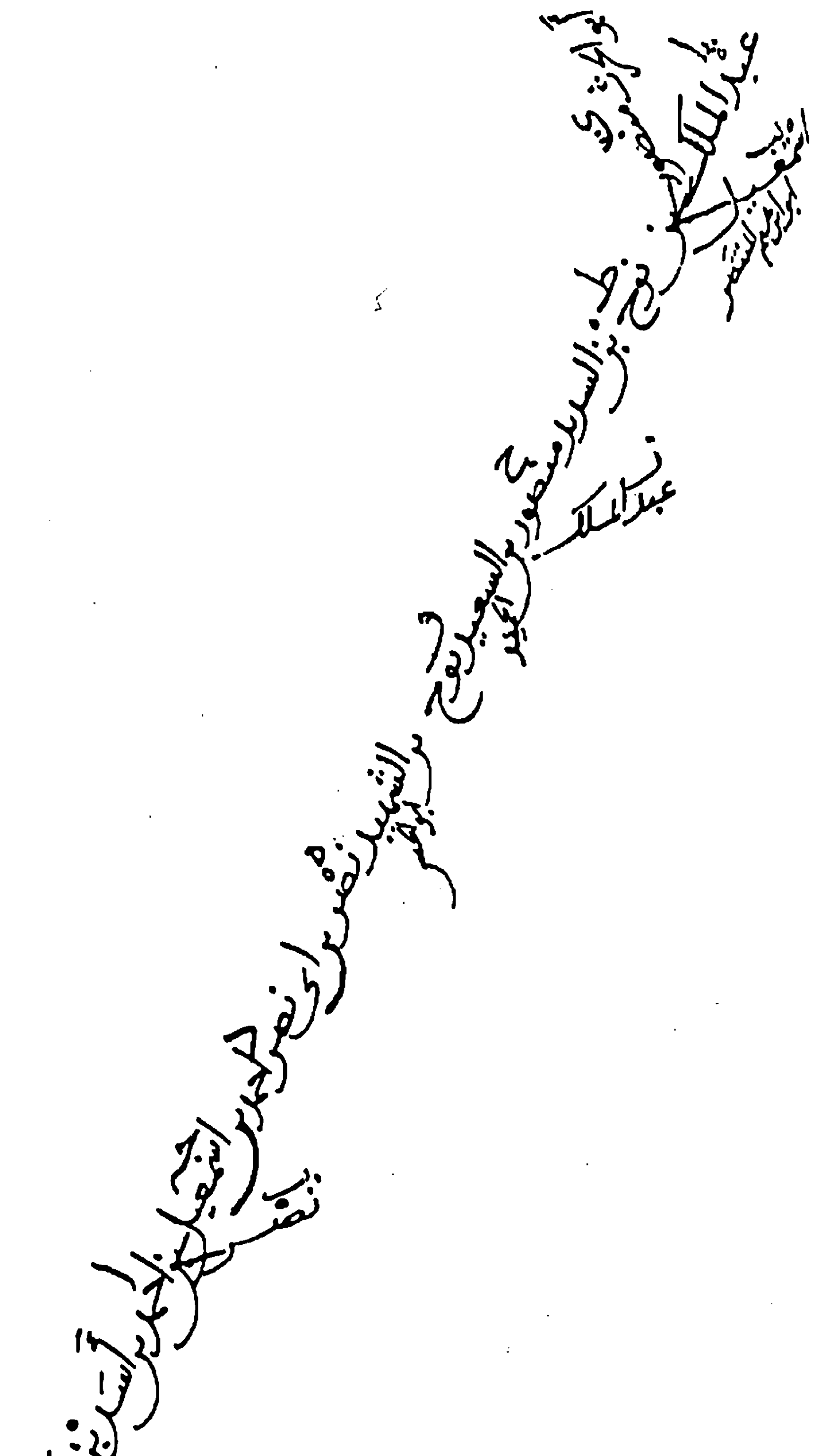

(أ) ص: فانزله.

[346ب] / ۞ الخَبَرُ عن دَوْلَةِ بَني سُبُكْتِكِينَ مُلوكِ غَزْنَة من مَوالي[أ] السّامانية، وما وَرِثوهُ مِنَ المُلْكِ بخُراسانَ وما وراءَ النَّهرِ عن مَواليهم، وما فتحوهُ من بِلادِ الهِنْد، وأوّليةِ أمْرِهم ومَصائرِ أحْوالِهم

هذه الدَّوْلَةُ من فُروعِ دَوْلَةِ بَني سامان، وناشئةٌ عنها. وبَلَغَتْ من العِزِّ والاسْتِطالَةِ المبالِغَ، واسْتَوْلَتْ على ما كانت دَوْلَةُ بَني سامانَ تَسْتَوْلي عليهِ في عُدْوَتَيْ جيحونَ مما وراءَ النَّهْرِ وخُراسَانَ وعراقِ العَجَم وبلادِ التُّرْكِ، وزيادةً بلادِ الهِنْد.

وكان مَبْدأُ[ب] أمْرِهِم من غَزْنة. وذلك أنّ سُبُكْتِكِينَ كان من مَوالي بَني ألبتكين[1]. وكان ألبتكينُ من مَوالي بَني سامان، وكان والياً على غَزْنَةَ وخُرَاسَان، وكان ابْنُه أبو إسْحاقَ خليفَتَهُ على خُرَاسَان، وسُبُكْتِكِينُ في جُمْلَتِهِ، ووَلاّه حِجابَتَهُ، ووَرَدَ بُخارَى أيّامَ السَّديدِ مَنْصورِ بنِ نوح، وهُوَ إذْ ذاكَ حاجِبُه. ثُم تُوُفِّيَ ألبتكينُ بِغَزْنَة، فبَعَثَ عليها أبو إسحاق ابنَه؛ فسارَ إليها. وتُوفِّيَ بَعْدَ أنْ وَصَلَها، فقدَّمَ الجُنْدُ عليهم حاجِبَهُ سُبُكْتِكِينَ هذا، وعَقَدَ لهُ السَّديدُ مَنْصورُ بْنُ نوح، فقامَ بالأمْرِ، وحَسُنَ أثَرُهُ في جِهادِ كُفّارِ الهِنْد، وفَتْحِ بِلادِهِم. ثُم هَلَكَ السَّديدُ مَنْصورُ بْنُ نوح سنة خَمْسٍ وستّينَ وثلاثِ مائة، ووَلِيَ ابْنُه نوح، ويُكْنَى أبا القاسم، واسْتَوْزَرَ أبا الحُسَيْنِ العُتْبيَّ، ووَلَّى على نَيْسابُورَ أبا الحَسَن مُحَمّدَ بنَ سِيمْجُور. فكان سُبُكْتِكِينُ شَديدَ الطّاعَةِ له والقِيامِ بحاجاتِهِ.

(أ) ص: ملوك (ب) ص: بلاد.

---

(1) مهملة حيثما ترد في ظ، وفي ص: اليتكين، وما أثبتناه من الكامل 8: 683-، وفيات الأعيان 5: 175، نهاية الأرب 26: 30.

وطَرَقَتْ دَوْلَةَ بني سامان النَّكْبَةُ من التُّرْكِ، واسْتَوْلى بُغْراخان على بُخارَى من يَدِ الأميرِ نوح. ثُم رَجَعَ إليها.

ومات أبو الحسن بنُ سِيمْجُور، / ووَلِيَ مكانَهُ بخُراسَانَ ابْنُهُ أبو علي. واسْتَبَدَّ على الأميرِ نوح، ثُم طَمِعَ في الاسْتيلاءِ على خُرَاسَانَ عِنْدَ حُدوثِ(أ) نَكْبةِ التُّرْكِ. فلمّا عاوَدَ(ب) الأميرَ نوحَ كُرسِيُّه(ج)، وثَبَتَ في المُلْكِ قَدَمُهُ، كاشَفَهُ أبو عليٍّ بالانْتِقاضِ، واسْتَدْعى أبا مَنْصور سُبُكْتِكِينَ يَسْتَمِدُّه على أبي عليِّ بنِ سِيمْجُورَ ويَسْتعينُ بهِ في أحْوالِ الدَّوْلَةِ؛ فبادَرَ لذلك، وكانَ له المقامُ المَحْمُودُ فيه. وولاّه الأميرُ نوحاً خُرَاسَان، فدَفَعَ عنها أبا عليٍّ، ومَلَكَها. ثُم اسْتَبَدَّ بَعْدَ ذلك على بَني سامانَ بها، ثُم غَلَبَهم على بُخارَى وما وراءَ النَّهْر، ومحا أَثَرَ دَوْلَتِهم، وخَلَفَهُم أحْسَنَ خَلَف، وأَوْرَثَ ذلك بَنِيه. [347أ]

واتّصلتْ دَوْلَتُهُم في تلكَ الأعْمالِ إلى أنْ ظَهَرَ الغُزُّ، ومَلَكَ المشرقَ والمغربَ بَنو سُلْجوق، منهم، فَغَلَبوهم على أمْرِهم، ومَلَكوا تلكَ الأعْمالَ جَميعاً من أيْدِيهم حَسْبَما نَذْكُرُ ذلك كُلَّه.

ولنبدإِ الآنَ بما كان لسُبُكْتِكِينَ من الجِهادِ في بِلادِ الهِنْدِ قَبْلَ وِلايتِهِ خُرَاسَان، ثُم نَأْتِ بأخْبارِهِم على الوِلاء.

فَتْحُ بُسْت

كانتْ بُسْتُ هذه من أعْمالِ سِجِسْتَانَ وفي وِلايتِها، *وتُجاوِرُ غَزْنة*(د). ولمّا فَسَدَ نظامُ تلكَ الوِلايةِ بانْقِراضِ دَوْلَةِ بَني الصَّفّار، وافْتَرَقَتْ تلكَ العِمالاتُ طوائِفَ، فانْفَرَدَ ببُسْتَ أميرٌ اسْمُهُ طُغان، ثُم غَلَبَهُ عليها آخَرُ اسْمُهُ بابي [بوركان](هـ)، فاسْتَصْرَخَ

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: عاد (ج) ص: إلى كرسيه (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) في ظ حيثما ترد: بابي بوركان بإهمال الباء، وفي ص: بابي توزكان، وعند العتبي 24، وزين الأخبار 267، وتاريخ البيهقي 218: بايتوز.

طُغانُ بسُبُكْتِكِينَ على مالٍ ضَمِنَهُ، وعلى[أ] الطّاعةِ والخِدْمَةِ، فسارَ سُبُكْتِكِينُ بنَفْسِهِ في صَريخِهِ وحارَبَ بابي توركانَ على بابِها، وغَلَبَهُ. ودَخَلَ طُغانُ بُسْت، فغَدَرَ فيما كان ضَمِنَهُ، وتَلاحَى سُبُكْتِكِينُ معَهُ في ذلكَ أيّاماً، واسْتَشاطَ عَلَيْه يوماً فضَرَبَهُ بسَيْفِهِ وقَتَلَه، ومَلَكَ بُسْت.

وكان أبو الفَتْح عليُّ بنُ مُحمّدٍ البُسْتيُّ كاتِبَ طُغان، فَلاذَ بالاخْتِفاءِ، وطَلَبَهُ سُبُكْتِكِينُ حتى أحْضَرَهُ واسْتَكْتَبَه، / وكَتَبَ لابْنِهِ مَحْمُودٍ من بَعْدِهِ. [3 ب]

ثُم اسْتَخْلَفَ سُبُكْتِكِينُ على بُست، وسارَ إلى قُصْدارَ من ورائِها فَملَكَها وتَقَبَّضَ على صاحِبِها، ثُم أعادَهُ إلى مُلْكِهِ على مالٍ يَحْمِلُه، وطاعةٍ يَبْذُلُها له.

غَزْوُ الهِنْد

ثُم سارَ سُبُكْتِكِين بَعْدَما فَتَحَ بُسْتَ وقُصْدارَ غازياً إلى[ب] بلادِ الهند، وتَوَغَّلَ فيها حتى افْتَتَحَ بِلاداً لم يَدْخُلْها أحدٌ من *أهْلِ الإسْلام قَبْلَه ولا رَأَوْها، فأهَمَّ مَلِكَ الهِنْدِ شأنُه، وراعَهُ أمْرُه، وكان اسْمُهُ [جيبال][ج]، فزَحَفَ إلى*[د] بِلادِ المسلمينَ[هـ] في جُيوشِهِ وقد عَبّى العَساكِرَ والفِيَلَةَ على عادَتِهِم في ذلك وبالتَّعبِئَةِ المعروفَةِ عندَهُم، وانْتَهى إلى لَمْغانَ، مِن ثُغورِهِ، وتَجاوَزَهُ؛ وزَحَفَ إليه سُبُكْتِكِينُ من غَزْنَةَ في جُموعِ المسلمينَ، فلَقِيَهُ، وتَواقَفُوا[و] أيّاماً، ثُم أحْجَمَ جيبالُ وسَألَ الصُّلْحَ على عدّةٍ من البِلادِ والقِلاعِ عَيَّنَها سُبُكْتِكِينُ في أوْسَطِ بِلادِ الهِنْد، يَنْزِلُ عنها للمسلمين، وعلى ألفِ ألفِ دِرْهَم، وخَمْسينَ فيلاً، ورَهْنٍ في ذلك من قَوْمِه.

(أ) سقطت واو العطف من ص (ب) ساقطة من ص (ج) في ظ: جيال، والصواب ما أثبتناه. انظر اليميني 13، وما أحال عليه من مصادر (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ص: الإسلام (و) ص: وتوافقوا.

وبَعَثَ معَهُ رِجالاً لقَبْضِ ذلك، فغَدَرَ بهم في طَرِيقِهِ، وتَقَبَّضَ عليهم، فسارَ سُبُكْتِكِينُ في تَعبئتِهِ إلى الهِند، [فقَصَدَ](أ) كلَّ مَن لَقِيَه من جُموعِهم وأثْخَنَ فيهم. وافتَتَحَ لَمغانَ وهَدَمَها، وهِيَ ثَغْرُ الهِندِ مما يَلي غَزْنَة؛ فاهْتَزَّ لذلك جيبالُ واحْتَشَدَ، وسارَ إلى سُبُكْتِكِين، فكانتْ بَيْنَهم حربٌ شَديدةٌ، وانهَزَمَ جيبالُ وجُموعُ الكُفْرِ، وخُضِدَتْ شَوْكَتُهم، ولم تَقُمْ لملوكِ الهِندِ بَعْدَها معَهُ قائمةٌ.

ثم صَرَفَ وَجْهَهُ إلى إعانةِ سُلْطانِه الأميرِ نوحٍ كما نَذْكُر.

وِلايةُ سُبُكْتِكِينَ على خُراسَان

قد قدَّمنا أنّ الأميرَ نُوحَ بنَ مَنصورٍ لـمّا طَرقَتْهُ النَّكْبَةُ بِبُخارَى من التُّرْكِ، ومَلَكَها عليه بُغْراخان، عَبَرَ النَّهْرَ إلى آمُلِ الشَّطّ، واستَصْرَخَ ابنَ سِيمْجُورَ صاحِبَ خُراسَان، وفائقاً صاحِبَ بَلْخ، فلم يُصْرِخاه. / وبَلَغَهُ مَسِيرُ بُغْراخانَ عن بُخارَى؛ فأغَذَّ السَّيْرَ إليها، وارْتَجَعَ مُلْكَهُ كما كان. وهَلَكَ بُغْراخان؛ فَثَبَتَتْ قَدَمُهُ في سُلْطانِه. [348أ]

وارْتابَ أبو عليٍّ وفائقٌ بأمْرِهم عِنْدَه، وغالَطَ فائقٌ بالمبادَرةِ إلى بُخارَى للتَّهنئةِ والتَّقدُّمِ في الدَّولةِ من غَيْرِ إذْنٍ في ذلك، فسَرَّحَ الأميرُ نوحٌ غِلْمانَهُ ومَواليَهُ فحارَبُوه، ومَلَكُوا بَلْخَ من يَدِهِ. ولَحِقَ هُوَ(ب) بأبي عليِّ بنِ سِيمْجُور، فاستَظْهَرَ به على فِتْنَةِ الأميرِ نوح، وذلك سنةَ أربعٍ وثمانين. فكَتَبَ الأميرُ نوحٌ عندَ ذلك إلى سُبُكْتِكِينَ يَسْتَدعيهِ للنُّصْرَةِ عليهما، وعَقَدَ لهُ على خُراسَانَ وأعمالِها، وكان في شُغْلٍ شاغِلٍ من الجِهادِ بالهِندِ كما ذَكَرْناهُ. فبادَرَ لذلك، وسارَ إلى نوحٍ فلَقِيَهُ، واتَّعَدَ معَهُ.

(أ) ظ: فقصر، مهملة، ص: فقص (ب) ص: ولحقوا.

ثم رَجَعَ إلى غَزْنَة، واحْتَشَدَ، وسارَ هُوَ وابنُهُ مَحْمُود، ولَقِيا الأميرَ نوحاً بخُرَاسَانَ في المَوْضِعِ الذي ضُرِبَ[ا] معَهُ، ولَقِيَهُم أبو عليّ بنُ سِيمْجُورَ وفائقٌ فهزَموهما. وفَتَكَ فيهم أصْحابُ سُبُكْتِكِينَ واتّبَعوهُم إلى نَيْسَابُور، ثُم أجْهَضُوهم عنها إلى جُرْجان. واسْتَوْلى نوحٌ على نَيْسَابُور؛ واسْتَعْمَلَ عليها وعلى جُيوشِ خُرَاسَانَ مَحْمُودَ بنَ سُبُكْتِكِين، وأنْزَلَهُ بها، ولَقَّبه[ب] سَيْفَ الدَّوْلَةِ. وأنْزَلَ أباه سُبُكْتِكِينَ بهَرَاة، ولقَّبَهُ ناصِرَ الدَّوْلَةِ، ورَجَعَ إلى بُخَارَى[ج].

الفِتْنَةُ [بيْنَ][د] بني سِيمْجُور وفائقٍ على خُرَاسَان، وظُهور سُبُكْتِكِينَ وابنِهِ مَحْمُودٍ عَلَيْهِم

ولمّا رَجَعَ نوحٌ إلى بُخَارَى، طَمِعَ أبو عليّ بنُ سِيمْجُورَ وفائقٌ[هـ] في انْتِزاعِ خُرَاسَانَ من يَدِ سُبُكْتِكِينَ وابْنِهِ، وبادَروا إلى مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ بنَيْسَابُورَ سنةَ خَمْسٍ وثمانين، وأعْجَلُوه عن وُصولِ المَدَدِ إليه من أبيهِ سُبُكْتِكِين. وكان في قِلَّةٍ؛ فانْهَزَمَ إلى أبيه بهَرَاة. ومَلَكَ / أبو عليّ نَيْسَابُور، وسارَ إليه سُبُكْتِكِينُ في العَساكِر، والْتَقَوْا بطُوسَ، فانْهَزَمَ أبو عليّ وفائقٌ إلى أَبِيْوَرْد.

وجاء مَحْمُودٌ مَدَداً لأبيه، فاسْتَخْلَفَهُ على نَيْسَابُور، وسارَ في اتْباعِ أبي عليّ وفائق حتى انْتَهَيا إلى آمُلِ الشَّطّ. واسْتَعْطَفَ أبو عليّ الأميرَ نوحاً، فاسْتَدْعاهُ وحَبَسَه، ثُم بَعَثَ به إلى سُبُكْتِكِينَ فحَبَسَهُ عِنْدَه، ولَحِقَ فائقٌ بمَلِكِ التُّرْكِ أيْلِك في كاشْغَر، وشَفَعَ فيه إلى الأميرِ نوح؛ فوَلّاهُ سَمَرْقَنْدَ كما مرّ ذلك كُلُّهُ في أخْبارِهِم.

(ا) ص: تواعد (ب) ظ: ولقبه (ج) ص: خُرَاسان (د) ظ: مع (هـ) ص: باقية.

[وكان][أ] أبو القاسم أخو أبي عليٍّ قد نَزَعَ إلى سُبُكْتِكِينَ [يومَ اللقاءِ، فأقام عندَهُ مُدَيْدَةً، ثُم انتقَضَ، وزَحَفَ إلى نَيْسَابُور، فجاءَهُ مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِين][ب]، فهَرَبَ ولَحِقَ بفَخْرِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه وأقامَ عِنْدَه، واسْتَولَى سُبُكْتِكِينُ على خُرَاسَان.

مُزاحَفَةُ سُبُكْتِكِينَ وأَيْلِكَ الخان

كان أَيْلِكُ الخان وَلِيَ من بَعْدِ بُغْراخَانَ على كاشْغَر و[بلا]ساغُونَ[ج] وعلى أُمَمِ التُّرْكِ، وطَمِعَ في أعْمالِ الأميرِ نوحٍ كما طَمِعَ أبوه، ومدَّ يَدَهُ إليها شيئاً فشيئاً. ثُم اعْتَزَمَ على الزَّحْفِ إليه، فكَتَبَ الأميرُ نوحٌ إلى سُبُكْتِكِينَ بخُرَاسَانَ يَسْتَجيشُهُ على أيْلِك؛ فاحْتَشَدَ، وعَبَرَ النَّهْرَ، وأقام بيْنَ [نَسَف][د] وكَشّ حتى لَحِقَهُ ابنُهُ مَحْمُودٌ بالحشُودِ من كلِّ جِهَةٍ، وهُنالِكَ وَصَلَه أبو عليٍّ بنُ سِيمْجُورَ مُقيَّداً، بَعَثَ به إليه الأميرُ نوحٌ *كما ذكَرْنا، وبَعَثَ إليه أيْلِك خان يَسأَلُه تَخْلِيَةَ ما بَيْنَهُ وبَيْنَ الأميرِ نوحٍ*[هـ]، فأبَى من ذلك.

وجَمَعَ أيْلِك خان أُمَمَ التُّرْكِ من سائرِ النَّواحي، وبَعَثَ سُبُكْتِكِينُ إلى الأميرِ نوحٍ يَسْتَحِثُّه، فَخَامَ عن اللِّقاء، وبَعَثَ قُوّادَهُ وجَميعَ عَساكِرِه، وجَعَلَهُم لنظرِهِ وفي تَصْريفِهِ، فألَحَّ عليهِ سُبُكْتِكِين، وبَعَثَ أخاه بُغْراجُق وابْنَهُ مَحْمُوداً لاسْتِحْثاثِه، فهَرَب الوزيرُ ابنُ عُزَيْر خَوْفاً منهم، وتَفادى نوحٌ من اللقاء، فتَرَكوه، وفَتَّ ذلك في عَزيمَةِ سُبُكْتِكِين.

(أ) ظ: وقال (ب) ما بين الحاصرتين من ص، وساقط من ظ (ج) في الأصلين ظ، ص: شاغون، وقد تقدم التعليق عليها
(د) ظ: نشف (هـ) سقط ما بين النجمين من ص.

وبعَثَ أيلك خان في / الصُّلحِ؛ فبادَرَ سُبُكْتِكِين إلى عَقْدِهِ، على أنْ تُقرَّر[أ] سَمَرْقَنْدُ لفائقٍ بشفاعَةِ أيلك كما كان، وعلى تحديدِ يدِ الأعمالِ بتُخومِها[ب]. وعادَ سُبُكْتِكِينُ إلى بَلْخ، ومَحْمُودٌ ابْنُه إلى نَيْسَابُور. [349أ]

ولمّا هَرَبَ الوزيرُ ابنُ عُـزَيْر[ج]، أقامَ الأميرُ نوحٌ مَكانَهُ في الوِزارةِ أبا نَصْرِ ابنَ أبي [زَيْد][د]، وكان بِطانةً لسُبُكْتِكِين. فلمّا رَجَعَ سُبُكْتِكِينُ إلى بَلْخ، نَكَبَ الأميرُ نوحٌ أبا نَصْر لخَمسةِ أشْهرٍ من وِزارتِه، وبَقِيَ على وَجَلٍ أنْ يتَّهِمَهُ سُبُكْتِكِينُ بشأْنِه، وكان معَهُ في هذه الغَزاةِ أميرك صاحِبُ طُوْس، وقد كان أجْلَبَ عليهِ معَ أبي عليٍّ وفائق، ثُم راجَعَ وصارَ في جُمْلَةِ سُبُكْتِكِين. ثم ارْتابَ بهِ عِنْدَ عُبورِهِ إلى أيلك خان، فحَبَسَهُ مَعَ أبي عليٍّ وأصْحابِهِ حتى رَجَعَ سُبُكْتِكِينُ من طُوسَ إلى بَلْخ، فبَلَغَ الخَبرُ بمَقْتَلِهِم، ووَصَلَ نَعْيُ مأمونِ بنِ مُحَمّدٍ والي[هـ] الجُرْجانيّةِ بخُوارِزم، غَدَرَ بهِ[و] صاحِبُ جَيْشِه في صَنيعٍ أعدَّهُ له وقَتَلَه، ووَصَلَ خَبَرُ الأميرِ نوحٍ إثرَهُما، وأنّه هَلَكَ مُنْتَصف رَجَبٍ سَنَةَ سَبْعٍ وثمانينَ وثلاثِ مائة.

أخبار سُبُكْتِكِينَ مع فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابن بُوَيْه

كان أبو عليٍّ بنُ سِيمْجُورَ وفائقٌ لمّا هَزَمَهُما سُبُكْتِكِين، لَحِقا بجُرْجانَ عِنْدَ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه. ثُم لمّا أجْلَبَ أبو القاسمِ على خُراسَان، وسارَ إليهِ مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِين، وعَمُّه بُغراجق، وكان معَهُ أبو نَصْرِ بنُ مَحْمُودٍ الحاجِبُ، فهَرَبا إلى فَخْرِ الدَّوْلَةِ، وأقاما في نُزُلِهِ وتحتَ جِرايَتِهِ بقومِسَ والدامَغانِ وجُرْجان، وأناخَ سُبُكْتِكِينُ

(أ) ص: تقدر (ب) مهملة في الأصلين (ج) ص: عبد العزيز (د) في ظ، ص: يزيد (هـ) ص: إلى (و) ص: عند ربه.

على طُوس. ثُم وَقعَتِ المُهاداةُ بَيْنَهُ وبَيْنَ فَخرِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه صاحِبِ الرَّيِّ، وكان آخِرَ هَدِيَّةٍ من سُبُكْتِكِين جاءَ بها: عَبْدُ اللّهِ الكاتِبُ من ثِقاتِه.

ونُمِيَ إلى فَخْرِ / الدَّوْلَةِ أنّه يَتَجَسَّسُ عَدَدَ الجُنْدِ، وغَوامِضَ الطُّرُقِ، فَبَعَثَ [349 ب] إلى سُبُكْتِكِينَ بالعِتابِ في ذلك، ثُم صَفَتِ الحالُ بَيْنَهُما، واتّصَلَ ما بَيْنَ فَخْرِ الدَّوْلَةِ والأميرِ نوحٍ على يَدِ سُبُكْتِكِين.

وَفاةُ سُبُكْتِكِينَ، ووِلايةُ ابْنِهِ إسْماعِيْل

ولـمّا فَرَغَ سُبُكْتِكِينُ من أمْرِ أيْلِكَ خان، ورَجَعَ إلى بَلْخ، أقامَ بها قليلاً. وطَرَقَهُ المَرَضُ، فبادَرَ إلى غَزْنَة، وهَلَكَ في طَريقِهِ في شَعْبانَ سَنَةَ سَبْعٍ وثمانين، لِعِشْرينَ سَنَةً من مُلْكِهِ في غَزْنَةَ وخُراسان، ودُفِنَ بِغَزْنَة. وكان عادلاً خيّراً حَسَنَ العَهْدِ، محافظاً على الوَفاء، كثيرَ الجِهاد.

ولـمّا هَلَكَ، بايَعَ الجُنْدُ لابْنِهِ إسْماعِيْلَ بعَهْدِهِ إليه، وكان أصْغَرَ من مَحْمُود، فأفاضَ فيهِمُ العَطاءَ، وانْعَقَدَ أمْرُهُ بِغَزْنَة.

اسْتيلاءُ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ على مُلْكِ أبيه، وظَفَرُهُ بأخيه إسْماعِيْل

ولـمّا وَلِيَ إسْماعِيْلُ بغَزْنَة، اسْتَضْعَفَهُ الجُنْدُ، واشْتَطُّوا عليه في الطَّلَبِ حتى أنْفَدَ خزائِنَ أبيه. وكان أخوه مَحْمُودٌ بنَيْسابُور، فبَعَثَ إليهِ أنْ يَكْتُبَ له بالأعْمالِ التي لنَظَرِهِ مثلَ بَلْخ؛ فأبَى، وسَعَى أبو الحارِثِ والي الجُوزْجانِ في إصْلاحِ بَيْنِهِما، فامْتَنَعَ إسْماعِيْل، فسارَ مَحْمُودٌ إلى هَراةَ مُعْتَزِماً على الحَرْب، وتحيَّزَ مَعَهُ عَمُّهُ بُغراجق. ثُم

سارَ إلى بُسْتَ وبها أخوهُ نَصْرٌ فاسْتأْلَفَهُ، وساروا جميعاً إلى غَزْنة. وقد كَتَبَ إليه الأُمَراءُ الذين معَ إسْماعِيْلَ، واسْتَدْعَوْهُ وَوَعَدوهُ بالطَّاعَةِ. فأَغَذَّ السَّيْرَ، ولَقِيَهُ إسْماعِيْلُ بظاهِرِ غَزْنَة، فاقْتَتَلوا قِتالاً شَديداً، وانْهَزَمَ إسْماعِيْلُ واعْتَصَمَ بقَلْعَةِ غَزْنَة، واسْتَوْلى مَحْمُودٌ على الـمُلْكِ وحاصَرَ أخاهُ إسْماعِيْلَ حتى اسْتَنْزَلَهُ على الأمان، فأكْرَمَهُ وشَرَكَهُ في سُلْطانِهِ، وذلك لِسَبْعَةِ أشْهرٍ من ولايةِ إسْماعِيْل، واسْتقامَتِ المَمالِكُ / [350أ] لَمحْمُود، ولُقِّبَ بالسُّلْطَان، ولم يُلقَّبْ به أحدٌ قبلَه، ثُم سارَ إلى بَلْخ.

اسْتيلاءُ مَحْمُودٍ على خُرَاسَان

لـمّا وَلِيَ أبو الحارثِ مَنصورٌ بَعْدَ نوح، اسْتَوْزَرَ مُحَمّدَ بنَ إبْرَاهِيْم، وفَوَّضَ أمْرَه إلى [فائقٍ][أ] كَفالَةً وتَدْبيراً لِصِغَرِهِ. وكان عَبْدُ اللّه بنُ عُزَيْرٍ قد هَرَبَ من بُخَارَى عِنْدَ قُدومِ مَحْمُودٍ إليها في اسْتِحْثاثِ الأميرِ نوح للقاءِ أيْـلِك خان كما مَرّ.

فلمّا ماتَ الأميرُ نوحٌ ووَلِيَ ابْنُهُ مَنصور، أَطْمَعَ ابنُ عُزَيْرٍ أبا مَنْصورٍ مُحَمّدَ ابنَ الحُسَيْنِ الاسْبيجابيَّ[ب] في قِيادَةِ الجَيْشِ بخُرَاسَان، وحَمَلَهُ على الانْحدارِ بهِ إلى بُخَارَى مُسْتَغيثاً بأيْـلِك خان على غَرَضِهِ، فنَهَضَ أيْـلِك خان لمصاحَبَتِهما، وسارَ بهما كأنه يُريدُ سَمَرْقَنْد. ثُم قَبَضَ على أبي مَنْصورٍ وابنِ عُزَيْر، وأَحْضَرَ فائقاً وأمَرَهُ بالـمَسِير على مُقَدِّمَتِهِ إلى بُخَارَى، فهَرَبَ أبو الحارِثِ، ومَلَكَ فائقٌ بُخَارَى، ورَجَعَ أيْـلِك خان.

واسْتَدْعَى فائقٌ أبا الحارث فاطْمأَنَّ، وبَعَثَ من مَكانِه بَكْتُوزونَ الحاجِبَ الأَكْبَرَ على خُرَاسَان ولقَّبَهُ [بِسِنَانِ][ج] الدَّوْلَة، ورَجَعَ إلى بُخَارَى، فتلَقّاهُ فائق، وقامَ

(أ) ظ: فارق (ب) مهملة في ظ، وفي ص: الاستيجابي (ج) ظ، ص: بستان.

بِتَدْبيرِ دَوْلَتِه. وكانت بَيْنَهُ وبَيْنَ بَكْتُوزونَ إحَنٌ، فأصْلَحَ أبو الحارثِ بَيْنَهما، وأقامَ بَكْتُوزونُ بخُرَاسَانَ وجَبَى الأمْوالَ. وزَحَفَ إليه أبو القاسم بنُ سِيمْجُور، وكانَتْ بَيْنَهما الفِتْنَةُ التي مرَّ ذِكْرُها.

وجاء مَحْمُودٌ إلى بَلْخَ بَعْدَ فَراغِهِ من شَأْنِ أخيه إسْمَاعِيل، فبَعَثَ إلى أبي الحارثِ مَنْصورٍ رُسُلَهُ وهداياه، فعَقَدَ له على بَلْخَ والتِّرْمِذِ وهَرَاةَ وبُسْت، واعْتَذَرَ عن نَيْسَابُور، فراجَعَهُ مَعَ ثِقَتِه أبي الحسنِ الحمولي، فاسْتَخْلَصَهُ أبو الحارثِ لوِزارتِهِ.

/ وقعَدَ عن رِسالةِ صاحِبِه، فأقْبَلَ مَحْمُودٌ إلى نَيْسَابُور، وهَرَبَ عنها بَكْتُوزون، [350ب] فنَهَضَ أبو الحارثِ *من خُرَاسَانَ فيمَن إليهِ من الوُجوهِ والأولية، ونَكَبَ مَحْمُودٌ إلى مَرْوِ الرُّوذِ إجْلالاً للسُّلطان. وسارَ بَكْتُوزونُ إليه، فأخْفَقَ مَسْعاهُ عِنْدَه، ولم يَلْقَ ما كان يؤمِّلُ من القَوْل، وشكا إلى فائق، فَشَكا إليه فائقٌ مِثْلَه، فَجعلوا أبا الحارثِ*(أ)، وكحلَهُ بَكْتُوزون، وبايَعُوا لأخيهِ عَبْدِ الملكِ بنِ نوح.

وأجْفَلَ النّاسُ إلى مَرْوَ خَوْفاً من مَكانِ مَحْمُودٍ بِقَنْطرةِ [زاغول](ب)، وبَعَثَ مَحْمُودٌ إلى فائقٍ وبَكْتُوزونَ بالعِتابِ على صَنيعِهما في السُّلْطانِ، وزَحَفَ إليهما، فَبَرَزَا من مَرْوَ للقائِهِ، ثُم سألوهُ في الإبْقاء، فأجابَ وارْتَحَلَ عنهم، فأغارَ بَعْضُ أوْشابِهم في أعْقابِهِ فرَجَعَ إليهم. وحَشَدوا النّاسَ للقائه، فهَزَمَهُم وافْتَرَقوا، فسارَ عَبْدُ الملكِ إلى بُخارَى وبَكْتُوزونُ إلى نَيْسَابُور، وكان معَهُم أبو القاسم بنُ سِيمْجُور، ولَحِقَ بقُهِسْتان، واسْتَوْلى مَحْمُودٌ على خُرَاسَان، وذلكَ سنةَ تِسْعٍ وثَمانين.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ، ص: راغول، وما أثبتناه من اليميني 165، ومعجم البلدان 3: 126.

ثم سارَ إلى طُوس، وهَرَبَ بَكْتُوزونُ إلى جُرْجان، وبَعَثَ مَحْمُودٌ أرسلانَ الحاجِبَ في أثَرِهِ، فأخْرَجَهُ من نَواحي خُرَاسَان، فوَلَّى أرسلانَ على طُوس. وسارَ إلى هَرَاةَ لمطالَعَةِ أحْوالِها، فخالَفَهُ بَكْتُوزونُ إلى نَيْسَابُورَ ومَلَكَها. ورَجَعَ إليهِ مَحْمُودٌ، ففَرَّ ورَكِبَ المفازَةَ إلى مَرْو، فمَنَعَهُ أهْلُها. وسارَ أرسلانُ من طُوسَ إلى قُهِسْتان، فطَرَدَهُ عنها أبو(أ) القاسم بنُ سِيمْجُورَ ومَلَكَها.

ووَلَّى مَحْمُودٌ أخاهُ نَصْرَ بنَ سُبُكْتِكِينَ قِيادَةَ الجُيوشِ بخُرَاسَان، وأنْزَلَهُ بنَيْسَابُور. ثُم سارَ إلى بَلْخَ فأنْزَلَ بها سَريرَهُ. ثُم اسْترابَ بأخيهِ إسْمَاعِيلَ فاعْتَقَلَهُ بِبَعْضِ / القِلاعِ مُوَسَّعاً عليه. وكَتَبَ بالبَيْعَةِ للقادِرِ الخليفةِ من بَني العَبّاس، فبَعَثَ إليه بالخِلَعِ والألْوِيَةِ على العادة. وقامَ بَيْنَ يَدَيْهِ [السِّماطانِ](ب)، واسْتَوْثَق لهُ مُلْكُ خُرَاسَان، وبَقِيَ يُرَدِّدُ الغَزْوَ إلى الهِنْدِ كُلَّ سنة. [351أ]

اسْتيلاءُ مَحْمُودٍ على سِجِسْتَان

كان خَلَفُ بنُ أحمدَ صاحِبُ سِجِسْتَانَ في طاعَةِ بَني سامان، ولما شُغِلوا عنهُ بالفِتَنِ، اسْتَفْحَلَ أمْرُهُ، وتَعَرَّضَ للاسْتِبْداد، فلمّا سارَ سُبُكْتِكِينُ للقاءِ مَلِكِ الهِنْدِ كما مَرَّ، اغْتَنَمَ الفُرْصَةَ في بُسْت، وبَعَثَ إليها عَسْكَراً فملَكوها وجَبَوْها.

ولمّا رَجَعَ سُبُكْتِكِينُ من الهِنْدِ ظافِراً، تلَقَّاهُ بالمَعاذيرِ والرَّغْبَةِ والهدايا والطّاعَةِ، فقَبِلَ وأغْضَى، وارْتَهَنَ عِنْدَه على طاعَتِهِ. وسارَ معَهُ لِحَرْبِ أبي عليٍّ بنِ سِيمْجُورَ بخُرَاسَان، فملأ يَدَهُ ويَدَ عَسْكرِهِ بالعَطاء، ونَفَرَ معَهُ لِقِتالِ أيْلِكَ خان فيما

(أ) ظ، ص: أبا (ب) في ظ: السلطان، خطأ، قال العتبي (178): وقام بين يديه أمراء خراسان سماطين مقيمين رسم الخدمة.

وراءَ النَّهْرِ كما مرّ، فدَسَّ إلى أَيْلِك خان [يُغْرِيهِ](أ) بِسُبُكْتِكِينَ، رجاءَ اتّصالِ الفِتْنَةِ، وبَقاءِ بُسْتَ في مُلْكِهِ(ب)، فلَمْ يَتِمَّ أَمَلُه من ذلك، وتَمَّ الصُّلْحُ بَيْنَ أَيْلِك وسُبُكْتِكِين.

واعْتَزَمَ سُبُكْتِكِينُ على غَزْوِ سِجِسْتَان، ثُم أَدْرَكَهُ الموتُ؛ فاغْتَنَمَ خَلَفٌ الفُرْصَةَ، وبَعَثَ ابْنَه طاهراً إلى قُهِسْتانَ وبوشَنْج [فَمَلَكَهُما](ج)، وكانتا لِبُغْراجق أخي سُبُكْتِكِين. فلمّا فَرَغَ مَحْمُودٌ من شَأْنِ خُرَاسَان، أَذِنَ لِبُغْراجـق عَمِّه في انْتِزاعِ قُهِسْتانَ وبوشَنْج؛ فسارَ إلى طاهرٍ وهَزَمَه واتَّبَعَهُ، وكسرَّ عليه طاهرٌ فقَتَلَه، وانْهَزَمَ الفريقان.

وزَحَفَ مَحْمُودٌ إلى خَلَفٍ سنةَ تِسْعينَ وثلاثِ مائة، فامْتَنَعَ في أَصْبَهْبَد، وهِيَ قَلْعةٌ عاليةٌ مَنيعةٌ، وحاصَرَهُ حتى لاذَ بالطّاعَةِ، وبَذَلَ مائةَ أَلْفِ دينار؛ فأَفْرَجَ عَنْه.

وسارَ/ إلى الهِنْدِ فَتَوغَّلَ فيها، وانْتَهى إلى مَدينةِ بُوشُور، وخيَّمَ بظاهِرِها، [351ب] وزَحَفَ إليه جيبالُ مَلِكُ الهِندِ في اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فارِس وثلاثينَ أَلْفَ راجِل، فاخْتارَ مَحْمُودٌ من عَساكِرِه خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفاً، وسارَ للقاءِ جيبال، فهَزَمَهُ وأَسَرَهُ في بَنيهِ وحَفَدَتِهِ وكثيرٍ من قَرابَتِهِ؛ ووَجَدَ في سَلَبِهِ [مُقلَّداً](د) من فُصوصٍ تُساوي(هـ) مائةَ أَلْفِ دينار، وأمثالاً من(و) ذلك، [فوَزَّعَها](ز) على أَصْحابِهِ. وكان الأَسْرى والسَّبْيُ خَمْسَمائةِ أَلْفِ(ح) رأسٍ، وذلك سنةَ ثِنْتَيْنِ وتِسْعين. وفَتَحَ من بِلادِ الهِنْد [بلاداً](ط) أَوْسَعَ من بِلادِ خُرَاسَان.

(أ) ظ: بعزنه (ب) ص: وبقاء بست بيده (ج) ظ: فملكها (د) في الأصلين ظ، ص: مقلد (هـ) ص: تسوى (و) ساقطة من ص (ز) إضافة يقتضيها السياق (ح) بعدها في ص: دينار وهو خطأ (ط) ظ: بلاد.

ثُم فادَى جيبالُ مَلِكُ الهِنْد نَفْسَهُ بخمسينَ رأساً من الفِيَلَةِ ارْتَهَنَ فيها ابْنَهُ وحافِدَه، وخَرَجَ إلى بَلَدِهِ، فبَعَثَ إلى ابْنِهِ اندبالَ - وشاهِيَّتُهُ[1] وراءَ سيحون - فأعْطَوْهُ تلكَ الفِيَلَةَ، وسارَ جِيبالُ إلى النّارِ، فتقرَّبَ بإحْراقِ نَفْسِهِ على عادَتِهِم تفادِياً من مَعَرَّةِ الأَسْرِ، وأنّ الأسيرَ لا يعودُ له مُلْكٌ.

وسارَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ إلى وَيْهَنْد لحَصْرِها وافْتَتَحَها، وبَعَثَ العَساكِرَ لِتَدْويخِ نَواحيها، فأثْخَنوا في القَتْلِ في أوْشابٍ كانوا مُتَجَمِّعينَ للفَساد، مُتَسَتِّرينَ بِخَمَرِ الغِياضِ فاسْتَلْحَمُوهم. ورَجَعَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ إلى غَزْنَة.

وكان خَلَفُ بنُ أحمدَ عِنْدَ مُنْصَرَفِ السُّلْطَانِ عنهُ أظْهَرَ النُّسُكَ، ووَلَّى ابْنَهُ طاهراً على سِجِسْتَان. فلمّا [طالتْ](أ) غَيْبَةُ السُّلْطَانِ، أرادَ الرُّجوعَ إلى مُلْكِهِ فلم يُمكِّنه ابْنُه، فتَمارَضَ وبَعَثَ إليه بالحضورِ للوَصِيَّةِ والاطّلاعِ على خَبايا الذَّخيرة. فلمّا حَضَر اعْتَقَلَه، ثُم قَتَلَهُ كما مَرَّ.

ونَغِلَتْ ضَمائِرُ قُوّادِهِ لذلك وخافوه، وبَعَثوا للسُّلطانِ مَحْمُودٍ بطاعَتِهم؛ فأُقيمَتْ له الدَّعْوةُ في سِجِسْتَانَ سنةَ ثلاثٍ وتِسْعين.

[352أ] وسارَ / السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ إلى خَلَفٍ فامْتَنَعَ منهُ في مَعْقِلِهِ بِحِصْنِ الطاق، وهُوَ في رأسِ شاهِقٍ تُحيطُ به سَبْعَةُ أسْوارٍ عالية، ويُحَفُّ بهِ خَنْدَقٌ بعيدُ المَهْوى، وطَريقُهُ واحِدَةٌ *في مَضيقٍ*(ب) على جِسْر، [فَخَيَّمَ](ج) عليه أشْهراً. ثُم فَرَضَ على

(أ) ظ: طال (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ظ: فختم.

(1) الشاهيّة: الحكومة أو السلطنة. المعجم الذهبي 365.

أهْلِ [المعَسْكَرِ](أ) قَطْعَ الشَّجَرِ التي تَليه، وطَمَّ بها الخندقَ. وزَحَفَ إليه، وقدَّمَ الفُيولَ بَيْنَ يَدَيْهِ على [تَعْبئَتِها](ب)، فَحَطَّمَ الفِيلُ الأعْظَمُ على بابِ الحِصْنِ فاقْتَلَعَه ورَمى به.

وفَشَا القَتْلُ في أصْحابِ خَلَف، وتَماسَكوا داخِلَ البابِ يُناضِلونَ(ج) بأحْجارِ المجانيقِ والسِّهامِ [والحِراب](د). وأشْرَفَ خَلَفٌ، فرأى هَوْلَ المَطلَعِ، فأنابَ واسْتَأمَنَ، وخَرَجَ إلى السُّلْطَانِ، وأعْطاهُ كثيراً من الذَّخيرة، فرَفَعَ من قَدْرِهِ، وخَيَّرَهُ في مقامَتِهِ فاخْتارَ الجُوزجان، فأذِنَ لهُ في المَسِيرِ إليها على ما بَيْنَهُ وبَيْنَ أيْلِكْ خان من المداخَلَة.

ثم هَلَكَ خَلَفٌ سنةَ تِسْعٍ وتِسْعين، وأبْقى السُّلْطَانُ على وَلَدِه عُمَر.

وكان خَلَفٌ كثيرَ الغاشِيَةِ من الوافِدينَ والعُلَماءِ، وكان مُحْسِناً لهم، وألَّفَ تَفْسيراً جَمَعَ لهُ العُلَماءَ من أهْلِ إيالَتِهِ، وأنْفَقَ عليهم عِشْرينَ ألْفَ دينار، ووَضَعَه في مَدْرَسَةِ الصّابونيِّ بنَيْسابُور، ونَسْخُهُ يَسْتَغْرِقُ عُمُرَ الكاتب، إلاَّ أنْ يُتقاسَمَ(هـ) في النَّسْخ.

واسْتَخْلَفَ السُّلْطَانُ على سِجِسْتَانَ أحمدَ [القنجيَّ](و)، من قُوّادِ أبيه، ورَجَعَ إلى غَزْنة. ثُم بَلَغَه انْتِقاضُ أهْلِ سِجِسْتَان؛ فسارَ إليهم في عَشَرةِ آلافٍ ومعَهُ أخوه صاحِبُ الجَيْش أبو المظفَّرِ نَصْر، وألْتونْتاش الحاجِبُ، وزعيمُ العَرَبِ أبو عبدِ اللّه مُحَمّدُ بنُ / إبْراهِيمَ الطائيُّ، فحاصَرَهُم وفَتَحَها ثانيةً، ووَلَّى عليها أخاه صاحِبَ الجَيْشِ [352ب]

(أ) ظ: العسكر (ب) ظ: تعيينها (ج) ص: يتناضلون (د) ظ: الحرب (هـ) ص: يستغرق (و) ظ: الفتحي، ص: القُنخي، وفي اليميني (223): تنجي، وفي إحدى نسخه: فتحي.

نَصْرَ بنَ سُبُكْتِكِينَ مُضافةً إلى نَيْسَابُور، فاسْتَخْلَفَ عليها وزيرَه أبا مَنْصور نَصْرَ بنَ إسْحاق. وعاد السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ إلى بَلْخَ مُضْمِراً غَزْوَ الهِنْد.

هكذا مَساقُ خَبَرِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ مَعَ خَلَفِ بنِ أَحمد، وخَبَرِ سِجِسْتَانَ عِنْدَ العُتْبي[1]. وأمّا عِنْدَ ابنِ الأثيرِ[2] فعَلى ما وَقَعَ في أخْبارِ دَوْلَةِ بني الصَّفّار[أ].

غَزْوَةُ بَهاطِيَةَ والمُلْتَانِ وكُواكِير

لمّا فَرَغَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ من سِجِسْتَان، اعْتَزَمَ على غَزْوِ بَهاطِيَة، من أعْمالِ الهِنْد، وهِيَ وراءَ المُلْتان، مدينةٌ حَصينةٌ عليها [نِطاقٌ][ب] من الأسْوارِ، وآخَرُ من الخنادِقِ البَعيدةِ[ج] المَهْوى. وكانتْ مَشْحونَةً بالمُقاتِلَةِ والعُدَّةِ، واسمُ صاحِبِها يومَئذٍ بجيرا[3]. فعَبَرَ السُّلْطَانُ إليها سيحونَ[د]، وبَرَزَ إليه بجيرا فاقْتَتَلوا بظاهِرِ بَهاطية ثَلاثَةَ أيّام، ثُم انْهَزَمَ بجيرا وأصْحابُهُ في الرّابعِ، وسَبَقَهُم المسلمونَ إلى بابِ البَلَدِ فمَلَكُوهُ عَلَيْهِم، وأخَذَتْهُم [السُّيوفُ][هـ] من أمامِهِم ومن وَرائِهِم، فبَلَغَ القَتْلُ والسَّلْبُ والسَّبْيُ والنَّهْبُ فيهم مَبالِغَهُ.

وسارَ بجيرا في رُؤوسِ الجِبال، فتَسَتَّرَ في شَعْرائِها، وبَعَثَ السُّلْطَانُ سَرِيَّةً في طَلَبِهِ فأحاطوا به، وقتَلوا من أصْحابِه، ولمّا أيْقَنَ بالـهَلَكَة قَتَلَ نَفْسَهُ بِخَنْجَرٍ مَعَه.

(أ) إلى هنا ينتهي النقص الذي وقع في نسخة ب، ويقابل ابتداؤه منتصف الورقة 339أ من نسخة الأصل ظ (ب) ظ: الطاق، ص: انطاق (ج) ص: بعيدة (د) ص: جيحون، وانظر اليميني 210 هامش (3) (هـ) ظ: السبوق.

(1) اليميني 200.

(2) الكامل 9: 159.

(3) اليميني 279: بجهرا.

وأقامَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ في بَهاطيةَ حتى أصْلَحَ أمورَها، واسْتَخْلَفَ عليها مَن يُعلِّمُ أهْلَها قَواعِدَ الإسْلام. ورَجَعَ إلى غَزْنة، فلَقِيَ في طَريقِهِ شِدَّةً من الأمْطارِ في الوَحْلِ وزِيادةِ المُدودِ في الأنْهارِ، وغَرِقَ كثيرٌ من عَسْكَرِه.

ثم بَلَغَهُ عن أبي الفتوح / والي المُلْتانِ أنّه مُلْحِدٌ، وأنّه يَدْعو أهْلَ وِلايتِهِ إلى [353 أ] مَذْهَبِه؛ فاعْتَزَمَ على جِهادِهِ، وسارَ لذلك. ومَنَعَهُ[(أ)] [سيحونُ][(ب)] من العُبورِ لكَثْرةِ المَدّ، فبَعَثَ السُّلْطَانُ إلى أندبالَ مَلِكِ الهِنْدِ في أنْ يُبيحَ له العبُورَ إلى [بِلادِهِ لغزْوِ المُلْتان][(ج)]، فأَبَى؛ فبدَأَ بِجِهادِهِ، وسارَ في بِلادِهِ ودَوَّخَها. وفرَّ [أندبالُ][(د)] بَيْنَ يَدَيْهِ وهُوَ في طَلَبِهِ، إلى أنْ بَلَغَ قشْمير. ونَقَلَ أبو الفُتوحِ أمْوالَهُ على الفُيولِ إلى سَرَنْديب، وتَرَكَ المُلْتانَ، فقَصَدَها السُّلْطَان، وامْتَنَعَ عليه أهْلُها، فحاصَرَهُم حتى افْتَتَحَها عَنْوةً، وأغْرَمَهُم عِشْرينَ ألْفَ ألْفِ دِرْهمٍ عُقوبةً لهم على عِصْيانِهِم.

ثم سارَ إلى كُواكيرَ، واسْمُ صاحِبِها بيدا، وكان بها ستُّ مائةِ صَنَمٍ، فافْتَتَحَها وأحْرَقَ أصْنامَها. وهَرَبَ صاحِبُها[(هـ)] إلى قَلْعَتِهِ وهيَ كاليجار[(و)]، وهُو حِصْنٌ كبيرٌ يَسَعُ خمسَ مائةِ ألْفِ إنْسان، وفيه خَمْسُ مائةٍ وعشرونَ ألْفَ دابّةٍ، وهو مَشْحونٌ بالأقْواتِ، والمسالكُ إليه مُتعذِّرةٌ بِخَمَرِ الشَّعْراء[(ز)]، ومُلْتَفِّ الغِياضِ؛ فأَمَرَ بقَطْعِ الأشْجارِ حتى اتّضحَتِ المسالِكُ. واعْتَرَضَه دونَ الحِصْنِ وادٍ بعيدُ المَهْوى؛ فطَمَّ منه عَرْضَ عِشْرينَ ذِراعاً بالجِرابِ المَحْشُوّةِ بالتُّرابِ، وصَيَّرَهُ جِسْراً أفْضَى منه إلى القَلْعة، وحاصَرَها ثلاثةً وأربعينَ يَوْماً حتى جَنَحَ صاحِبُها إلى السِّلْمِ.

(أ) ب: ومنع (ب) ظ: شيحون (ج) ظ: بلاد العزو والملتان (د) ظ، ب: اندبان (هـ) ص: صباحتها (و) مهملة في ظ، وفي ص: كالبحار (ز) ص: الشجر.

وبَلَغَ السُّلْطَانَ أنّ أيْلِك خان مُجْمِعٌ على غَزْوِ خُرَاسَان، فصالَحَ مَلِكَ الهِنْدِ على خَمْسِ مائةِ فيلٍ وثلاثةِ آلافِ [مَنٍّ][أ] منَ الفِضّة. وخَلَعَ عليه السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ، فلَبِسَ خِلْعَتَهُ وشَدَّ مَنْطِقَتَهُ. ثُم قَطَعَ خُنْصُرَه وأنْفَذَها إلى السُّلْطَان، وثيقةً بما عَقَدَ معَهُ، وعادَ السُّلْطَانُ إلى خُرَاسَانَ بَعْدَ أنْ / كان عازماً على التَّوغُّلِ في بِلادِ الهِنْد. [353ب]

مَسِيرُ أَيْلِك خان إلى خُرَاسَان وهَزِيمَتُهُ

كان السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ لـمّا مَلَكَ أيْلِك خان بُخَارَى كما مرّ، وكَتَبَ إليهِ مُهَنِّئاً، وتَرَدَّدَ السُّفراءُ بَيْنَهما في الوُصْلة، وأوْفَدَ عليه سَهْلَ بنَ مُحَمّدِ بنِ سُليمانَ الصَّعْلوكيَّ إمامَ الحديثِ، ومعَهُ طُغانجُق والي سَرْخَس، في خِطْبةِ كَرِيمَتِهِ بهديّةٍ فاخِرَةٍ من سَبائكِ العِقْيانِ واليَواقيتِ والدُّرِّ والـمُرْجانِ والوَشْيِ والحَبْر، وصَواني الذَّهَبِ مملوءةً بالعَنْبَرِ والكافورِ والعُودِ والنُّصُولِ، وإناثُ الفُيولِ تحت الحُدُوجِ المغشَّاة، فقُوبِلَتِ الهدِيَّةُ بالقَبول، والوافِدُ بالتَّعْظِيمِ له ولِـمَن أرْسَلَهُ. وزُفَّتِ المخْطوبَةُ معَهُ[ب]، وعادَ بالهدايا والألْطافِ، واتّحدَتِ الحالُ بَيْنَ السُّلْطانَيْن.

ولم يَزَلِ السُّعاةُ يُغْرُونَ حتى فَسَدَ [ما][ج] بَيْنَهما.

فلمّا سارَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ إلى الـمُلْتان، اغْتَنَمَ أيْلِك خان الفُرْصَةَ، وبَعَثَ سَباشي[1] تِكِينَ قَرِيبَهُ وقائدَ جَيْشِهِ إلى خُرَاسَان، وبَعَثَ معَهُ أخاه جَعْفَر تِكِين وذلك سنةَ ستٍّ وتِسْعين، فمَلَكَ بَلْخَ وأنْزَلَ بها جَعْفَر تِكِين. وكان أرْسلانُ الحاجِبُ بِهَرَاة،

(أ) من ص، ب (ب) ساقطة من ص (ج) من ص، وساقطة من ظ، ب.

(1) في الأصول: سباسي، والمثبت من العتبي (285)، الكرديزي (282)، ميرخوند (4: 591).

أنزلَه بها السُّلْطانُ، وأوْصاهُ إذا دَهَمَهُ أمْرٌ أنْ يَنحازَ إلى غزْنة. وقَصَدَ سباشي هَرَاةَ وسَكَنَها، ونَدَبَ الحُسَيْنَ بنَ نَصْرٍ إلى نَيْسابُورَ فَمَلَكَها، ورَتَّبَ العُمّالَ واسْتَخْرَجَ الأموالَ.

وطارَ الخَبَرُ إلى السُّلْطانِ بالهِند، فأغَذَّ السَّيْرَ إلى غَزْنة، وفتَحَ ديوانَ العَطاءِ، وأزاحَ العِلَلَ. واسْتَنْفَرَ الأتْراكَ الخَلَجيّةَ(أ)، وقَصَدَ بَلْخ؛ فهَرَبَ جَعْفَر تِكين إلى تِرْمِذ، واسْتَقَرَّ السُّلْطانُ ببَلْخ، وسَرَّحَ أرْسلانَ الحاجِبَ في عَشَرةِ آلافٍ من العَساكرِ إلى سباشي تِكينَ بِهَراة،/ [354 أ] فسارَ سباشي إلى مَرْو، فاعْتَرَضَهُ(ب) التُّرْكُمان، وقاتَلَهُم فهَزَمَهُم وأثْخَنَ فيهم. ثُم سارَ إلى أبِيوَرْد، ثُم إلى نَسا، وأرْسلانُ في اتّباعِهِ، حتى انْتهى إلى جُرْجانَ فَصُدَّ عنها، ورَكِبَ قُلَلَ الجِبالِ والغِياضِ. وتَسَلَّطَ الكَراكِلَةُ(1) على أثقالِهِ ورِجالِهِ، واسْتأمَنَ طَوائفُ من أصْحابِهِ إلى قابوسَ لِعَدَمِ الظَّهْرِ. ثُم عادَ إلى نَسا وأصْدَرَ ما معَهُ إلى خوارِزمشاه أبي الحَسَنِ عليِّ بنِ مأمون، وديعةً لأيلِك خان، واقْتَحَمَ المفازَةَ إلى مَرْو، فسارَ السُّلْطانُ لاعْتِراضِهِ، ورماه بمُحَمّدِ بنِ إبْراهِيمَ الطّائيِّ زَعيمِ العَرَب، وبسائرِ قُوّادِهِ، فأحاطوا به. وأُسِرَ أخوه موسى تِكين في زُهاءِ سبعِ مائةٍ من القُوّادِ حُمِلوا إلى غَزْنة.

ونجا سَباشي تِكين في فَلٍّ من أصْحابِه؛ فعَبَرَ النَّهْرَ إلى أيْلِك خان. وقد كان أيْلِك بعَثَ أخاه جَعْفَرَ تِكينَ في سِتّةِ آلافِ راجِلٍ إلى بَلْخَ لِيَفُتَّ في عَزيمةِ السُّلْطانِ

(أ) ص: الحلنجية، ب: الخلنحية، والخَلَج: فرع من قبيلة الغُز التركية، تعيش بين الهند وسجستان وخاصة في استاخ وسكوند، وحَوالَي غزنة ، وفي بلخ وطخارستان وبُست وجوزجانان. انظر اليميني 19 هامش (7)   (ب) ص: واعترضه.

(1) جماعة من اللصوص والأوباش وقطاع الطرق، تجمعوا في منطقة كَرْكيل من نواحي آمل طبرستان. انظر: تاريخ طبرستان للمرعشي 49، 76.

عن قَصْدِ سَباشي [تِكين][أ]، فلَمْ [يَثْنِ][ب] ذلك من عَزْمِهِ، حتى أَخْرَجَ سَباشي من خُرَاسَان، فصَدَّهم[ج]، فانْهَزَموا أمامَهُ، وتَبِعَهُم أخوهُ نَصْرُ بنُ سُبُكْتِكِينَ صاحِبُ جَيْشِ خُرَاسَانَ على ساحِلِ جيحون، فقَطَعَ دابِرَهُم.

ولما بَلَغَ الخَبَرُ إلى أيْلِك خان، قامَ في رَكائِبِهِ وبَعَثَ الصَّريخَ[د] إلى مَلِكِ الخُتَّل وهُوَ قَدْر خان بن بُغْراخان، لِقَرابَةٍ بَيْنَهُما وصِهْرٍ؛ فجاءه بِنَفْسِه، وبقَوْمِه. واسْتَجاشَ أحياءَ التُّرْكِ وَدهاقِينَ ما وراءَ النَّهْرِ، وعَبَرَ النَّهْرَ في خَمْسينَ ألفاً، وانْتَهى إلى السُّلْطَانِ خَبَرُهُ وهُوَ بِطَخارِستان، فقَدِمَ إلى بَلْخ، واسْتَعَدَّ للحَرْبِ، واسْتَنْفَرَ جُموعَ التُّرْكِ والهِنْدِ[هـ] والخَلْجِيَّةِ والأفْغانيةِ والغَزْنَوية. / وعَسْكَرَ على أرْبَعَةِ فَراسِخَ من بَلْخ. [354ب]

وتَزاحَفوا على التَّعْبِئة؛ فجَعَلَ السُّلْطانُ في القَلْبِ أخاه نَصْراً صاحِبَ الجَيْشِ بخُرَاسَان، [وأبا][و] نَصْرِ بنَ أحمَدَ الفَريغونيَّ صاحِبَ الجُوزْجان، وأبا عبدِ اللّه مُحَمَّدَ بنَ إبْراهِيمَ الطائيَّ في كُماةِ الأكْرادِ والعَرَبِ والهُنودِ. وفي المَيْمَنَةِ حاجِبَهُ الكَبيرَ أبا سعيدٍ [ألْتونْتاش][ز]. وفي المَيْسَرَةِ أرسلانَ الحاجب، [وحَصَّنَ][ح] الصُّفوفَ بخَمسِ مائَةٍ من الفِيَلَةِ، وجعل أيْلِكُ على مَيْمَنَتِه قَدْرَ خان مَلِكَ الخُتَّل، وعلى مَيْسَرَتِهِ أخاهُ جَعْفَرَ تِكِين، وهُوَ في القَلْب.

وطالَتِ الحَرْبُ، واسْتَماتَ الفَريقانِ، ونَزَلَ السُّلْطانُ وعَفَّرَ خَدَّهُ بالأرْضِ مُتَضَرِّعاً، ثُم رَكِبَ وحَمَلَ في فِيَلَتِهِ على القَلْبِ فأزالَهُ عن مَكانِهِ، وانْهَزَمَ التُّرْكُ واتَّبَعُوهم يَقْتُلون ويأْسِرونَ إلى أن عَبَروا بِهِمُ النَّهْرَ. وأَكْثَرَ الشُّعراءُ تَهْنِئَةَ السُّلْطَانِ بهذا الفَتْحِ[ط].

(أ) من ص وحدها (ب) ظ: يغن، ص: ببن (ج) ص، ب: ثم قصدهم (د) ص، ب: بالصريخ (هـ) ص: الجند (و) ظ: وأما (ز) ظ: التوتناش (ح) ظ، ب: حصر، ص: حضر (ط) بعده في ص، ب: وذلك سنة سبع وتسعين، وهو مكرر.

ولـمّا فرَغَ السُّلْطَانُ من هذه الحَرْبِ، سارَ إلى الهِنْدِ للإيقاعِ بِنواسَه شاه[أ] أحَدِ أوْلادِ الملوك، كان أسْلَمَ على يَدِهِ، واسْتَخْلَفَهُ على بَعْضِ المعاقِلِ التي افْتَتَحَها، فارْتَدَّ ونَبَذَ الإسْلام؛ فأَغَذَّ إليه السَّيْرَ، ففَرَّ أمامَهُ، واحْتَوى على المعاقِلِ[ب] التي كانت في يَدِهِ، واسْتَخْلَفَ[ج] من أصْحابِهِ، وانْقَلَبَ إلى غَزْنَةَ ظافِراً، وذلك كلُّه[د] سنةَ سَبْعٍ وتِسْعِين.

فَتْحُ بَهِيم [نَغْرا][هـ]

ثُم سارَ السُّلْطَانُ سنةَ ثمانٍ وتَسْعينَ في[و] ربيعٍ منها غازِياً إلى الهِنْد، فانْتَهى إلى شَطِّ وَيْهَنْد، فلَقِيَهُ هنالِكَ أَبْرَهْمَن بال بنُ أنْدبالَ مَلِكُ الهِنْدِ في جُيوشٍ لا تُحْصى، فصَدَقَهُم السُّلْطَانُ القِتالَ فهزَمَهُم، واتَّبَعَهم إلى قَلْعَةِ بَهيم نَغْرا[ز]، وهِيَ حِصْنٌ على هَضْبَةٍ عاليةٍ اتَّخَذَهُ أهْلُ الهِنْدِ خِزانَةً للصَّنَمِ الأعْظَمِ / [355أ] ويُودِعونَ به أنْواعَ الذَّخائِرِ والجواهِرِ التي يُتَقَرَّبُ بها إلى الصَّنَمِ، فدافَعَ خَزَنَتُهُ عنه أيّاماً، ثُم اسْتَأْمَنوا وأمْكَنُوا السُّلْطَانَ من القَلْعَةِ، فبَعَثَ إليها أبا نَصْرٍ الفريغونيَّ، وحاجِبَيْهِ الكَبيرَيْنِ: ألْتونْتاش وواسعَ تِكِين، ووَكَلَهُما بِنَقْلِ ما في الخزائن. وكان[ح] مَبْلَغُ المنقولِ من الوَرِقِ سبعينَ ألْفَ ألْفِ شاهيّة، ومن الذَّهَبيّاتِ والفِضِّياتِ مَوْزونَةً سبعَ مائةِ ألْفِ ألْفِ مَنٍّ وأربعَ مائةِ ألْفِ مَنّ، ومن التُّسْتَرِيّاتِ والدِّيباجِ السُّوسيِّ ما لا عهْدَ بِمثلِهِ. ووُجِدَ في جُمْلَتِها بَيْتٌ من الفِضّةِ الخالِصَةِ طولَ ثلاثينَ ذِراعاً في خَمسةَ عَشَرَ، صفائِحَ مَضْروبَةً بِمَعالقَ لِلطَّيِّ والنَّشْرِ، وشِراعٌ من دِيباجٍ طُولَ أربعينَ ذراعاً في عرضِ عشرينَ بِقائِمَتَيْنِ من ذَهَب، وقائِمَتَيْنِ من فِضّة، فوَكَلَهُما بِحِفْظِ ذلك.

(أ) ص: شياه (ب) ص: المعاقد (ج) ساقطة من ص (د) ساقطة من ص (هـ) ظ: تعرا، ب: تغرا، وغير مقروءة في ص، وما أثبتناه من اليميني 298، تاريخ البيهقي 725، زين الأخبار 289، الكامل 9: 206 (و) ب: وفي (ز) ص: تغرا (ح) ص، ب: فكان.

ومَضَى إلى غَزْنة، فأمَرَ بساحَةِ دارِهِ ففُرِشَتْ بتلك الجواهر، واجْتَمَعَتْ وُفودُ الأطْرافِ لمشاهَدَتِها، وفيهم رَسُولُ طُغان خان[أ] أخي أيْلِك خان.

خَبَرُ آلِ فَرِيغون، واسْتيلاءُ السُّلْطَانِ على الجُوزْجَان

كان بَنو فَريغونَ هؤلاءِ وُلاةَ على الجُوزْجانِ أيّامَ بَني سامان، يتوارَثونَها. وكان لهم شُهْرَةٌ ومَكارِم. وكان أبو الحارث أحمدُ بنُ مُحمّدٍ غُرَّتَهم. وكان سُبُكْتِكِينُ خَطَبَ كَريمتَهُ لابْنِه مَحْمُود، وأنْكَحَ كَريمتَهُ أُخْتَ مَحْمُودٍ لابنِهِ أبي نَصْر؛ فالْتَحَمَ بَيْنَهما. وهَلَكَ أبو الحارِثِ، فأقرّ السُّلْطانُ مَحْمُودٌ ابْنَهُ أبا نَصْرٍ على وِلايَتِهِ إلى أنْ ماتَ سنةَ إحْدى وأربعِ مائة.

وكان أبو الفَضْلِ أحمدُ بنُ الحُسَيْن الهَمَذانيُّ المعروفُ بالبَديع، يُؤلِّفُ التَّواليفَ ويَجْعَلُها باسْمِه، ونالَ عِنْدَه بذلك فَوْقَ ما أمَّل.

غَزْوَةُ بارِين[1]

/ ثُم سارَ السُّلْطَانُ مَحْمودٌ على رأسِ المائةِ الرّابعةِ لِغَزْوِ بِلادِ الهِنْد، فتَوَسَّطَها [35ب]
واسْتباحَها، وأوْقَعَ بمَلِكِها، ورَجَعَ إلى غَزْنَة. فبَعَثَ إليه مَلِكُ الهِنْدِ في الصُّلْحِ على جِزْيَةٍ مَفْروضة، وعَسْكَرٍ مُقرّرٍ عليه، وعلى تَعْجيلِ مالٍ عظيمٍ، وهَدِيّةٍ فيها خَمْسونَ فيلاً، وتقرّرَ الصُّلْحُ بَيْنَهما على ذلك.

(أ) خان ساقطة من ص.

(1) كذا وردت في الأصول الثلاثة، وفي اليميني 320: ناراين، وفي إحدى نسخه: نارين، وكذلك الكامل 9: 213، وتحقيق ما للهند من مقولة 143، 301: ناراين.

غَزْوةُ الغُورِ [وقُصْدار][أ]

بِلادُ الغُورِ هذه [تُجاوِرُ][ب] بِلادَ غَزْنة، وكانوا يُفْسِدونَ السّابِلَةَ ويَمْتَنِعونَ بِجِبالِهِم وهِيَ وَعِرَةٌ ضَيِّقَةٌ، وأقاموا على ذلكَ مُتَمَرِّدينَ على كُفْرِهِم وبَغْيِهِم، فامْتَعَضَ لذلكَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ؛ وسارَ لَحِسْمِ عِلَلِهِم سنةَ إحْدى وأربعِ مائة، وفي مُقَدَّمَتِهِ أَلْتونْتاش الحاجِبُ والي هَرَاة، وأرْسلانُ الحاجِبُ والي طُوس.

وانْتَهَوْا إلى مَضيقِ الجَبَلِ وقد شَحَنُوه بالمُقاتِلَةِ، فناوَشُوهُم[ج] الحَرْبَ، ورَدَفَهُم السُّلْطَانُ؛ فارْتَدّوا على أعْقابِهِم، ودَخَلَ عليهم بِلادَهُم ومَلَكَها حِصْناً حِصْناً، وانْتَهى إلى عَظيمِ الغُورِيَّةِ المعروفِ بابنِ [سُوري][1] في قَلْعَةٍ له مَنيعةٍ تُدْعى أَهَنْكَران، فبَرَزَ لِقِتالِهِ في عَشَرَةِ آلاف؛ واسْتَطْرَدَ لهمُ السُّلْطَانُ إلى فَسيحٍ من الأرْضِ، ثم كَرَّ عَلَيْهِم فهَزَمَهُم وأثْخَنَ فيهم وأَسَرَ ابنَ [سُوري][2] في قَرابَتِه وخَواصِّه، ومَلَكَ قَلْعَتَهُم، وغَنِمَ جَميعَ أمْوالِهِم، وكانت لا يُعبَّرُ عنها. وأَسِفَ ابنُ سُوري[د] على نَفْسِهِ فتَناوَلَ سُمّاً كان معَهُ ومات.

ثُم سارَ السُّلْطَانُ سنةَ ثِنْتَيْنِ وأربعِ مائة لِغَزْوِ قُصْدار، وكان صاحِبُها يَحْمِلُ ضَمانَه كُلَّ سَنَة، فقَطَعَ الحِمْلَ، وامْتَنَعَ بِمُوالاةِ أيلِك، [وبالوَعْرِ][هـ] الذي في طَريقِ بَلَدِهِ. فلمّا فَسَدَ ما بَيْنَ السُّلْطَانِ وأيلِك، سارَ إليه فبادَرَ باللقاء، وتَنَصَّلَ واعْتَذَرَ،

(أ) ظ: قصاحار (ب) ظ، ص: تجاوز (ج) ص: فناوشهم (د) ب: شوري (هـ) ظ، ص: بالوعد.

(1) في الأصول الثلاثة بالشين المعجمة: شورى. وما أثبتناه من اليميني 323، والكامل 9: 221، ونهاية الأرب 26: 46.

(2) الأصول الثلاثة: شورى.

[356أ] وأهْدى عِشْرينَ فيلاً، وألْزَمَهُ السُّلْطَانُ خَمْسَةَ عَشَرَ / ألْفَ ألْفِ دِرْهَم، ووَكَل بِقَبْضِها ورَجَعَ إلى غَزْنَة.

خَبَرُ الشّار، واسْتيلاءُ السُّلْطَانِ على [غَرْشِسْتان](أ)

كان اسْمُ الشَّار عِنْدَ الأعاجِم لَقَباً على مَلِكِ غَرْشِسْتان، كما هُوَ كِسْرى على مَلِكِ الفُرْس، وقَيْصرُ على مَلِكِ الرُّوم. ومَعْناهُ: المِلكُ الجَليل. وكان الشّار أبو نَصْرٍ مُحَمّدُ بنُ [أسدٍ](ب) مَلِكَها إلى أنْ بَلَغَ ولَدُه مُحَمّدٌ سِنَّ النَّجابَةِ، فغَلَبَ على أبيه، وانْقَطَعَ أبو نَصْرٍ للنَّظَرِ في العُلومِ لِشَغَفِهِ بها، وصاحِبُ خُرَاسَان يَوْمَئذٍ أبو عليِّ بنُ سِيمْجُور. ولما انْتَقَضَ على الرِّضى نوح، خَطَبَهُم لِطاعَتِهِ ووِلايَتِهِ، فأبَوْا من ذلك لانْتِقاضِهِ على سُلْطانِهِ، فبَعَثَ العَساكِرَ إليهم وحاصَرَهُم زَماناً.

ثُم نَهَضَ سُبُكْتِكِينُ إلى أبي عليِّ بنِ سِيمْجُور، وانْضاف الشّارُ إلى سُبُكْتِكِينَ في تلكَ الفِتْنَةِ كُلِّها.

فلمّا مَلَكَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ خُرَاسَان، وأذْعَنَ لهُ وُلاةُ الأطْرافِ والأعْمالِ، بَعَثَ إليهم في الخُطْبَةِ فأجابوا(ج). ثُم اسْتَنْفَرَ مُحَمّدَ بنَ أبي نَصْر في بَعْضِ غَزَواتِه، فقَعَدَ عن النَّفير. فلمّا رَجَعَ السُّلْطَانُ من غَزْوِهِ، بَعَثَ حاجِبَهُ الكَبيرَ أبا(د) سعيدٍ ألْتونْتاشَ في العَساكِرِ، وأرْدَفَه بأرسلانَ الحاجِبِ والي طُوسَ لمناهَضَةِ الشّار، ومُلْكِ [غَرْشِسْتانَ](هـ) من يَدِهِ. واسْتَصْحَبا معَهما أبا الحَسَن المَنيعيَّ الزَّعيمَ بمَرْوِ الرُّوذ، لِعِلْمِه بِمَخادِعِ تلك البِلادِ.

(أ) ظ: غرسستان (ب) ظ، ب: أشد (ج) ص: فأجابوه (د) ص: أبو (هـ) ظ، ص: غرسستان.

فأمّا أبو نَصْرٍ فاسْتأمَنَ إلى الحاجِب، وجاء به إلى هَرَاةَ مُرَفَّهاً مُحتاطاً عليه. وأما ابنُهُ مُحَمّدٌ فتحَصَّنَ بالقَلْعَةِ التي بَناها أيّامَ ابنِ سِيمْجُور فحاصَروه طَويلاً، واقْتَحَمُوها عليهِ عَنْوَةً، وأُخِذَ أسيراً؛ فبُعِثَ به إلى غَزْنَة، واسْتُصْفِيَتْ أمْوالُه، وصُودِرَ حاشِيَتُه. واسْتَخْلَفَ الحاجِبُ على الحِصْنِ ورَجَعَ إلى غَزْنَة، فامْتَحنَ / الوَلَدَ بالسِّياطِ، [356ب] واعْتَقَلَهُ مُرَفَّهاً، واسْتقدَمَ أباهُ أبا نَصْرٍ من هَرَاة، فأقامَ عِنْدَه في كَرامَةٍ إلى أنْ هَلَكَ سنةَ ستٍّ وأربعِ مائة.

وَفاةُ أيْلِكْ خان، وصُلْحُ أخيه طُغان خان مع السُّلْطان

كان أيْلِكْ خان بَعْدَ هَزيمَتِهِ بخُرَاسَانَ يُواصِلُ الأسَفَ، وكان أخوه طُغان يُكْثِرُ عِتابَهُ على فَعْلَتِهِ، ونَقْضِهِ العَهْدَ مع السُّلْطان. وبَعَثَ إلى السُّلْطان يَتَبَرَّأُ من ذلك، ويَعْتَذِرُ. فنافَرَهُ أيلِكْ بِسَبَبِ ذلك، وزَحَفَ إليه، ثُم تَصالحا. ثُم هَلَكَ أيْلِكْ خان سنةَ ثلاثٍ وأربعِ مائة، ووَلِيَ مَكانَهُ أخوه طُغان خان، فراسَلَ السُّلْطانَ مَحْمُوداً وصالَحَهُ، وقال له: اشْتَغِلْ أنت بِغَزْوِ الهِنْد، وأنا بِغَزْوِ التُّرْكِ؛ فأجابَهُ إلى ذلك، وانْقَطَعتِ الفِتْنَة، وصَلَحَتِ الأحْوال.

ثُم خَرَجَتْ طَوائِفُ التُّرْكِ من جانِبِ الصِّين في مائةِ ألْفِ خَرْكاه، وقَصَدوا بِلادَ طُغان، وهالَ المسلمينَ أمْرُهُم، فاسْتَنْفَرَ طُغان خان، من التُّرْكِ، أزْيَدَ من مائةِ ألْف، واسْتَقْبَلَ جُموعَ الكَفَرَةِ فهَزَمَهُم، وقُتِلَ نَحْوٌ(ا) من مائةِ ألْف، وأُسِرَ مِثْلُها، ورَجَعَ الباقونَ مُنْهَزِمين.

(ا) ص: نحواً.

وهَلَكَ طُغان خـان إثْرَ ذلك *سنةَ ثَمـانٍ وأربعِ مائة*[أ]، ومَلَكَ بَعْـدَه أخوه أرْسلانُ خان، وعَمَرَ ما بَيْنَه وبَيْنَ السُّلْطانِ مَحْمُـود، وخَطَبَ بَعْضَ كَرائِمِهِ لِوَلَدِهِ[ب] مَسْعُود؛ فأجابهُ. وعَقَدَ السُّلْطانُ لابْنِهِ على هَرَاة؛ فسارَ إليها سَنَةَ ثمانٍ وأربَعِ مائة.

فَتْحُ بارين[1]

ثُم سـارَ السُّـلْطانُ سَنَةَ أربعٍ[ج] وأربـعِ مائةٍ عِنْدَمـا فَصَلَ الشِّتاءُ، غازِياً إلى الهِنْدِ، وتَوَغَّلَ فيها مَسيرةَ شَهْرَيْن. وامْتَنَعَ عَظيمُ الهِنْدِ في جَبَلٍ صَعْبِ المُرْتَقى ومنَعَ القتال. واسْتَدْعى الهُنُـودَ من كُلِّ جِهَةٍ. فلمّا / اسْتَتَمَّ حَشْـدُه، بَرَزَ إلى [357أ] المسلمينَ وقاتَلَهـم، وأُسِـرَ أبو عَبْـدِ اللّه مُحَمّـدُ بنُ إبْراهِـيْمَ الطائيُّ زَعِـيمُ العَـرَبِ، وكان في المقدّمَـة. ثُم نَزَلَ النَّصْـرُ، وانْهَـزَمَ الهنودُ ومُلِكَـتْ[د] عَلَيـهِمُ الفِيَـلَةُ *التي كانت حُصُونَهم*[هـ]. وفَتَحَ اللّهُ بارين[1]، وكَثُرَتِ الأَسْرى والغَنائم. ووُجِـدَ بهِ في بَيْـتِ البُدِّ حَجَـرٌ مَنْقـوشٌ قرَأَ التَّراجِمَةُ[و] كتابـةً: أنه مَبْنيٌّ مُنْـذُ أرْبعِـينَ ألْـف سَنَة. ثُم عادَ إلى غَزْنَة، وبَعَـثَ إلى القادِرِ يَطْلُبُ عَهْدَ خُرَاسَـانَ وما بِيَدِهِ من المَمالك.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وعوضه: ارسلان خان (ب) ص: للسلطان (ج) ص: ثمان (د) ص: وملك (هـ) سقط ما بين النجمين من ص (و) ظ: قراه لترجمه.

---

(1) عند العتبي 345: ناردين.

غَزْوةُ [تانيشَرَه](أ)

كان صاحِبُ تانيشَره(ب) غالياً(ج) في الكُفرِ والطُّغيان، وأُنْهِيَ الخبرُ إلى السُّلْطَانِ أنّ في ناحيتِه فِيَلَةً من الصَّيلمانِ الموصوفةِ في الحُروبِ، فاعْتَزَم السُّلْطَانُ على غَزْوِه، وسارَ إليه في مَسالِكَ وَعِرةٍ بَيْنَ أوْدِيةٍ وقِفارٍ ومَفازاتٍ، حتى أفْضَى إلى نَهْرٍ طامٍ قَليلِ المخاضَةِ، وقد أسْندَ(د) من ورائهِ إلى سَفْحِ جَبَلٍ، فسَرَّبَ إليهم جَماعةً من الكُماةِ خاضُوا النَّهْرَ، وشَغَلوهُم بالقِتالِ حتى عَبَرَ بَقِيَّةُ العَسْكَر، ثُم قاتَلُوهم، فانْهَزَمَ الهُنودُ، واسْتَباحَهُم المسلمونَ، وعادوا إلى غَزْنَةَ ظافِرينَ ظاهِرينَ.

ثُم غزا السُّلْطَانُ *سنةَ سِتٍّ وأرْبعِ مائةٍ*(هـ) على عادَتِهِ، فَضَلَّ الأدِلّاءُ طَريقَهُم، فوَقَعَ السُّلْطَانُ والعَسْكَرُ في مَخاضاتٍ من المياه غَرِقَ فيها كثيرٌ من العَسْكَر، وخاضَ الماءَ بِنَفْسِهِ أيّاماً، ثُم تخَلَّصَ ورَجَعَ إلى خُرَاسَان.

اسْتيلاءُ السُّلْطَانِ على خُوارِزْم

كان مأمونُ بنُ مُحَمّدٍ صاحِبَ الجُرْجانيّة مِن خُوارِزْم، وكان مُخْلِصاً في طاعَةِ الرِّضى نُوحٍ أيّامَ مَقامِه في آمُل كما مَرَّ، فأضافَ نَسا إلى أعْمالِه، فلمْ يَقْبَلْها لِمَودّةٍ بَيْنَه وبَيْنَ أبي عليٍّ / بنِ سِيمْجُور.

[357ب]

(أ) ظ: نانيشره، وفي اليميني 350، تحقيق ما للهند 241، الكامل 9: 247، نهاية الأرب 26: 48: تانيشر (ب) ص: تنيشره (ج) في الأصول: غال (د) ص: استندوا، ب: اسندوا (هـ) سقط ما بين النجمين من ص.

وكان من خَبَرِهِ مَعَ ابنِ سِيمْجُورَ واسْتِنقاذِهِ إيّاه من أسْرِ خُوارِزْمشاه سنةَ ستٍّ وثمانينَ ما مرَّ ذِكْرُه، وصارتْ خُوارِزْمُ كُلُّها لـه. ثُم هَلَكَ، ومَـلَكَ مكانـه ابْنُهُ[أ] أبو الحَسَن علي. ثُم هَلَكَ، ومَلَكَ مَكانَه ابْنُهُ مأمـون، وخَطَبَ إلى السُّلْطانِ مَحْمُودٍ بَعْضَ كَرائِمِهِ فزوَّجَه أُخْتَه. واتَّحدَتِ الحالُ بَيْنَهما إلى أنْ هَلَكَ، ووَلِيَ [مكانَهُ][ب] أخوهُ أبو العَبّاس مأمونُ بنُ مأمـون، وأنْكَحَهُ أُخْتَه كما أنْكَحَ أخاه مـن قَبْلِهِ. ثُم دعـاهُ إلى الدُّخولِ في طاعَتِه والخُطْبَةِ لهُ كما دعا النّاسَ، فمَنَعَـهُ أصْحابُهُ وأتْباعُه، وتَوَجَّسوا الخِيفَةَ من السُّلْطانِ في ذلك، فرَجَعوا إلى الفَتْكِ به وقَتَلوه، وبايَعوا ابْنَهُ [داود][ج].

وازْدادَ خَوْفُهم من السُّلْطانِ لذلك، فتَعاهَدوا على الامْتِناع، ومُقَدَّمُهُم ألبتكينُ[د] البُخاريّ. وسارَ إليهمُ السُّلْطانُ في العَساكرِ حتى أناخَ عليهم، وبَيَّتُوا مُحَمّدَ ابنَ إبْراهِيمَ الطائيَّ، [وكان في مُقدّمةِ السُّلْطانِ، فقاتلَهم إلى أنْ وَصَلَ السُّلْطانُ][هـ] فهزَمَهُم وأثْخَنَ فيهم بالقَتْلِ والأسْرِ. ورَكِبَ ألبتكينُ السَّفينَ ناجياً، فغَدَرَهُ المَلاّحونَ، وجاءوا به إلى السُّلْطانِ، فقَتَلَه في جَماعةٍ من القُوّادِ الذين قَتَلوا مأموناً على قَبْرِهِ، وبَعَثَ بالباقينَ إلى غَزْنة، فأُخْرِجوا في البُعوثِ إلى الهِنْد، وأُنزلوا هُنالِكَ في حامِيةِ الثُّغور، وأُجْرِيتْ لهمُ الأرْزاقُ، واسْتَخْلَفَ على خُوارِزْمَ الحاجِبَ ألْتونْتاش ورَجَعَ إلى بِلادِهِ.

(أ) ساقطة من ص (ب) زيادة من ص (ج) من ص، وساقط من ظ، ب (د) وردت مهملة في ظ، ص، وفي ب: أليتِكين، والمثبت من الكامل 9: 265، وفي اليميني 396: ينالتكين البخاري (هـ) ما بين الحاصرتين من ص، ومخرج بهامش ب.

فَتْحُ قِشْمِيرَ [وقَنُّوجَ][أ]

ولما فَرَغَ السُّلْطَانُ من أمْرِ خُوارِزْم، وانْضافَتْ إلى مَمْلَكَتِه، عَدَلَ إلى بُسْتَ وأصْلَحَ أحْوالَها، ورَجَعَ إلى غَزْنَة.

ثُم اعْتَزَمَ على غَزْوِ الهِنْدِ سنةَ سبعٍ[ب] وأربعِ مائة، وكان قد دَوَّخَ [بلادَها][ج] كُلَّها، ولم يَبْقَ عليه إلا قِشْمير، ومِن دُونِها الفَيافي والمَصاعِب، فاسْتَنْفَرَ / النَّاسَ من [358أ] جَميعِ الجِهات.

وخَرَجَ في أمَمٍ من المُرْتَزِقة والمُطَّوِّعَة[د]. وسارَ تِسْعينَ مَرْحَلَةً، وعَبَرَ نَهْرَ سيحونَ وجَيْلَمَ[1] وحَيْدَراهَو[2] وأيرابَه وبيتَ سكندر[هـ]، أوديةٌ لا يُعبَّرُ عن شِدَّةِ جِريتِها وبُعْدِ أعْماقِها، وانْتَهى إلى قِشْمير. وكانتْ رُسُلُ الهِنْدِ في تلكَ المَمالِكِ تَبْعَثُ إليهِ بالخِدْمَةِ والطَّاعة، وجاءهُ صاحِبُ دَرْبِ قِشْمير، وهُوَ [جَنْكِي][و] بنُ شاهي وسَمْهي[ز]، فأقَرَّ بالطَّاعة، وضَمِنَ دَلالَةَ الطَّريقِ، وسارَ أمامَ العَسْكَرِ إلى حِصْنِ مأمونٍ لعَشْرٍ بَقِينَ من رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعٍ، وهُوَ خلالَ ذلك يَفْتَتِحُ القِلاعَ، إلى أنْ دَخَلَ في وِلايةِ هَرْدَتْ[ح]، أحدِ مُلوكِ الهِنْد، فجاء طائعاً مُسْلِماً.

(أ) ظ: فنوج (ب) ص: تسع (ج) ظ، ب: بلاده (د) ص: المتطوعة (هـ) ص، ب: سَنكَدر، وعند العتبي (402): بيت هزر وشتلدر (و) ظ: حبكى (ز) ص: وسهمى، العتبي (402): سمهي (ح) ص، وزين الأخبار: هردت، وعند العتبي 403: هردب، وفي الكامل (9: 266)، نهاية الأرب (26: 50): هودب.

(1) الكامل (9: 266): جيلوم وما أثبتناه موافق لتاريخ البيهقي 579، ونهاية الأرب 26: 50.

(2) العتبي 401: جندراهة.

ثُم سارَ السُّلْطَـانُ إلى قَلْعَةِ كَلَنْجَد من أعْيـانِ مُلوكِهـم، فـبَرَزَ لِلِّقاء، فانْهَزَمَ[أ]. واعْتَرَضَتْهُم أنْهارٌ عميقَةٌ سَقَطوا فيها وهَلكوا قَتْلاً وغَرَقاً، يُقالُ: هَلَكَ منهم خَمْسونَ ألفاً. وغَنِمَ السُّلْطَانُ منهم مائةً وخَمْسةً وثَمانِينَ[ب] فيلاً، إلى غَيْرِ ذلك مما يَجِلُّ عنِ الوَصْفِ.

ثُم عَطَفَ إلى شَطِّ المُتعبدِ[ج]، وهُوَ [بَلَدٌ][د] مَبْنِيٌّ بالصُّخورِ الصُّمِّ، يَشْرَعُ منها بابانِ إلى الماءِ المحيط، مَوْضوعَةٌ أبْنِيَتُه فَوْقَ التِّلالِ، *يُقالُ: إنه من صُنْعِ الشَّياطين*[هـ]، وعن جَنْبَتَيْهِ ألْـفُ قَصْرٍ مُشْتَمِلَةٌ عـلى بُيوتِ الأصْنام. وفي صَدْرِ البَلَدِ بَيْتُ أصْنامٍ، منها: خَمْسةٌ من الذَّهَبِ الأحْمرِ مَضْروبةٌ على خَمْسةِ أذْرُعٍ في الهواء، قد جُعِلَتْ عَيْنا [واحدٍ][و] منها ياقوتَتَيْنِ[1] تُساوِيانِ خَمْسينَ ألفَ دِينار؛ وعَيْنا[ز] الآخَرِ قِطْعَةَ ياقوتٍ أزْرقَ تَزِنُ أرْبعَ مائةٍ وخَمْسينَ مِثْقالاً. وفي وَزْنِ قَدَمَي الصَّنَمِ الواحِدِ أرْبعةُ آلافٍ وأرْبعُ مائةِ مِثْقال، وجُمْلَةُ ما في تلك[ح] الأشْخاصِ من الذَّهَبِ / ثمانيةٌ وتِسْعونَ ألفَ مِثْقال. وزادَتْ شُخوصُ الفِضَّةِ على شُخوصِ الذَّهبِ في الوَزْنِ، فهُدِمَتْ تلكَ الأصْنامُ كُلُّها وخُرِّبتْ.

وسارَ السُّلْطَانُ طالباً قَنُّوج، وخَرَّبَ سائرَ القِلاعِ في طَريقِه، ووَصَلَ إليها في شَعْبانَ من سنةِ سَبْعٍ[ط]، وقد فارَقَها تروجيبال[2] حينَ سَمِعَ بقُدومِهِ، وعَبَرَ نَهرَ كَنْك الذي يُغَرِّقُ الهُنودُ فيه أنْفُسَهُم، ويَذْرُونَ فيه رَمادَ المحروقينَ منهم.

(أ) ص: وانهزم (ب) ساقطة من ص (ج) مهملة في ظ، ص (د) ظ، ب: بيت (هـ) سقط ما بين النجمين من ص ومخرج في ب (و) ظ: واحداً (ز) ظ: عين (ح) ساقطة من ص (ط) ص: تسع.

---

(1) في الأصول: ياقوتتان.

(2) سيأتي ذكرها تالياً: جيبال، وعند اليميني 407: راجيبال، والكامل (9: 267): راجيال، ونهاية الأرب (26:51): جيبال.

وكان أهْلُ الهِنْدِ واثقينَ [بقَنُّوج][أ]، وهِيَ قِلاعٌ سَبْعٌ[ب] مَوْضوعَةٌ على ذلك الماءِ، فيها عَشَرةُ آلافِ بَيْتٍ للأصْنامِ، تَزعُمُ الهُنودُ أنّ تاريخَها مُنْـذُ مائـتَيْ ألْفِ سَنَةٍ أو ثلاثِ مائةِ ألْفِ سَنَـة، وأنها لم تَزَلْ مُتعبَّـداً لهم. فلمّا وَصَلَها السُّلْطانُ لَقاها[ج] خاليـةً قد هَرَبَ أهْـلُها، ففَتَحَـها كُلَّها في يومٍ واحد، واسْتَباحَها أهْلُ عَسْكَرِه.

ثُم [أغَذَّ][د] السَّيْرَ منها إلى قَلْعَةِ كنج[1]، وتُعْرَفُ بقَلْعَةِ البَراهِمة، فقاتَلوا ساعةً، ثُم تَساقَطوا من أعاليها على شَبَا الرِّماحِ وظُبى الصِّفاح. ثُم سارَ إلى قَلْعَةِ آسا، ومَلِكُها جَنْدَبال[هـ]، فهَرَبَ وتَرَكَها، وأمَرَ السُّلْطانُ بِتَخْرِيبِها.

ثُمَّ عَطَفَ على جَنْدراي، مِـن أكابِرِ الهُنـودِ في قَلْعَةٍ مَنيـعة، وكـان جيبالُ *مَلِكُ الهِنْدِ من قَبْلِ ذلك يَطْلُبُهُ للطّاعةِ والأُلْفَةِ فيَمْتَنِعُ عَلَيْه. ولَحِقَ جيبال*[و] بِبَهُوخَذ[2] أحَدِ المتعزِّزينَ بِحَصانَةِ المَعْقِل، فنَجا بِنَفْسِه.

ورامَ جَنْدراي المُدافَعَةَ، وُثوقاً بامْتِناعِ قَلْعَتِه، ثُم تَنَصَّحَ له بَهيال، ومَنَعَهُ من ذلك، فَسَرَّبَ أمْوالَهُ وأثْقالَهُ إلى جبالٍ وَراءَ القَلْعَةِ، وافْتَتَحَها السُّلْطانُ، وحَصَلَ منها على غَنائِمَ.

(أ) في ظ حيثما ترد: فتـوج، وما اثبتنـاه من ص، والكامـل 9: 267، نهاية الأرب 26: 51 (ب) ص: سـبع قلاع (ج) ص، ب: ألقاهـا (د) ظ: انفـذ، ص: اخـذ في (هـ) مهملة في ظ، وعند العتـبي (409): جندبـال بهور (و) سقط مـا بين النجمين من ص.

(1) العتبي (408): منج.
(2) العتبي (411): أما بروجيبال فلحق ببهوجذيو.

وسارَ في اتّباعِ جَنْدراي، وأثْخَنَ فيهم قَتْلاً ونَهْباً، وغَنِمَ منهم أمْوالاً وفُيولاً. وبَلَغَتِ الغَنائمُ ثلاثةَ آلافِ ألْفِ دِرْهَمٍ ذَهَباً وفِضّةً ويَواقيتَ، / [359أ] والسَّبْيُ كثير، وبِيعَ بدِرْهَمَيْنِ إلى عَشَرة. وكانتِ الفُيولُ تُسَمّى عِنْدَهُم خُداي داذ[أ].

ثُم قَضَى السُّلْطَانُ جِهادَه ورَجَعَ إلى غَزْنة، فابْتَنى مَسْجِدَها الجامِعَ من تلكَ الغَنائِمِ، وجَلَبَ إليه جُذوعَ الرُّخامِ من الهِنْد، وفَرَشَهُ بالمَرْمَر، وعالى جُدْرانَهُ بِالأَصْباغِ وضَبّاتِ الذَّهَبِ المُفْرَغَةِ من شُخوصِ[ب] تلكَ الأصْنام. واخْتَصَّ بِبِناءٍ في المَسْجِدِ لِنَفْسِه، نَقَلَ إليه الرُّخامَ من نَيْسابُور، وجَعَلَ أمامَ البَيْتِ مَقْصورةً تَسَعُ ثلاثةَ آلافِ غُلام. وبَنى بإزاءِ المَسْجِدِ مَدرسةً اخْتُزِنَتْ فيها الكُتُبُ من عُلومِ الأوّلِينَ والآخِرين، وأُجْرِيَتْ بها الأَرْزاقُ الدّارّةُ للعُلَماءِ والفُقَهاءِ والمدَرِّسينَ. وجَعَلَ طَريقاً من دارِ الإمارةِ إلى البَيْتِ الذي اخْتَصَّه لِنَفْسِهِ طريقاً[ج] يُفْضي منهُ إليه في أمْنٍ من العُيون، وأمَرَ القُوّادَ والحُجّابَ وسائرَ الخُدّامِ، فبَنَوْا بجانِبِ المَسْجِدِ من الدُّورِ ما لا يُحْصى.

وكانتْ غَزْنةُ تَحْتَوي على مَرْبَطِ ألْفِ [فيلٍ][د]، يَحْتاجُ كلُّ واحدٍ منها لسِياسَتِه ومائدَتِه خُطّةً واسِعةً.

غَزْوَةُ الأفْغانيّة

لما فتَحَ السُّلْطَانُ قَنُّوج، وهَرَبَ صاحِبُها ويُلَقَّبُ راي قَنُّوج، لَقَبٌ للملِكِ[هـ] مثْلَ كِسْرى وقَيْصر، وعادَ السُّلْطَانُ إلى غَزْنة، راسَلَ بيدا[1] إلى راي قَنُّوج -واسْمُهُ

(أ) ص: خُنـدابي داد، ب: خـذاى داذ، العتـبي (413): خـداي آورد. وعنـد الكـرديزيّ (296): خـدا داد (ب) ص: شخص
(ج) ساقطة من ص (د) ظ: قيل (هـ) ساقطة من ص.

---

(1) في الأصول الثلاثة: بيدان، وما أثبتناه من نهاية الأرب 26: 58، وهو مطابق لما سيأتي.

راجيان[1] - يُوَبِّخُه، وطال بَيْنَهما العِتابُ، وآلَ إلى القِتالِ، فقُتِلَ راي قَنُّوج، واستَلْحَمَتْ جُنودُهُ. وطَغَى بيدا[أ]، وغَلَبَ الملوكَ الذين معَهُ، وصاروا في جُمْلَتِهِ، ووَعَدَهُم بِردِّ ما غَلَبَهم عليه السُّلْطانُ مَحْمُود.

ونَمَا الخَبَرُ بذلكَ إليه؛ فامْتَعَضَ، وسارَ إلى بيدا فغَلَبَهُ على مُلْكِهِ. وكان ابْتِداؤه في طَرِيقِهِ بالأَفْغانية، طوائفَ من كُفّارِ الهِنْدِ مُعتَصِمينَ[2] بقُلَلِ الجِبالِ، ويُفْسِدونَ السّابِلَةَ، فسارَ في بِلادِهِم / ودَوَّخَها، وعَبَرَ نَهْرَ كَنْك، وهُوَ وادٍ عَميقٌ، [359ب] وإذا جيبالُ مِن وَرائه، فعَبَرَ إليه على عُسْرِ العُبور فانْهَزَمَ جيبال، وأُسِرَ كثيرٌ من أَصْحابِه. وخَلَصَ جَريحاً، واستَأْمَنَ إلى السُّلْطانِ فلم يُؤَمِّنْه إلاَّ أنْ يُسْلِمِ، فسارَ لِيَلْحَقَ ببيدا، فغَدَرَ به بَعْضُ الهُنودِ وقَتَلَه. فلما رأى مُلوكُ الهِنْدِ ذلك تَابَعوا رُسُلَهم إلى السُّلْطانِ مَحْمُودٍ في الطّاعَةِ على الإتاوة.

وسارَ إلى مَدينةِ باري، من أَحْصَنِ بِلادِ الهِنْد، فأَلْفاها خاليةً، فأَمَرَ بِتَخْريبِها وعَشْرِ قِلاعٍ مُجاورةٍ[ب] لها، وقَتَلَ من أَهْلِها خَلْقاً. وسارَ في طَلَبِ بيدا، وقد تَحَصَّنَ بِنَهْرٍ أدارَ ماءَهُ عليه من جَميعِ جَوانِبِه ومَعَهُ سِتّةٌ وخَمسونَ أَلْفَ فارِس، ومائةٌ وثمانونَ أَلْفَ راجِل، وسبعُ مائةٍ وخَمسُونَ فِيلاً. فقاتَلَهُم هُنالِكَ يَوماً، وحَجَزَ بَيْنَهُم اللّيْلُ، فأَجْفَلَ بيدا، وأَصْبَحَتْ دِيارُهُ بَلاقِعَ، وتَرَكَ خَزائنَ الأَموالِ والسِّلاحَ فغَنِمَها المسلمونَ، وتَتَبَّعوا آثارَهُ فَوَجَدوهم في الغِياضِ والآجامِ فأَكْثَروا فيهم القَتْلَ والأَسْرَ، ونَجا بيدا بِذَماءِ نَفْسِه، ورَجَعَ السُّلْطانُ إلى غَزْنَةَ ظافِراً.

(أ) ص: بيدو (ب) ص: مجاورين.

---

(1) اليميني (407) نهاية الأرب (26: 58): راجيبال، الكامل (9: 308): راجيال

(2) في الأصول: معتصمون.

فَتْحُ سُومَنات

كان للهِنْدِ صَنَمٌ يُسَمُّونَهُ سُومَنات، وهُوَ أعْظَمُ أصْنامِهِم، في حِصْنٍ حَصينٍ على ساحِلِ البَحْرِ بحيثُ تَبْلُغُهُ أمْواجُه. والصَّنَمُ في بَيْتٍ مَبْنيٍّ(أ) على سِتٍّ وخَمْسينَ سارِيَةً من السّاجِ المُصَفَّحِ بالرَّصاص، وهُوَ من حَجَرٍ طولُهُ خَمْسَةُ أذْرُع، منها ذِراعانِ غائِصانِ في البِناء، ولَيْس لهُ صورَةٌ مُشَخَّصَةٌ، والبَيْتُ مُظْلِمٌ يُضيءُ بِقَناديلِ الجَوْهَرِ الفائق، وعِنْدَهُ سِلْسِلَةُ ذَهَبٍ بجَرَسٍ وَزْنُها مائتا مَنّ، تُحَرَّكُ على أدْوارٍ مَعْلومَةٍ من اللَّيْلِ، فيقومُ عُبّادُ البَرْهَمِيِّينَ لِعِبادَتِهِم بِصَوْتِ الجَرَس. وعِنْدَهُ خِزانَةٌ فيها عددٌ كثيرٌ من الأصْنام / [36أ] ذَهَباً وفِضَّة، عليها سُتورٌ مُعَلَّقَةٌ مَنْسوجَةٌ بالجَوْهَرِ(ب) تَزيدُ قيمَتُها على عِشْرينَ ألْفَ ألْفِ دينار. وكانوا يَحُجُّونَ إلى هذا الصَّنَمِ لَيْلَةَ خُسوفِ القَمَر، فتَجْتَمِعُ إليه عَوالِمُ لا تُحصى. وتَزْعُمُ الهُنودُ أنّ الأرْواحَ بَعْدَ المُفارَقَةِ تَجْتَمِعُ إليه، فيَنْشَبُها فيمَن شاءَ بناءً على التَّناسُخ. والمَدُّ والجَزْرُ(ج) عِنْدَهُم هو عِبادَةُ البَحْر. وكانوا يُقَرِّبونَ إليه كُلَّ نَفيسٍ من ذَخائِرِهِم(د)، ويُعْطُونَ سَدَنَتَهُ الأمْوالَ الجَليلة. وكان لهُ أوْقافٌ تَزيدُ على عَشَرَةِ آلافِ ضَيْعَة.

وكان نَهْرُهُم المسَمّى كَنْك، [الذي](هـ) يَزْعُمونَ أنّ مَصَبَّه في الجَنَّة، ويُلْقُونَ فيه عِظامَ المَوْتى من كُبَرائِهِم، وبَيْنَه وبَيْنَ سُومَناتٍ مائتا فَرْسَخ، وكان يُحْمَلُ من مائِهِ كُلَّ يَوْمٍ [لِغَسْلِ](و) هذا الصَّنَم.

(أ) ص: والصنم مبني في بيت (ب) ص: بالجوهر ملسوجة (ج) ص: الزجر (د) ص: وذخائرهم كلها عنده (هـ) ظ،ب: الذين (و) ظ: يغسل .

وكان يقومُ عِندَ الصَّنم من عُبّادِ البَرْهَمِيِّينَ ألفُ رَجُلٍ في كُلِّ يومٍ للعبادة، وثلاثُ مائةٍ لِحَلْقِ رؤوسِ الزُّوّارِ ولِحاهُم، وثلاثُ مائةِ رَجُل وخمسُ مائةِ [أَمَةٍ](أ) يُغَنُّونَ ويَرْقُصون، ولهم على ذلك الجِرَاياتُ الوافِرَةُ.

وكان كُلّما فتحَ مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ من الهِنْد فَتْحاً، وكَسَرَ(ب) صَنَماً يقولُ أهلُ الهِنْدِ: إنّ سُومناتٍ ساخِطٌ عَلَيْه، ولو كان راضِياً [عنهُ](ج) لأَهْلَكَ مَحْمُوداً دونَهُ. فاعْتَزَمَ مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ على غَزْوِهِ وتَكْذيبِ دَعاويهم في شَأْنِه. فسارَ من غَزْنَةَ في شَعْبانَ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ في ثلاثينَ ألفَ فارِس سوى المُتَطَوِّعة، وقَطَعَ القَفْرَ إلى المُلْتان، وتَزَوَّدَ له من القُوتِ والماءِ قَدْرَ الكِفَاية، وزيادةَ عشرينَ ألفَ جَمَل.

وخَرَجَ من المفازَةِ إلى حُصونٍ مَشْحونَةٍ بالرِّجال قد غَوَّروا آبارَهُم مَخافَةَ الحِصار، فقَذَفَ اللّهُ الرُّعْبَ في قُلوبِهِم، وفَتَحَها وقَتَلَ سُكّانَها وكَسَرَ أصْنامَها، واسْتَقَى منها الماءَ. وسارَ إلى انهلوارَة، وأجْفَلَ عنها صاحِبُها بهيم، وسارَ إلى بَعْضِ / حُصونِه. [360ب] ومَلَكَ السُّلْطانُ المدينةَ، ومرَّ إلى سُومنات، ووَجَدَ في طَرِيقِهِ حُصوناً كثيرةً فيها أصْنامٌ وَضَعُوها كالنُّقَباءِ والخَدَمَةِ لسُومَنات، ففتَحَها، وخَرَّبَها وكَسَرَ الأصْنامَ.

ثُم سارَ في قَفْرٍ مُعْطِش، واجْتَمَعَ من سُكّانِه عشرونَ ألفاً [لِدفاعِه](د)، فقاتَلَهم سَرَاياه، وغَنِموا أَمْوالَهم وانْتَهَوْا إلى دَبْلُوارة على مَرْحَلَتَيْنِ من سُومَنات، فاسْتَوْلى عليها، وقَتَلَ رِجالَها.

ووَصَلَ إلى سُومَناتِ مُنْتَصَفَ ذي القَعْدة، فوَجَد أَهْلَها [مُحتَفِلينَ](هـ) في أسْوارِهِم، ثِقةً بدِفاعِ معْبودِهِم عنهم، فتَسارَعَ المسلمونَ إلى قِتالِهم حتى تَسَوَّروا

(أ) من ص، ب وساقطة من ظ (ب) ص: او كسر (ج) زيادة من ص (د) ظ: لدفاعله (هـ) ظ، ص: مختلفين.

أسْوارَهُم، وأعْلَنوا بِكلِمةِ الإسْلام فوْقَها، فاشْتدَّ القِتالُ، حتى حَجَزَ بَيْنَهم اللّيْلُ. ثُم أصْبحوا إلى القِتال، وأثْخَنوا في الهُنودِ.

وكانوا يَدْخُلونَ إلى الصَّنَمِ فيَعْتَنِقونه ويَبْكونَ ويَتَضَرَّعونَ إليه، ويَرْجعونَ إلى القِتال. ثُم انهزَموا بَعْدَ أنْ أفْناهُم القَتْلُ، ورَكِبَ فَلُّهُم في السَّفينِ فأُدْرِكوا، وقُسِموا بَيْنَ القَتْلِ[(أ)] والغَرَق، وقُتِلَ منهم نَحْوٌ من خَمْسينَ ألفاً. واسْتولى السُّلْطانُ مَحْمُودٌ[(ب)] على جَميعِ ما في بَيْتِ الصَّنَم.

ثُم بَلَغَه أنّ بَهِيمَ صاحِبَ أنهلوارةَ اعْتَصَمَ بقَلْعَةٍ له تُسَمّى كَنْدَهةَ في جَزيرةٍ على أرْبعينَ فَرْسَخاً من البَرّ، فرامَ خَوْضَ البَحْرِ إليها، ثُم رَجَعَ عنها، وقَصَدَ المنْصُورةَ، وكان صاحِبُها ارْتَدَّ عن الإسْلام، ففارَقَها، وتَسَرَّبَ في غِيَاضِ أَشِبَةٍ هُناك، فأحاطَتْ عَساكِرُ السُّلْطانِ بها، وتَتَبَّعُوهم بالقَتْلِ فأفْنَوْهم. ثُم سارَ إلى بهاطية، فَدانَ أهْلُها بالطّاعَةِ، ورَجَعَ إلى غَزْنَةَ في صفَرِ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرةَ.

دُخولُ قابوسَ صاحِبِ جُرْجانَ وطَبَرِسْتانَ في وِلايةِ السُّلْطانِ مَحْمُود

قد قدَّمْنا وِفادَةَ قابوسَ على الأميرِ نُوح بنِ مَنْصورِ بنِ سَامان، وعامِلِهِ بخُرَاسَانَ أبي العباس تاش، مُسْتَصْرِخاً على بَني بُوَيْه، عِنْدما / [361أ] مَلَكُوا طَبَرِسْتَانَ وجُرْجانَ من يَدِهِ سِنيَّ إحْدى وسَبْعين؛ وأقام بخُرَاسَانَ ثمانِ عَشْرةَ سَنَة، وهم يَعِدونَهُ بالنُّصْرَةِ والمَدَدِ، حتى يَئِسَ منهم. ولـمّا جاء سُبُكْتِكِينُ وَعَدَهُ بمثلِ ذلك، ثُم شَغَلَه شَأْنُ بَني سِيمْجُور، ثُم وَعَـدَهُ السُّلْطانُ مَحْمُود، وشَغَلَتْهُ فِتْنَةُ أخيه. واسْتَولى

(أ) ص: بين النهب القتل (ب) ساقطة من ص.

أبو القاسمِ بنُ سِيمْجُورَ على جُرْجانَ بَعْدَ مَهْلِكِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه. ثُم أمَرَ من بُخَارَى بالـمَسِيرِ إلى خُرَاسَان، فسارَ إلى أسْفَرايِين، واسْتَمَدَّ قابوسُ رِجالَ الدَّيْلَمِ والجيل؛ فأمَدُّوه، وظاهَرُوه على أمْرِه حتى غَلَبَ على[ا] طَبَرِسْتَانَ وجُرْجانَ، ومَلَكَهما[ب]، كما نَذْكُرُ في أخْبارِ الدَّيْلَمِ والجيل.

وكان نَصْرُ بنُ الحَسَنِ بنِ الفَيْرُزان[ج]، وهُوَ ابنُ عَمِّ مَاكَانَ بنِ كاكي، يُنازِعُه فيهما، فآلَ الحالُ بنَصْرٍ إلى أنِ اعْتَقَلَه بنو بُوَيْه بالرَّيّ، واسْتَقَلَّ قابوسُ بِولايَةِ جُرْجانَ وطَبَرِسْتَان، *وصَرَفَ وَجْهَهُ إلى مُوالاةِ السُّلْطَانِ، وكان يُواصِلُ كُتُبَهُ وهَدَاياهُ إليه، وصارتْ جُرْجانُ وطَبَرِسْتَانُ*[د] ودِيارُ الدَّيْلَمِ كأنَّها من مَمالِكِ السُّلْطَانِ[هـ] مَحْمُود.

اسْتيلاءُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ على الرَّيِّ والجيلِ وأَصْبَهَان

كان مجدُ الدَّوْلَةِ ابنُ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه صاحِبَ الرَّيّ، وكان قد ضَعُفَ، وأدْبَرَتْ دَوْلَتُهم. وكان يَتَشاغَلُ بالنِّساءِ والكِتابِ نَسْخاً ومُطالَعَةً، وكانتْ أُمُّهُ[و] تُدبِّرُ مُلْكَه، فلمّا تُوفِّيَت، انْتَقَضَتْ أحْوالُه، وطَمِعَ فيه جُنْدُه. وكَتَبَ إلى مَحْمُودٍ يَشْكو ذلك، ويَسْتَدْعي نُصْرَتَه؛ فبَعَثَ إليه جَيْشاً عليه[ز] حاجِبُه، وأمَرَه أنْ يَقْبِضَ على مجدِ الدَّوْلَةِ؛ فقَبَضَ عليه وعلى ابْنِه أبي دُلَفَ عِنْدَ وُصولِه، وطَيَّرَ بالخَبَرِ إلى السُّلْطَانِ، فسارَ في ربيعٍ من سَنَةِ عِشْرِينَ، *وأجْفَلَ من بيْنِ يَدَيْهِ مَنوجَهْر بنُ قابوسَ صاحِبُ جُرْجانَ وطَبَرِسْتَانَ بَعْدَ أنْ حَمَلَ إليـه أربعَ مـائةِ ألفِ دينـار / وأمْوالاً كثيرةً، فسـارَ السُّلْطَـانُ*[ح] [361ب] ودَخَلَ الرَّيّ، وأخَذَ أمْوالَ مجدِ الدَّوْلَةِ، وكانتْ ألفَ ألفِ دينار، ومن الجواهِرِ قيمةَ

(ا) ص: حتى غلب على أمره (ب) ص: ملكها (ج) ص: القيروان (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ساقطة من ص
(و) ساقطة من ص (ز) ص، ب: عليهم (ح) سقط ما بين النجمين من ص، ومخرج بهامش ب بخطّه.

خمسِ مائةِ ألفِ دينار، ومن الثِّيابِ ستّةَ آلافِ ثوبٍ، ومن الآلاتِ ما لا يُحصى. ووجَدَ له خمسينَ زَوجةً وَلَدْنَ نيِّفاً وثلاثينَ وَلَداً[أ]، وسُئلَ عن ذلك، فقال: هذه عادةُ سَلَفي. وأحضَرَ مجدَ الدَّوْلَةِ وعنَّفَهُ، وعرَّضَ لهُ بِسَفَهِ رأيِهِ في الاسْتِنْصارِ بمَن هُوَ أقوى منه، وبعَثَه إلى خُراسَانَ فحُبِسَ بها.

ثُم مَلَكَ السُّلْطَانُ قَزوِينَ وقِلاعَها، ومدينةَ ساوه وآوه، وطَلَبَ أصْحابَ مجدِ الدَّوْلَةِ من الباطنيَّة، ونفى المعْتَزِلَةَ إلى خُراسَان، وأحْرَقَ كُتُبَ الفَلْسَفَةِ والاعْتِزالِ والنُّجومِ، وأخَذَ مما سوى ذلك من الكُتُبِ مائةَ حِمْل.

وتحَصَّنَ منهُ مَنُوجَهْرُ بنُ قابوسَ مَلِكُ الجيلِ بالجِبالِ الوَعِرة، فقَصَدَه فيها، ولم تَصْعُبْ عليه، فهَرَبَ مَنُوجَهْر وتحَصَّنَ بالغِياض، وبَعَثَ له بخمسِ مائةِ ألفِ دينارٍ استِصْلاحاً؛ [فقبِلَها][ب]، ورجَعَ عنهُ إلى نَيسابُور. وتُوفِّيَ مَنُوجَهْرُ عقِبَ ذلك، ووَلِيَ بَعْدَه ابنُهُ أنوشَرْوان، فأقرَّهُ السُّلْطَانُ على وِلايتِه، وقرَّر عليهِ خمسَ مائةِ ألفِ دينار أميريٍّ ضَريبةً، وخُطِبَ للسُّلطانِ محْمُودٍ في بِلادِ الجيلِ إلى أرْمينية.

وافْتَتَحَ ابنُهُ مَسْعُودٌ زَنْجَانَ وأَبْهَرَ من يَدِ إبْرَاهِيمَ السلَّارِ ابنِ المَرزُبان، من عَقِبِ وَهْشوذانَ بنِ محَمّدِ بنِ مُسافِرِ الدَّيْلَمي، وجَميعَ قِلاعِهِ، ولم يَبْقَ بِيَدِهِ إلا سَهْرَجان[ج]، قرَّرَ عليهِ فيها ضَريبةً كما يأتي في أخْبارِ الدَّيْلَم. ثُم أطاعَهُ علاءُ الدَّوْلَةِ ابنُ كاكُوَيْهِ بأَصْفَهان، وخَطَبَ له، وعادَ السُّلْطَانُ إلى خُراسَان، واسْتَخْلَفَ بالريِّ ابنَهُ مَسْعُوداً؛ فقَصَد أَصْفَهانَ ومَلَكَها من علاءِ الدَّوْلَةِ *سنةَ إحْدى وعشرينَ، وفرَّ علاءُ الدَّوْلَةِ عنها، وغَنِمَ ما خلَّفَ فيها، واستَعْجَلَ عن [جِمْلِه][د]*[هـ]، واسْتَخْلَفَ مَسْعُودٌ

(أ) ص: ولد (ب) ظ: ففلها (ج) ص: سهرران (د) ط، ص: جمله (هـ) سقط ما بين النجمين من ص ومخرج بهامش ب بخطّه.

عليها بَعْضَ أصْحابِهِ،/ وعادَ عَنْها فثارَ أهْلُها بعامِلِه، وقتَلوه؛ فرَجَعَ إليهم واسْتَباحَهم، ثُم [1362أ] عادَ إلى الرَّيِّ فأقامَ بها.

اسْتيلاءُ السُّلْطانِ مَحْمُودٍ على بُخارى ثُمَّ عَوْدُهُ عنها

كان أيْلِكُ خان، مَلِكُ التُّرْكِ وصاحِبُ تُرْكِستانَ، لمّا مَلَكَ بُخارى من بَني سامان سنةَ تِسْعينَ [وثلاثِ مائة][أ]، وَلَّى عَلَيها، ورَجَعَ إلى بِلادِهِ كما مرّ. وكان الغُزّ أحْياءً باديةً بضَواحي بُخارى، وزَعيمُهُم أرْسلانُ بنُ سُلْجُوق عَمُّ السُّلْطانِ طُغْرُلْبك. وكان بَيْنَهُ وبَيْنَ أيْلِكَ خان وأخيه بُغْراخان حُروبٌ وفِتَنٌ بِسببِ اسْتِظْهارِ بَني سَامَانَ بهم. فلمّا مَلَكَ أيْلِكُ خان بُخارى، عَرَفَ لأرْسلانَ بنِ سُلْجُوق حَقَّه، ورَفَعَ مَحلَّه، وهُوَ معَ ذلك مُسْتَوْحِشٌ منه[ب].

وكان علي تِكين أخو أيْلِكَ خان، في[ج] حَبْس أرْسلان، فهَرَبَ ولَحِقَ بِبُخارى، فاسْتَوْلى عليها، وطَلَبَ مُوالاةَ أرْسلانَ بنِ سُلْجُوق؛ فَوالاهُ واسْتَفْحَلَ أمْرُهُما. ونَهَضَ إليهما أيْلِكُ خان وقاتَلَهُما، فهَزَماه. واسْتَوْسَقَ أمْرُ علي تِكين في بُخارى، وكان يُسيء جِوارَ السُّلْطانِ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ في أعْمالِهِ، ويَعْتَرِضُ رُسُلَه المُتردِّدينَ إلى مُلوكِ التُّرْكِ؛ فأحْفَظَ ذلك السُّلْطانَ، وأجْمَعَ المَسيرَ إليه، فنَهَضَ من بَلْخَ سنةَ عِشْرينَ وأربعِ مائة، وعَبَرَ النَّهْرَ وقَصَدَ بُخارى، فهَرَب منها علي تِكين ولَحِقَ بأخيهِ أيْلِكَ خان. ودَخَلَ السُّلْطانُ بُخارى، ومَلَكَ سائرَ [أعمالِها][د]، وأخَذَ الجِزْيَةَ من سَمَرْقَنْد. وأجْفَلَتْ أحْياءُ الغُزّ وأرْسَلانُ ابنُ سُلْجُوق، فدَخَلوا المَفازةَ فامْتَنَعوا بها، وصارَ ما وراءَ النَّهْرِ في مَلَكَةِ السُّلْطانِ مَحْمُود.

(أ) ظ، ص: ستمائة (ب) ساقطة من ص (ج) ص: و (د) ظ: أعماله.

ثُم كاتَبَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ أرَسَلانَ بنَ سُلجُوق، وتَلَطَّفَ في اسْتِدْعائه. فلمّا حَضَرَ عِنْدَه، تَقَبَّضَ عَلَيْه، وبَعَثَهُ إلى بَعْضِ قِلاعِ الهِنْدِ فَحَبَسَهُ بها. وسارَ إلى أحْياءِ [362ب] الغُزِّ فنَهَبَهم،/ وأثْخَنَ فيهم قتْلاً وأسْراً، ورَجَعَ إلى خُرَاسَان.

خَبَرُ السُّلْطَانِ مَحْمُود مَعَ الغُزِّ بِخُرَاسَان

لـمّا حَبَسَ السُّلْطَانُ أرْسلانَ بنَ سُلْجوق، ونَهَبَ [أحْياءَهم][أ]، أجْلاهُم عن ضَواحي بُخَارَى؛ فعَبَرُوا نَهْرَ جيحونَ إلى خُرَاسَان، وامْتَدَّتْ فيهِم أيْدي العُمّالِ بالظُّلْمِ والتَّعدّي في أمْوالِهِم وأوْلادِهِم؛ فتَفَرَّقوا. وسارَتْ[ب] مِنهم طائفةٌ في أكْثَرَ مِن ألْفَيْ خَرْكاه[1] إلى كَرْمَانَ ثُم إلى أَصْفَهان، وكانوا يُسَمَّوْنَ العِرَاقية، وطائفةٌ إلى جَبَلِ بَلْخانَ عِنْدَ خُوارِزْمَ القَديمة. وعاشَ كلٌّ منهم فيما سارَ فيه من البلاد، وبَعَثَ السُّلْطَانُ إلى علاءِ الدَّوْلَة بأَصْفهانَ لِرَدِّ الذين سارُوا[ج] إلى الرَّيِّ أو[د] قَتْلِهِم. وحاوَلَ ذلك بالغَدْرِ فلم يَسْتَطِعْ، وحارَبَهم فهَزَموهُ وساروا عنهُ إلى أَذْرَبيجان، وأفْسَدوا ما مَرُّوا عليه. وصانَعَهُم وَهْسُوذان صاحِبُ أَذْرَبيجانَ وآنَسَهُم. وكان مُقَدَّموهم: بُوقا وكوكتاش ومَنْصورٌ ودانا. وأمّا الذين ساروا إلى خُوارِزْمَ القَديمَةِ فكَثُرَ عَيْثُهم في تلك النَّواحي.

(أ) ظ، ب: أحياءه (ب) ص: وجاءت (ج) ص: ساروا إليه (د) ص: و.

(1) خيمة كبيرة تتخذ لزعماء التُرك، وهي بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة، ويغشى بالجوخ ونحوه، وتحمل للسفر. القلقشندي 2: 138.

وأمَرَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ صاحِبَ طُوسَ أرْسَلانَ الحاجِبَ أنْ يَسيرَ في طَلَبِهِم، فاتَّبَعَهم سنتَيْن. ثُم جاء السُّلْطَانُ على أثَرِهِ فشَرَّدَهُم عن نَواحي خُرَاسَان، واسْتَخْدَمَ بَعْضَهم. وكان أُمَراؤهم: كوكتاش، وبوقا، وقزل، ويعمر[ا]، وباصغلى.

ولما ماتَ السُّلْطَانُ مَحْمُود، اسْتَخْدَمَهُم ابْنُه مَسْعُودٌ أيضاً، وساروا معَهُ من غَزْنَةَ إلى خُرَاسَان، فسَألوهُ فيمَن بَقِيَ مِنهم بجبلِ بُكْجانَ عِنْدَ خُوارِزْم؛ فأذِنَ لهم في[ب] أنْ يُسْهِلوا إلى البَسائطِ على شَرْطِ الطّاعَةِ.

ثُم انْتَقَضَ أحمدُ ينَال عامِلُ الهِنْد؛ فسارَ مَسْعُودٌ إليه، ووَلَّى على جيوشِ خُرَاسَانَ تاش فراش، وكَثُرَ عَيْثُ هؤلاءِ الغُزِّ في البِلاد، فأوْقَعَ بهم تاش، وقَتَلَ [أميرَهُم][ج] يغمر. وبَعَثَ / السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ مَن أجْلاهم عن البِلادِ، ومَثَّلَ بهم [363أ] بالقَتْلِ والقَطْعِ والصَّلْب. فساروا إلى الرَّيِّ طالبينَ أَذْرَبيجانَ لِلّحاقِ بالعِراقية منهم كما مَرَّ ذِكْرُهم؛ فَمَلكوا الدامَغانَ ونَهَبُوها، ثُم سِمْنَان، ونَهَبوا جِوارَ الرَّيِّ وإسْحاقاباد[د] ومشكويه: من أعْمالِ الرَّيّ، وخَرَّبوا كُلَّ ما مَرُّوا عليه من القُرى والضِّياع؛ فاجْتَمَعَ لِحَرْبِهم تاش صاحِبُ خُرَاسَانَ وأبو سَهْلٍ الحَمْدونيُّ صاحِبُ الرَّيّ، وسارَ إليهم[هـ] تاش سنةَ سَبْعٍ وعشرينَ في العَساكِرِ والفِيَلَةِ على التَّعْبئة، فلَقُوهُ مُسْتَميتين، وسَبَقُوا إليه أحْياءهم فهَزَموهُ وقَتَلوه.

ثُم ساروا إلى الرَّيِّ فهَزموا أبا سَهلٍ الحَمْدونيَّ وعَسْكَرَه، ولَحِقَ بِقَلْعَةِ طبرل[1]، ونَهَبوا الرَّيَّ واسْتَباحوا أمْوالَها. وجاء عَسْكَرٌ من جُرْجانَ فاعْتَرَضوهُ

(ا) في ص ب: يغمر (ب) ساقطة من ص (ج) ظ: أمرهم (د) ص: اسحاباد (هـ) ص: بهم.

---

(1) في معجم البلدان 4: 16: طبرك.

وكَبَسُوه، وأَثْخَنوا فيهم قَتْلاً وأَسْراً، ومَضَوْا إلى أَذْرَبيجانَ لِيَجْتَمِعوا بالعِرَاقية. ثُمّ رَجَعَ علاءُ الدّولةِ[1] ابنُ كاكُوَيْه إلى أَصْفَهانَ بَعْدَ مَسيرِهِم من الرّيّ، وطَلَبَ مُوالاةَ أبي سَهْلٍ على طاعَةِ مَسْعُود، فلمْ يَتِمّ.

وعاثَ الغُزُّ في أَذْرَبيجان، *ودَفَعَهُم أهْلُها، فَرَجَعَ كثيرٌ منهم إلى الرّيّ، ومَلَكوا أَصْفَهانَ وهَمَذانَ سنةَ ثلاثين، وخَرَّبوا عامّةَ تلكَ البِلادِ كما نَذْكُرُ في أَخْبارِ الدَّيْلَم.

ثم لمّا اسْتَفْحَلَ أمرُ طُغْرُلْبك وأخيه، واسْتَوْلَوْا على خُرَاسَانَ، وسار يَنال أخوه إلى الرّيّ، وبَلَغَهُم مَسيرُه، فأَجْفَلوا من الرّيّ إلى أَذْرَبيجان*[أ]، وأَوْقَعَ بهم وَهْشوذان وقَتَلَ مِنهم، وجَمَعَ عليهم أهْلُ أَذْرَبيجان؛ ففارَقُوها إشْفاقاً من يَنال وأخيه طُغْرُلْبك، وافْتَرَقوا بيْنَ المَوْصِلِ ودِيارِ بَكْرٍ فملكوها ونَهَبُوها وعاثوا في نَواحيها، كما مَرَّ ذِكْرُهُ في أخبارِ قِرْواشٍ صاحِبِ المَوْصِل، وابنِ مَرْوانَ صاحِبِ دِيارِ بَكْر.

هذه أخْبارُ أرْسلانَ بنِ سُلْجُوق [مُلَخَّصةً][ب]، إلاّ ما اخْتَصَّ منها بالرّيِّ وأَذْرَبَيْجانَ / فإنهُ يأتي في مَواضِعِه من دَوْلَةِ الدَّيْلَم. [363ب]

وأمّا طُغْرُلْبك، وإخْوَتُه: داودُ [وبيغو][ج]، وأخوه[د] لأُمِّه يَنال المُسَمّى بعد الإسْلامِ إبْرَاهِيم، فإنّهم أقاموا بَعْدَ سُلْجُوقَ بِبلادِ ما وراءَ النَّهْرِ. وكان بَيْنَهُم وبَيْنَ علي تِكين صاحِبِ بُخارَى حُروبٌ، ظَهَرَ عَلَيْهِم آخِرَها[هـ]، فعَبَروا جيحونَ إلى خُوارِزْمَ وخُرَاسَان، وكان من أخبارِهِم فيها، ومَآلِ أمرِهِم إلى المُلْكِ والدَّوْلَة، ما يأتي ذِكْرُه.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ: وملخصة، ص: مفصلة (ج) ظ: فيغور، ب: فيغو (د) سقطت واو العطف من ظ (هـ) ص: فيها.

(1) في الأصول الثلاثة: علاء الدين. انظر الكامل أحداث سنة 415هـ.

فَتْحُ نَرْسي من الهِنْد

كان السُّلْطانُ مَحْمُودٌ قدِ اسْتَخْلَفَ على الهِنْدِ من مَواليهِ أحمدَ بنَ يَنال تِكين، فغَزا سنةَ إحْدى وعِشْرينَ مَدينةَ نَرْسي، من أعْظَمِ مُدُنِ الهِنْد، في مائةِ ألْفِ مُقاتِل، فنَهَبَ وخَرَّبَ الأعْمالَ واسْتَباحَها. وجاء إلى المدينةِ فدَخَلَها من أحَدِ جَوانِبِها، واسْتَباحَها يَوْماً ولم يَسْتَوْعِبْها، ثُم خَرَجوا فباتوا بظاهِرِها خَوْفاً على أنْفُسِهِم من أهْلِ البَلَد، وقَسَّموا فَيْءَ الأمْوالِ كَيْلاً، وأرادوا العَوْدَ من الغَدِ، فدافَعَهُم أهْلُها، ورَجَعَ أحمدُ ابنُ(أ) يَنال بعَساكِرِه إلى بَلَدِهِ.

وَفاةُ السُّلْطانِ مَحْمُودٍ، وولايةُ ابْنِهِ مُحَمَّد

ثُم تُوُفِّيَ السُّلْطانُ مَحْمُودٌ في ربيعِ سَنَةَ إحْدى وعِشْرينَ وأربعِ مائة. وكان مَلِكاً عَظيماً، اسْتَوْلى على كثيرٍ من المَمالِكِ الإسْلامية، وكان يُعَظِّمُ العُلَماءَ ويُكْرِمُهم، وقَصَدوهُ من أقْطارِ البِلاد. وكان عادِلاً في رَعِيَّتِه، رَفيقاً بهم، مُحْسِناً إليهم. وكان كثيرَ الغَزْوِ والجِهاد، وفُتوحُهُ مَشْهورةٌ. ولما حَضَرَتْهُ الوَفاةُ أوْصَى بالمُلْكِ لابْنِهِ مُحَمَّدٍ وهُوَ بِبَلْخ، وكان أصْغَرَ من مَسْعُودٍ إلّا أنهُ كان مُقْبِلاً عَلَيْه، ومُعْرِضاً عن مَسْعُود.

فلما تُوُفِّيَ، بَعَثَ أعْيانُ الدَّوْلَةِ إلى مُحَمّدٍ بخَبَرِ الوصِيّةِ واسْتَحَثُّوه، وخُطِبَ لهُ من أقاصي الهِنْدِ إلى نَيْسَابور، وسارَ إلى/ غَزْنَةَ فوَصَلَها لأرْبعينَ يَوْماً، واجْتَمَعَتِ العَساكِرُ على طاعَتِهِ، وقَسَّمَ فيهم الأُعْطِيات. [364أ]

(أ) ساقطة من ص.

خلعُ محمّدٍ[أ] ابنِ السُّلطانِ محمود، وولايةُ ابنِه الآخرِ مسعودٍ الأكبر

لمّا توفّيَ السُّلْطانُ مَحْمود، كان ابنُه مَسْعُودٌ بأَصْبَهان، فسارَ إلى خُرَاسَان، واسْتَخْلَفَ على أَصْفَهان، وثارَ أَهْلُها بخليفَتِهِ وعَسْكرِه فقتَلوهم، فعادَ إليها[ب] مَسْعُودٌ وحَصَرَها وافْتَتَحَها عَنْوةً واسْتَباحَها. ثُم اسْتَخْلَفَ عليها، وسارَ إلى الرَّيِّ، ومنها إلى نَيْسَابور. وكَتَبَ إلى أخيهِ مُحَمّدٍ بالخَبَرِ، وأنه لا يُنازِعُه، ويَقْتَصِرُ على ما فتَحَهُ من طَبَرِسْتَانَ وبَلَدِ الجيلِ وأَصْفَهان، ويَطْلُبُ تقديمَهُ على مُحَمّدٍ في الخُطْبَة؛ فأَحْنَقَهُ ذلك، واسْتَخْلَفَ العَساكِرَ، وسارَ إلى مَسْعُود، *وقد جَعَلَ صاحِبَ جَيْشِه عَمَّهُ يوسُفَ بنَ سُبُكْتِكِين*[ج].

وكان أكثرُ العَسْكرِ يَميلونَ إلى مَسْعُودٍ لِقُوَّتِهِ وشَجاعَتِهِ وعُلُوِّ سِنِّه. وأرْسَلَ أَلْتونْتاش صاحِبُ خُوارِزْمَ - وكان من أَصْحابِ السُّلْطان مَحْمُود - يُشيرُ على مُحَمّدٍ بِتَرْكِ الخِلافِ، فلم يُصْغِ إلى قَوْلِهِ[د]، وسارَ فانْتَهى إلى بَكِياباد[هـ] أوّلَ رَمَضانَ من سَنَتِهِ، وأقامَ. وكان مُشْتَغِلاً باللَّعِبِ عن تَدْبيرِ المُلْكِ، فتَفاوَضَ جُنْدُه في خَلْعِهِ والإدالَةِ منهُ بأخيه مَسْعُود. وتولّى كِبْرَ ذلك عَمُّه يوسُفُ بنُ سُبُكْتِكِين، وعلي خشاوند حاجِبُ[و] أبيه. وحَبَسوا [مُحَمّداً][ز] بقَلْعَةِ بَكِياباد[1]، وكَتَبوا بالخَبَرِ إلى مَسْعُود، وارْتَحَلوا إليه بالعَسْكَرِ[ح] فلَقُوهُ بهَرَاة، فقَبَضَ على عَمِّه، وعلى حاجِبِ أبيه، وعلى جَماعَةٍ من القُوّاد. واستَقَرَّ في مُلْكِ أبيه شَهْرَ ذي القَعْدة من سَنَتِهِ.

(أ) في ص: السلطان مُحَمّد، وشطبت في ب (ب) ص: إليهم (ج) سقط ما بين النجمين من ص، ومخرج بهامش ب (د) ص: فلم يسمع (هـ) وردت مهملة في الأصل ظ (و) ص: صاحب (ز) ظ: مجداً (ح) ص، ب: بالعساكر.

(1) في الأصول الثلاثة: بكياباش.

وأخرجَ الوزيرَ أبا القاسم أحمدَ بنَ الحَسَن الميمَنديَّ من مَحْبِسِه، وفوَّضَ إليه الوِزارةَ وأمورَ المملكة، وكان أبوه قبَضَ عليه سَنةَ سِتَّ عَشرةَ، وصادَرَه على خَمسةِ آلافِ دينار.

ثُم سارَ إلى غَزْنة، فوَصَلَها مُنْتصفَ ثِنْتَين وعِشرين، ووَفَدَتْ عليه رُسُلُ الملوكِ من / جَميعِ الآفاقِ، واجْتَمَعَ له مُلْكُ خُرَاسَانَ وغَزْنةَ والهِندِ والسِّندِ وسِجِسْتَان [364ب] وكِرْمَانَ ومَكْرانَ والرَّيِّ وأَصْفَهانَ والجبل، وعَظُم سُلْطانُه.

عَوْدُ أَصْفَهانَ إلى علاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ كاكُويَه، ثُمَّ رُجوعُها للسُّلْطانِ مَسْعُود

كان فَنّاخَسْرُو ابنُ مجدِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه صاحِبَ أَصْفَهان، ومَلَكَها السُّلْطانُ مَحْمُودٌ من يَدِهِ، فهَرَب عنها، وامْتَنَعَ بِحِصْنِ قصران. وأنزَلَ السُّلْطانُ مَحْمُودٌ ابْنَهُ مَسْعُوداً بأَصْفَهان، وأنزَلَ معَهُ علاءَ الدَّوْلَةِ ابنَ كاكُويَه فاسْتَقَلَّ بها، وسارَ عنه مَسْعُود، ثُم زَحَفَ إليه ومَلَكَها من يَدِه.

ولَحِقَ مَسْعُودٌ بخوزستانَ يَسْتَنْجِدُ أبا كَليجارَ ابنَ سُلْطانِ[أ] الدَّوْلَةِ بِتُسْتَرَ أنْ يَسْتَمِدَّ له من أخيهِ جلالِ الدَّوْلَةِ العَساكِرَ لمُعاوَدَةِ أَصْفَهان، وكان ذلك عَقِبَ فِتْنَةٍ وحَرْبٍ بَيْنَ أبي كَليجارَ وأخيه جَلالِ الدَّوْلَة، فوَعَدَه أبو كَليجارَ بِذلكَ إذا اصْطَلَحا، وأقام عِنْدَه إلى أنْ تُوفِّيَ السُّلْطانُ مَحْمُود. ولمّا تُوفِّيَ السُّلْطانُ مَحْمُود، جَمَعَ فَنّاخَسْرُو جَمْعاً من الدَّيْلَم والأكْراد، وقَصَدَ الرَّيّ. وقاتَلَه نائبُ مَسْعُودٍ فهَزَمَهُ ودَفَعَه عن الرَّيّ، وفتَكَ في عَسْكَرِه قتْلاً وأسْراً، وعاد فَنّاخَسْرُو إلى بَلَدِهِ.

(أ) ص: السلطان.

وبَلَغَ الخَبَرُ إلى علاءِ الدَّوْلَةِ بموْتِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ وهُوَ عِنْدَ أبي كَلِيجارَ بِخوزستان، وقدِ اسْتَيْأَسَ من النَّصْر، فبادَرَ إلى أَصْفَهانَ فَملكَها، ثُم هَمَذان، ثُم الرَّيِّ وسائرِ تلكَ الأَعْمالِ، وامْتدَّ إلى أعْمالِ أنوشَرْوانَ بنِ(أ) مَنُوجَهْرَ بن قابوس، فَمَلَكَ منها دُنْباوَنْد(1) وجِوارَ الرَّيِّ، فطَلَبَ أنوشَرْوانَ من مَسْعُودٍ تَقْرِيرَ الرَّيِّ عليه بِضَمانِهِ المَعْلوم؛ فقَرَّره وبَعَثَ إليه جَيْشاً مِن خُرَاسَان، فاسْتَعاد دُنْباوَنْدَ وسارَ نَحْوَ الرَّيِّ، وأَمَدَّهُ مَسْعُودٌ بِعَسْكَرٍ مَعَ عليِّ بنِ عِمرانَ الدَّيْلَمي، فحَاصَروا علاءَ الدَّوْلَةِ بالرَّيِّ وقاتَلوه أيّاماً، ثُم اقْتَحموا عليه البَلَدَ عَنْوَةً، ونَجا / علاءُ الدَّوْلَةِ إلى قَلْعَةِ [365أ] قَرْدخان على خَمْسَةَ عَشَرَ فَرْسَخاً من هَمَذان، وخُطِبَ لِمَسْعُودٍ بالرَّيِّ وجُرْجان وطَبَرِسْتَان.

فَتْحُ التِّيزْ ومَكْرانَ وكَرْمَان، ثُمَّ عَوْدُ كَرْمَانَ لأبي كَلِيجار

كان صاحِبُ التِّيزْ ومَكْرانَ لمّا تُوفِّيَ، خَلَّفَ وَلَدَيْن: أبا العساكرِ وعيسى، واسْتَبَدَّ عيسى منهُما بالمُلْكِ، فسارَ أبو العساكرِ إلى خُرَاسَانَ مُسْتَنْجِداً بمَسْعُود؛ فبَعَثَ معَهُ عَسْكراً ودَعَوْا عيسى إلى الطَّاعَةِ، فامْتَنَعَ، وقاتَلُوه، واسْتَأْمَنَ(ب) كثيرٌ مِن أصْحابِهِ إلى أبي العَساكِرِ أخيه، فانْهَزَمَ عيسى وقُتِلَ في المعركَة. واسْتَوْلى أبو العَساكِرِ على البِلادِ ومَلَكَها، وخَطَبَ فيها للسُّلْطانِ مَسْعُود، وذلك سنةَ ثِنْتَيْنِ وعِشْرين.

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: فاستامن.

(1) رسمت في الأصول الثلاثة خطأ: ديناولد.

وفي هذه السَّنةِ مَلَكَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ كَرْمَان، [وكانتْ][أ] للمَلِكِ أبي كَلِيجارَ ابنِ سُلْطانِ الدَّوْلَة، فبَعَثَ إليها السُّلْطانُ مَسْعُودٌ عَساكِرَ خُرَاسَان، فحَاصَروا مدينةَ بَرْدَشير وشَدُّوا حِصارَها، واسْتَمَدَّ أهْلُ بَرْدَشيرَ المَلِكَ أبا كَلِيجار؛ فأمَدَّهُم بالعَساكِرِ، وخَرَجوا قَبْلَ وُصولِها إلى الخُرَاسَانية فهَزَموهم إلى أطْرافِ البِلادِ، ثُم وَصَلَ عَسْكَرُ أبي كَلِيجارَ إلى جِيرَفْت، واتَّبعوا الخُرَاسَانيةَ بأطْرافِ البِلادِ، فعاوَدوا هَزيمَتَهم، ودَخَلُوا المَفازَةَ إلى خُرَاسَان، وعادتِ العَسَاكِرُ إلى فارِس.

فِتْنَةُ عَسَاكِرِ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ مع علاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ كاكُويَه وهَزيمَتُهُ

قد تَقَدَّمَ لنا هزيمَةُ علاءِ الدَّوْلَةِ أبي جَعْفَرِ بنِ كاكُويَه من الرَّيّ، ونَجاتُهُ إلى قَلْعَةِ قَرْدخان. ثُم سارَ منها إلى يَزْدَجُرْدَ ومعَهُ [فَرْهادُ][ب] بنُ مَرْداويج[1] مَدَداً له. وبَعَثَ صاحِبُ الجُيُوشِ بخُرَاسَان عَسْكَراً مع عليٍّ[ج] / [365ب] بنِ عِمْرانَ الدَّيلميِّ لاعْتِراضِها. فلَمّا قارَبَها العَسْكَرُ، صَعِدَ فَرْهادُ إلى قَلْعَةِ شمكيير[د]، ومَضَى علاءُ الدَّوْلَةِ إلى سابورَ خواسْت[2]، ومَلَكَ عليُّ بنُ عِمرانَ يَزْدَجُرْد. ثُم [راسَلَ][هـ] فَرْهادُ الأكْرادَ الذين مَعَ عليٍّ[و] بنِ عِمران، وداخَلَهم في الفَتْكِ به؛ وشَعَرَ بذلك، فسارَ إلى هَمَذَان، ولَحِقَه فَرْهادُ فاعْتَصَمَ بِقَرْيَةٍ في طَرِيقِه مَنيعَةٍ، وكادوا يأخُذونَه لَوْلا عَوائقُ الثَّلْجِ والمَطَرِ في ذلك اليَوْمِ، وكانوا ضاحِينَ من الخِيام، فتَرَكوهُ ورَجَعوا عنهُ.

(أ) ظ: وكانت (ب) في ظ حيثما وردت: قرهاد، بالقاف (ج) ساقطة من ص (د) كذا في ظ، وفي ب: شكيمير، وفي ص: شميكير. ولم نجد لها ذكراً فيما اطلعنا عليه من مصادر (هـ) ظ، ص: أرسل (و) ساقطة من ص.

---

(1) جاءت في الأصول الثلاثة حيثما وردت: مرداويح، بالحاء المهملة.

(2) في الأصول الثلاثة: خَواءِ سْت، وعند ياقوت 3: 167: خُواست.

وبَعَثَ عليٌّ بنُ عِمرانَ إلى تاش فراش صاحِبِ جُيوشِ خُراسَانَ يَسْتَمِدُّه في العَسْكَرِ إلى هَمَذان. وبَعَثَ علاءُ الدَّوْلَةِ يَسْتَدْعي أبا مَنصورٍ ابنَ أخيه من أَصْفَهان بالسِّلاحِ والأَمْوال، ففَعَل. وسارَ عليٌّ بنُ عِمرانَ من هَمَذانَ لاعْتِراضِه، فكَبَسَه بجَرْبَاذْقَان، وغَنِمَ ما مَعَهُ وقَتَلَ كَثيراً من عَسْكَرِه وأَسَرَهُ هُوَ، وبَعَثَ به[أ] إلى تاش فراش صاحِبِ [جيوشِ][ب] خُراسَان.

وكان علاءُ الدَّوْلَةِ قد خالَفَهُ إلى هَمَذانَ فَمَلَكَها، لِظَنِّهِ أنّ عَلِيّاً سارَ مُنْهَزِماً، وبَلَغَهُ خَبَرُ ابنِ أخيه، فأَسِفَ له، وسارَ إلى كُرج. وسارَ عليٌّ بنُ عِمرانَ بَعْدَ الظَّفَرِ بابنِ أخيه إلى أَصْفَهانَ للاستيلاءِ عَلَيْها، فدافَعَهُ أَهْلُها، فعادَ عَنْها، ولَقِيَ علاءَ الدَّوْلَةِ وفَرْهاد، فانْهَزَمَ منهما[ج]، وأخَذوا ما كان مَعَهُ، ونَجَا إلى تاش فراش، فلَقِيَه بكَرج، وعَتَبَهُ على تأَخُّرِهِ عن إنْجادِهِ. وسارَ إلى علاءِ الدَّوْلَةِ وهُوَ مُتَحَصِّنٌ بِجَبَلٍ عِنْدَ يَزْدَجُرْد، فانْقَسَموا عَلَيه، وجاءوهُ من ناحِيَتَيْنِ، فانْهَزَم هُوَ وفَرْهاد، ونَجَا إلى أَصْفَهان، وفَرْهادُ إلى قَلْعَةِ [شكيير][د] فتَحَصَّنَ بها.

مَسيرُ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ إلى غَزْنَة، والفِتَنُ بالرَّيِّ والجَبَلِ

لما اسْتَوى السُّلْطَانُ على أَمْرِه، سارَ من غَزْنَةَ إلى خُرَاسَانَ / [366أ] لِتَمْهيدِ أمورِها، وكان عامِلُه وعامِلُ أبيه على الهِنْدِ أحمدُ بنُ [يَنَال][هـ] تِكين قدِ اسْتَفْحَلَ فيها أَمْرُه، وحَدَّثَتْه نَفْسُه بالاسْتِبْداد. فلمّا أَبْعَدَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ إلى خُرَاسَان، انْتَقَضَ؛ فبادَرَ السُّلْطَانُ بالرُّجوعِ إلى غَزْنَةَ بَعْدَ أنْ أقَرَّ علاءَ الدَّوْلَةِ ابنَ كاكُوَيْهِ على أَصْفَهانَ بضَمانِهِ

(أ) في ص: وبعث هو به (ب) من ص وحدها (ج) ص: منها (د) ظ، ص: شكمين (هـ) ظ، ص: نيال.

المغلومِ، وأَقَرَّ *أبا كاليجار دارا بن*(أ) مَنُوجَهْر ابن قابوسَ بنِ وَشْمَكِيرَ على جُرْجانَ وطَبَرِسْتَانَ كذلك. وبَعَثَ أبا سَهْلٍ الحَمْدونيَّ إلى الرَّيِّ لِحِفْظِ بِلادِ الجَبَلِ، وعاد إلى الهِنْدِ سنةَ أربعٍ وعِشْرين، وقَوَّمَ أحمدَ بنَ ينال على الطّاعَةِ، وأقامَ هُنالِكَ حتى ثَقِفَ الأمورَ وأصْلَحَ الأحْوالَ.

ثُم سارَ إلى قَلْعَةِ سرسي سنةَ خَمْسٍ وعِشْرين، فحاصَرَها، وكانتْ من أَمْنَعِ القِلاعِ، ورامَها أبوه مَحْمُودٌ فامْتَنَعَتْ عليه. ولما طالَ الحِصارُ عَلَيْهِم، بَذَلوا لهُ مالاً على الصُّلْحِ، فرَكَنَ إليه، ثُم اتّصَلَ بهِ أنّ الحِصارَ جَهَدَهُم، وأنّه إنْ صابَرَها مَلَكَها؛ فاشْتَدَّ في حَرْبِها، وطَمَّ خَنْدَقَها بالشَّجَرِ والحَجَرِ حتى تَسَوَّرَها وفَتَحَها واسْتَباحَها قَتْلاً وسَبْياً. ثُم سارَ إلى قَلْعَةِ نَفْسي، وهِيَ عاليةٌ لا تُرام، فحاصَرَها، وأصابَهُ الهنُودُ بِسِحْرِهِم، فطَرَقَهُ مَرَضٌ شَديدٌ، فلمّا رَحَلَ(ب) عنها، زايَلَهُ.

ثُم بَلَغَه خَبَرُ الغُزِّ بخُرَاسَان، فرَحَلَ [عنها](ج) عائداً إلى غَزْنَة، ثُم إلى خُرَاسَان.

فَتْحُ أَصْفَهانَ(د)

كانتْ(هـ) عَساكِرُ خُرَاسَانَ قدِ اجْتَمَعوا مَعَ أبي سَهْلٍ الحَمْدونيِّ لِقِتالِ علاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ كاكُوَيْه، لأنّ علاءَ الدَّوْلَةِ لَمّا سارَ السُّلْطانُ إلى الهِنْد مَنَعَ الحَمْلَ وأظْهَرَ الانْتِقاضَ ومعَهُ فَرْهادُ بنُ مَرْداويج، فزَحَفَ إليهم أبو سَهْلٍ وهَزَمَهُم، وقُتِلَ فَرْهادُ، ونَجا علاءُ الدَّوْلَةِ إلى الجِبال بَيْنَ أَصْفَهانَ وجَرْباذْقانَ فامْتَنَعَ بها. وسارَ أبو سَهْلٍ إلى

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: رحلوا (ج) زيادة من ص وحدها (د) ص: خراسان (هـ) ظ، ب: وكانت.

[366ب] أَصْفهانَ فَملكَها / سنةَ خَمْسٍ وعِشْرين، ونَهَبَ خَزائِنَ علاءِ الدَّوْلَةِ، وحُمِلَتْ كُتُبُه إلى غَزْنة. وأحْرَقَها الحُسَيْنُ بنُ الحُسَيْنِ الغُورِيُّ بَعْدَ ذلك.

عَوْدُ أحمدَ ينال تِكين إلى العِصْيان(أ)

ولمّا عادَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ إلى خُرَاسَانَ لِقِتالِ الغُزِّ، عادَ أحمدُ ينال تِكين إلى العِصْيانِ بالهِنْد، وجَمَعَ الجُموعَ؛ فبَعَثَ السُّلْطَانُ سنةَ سِتٍّ وعِشْرينَ إليه جَيْشاً كثيفاً، وكَتَبَ إلى مُلوكِ الهِنْدِ بأَخْذِ المذاهِبِ عليه. فلمّا قاتَلَتْه الجيُوشُ انْهَزَمَ ومَضَى هارِباً إلى المُلْتان، وقَصَدَ منها بَهاطِيَةَ وهُوَ في جَمْعٍ كثيرٍ(ب)، فلمْ يَقْدِرْ مَلِكُ بَهاطِيَةَ على مَنْعِه. وأرادَ عُبورَ نَهْرِ السِّنْدِ في السُّفُن، فَهَيَّأها لهُ المَلِكُ لِيَعْبُرَ إلى جَزيرةٍ وَسَطَ النَّهْرِ ظَنَّها مُتَّصِلَةً بالبرِّ، وأَوْصَى المَلِكُ الملاّحِينَ أنْ يُنْزِلوه بها ويَرْجِعوا عنه. فلمّا نَزَلوا وعَلِموا أنّها مُنْقَطِعَة، ضَعُفَتْ نُفوسُهم، وأقاموا بها تِسْعَةَ(ج) أيامٍ، ففَنِيَتْ أَزْوِدَتُهم(د) وأَكَلوا دَوابَّهم، وجَهَدَهُمُ الجوعُ؛ فوَهَنوا، وأجازَ إليهم مَلِكُ بَهاطِيَةَ فاسْتَوْعَبَهم بالقَتْلِ والغَرَقِ والأَسْر، وقَتَلَ أحمدُ نَفْسَهُ.

فَتْحُ جُرْجانَ وطَبَرِسْتان

كانتْ جُرْجانُ وطَبَرِسْتَانُ وأعْمالُهما(هـ) لدارا بن مَنُوجِهْرَ بنِ قابوس. وكان السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ قد أقَرَّهُ عَلَيْها، فلمّا سارَ السُّلْطَانُ إلى الهِند، وانْتَشَرَ الغُزُّ في خُرَاسان، مَنَعَ الحِمْلَ، وداخَلَ علاءُ الدَّوْلَةِ ابنُ كاكُوَيْه وفَرْهادُ بنُ مَاكَانَ في العِصْيان. فلمّا عادَ مَسْعُودٌ من الهِنْدِ وأجْلى الغُزَّ عن خُرَاسَان، سارَ إلى جُرْجانَ سنةَ سِتٍّ

(أ) ص: خراسان (ب) ص، ب: كبير (ج) ص: سبعة (د) ص: ازوادهم (هـ) ص: وأعمالها.

وعِشْرينَ فملَكَها. ثُم سارَ إلى آمُلِ طَبَرِسْتَانَ(أ) ففارَقَها(ب) أَصْحابُها، وافْتَرقوا في الغِياضِ، فهزَمَهُم بها، وقَتَلَ منهم وأَسَرَ. ثُم راسَلَهُ دارا في الصُّلْحِ وتَقْريرِ / البِلادِ عَلَيْه، [1367] وحَمْلِ ما بَقِيَ عِنْدَه، فأجابَهُ السُّلْطَانُ إلى ذلك ورَجَعَ إلى خُرَاسَان.

مَسيرُ علاءِ الدَّوْلَةِ إلى أَصْفَهانَ وهَزيمتُهُ

كان أبو سَهْلٍ الحَمْدونيُّ قد أَنْزَلَهُ السُّلْطَانُ بِأَصْفَهانَ بَعْدَ فَتْحِها، فأقامَ بها. واحْتاجَتْ عَساكِرُهُ بَعْضَ الأيّامِ إلى المِيرَةِ، فدَلاّهم بعضُ الشّياطِينِ بالغُرور، ودَلَّهُم على النَّواحي القَريبةِ من علاءِ الدَّوْلَةِ، فأَوْقَعَ بهم وغَنِمَ ما مَعَهُم. وقَوِيَ طَمَعُه بذلكَ في أَصْفَهان، فجَمَعَ الجُموعَ وسارَ إليها، فخَرَجَ إليهم أبو سَهْل وقاتَلَهُم. وتحيَّزَ مَن كان مَعَ علاءِ الدَّوْلَةِ من الأتْراكِ إلى أبي سَهْل، فانْهَزَمَ علاءُ الدَّوْلَةِ، ونُهِبَ سَوادُهُ، وسارَ إلى يَزْدَجُرْد، ثُم إلى الطِّرْمِ، فلَمْ يَقْبَلْه ابنُ السَّلاّر صاحِبُها.

اسْتيلاءُ طُغْرُلْبك على خُراسَان

كان طُغْرُلْبك وأخَواه بيغُو [وجَقْريبك](ج)، واسمُ طُغْرُلْبك: مُحَمّد، وجَقْري بك: داود، وهم بَنو ميكائيـلَ بنِ سُلْجُوق. *وكان [الطُغْرُلْبك](د) وداودَ [أَخٌ](هـ) لأُمِّهما اسْمُه يَنال، وهُوَ إبْراهِيمُ*(و)، [وكانوا](ز) مُوَطَّنينَ مَعَ أحْياءِ الغُزِّ بضَواحي بُخَارَى. ولمّا مَلَكَ مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ بُخَارَى من يَدِ التُّرْك، وقَبَضَ على أرْسلانَ ابنِ سُلْجُوق عَمِّ طُغْرُلْبك وحَبَسَه كما مَرَّ، وأجازَ أحْياءَهُ من الغُزِّ إلى خُرَاسَان، فكان

(أ) ساقطة من ص (ب) في ص: فملكها ففارقها (ج) ظ: حفريبك (د) ظ، ص: طغرلبك (هـ) ظ، ب: أخاً (و) سقط ما بين النجمين من ص، ومثبت بحاشية ب بخطّه (ز) ظ: أو كانوا.

من أخبارِهِم ما قدَّمناه، وأقامَ طُغْرُلْبك وإخْوتُه في أحيائهم بِنَواحي بُخارَى. ثُم حَدَثَتِ الفِتْنَةُ بَيْنَهم وبَيْنَ علي تِكين صاحِبِ بُخارَى، وكانتْ بَيْنَهم حُروبٌ ووَقائع، وأوْقعوا بعَساكِرِه مِراراً، فجَمَعَ أهْلَ البِلادِ عَلَيهم، وأوْقَعَ بهم واسْتَلْحَمَهُم واسْتَباحَهُم، فانْجَلَوْا إلى خُراسَانَ سنةَ سِتٍّ وعِشْرين، واسْتُخدِموا لصاحِبِ خُوارِزْم، وهُوَ يومَئذٍ هارونُ بنُ ألْتونْتاش. وغَدَرَ بهم، فساروا عَنْه إلى مَفازةِ نَسا؛ ثُم قَصَدوا مَرْوَ، وطَلَبوا الأمانَ من / السُّلْطانِ مَسْعُودٍ على أنْ يُضَمِّنَهُم أمانَ السّابِلة؛ فقَبَضَ على الرُّسُلِ، ولم يُجِبْهُم [إلى ما سألوا][أ]، وبَعَثَ العَساكِرَ فأوْقَعوا بهم على نَسا. ثُم طارَ شَرَرُهُم في البِلادِ، وعَمَّ ضَرَرُهُم. [367ب]

وبَعَثَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ حاجِبَه سَباشي في ثلاثينَ ألْفَ مُقاتِل، وسارَ إليهم من غَزْنَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وعِشْرين، وأقامَ سَنةً[ب] يُطاوِلُهم، فيَتْبَعُهم إذا فَرّوا، ويَرْجِعُ إذا أقْبَلوا لِيُهْلِكَهُم بذلك. فلمّا كانتْ سنةُ تِسْعٍ وعِشْرين، وتَقارَبوا في المنازل، أسْرَوْا إليه من ظاهِرِ مَرْو، وهُوَ بظاهِرِ سَرْخَس، فقاتَلوهُ عامَّةَ يَوْمِهِم. فلمّا أظْلَمَ اللَّيْلُ، هَرَبَ القائدُ سَباشي في خَواصِّهِ بِما خَفَّ من أمْوالِه، وتَرَكَ مُعَسْكَرَهُ وخِيمَهُ بِنيرانِه[ج]. فلمّا أصْبَحَ، انْهَزَمَ باقي العَسْكَر، واسْتَوْلى الغُزُّ على سَوادِهِم ونَهَبوه، وقَتَلوا الهُنودَ الذين وجَدُوهم به.

وسارَ داودُ، وهُوَ أبو السُّلْطَانِ ألب أرسَلان، إلى نَيْسابُور؛ ففارَقَها أبو سَهْلٍ الحَمْدونيُّ فيمَنْ مَعَه، واسْتَوْلى عليها داود. وجاء أخُوه طُغْرُلْبك على أثَرِه، ولَقِيَهُم رُسُلُ الخَليفَةِ إليهم وإلى العِراقيّةِ الذين [قبْلَهم][د] بالرَّيِّ وهَمَذانَ يَعِظُهم ويَنْهاهُم عن الفَساد، ويُطْمِعُهُم، فتَلَقَّوا الرُّسُلَ بالإعْظامِ والتَّكْرِمة. ثُم امْتَدَّتْ عَيْنُ داودَ إلى نَهْبِ

(أ) زيادة من ص (ب) ساقطة من ص (ج) ص: بخيمه ونيرانه، ب: بنيرانه وخيمه (د) ظ: قتلهم.

نَيْسابُور، فَمَنَعَهُ طُغْرُلْبك، وعَرَّضَ له بِشَهْرِ رَمَضانَ ووَصِيَّةِ الخليفة، فَلَجَّ، فقَوِيَ طُغْرُلْبك في المَنْع، وقال: واللّهِ لئن نَهَبْتَ لأَقْتُلَنَّ نَفْسي؛ فكَفَّ داودُ عن ذلك، وقَسَطُوا على أهْلِ نَيْسابُورَ ثلاثينَ ألفَ دينار، فرَّقُوها في أَصْحابِهم. وجَلَسَ طُغْرُلْبك على سَريرِ المَلِكِ مَسْعُودٍ بدارِ المُلْكِ، وصارَ يَقْعُدُ للمَظالِمِ يَوْمَيْنِ في الأسبوعِ على عادَةِ وُلاةِ خُرَاسَان، وكانوا يَخْطُبونَ للمَلِكِ مَسْعُودٍ مُغالَطَةً وإيهاماً.

مَسِيرُ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ من غَزْنَةَ إلى خُرَاسَان، وإجْلاءُ السَّلْجوقيةِ عَنْها

/ ولمّا بَلَغَ الخَبَرُ إلى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ باسْتيلاءِ طُغْرُلْبَكَ والسَّلْجُوقيةِ على [368أ] نَيْسابُور، جَمَعَ عَساكِرَهُ وسارَ من غَزْنَةَ إلى خُرَاسَان، فنَزَلَ بَلْخَ في صَفَرٍ سَنَةَ ثلاثين، وأصْهَرَ إلى بَعْضِ مُلوكِ الخانِيّة دَفْعاً لِشَرِّهِ. وأقْطَعَ خُوارِزْمَ [الشاه][أ] ملكَ الجندي، فسارَ إليها وقاتَلَ صاحِبَها شاه إسْماعِيلَ بنَ ألْتونْتاش شَهْراً، ثُم هَزَمَهُ ومَلَكَ خُوارِزْم، ولَحِقَ إسْماعِيلُ بِطُغْرُلْبك.

ثُم أراحَ السُّلْطَانُ مَسْعُود، وفَرَغَ مِن خُوارِزْمَ والخانِيّة، فبَعَثَ الحاجِبَ سَباشي، فسارَ إليهم في العَساكِرِ، فلَمْ يَشْفِ نَفْسَه مِنهم، وأخَذَ فيهم بالمُطاوَلَةِ على عادَتِهِ، فسارَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ بِنَفْسِه، ونَزَلَ سَرْخَس، فعَدَلُوا عن لقائه، ودَخلُوا المَفازَةَ التي بَيْنَ مَرْوَ وخُوارِزْم. واتّبَعَهُمُ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ وواقَعَهُم في شَعْبانَ من هذه السَّنَةِ، فما بَعِدوا [حتى][ب] عادوا إلى[ج] نَواحي مَرْو، فأوْقَعَ بهم أُخرى كان القَتْلى فيها مِنهم ألْفاً وخمسَ مائة، وهَرَبوا إلى المَفازَةِ.

(أ) ظ: بشاه (ب) من ص، وفي ظ، ب: ثم (ج) ص: في.

وثارَ أهلُ نَيْسَابُورَ بمَن عِنْدَهم فقتَلوهم، ولَحِقَ [فَلُّهم][ا] بأصْحابِهم في المَفازة.

وعَدَلَ السُّلْطَانُ إلى هَرَاةَ لِيُجَهِّزَ العَساكِرَ لِطَلَبِهم[ب]، فبَلَغَهُ الخَبَرُ بأنَّ طُغْرُلْبَك عادَ إلى أطْرافِ البِلادِ فنَهَبَها، وامْتَلأَ قَوْمُهُ من الغَنائِم، فسارَ لِطَلَبِه؛ فانزاحَ طُغْرُلْبَك إلى أُسْتُوا، وأقامَ بها في فَصْلِ الشِّتاء يَظُنُّ أنَّ الثَّلْجَ يَدْفَعُهُم عنه، فسارَ السُّلْطَانُ إليه هُنالِكَ، ففارَقَها طُغْرُلْبَك وعَدَلَ عن طُوسَ إلى جِبالٍ مَنيعةٍ ومَضائِقَ صَعْبَةٍ فامْتَنَعَ بها، وبَعَثَ السُّلْطَانُ إليه وَزيرَهُ أحمدَ بنَ مُحَمّدِ بنِ عبدِ الصَّمَدِ في العَساكِرِ، فلمّا قَرُبوا منهُ، فارَقَ تلكَ الجِبالَ إلى نَواحي أَبِيوَرْد. وكان السُّلْطَانُ قد سارَ لاعْتِراضِهِ في مَذاهِبِه حيثُ تَوَجَّه، فضاقَتْ عليهِ المسالِكُ، ورَجَعَ إلى مَفازَةِ خُوارِزْم، وتَوَغَّلَ فيها، وبَعُدَ أثَرُهُ *، وذلك سنةَ إحْدى وثلاثين*[ج]، فقَصَدَ السُّلْطَانُ جِبالَ طُوسَ التي[د] كان فيها طُغْرُلْبَك وأصْحابُهُ، وقدِ امْتَنَعوا بِجبالِهم خَوْفاً / [30ب] من السُّلْطَانِ، لِمَا كان مِنهم من مُوالاةِ السَّلْجُوقية، فأغَذَّ إليهِمُ السَّيْرَ وصبَّحَهم، فتَرَكوا أهْلَهُم وأموالَهم واعْتَصَموا بقُنَّةِ الجَبَلِ، وغَنِمَتْ عَساكِرُهُ جَميعَ ما اسْتَوْلَوْا عليه. ثُم صَعِدَ إليهم بِنَفْسِهِ وعَساكِرِه، وهَلَكَ كثيرٌ من العَسْكَرِ بالثَّلْجِ وفي شِعابِ الجَبَلِ. ثُم ظَفِروا بهم في قُنَّةِ الجَبَلِ واسْتَلْحَموهم. وسارَ مَسْعُودٌ إلى نَيْسَابُورَ في جُمادى إحْدى وثلاثينَ لِيُرِيحَ ويَخْرُجَ في فَصْلِ الرَّبيعِ لِطَلَبِهِم في المَفاوِزِ.

ثم عادَ طُغْرُلْبَك وأصْحابُهُ من المَفازَةِ، وبَعَثَ السُّلْطَانُ إليهم العَساكِرَ مَعَ حاجِبِه بَكْتغدي وغَيْرِهِ من الأُمَراءِ، والْتَقَوْا عِنْدَ نَسا، فانْهَزَمَ الغُزُّ وغَنِمَتْ عَساكِرُ السُّلْطَانِ أموالَهم.

(ا) من ص، ب وساقطة من ظ (ب) ص: ليطلبهم (ج) سقط ما بين النجمين من ص ومخرج بهامش ب (د) ص: الذي.

ثُم تنازَعوا في الغَنيمةِ، واقْتَتلوا عَلَيْها، ورَجَعَتْ عُيونٌ من المُنْهَزِمينَ واطَّلعوا[أ] على حالِهم تلك، وأخبَروا أصْحابَهُم، فكَرُّوا عليهم فانْهَزَموا، واسْتَرَدَّ السُّلْجوقيةُ ما غَنِموهُ منهم، ولَحِقَتِ العَساكرُ - مُنْهَزِمَةً - بالسُّلْطَانِ في نَيْسَابُور، فأهَمَّهُ ذلكَ وخَشِيَ من جُرْأتِهِم، فبَعَثَ إليهم بالوَعيد؛ فقال طُغْرُلْبكُ[ب] لِكاتِبِه: اكتُبْ إليه ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية [سورة آل عمران، من الآية 26] ولا تَزِدْهُ عَلَيْها.

ولمّا وَرَدَ الكِتابُ على السُّلْطَانِ مَسْعُود؛ كَتَبَ إليهِ وآنَسَه بالمواعيد، وبَعَثَ إليه بالخِلَع، وأمَرَهُم بالرَّحيلِ إلى آمُلِ الشَّطِّ على جيحون. وأقْطَع نَسا لِطُغْرُلْبك، ودَهِسْتانَ لداود، وفَراوه لبيغو، ولَقَّبَ[ج] كلَّ [واحدٍ][د] منهم[2] بالدِّهْقان، فلم يَقْبَلوا شيئاً من ذلك، ولا وَثِقوا به، وأكْثَروا من العَيْثِ والفَسادِ. ثُم كَفُّوا عن ذلك، وبعَثوا إلى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ يُخادِعونَهُ بالطّاعَةِ ويَسْألونَ إطْلاقَ عَمِّهِم أرْسلانَ الذي حَبَسَهُ أبوهُ بالهِنْد، فأجابَهُم وأحْضَرَه عِنْدَه بِبَلْخ. ولَمْ يَتِمَّ الأمرُ بَيْنَهم؛ فأعادَهُ إلى مَحْبِسِه، ورَجَعَ إلى غَزْنة.

هزيمةُ عساكرِ السُّلْطانِ مَسْعودٍ، واستيلاءُ السُّلْجوقيّةِ على خُراسانَ[هـ]

ولمّا عادَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ إلى غَزْنة، قَصَدَ السُّلْجوقيةُ مدينةَ بَلْخَ ونَيْسَابُورَ وطُوسَ والجُوزْجان. / وأقامَ داودُ بمدينةِ مَرْو، والعَساكِرُ تَخْرُجُ إليهم من المدائنِ والأعْمالِ [369]

(أ) ص: اطلعت (ب) ص: فيقال: إن طغرلبك قال (ج) ص: وبعث (د) من ص، ب: وساقطة من ظ (هـ) ص: جرجان.

(1) في الأصول الثلاثة: منهما.

فيهزِمُونَها مَرّةً بَعْدَ مَـرّة. وتَوالَتْ كُتُبُ العُمّالِ[أ] بخُرَاسَانَ إلى السُّلْطَانِ يُخْبِرونَه ويَسْتَصْرِخونَ به، وهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهُم ومُشْتَغِلٌ بأمورِ الهِنْد.

ولمّا طالَ عَيْثُ السَّلْجوقيّةِ بخُرَاسَان، اجْتَمَعَ أهْلُ دَوْلَةِ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ وعَذَلوهُ[ب] في إعْراضِهِ عن خُرَاسَان، فقَبِلَ منهم وجَهَّزَ العَساكِرَ مَعَ حاجِبِه سَباشي، وهُوَ أكبَرُ أُمرائه. وكان من قَبْلُ سارَ إلى العِرَاقيّة من الغُزِّ[ج] كما مَرّ، وبَعَثَ معَهُ أميراً آخَرَ وهُوَ مَرْداويجُ بنُ بَسُوا[1]، فأقامَ سَباشي بِهَرَاة ونَيْسَابور، ثُم غَزا داودَ على مَرْو، وفي مُقَدّمَتِه صاحِبُ الجُوزْجان، فانْهَزَمَ داودُ بَيْنَ أيْديهم، واتْبَعَهُ صاحِبُ الجُوزْجان، فكَرَّ عليه وقَتَلَه[د]، وانْهَزَمَ عَسْكَرُه، وعادَ إلى مَرْوَ فَمَلَكَها، وأحْسَنَ السِّيرَةَ في أهْلِها، وخُطِبَ لَهُ بها في رجَبِ [سنةَ][هـ] ثَمانٍ وعِشْرين، [ونُعِتَ][و] بِمَلِكِ الملوك.

وأقامَ سَباشي في اتّباعِهم وهُم يُراوِغونَه، وهُوَ يُطاوِلُهم. وعَظُمَتِ الفِتْنَةُ بذلك وضاقَتْ أحْوالُ العَساكِرِ بِقِلّةِ الـمِيرةِ وعَدَمِ الأقْواتِ، والسَّلْجوقيةُ لا ينالُهم من ذلك كَبيرُ ضِيقةٍ لِخُشونَةِ عَيْشِهم. ثم أجْمَعَ سَباشي مُناجَزَتَهم. ولَقِيَ داودَ في شَعْبانَ سَنَةَ ثَمانٍ وعِشْرينَ على سَرْخَس، فانْهَزَمَ سَباشي إلى هَرَاةَ، واتّبَعَهم داودُ إلى طُوس، وغَنِموا أمْوالَهم. وكانَتْ هذه الوَقْعَةُ فاتِحَةَ مُلْكِ السَّلْجوقيةِ بخُرَاسَان.

ودَخَلَ طُغْرُلْبك نَيْسَابورَ في شَعْبان، وسَكَنَ الشّادِياخ[2]، وخُطِبَ لَهُ بالسُّلْطَانِ المُعَظَّم، وفَرّقَ النُّوابَ في النَّواحي، وسارَ داودُ إلى هَرَاةَ، ففارَقَها سَباشي إلى غَزْنَة، فعاتَبَه السُّلْطَانُ وحَجَبَهُ.

(أ) ص: الكتب من العمال (ب) ظ: وعدلوه (ج) ص: سار إلى الغز العراقية (د) ص: فقتله (هـ) زيادة من ص (و) ظ: وبعث.

(1) الكامل (9: 479): بشو، وفي إحدى نسخه: بسو.

(2) ويقال الشاذياخ، بالذال المعجمة، من ضواحي نيسابور (ياقوت 3: 305).

/ ولمّا تغلّبتِ السّلجوقيةُ على نواحي خُراسان، وفَضّوا عساكِرَ السُّلطان، [369ب] وهَزَموا الحاجِبَ سَباشي، اهتَزَّ السُّلطانُ لذلك، وأجْمَعَ المَسيرَ إلى خُرَاسَان، فاحْتَشَدَ وبَثَّ العَطاءَ وأزاحَ العِلَلَ. وسارَ من غَزنَةَ في الجُيوشِ الكثيفةِ والفِيَلَةِ العَديدةِ على التَّعبئةِ المألوفة، ووَصَلَ إلى بَلْخ، ونَزَلَ بِظاهِرِها. وجاءَ داودُ بِأحْيائه فنزَلَ قَريباً منه، وأغارَ يَوماً على مُعَسْكَرِه فاستاق من بابِ المَلِكِ مَسعُودٍ عِدَّةً من الجَنائبِ المُقرَّباتِ معَها الفِيلُ الأعْظَمُ، وارْتاعَ العَسْكَرُ لذلك. وارْتَحَلَ مَسعُودٌ من بَلْخَ في رَمَضانَ سَنَةَ تِسعٍ وعِشرينَ ومعَهُ مائةُ ألفِ مُقاتِل، ومَرَّ بِالجوزْجان [فصَلَبَ][أ] الواليَ الذي كان بها لِلسَّلجوقيّة، وانتَهى إلى مَرْوِ الشّاهِجان.

ومَضى داودُ إلى سَرْخَس، واجْتَمَعَ معَ أخَوَيْهِ[ب] طُغْرُلبك وبيغُو، وبَعَثَ السُّلْطَانُ إليهم في الصُّلح، فوَفَدَ عليه بيغُو فأكرَمَهُ السُّلطانُ وخَلَعَ عليه، وأجابَهُ هُوَ[ج] عن أصْحابِهِ بالامْتِناعِ من الصُّلحِ للخَوْفِ من السُّلطان.

وسارَ السُّلطانُ من مَرْوَ إلى هَرَاة، وخالَفَه داودُ إلى مَرْو، فحاصَرَها سَبْعَةَ أشْهر، ومَلَكَها. وبَلَغَ الخَبَرُ إلى[د] السُّلطانِ فسُقِطَ في يَدِه، وارْتَحَلَ[هـ] في اتّباعِهِم من هَرَاةَ إلى نَيْسَابور، ثُم سَرْخَس. كلّما تَبِعَهُم إلى مَكانٍ هَرَبوا منهُ إلى آخَر، حتى أظَلَّهم فَصْلُ الشِّتاءِ، فأقاموا بِنَيْسَابورَ يَنْتَظِرونَ انسِلاخَه، فانْسَلَخَ، والسُّلطانُ عاكِفٌ على لَهْوِه، غافِلٌ عن شأنِه، حتى انقَضى زَمَنُ الرّبيع.

واجْتَمَعَ وُزَراؤُهُ وأهْلُ دَوْلَتِه، وعَذَلوهُ في إهْمالِ أمْرِ عَدُوِّهِ؛ فسارَ من نَيْسَابُورَ إلى مَرْوَ في طَلَبِهِم، ودَخَلُوا[و] المَفازَةَ، فدَخَلَ وراءَهم مَرْحَلَتَيْن، وقد ضَجِرَ العَسْكَرُ

(أ) ظ: فطلب (ب) ص: معه اخواه (ج) ساقطة من ص، ب (د) ساقطة من ص (هـ) ص: وسار (و) ص: ودخل.

من طُولِ السَّفرِ ووَعْثائِهِ. وكانوا مُنذُ ثلاثِ سنينَ مُتغَلِّبينَ[أ] فيه مُنذُ سَفرِهِم معَ سَباشي، فنَزَلَ بَعْضَ الأيّامِ في تلك المَنْزِلَةِ على ماءٍ قليل، وازْدَحَمَ النّاسُ على الوِرْدِ، واسْتأثَرَ به [370أ] أهْلُ الدَّوْلَةِ / والحاشِيَةُ، فقاتَلَهم عليه الجُمْهور، ووَقَعَتْ في العَسْكَرِ لذلك هَيْعَةٌ.

وخالَفَهُم [الدَّعَرَةُ][ب] إلى الخِيامِ يَنْهَبُونَ ويَتَخَطَّفُون. وكان داودُ في أحْيائِهِ مُتابِعاً للعَسْكَرِ على قُرْبٍ، يَتَخَطَّفُ النّاسَ مِن حولِهِم، فشَعَرَ بتلك الهَيْعَةِ، ورَكِبَ في قَوْمِه، وأشْرَفَ عَلَيْهِم على تلك الحالِ، فوَلَّوْا مُنهَزِمين، والسُّلْطانُ والوَزيرُ ثابتانِ في مَوْقِفِهما يُحَرِّضانِ النّاسَ على الثَّباتِ، فلَمْ يَثْبُتْ أحَدٌ، [فانْصَرَفا][ج] مَعَ المُنْهَزِمينَ في فَلٍّ، واتَّبَعَهم داودُ وأثْخَنَ فيهم بالقَتْلِ. ثُم رَجَعَ إلى المُعَسْكَرِ وقد غَنِمَهُ أصْحابُهُ، فآثَرَهُم بالغَنائِم، وقَسَّمَ فيهم ما حَصَلَ له. وقَعَدَ على كُرْسِيِّ السُّلْطان، وأقامَ عَسْكَرُهُ ثلاثةَ أيّامٍ ولياليَها على [ظَهْرٍ][د]، خَشْيَةً من كَرِّ العَساكِرِ السُّلْطانيّةِ عَلَيهِم. ونَجا السُّلْطانُ إلى غَزْنَةَ فدَخَلَها في شَوّالِ إحْدى وثلاثين، وقَبَضَ على سَباشي[هـ] وغَيْرِهِ من الأُمَراء.

وسارَ طُغْرُلْبك إلى نَيْسابور فمَلَكَها آخِرَ إحْدى وثلاثين، ونَهَبَ عَسْكَرُهُ أهْلَها، وكان بها هَرْجٌ عَظيمٌ من الدَّعَرَة، وكانوا يَنالُونَ من النّاسِ بالنَّهْبِ والزِّنا والقَتْلِ، فارْتَدَعوا عن ذلك لهَيْبَةِ طُغْرُلْبك، وسَكَنَ النّاسُ.

ومَلَكَ السُّلْجوقيّةُ البِلادَ، فسارَ بيغُو إلى هَراةَ فمَلَكَها، وسارَ داودُ إلى بَلْخ وبها الحاجِبُ التُّونْتاق[1]، اسْتَخْلَفَهُ عليها السُّلْطانُ، فأرْسَلَ إليه داودُ في الطّاعَةِ،

(أ) ب: منقلبين (ب) ظ: الدعوة (ج) ظ: فانصرفوا (د) من ص وحدها ، وفي ب: على ظهور خيلهم، ثم شطبت (هـ) بحاشية ب بخطه: سياشي.

---

(1) الكامل 9: 483: التونتاق.

فسَجَنَ الرّسُولَ، وحاصَرَه داودُ، وبعَثَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ جَيْشاً كثيفاً لإمْدادِه. ودَفَعَ السُّلْجوقيةَ عن البِلادِ، فسارَ فَريقٌ منهم إلى الرُّخَّج فدَفَعوا مَن كان بها من السُّلْجوقيةِ وهَزَمُوهم وأفْحَشوا في قَتْلِهم وأسْرِهم. وسارَ فَريقٌ آخَرُ(أ) إلى بيغُو في هَرَاة فقاتَلوهُ ودَفَعُوهُ عنها. ثُم بَعَثَ السُّلْطَانُ ابْنَه مَوْدوداً بِعَساكِرَ أُخْرى، وجَعَلَ معَهُ وَزيرَه أبا نَصْرٍ أحمَدَ بنَ مُحَمّدِ بنِ عبدِ الصَّمَدِ يُدبِّرُه، فسارَ عن غَزْنَةَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وثلاثِين. فلمّا قارَبَ بَلْخَ وداودُ يُحاصِرُها، بَعَثَ داودُ جَماعةً من عَسْكَرِهِ، فلَقُوا طَلائِعَ مَوْدودٍ وهَزَموها(ب). فلمّا وَصَلَتْ مُنْهَزِمَةً إلى مَوْدودٍ تأخَّرَ عن نهايتِه، وأقامَ. وسَمِعَ الْتُوتْناق / بإحْجامِ مَوْدودٍ عَنه؛ فأطاعَ داودَ وخَرَجَ إليه. [370ب]

ولمّا بَعَثَ السُّلْطَانُ وَلَدَه مَوْدوداً إلى خُرَاسَان، لِمُدافَعَةِ السُّلْجوقيةِ عنها، أقامَ(ج) بَعْدَهُ سَبْعَةَ أيّامٍ، وخَرَجَ من غَزْنَةَ في رَبيعٍ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وثلاثِينَ يُرِيدُ الهِنْدَ للمَشْتَى بهِ على عادَةِ أبيه، ولِيَسْتَنْفِرَ الهُنودَ لِقتالِ السُّلْجوقية. واسْتَصْحَبَ أخاه مُحَمّداً المَسْمولَ معَهُ.

وكان أهْلُ الدَّوْلَةِ قد ضَجِروا منهُ، فتفاوَضوا في خَلْعِهِ ووِلايةِ مُحَمّدٍ أخيه، وأجْمَعوا ذلك. فلمّا عَبَروا نَهْرَ سيحون، وتَقَدَّمَ بعضُ الخزائن، تَخَلَّفَ أنوش تِكين البَلْخيُّ في جَماعَةٍ من الغِلْمانِ الدّاريّة، ونَهبوا بَقِيّةَ الخزائن، وبايَعُوا لِمُحَمّدٍ المَسْمول، وذلك في مُنْتَصَفِ ربيعِ الآخِرِ من السّنة، فافْتَرَقَ العَسْكَرُ واقْتَتَلَوا، وعَظُمَ الخَطْبُ، وانْهَزَمَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ، وحاصَروهُ في رِباطِ هُنالِكَ، ثُم اسْتَنْزَلُوهُ على الأمانِ. وخيَّرَهُ أخوهُ مُحَمّدٌ في السُّكْنى؛ فاخْتارَ قَلْعَةَ كيدي فبَعَثَ بهِ إليها، وأمَرَ بإكْرامِه.

(أ) ص: منهم (ب) ص: فهزموها (ج) ص: وأقام.

ورَجَعَ مُحَمّدٌ بالعَساكِرِ إلى غَزْنة، وفَوَّضَ إلى ابْنِهِ أحمدَ أمْرَ دَوْلَتِه. وكان أهْوَجَ، فاعْتَزَمَ على قَتْلِ عَمِّه مَسْعُودٍ، وداخَلَ في ذلك عَمَّه يوسُفَ وعلي خشاوند فوافَقُوهُ [عليه][أ] وحَرَّضُوه، فطَلَبَ من أبيه خاتَمَهُ [لِيَخْتِمَ][ب] بِهِ بَعْضَ خَزائِنِهم، وبَعَثَ به إلى القَلْعَةِ مَعَ بَعْضِ خَدَمِهِ ليؤدِّيَ رسالةً إلى مَسْعُود، فلمّا رأى مُسْتَحْفِظُ القَلْعَةِ الخاتَمَ، أَذِنَ لهم في الدُّخول. فلمّا دَخَلوا إلى مَسْعُودٍ قَتَلوه.

وعَلِمَ السُّلْطَانُ مُحَمّدٌ بذلك، فسَاءَهُ وأنْكَرَه. وقيل: إنّ أحمدَ أغْرى أباه بِقَتْلِهِ، فقَتَله.

وكَتَبَ مُحَمّدٌ إلى مَوْدودٍ ابنِ أخيه مَسْعُودٍ وهُوَ بِخُرَاسَان يَعْتَذِرُ بأنّ أوْلادَ أحمدَ يَنال تِكين / [371أ] قَتَلوا السُّلْطَانَ [مَسْعُوداً][ج] قِصَاصاً بِأبِيهِم، فكَتَبَ إليه يَتَوعَّدُه[د].

ثُم طَمِعَ الجُنْدُ في السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ، ومَدُّوا أيدِيَهم إلى الرَّعايا ونَهَبُوها[هـ]. وخَرِبَتِ البِلادُ وارْتَحَل عنها مُحَمّد.

وكان السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ شُجاعاً كَريماً، غَزيرَ الفَضْلِ[و]، حَسَنَ الخَطِّ، مُحِبّاً في العُلَماءِ، مُقَرِّباً لهم، مُحْسِناً إليهم وإلى سِواهم[ز] من ذَوي الحاجاتِ، كثيرَ [الصِّلاتِ][ح] والعَطاءِ والجوائزِ للشُّعراءِ، حَلِيَتْ تَصانيفُ العُلومِ باسْمِهِ، وكَثُرَتِ المساجِدُ في البِلادِ بِعِمارَتِه. وكان مُلْكُه فَسيحاً، مَلَكَ أَصْفَهانَ وهَمَذانَ والرَّيَّ وطَبَرِسْتَانَ وجُرْجانَ وخُراسَانَ وخُوارِزْمَ وبِلادَ الدارون[1] وكَرْمَانَ وسِجِسْتَانَ والسِّنْدَ والرُّخَّجَ وغَزْنَةَ وبِلادَ الغُور، وأطاعَهُ أهْلُ البَرِّ والبَحْرِ، وقد صُنِّفَ في أخْبارِهِ ومَناقِبِه.

(أ) من ص، ب وساقطة من ظ (ب) ظ: فيختم (ج) ظ، ص: مسعود (د) ص: يتوعدهم (هـ) ص: فنهبوها (و) ب: الفضائل (ز) ص: غيرهم (ح) ظ: الصلوات.

(1) الكامل 9: 487: الراون.

لمّا بلَغَ الخبَرُ بِمَهْلِكِ[أ] السُّلْطانِ مَسْعُودٍ إلى ابنِه مَوْدودٍ بخُراسَان، عادَ مُجِدّاً في عَساكِرِه إلى غَزْنَة، فلَقِيَه عَمُّه مُحَمّدٌ في شَعْبانِ ثِنْتَيْنِ وثلاثِين، واقْتَتَلوا[ب]، فانْهَزَمَ مُحَمّدٌ، وقُبِضَ عليه وعلى بَنِيه: أحمدَ وعبدِ الرّحمنِ وعبدِ الرّحيم، وعلى أَنُوش تِكِين البَلْخيِّ الخَصِيِّ، وعلى ابنِ علي خشاوند، وقتَلَهم أجْمعين، إلاّ عبدَ الرّحيم لرِفْقِهِ بأبيه مَسْعُودٍ عِنْدَ القَبْضِ عليه. وقتَلَ كُلَّ مَن داخَلَ في خَلْعِ أبيه وقَتْلِهِ[ج].

وسارَ إلى غَزْنة، فدَخَلَها آخِرَ شَعْبان، واسْتَوْزَرَ أبا نَصْرِ بنَ عبدِ الصّمَد وزيرَ أبيه. وسارَ بِسيرةِ جَدِّهِ مَحْمُود.

وبَلَغَ الخبَرُ إلى أهْلِ خُراسَان؛ [فثارَ][د] أهْلُ هَراة بمَن عِنْدَهُم من السُّلْجوقيّةِ فأخْرَجُوهم، وتَشَوَّفَ أهلُ خُراسَانَ للنَّصْرِ على الغُزِّ من قِبَلِ مَوْدود.

وكان أبوه السُّلْطانُ مَسْعُودٌ قد بَعَثَ ابنَهُ الآخَرَ مَحْمُوداً[هـ] إلى الهِنْدِ أميراً عليها سنةَ سِتٍّ وعِشْرين، فلمّا بلَغَهُ مَوْتُ أبيه، / بايَعَ لِنَفْسِه، وقَصَدَ[و] لهاوور[1] والمُلْتانَ [371ب] فملَكَهُما، وأخَذَ الأمْوالَ، وجَمَعَ العَساكِرَ، وأظْهَرَ الخِلافَ على أخيهِ مَوْدود. وحَضَرَ عيدُ الأضْحى فأصبحَ ثالثتَهُ[2] مَيّتاً بِلهاوور[3]، بَعْدَ أنْ كان مَوْدودٌ[ز] يُجَهِّزُ العَساكِرَ من غَزْنَةَ لِقِتالِه، وهُوَ في شُغْلٍ شاغِلٍ من أمْرِهِ، ففَرَغَ عن الشَّواغِلِ، ورَسَخَتْ قَدَمُهُ في مُلْكِهِ، وخافَهُ السُّلْجوقيةُ بخُراسَان، وخاطَبَه خان التُّرْكِ من وراءِ النَّهْرِ بالانْقِيادِ والمتابَعَة.

(أ) ص: بمقتل (ب) ساقطة من ص (ج) كذا في ب، وفي ظ: وقتل كل من داخل في قتل أبيه وقتله، وفي ص: في قبض أبيه وخلعه (د) ظ: فسار (هـ) ساقطة من ص (و) ص: وقتل (ز) ص: مُحَمّداً، ب: ممدود.

---

(1) في الأصول الثلاثة: لهاوون. انظر نهاية الأرب (26: 75).

(2) الصواب: ثالثتَهُ. قال النويري 26: 76: ".. وأقام بعده ثلاثة أيام، وأصبح ميتاً".

(3) في الأصول الثلاثة: لهاوون.

كانتْ خَوارِزْمُ من مَمالِكِ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ وابْنِهِ مَسْعُودٍ من بَعْدِه، وكان عليها أَلْتونْتاش حاجِبُ مَحْمُود، من أكابِرِ أُمَرائِهم، ووَلِيَها لهما معاً. ولمّا شُغِلَ [مَسْعُودٌ][أ] بِفِتْنَةِ أخيه مُحَمّدٍ عِنْدَ مَهْلِكِ أبيهما، أغارَ علي تِكِين صاحِبُ بُخَارَى على[ب] أطْرافِ البِلادِ وغَيْرِها[ج]، فلمّا فَرَغَ مَسْعُودٌ من *أمْرِ أخيه*[د] مُحَمّدٍ، واسْتَقَلَّ بالمُلْكِ، بَعَثَ إلى أَلْتونْتاش بالمَسيرِ إلى أعْمالِ علي تِكِين وانْتِزاعِ بُخَارَى وسَمَرْقَنْدَ منه، وأمَدَّهُ بالعَساكِر؛ فعَبَرَ جيحونَ سَنَةَ أرْبَعٍ وعشرين، وأخَذَ من بلاد تِكِينَ كثيراً، فأقامَ بها، وهَرَبَ تِكِينُ بَيْنَ يَدَيْه. ثُم دَعَتْه الحاجَةُ إلى الأمْوالِ للعَساكِرِ، ولم يَكُنْ في جِبايَةِ تلك البِلادِ وفاءٌ بها، فاسْتَأْذَنَ في العَوْدِ إلى خُوارِزْم، وعادَ واتَّبَعَهُ علي تِكِين، وكَبَسَهُ على غِرَّةٍ، فثَبَتَ وانْهَزَمَ علي تِكِين، ونَجَا إلى قَلْعَةِ دَبوسية.

وحاصَرَهُ أَلْتونْتاش وضَيَّقَ عليه، فبَعَثَ إليه واسْتَعْطَفَه؛ فأفْرَجَ عنه، وعادَ إلى خُوارِزْم، وكانت بهِ جِراحَةٌ من هذه الواقِعَةِ، فانْتَقَضَتْ عليه وماتَ. وتَرَكَ ثلاثةً من الوَلَدِ[هـ] وهم: هارونُ ورَشيدٌ وإسْماعِيل. وضَبَطَ وزيرُه أحمدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ عبدِ الصَّمَدِ البَلَدَ والخزائنَ حتى جاءَ *عَهْدٌ بولايةِ*[و] هارونَ الأكبرِ مِنَ الوَلَدِ من عِنْدِ [أ السُّلْطانِ بِعَهْدِهِ على خُوارِزْم. ثُم تُوفِّيَ المِيمَنْديُّ وزيرُ / لِسُّلْطانِ مَسْعُود، فبَعَثَ عن أبي نَصْرِ *بنِ عبدِ الصَّمَد*[ز] بِوِزارتِه، واسْتَنابَ أبو نَصْرٍ عِنْدَ هارونَ بِخُوارِزْم ابْنَه عبدَ الجبّار. ثُم اسْتَوْحَشَ من هارونَ وسَخِطَه، وأظْهَرَ العِصْيانَ في رَمَضانِ خمسةٍ[ح] وعِشْرين، فاخْتَفَى عَبْدُ الجبّار خَوْفاً من غائلتِه.

(أ) ظ: محمود (ب) ص: من (ج) ب: وغَيَّرها (د) ص: مراجعة (هـ) ص: وترك من الولد ثلاثة (و) سقط ما بين النجمين من ص (ز) سقط ما بين النجمين من ص (ح) ص: خمس.

وسُعِيَ عِنْدَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ بأنَّ عَبْدَ الجبّارِ وأباهُ *أبا نَصْرٍ*(أ) الوزيرَ مُداخِلانِ لعبدِ الجبَّار في عِصْيانهِ، وأنّه مَكَرَ في اخْتفائهِ واسْتِرابَ بالوزيرِ أبي نَصْر وخَرَجَ من غَزْنَةَ لقَصْدِ هارونَ بخُوارِزْم(ب)، ومَرَّ بجُرْجانَ لِقتالِه على [فَعْلَتِهِ](ج) عِنْدَ مَسيرِ السُّلْطَانِ لِقتالِ أحمدَ(د) ينال تِكِين بالهِنْد، فأتاهُ وهُوَ بجُرْجانَ كتابُ عَبْدِ الجبّار بأنّه وَضَعَ جَماعةً من الغِلْمانِ على الفَتْكِ بهارون، فقَتَلوهُ في الصَّيْدِ، وأنّه قامَ بحِفْظِ البَلَدِ، فعادَ السُّلْطَانُ إلى الثِّقَةِ بأبي نَصْرِ الوزيرِ، وبَطَلَتْ عِنْدَه آثارُ تلك السِّعاية.

ثُم وَثَبَ غِلْمانُ هارونَ بَعْدَ أيّامٍ بعَبْدِ الجبّار، فقَتَلوهُ وولَّوْا إسْماعِيلَ بنَ أَلْتونْتاش، [وقامَ](هـ) بأمرِهِ شُكْرٌ خادِمُ أبيه. واسْتَمَرّوا في العِصْيانِ على مَسْعُود(و).

وكَتَبَ مَسْعُودٌ إلى شاه ملك بنِ علي أحَدِ مُلوكِ الأطْرافِ بنَواحي خُوارِزْم بالمَسيرِ لِقتالِ إسْماعِيلَ وشُكْر؛ فسارَ، ومَلَكَ البَلَدَ، فهزَمَهُما(ز)، وهَرَبَ إسْماعِيلُ وشُكْرٌ إلى طُغْرُلْبك وداودَ صَرِيخَيْنِ، فسارَ داودُ معهما(ح) إلى خُوارِزْم، فلَقِيَهُما شاه ملِك وهَزَمَهُما.

ثُم قُتِلَ مَسْعُودٌ، ومَلَكَ ابْنُهُ مَوْدود، فدَخَلَ شاه ملِك في طاعَتِه، [وخَطَبَ](ط) في حَبْلِه. ثُم سارَ طُغْرُلْبك إلى خُوارِزْم، فحَصَرَها ومَلَكَها، وهَرَبَ شاه ملِك بأمْوالِهِ وذخائِرِه في المَفاوِزِ إلى دِهِسْتانَ ثُم إلى طُبَس، ثُم إلى نَواحي كَرْمان، ثُم إلى أعْمالِ التِّيزِ ومَكْران. وقَصَدَه أرْتاشُ أخو إبْراهِيمَ ينال، وهُوَ ابنُ عَمِّ طُغْرُلْبك، في أربعةِ آلافِ فارِسٍ، فأسَرَه، وسَلَّمَهُ إلى داود، واسْتَأثَرَ هُوَ بما غَنِمَ من أمْوالِه. ثُم

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: بجرجان (ج) ظ: قلعته (د) ساقط من ص (هـ) ظ: وقدم (و) ص: واستمروا في عصيان السلطان مسعود (ز) ص: فهدمها (ح) ساقطة من ص (ط) ظ: وخطب.

[372ب] عادَ أَرْتاشُ إلى باذغيس، وأقامَ على مُحاصَرَةِ هَرَاة، وهَمَّ على / طاعَةِ مَوْدودِ بنِ مَسْعُود، فامْتَنعوا منهُ خَوفاً من مَعَرَّةِ هُجومِهم عَلَيْهِم.

ولمّا مَلَكَ الغزُّ خُرَاسَان؛ واسْتَوْلَوْا على سائرِ مَمالِكِها[أ] وأعمالِها، واسْتَوْلى طُغْرُلْبك على جُرْجانَ وطَبَرِسْتَان وخُوارِزْم، وإبْرَاهِيمُ يَنال على هَمَذانَ وعلى الرَّيِّ والجَبَل[1]؛ ووَلَّوْا على خُرَاسَانَ وأعمالِها داود بنَ ميكائيل[ب]، بَعَثَ[ج] السُّلْطَانُ أبو الفَتْح مَوْدودٌ عَساكِرَهُ معَ بَعْضِ حُجّابِه إلى خُرَاسَانَ سنةَ خَمْسٍ وثلاثين، فَسَرَّحَ إليهم داودُ ابْنَه ألب أرْسَلانَ في العَساكِرِ فاقْتَتَلوا، وكان الظَّفَرُ لألب أرْسلان. وعادَ عَسْكَرُ غَزْنَةَ مَهْزوماً، وسارَ عَسْكَرٌ من الغُزِّ إلى نَواحي بُسْتَ وعاثوا وأفْسَدوا، فبَعَثَ أبو الفَتْح مَوْدودٌ إليهم عَسْكراً فقاتَلوهم وانْهزَموا، وظَفِر عَسْكَرُ مَوْدودٍ بهم وأثْخَنوا فيهم.

وفي سَنَةِ خَمْسٍ وثلاثين، اجْتَمَعَ ثلاثةٌ من مُلوكِ الهِنْد على لهاوور، فَجَمَعَ مُقَدَّمُ العَساكِرِ الإسلاميَّةِ هُنالكَ عَسْكَرَه، وبَعَثَهم للدِّفاعِ عَنْها، وبَعَثَ إلى السُّلْطَانِ مَوْدودٍ يَسْتَنْجِدُه؛ فبَعَثَ إليه بالعَساكِرِ.

ثم فارَقَ أحدُ الملوكِ أصْحابَهُ إلى طاعَةِ مَوْدودٍ، وأفْرَجَ الآخرانِ [وعادا][د] إلى بِلادِهِما. وسارتْ عَساكِرُ الإسْلامِ في اتّباعِ أحدِهما، وهُوَ دُوبالي هربابة[هـ] فانْهَزَمَ منهم، وامْتَنَعَ بقَلْعَةٍ له هُوَ وعَساكِرُه، وكانوا خَمْسةَ آلافِ فارِس وسبعينَ ألْفَ راجِل.

(أ) ص: مالكها (ب) ظ: ميكايل، وفي ص: ميكلايل (ج) ص: وبعث (د) ظ، ص: وعاد (هـ) وردت مهملة في الأصول الثلاثة.

---

(1) في الأصول الثلاثة: الجيل، وما أثبتناه من الكامل 9: 528.

وحاصَرَهُمُ المسلمونَ حتى اسْتأمَنُوا وسَلَّموا ذلك الحِصْنَ وجَميعَ الحُصونِ التي في عِمالَةِ المَلِكِ، وغَنِموا أمْوالَهم وأطْلَقوا مَن كان في الحُصونِ من أسْرى المسلمينَ بَعْدَ أنْ أعْطَوْهم خَمْسةَ / آلاف. ثُم ساروا إلى وِلايَةِ المَلِكِ الآخَرِ واسمُهُ نائبُ الريِّ، فقاتَلوه [1373] وهَزَموه، وقُتِلَ في المعركةِ وخَمْسةَ آلافٍ من قَوْمِهِ، وأُسِرَ الباقونَ، وغَنِمَ المسلمونَ ما مَعَهم. وأذْعَنَ مُلوكُ الهِنْدِ بَعْدَها بالطّاعَةِ، وحَمَلوا الأمْوالَ وطَلَبوا الأمانَ والإقْرارَ على بِلادِهِم فأُجيبوا.

ثمّ تُوفِّيَ أبو الفَتْح مَوْدودُ بنُ مَسْعُودِ بنِ مَحْمُودٍ بِغَزْنَةَ لِعَشْرِ سنينَ من مُلْكِه في رَجَبٍ سَنَةَ إحْدى وأرْبعين، وكان قد كاتَبَ أصْحابَ النَّواحي من الملوكِ وغَيْرِهم واسْتَمَدَّهم على الغُزِّ، وبَذَلَ لهمُ الأمْوالَ والوِلاياتِ، ومنهم مَن وَعَدَه بِولايةِ خُراسَان؛ فأجابُوه.

[وجَمَعَ](أ) كليجار، صاحِبُ أصْفَهانَ، العَساكِرَ، وسارَ في المَفازَةِ لِنَصْرِهِ، فَمَرِضَ في طَريقِه ورَجَع. وسارَ خاقانُ إلى تِرْمِذَ لِنَصْرِه وطوائفُ أُخرى مما وراءِ النَّهْرِ إلى خُوارِزْم. وسارَ مَوْدودٌ من غَزْنَةَ فعَرَضَ لهُ بَعْدَ رَحيلِهِ من غَزْنَةَ مَرَضُ القُولَنْج، فعادَ إلى غَزْنَة، وبَعَثَ وَزيرَهُ أبا الفَتْح عبدَ الرزّاق بنَ أحمدَ الميمنديَّ في العَساكِرِ إلى سِجِسْتَانَ لانْتِزاعِها من الغُزّ. ثُم اشْتَدَّ وَجَعُه؛ فَماتَ.

ونُصِبَ ابْنُه للأمْرِ خَمْسةَ أيّام، ثُم عَدَلَ النّاسُ عنه إلى عَمِّه عليِّ بنِ مَسْعُود. وكان مَوْدودٌ لأوَّلِ وِلايَتِهِ قَبَضَ على عَمِّه عَبْدِ الرّشيد بنِ مَحْمُود، وحَبَسَه بِقَلْعَةِ(ب) بِطَريقِ بُسْت، فلمّا قارَبَها الوزيرُ أبو الفَتْح وبَلَغَ خَبَرُ وَفاةِ مَوْدود، نَزَلَ عَبْدُ الرّشيد إلى العَسْكَرِ فبايَعُوا له، ورَجَعوا به إلى غَزْنة، فهَرَبَ عليُّ بنُ مَسْعُود واسْتَقَرَّ الأمْرُ

(أ) ظ: وسمع (ب) ترك في ب بياض قدر كلمتين.

لِعَبْدِ الرّشيد، ولُقِّبَ سَيْفَ الدَّوْلة، وقيل: جَمالَ الدَّوْلة. واسْتَقامَ أَمْرُ السُّلْجوقيَّةِ بِخُرَاسَان، وانْدَفعَتِ العَوائِقُ عَنْهم.

مَقْتَلُ عَبْدِ الرّشيدِ، وولايةُ فَرُّخْزاد(1)

[373ب] / كان لِمَوْدودٍ حاجِبٌ اسْمُهُ طُغْرل، قد قَدَّمَه ونَوَّه بِذِكْرِهِ وزَوَّجَهُ أُخْتَه. فلمّا مَلَكَ عَبْدُ الرّشيد، أَجْراهُ على رَسْمِهِ وجَعَلَه [حاجِبَ](أ) حُجّابِهِ.

وكان السُّلْجوقيَّةُ قد مَلَكوا سِجِسْتَان، وصارَتْ في قِسْمِ بيغُو أخي طُغْرُلْبك، ووَلّى عَلَيْها أبا الفَضْل مِن قِبَلِهِ، فأشارَ طُغْرل(ب) على عَبْدِ الرّشيد بانْتِزاعِها منهم، وأَلَحَّ عليه في ذلك؛ فبَعَثَهُ إليها في أَلْفِ فارِس، فحاصَرَ حِصْنَ الطّاقِ أَرْبعينَ يَوْماً. وكَتَبَ أبو الفَضْل من سِجِسْتَانَ يَسْتَنْجِدُه؛ فسارَ إليه، وسارَ طُغْرل من حِصْنِ الطّاقِ إلى سِجِسْتَان، فتقارَبا على فَرْسَخ، ولم يَشْعُرْ أَحَدُهما بالآخَر. ثم سَمِعَ طُغْرل أَصْواتَ البُوقاتِ والدَّبادِبِ، وأُخْبِرَ أنها لبيغُو(ج)؛ فعَلِمَ أنّه تَوَرَّط. ولَقِيَهم مُسْتَميتاً فهَزَمَهُم وسارُوا إلى هَرَاة. واتَّبَعَهم طُغْرل فَرْسَخَيْن، وعادَ إلى سِجِسْتَانَ فَمَلَكَها، وكَتَبَ إلى عَبْدِ الرّشيد بالخَبَرِ، واسْتَمدَّه لغَزْوِ خُرَاسَان فأَمَدَّه بالعَساكِر.

ثُم حَدَّثَته نَفْسُه بالمُلْكِ، فأَغَذَّ السَّيْرَ إلى غَزْنَة، حتى كان على [خَمْسةِ](د) فَراسِخَ منها، كَتَبَ إلى عَبْدِ الرّشيد باسْتيجاشِ العَسْكَرِ، وطَلَبِهم الزِّيادَةَ في العَطاءِ؛ فشاوَرَ أَصْحابَه فكَشَفوا لهُ وَجْهَ المَكيدةِ في ذلك. وحَذَّروهُ من طُغْرل، فصَعِدَ إلى

(أ) ظ: صاحب (ب) ص: طغرلبك (ج) بعدها في ص: فتحاجزوا وعلم ... (د) ظ: خمس.

(1) الشكل من ب، وفي المصادر الفارسية الرّاء مشدّدة (فقط). وهو الصيغة الفارسيّة للاسم العربي (فاروق).

قَلْعَةِ غَزْنَةَ وتَحَصَّنَ بها. وجاء طُغْرل منَ الغَدِ، فنَزَلَ في دارِ الإمارَةِ، وراسَلَ أهْلَ القَلْعَةِ في عَبْدِ الرّشيدِ فأسْلَموهُ إليه فقتَلَه، واسْتَوْلى على مُلْكِهم. وتزوّجَ ابْنَةَ السُّلْطانِ مَسْعُودٍ كَرْهاً.

وكان في أعْمالِ الهِنْدِ أميرٌ من نُوّابِهِم اسْمُه جرجيره في عَساكِرَ كثيرة، فكَتَبَ إليه طُغْرل يَدْعوهُ إلى المساعَدَةِ على ارْتجاعِ الأعْمالِ من يَدِ السُّلْجوقيّة، فأساءَ الرَّدَّ عليه، وأغْلَظَ له، وكَتَبَ إلى ابْنَةِ السُّلْطانِ مَسْعُودٍ زَوْجَةِ طُغْرل ووُجوهِ القُوّادِ بِالنَّكيرِ والتَّوْبيخِ على قَتْلِ السُّلْطانِ عَبْدِ الرّشيد / ويَحُضُّهم على الأخْذِ بثأرِه، [374أ] فأجابوا ودَخلوا عَلَيْه في مَجْلِسِه وقتَلوه.

وجاء خرخيرُ الحاجِبُ لِخَمْسَةِ أيّامٍ من قَتْلِهِ، وجَمَعَ وُجوهَ القُوّادِ وأعْيانَ البَلَدِ، وبايَعَ فَرْخَزاد ابنَ السُّلْطانِ مَسْعُود. وقامَ بِتَدْبيرِ دَوْلَتِه، وقتَلَ السّاعِينَ على عَبْدِ الرّشيد، وذلكَ سنةَ أربعٍ وأربعين.

ولَمّا بَلَغَ الخَبَرُ إلى داودَ صاحِبِ خُرَاسَان، سارَ إلى غَزْنَةَ في عَساكِرِه، فبَرَزَ إليهِ خرخيرُ وقاتَلَهُ فهَزَمَه، وغَنِمَ ما كان معَه، وعادَ إلى خُرَاسَان. ثُم جَهّزَ فَرْخَزادُ العَساكِرَ إلى خُرَاسَان، واسْتَقْبَلَهم الأميرُ كَلْسارِغ وقاتَلَهم، فظَفِرُوا بهِ وأَسَروه في جَماعَةٍ من عَسْكَرِ خُرَاسَانَ وأُمرائِهم، فَجَمَعَ داودُ العَساكِرَ، وبَعَثَ بِهِم ابنَهُ ألبَ أرْسلانَ في اتّبـاعِ عَساكِرِ غَزْنَة، فهَزَمَهُـم وأَسَرَ جَماعَةً من أعْيانِهِـم، فأطْلَقَ فَرْخَـزادُ كَلْسارِغ وجَميعَ الأسْرى الذين معَه، وخَلَعَ عَلَيْهم، وأطْلَقَ ألبُ أرْسلان أسْراهم.

ثم تُوفّي فَرْخَزادُ بنُ مَسْعُودٍ صاحِبُ غَزْنَةَ سَنَةَ إحْدى وخَمْسينَ لِسَبْعِ سنينَ من وِلايتِه. وكان قد ثارَ به مَماليكُهُ قَبْلَ ذلك بِسَنَةٍ وقَصَدوه في الحَمّامِ، فقاتَلَهُم

بِسَيْفِه حتى أدْرَكَهُ[أ] أصْحابُه فخَلَّصوه[ب] وقتلوا المماليك، وصارَ بَعْدَ هذه الحادِثَةِ يُكْثِرُ ذِكْرَ الموتِ ويُواصِلُ العِبادَةَ وصَوْمَ الشُّهورِ الثّلاثَةِ، إلى أنْ أصابَهُ قولَنْجٌ فماتَ منه. ولما ماتَ، مَلَكَ بَعْدَه أخوه إبْراهِيْمُ بنُ مَسْعُود، فأحْسَنَ السِّيرَةَ، واسْتَعدَّ لغزْوِ الهِنْد، ففَتَحَ حُصوناً امْتَنَعَتْ على أبيه وجَدِّه. واسْتقامَ أمْرُه.

فُتوحُ السُّلْطانِ إبْراهِيمَ في بِلادِ الهِنْد

[374ب] ثُم غَزَا إبْرَاهِيْمُ بنُ مَسْعُود، وحاصَرَ قَلْعَةَ أحود، على مائةٍ وعِشْرِينَ / فَرْسَخاً من لهاوور، وهِيَ في غايَةِ الامْتِناعِ. وأقامَ في حِصارِها مُدّةً حتى تَسَلَّمَها مِنهم على الأمانِ في آخِرِ صَفَرٍ من سَنَةِ [ثِنْتَيْنِ][ج] وسَبْعين.

ثُم سارَ إلى قَلْعَةٍ أُخرى في نَواحي الهِنْدِ على رَأْسِ جَبَلٍ شاهِقٍ وتَحْتَها غِياضٌ أشِبَةٌ، وخَلْفَها البَحْرُ، ولا طَريقَ لِقِتالِها إلاّ من مَكانٍ ضَيِّق، وهُوَ مملوءٌ بالفِيَلَةِ والمُقاتِلَة، واسْمُها رُوبال، فحاصَرَها، ومَلَكَها واسْتَنْزَلَهم منها.

ثُم سارَ إلى مَوْضِعٍ آخَرَ اسْمُهُ دره ثُوره كان أفراسياب[1] مَلِكُ التُّرْكِ نَقَلَ إليها بَعْضَ أهْلِ خُراسان، فدَعاهُم إلى الإسْلام، ثُم قاتَلَهُم، وظَفِرَ بِهِم، فغَنِمَ وأَسَرَ وسَبَى أكْثَرَ من مائةِ ألْف. وفي هذه القَلْعَةِ حَوْضٌ للماءِ لِشُرْبِ[د] أهْلِ القَلْعَةِ وحَيوانِهِم[هـ]، قُطْرُهُ نِصْفُ فَرْسَخ، وقَعْرُه لا يُدْرَك.

(أ) ص: أدركوه (ب) ص: فخلصوه منهم (ج) ظ: ثلاثين وهو خطأ (د) ص: يشرب (هـ) بعدها في ص: منه.

---

(1) في الأصول: فراسيات.

ثُم سارَ إلى قَلْعَةٍ أخرى يُقالُ لها: وَرَه، وهِيَ بَيْنَ خَليجَيْنِ، وفي طريقِها عَقَباتٌ وأشجارٌ مُلْتفّة، فحاصَرَها ثلاثةَ أشهُرٍ ومَلَكَها وعادَ إلى غَزْنَة.

وَفاةُ إبْراهِيمَ، ووِلايةُ ابْنِهِ مَسْعُود

ثُم تُوفِّيَ المؤيَّدُ إبْراهِيمُ ابنُ السُّلْطانِ مَسْعُودٍ *صاحِبُ غَزْنَة*[أ] سنةَ إحْدى وثَمانين. وكان عادِلاً كَرِيماً مُجاهِداً. وكان السُّلْجوقيّةُ قدِ اسْتَوْلَوْا على جميعِ أعْمالِه[1]، ولم يَبْقَ له إلا غَزْنَةُ ونَواحِيها. وكان يَكْتُبُ بِخَطِّه كُلَّ سَنَةٍ مُصْحَفاً ويَبْعَثُه مَعَ الصَّدَقاتِ إلى مَكَّة. وكان يقولُ: لو كُنْتُ مَوْضِعَ أبي مَسْعُودٍ عِنْدَ وَفاةِ جَدّي مَحْمُود، لما انْفَصَمَتْ عُرى مَمْلَكَتِنا، لكنّي الآنَ عاجِزٌ عن ارْتِجاعِ ما مَلَكُوه. ولما تُوفِّيَ، مَلَكَ بَعْدَه ابْنُه مَسْعُود، ولَقَبُه *علاءُ الدَّوْلَةِ*[أ] جَلالُ الدّين. وكان أبوه قد زَوَّجَهُ بابْنَةِ السُّلْطانِ مَلِكشاه، وأنْفَقَ نِظامُ المُلْكِ من مالِهِ في إمْلاكِها وزِفافِها مائةَ ألْفِ دينار.

وَفاةُ مَسْعُود، ووِلايةُ ابْنِهِ أرْسلان شاه

[375أ] / ثُم تُوفِّيَ السُّلْطانُ مَسْعُودُ بنُ إبْراهِيم، وكُنْيَتُه أبو سَعْد، ولَقَبُهُ عَلاءُ الدَّوْلَة، وكُنْيَةُ أبيه إبْراهِيمَ أبو المظَفَّر، تُوفِّيَ في شَوّالٍ سَنَةَ ثمانٍ وخَمْسِ مائةٍ لِسَبْعٍ وعِشْرينَ سَنَةً من مُلْكِه. ومَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أرْسلان شاه، وأمُّهُ بِنْتُ السُّلْطانِ مَلِكشاه. فقَبَضَ لأوَّلِ وِلايَتِهِ على إخْوَتِهِ وحَبَسَهُم، وقَتَلَ وكَحَلَ. وهَرَبَ منهم أخوهُ بَهْرام شاه فلَحِقَ بخالِهِ سَنْجَر، وشَفَعَ فيه إلى أرْسلان شاه فلم يُشَفِّعْه، فتَجَهَّزَ للمَسيرِ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) في الأصول الثلاثة: أعمالهم.

إلى غَزْنة. *وبَعَثَ أرْسلان شاه إلى خالِهِ مُحمّدٍ يَشْكو من خالِهِ الآخَرِ سَنْجَر؛ فبَعَثَ مُحمّدٌ إلى سَنْجَر بالشَّفاعَةِ، وجاءه الرَّسولُ وهُوَ على المَسِيرِ إلى غَزْنة، وقد بَعَثَ*[أ] في مُقَدّمَتِه الأميرَ إياز مُقَدَّمَ عَساكِرِه، فلمّا انتَهَوْا إلى بُسْت، لَقِيَهُم أبو الفَضْل نَصْرُ بنُ خَلَفٍ صاحِبُ سِجِسْتَانَ وأطاعَهُم.

وبَعَثَ أرْسلان شاه الجُيوشَ لِقِتالِهِم، فانْهَزَمَتْ وعادَتْ إلى غَزْنة، فبَعَثَ أرْسلان شاه إلى الأميرِ إياز، وصانَعَهُ بالأمْوالِ على أنْ يَرْجِعَ عَنْه ويَرُدَّ السُّلْطَانَ سَنْجَر، فأبَى من ذلك. وسارَ السُّلْطَانُ سَنْجَر بِنَفْسِه، فبَعَثَ إليه أرْسلان شاه بمائتَيْ ألْفِ دينارٍ وهدايا ضَخْمةٍ معَ امرأةِ عَمِّه نَصْرٍ أخْتِ السُّلْطَان سَنْجَرَ لأبيه تَتَوسّلُ له في الإبْقاء، وكانَتْ حاقدةً على أرْسلانَ بما قَتَلَ زَوْجَها وتَزَوَّجَها؛ فحَرَّضَتِ السُّلْطَانَ سَنْجَر عليه وأغْرَتْه به، وذَكَرَتْ لهُ ما فَعَلَ بإخْوَتِه[ب]، فسارَ السُّلْطَانُ سَنْجَر إليه. ولما انتهى إلى بُسْت، بَعَثَ إليه خادِماً من خَواصِّهِ سَفيراً، فحَبَسَهُ.

ولمّا وَصَلَ السُّلْطَانُ سَنْجَر[ج] إلى غَزْنة، بَرَزَ أرْسلانُ لِحَرْبِهِ[د] في ثَلاثينَ ألْفَ فارِس، وما لا يُحْصى من الرَّجّالَةِ، ومائةٍ وسِتّينَ فيلاً، على كلِّ فيلٍ أرْبعةُ رِجال[هـ]. والْتقَوْا على فَرْسَخٍ من غَزْنة، فحَمَلَ الفِيَلَةُ على سَنْجَر في القَلْب، وكاد مَصافُّهُ يَخْتَلُّ، [375ب] وتَقَدَّمَ إليها / ثلاثةُ آلافِ غُلام، فرَمَوْها بالسِّهامِ رَمْيةً واحِدةً حتى عدَلَتْ إلى المَيْسَرةِ، وبها أبو الفَضْل صاحِبُ سِجِسْتَان. وجالَتْ عليهم جَوْلَةً، فترَجَّلَ أبو الفَضْل وقَصَدَ عَظيمَ الفيولِ، فدَخَلَ تَحْتَهُ وشَقَّ بَطْنَه، وقَتَلَ فيلَيْنِ آخَرَيْن، وحَمَلَ إياز من

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: بأخويه (ج) ساقطة من ص (د) ص: برز إليه أرسلان في ... (هـ) ص: من الرجال.

الميْمَنَةِ من وراءِ عَساكِرِ غزْنَة إلى المَيْسَرَةِ، فانْهزَمَ أرسلان وعَساكِرُه، ودَخَلَ سَنْجَر غَزْنَةَ آخِرَ شوَّالِ سَنَةَ عَشْرٍ وخَمْسِ مائةٍ ومعَهُ بَهْرام شاه، وقد عاهَدَه(أ) على انْفِرادِهِ بِكُرسِيِّ جَدِّه، وأنْ تكونَ الخُطْبَةُ للخَليفَةِ، ثُم للسُّلْطانِ مُحَمَّدٍ، ثُم لأخيه سَنْجَر، ثُم لبَهْرام شاه.

ودَخَلَ سَنْجَر غَزْنَةَ راكِباً وبَهْرام شاه بَيْنَ يَدَيْهِ راجِلاً حتى جاءَ السَّريرَ فَجَلَسَ عليه، ورَجَعَ سَنْجَر، [فخُطِبَ](ب) له، ولم يُخْطَبْ بِغَزْنَةَ لأحَدٍ من السُّلْجوقيةِ قَبْلَه.

واسْتَوْلى سَنْجَر على قَلْعَةِ غَزْنَةَ وعلى القَلْعَةِ الكُبْرى، المُشْتَمِلَةِ على الأمْوالِ والذَّخائِر، بَيْنَها وبَيْنَ البَلَدِ تِسْعَةُ فَراسِخَ، وكانتْ في غايَةِ المَنَعة. وحَصَلَ لأصْحابِ سَنْجَر من الأمْوالِ ما لا يُحَدُّ، ونُهِبَتْ قُصورُ المَلِك، وكانَتْ حيطانُها مُغَشّاةً بألْواحِ الفِضّة، ومَجاري المياه في البَساتينِ مَصُوغَةً من الفِضّة، فنُهِبَ ذلك وخُرِّبَتْ عليه المباني. ومَنَعَ سَنْجَرُ من ذلك، وصَلَبَ عليه حتى كَفَّ النّاسُ. وكان فيما حَصَلَ للمَلِكِ سَنْجَر خَمْسَةُ تيجان قيمَةُ كُلِّ واحِدٍ(ج) منها ألْفا ألْفِ دينار، وألْفٌ وثلاثُ مائةِ قِطْعَةٍ مُرَصَّعَة، وسبْعَ عَشْرَةَ سَريراً من الذَّهَبِ والفِضّة، وأقامَ بِغَزْنَةَ أربعينَ يَوْماً وعادَ(د) [إلى خُراسان](هـ).

مقتلُ أرسلان شاه، واسْتقرارُ أخيه بَهْرام شاه في وِلايَةِ غَزْنَة

لمّا انْهزَمَ أرْسلان شاه أمامَ سَنْجَر، لَحِقَ بِهِنْدوسْتان، واجْتَمَعَ إليهِ أصْحابُهُ، حتى إذا عادَ سَنْجَر إلى خُراسَان، سارَ هُوَ إلى غَزْنَةَ فهَرَبَ بَهْرام شاه عنها إلى بامِيان، وبَعَثَ إلى المَلِكِ سَنْجَر بالخَبَرِ، فأرْسَلَ إليه / عَسْكراً. وخَرَجَ أرْسلان شاه بَعْدَ شَهْرٍ في [376أ]

(أ) ص: عاقده (ب) ظ، ب: وخطب (ج) ص: تاج (د) ص: ورجع (هـ) من ص، ب.

طَلَبِ أخيه بَهْرام شاه، فلمّا تقارَبا، بَلَغَهُ وُصولُ عَسْكَرِ سَنْجَر[أ] إلى أخيه، فانْهَزَمَ من غَيْرِ قِتالٍ، ولَحِقَ بجبالِ أرعانان[1]، وسارَ بَهْرام شاه والعَسْكَرُ في اتّباعِهِ، وخَرَّبوا تلكَ البِلادَ وتَهَدَّدوا أهْلَها حتى أسْلَموه، وأخَذَهُ مُقَدَّمُ العَسْكَرِ لِيَحْمِلَهُ إلى سَنْجَر، فبَذَلَ له بَهْرام شاه مالاً وتَسَلَّمَهُ مِنهُ، وقَتَلَهُ خَنْقاً في مُنْتَصَفِ سَنَةِ[ب] ثِنْتَيْ عَشْرة.

مَسيرُ السُّلْطانِ سَنْجَرَ إلى غَزْنَةَ وعَوْدُهُ عَنْها

كان السُّلْطانُ سَنْجَر ـ كما قُلْنا[ج] ـ هُوَ الذي أعانَ بَهْرام شاه على مُلْكِ غَزْنَة، فدَخَلَ في طاعَتِهِ، وخَطَبَ له. ثُم اتّصَلَ به أنّه مُداهِنٌ في طاعَتِه، وأنّه يَرُومُ الانْتِقاضَ، فسارَ في العَساكِرِ سَنَةَ تِسْعٍ وعِشْرينَ لِيَملِكَ غَزْنَةَ أو يَقومَ بَهْرامُ على الطّاعَةِ، فلمّا قارَبَ غَزْنَة، بَعَثَ إليه بَهْرام شاه يَضْرَعُ في الإبْقاء، فأجابَه سَنْجَر معَ خادِمِه المُقرَّبِ[د] جَوْهر، وكان أثيراً لَدَيْه، وكانت الرَّيُّ في إقْطاعِهِ، فوَصَلَ إليه وأسْعَفَهُ بالإبْقاءِ على شَرْطِ لِقاءِ السُّلْطانِ، فخَرَجَ معَه، ورَكِبَ السُّلْطانُ سَنْجَر لِلِقائه.

وتَقَدَّم بَهْرام[هـ] شاه ومَعَهُ المقَرَّبُ، حتى إذا عايَنَ مَوْكِبَ سَنْجَر، والجِتْرَ[2] مَرْفوعاً على رأسِه، نَكَصَ على عَقِبَيْه فارّاً، وأمْسَكَ المقَرَّبُ عِنانَه، فأَبَى، وسارَ ولم

(أ) ص: سنجرا (ب) ساقطة من ص (ج) ساقطة من ص (د) ص: المعز (هـ) ص: بهراة.

---

(1) في الكامل 10: 507: أوغنان.

(2) الـجِتْر: كلمة فارسية تعني المظلّة، وهي مظلّة من شارات السّلطان ولا تُحمل إلاّ له، صبح الأعشى 2: 133.

يُصدِّقُ بالنَّجاةِ، وتركَ غزْنَةَ وذَهَبَ عَنْها؛ فدَخلَها سَنْجَر واحْتوى على ذَخائِرِها، وجَبى أمْوالَها. وكَتَبَ إلى بَهْرامَ يَلومُـهُ على فَعْلَتِه، ويَحْلِفُ له على الأمانِ، فكتَبَ بَهْرامُ يَعْتَذِرُ بالخَوْفِ، ويَرْغَبُ في العَوْدِ إلى الطَّاعَـةِ، فأعادَ عليه غزْنَةَ وارْتَحَلَ عائداً إلى بَلَدِهِ، فوَصَلَ بَلْخَ(أ) في شَوَّالٍ سَنَةَ ثلاثين، ورَجَعَ بَهْرامُ إلى غزْنَةَ واسْتقَرَّ مُلْكُها له.

اسْتيلاءُ الغُورِيّةِ على غَزْنَةَ، ثُـمّ عَوْدُها إلى بَهْرام شاه

[376ب] كان مَلِكُ الغُورِيّة / مُحَمَّدَ بنَ الحُسَيْن. وكان بنو سُبُكْتِكِين وَلَّوْهُ مَلِكاً على الغُور(ب)، وصاهَرَهُ بَهْرام شاه فَعَظُم شأنُه، وكَثُرَتْ جُموعُه. وقال ابن الأثير[1]: إنّ بَني الحُسَيْن مُلوكَ الغُورِ هـؤلاء من بَيْتِ سُبُكْتِكِين، ثُم حَدَّثَتْهُ نَفْسُـه بمُلْكِ غزْنَة، وظاهَرَ أرْسلان شاه على أخيـه بَهْرام؛ فأحْفَظَه ذلك عليـه. فلمّا اسْتَقَـرَّ بَهْرام شاه في المُلْكِ وطالَ أمَدُه، سارَ إليـه مُحَمّدُ بنُ الحُسَيْن ❊سنةَ ثلاثٍ وأربعين❊(ج) مُوَرِّياً بالخِدْمَة، ومُضْمِراً(د) الغَدْر، فارْتـابَ به بَهْـرام شاه وحَبَسَه، وقَتَلَه.

ومَلَكَ بَعْدَه في الغُورِ أخوه شاه بنُ الحُسَيْن، ثُم(هـ) ماتَ ومَلَكَ بَعْدَه أخوه سُوري بنُ الحسين، واستَفْحَلَ مُلْكُه، وأجْمَعَ الأخذَ بثأرِ أخيه من بَهْرام شاه، وسارَ إلى غزْنَة سنةَ ثلاثٍ وأربعين، ❊فَملَكَها، وفارَقَها بَهْرامُ إلى بِلادِ الهِنْد، فجَمَعَ

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: الغورية (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: ومظهراً (هـ) ص: و.

(1) الكامل 11: 135.

عَساكِرَهُ التي هُنالِكَ*(أ) ورَجَعَ إلى غَزْنَة وعلى مُقَدَّمَتِه السَّلارُ الحُسَيْن وأميرُ هِنْدوسْتان إبْرَاهِيمُ العَلَوِيّ. فلَمّا الْتَقَوا، انفَضَّ عَسْكَرُ غَزْنَةَ عن سُوري إلى بَهْرام شاه، فقَبَضَ عليه بَهْرام [شاه](ب) ودَخَل غَزْنَةَ في مُحَرّمِ أرْبعٍ وأرْبعين، وصَلَبَ سُوري على بابِ غَزْنَةَ واسْتَقَرَّ في مُلْكِه.

اسْتيلاءُ علاءِ الدّين الغُورِيّ على غَزْنَة ومُضِيُّ بَهْرام شاه إلى بِلادِه بالهِنْد

لَمّا هَلَكَ سُوري بن الحُسَيْن مَلِكُ الغُور، مَلَكَ(ج) من بَعْدِه أخوهُ الحُسَيْن، ويُلَقَّبُ عَلاءَ الدَّوْلَةِ، واسْتَوْلَى على جِبالِ الغُور ومَدينَةِ فيرُوزكُوه، قَرِيباً من أعْمالِ غَزْنة، وهِيَ تُقارِبُ في اتِّساعِها بِلادَ خُرَاسَان، فاسْتَفْحَل مُلْكُه وطَمِعَ في مُلْكِ خُرَاسَان، وقاتَلَ الغُزَّ فظَفِرَ به السُّلْطَانُ سَنْجَر ثُم أطْلَقَهُ. ثُم سارَ من فيرُوزكُوه إلى غَزْنَةَ في عَساكِرِه سنةَ سَبْعٍ وأرْبعين، وفارَقَها صاحِبُها بَهْرام شاه(د)، ومَلَكَها عَلاءُ الدَّوْلَةِ وأحْسَنَ السِّيرَةَ، واسْتَعْمَلَ عليهم أخاه سَيْفَ الدِّين وعادَ إلى بَلَدِ(هـ) الغُور. فلَمّا جاءَ فَصْلُ الشِّتاءِ، وسَدَّ الثَّلْجُ المسالِكَ،/ كَتَبَ أهْلُ غَزْنَةَ إلى بَهْرام شاه، [377أ] واسْتَدْعَوْه. فلمّا وَصَلَ، وثَبُوا بِسَيْفِ الدِّين وصَلَبوه وبايَعوا لبَهْرام شاه ومَلَّكوهُ عَلَيْهِم على ما كان.

(أ) ورد ما بين النجمين في ص: "ففارقها بهرام شاه وملكها، ثم جمع بهرام شاه عساكره التي بالهند" (ب) من ص (ج) ص: ملك الغور (د) ص: وفارقها صاحبها إلى الهند (هـ) ص: ملك.

وَفاةُ بَهْرام شاه، ووِلايَةُ ابْنِهِ خَسْرو شاه[1]، *وتَغَلُّبُ عَلاءِ الدِّين على غَزْنَة، ومُضِيُّ خَسْرو شاه إلى لَهَاوور*[أ]

ولمّا اسْتَقَرَّ بَهْرام[ب] شاه في مُلْكِ غَزْنَة، لَمْ يَلْبَثْ أنْ هَلَكَ سنةَ تِسْعٍ وأربعين، لِسِتٍّ وثلاثينَ سَنَةً من مُلْكِه، ووَلِيَ ابنُه خَسْرو شاه. وسارَ إليه عَلاءُ الدِّين سنةَ خَمْسينَ بَعْدَها، ففارَقَها خَسْـروشاه إلى لَهاوور، ومَلَكَ علاءُ الدِّين غَزْنَة، ونَهَبَها ثلاثةَ أيّام، وأخَذَ العَلَوِيِّينَ الذين قَتَلوا أخاه، فألْقاهم من رُؤوسِ [الشَّواهِـق][ج]. وأقامَ بِغَزْنَةَ أيّاماً حتى أصْلَحَها، وعادَ إلى فيرُوزْكُوه، ونَقَلَ معَهُ أعْيانَ غَزْنَة. ولما مَلَكَ غَزْنَة، تَلَقَّبَ بالسُّلْطانِ المُعَظَّم. ورَفَعَ على رَأْسِه الجِتْرَ *على عادَةِ مُلوكِ السُّلْجوقية*[د].

قال ابنُ الأثير[2]: وقد تَقَدَّمَ سَنَةَ ثَلاثٍ وأرْبعينَ ذِكْرُ أخْبارِهم، وبعضُها مُخالِفٌ *لهذا. وكلاً وَقَفْنا عليه في مُصَنَّفاتِهِم*[هـ].

ولـمّا مَضَى خَسْروشاه إلى لَهاوور، اتَّخَذَها كُرْسِيّاً لِمُلْكِه، واسْتَوْلى على أعْمالِهِمُ التي افْتَتَحوها بالهِنْد.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: خسرو (ج) ظ: الشهواشق (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) ليس في كلام العرب اسم آخره واو وأوله مضموم؛ فلذلك لمّا عرّبوا خسرو، بنَوْه على فَعْلى أو فِعْلى في لغة، وأبدلوا الكاف في الخاء، علامة لتعريبه، فقالوا: كسرى. المزهر 2: 103.

(2) الكامل 11: 166.

اسْتيلاءُ السُّلجوقيّةِ على غَزْنة، ثُـم عَوْدُها إلى الغُوريّة

ثُم تُوفّي عَلاءُ الدَّوْلَةِ مَلِكُ الغُوريّة سنةَ سِتٍّ وخَمْسين، فَمَلَكَ سَنْجَر غزْنة، وبَقِيَتْ بأيْدي السُّلْجوقيّة خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَة. وكان الذي تَوَلّى بَعْدَ عَلاءِ الدَّوْلَةِ، غِياثُ الدِّين ابنُ أخيهِ سام بنِ الحُسَيْن، ومَلَكَ السُّلْجوقيّةُ غَزْنَةَ من يَدِهِ، وأساءوا فيها السِّيرَةَ، وبَقِيَ غياثُ الدِّينِ في كُرْسِيِّه بِفيرُوزكُوه، وله بِلادُ الهِنْد وجِبالُ الغُور. ثُم اسْتَفْحَلَ أمْرُه؛ فسارَ سنةَ إحْدى وسَبْعينَ في عَساكِرِ الغُورِيّةِ والخُلْخ(1) والخُراسانيةِ إلى غَزْنة، ولَقِيَ الغُزّ وهَزَمَهُم، ودَخَلَ غزْنَةَ فَمَلَكَها من أيْديهم. ثُم سارَ من غَزْنَةَ إلى كَرْمَانَ وسنُّوران فَمَلَكَهُما.

[377ب] / وكَرْمَانُ هذه بَيْنَ غَزْنَةَ والهِنْد، ولَيْسَتْ كَرْمَانَ المعروفة.

ثُم سارَ غَياثُ الدِّينِ إلى نَهْرِ السِّنْدِ لِيَعْبُرَ إلى لَهاوور كُرْسِيِّ خُسْرو شاه بنِ بَهْرام شاه، فبادَرَ خُسْرو شاه إلى النَّهْرِ، ومَنَعَهُ العُبورَ؛ فرَجَعَ، ومَلَكَ ما يَليهِ من جِبالِ الهِنْدِ وأعْمالِ الأفْغانِ. ووَلّى على غَزْنَةَ أخاه شِهابَ الدّين ورَجَعَ إلى فيرُوزكُوه.

اسْتيلاءُ الغُوريّةِ على لَهاوور، ومَقْتَلُ خُسْرو شاه، وانْقِراضُ دَوْلَةِ بَني سُبُكْتِكين

ولـمّا وَلِيَ شِهابُ الدّين الغُورِيُّ غَزْنَة، أحْسَنَ السِّيرَةَ فيهم، وافْتَتَحَ جِبالَ الهِنْدِ مما يَليه؛ فاسْتَفْحَلَ مُلْكُه، وتَطاوَلَ إلى مُلْكِ لَهاوورَ قاعِدَةِ الهِنْدِ من يَدِ خُسْرو شاه، فسارَ سنةَ تِسْعٍ وسَبْعينَ في عَساكِرِ خُرَاسَانَ والغُور، وعَبَرَ إليها وحاصَرَها،

(1) كذا وردت في الأصول مضبوطة، ولعل الصواب ما في نهاية الأرب 26: 93: الخَلَج.

وبَذَلَ الأمانَ لخَسْرو شاه، وأنكَحَهُ ابنَتَه، وسَوَّغَهُ ما يُريدُ من الإقْطاعِ على أنْ يَخْرُجَ إليه، ويَخْطُبَ لأخيه، فأبَى من ذلك.

وأقامَ شِهابُ الدّينِ يُحاصِرُهُ حتى ضاقَ مُخْتَنَقُهُ بالحِصارِ. وخَذَلَهُ أهْلُ البَلَدِ، فبَعَثَ القاضِيَ والخَطيبَ يَسْتأمِنانِ له؛ فأمَّنَه. ودَخَلَ شِهابُ الدّينِ البَلَدَ(أ)، وبَقِيَ خَسْرو شاه عِنْدَه مُكرَّماً.

وبَعْدَ شَهْرين، وَصَلَ الأمْرُ من غِياثِ الدّين بإنْفاذِ خَسْرو شاه إليه؛ فارْتابَ من ذلك، فأمَّنَهُ شِهابُ الدّينِ وحَلَفَ له، وبَعَثَ بهِ وبأهْلِهِ ووَلَدِه معَ جَيْشٍ يَحْفَظونَهُم. فلمّا وَصَلوا بَلَدَ الغُور، حَبَسَهُم غِياثُ الدّين بِبَعْضِ قِلاعِهِ، فكان آخِرَ العَهْدِ به وبابْنِهِ(ب). وانقَرَضَتْ دَوْلَةُ بَني سُبُكْتِكِينَ بِمَوتِهِ.

وكان مَبْدَؤها سنةَ سِتٍّ وستينَ وثلاثِ مائة؛ فتكونُ مدّةُ الدَّوْلَةِ مائتَيْنِ وثلاثَ عَشْرَةَ [سنة](ج).

(أ) ساقطة من ص (ب) ساقطة من ص (ج) زيادة من ص.

[378 أ]

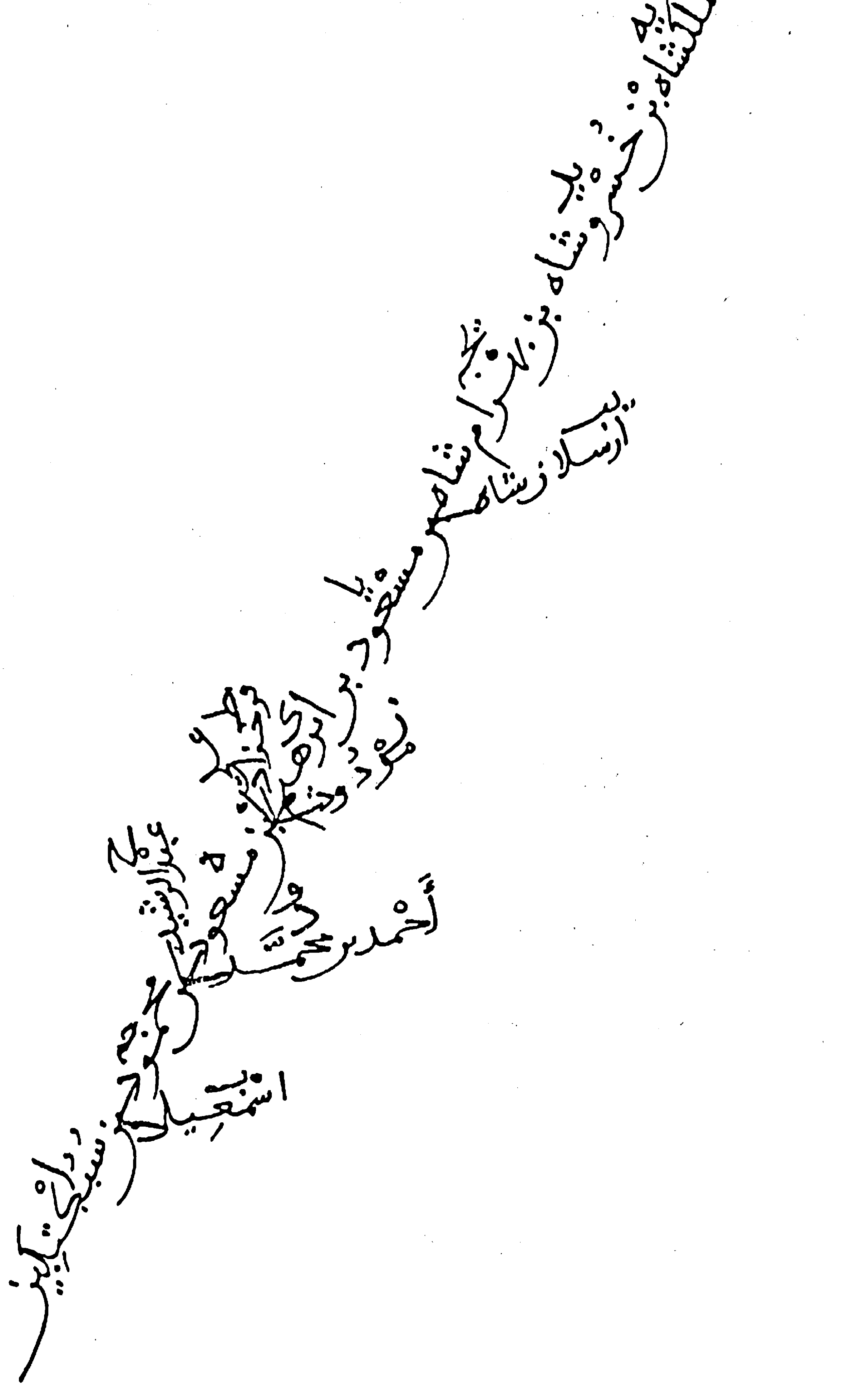

[378 أ]

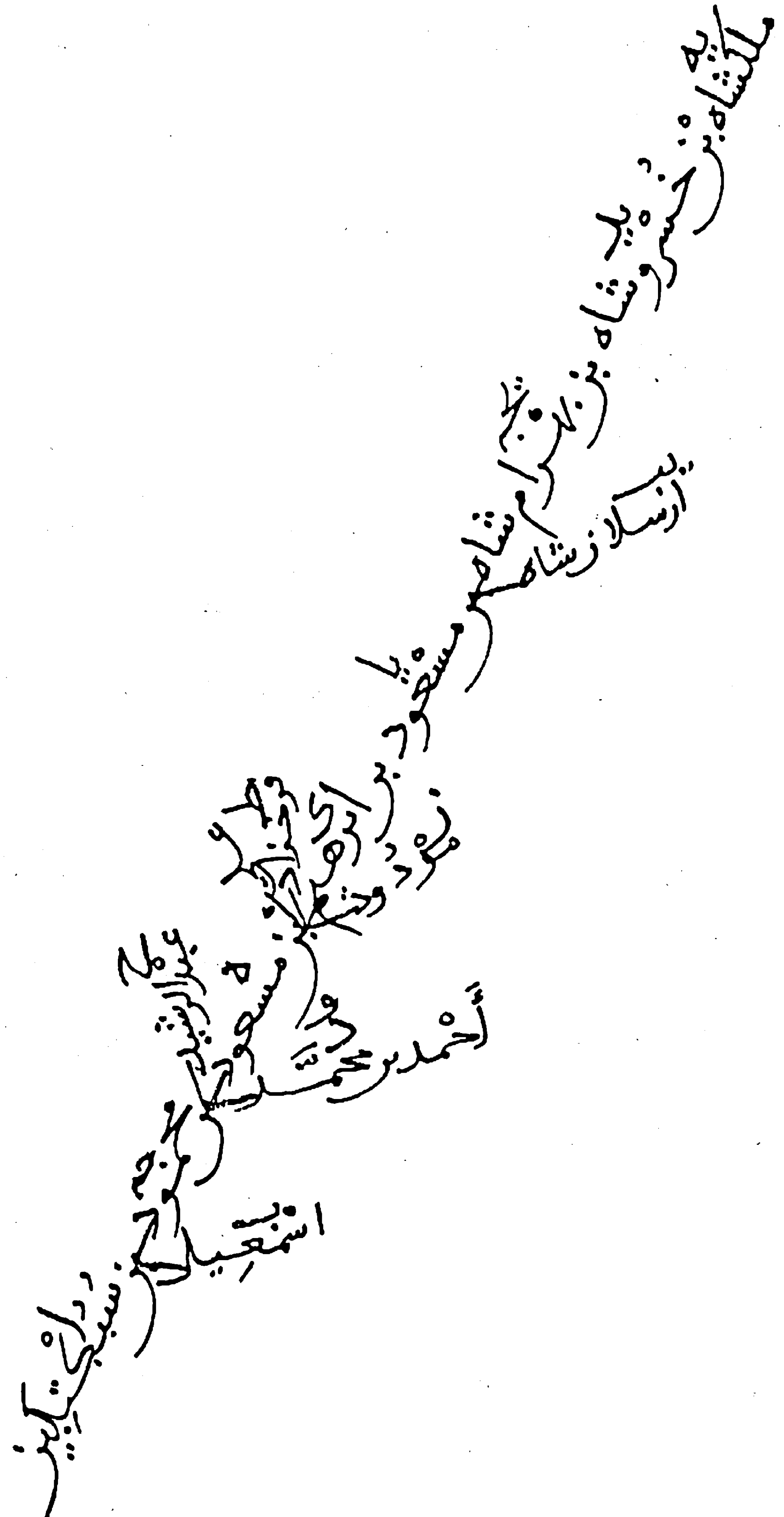

❁ / الخَبَرُ عن دَوْلَةِ التُّرْكِ في كاشْغَر(أ) وأعْمالِ تُرْكِسْتان، وما كان لهم من المُلْكِ في المِلَّةِ الإسْلامية بتلك البلادِ، وأوْلِيةِ أمْرِهم ومَصائرِ أحْوالِهم [378ب]

كان هؤلاءِ التُّرْكُ مُلوكَ تُرْكِسْتان، ولا أدْري أولية أمْرِهِم بها، إلا أنّ أوّلَ مَن أسْلَمَ منهم سبق قَراخان، وتَسَمّى عبدَ الكريم. وكانتْ [له](ب) تُرْكِسْتانُ وقاعدتُها كاشْغَر وبلاسَاغُون(1) وخُتَن وما يتّصلُ بها إلى أوّلِ المَفازةِ المتّصِلةِ بالصّين، وفي ناحيةِ الشّمالِ عنهم أعمالُ طِراز(2) والشاش، وهِيَ للتُّرْكِ أيضاً. إلاّ أنّ مُلوكَ تُرْكِسْتانَ أعْظمُ مُلْكاً منهم بكثير، وفي الغَرْبِ عَنْهُم بَلادُ ما وراءَ النَّهْرِ التي كانَتْ مَمْلكتُها لِبَني سامانَ وكُرْسِيُّهم منها(ج) بُخارَى.

ولمّا أسْلَمَ مَلِكُهُم عَبْدُ الكريم سبق، أقامَ على مُلْكِه بِتِلْكَ النّاحية، وكان يُطيعُ بَني سامانَ هُوَ وعَقِبُه، ويَسْتَنْفِرونَهُ في حُروبِهِم، إلى أنْ مَلَكَ عَلَيْهِم من أعْقابِهِ بُغْرا خان هارونُ بنُ قَراخان عليِّ بنِ موسى بن عبدِ الكريمِ سبق، ❁[ولَقَبُهُ](د) شِهابُ الدَّوْلَةِ❁(هـ)، على عَهْدِ الأميرِ الرضيِّ نُوحِ بنِ مَنْصورٍ في عَشْرِ التِّسْعينَ والثلاثِ مائةِ على حينِ اضْطرابِ دَوْلَةِ بَني سامانَ وانْتِقاضِ عُمّالِهِم بخُرَاسَانَ عَلَيْهِم.

(أ) يتكرر ضبطها في ب بفتح الشين، والصواب سكونها. انظر ياقوت 4: 430، الجواهر المضية للقرشي 4: 294 (ب) من ب وحدها (ج) ساقطة من ص (د) ظ: ولقبه (هـ) سقط ما بين النجمين من ص وهو مخرج في هامش ب.

(1) يكتبها ابن خلدون عادة: ساغون أو بلاد ساغون. والصواب ما أثبتناه. انظر: ياقوت 1: 476.

(2) يتكرر ذكرها في الأصول الثلاثة بالراء المهملة: طرار، والصواب بالزاي. انظر: ياقوت 4: 27.

وانتَقَضَ أبـو عليِّ بنُ سِيمْجُـور بخُرَاسَانَ على الأميرِ نوحٍ سَنَةَ ثلاثٍ[أ] وثمانين، فراسَلَ بُغْراخـان وأطْمَعَـهُ في مُلْكِ بُخَارَى، على أنْ يكونَ لـهُ ما وراءَ النَّهرِ؛ فطَمِعَ بُغْراخان في البِلادِ. ثُم كاتَبَه بمثْـلِ ذلك فائقٌ المنازِعُ لأبي عليِّ بنِ سِيمْجُور في خُرَاسَانَ، بَعْدَ أنْ أمَرَ الأميرُ نوحٌ صاحِبَ [الجوزجانِ][ب] أبا الحارثِ أحمـدَ بنَ مُحَمّدٍ الفريغونيَّ[1]، فأوْقَـعَ به. فلمّا بَلَغَـتْ مُراسَلَتُهُم إلى بُغْراخـان، أطْمَعَهُ ذلك في مُلْكِ ما وراءَ النَّهرِ[ج]. وقَصَدَ أعْمالَ بَني سامانَ ومَلَكَها شيئاً فشيئاً. وبَعَثَ الأميرُ نوحٌ إليهِ العَساكِرَ معَ قائِدِهِ أَنَجْ، فلَقِيَهُم بُغْراخان وهَزَمَهُم، وأَسَرَ أَنَجْ [379أ] وجَماعةً من القُوّاد. وسارَ إلى بُخَارَى[د]، ولَحِقَ به فائقٌ فاخْتَصَّ به وصـارَ / في جُمْلَتِه.

وكَتَبَ الأميرُ نوحٌ إلى أبي عليِّ بنِ سِيمْجُور يَسْتَصْرِخُه، فلم يُجِبْهُ، لِمَا كان بَيْنَهُ وبَيْنَ بُغْراخان من المُراسَلَة. وجاءَ بُغْراخان إلى بُخَارَى، فمَلَكَها، وخَرَجَ نوحٌ منها مُسْتَخْفِياً وعَبَرَ النَّهرَ إلى آمُل الشَّطّ، وأقامَ بها. واسْتأذَنَ فائقٌ بُغْراخان في المَسيرِ إلى بَلْخَ للاستيلاءِ عليها؛ فأَذِنَ له؛ فسارَ إليها ونَزَلَها.

ثُم اسْتَوْخَمَ بُغْراخان هَواءَ بُخَارَى، وطَرَقَهُ المَرَضُ، فارْتَحَلَ عنها إلى بَلَدِهِ، ورَجَعَ الأميرُ نوحٌ إلى بُخَارَى كما مَرَّ من قَبْل، وهَلَكَ بُغْراخان في طَريقِهِ.

(أ) ص: خمس (ب) ظ: الجوحـان (ج) بعدهـا في ص: فطمـع بغراخـان في البـلاد ثـم...، وهـو تكـرار (د) ص: بغراخان.

(1) في الأصول الثلاثة: الفريغولي، وما أثبتناه من: اليميني 302، والكامل لابن الأثير 9: 99.

وفاة بُغراخان، ومُلْكُ أخيه أيْلِك خان سُليمان

ولـمّا ارْتَحلَ بُغراخان من بُخارَى، وهُوَ على ما بهِ من المَرَضِ، أدْرَكَهُ الموْتُ في طَريقِهِ، فماتَ سنةَ ثلاثٍ وثمانين. وكان دَيِّناً، عادِلاً، حَسَنَ السِّيرَةِ، مُحِبّاً للعُلماءِ وأهْلِ الدّين، مُكْرِماً لهم، مُتَشيِّعاً سُنِّياً. وكان [يُنْعَتُ][أ] في كُتُبِهِ: مَوْلى آلِ رَسولِ اللّه صلى اللّهُ عليهِ وسلم.

ولـمّا ماتَ، وَلِيَ بَعْدَه أخوه أيْلِك خان سُليمان، *وقال ابنُ الأثير[1]: اسْمُهُ أبو نَصْرٍ أحمدُ بنُ عليّ*[ب]، ولَقَبُـهُ شَمْسُ الدَّوْلَةِ. واسْتَوْسَقَ مُلْكُهُ بِتُرْكِسْتانَ وأعْمالِها، ووَفَدَ عليه فائقٌ بَعْدَ حُروبِه بخُراسَانَ مَعَ جُيوشِ الأميرِ نوحٍ ومعَ سُبُكْتِكِين وابْنِهِ مَحْمُود، ولَحِقَ به مُسْتَصْرِخاً فأكْرَمَهُ ووَعَدَهُ، وكَتَبَ إلى الأميرِ نوح يَشْفَعُ في فائق، وأنْ يُولَّى على سَمَرْقَنْد، فولاّه عليها، وأقامَ بها.

اسْتيلاءُ أيْلِك خان على ما وراءَ النّهر

لَمّا عادَ بُغْراخان عـن بُخارَى، وعـادَ إليها الأميرُ نوح، وقد كان من أبي عليّ ابنِ سِيمْجُور ما كـان، اسْتَـدْعى الأميرُ نوحٌ مَوْلاهم سُبُكْتِكِين من غَزْنة، ودَفَعَه لِحَرْبِ ابنِ سِيمْجُور وإجْلائه عن خُراسَان، فكان ذلك سَنَةَ خَمْسٍ / وثمانين. *واسْتَوْلى [379ب]
سُبُكْتِكِينُ على خُراسَان. وماتَ الأميرُ نوحٌ، ومَلَكَ ابنُه مَنْصورٌ سَنَةَ سَبْعٍ وثمانين*[ج].

(أ) ظ: ينعث، ومحملة في ب، ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص، ومخرج بهامش ب (ج) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) الكامل 9: 148.

ثم هلَكَ سُبُكْتِكِينُ إثْرَ ذلك، واختَلَفَ ابْناهُ إسْمَاعِيلُ ومَحْمُودٌ، حتّى اسْتَبَدَّ مَحْمُودٌ منهما سنةَ ثمانٍ وثمانين. ووَلَّى مَنصورٌ على خُرَاسَانَ بَكْتُوزون، كما تَقَدَّم ذلك كُلُّه من قَبْل.

ثُم اسْتَوْحَشَ بَكْتُوزونُ من مَنْصور، واتَّفَقَ مع فائقٍ على خَلْعِه؛ فخَلَعوه وسَمَلوهُ بخُرَاسَان سنةَ تِسْعٍ وثمانين.

وكان مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِين يُنازِعُهم في وِلايَةِ خُرَاسَان، ويقُاتِلُهم عَلَيْها، فلمّا خَلَعوه ونَصَّبوا أخاه عَبْدَ الملك، فانحَلَّتْ عُرى مُلْكِهم وانهَزموا إلى بُخارَى، ومَلَكَ مَحْمُودٌ خُرَاسَان، وقامَ بأمْرِ عَبْدِ المَلِكِ في بُخَارَى فائق، وذلك كُلُّه سَنَةَ تِسْعٍ وثَمانين[أ]. وكان فائقٌ خَصِيّاً من مَوالي نوحِ بنِ منصور[ب]. وهذه الأخْبارُ كُلُّها مُستوفاةٌ في دَوْلَةِ بَني سامان.

ثُم بَلَغَ الخَبَرُ إلى أيْلِك خان؛ فطَمِعَ في مُلْكِ بُخَارَى وأعْمالِها، وسارَ في جُموعِ التُّرْكِ إلى بُخَارَى مُوَرِّياً بالمُحاماةِ عن عَبدِ المَلِكِ والنُّصْرَةِ لهُ، وخَرَجَ بَكْتُوزونُ والأُمَراءُ والقُوّادُ [للقائه][ج]، فقَبَضَ عَلَيهم، وسارَ فدَخَلَ بُخَارَى عاشِرَ ذي القَعْدة من سَنَةِ تِسْعٍ وثمانين، ونَزَلَ دارَ الإمارَةِ، وظَفِرَ بعَبْدِ الملك فحَبَسَه بأفكند[1] حتى ماتَ، وحَبَسَ معَهُ أخاه المَخْلوعَ أبا الحارِث مَنصوراً، وأَخَوَيْهِ الآخَرَيْنِ إسْمَاعِيلَ ويوسُفَ أبناءَ نوح، وأعْمامَه يحيى وداودَ وغيرَهم، وانقَرَضَتْ دَوْلَةُ بَني سامان، والبَقاءُ للّه.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص، ب: نصر (ج) ظ، ص: للقيَه.

(1) تقدّم التعليق عليها، وأنه حبس في أوزجند أو أوزكند.

ثَوْرَةُ إسْمَاعِيلَ بنِ نوح، وارْتِجاعُه بُخَارَى، ورُجوعُهُ عنها، وقَتْلُه(أ)

قد تَقَدَّمَ لنا أنَّ [أبا](ب) إبْرَاهِيمَ إسْمَاعِيلَ بنَ نوح فرَّ من مَحْبِسِه سَنَةَ تِسْعِين ولَحِقَ بِخُوارِزْم، واجْتَمَعَ إليه بقايا قُوّادِهِم، وبايَعُوه ولقَّبوهُ / المنتصِرَ. [1380]

وبعَثَ قائداً من أصْحابِه في عَسْكَرٍ إلى بُخَارَى، فبيَّتَ مَن كان بها من عَسْكَرِ أيْلِك خان فهزَمَهُم، وقَتَلَ منهم وحَبَس، وكان النائبَ بها جَعْفَر تِكين أخو أيْلِك خان، فحَبَسَه، واتَّبَعَ المُنْهَزِمينَ إلى حُدودِ سَمَرْقَنْد، وفَضَّ المَسْلَحَةَ التي كانت بها وغَنِمَ ما مَعَهُم، ورَجَعوا إلى بُخَارَى.

فسارَ أيلِك في جُموعِ التُّرْكِ إليهم، فهَرَبوا من بُخَارَى إلى آمُل الشَّطّ، فضاقَتْ عليهم، ومَضَوْا إلى أَبِيْوَرْد، وسارَ في نَواحي خُرَاسَان، والعُمّالُ في اتباعِهِ من كلِّ جانِبٍ إلى أنْ عبَرَ النَّهْرَ. ووافاهُ الأتْراكُ الغُزِّيّةُ بِنَواحي بُخَارَى سنةَ ثِنْتَينِ وتِسْعِين، فاشْتَمَلُوا عليه، وساروا معَهُ للقاءِ أيْلِك خان، فلَقُوهُ في نَواحي سَمَرْقَنْد وهَزَموهُ وأسَروا قُوّادَهُ وغَنِموا سَوادَهُ، ورَجَعوا إلى أوْطانِهِم.

وأرادوا مُراجَعةَ أيْلِك خان بإطْلاقِ الأسْرى من قُوّادِهِ، فارْتابَ إسْمَاعِيلُ من ذلك، وعَبَرَ النَّهْرَ إلى آمُل الشَّطّ. فدَفَعَهُ العُمّالُ من كُلِّ ناحِيَةٍ؛ فرَجَعَ إلى بُخَارَى، وخَرَجَ واليها لِطَلَبِهِ، فقاتَلَهُ وهَزَمَهُ إلى دَبوسِيّة، فجَمَعَ بها ورَجَعَ فهَزَمَ والِيَ بُخَارَى، وانْضَمّ إليه فِتْيانُ سَمَرْقَنْد.

واتَّصَلَ الخَبَرُ بأيْلِك خان، فسارَ إليه في جُموعِ التُّرْكِ، ولَقِيَه بنَواحي سَمَرْقَنْد في شَعْبانَ سَنَةَ أرْبَعٍ وتِسْعين، فاشْتَدّتِ الحَرْبُ، فانْهَزَمَ أيْلِك خان، وغَنِمَ إسْمَاعِيلُ

(أ) ص، ب: ومقتله (ب) من ص، ب وساقط من ظ.

سَوادَهُ. وعادَ أيلِك إلى بِلادِ التُّركِ، فاسْتَنْفَرَ وحَشَدَ، وعادَ إلى إسْماعِيل، فوَجَدَ الغُزَّ قد فارَقوهُ إلى أوْطانِهم، فقاتَلَهُ بنَواحي أشروسنة، فانْهَزَم. وأثْخَنَ التُّرْكُ في عَساكِرِه قَتْلاً وأسْراً، وعَبَرَ النَّهْرَ مُنْهَزِماً إلى الجوزجان، ثُم إلى مَرْو. وبَعَثَ مَحْمُودٌ العَساكِرَ في أثرِهِ من خُرَاسَان، وكذلكَ قابوسُ من جُرْجان؛ فعادَ إلى ما وراءَ النَّهْرِ وقد ضَجِرَ أصْحابُهُ. ونَزَلَ بحَيٍّ من العَرَب، فأمْهَلوه إلى اللَّيْلِ ثُم وَثَبوا به فقَتَلوه. / [380ب] واسْتقرّتْ بُخَارَى في مَلَكةِ أيْلِك خان، ووَلِيَ عليها أخوه تِكِين علي.

عبور أيْلِك خان إلى خُرَاسَان

قد(أ) تَقَدَّمَ لنا ما كان انْعَقَدَ بَيْنَ أيْلِك خان وبَيْنَ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ من المُواصَلَةِ، ثُم [دَبّتْ](ب) عقارِبُ السِّعايَةِ بَيْنَهُما، إلى أنْ فَسَدَ ذلك. وأكْثَرَ مَحْمُودٌ التَّرَدُّدَ إلى بِلادِ الهِنْد.

ولما سارَ إلى المُلْتان سَنَةَ سِتٍّ وتِسْعين، اغْتَنَمَ أيْلِك خان الفُرْصَةَ في خُرَاسَان، وبَعَثَ سَباشي تِكِين صاحِبَ جَيْشِه وأخاه جَعْفَر تِكِين إلى بَلْخ في عدّةٍ من الأُمَراء، وعلى بَلْخ أرْسلانُ الحاجِب.

فلمّا عَبَرَ سَباشي تِكِين النَّهْرَ، سارَ أرْسلانُ إلى غَزْنة، ومَلَكَ سَباشي هَرَاةَ وأقامَ بها، وبَعَثَ إلى نَيْسَابورَ عَسْكراً فاسْتَوْلى عليها.

وبادَرَ مَحْمُودٌ بالرُّجوعِ من الهِنْد، وفَرَّقَ العَطاءَ، وأزاحَ العِلَلَ، واسْتَنْفَرَ الأتْراكَ الخَلجيّة. وسارَ إلى جَعْفَر تِكِين ببَلْخ، ففارَقَها إلى تِرْمِذ، ونَزَلَها مَحْمُود،

(أ) ظ: وقد (ب) ظ: ذهبت.

وبَعَثَ العَساكِرَ إلى سَباشي بِهَرَاة؛ ففارَقَها إلى مَرْوَ لِيَعْبُرَ النَّهْرَ، فاعْتَرَضَهُ التُّرْكُمانُ، فأوْقَعَ بهم، وسارَ إلى [أَبِيوَرْد][أ] والعَساكِرُ في اتباعِهِ. ثم سارَ إلى خُرَاسَان، فاعْتَرَضَه مَحْمُودٌ وهَزَمَه، وأَسَرَ أخاهُ وجَماعَةً من قُوّادِه، وعَبَرَ النَّهْرَ إلى أيلك، وأجْلى عَساكِرَه وأصْحابَهُ من خُرَاسَان، فبَعَثَ أيْلِكُ خان بالصَّرِيخِ إلى قَرِيبِهِ قدر خان بن بُغْراخان[ب] مَلِكِ الخُتَن[1]، فاسْتَنْفَرَ التُّرْكَ من أقاصي [البِلاد][ج]، وسارَ لِصَرِيخِهِ، وعَبَرُوا النَّهْرَ.

وكان مَحْمُودٌ بِطَخارِستان، فسَبَقَهُم إلى بَلْخ، واسْتَنْفَرَ التُّرْكَ الغُزِّيَّةَ والخَلَجَ والهُنُودَ والأفْغانية[د] والغزْنوية، وعَسْكَرَ على فَرْسَخَيْنِ من بَلْخ. وتَقَدَّمَ أيْلِكُ خان وقدر خان في عَساكِرِهما، ونَزَلوا قُبالَتَه، واقْتَتَلوا يَوْماً إلى اللَّيْل، ومِنَ الغَدِ، واشْتَدَّتِ الحَرْبُ ونَزَلَ الصَّبْرُ. ثم حَمَلَ مَحْمُودٌ في فِيَلَتِه [على][هـ] أيْلِكُ خان في القَلْبِ فاخْتَلَّ المَصافُّ، وانهزَمَ / التُّرْكُ، واتَّبَعَتْهم عَساكِرُ مَحْمُودٍ فأثْخَنوا فيهم بالقَتْلِ والإسارِ إلى أنْ [381أ] عَبَروا النَّهْرَ، وانْقَلَبَ ظافِراً غانِماً، وذلك سنةَ سَبْعٍ وتِسْعينَ وثلاثِ مائة.

وَفاةُ أَيْلِك خان وولايةُ أخيه طُغان خان

ثم هَلَكَ أيْلِكُ خان سنةَ ثلاثٍ وأربعِ مائة، [ووَلِيَ أخوه طُغان خان][و] وكان مُوالياً للسُّلطانِ مَحْمُودٍ صاحِبِ خُرَاسَان، ومُظاهِراً لهُ على أخيهِ أيلِك. فلمّا وَلِيَ، تَجَدَّدَ ما بَيْنَهُ وبَيْنَ السُّلْطانِ من الوِلاية، وصَلَحَتِ الأحْوالُ، وانمَحَتْ آثارُ الفِتْنَةِ في خُرَاسَانَ وما وراءَ النَّهْرِ.

(أ) ظ، ب: أبيور (ب) ص: بغران (ج) ظ، ب: بلاد (د) ص: الأغانية (هـ) ظ: إلى (و) من ب وساقط من ظ، ص.

(1) الخُتَن: من بلاد الترك، وراء سيحون، على حدود الصين. انظر: اليميني 291، الأنساب للسمعاني 2: 324.

وفاةُ طُغان خان وولايةُ أخيه أرْسلان خان

ثُم تُوفِّيَ طُغان خان مَلِكُ التُّرْكِ سنةَ ثمانٍ وأربعِ مائة، بَعْدَ أنْ كان له جِهادٌ في كُفّارِ التُّرْكِ، خَرَجوا من الصّينِ في مائةِ ألْفِ خَرْكاه، خَرَجوا وقَصَدوا بِلادَهُ في بلاساغُون[أ]، وهالَ المسلمينَ أمْرُهم؛ فاسْتَنْفَرَ طُغان طوائِفَ المسلمينَ من التُّرْكِ وغَيْرِهم، واسْتَقْبَلَهُم فهَزَمَهُم، وقَتَلَ منهم نحواً من مائةِ ألف، وأسَرَ مِثْلَها، ورَجَعَ الباقونَ مُنْهَزِمينَ. وماتَ طُغان إثْرَ ذلك، ووَلِيَ بَعْدَه أخوه أرْسلان خان.

وكان من الغريبِ الدّالِّ على صِدْقِ إيمانِ طُغان: أنّه كان عِنْدَ خُروجِ التُّرْكِ إلى بِلاساغُون عليلاً، فلمّا بَلَغَهُ الخَبَرُ، تَضَرَّعَ للّه أنْ يُعافِيَهُ حتى يَنْتَقِمَ من هؤلاءِ الكَفَرَةِ، ويَدْفَعَهُم عن البِلادِ، فاسْتَجابَ اللّهُ له، حتى فَعَلَ فيهم ما فَعَلَ. ثُم عاوَدَهُ المَرَضُ، وماتَ. *ويُقالُ: إنّ هذه الواقِعَةَ كانتْ لأخيه أيْلِك خان*[ب].

وكان طُغان خَيِّراً، عادِلاً، محبّاً لأهْلِ العِلْمِ والدّين، *مُقَرِّباً لهم*[ب].

ولمّا تُوفِّيَ طُغان خان[ج]، وَلِيَ من[د] بَعْدِهِ أخوه أرْسلان خان، *ويُلَقَّبُ شَرَفَ الدَّوْلَةِ*[هـ]، فواصَلَ الوِلايَةَ مع السُّلْطانِ مَحْمُودٍ، وأصْهَرَ إلى ابْنِهِ مَسْعُودٍ في بَعْضِ كرائِمِهِ؛ فاسْتَحْكَمَ الاتّصالُ بَيْنَهما.

(أ) في ظ، ب: ساغـون، وفي ص: شاغون، وتقدّم التعليق عليها (ب) سقط ما بين النجمين من ص، وهو مخرج بهامش ب بخطه (ج) سقط اسم طغان خان مـن ص وهو مخـرج في هـامش ب (د) ساقطة من ص (هـ) سـقط ما بين النجمين من ص.

انْتِقاضُ قدرخان على أرسلانَ وصُلْحُه

/ كان أرسلان خان قد وَلَّى على سَمَرْقَنْدَ قدرخان يوسُفَ بنَ بُغْراخان هارونَ [381ب] الذي كان مَلِكَ بُخَارَى، فانْتَقَضَ عليه سَنَةَ تِسْعٍ وأربعِ مائة، وكاتَبَ السُّلْطَانَ مَحْمُوداً صاحِبَ خُرَاسَان يَسْتَظْهِرُ به على أرسلان خان، فعَقَدَ السُّلْطَانُ على جيحون جِسْراً من السُّفُنِ مُحْكَمَةَ الرَّبْطِ بِسَلاسِلِ الحديدِ، وعَبَرَ إليه. ثُم خامَ عن لِقائِهِ، فعادَ إلى خُرَاسَان، وانْقَطَعَتِ المُوالاةُ بَيْنَه وبَيْنَ أرسلان خان، *واصْطَلَحَ أرسلان خان*[أ] مَعَ قدرخان، واتَّفَقا على مُحارَبَةِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، والمَسِيرِ إلى بِلادِه، فسارا إلى بَلْخ. وقاتَلَهُما السُّلْطَانُ قِتالاً شَديداً حتى انْهَزَمَ التُّرْكُ، وعَبَروا النَّهْرَ إلى بِلادِهِم. وكان مَن غَرِقَ أكثرَ ممّن نجا، وعَبَرَ السُّلْطَانُ في أثَرِهِم، ثُم رَجَعَ[ب] عنهم.

أَخْبارُ قدرخان

الذي يَظْهَرُ من كَلامِ ابنِ الأثير[1] أنّ قدرخان هذا[ج] وَلِيَ بِلادَ التُّرْكِ بِتُرْكِسْتان و[بلا]ساغُون[2] *من بَعْدِ أرسلان*[د]، فإنّه ذَكَرَهُ عَقِبَ هذا الخَبَرِ بالعَدْلِ، وحُسْنِ السِّيرةِ، وكَثْرَةِ الجِهادِ، *والمُواظَبَةِ على الصَّلَواتِ في الجَماعَةِ*[هـ].

ثُم قالَ عَقِبَ كَلامِه: فمِن فُتوحِهِ خُتَن، بَيْنَ الصِّينِ وتُرْكِسْتان، وهِيَ كثيرةُ العُلَماءِ [والفُضَلاءِ][و].

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: عبر (ج) ساقطة من ص (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) سقط ما بين النجمين من ص، ومخرج بهامش ب (و) من ص، ب وساقط من ظ.

(1) الكامل 9: 298.

(2) في الأصول الثلاثة: ساغُون، وقد تقدم التعليق عليها.

ثُم قالَ: وبَقِيَ كذلكَ إلى سَنَةِ ثلاثٍ وعِشرينَ وأربعِ مائة، فتُوفِّيَ فيها.

قال: ولما تُوفِّيَ خَلَّفَ ثَلاثَةَ بنين: أرْسلان خان وكُنْيَتُه أبو شُجاع ولَقَبُه شَرَفُ الدَّوْلَةِ، وبُغْراخان، ولم يَذْكُرِ الثَّالث. والظَّاهِرُ أنَّه شَرَفُ الدَّوْلَة.

قال: وكان لأرْسلانَ كاشْغَر وخُتَنُ و[بلا]ساغُون[أ]، وخُطِبَ له على مَنابِرِها، وكان عادِلاً مُكرِماً للعُلَماءِ وأهْلِ الدِّين، مُحْسِناً لهم، وقَصَدَهُ كثيرٌ منهم؛ فأكْرَمَهُم. قال: وكان لِبُغْراخان طِراز[1] واسْبيجاب[ب]. ووقَعَتِ الفِتْنَةُ بَيْنَ بُغْراخان وأرْسلان خان، فغَلَبَهُ بُغْراخان وحَبَسَهُ ومَلَكَ بِلادَه.

وقالَ في موضعٍ آخَر[2]: كان صاحِبَ بِلاساغُون[3] وبِلادِ التُّرْكِ في سنةِ خَمْسٍ وثلاثِينَ / [382أ] وأربعِ مائة شَرَفُ الدَّوْلَةِ، وكان دَيِّناً، وكان يَقْنَعُ من إخْوَتِهِ وأقارِبِه بالطَّاعَة، فقَسَّمَ البِلادَ بَيْنَهم، وأعْطى أخاه أرْسلان تِكين كثيراً من بِلادِ التُّرْكِ، وأعْطى أخاه بُغْراخان طرازَ واسْبيجاب، وأعْطى عَمَّه طُغان خان فَرْغانَةَ بأسْرِها، وأعْطى ابنَ علي تِكين بُخارَى وسَمَرْقَنْدَ وغَيْرَهما. وقَنِعَ هُوَ بِبِلاساغُون[4] وكاشْغَر.

قالَ[5]: وفي سنةِ خَمْسٍ وثلاثين، أسْلَمَ كثيرٌ من كُفَّارِ التُّرْكِ الذين كانوا يَطْرُقُونَ بَلَدَ الإسْلامِ بنَواحي [بلا]ساغُون[ج] وكاشْغَر ويَعِيثُونَ فيها، فيَشْتُونَ فيها،

(أ) في ظ، ب: ساغُون، وفي ص: شاغون (ب) ص: استيجاب (ج) ظ، ب: ساغُون، وفي ص: شاغون.

---

(1) في الأصول الثلاثة بالراء المهملة: طرار.

(2) الكامل 9: 520.

(3) في الأصول الثلاثة: بلاد ساغُون، وقد تقدّم التعليق عليها وما أثبتناه موافق للكامل 9: 520.

(4) في الأصول الثلاثة: ببلاد ساغُون.

(5) الكامل 9: 520.

ويُصَيِّفون بِبلادِ بُلْغار، فأسْلَموا وافْتَرَقوا في البِلادِ، وبَقِيَ ممن لم يُسْلِمِ التَّتَرُ والخَطا في نَواحي الصّين. انتهى.

ورَجَعَ إلى بُغْراخان الأوّل، فقال فيه: حَبَسَ أخاه أرْسلان خان ومَلَكَ بِلادَه، ثُم عَهِدَ بالمُلْكِ لِوَلَدِهِ الأكْبَرِ واسْمُهُ حُسَيْن جَقْر تِكين. وكان له وَلَدٌ آخَرُ أصْغرُ من حُسَيْنٍ اسْمُهُ إبْرَاهِيم، فغارَتْ أمُّه لذلك، وقَتَلَتْ بُغْراخان بالسُّمّ، وخَنَقَتْ أخاه أرْسلان في مَحْبِسِه. ثُم اسْتَلْحَمَتْ وُجوهَ أصْحابِهِ وأُمرائه، ومَلَّكَتِ ابْنَها إبْرَاهِيمَ سنةَ تِسْعٍ وثلاثِينَ وأربعِ مائة، وبَعَثَتْهُ في العَساكِرِ إلى بُرْسَخان، مَدينةٍ بنواحي تُرْكِسْتان، وكان صاحِبُها يُسمّى يَنال تِكين، فانْهزَمَ إبْرَاهِيمُ، وظَفِرَ به يَنال تِكين وقَتَلَه. واخْتَلَفَ أوْلادُ بُغْراخان وفَسَدَ أمْرُهم، وقَصَدَهُم طَفْغاج(أ) خان صاحِبُ سَمَرْقَنْدَ وفَرْغانة، فأخَذَ المُلْكَ من أيْديهم.

الخَبَرُ عن طَفْغاج خان ووَلَدِه

كان بِسَمَرْقَنْدَ وفَرْغانةَ أيّامَ بَني بُغْراخان وإخْوَتِه مَلِكٌ من التُّرْكِ الخانيّةِ اسْمُهُ نَصْر أيليك(ب)، ويُلَقَّبُ عِمادَ الدَّوْلَة. وكان مَلِكاً عليهما، *فَفَرْغانَةُ وِراثَةٌ عن آبائه، وسَمَرْقَنْد من فُتوحِهِ*(ج). وكان زاهِداً مُتعبِّداً، [ويقال: إنّه من نَسْلِ أفْراسياب مَلِكِ التُّرْكِ لِعَهْدِ الفُرْسِ الكينيّة](د).

(أ) في ص: طفقاج، وما أثبتناه موافق للكامل 9: 300، وتاريخ أبي الفداء 1: 544، ونهاية الأرب 26: 55 ومهملة في ظ، وفي ب: ايلبك. وفي الكامل 9: 300، ونهاية الأرب 29: 55: أيلك (ب) كذا في ص، بهامش ب بخطّه (ج) سقط ما بين النجمين من ص ومخرج (د) زيادة انفردت بها نسخة ب، وكتبها ابن خلدون بخطّه في الحاشية.

ولمّا ماتَ قامَ مكانَهُ ابنُه إبْرَاهِيمُ طَفْغاج، وكان مُتَدَيِّناً قابلاً للمَوْعِظَة، وعَظَهُ أبو شُجاعٍ العَلَويُّ؛ فزَهِدَ في المُلْكِ، واعْتَزَمَ على تَرْكِه، واجْتَمَعَ / إليه رعاياه، وتَضَرَّعوا [382ب] إليه في أنْ لا يُهْمِلَهم، فرَجَعَ إلى مُلْكِه.

وقَصَدَ ألب أرْسلان بِلادَه عندما(أ) مَلَكَ طُغْرُلْبك، فبَعَثَ طَفْغاج خان(ب) إلى الخليفةِ القائمِ عندما رَجَعَ إلى بَغْدادَ مِن نَكْبَتِهِ(1) يَسألُهُ كَفَّ(ج) ألب أرْسلان عن بِلادِه، فكَتَبَ لأرْسلانَ بذلك، وبَعَثَ لِطَفْغاجَ بالخِلَع، ولُقِّبَ عِمادَ الدَّوْلَةِ، وكُنّيَ أبا المظفَّر. ثُم فُلِجَ سنةَ سِتّينَ(د) وأربعِ مائةٍ وماتَ. وقد عَهِدَ بمُلْكِهِ لابنِه شمْسِ الدَّوْلَة، و*قيل: شَمْسِ المُلْكِ*(هـ)، نَصْر، فقَصَدَهُ أخوه طُغان خان بنُ طَفْغاج وحاصَرَهُ بِسَمَرْقَنْد، وبيَّتَهُ شَمْسُ الدَّوْلَةِ فهزَمَهُ وظَفِرَ به. وكان ذلك في حَياةِ أبيهما. ثُم جاء بَعْدَ مَماتِهِ إلى مُحارَبَةِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ بُغراخان هارونَ بنِ قدرخان يوسُف وطُغرل قراخان. وكان طَفْغاج قدِ اسْتَوْلى على مَمالِكِهما فحاصَراهُ بِسَمَرْقَنْد، ولم يَظْفَرا بهِ ورَجَعا عنهُ. وصارَتْ أعْمالُ الخانِيَّةِ كُلُّها في أيْديهما، والأعْمالُ المتاخمةُ لجيحونَ لِشَمْسِ الدَّوْلَةِ، والتَّخمُ بَيْنَهُما خُجَنْدة.

وكان السُّلْطانُ ألب أرْسلان قد تَزَوَّجَ بابْنَةِ قدرخان، وكانَتْ(و) قَبْلَه زَوْجاً لَمسْعُودِ بنِ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِين. وتزوّجَ شَمْسُ المُلْكِ بابْنَةِ ألب أرْسلان، وزَوَّجَ بِنْتَ عَمِّه عيسى خان من السُّلْطانِ مَلِكشاه بنِ ألب أرْسلان، وهِيَ خاتونُ الجَلاليّةُ أمُّ المَلِكِ مَحْمُود الذي وَلِيَ بَعْدَ أبيهِ مَلكشاه.

(أ) ظ: وعندما (ب) ساقطة من ص (ج) ص: عز (د) ص: ثنتين (هـ) سقط ما بين النجمين من ص (و) ص: وكان.

(1) كان الخليفة القائم قد غادر بغداد إلى الأنبار إثر نزاعه مع البساسيري، القائد التركي الذي خطب للخليفة المستنصر الفاطمي في بغداد وتجبّر على الخليفة القائم، فاستعان الخليفة بطغرلبك السلجوقيّ الذي تمكّن من إعادته إلى بغداد، والقضاء على البساسيريّ. انظر الكامل 9: 640، 646.

قالَ ابنُ الأثيرِ[1]: ثُم اختَلَفَ بَنو السُّلْطَانِ ألب أرْسلان وشَمْسَ المُلْكِ، ونَذْكُرُ ذلكَ سنةَ خَمْسٍ وسِتّينَ عِنْدَ مَقْتَلِ ألب أرْسلان. *وذُكِرَ هُنالِكَ أنّ صاحِبَ سَمَرْقَنْد عِنْدَ مَقْتَلِ ألب أرْسلان*[أ] سنةَ خَمْسٍ وسِتّينَ، وكان اسْمُهُ ألْبْتكين، طَمِعَ بَعْدَ [مَقْتَلِ][ب] ألب أرْسلان ومَسيرِ ابْنِه مَلِكشاه عن خُرَاسَانَ في البِلادِ المُجاوِرَةِ له، فقَصَدَ تِرْمِذَ في رَبيعِ خَمْسٍ وسِتّينَ ومَلَكَها، ونَقَلَ ذَخائرَها إلى سَمَرْقَنْد. وخافَ أهْلُ بَلْخَ مِنهُ فاسْتأمَنوا إليه وخَطَبوا له فيها؛ لأنّ إيازَ بنَ ألب / أرْسلان سارَ [i3S3] عَنْها إلى الجوزجان، وجاء إليها ألْبْتكين، ووَلّى عَلَيْها وعادَ إلى تِرْمِذ، فثارَ أهْلُ بَلْخَ بأصْحابِهِ وقَتَلوهم، فرَجَعَ إليهم، وأمرَ بإحْراقِ المدينةِ، ثُم عَفَا عَنْهم وصادَرَ التُّجارَ. وبَلَغَ الخَبَرُ إلى إيازَ؛ فعادَ من الجوزجان، وسارَ في العَساكِرِ إلى تِرْمِذَ في مُنْتَصَفِ سَنَةِ خَمْس، فلَقِيَهُ ألْبْتكين وهَزَمَهُ، وغَرِقَ كثيرٌ من أصْحابِه في النَّهْر. ثُم اسْتقامَتِ الأمورُ للسُّلْطانِ مَلِكشاه، فسارَ إلى تِرْمِذَ سنةَ سِتٍّ وسِتّين، وحاصَرَها ورَماها بالمَنْجنيق، وطَمَّ خَنْدَقَها حتى اسْتَأْمَنَ أهْلُها. واعْتَصَمَ بِقَلْعَتِها أخو ألبتكين، ثُم اسْتَأْمَنَ وأطْلَقَهُ السُّلْطانُ إلى أخيه. ثُم سارَ مَلِكشاه إلى سَمَرْقَنْدَ ففارَقَها صاحِبُها[ج]، *وأُسِرَ ابْنُهُ أحمدُ بها، وأرْسَلَ ألْبْتكينُ*[د] إلى السُّلْطانِ في الصُّلحِ؛ فأجابَهُ ورَدَّه إلى سَمَرْقَنْد. ورَجَعَ[هـ] السُّلْطانُ إلى خُرَاسَان. انتهى.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) من ص، ب وساقط من ظ (ج) ص: أخوه (د) سقط ما بين النجمين من ص، وهو مخرج بهامش ب (هـ) ص: ورجع إلى.

---

(1) الكامل 9: 301.

قالَ ابنُ الأثير[1]: ثُم ماتَ شَمْسُ المُلْكِ، ووَلِيَ بَعْدَه أخوه خضر خان. ثُم ماتَ[أ] فوَلِيَ بَعْدَه ابنُه أحمدُ خان. وكان أحمدُ هذا أَسَرَهُ مَلِكشاه في سَمَرْقَنْدَ لمّا فَتَحَهَا، ووَكَّلَ بهِ جَماعةً من الدَّيْلَمِ، فلَقِنَ عنهم مُعْتقداتِ الإباحَةِ والزَّنْدقة. فلمّا وَلِيَ أظْهَرَ الانْحلالَ، فاعْتَزَمَ جُنْدُه على قَتْلِه، وتَفاوَضُوا *في ذلكَ*[ب] معَ نائبِهِ بقَلْعَةِ كاشان[ج]؛ فأظْهَرَ العِصْيانَ عليه، لِيَستجرَّهُ إليه، فسارَ هُوَ في العَسْكَرِ، وحاصَرَ القَلْعَةَ. وتَمَكَّنَ جُنْدُه مِنهُ فقَبَضُوا عليه، ورَجَعوا بهِ إلى سَمَرْقَنْد، فدَفَعوه إلى القُضاةِ وقَتَلوه بالزَّنْدقة، ووَلَّوْا مَكانَه مَسْعُود خان ابنَ عَمِّه.

وقالَ ابنُ الأثير[2]: وكان جَدُّه من مُلوكِهم، وكان أَصَمَّ. وقَصَدَهُ طُغان خان بنُ قَراخان صاحِبُ طِرازَ وقَتَلَه، واسْتَوْلى على المُلْك، ووَلّى على سَمَرْقَنْدَ أبا المعالي مُحَمّدَ بنَ مُحَمّدِ بنِ زَيْدٍ العَلَويَّ، فوَلِيَها ثلاثَ سنين. ثُم عَصَى عليهِ فحاصَرَهُ وأخَذَهُ وَقَتَلَه. ثُم خَرَجَ طُغان خان إلى تِرْمِذ، فلَقِيَهُ السُّلْطانُ سَنْجَر، وظَفِرَ به وقَتَلَه، وصارَتْ / أعْمالُ ما وراءَ النَّهْرِ له. ووَلّى عليها مُحَمّدَ خان بنَ كُشتِكِينَ بن إبْراهِيمَ [383ب] ابن طَفْغاج خان، وأخَذَها مِنهُ عُمَر خان. ومَلَكَ سَمَرْقَنْد، ثُم هَرَبَ من جُنْدِهِ إلى خُوارِزْمَ فظَفِرَ بهِ السُّلْطانُ أحمد. ووَلِيَ سَمَرْقَنْدَ مُحَمّدُ خان، ووَلِيَ بُخارَى مُحَمّد تِيكين بنُ طان تِكين[3].

(أ) بعدها في ص: شمس الدولة، وهو خطأ (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ص: قاشان.

(1) الكامل 9: 301.

(2) المصدر نفسه 9: 301.

(3) كذا في الأصول الثلاثة، وفي الكامل 9: 302: طغانتكين.

وقال ابنُ الأثير[1] في ذِكْرِ كاشْغَر وتُرْكِسْتان: إنها كانَتْ لأرسلان خان ابنِ يوسُف قدرخان كما ذكَرْنا، ثُم صارَتْ لمَحْمُود نوراخان[2] صاحِبِ طِرازَ والشاش، فملَكَها سَنَةً وثلاثَةَ أشهُر، وماتَ[أ]، فوَلِيَ بَعْدَه طُغْرل خان بنُ يوسُف قدرخان، وملَكَ بلاساغُون[ب] وأقامَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً. ثُم تُوفِّيَ؛ فملَكَ ابْنُه طُغرلتِكين شهْرين. ثُم جاء هارونُ بُغْراخان بن طفغاج نوراخان[3]، وهُوَ أخو يوسُف طُغْرل خان فملَكَ كاشْغَر، وقبَضَ على هارون، واسْتَوْلى على خُتَن وما يَتَّصِلُ بهِ إلى [بلا]ساغُون، وأقامَ عِشْرينَ[4] سَنَةً، وتُوفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وتِسْعين وأربعِ مائة. فوَلِيَ [بَعْدَه][ج] أحمدُ بنُ أرْسلان خان، وبَعَثَ إليه المُسْتَظْهِرُ بالخِلَع، ولقَّبَهُ نورَ الدَّوْلَة.

مَقْتَلُ قدرخان صاحِبِ سَمَرْقَنْد

قالَ ابنُ الأثير في[د] سَنَةِ خَمْسٍ وتِسْعينَ وأربعِ مائة[5]: ولما سارَ سَنْجَرُ إلى بَغْدادَ معَ أخيهِ السُّلْطانِ مُحمّد، طَمِعَ قدرخان جبريلُ بنُ عُمَر صاحِبُ سَمَرْقَنْدَ في خُرَاسَان؛ فخالَفَ إليها سَنْجر بَعْدَ رُجوعِهِ إليها، وقد عَظُمَ الخِلافُ بَيْنَ بَرْكيارُق وأخيه مُحمّد. وكان بَعْضُ أُمراءِ سَنْجَر، اسْمُهُ كُنْدغُدي، يُكاتِبُ قدرخان ويُغْرِيهِ ويَسْتَحِثُّهُ

(أ) ص: ثم مات (ب) في ظ، ب: بلاد ساغُون، وفي ص: بلاد ساغور (ج) زيادة من ص (د) ساقطة من ص.

(1) الكامل 9: 302.

(2) ذكره ابن الأثير: بغراخان.

(3) الكامل: بغراخان.

(4) الكامل: تسعاً وعشرين.

(5) الكامل 10: 347.

إلى البِلادِ، فَجَمَعَ قَدرخان وسارَ[أ] إلى بَلْخَ سنةَ سَبْعٍ وتِسْعين، في مائةِ ألْف. وبادَرَ سَنْجَرُ إليها في سِتّةِ آلاف، فلمّا تقارَبا، لَحِقَ كُنْدغُدي بقَدرخان؛ فبَعَثَهُ إلى تِرْمِذَ ومَلَكَها. وجاءَ الخَبَرُ إلى سَنْجَر: أنّ[ب] قدرخان نَزَلَ قَريباً من بَلْخ، وأنّه خَرَجَ مُتَصَيِّداً في ثلاثِ مائةِ فارِس، فجَرَّدَ إليه عَسْكراً مَعَ أميرِهِ بُرغُش فهَزَمَهُم، وجاء بقَدرخان وكُنْدغُدي / أسيرَيْنِ. [384أ] وقيل: إنه وَقَعَ بَيْنَهما مَصافّ، وانهَزَمَ قدرخان وأُسِرَ فقَتَلَهُ سَنْجَر، وسارَ إلى تِرْمِذَ فحاصَرَها حتى اسْتأمَنَ إليه كُنْدغُدي فأمَّنَه، ولَحِقَ بغَزْنَه.

وكان مُحَمّد أرْسلان خان بنُ سُليمانَ بنِ داودَ بُغراخان نازلاً بِمَرْو، فبَعَثَ عنهُ السُّلْطانُ سَنْجَر، ووَلّاهُ على سَمَرْقَنْد. وهُوَ من نَسْلِ الخانِيّة، [بما][ج] وراءَ النَّهر، وأُمّه بِنْتُ السُّلْطانِ مَلكشاه، [دُفِعَ][د] عن مُلْكِ آبائه فقَصَدَ مَرْوَ وأقامَ بها، فلمّا قُتِلَ قَدرخان، وَلّاه سَنْجَرُ أعْمالَه، وبَعَثَ معَهُ العَساكِرَ الكثيرة، فاسْتَوْلى عليها، واسْتَفْحَلَ مُلْكُه.

ثُم انْتَقَضَ عليه من أُمراءِ التُّرْكِ *سنةَ ثلاثٍ وخمسِ مائةٍ أميرٌ يُسمّى*[هـ] صاغُوبَك[1]، وجَمَعَ وسارَ إلى أعْمالِ مُحَمّد خان بِسَمَرْقَنْدَ وغَيْرِها، فاسْتَنْجَدَ مُحَمّد خان بالسُّلْطانِ سَنْجَر؛ فأنْجَدَهُ بالعساكِر، وسارَ إلى سَاغُوبك فهَزَمَهُ وفَضَّ جُموعَهُ، ورَجَعَتِ العَساكِرُ إليه.

(أ) ص: فسار قدر خان (ب) في ص: و (ج) ظ: ما (د) في ظ: ودفع (هـ) سقط ما بين النجمين من ص، وهو مخرج بهامش ب.

(1) كذا في الأصول، ويكتبها أيضاً بالسين كما سيأتي، وفي الكامل (10: 477): ساغر بك، وفي نسخة أخرى: ساغو بك.

انتقاضُ مُحمّد خان على سَنْجَر

ثُم بلَغَ السُّلْطَانَ سَنْجَرَ سوءُ سيرةِ مُحمّد خان في رَعِيّتِهِ، وإهْمالُه لأوامِرِ السُّلْطَان؛ فسارَ إليه سنةَ سَبْعٍ وخمسٍ مائة، فخافَ مُحمّد خان غائِلَتَهُ، وبَعَثَ إلى الأميرِ قماج أعْظَمِ أُمراءِ سَنْجَر يَعْتَذِرُ ويَسْأَلُهُ الصُّلْحَ، فشَرَطَ عليه الحُضورَ عِنْدَ السُّلْطَانِ فاعْتَذَرَ بالخَوْفِ، وأنّه يَقِفُ من وراءِ جيحون، ويُقبِّلُ الأرْضَ من هُنالِكَ، فأُجيبَ إلى ذلك، ووَقَفوا بِعُدْوَتَي النَّهْرِ، حتى وَفَى مُحمّد خان بِشَرْطِهِ وسَكَنَتِ الفِتْنَةُ.

اسْتيلاءُ السُّلْطَانِ سَنْجَرَ على سَمَرْقَنْد

كان السُّلْطَانُ سَنْجَرُ لما مَلَكَ سَمَرْقَنْد، وَلّى عَلَيْها أوْلادُ أرْسلان خان مُحمّدِ ابنِ سُليمانَ بنِ بُغْراخانَ داود، فأصَابَهُ الفالِجُ، واسْتَنابَ ابنَهُ نَصير خان، فوثَبَ به أهْلُ سَمَرْقَنْدَ وقَتَلوه. وتولّى كِبْرَ[1] ذلك اثْنانِ منهم، أحدُهما عَلَوي، وكان أبوه مُحمّدٌ المَفْلوجُ غائباً فعظُمَ عليه، وبَعَثَ / عنِ ابنِهِ الآخَرِ من تُرْكستان، فجاء وقَتَلَ العَلَويَّ [384ب] وصاحِبَه. وكان والِدُه أرْسلانُ خان قد بَعَثَ إلى السُّلْطَانِ سَنْجَر يَسْتَحِثُّه قبْلَ قُدومِ ابنِهِ الآخَر، فسارَ سَنْجَرُ لذلك. فلمّا قدِمَ ابنُ(أ) أرْسلان، وقَتَلَ قاتِلَي أخيه، بَعَثَ أرْسلانُ إلى السُّلْطَان سَنْجَر يُعَرِّفُه، ويَسْأَلُه العَوْدَ إلى بَلَدِهِ، فغَضِبَ لذلك، وأقامَ أيّاماً. ثُم جيءَ إليهِ بأشْخاصٍ، واعْتَرَفوا [بأنّ](ب) مُحمّد خان بَعَثَهم لِقَتْلِه؛ فغَضِبَ،

(أ) ص: ابنه (ب) في ظ، ب: أن.

---

(1) كِبْر الشيء: معظمه.

وسارَ إلى سَمَرْقَنْدَ فملَكَها عَنوةً، وتحَصَّنَ مُحمّد خان بِبَعْضِ الحُصونِ حتى اسْتَنْزَلَهُ سَنْجَرُ بالأمانِ بَعْدَ مُدّةٍ وأكْرَمَه. وكانتْ بِنْتُه تحْتَه، فبعَثَه إليها وأقامَ عِنْدَها، ووَلّى على سَمَرْقَنْدَ حُسَينَ تِكين ورَجَعَ إلى خُراسَان. وماتَ حُسَيْن [تكين][أ] فوَلّى بَعْدَه عليها مَحْمُودَ بنَ مُحمّد خان أخا زَوْجَتِه.

اسْتيلاءُ الخطا على تُرْكِستانَ وبِلادِ ما وراءَ النَّهرِ، وانْقِراضُ دَوْلَةِ الخانِيّة

نَقَلَ ابنُ الأثيرِ[1] هذا الخبرَ على اضطِرابٍ عِنْدَه فيه، على أنّ أخبارَ هذه الدَّوْلَةِ الخانيّة في كتابِه ليست جليّةً ولا مُتّضِحَةً، وأرْجو - إنْ مَدَّ اللّهُ في العُمْرِ- أنْ أُحقِّقَ أخبارَها، بالوُقوفِ عليها في مَظانِّ الصِّحَّةِ، وأُلخِّصَها مُتَرَتِّبَةً، فإنّي لم أُوفِ[ب] حَقَّها من التَّرْتيب، لِعَدَمِ وُضوحِها في نَقْلِه.

وحاصِلُ ما قَرَّرَهُ في هذا الخَبَرِ من أحَدِ طُرُقِه أنّه قال: إنّ بِلادَ تُرْكِستانَ، وهِيَ كاشْغَرُ وبلاساغُون[2] وخُتَنُ وطرازُ وغيرُها مما يُجاوِرُها من بلادِ ما وراءَ النَّهْرِ، كانَتْ بِيَدِ الملوكِ الخانيّة من التُّرْكِ، وهم من نَسْلِ [أفراسِيابْ][ج] مَلِكِهِمُ الأوّلِ المُنازِعِ للملوكِ الكَينيّةِ من الفُرْس. وأسْلَمَ جَدُّهمُ الأوّلُ سبق قَراخاقان[د]. ويُقالُ في سَبَبِ

(أ) من ص (ب) ص: أوفها (ج) ظ، ص: قراسيات (د) ص: قراخان.

(1) الكامل 11: 81-

(2) في الأصول الثلاثة: بلاد ساغون.

إسْلامِهِ: إنّه رأى في مَنامِهِ رَجُلاً نَزَلَ من السَّماءَ فقالَ له باللِّسانِ التُّرْكيِّ ما معناه: اسْلِمْ تَسْلَمْ في الدُّنيا والآخِرة؛ فأسْلَمَ في مَنامِهِ، وأصْبَحَ مُظْهِراً لإسْلامِهِ. ولما ماتَ، قامَ مَقامَه ابنُه موسى،/ واتّصَلَ المُلْكُ في عَقِبِه إلى أرسلان خان مُحَمّدِ بنِ سُليمانَ بنِ داودَ بُغْراخان بنِ إبْراهِيمَ طفغاج خان بنِ أيلِك نَصْر أرسلان بنِ عليِّ بنِ[أ] موسى بن سبق، فخَرَج عليه قدرخان وانْتَزَعَ المُلْكَ منه. وجاءَ السُّلْطانُ سَنْجَر، فقَتَلَ قدرخان وأعادَ أرسلانَ خان إلى مُلْكِهِ سَنَةَ أرْبعٍ وتِسْعينَ وأربعِ مائة. واجْتَمَعَ التُّرْكُ عليه، وكانوا طَوائفَ، فكان مِنهم القَارَغْلِيّة، وبقيةُ الغُزِّ الذين عَبَروا إلى خُرَاسَانَ ونَهَبُوها على ما مَرّ. [385أ]

وكان لأرسلانَ ابنٌ اسْمُهُ نَصْر خان، وفي صِحابَتِه شَريفٌ عَلَويٌّ اسْمُهُ الأشْرفُ ابنُ[أ] مُحَمّدِ بن أبي شُجاع السَّمَرْقَنْديُّ، فحَسَّنَ لهُ طَلَبَ المُلْكِ من أبيه، وأطْمَعَهُ فيه؛ فقَتَلَهما أرسلان.

ثُم وَقَعَتْ بَيْنَه وبَيْنَ القَارَغْلِيّةِ من التُّرْكِ وَحْشَةٌ دَعَتْهُم إلى الانْتِقاضِ والعِصْيان، واسْتَنْجَدَ بالسُّلْطانِ سَنْجَر، فعَبَرَ جيحونَ بِعَساكِرِه سنةَ أرْبعٍ وعِشْرين وخَمْسِ مائة، ووَصَلَ إلى سَمَرْقَنْد، وهَرَبَ القَارَغْلِيّة بَيْنَ يَدَيْه. ثُم عَثَرَ على رجالٍ اسْترابَ بهم؛ فقَبَضَ عَلَيهم وتَهَدَّدَهُم، فذَكَروا أنّ أرسلانَ خان وضَعَهُم على قَتْلِه، فرَجَعَ إلى سَمَرْقَنْد، ومَلَكَ القَلْعَةَ وبَعَثَ أرسلانَ أسيراً إلى بَلْخ فماتَ بها. وقيلَ: بلِ انْتَزَعَ المُلْكَ منه، ووَضَعَ هذه الحِكايةَ وَسيلةً لذلك.

(أ) ساقطة من ص.

ثم وَلّى السُّلْطانُ سَنْجَرُ على سَمَرْقَنْدَ قِلِجَ طَمْغاج، وهُوَ أبو المعالي الحَسَنُ ابنُ عليٍّ *بنِ عبدِ المؤمنِ*[أ] المعروفُ بحَسَن تِكين، وكانَ من أعْيانِ بَيْتِ الخانِيّة. فلم تَطُلْ أيّامُه. وماتَ؛ فوَلّى سَنْجَرُ مَكانَهُ مَحْمُوداً ابنَ أُخْتِه، وهُوَ ابنُ السُّلْطان أرْسلان، فأقامَ مُملَّكاً عَلَيْها.

وكان مَلِكُ الصّينِ كُوخان قد وَصَلَ إلى تُخُومِ كاشْغَر سنةَ ثِنْتَينِ وعِشْرينَ وخَمسِ مائةٍ في جُيوشٍ كثيفة.

ومَعْنَى (كُو) بِلِسان[ب] أهْلِ الصّين: (أعظَم)، و(خان): سِمَةُ مُلوكِ التُّرْك.

وكان أعْور، وكانَ يَلْبَسُ لبْسَةَ مُلوكِ التُّرْكِ. وهو مانَويُّ المَذْهبِ[1]، / ولـمّا [385ب] خَرَجَ من الصّينِ إلى تُرْكِستان، انْضافَ إليه طَوائفُ الخَطا من التُّرْك، وكانوا قد خَرَجوا قَبْلَهُ من الصّين، وأقاموا في خِدْمَةِ الخانِيّة أصْحابِ تُرْكِستان، فانْضافوا إلى كُوخانَ مَلِكِ الصّين، وكَثُفَ جَمْعُه بهم. وزَحَفَ إليه صاحِبُ كاشْغَر، وهُوَ الخان أحمدُ بنُ الحَسَنِ بِجُموعِهِ؛ فهَزَمَهُ. *وأقامَ بالبِلادِ*[ج]، وأقامَتْ طَوائِفُ الخَطا معَهُ في تِلكَ البِلادِ.

وكان سَبَبُ خُروجِهِم من الصّين، ونُزولِهِم [بلا]ساغُون، أنّ أرْسلانَ مُحمّداً كان يَسْتَخْدِمُهُم، ويُجْري عَلَيْهِم الأرْزاقَ والإقْطاعاتِ، ويُنْزِلُهم [مَسالِحَ][د] في ثُغورِهِ. ثُم اسْتَوْحَشوا منهُ ونَفَروا، وطَلَبوا الرِّحْلَةَ إلى غَيْرِ بَلَدِهِ، وارْتادوا البِلادَ، فاخْتاروا

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ: بلستان (ج) سقط ما بين النجمين من ص، ومخرج بهامش ب (د) ظ: مشايخ.

(1) المانويّة: نسبة لماني الحكيم الفارسي، وهم ملّة يعتقدون بأنّ العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأنهما أزليان. الملل والنحل للشهرستاني 1: 244.

منها بَلَد [بلا]ساغون(أ)، فساروا إليها، ورَدَّدَ عَلَيهم أرسلانُ [الغَزْوَ](ب). ولـمّا جاء كُوخان مَلِكُ الصّين، صاروا في جُمْلَتِه، حتى إذا رَجَعَ زَحَفوا إلى بِلادِ تُرْكِستانَ فَملَكوها بَلَداً بَلَداً. وكانوا إذا مَلَكوا المدينةَ يَأخُذونَ ديناراً من كلِّ بَيْتٍ لا(ج) يَزيدونَ عَلَيه، ويُكَلِّفونَ مَن يُطيعُهُم من المُلوكِ أنْ يُعَلِّقَ في مَنْطِقَتِه لَوْحاً من فِضّةٍ، عَلامةً على الطّاعَة. ثُم ساروا إلى بِلادِ ما وراءَ النَّهْرِ سَنَةَ إحْدى وثلاثِينَ وخَمسِ مائة. ولَقِيَهُم مَحْمُود خان بنُ أرسلانَ مُحَمّد فهزَموه إلى سَمَرْقَنْدَ وبُخارَى. واسْتَنْجَدَ بالسُّلْطَانِ سَنجَر، ودَعاهُ لِنَصْرِ المسلمين؛ فَجَمَعَ العَساكِرَ واسْتَنْفَرَ صاحِبَ سِجِسْتَانَ ابنَ خَلَف، والغُورِيَّ مَلِكَ غَزْنَة، ومَلِكَ ما وراءَ النَّهْرِ، وغَيْرَهُم. وسارَ لِلِقاءِ التُّرْكِ(د) وعَبَرَ النَّهْرَ في ذي الحِجّةِ سنةَ خَمْسٍ وثلاثين.

وشكا إليه مَحْمُودٌ مِن القَارَغْلِيّة، *فقَصَدَهُم؛ فساروا إلى كوخان مَلِكِ الصّين، وأقام سَنجَرُ بِسَمَرْقَنْد، وكَتَبَ إليه كوخانُ يَشْفَعُ في القَارَغْلِيّة*(هـ)، فلَمْ يُشَفِّعْه. وكَتَبَ إليه يَدْعوه إلى الإسلامِ ويُنْذِرُه.

ولما بَلَغَ الكِتابُ إلى كُوخان، مَزَّقَهُ وعاقَبَ الرّسولَ، وسارَ لِلِقاءِ / [386أ] سَنجَرَ في أُمَمِ التُّرْكِ والصّينِ(و) والخطا والقَارَغْلِيّة. فلَقِيَهُ السُّلْطانُ سَنجَرُ أوّلَ صَفَرٍ ستٍّ(ز) وثلاثين، وعلى مَيْمَنَتِه قُماج، وعلى مَيْسَرَتِه صاحِبُ سِجِسْتَان، وأبلى في(ح) ذلكَ اليوم، وساء(ط) أثَرُ القَارَغْلِيّة في تِلكَ الحَرْبِ، وانْهَزَمَ السُّلْطانُ سَنجَرُ والمسلمونَ، واستَحَرَّ القَتْلُ فيهم. وأُسِرَ صاحِبُ سِجِسْتَان، والأميرُ قُماج، وزَوْجَةُ السُّلْطانِ

(أ) في ظ، ب: ساغون، وفي ص: الساغون (ب) ظ: الغز (ج) ص: ولا (د) ص: وسار للقائهم (هـ) سقط ما بين النجمين من ص (و) ساقطة من ص (ز) ص: سنة ست (ح) ساقطة من ص (ط) ص: وسار.

سَنْجَر[أ] بِنْتُ[ب] أرسلان خان مُحمّد، وأطْلَقَهم الكفّار. ولم يكُنْ في الإسْلام وَقْعَةٌ أعْظَمَ من هذه، ولا أفْحَش قتْلاً.

واسْتَقَرّتِ الدَّوْلَةُ فيما وراءَ النَّهْرِ للخطا والتُّرْكِ، وهُم يَوْمئذٍ على دينِ الكُفرِ، وانقَرَضتْ دَوْلَةُ الخانِيّةِ المسلمينَ[ج] الذين كانوا بها.

ثُم هَلَكَ كُوخانُ مُنْتَصفَ سَبْعٍ وثلاثين، وكان جَميلاً حَسَنَ الصُّورَةِ، ويلْبَسُ الحريرَ الصِّينيّ، وله هَيْبَةٌ على أصْحابِه، ولا يَقْطَعُ أحداً منهم خَوْفاً على الرَّعِيّةِ من العَسْف، ولا يُقدِّمُ أميراً على فَوْق مائةِ فارِس، خَشْيَةَ أنْ تُحدِّثَه نَفْسُهُ بالعِصْيان، ويَنْهى عن الظُّلْمِ وعن السُّكْرِ، ويُعاقِبُ عليه، ولا يَنْهى عن الزِّنا ولا يُقبِّحُه. ولما ماتَ مَلَكَتْ بَعْدَه ابْنَتُه، وماتَتْ قَريباً؛ فَمَلَكَتْ بَعْدَها أُمُّها زَوْجَةُ [كُوخان][د].

وبَقِيَ ما وراءَ النَّهْرِ بِيَدِ الخَطا إلى أنْ غَلَبَهُم عليه علاءُ الدين مُحمّدُ خُوارِزم شاه صاحِبُ دَوْلَةِ الخُوارِزميّة سنةَ ثِنْتي عَشرَةَ وستِّ مائةٍ على ما يأتي في أخْبارِ دَوْلَتِهِم.

إجْلاءُ القَارَغْلِيّةِ من وراءِ النَّهْرِ[1]

كان مَلِكُ الخَطا لمّا مَلَكَ ما وراءَ النَّهْر، وَلّى على سَمَرْقَنْد وبُخارَى [جقري][هـ] خان بنَ حَسَن تِكِين من بَيْتِ الخانِيّة، وأمَرَهُ سنةَ تِسْعٍ وخَمْسينَ بإجْلاءِ التُّرْكِ القَارَغْلِيّةِ، من أعْمالِ بُخارَى وسَمَرْقَنْدَ، إلى كاشْغَر، وإلْزامِهِم الصُّلْحَ[و] ومُجانَبَة

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: ابنة (ج) ص: للمسلمين (د) في ظ: كوغان (هـ) كذا في ب، وفي ظ: جقربي ، وفي ص: جعفري (و) ص، ب: الفلح.

(1) ألْحق ابن خلدون هذا الفصل بهامش نسخة ب بخطّه.

حَمْلِ السِّلاحِ، فامْتَنَعوا من ذلك، وألَحَّ عَلَيْهم [جقري][(أ)] خان، فاجْتَمَعوا لِحَرْبِه. وساَرُوا إلى بُخَارَى، فبَعَثَ إليهم فُقهاءَ بُخَارَى / وكِبارَها بالوَعْظِ في ذلكَ والوَعْدِ [386ب] الجميلِ بخِلالِ ما جَمَعَ جقري خان، وكَبَسَهُم على بُخَارَى فانْهَزموا، وأثْخَنَ فيهم، وقَطَعَ دابِرَهُم وأجْلاهُم عن نَواحي بُخَارَى وسَمَرْقَنْد، وصَلَحَتْ أحوالُ تِلكَ النَّواحي.

(أ) ظ: حقرتي.

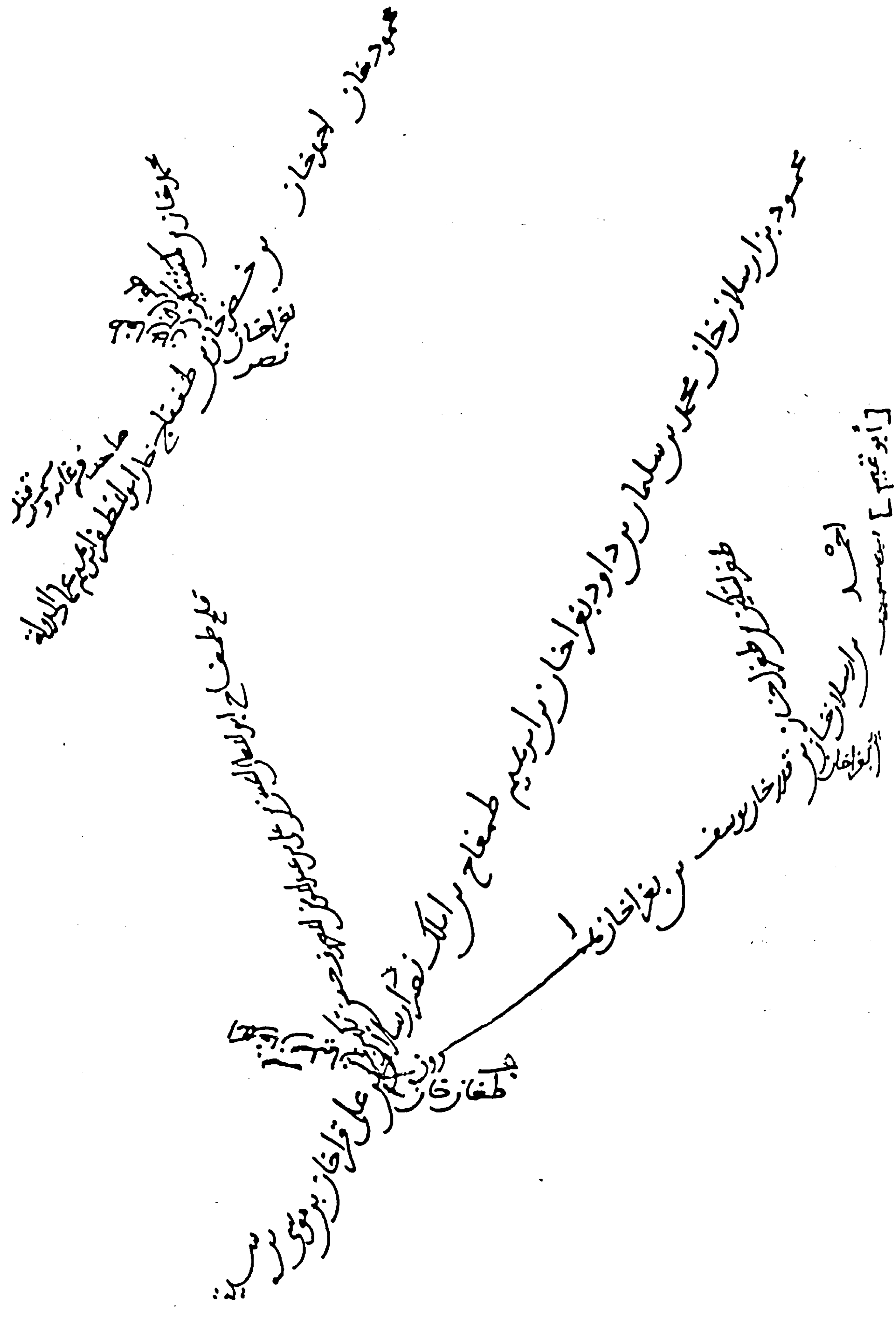
محمود خان
احمد خان
محمود بن ارسلان خان محمد بن سليمان بن داود بغراخان بن ابراهيم طمغاج بن ايلك نصر بن ارسلان
طمغاج بن ايلك
قدر خان يوسف بن بغراخان
طمغاج خان
علي

[387ب]

۞ / الخَبَرُ عن دَوْلَةِ الغُورِيَّةِ [بغَزْنَة وخُرَاسَانَ والهِنْد](أ)، القَائِمينَ بالدَّعْوةِ العَبَّاسيَّةِ من بَعْدِ بَني سُبُكْتِكِين، وما كانَ لهم من السُّلْطَانِ والدَّوْلَةِ، وابتداءِ أُمورِهِم ومَصَائِرِ أَحْوالِهِم

كان بَنو الحُسَيْن أيامَ بَني سُبُكْتِكِينَ مُلوكاً على بِلادِ الغُور، يَلُونَ(ب) عَلَيْها لِبَني سُبُكْتِكِين، وكانَتْ لهم شِدَّةٌ وشَوْكَة، وكانَ منهم لآخِرِ دَوْلَةِ بَني سُبُكْتِكِينَ أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ قدِ اشْتَهروا(ج) واسْتَفْحَلَ مُلْكُهم، وهم: مُحَمّدٌ [وسُوري](د) والحُسَيْنُ شاه(هـ) وسامٌ بَنو الحُسَيْن. ولا أدري إلى مَن يَنْتَسِبُ الحُسَيْنُ هذا، وأظنُّه من وَلَدِ سُبُكْتِكِين. وقد قالَ ابنُ الأثيرِ(1) فيه: وهُو من بَيْتِ سُبُكْتِكِين.

وأوّلُ مَن ظَهَرَ منهم مُحَمّدُ بنُ الحُسَيْن، وأصْهَرَ إليه بَهْرام شاه آخِرُ مُلوكِ بَني سُبُكْتِكِين، والْتَحَمَ به؛ فعَظُمَ شَأْنُهُ [ومَلَكَ جبالَ الغُورِ وفيرُوزكُوه](و). ثُم كانتِ الفِتْنَةُ بَيْنَ بَهْرامَ وأخيه أرْسلان، فمالَ مُحَمّدٌ إلى أرْسلان، وارْتابَ به بَهْرامُ لذلك. ثُم انْقَضَى أمْرُ أرْسلان، وسارَ مُحَمّدُ بنُ الحُسَيْنِ في جُموعِهِ إلى غَزْنَة سنةَ ثلاثٍ وأربعين، مُوَرِّياً بالزِّيارَةِ وهُوَ يُريدُ الغَدْرَ به، وشَعَرَ [بذلك](ز) بَهْرامُ فحَبَسَهُ ثُم قتَلَه؛ واسْتَوْحَشَ الغُورِيَّةُ لذلك.

(أ) زيادة من ب وحدها (ب) ص: يكون (ج) ص: اشهر (د) ظ: سودي (هـ) كلمة شاه ساقطة من ب (و) زيادة من ب
(ز) من ص، ب.

---

(1) الكامل 11: 135.

مَقْتَلُ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْنِ الغُورِيّ، وولايةُ أخيه شاه ثم أخيه سُورِي

ولمّا قُتِلَ مُحَمّدٌ، وَلِيَ من بَعْدِه أخوه شاه بنُ الحُسَيْن. ثُم ماتَ [بالجُدَري][أ]، ومَلَكَ بَعْدَه أخوه سُوري بنُ الحُسَيْن، وأجْمَعَ الأخْذَ بثأرِ أخيه من بَهْرام شاه؛ فَجَمَعَ[ب]، وسارَ إلى غَزْنَةَ سنةَ ثلاثٍ وأربعين فَمَلَكَها. وفارَقَها بَهْرام شاه إلى بِلادِ الهِنْدِ فَجَمَعَ عَساكِرَهُ التي هُنالِكَ، ورَجَعَ إلى غَزْنَةَ وعلى مُقَدَّمَتِه السَّلاّرُ الحُسَيْن، وأميرُ هِنْدوسْتانَ إبْرَاهِيمُ العَلَويّ. وسارَ سُوري للقائه، فانْفَضَّ عَنْهُ عَسْكَرُ غَزْنَةَ إلى بهرام شاه؛ فانْهَزَمَ وأَسَرَهُ بَهْرام، ودَخَلَ غَزْنَةَ في مُحرَّمِ أربعٍ وأربعين، / صَلَبَ سُوري على بابِ غَزْنَة، واسْتَقَرَّ في مُلْكِه. [388أ]

مَقْتَلُ سُورِي بنِ الحُسَيْنِ، وولايةُ أخيه علاءِ الدَّوْلَةِ[1] الحُسَيْن، واسْتيلاؤُهُ على غَزْنَةَ ثُمَّ انْتِزاعُها مِنْهُ

لمّا هَلَكَ سوري بنُ الحُسَيْن، مَلَكَ الغُورَ من بَعْدِه أخوه الحُسَيْن، ويُلَقَّبُ عَلاءَ الدَّوْلَة.

واسْتَوْلى على جِبالِ الغُورِ ومَدينةِ فيرُوزْكُوه المُجاوِرَةِ لأعْمالِ غَزْنَة، من بِلادِ الهِنْد وتُقارِبُ[ج] في اتّساعِها بِلادَ خُراسَان؛ فاسْتَفْحَلَ مُلْكُه، وطَمِعَ في مُلْكِ خُراسَان. وسارَ إلى هَرَاة باسْتِدْعاءِ أهْلِها فحاصَرَها ثلاثاً، ثُم مَلَكَها بالأمانِ، وخَطَبَ فيها للسُّلْطانِ سَنْجَر. وسارَ إلى بَلْخ، وبها الأميرُ قُماج من قِبَلِ السُّلْطانِ سَنْجَر، فغَدَرَ به أصْحابُهُ، فَمَلَكَ علاءُ

(أ) في ظ، ص: بالجزيرة (ب) ص: فجمع له (ج) ص: ولما تقارب.

(1) في الأصول الثلاثة: علاء الدين، وهو مخالف لما يأتي بعده، وفي ص: علاء الدين بن الحسين.

الدَّوْلَةِ بَلْخ، وسارَ إليه السُّلْطَانُ سَنْجَر، وقاتَلَهُ وظَفِرَ بهِ فأَسَرَه، ثُم خَلَعَ عَلَيْهِ ورَدَّه إلى فيرُوزكُوه.

ثُم سارَ علاءُ الدَّوْلَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وأربعينَ يُريدُ غَزْنَةَ، وفارَقَها صاحِبُها بَهْرام شاه [إلى لَهاوور](أ)، ومَلَكَها علاءُ الدَّوْلَةِ، وأَحْسَنَ السِّيرةَ، واسْتَعْمَلَ عليهم أخاه سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وعادَ إلى بَلَدِ(ب) الغُور.

فلمّا جاءَ فَصْلُ الشِّتاءِ، وسَدَّ الثَّلْجُ المسالِكَ، كَتَبَ أَهْلُ غَزْنَةَ إلى بَهْرام شاه [واسْتَدْعَوْهُ، فلمّا وَصَلَ، وَثَبوا بسَيْفِ الدَّوْلَةِ وصَلَبوه، وبايَعوا لبَهْرام شاه](ج) ومَلَّكُوهُ عَلَيهِم كما كان. ٭ثم هَلَكَ بَهْرام شاه سنةَ تِسْعٍ وأربعين، ووَلِيَ ابنُه خَسْرو شاه. وسارَ إليه علاءُ الدَّوْلَةِ سنةَ [خَمْسينَ](د) بَعْدَها، ففارَقَها خَسْرو شاه إلى لَهاوور، ومَلَكَ علاءُ [الدَّوْلَةِ](هـ) غَزْنَةَ ونَهَبَها ثَلاثَةَ أيّامٍ، [وقَتَلَ الدين](و) قَتَلوا أخاه، وعادَ إلى فيرُوزكُوه، ونَقَلَ معَهُ أعْيانَ غَزْنة. ولَـمّا مَلَكَ غَزْنَةَ تَلَقَّبَ بالسُّلْطانِ المُعَظَّم، ورَفَعَ على رَأْسِهِ الجِتْرَ على عادَةِ مُلوكِ السُّلْجوقيّة٭(ز).

انْتِقاضُ شِهابِ الدِّينِ وغِياثِ الدِّينِ على عَمِّهما علاءِ الدَّوْلَة

لـمّا(ح) اسْتَفْحَلَ أَمْرُ عَلاءِ الدَّوْلَةِ، واتَّسَعَ(ط) مُلْكُه،/ [388ب] اسْتَعْمَلَ على البِلادِ الوُلاةَ والعُمّالَ، وكان فيمن وَلّاه في بلادِ الغُور: ابْنا أخيه سام بنِ الحُسَيْن، وهما: غِياثُ الدِّينِ وشِهابُ الدِّين؛ فأَحْسَنا السِّيرَةَ في عَمَلِهما، ومالَ إليهما النّاسُ.

(أ) من ب وحدها (ب) ص: بلاد (ج) ما بين الحاصرتين من ص، ب وساقط من ظ (د) في ظ: خمس سنين، وفي ب: خمس وخمسين، وما أثبتناه من الكامل 11: 165 (هـ) في الأصلين ظ، ب: علاء الدين، وهو خطأ (و) ظ: وقيل الدين (ز) سقط ما بين النجمين من ص، وهو مخرج بهامش ب بخطّه (ح) ظ: ولما (ط) ص: واستفحل.

وكَثُرَتِ السِّعايَةُ فيهما عِنْدَ عَمِّهما بأنهما يُريدانِ الوُثوبَ؛ فبَعَثَ عَنْهُما، فامْتَنَعا، فجَهَّزَ إليهما العَساكِرَ فهزَماها وأظْهرا عِصْيانَهُ، وقَطَعا خُطْبَتَه؛ فسارَ إليهما فقاتَلاهُ قِتالاً شَديداً حتى انهَزَمَ، فاسْتَأْمَنَ إليهما، فأجْلَساهُ على التَّخْتِ، وقاما بِخِدْمَتِه. وزَوَّجَ بِنْتَهُ غِياثَ الدِّينِ منهما، وبَقِيَ مُسْتَبِداً على عَمِّهِ علاءِ الدَّوْلَة، ثُم عَهِدَ إليه بالأمْرِ من بَعْدِه وماتَ.

ولمّا ماتَ، قامَ بالأمْرِ مِنْ بَعْدِه بِفيرُوزكُوه، ولَحِقَ ابْنُهُ مُحَمّدٌ بجبالِ الغُور، فأقامَ بها وتَسمّى سَيْفَ الدِّين. وأطاعَهُ أهْلُ الغُور وأحبُّوه، وأخْرَجَ قوماً من دُعاةِ الإسْماعِيْليّة كانوا هُنالِكَ. وراسَلَ الملوكَ [و]هاداهُم[أ]، واسْتَمالَ المُؤيَّدَ أي [أبَه][ب] صاحِبَ نَيْسابُور؛ فأجابَهُ إلى المُساعَدَةِ والوِفاقِ[ج].

وَفاةُ عَلاءِ الدَّوْلَةِ، وولايةُ غِياثِ الدِّينِ ابنِ أخيهِ من بَعْدِه وتَغَلُّبُ الغُزِّ على غَزْنَة

ثُم تُوفِّيَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ مَلِكُ الغُورِيّةِ سنةَ سِتٍّ وخَمْسين، وقامَ بالمُلْكِ بَعْدَهُ[د] بِفيرُوزكُوه غِياثُ الدِّين أبو الفَتْح ابنُ أخيه سام، وطَمِعَ الغُزُّ -بِمَوْتِه- في مُلْكِ غَزْنَة، فَمَلكوها من يَدِه، وبَقِيَ غِياثُ الدِّين في كُرْسيِّهِ بِفيرُوزكُوه وأعْمالِها، وابْنُه سَيْفُ الدِّين مُحَمّدٌ [في][1] [بلادِ][هـ] الغُور[و].

(أ) سقطت واو العطف من ظ، ب والتعويض من الكامل (ب) ظ: أبيه ، محملة، وغير مقروءة في ب، وما أثبتناه من الكامل 11: 271 (ج) سقط ما بين النجمين من ص ومخرج بهامش ب بخطه (د) ص: من بعده (هـ) من ص، ب وساقطة من ظ (و) ص: الغورية

(1) إضافة يقتضيها السياق.

ثُم أساءَ الغُزُّ السِّيرةَ في غَزْنَةَ بَعْدَ مُقامَتِهِم[أ] فيها خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، واسْتَفْحَلَ أمْرُ غِياثِ الدِّين، فسارَ إلى غَزْنَةَ سنةَ إحْدى وسَبْعينَ في عَساكِرِ الغُورِيَّةِ والخَلَج[1] والخُرَاسانية، ولَقِيَ الغُزَّ فهزَمَهُم ومَلَكَ غَزْنَةَ من أيْديهم. وسارَ إلى كَرْمَانَ وسنُّوران فملَكَهُما، وكَرْمَانُ هذهِ بَيْنَ غَزْنَةَ / والهِنْد، وليست كَرْمَانَ المعروفة. [389أ]

ثُم سارَ غِياثُ الدِّين إلى لَهاوورَ لِيَمْلِكَها من يَدِ خَسْروشاهِ بنِ بَهْرام، فبادَرَ خَسْروشاهِ إلى نَهْرِ السِّنْدِ ومَنَعَهُ العُبورَ مِنه، فرَجَعَ، ومَلَكَ ما يَليهِ من جِبالِ الهِنْد وأعْمالِ الأفْغان، ووَلَّى على غَزْنَةَ أخاه شِهابَ الدِّين، ورَجَعَ إلى فيرُوزْكُوه. [وقيلَ: إنَّه عَبَرَ نَهْرَ السِّنْدِ إلى بِلادِ الهِنْدِ فملَكَ منها ما لَمْ يَمْلِكْهُ أحدٌ قَبْلَه، ووَصَلَ حُدودَ الصِّين][ب].

اسْتيلاءُ شِهابِ الدِّينِ الغُورِيِّ على لَهاوور، ومَقْتَلُ خَسْروشاه صاحِبِها

ولـمّا وَلِيَ شِهابُ الدِّين الغُورِيُّ غَزْنَةَ، أحْسَنَ السِّيرَةَ فيهم، وافْتَتَحَ جِبالَ الهِنْد مما يَليه؛ فاسْتَفْحَلَ مُلْكُه، وتَطاوَلَ إلى مَلْكِ لَهاوور قاعِدَةِ الهِنْد من يَدِ خَسْرُوشاه، فسارَ سَنَةَ تِسْعٍ وسَبْعينَ في عساكِرِ خُرَاسَانَ والغُورِ، وعَبَرَ إليها وحاصَرَها، وبَذَلَ الأمانَ لِخَسْروشاهِ وأنْكحَهُ ابْنَتَهُ وسَوَّغَهُ ما يُريدُ مِنَ الإقْطاع، على أنْ يَخْرُجَ إليه، ويَخْطُبَ لأخيه، فأبَى من ذلك. وأقام شِهابُ الدِّين يُحاصِرُهُ حتى ضاقَ مُخَنَّقُهُ بالحِصار، وخَذَلَه أهْلُ البَلَد؛ فبَعَثَ بالقاضي والخَطيبِ يَسْتأمِنانِ له،

(أ) ص: مقامهم (ب) ما بين الحاصرتين كتبه ابن خلدون بخطّه من مخرج في ب وحدها.

(1) في الأصول الثلاثة: الخلخ، وما أثبتناه من الكامل (11: 167).

فأمّنَه. ودَخلَ شِهابُ الدِّين البَلَدَ، وبَقِيَ خَسْروشاهِ عِنْدَه مُكَرَّماً. وبَعْدَ شَهْرَينِ وَصَلَ الأمْرُ من غِياثِ الدِّينِ بإنْفاذِ خَسْروشاهِ إليه، فارْتابَ من ذلك فأَمّنَهُ شِهابُ الدِّين، وحَلَفَ له، وبَعَثَ به وبأَهْلِهِ ووَلَدِه معَ جَيْشٍ يَحْفَظونَهم، فلمّا وَصَلوا بَلَدَ الغُور، حَبَسَهُم غِياثُ الدِّين بِبَعْضِ قِلاعِهِ، فكان آخِرَ العَهْدِ به وبابْنِه.

اسْتيلاءُ غِياثِ الدِّينِ على هَراةَ وغَيْرِها من خُراسان

ولمّا اسْتقرَّ مُلْكُ غِياثِ الدِّين بِلَهاوور، كَتَبَ إلى أخيه شِهابِ الدِّينِ الذي توَلّى فَتْحَها أنْ يُقيمَ الخُطْبَةَ له، ويُلَقِّبَهُ بأَلْقابِ السُّلْطانِ؛ فلَقَّبَهُ غِياثَ الدُّنيا والدِّين، مُعينَ [389ب] الإسْلامِ والمسلمين، قَسيمَ أميرِ المؤمنين، / ولَقَّبَ أخاه شِهابَ الدِّينِ بعِزِّ الدِّين.

ثُم فَرَغَ شِهابُ الدِّينِ من أمورِ لَهاوور، وسارَ إلى أخيه غِياثِ الدِّين بفيرُوزكُوه، واتّفقَ رأيُهُما على المَسيرِ إلى هَراةَ من خُراسَان، فسارا(أ) في العَساكِرِ وحاصَراها، وبها عَسكَرُ السُّلْطانِ سَنْجَرَ وأُمراؤه، فاسْتأمَنوا إليهما، ومَلَكَا هَراة. وسارا إلى بُوشَنْج فَمَلَكاها، ثُم إلى باذغيس كذلك. ووَلّى غِياثُ الدِّينِ على ذلك كُلِّه، وعادَ إلى فيرُوزكُوه، وشِهابُ الدِّينِ إلى غَزْنَةَ ظافِرَيْنِ غانِمَيْن.

فَتْحُ أَجُرَةَ(ب) على يَدِ شِهابِ الدِّين

لمّا عادَ شِهابُ الدِّينِ إلى غَزْنَة، أراحَ بها أيّاماً حتى اسْتَجَمَّتْ عَساكِرُهُ. ثُم سارَ غازِياً إلى بَلَدِ الهِنْدِ سَنَةَ سَبْعٍ وأَرْبعين، وحاصَرَ مَدينةَ أَجُرَةَ وبها مَلِكٌ من

(أ) ص: فسار (ب) وردت مهملة في ظ، والضبط من ب، وفي الكامل 11: 171: آجرة.

مُلوكِهم، فلَمْ يَظْفَرْ منهُ بِطائلٍ، وراسَلَ امْرأةَ المَلِكِ في أنّه يَتَزَوّجُها إذا مَلَكَ البَلَدَ، فأجابَتْ بالعُذْرِ، ورغَّبَتْهُ في ابْنَتِها؛ فأجابَ؛ فقَتَلَتْ زَوْجَها بالسُّمِّ ومَلَّكَتْه البَلَدَ، فأخَذَ الصَّبِيَّةَ وأسْلَمَتْ، وحَمَلَها إلى غَزْنَةَ ووَسَّعَ عليها الجِرايَةَ، ووَكَّلَ بها مَنْ يُعَلِّمُها القُرآنَ، حتى تُوفِّيَتْ والِدَتُها، وتُوفِّيَتْ هِيَ من بَعْدِها لِعَشْرِ سنين.

ولـمّا مَلَكَ البَلَدَ، سارَ في نَواحي الهِنْدِ فدَوَّخَها وفَتَحَ الكثيرَ منها، وبَلَغَ منها ما لم يبلُغْ أحَدٌ قبْلَه.

حُروبُ شِهابِ الدّينِ معَ الهنودِ وفَتْحُ دِهْلي، وولايةُ قُطْبِ الدّينِ أيْبَك عليها

ولمّا اشْتَدَّتْ نِكايَةُ شِهابِ الدّينِ في بِلادِ الهِنْد، تَراسَلَ مُلوكُهُم، وتَلاوَموا بَيْنَهم، وتَظاهَروا على المسلمينَ، وحَشَدوا عَساكِرَهُم من كُلِّ جِهَةٍ، وجاءوا بِقَضِّهم وقَضيضِهِم في حُكْمِ امْرأةٍ مَلِكَةٍ عَلَيْهم. وسارَ هُوَ في عَساكِرَ من الغُورِيّةِ و[الخَلَج](أ) والخُرَاسَانيةِ وغَيْرِهم.

والْتَقَوْا، فَمَحَضَ اللّهُ المسلمين، وأثْخَنَ الكَفَرَةَ فيهم(ب) بالقَتْلِ. وضُرِبَ شِهابُ الدِّينِ في يَدِهِ اليُسْرى؛/ فشُلَّتْ، وعلى رأْسِهِ؛ فسَقَطَ عن فَرَسِه. وحَجَزَ بَيْنَهم اللَّيْلُ، [390أ] وحَمَلَه جَماعةٌ من غِلْمانِه إلى مَنْجاتِهِ بِبَلَدِهِ. وسَمِعَ النّاسُ بِنَجاتِه فتَبَاشَروا، ووَفَدوا عليهِ من كُلِّ جِهَةٍ، وبَعَثَ إليه أخوهُ غِياثُ الدّينِ بالعَساكِرِ، [وعَذَلَه](ج) في عَجَلَتِه.

(أ) ظ، ب: الخلع، وفي الكامل 11: 172: الخَلَج (ب) ص: فيهم الكفرة.. (ج) محملة في ظ، ص: عدله.

ثُم سارَتِ المَلِكَةُ ثانياً إلى بِلادِ شِهابِ الدِّين، وبَعَثَتْ إليه بالخُروجِ عن أرْضِ الهِنْدِ إلى غَزْنَة؛ فأجابَ إلى ذلك(أ) بَعْدَ أنْ يَسْتأْذِنَ أخاه غِياثَ الدِّينِ ويَنْتظِرَ جَوابَه. وأقاموا على ذلك، وقد حَفِظَ الهِنودُ مَخاضاتِ النَّهْرِ بَيْنَهم، وهُوَ يُحاولُ العُبورَ(ب) فلا يَجِدُ. وبَيْنَما هُوَ كذلك، جاءه بَعْضُ الهُنودِ فدَلَّهُ على مَخاضَةٍ، فاسْتَرابَ بِهِ حتى عَرَفَهُ قَوْمٌ من أهْلِ أَجُرَّةَ و[المُلْتان](ج). وبَعَثَ الأميرَ الحُسَيْنَ بنَ حَرْمَل الغُورِيَّ في عَسْكَرٍ كَثيف، وعَبَرَ من تِلْكَ المَخاضَةِ، ووَضَعَ السَّيْفَ في الهُنودِ؛ فأجْفَلَ الموكَّلونَ بالمَخاضاتِ. وعَبَرَ شِهابُ الدِّين وباقي العَسْكَرِ، وأحاطوا بالهُنودِ، ونادَوْا بِشِعارِ الإسْلام؛ فلم يَنْجُ منهم إلا الأقلّ، وقُتِلَتْ مَلِكَتُهم وأُسِرَ منهم أُمَمٌ. وتَمَكَّنَ شِهابُ الدِّين بَعْدَها من بِلادِ الهِنْدِ، وحَمَلوا له الأمْوالَ، وضَرَبَ عليهم الجِزْيَةَ، فصالَحوهُ وأعْطَوْهُ الرَّهْنَ عليها.

وأقْطَعَ مَمْلوكَهُ قُطْبَ الدِّينِ أَيْبَك مَدينةَ دِهْلي، وهِيَ كُرْسِيُّ المَمالِكِ [التي](د) فتَحَها، وأرْسَلَ عَسْكَراً من الخَلَج(هـ) مَعَ مُحَمَّدِ بنِ بَخْتِيار، ففَتَحوا من بِلادِ الهِنْد ما لم يَفْتَحْه أحَدٌ، حتى قارَبوا حُدودَ الصِّينِ من جِهَةِ الشَّرْق، وذلك كُلُّهُ سَنَةَ ثَمانٍ وأرْبعينَ وخَمْسِ مائة.

مَقْتَلُ مَلِكِ الغُورِ مُحَمَّدِ بنِ عَلاءِ الدِّين

قد قَدَّمْنا أنّ مُحَمَّدَ بنَ عَلاءِ الدِّينِ مَلَكَ الغُورَ بَعْدَ أبيه، وأقامَ مُمَلَّكاً عَلَيْها. ثُم سارَ سَنَةَ ثَمانٍ وخَمْسينَ بَعْدَ أنِ احْتَفَلَ في الاحْتِشادِ، وجَمَعَ العَساكِرَ، وقَصَدَ بَلْخ وهِيَ يَوْمَئِذٍ للغُزّ، فزَحَفُوا إليه. وجاءَهم بَعْضُ العُيونِ بأنّه خَرَجَ من مُعَسْكَرِهِ لِيَغُضَّ الوُجوهَ / في خُفٍّ [390ب]

(أ) ص: لذلك (ب) ص: الصبر (ج) ظ: الملتاله (د) ظ، ب: الذي (هـ) في الأصول الثلاثة: الخلخ، وما أثبتناه من الكامل 11: 172.

من الجُندِ، فرَكِبوا لاعتِراضِهِ، ولقُوهُ فقتَلوهُ في نَفَرٍ من أصْحابِه، وأسَروا منهم آخَرين، ونَجا الباقونَ إلى المُعسْكَر، فارْتَحلوا هارِبينَ إلى بِلادِهم، وتَرَكوا مُعسْكَرَهُم بما فيه، فغَنِمَهُ الغُزُّ وانقَلَبوا إلى بَلْخ ومَرْو ظافرينَ غانمين.

الفِتْنةُ بيْنَ الغُورِيّةِ وبَني خُوارِزْمْ شاه على ما مَلَكوهُ من بِلادِ خُراسان

قد تَقَدَّمَ لنا أنَّ غِياثَ الدِّين وشِهابَ الدِّين ابنَيْ أبي الفَتْح سام بنِ الحُسَيْنِ الغُورِيّ زَحَفا إلى خُراسانَ سَنَةَ سَبْعٍ وأربعين، فمَلَكا هَراةَ وبوشَنْج وباذغيس[ا] وغَيْرَها، وذلك عِنْدَ انهزامِ سَنْجَر أمامَ الغزّ، وافْتِراقِ مُلْكِه بيْنَ أُمرائِهِ ومَواليه؛ فصاروا طَوائِفَ، وأظهَرُهم خُوارِزم شاهِ بنُ أتْسز[ب] بنِ مُحَمّدِ بنِ أنوشْتكين صاحِبُ خُوارِزم[ج]. فلمّا ماتَ سَنَةَ خَمْسٍ وسَبْعين، قامَ بأمْرِهِ ابنُه سُلْطان شاه، ونازَعَهُ أخوه عَلاءُ الدِّينِ تَكَش، فغَلَبَهُ على خُوارِزم. وخَرَجَ سُلْطان شاه إلى مَرْو، فمَلَكَها من يَدِ الغُزّ. ثُم أخرَجوهُ منها، فاسْتَجاشَ بالخَطا وأخْرَجَهُم عن مَرْو وسَرْخَس ونَسا وأبِيْوَرْدَ ومَلَكَها جميعاً، وصَرَفَ الخَطا إلى بِلادِهم. وكَتَبَ إلى غِياثِ الدِّينِ الغُورِيِّ أنْ يَنْزِلَ لهُ عن هَراةَ وبوشَنْجَ وباذغيسَ وما مَلَكَه من خُراسان، وتَهَدَّدَه على ذلك؛ فراجَعَه بإقامَةِ الخُطْبَةِ له بِمَرْو وسَرْخَس [وما مَلَكَهُ من خُراسان][د]، فامْتَعَضَ لذلك سُلْطان شاه، وسارَ إلى بوشَنْجَ فحَصَرَها، وعاثَ في نَواحيها.

(ا) ترك بعدها في ب بياض قدر كلمتين (ب) ب: أتنز (ج) ص: خوارزم شاه (د) من ص، ب وساقط من ظ.

من الجُنْدِ، فرَكِبوا لاعْتِراضِهِ، ولَقُوهُ فقتَلوهُ في نَفَرٍ من أصْحابِه، وأسَروا منهم آخرين، ونَجا الباقونَ إلى المُعَسْكَر، فارْتَحلوا هارِبينَ إلى بِلادِهم، وترَكوا مُعَسْكَرَهُم بما فيه، فغَنِمَهُ الغُزّ وانْقَلَبوا إلى بَلْخ ومَرْو ظافرينَ غانمين.

الفِتْنةُ بيْنَ الغُورِيَّةِ وبَني خُوارِزْم شاه على ما مَلَكوهُ من بِلادِ خُراسَان

قد تَقَدَّمَ لنا أنَّ غِياثَ الدِّين وشِهابَ الدِّين ابْنَيْ أبي الفَتْح سام بنِ الحُسَيْنِ الغُورِيّ زَحَفا إلى خُراسَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وأربعين، فمَلَكَا هَرَاةَ وبوشَنْجَ وباذغيسَ(أ) وغَيْرَها، وذلك عِنْدَ انْهِزامِ سَنْجَرَ أمامَ الغُزّ، وافْتِراقِ مُلْكِه بيْنَ أُمرائِهِ ومَواليه؛ فصاروا طَوائِفَ، وأظْهَرُهُم خُوارِزْم شاهِ بْنُ أتْسِزَ(ب) بنِ مُحَمّدِ بنِ أنوشْتكين صاحِبُ خُوارِزْم(ج). فلمّا ماتَ سَنَةَ خَمْسٍ وسَبْعين، قامَ بأمْرِهِ ابْنُه سُلْطان شاه، ونازَعَهُ أخوه عَلاءُ الدِّينِ تَكَش، فغَلَبَهُ على خُوارِزْم. وخَرَجَ سُلْطان شاه إلى مَرْو، فمَلَكَها من يَدِ الغُزّ. ثُم أخْرَجوهُ منها، فاسْتَجاشَ بالخَطا وأخْرَجَهُم عن مَرْوَ وسَرْخَسَ ونَسا وأَبِيوَرْدَ ومَلَكَها جميعاً، وصَرَفَ الخَطا إلى بِلادِهِم. وكَتَبَ إلى غِياثِ الدِّينِ الغُورِيِّ أنْ يَنْزِلَ لهُ عن هَرَاةَ وبوشَنْجَ وباذغيسَ وما مَلَكَه من خُراسَان، وتَهَدَّدَه على ذلك؛ فراجَعَه بإقامَةِ الخُطْبَةِ له بِمَرْوَ وسَرْخَسَ [وما مَلَكَهُ من خُراسَان](د)، فامْتَعَضَ لذلك سُلْطان شاه، وسارَ إلى بوشَنْجَ فحَصَرَها، وعاثَ في نَواحيها.

(أ) ترك بعدها في ب بياض قدر كلمتين (ب) ب: أتسز (ج) ص: خوارزم شاه (د) من ص، ب وساقط من ظ.

وجَهَّزَ غِياثُ الدِّينِ عَساكِرَه مَعَ صاحِبِ سِجِسْتَانَ وابْنِ أُخْتِه بَهاءِ الدِّينِ [سام][أ] صاحِبِ بَامِيان، لِغَيْبَةِ أخيه شِهابِ الدِّينِ في الهِنْد، فساروا إلى خُرَاسَان. وكان سُلْطان شاه بِهَرَاةَ يُحاصِرُها، فخامَ عن لِقائِهِم، ورَجَعَ إلى مَرْو، وعاثَ في البِلادِ في طَرِيقِهِ، وأعادَ الكِتابَ إلى غِياثِ الدِّين بالتَّهْدِيد، فاسْتَقْدَمَ / غِياثُ الدِّين أخاه [391 أ] شِهابَ الدِّين، وساروا جَمِيعاً سَنَةَ خَمْسٍ وثَمانِين، واجْتَمَعوا بِعَساكِرِهِمُ الأُولى، وقَصَدوا سُلْطان شاه، [وانْتَهَوْا إلى الطَّالقان، فجَمَعَ سُلْطان شاه][ب] واحْتَشَدَ ونَزَلَ مَرْوَ الرُّوذ. وتَواعَدوا لِلِّقاءِ، وتَرَدَّدَ السُّفراءُ من[ج] الفَرِيقَيْنِ في الصُّلْح، وأقاموا كذلكَ شَهْرَيْن. وجَنَحَ غِياثُ الدِّينِ إلى الصُّلْح، على أنْ يَنْزِلَ [السُّلْطان][د] شاه عن بِلادِ خُرَاسَانَ غَيْرَ هَرَاة، وأبَى من ذلك شِهابُ الدِّين، وبَهاءُ الدِّين؛ فلم يَتِمَّ. واقْتَتَلوا، فانْهَزَمَ سُلْطان شاه، وأُسِرَ أكْثَرُ أصْحابِه، ولَحِقَ بِمَرْوَ في فَلٍّ من عَسْكَرِه، واجْتَمَعَ إليه آخَرون.

واتَّصَلَ الخَبَرُ بأخيه عَلاءِ الدِّين تَكَش(1) في خُوارِزم؛ فخَشِيَ غائِلَتَه أنْ يَتَّصِلَ بالخَطا، وبَعَثَ إلى جيحونَ العَساكِرَ تَمْنَعُهُ من العُبور، فرَجَعَ على عَقِبِه واعْتَزَمَ على قَصْدِ غِياثِ الدِّين، وكَتَبَ إليه بذلك، فتَقَدَّمَ إلى عُمّالِهِ بِهَرَاةَ وسائِرِ بِلادِ خُرَاسَان بِتلقّيه وإكْرامِهِ وقِرَاه[هـ]؛ ففَعلُوا ذلك.

وقَدِمَ سُلْطان شاه على غِياثِ الدِّين، فأنْزَلَهُ معَهُ في بَيْتِه، وقَسَّمَ أصْحابَهُ في النُّزُلِ على أصْحابِه، فأقامَ عِنْدَه شاتِياً. وأرْسَلَ أخوه عَلاءُ الدِّين تَكَش إلى غِياثِ

(أ) من ب وفي ص: سام بن باميان (ب) من ص، ب (ج) ص، ب: بين (د) ظ: ينزل سلطان (هـ) ساقطة من ص.

(1) في الأصول الثلاثة: تكين.

الدِّين يَرُدُّه إليه أسيراً. وكَتَبَ إلى عامِلِ هَرَاة يَتَهَدَّدُه، فكَتَبَ إليه غِياثُ الدِّين [يَتَبَجَّحُ][أ] ذلك، وأنّه [يُجِيرُه][ب] ويَطْلُبُ له بِلادَهُ وميراثَهُ من أبيه، ويَضْمَنُ لهُ الصُّلْحَ مَعَ أخيهِ سُلْطان شاه. وطَلَبَ [منهُ][ج] مَعَ ذلكَ أن يَخْطُبَ له بِخَوارِزْم، ويُزَوِّجَ أُخْتَه من أخيهِ شِهابِ الدِّينِ، فامْتَعَضَ عَلاءُ الدِّينِ لذلك، وكَتَبَ بالتَّهْديد؛ فسَرَّحَ غِياثُ الدِّينِ جَميعَ عَساكِرِه مَعَ سُلْطان شاه إلى خُوارِزْم، وكَتَبَ إلى المُؤَيَّدِ [أي أَبَه][د]، صاحِبِ نَيْسابُور من بَعْدِ سَنْجَر، يَسْتَنْجِدُه، فَجَمَعَ عَساكِرَهُ، وأقامَ في انْتِظارِهم. وسَمِعَ بهم[هـ] عَلاءُ الدِّين تَكَش وهُوَ زاحِفٌ للقاءِ أخيهِ سُلْطان[و] شاه، وعَساكِرِ الغُورِيَّة، فَخَشِيَ أنْ يُخالِفوهُ إلى خُوارِزْم، فكَرَّ إليها راجِعاً، واحْتَمَلَ أَمْوالَه وعَبَرَ إلى الخَطا.

وسارَ أعْيانُ خُوارِزْمَ إلى ألب غازي[ز] ابنِ / أُخْتِ غِياثِ الدِّين، وهُوَ [391 ب] المُسمّى بِسامٍ - وكان مُقدَّماً على عَساكِرِ الغُورِيَّة - يَسألونَهُ أنْ يَبْعَثَ عَلَيْهم والياً يَحُوطُهم، فاسْتَرابَ في ذلك؛ ولم يَفْعَلْه. وبَيْنَما هُم في ذلك، تُوُفِّيَ سُلْطان شاه آخِرَ رَمَضانِ تِسْعٍ وثَمانِينَ وخَمْسِ مائة، وكَتَبَ ألب غازي إلى غِياثِ الدِّين بالخَبَرِ، فأَمَرَهُ بِالعَوْدِ إليه، فعادَ ومعَهُ أصْحابُ سُلْطان شاه، فاسْتَخْدَمَهُم غِياثُ الدِّينِ وأَقْطَعَهُم.

ولَمّا[ح] بَلَغَ مَوْتُ سُلْطانِ شاه إلى أخيه عَلاءِ[ط] الدِّين، رَجَعَ إلى خُوارِزْم، وبَعَثَ إلى سَرَخْس ومَرْو [المَسالِحَ][ي] فدَفَعَهم صاحِبُ هَرَاة [بالإذْنِ][ك] من غِياثِ الدِّين، فأرْسَلَ عَلاءُ الدِّين إلى غِياثِ الدِّين وَفْداً من فُقَهاءِ خُرَاسَانَ والعَلَوِيِّين في الصُّلْحِ والصِّهْرِ، ووَعَظَهُ فُقَهاءُ خُرَاسَان، وشَكَوْا إليهِ بأنّ عَلاءَ الدِّين يَسْتَجِيشُ

(أ) ظ: بفتح (ب) ظ: يجبر (ج) ظ: له (د) في الأصول الثلاثة: ابيه، وقد تقدّم التعليق عليها (هـ) ص: بذلك (و) ص: السلطان (ز) في ظ: ألبغازي، وأصلحت بهامش ب وهي ساقطة من ص (ح) واو العطف ساقطة من الأصل ظ (ط) ص: غياث (ي) ظ: المسايح (ك) من ص وفي ظ، ب: إلا بإذن

بالخطا؛ فإمّا أن تتّخِذَ مَرْوَ كُرْسِيًّا لكَ فتَمْنَعَنا منهم، أو تُصالِحَهُ؛ فأجابَ إلى الصُّلحِ، وتَرَكَ مُعارَضَةَ البِلادِ ورَجَعَ إلى كُرْسِيِّه.

غَزْوَةُ شِهابِ الدِّينِ إلى الهِنْد، وهَزيمةُ المُسْلمينَ بَعْدَ الفَتْحِ، ثُمّ غَزْوتُه الثانيةُ، وهَزيمةُ الهُنودِ وقَتْلُ مَلِكِهِم، وفَتْحُ أَجْمير

كان شِهابُ الدِّينِ قد سارَ سَنَةَ ثلاثٍ وثمانينَ إلى الهِنْد، وقَصَدَ بِلادَ أَجْمِير، وتُعرَفُ بِوِلايَةِ السّوالِك، واسْمُ مَلِكِهِم كُوكه[1]، فَمَلَكَ عَلَيْهِم مدينةَ تبرنْدَة ومدينةَ أشرَستِي[2] وكُوه رام؛ فامْتَعَضَ المَلِكُ، وسارَ [لِلِقاءِ][أ] المسْلمينَ ومعَهُ أربعةَ عشَرَ فيلاً. ولَقِيَهم شِهابُ الدِّينِ في عَساكِرِ المسْلمينَ، فانهَزَمَتْ مَيْمَنَتُه ومَيْسَرَتُه، وحَمَلَ على الفِيَلَةِ فطَعَنَ منها واحداً، ورُمِيَ بحَرْبَةٍ في ساعِدِهِ فسَقَطَ عن فَرَسِه. وقاتلَ أصْحابُه عليه فتخلَّصُوه وأرْكَبوهُ وولَّوْا مُنْهَزِمين[ب]، ووقَفَ الهُنودُ بمكانِهِم. ولما أبْعَدَ شِهابُ الدِّينِ عن المعركة، نَزَفَ في خروجِ الدّمِ فأصابَهُ الغَشْيُ، وحَمَلَه القَوْمُ على أكْتافِهِم في مِحَفَّةٍ اتَّخَذُوها من اللُّبود، [3أ] ووَصَلوا بهِ إلى لَهاوور. ثُم سارَ منها إلى غَزْنَة فأقامَ / إلى سنةِ ثَمانٍ وثمانين.

وخَرَجَ من غَزْنَة غازِياً لِطَلَبِ الثَّأرِ من مَلِكِ الهِنْد، ووَصَلَ إلى بَرْشاوور[ج]. وكان وُجوهُ عَسْكرِهِ في سُخْطَةٍ منه مُنذُ انهزَموا عنهُ في النَّوْبَةِ الأُولى، فَحَضَروا عِنْدَه واعْتَذروا، ووَعَدوا من أنْفُسِهِمُ الثَّباتَ، وتَضَرَّعوا في الصَّفْحِ؛ فقَبِلَهم وصَفَحَ عنهم.

(أ) ظ، ب: إلى لقاء (ب) ص: فتخلصوه وانهزموا (ج) ص: برشاور.

---

(1) في الكامل (11: 561): كولة.

(2) الكامل: شرستي.

وسارَ حتى انتهى إلى مَوْضِعِ المَصافِّ الأوّلِ، وتَجاوَزَه بأرْبعِ مَراحل، وفَتَحَ في طَريقِهِ بِلاداً. وجَمَعَ مَلِكُ الهِنْد، وسارَ لِلِقائِه، فكَرَّ راجِعاً إلى أنْ قارَبَ بَلَدَ الإسْلام بثلاثِ مَراحِل، ولَحِقَه الهُنودُ قَريباً من بَرْبرا، فَبَعَثَ شِهابُ الدِّينِ سَبْعينَ ألفاً من عَسْكَرِه ليأتوا العَدَوَّ من وَرائهم. وواعَدَهُم الصَّباحَ، وأسْرى هُوَ لَيْلَتَه فصابَحَهُم، فذُهِلوا.

ورَكِبَ المَلِكُ فَرَسَه للهُروب، فتَمَسَّكَ بهِ أصْحابُه؛ فرَكِبَ الفيلَ، واسْتَماتَ قَوْمُه عِنْدَه، فكَثُرَ فيهمُ القَتْلُ، وخَلَصَ إليهِ المُسْلمونَ فأخَذوهُ أسيراً، وأحْضَروه عِنْدَ شِهابِ الدِّين، فوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْه، وجَذَبوا بِلِحْيَتِه حتى قَبَّلَ [الأرْضَ][أ]. ثُم أمَرَ به فَقُتِلَ. ولم يَنْجُ من الهُنودِ إلاّ الأقلّ، وغَنِمَ المسْلمونَ جَميعَ ما معَهم. وكان في جُمْلَةِ الغنائم الفُيولُ.

ثُم سارَ شِهابُ [الدِّينِ][ب] إلى حِصْنِهِمُ الأعْظَمِ وهُوَ أَجْمِير، ففَتَحَهُ عَنْوَةً، ومَلَكَ جَميعَ البِلادِ التي تُقارِبُه، وأقْطَعَها كُلَّها لمَمْلوكِه أيْبَكَ نائِبِه في دِهْلي، وعادَ إلى غَزْنَة.

غَزْوَةُ نيارِس[ج]، ومَقْتَلُ مَلِكِ الهِنْد، ثُمّ فَتْحُ بَهَنْكَر

كان شِهابُ الدِّينِ مَلِكُ غَزْنَةَ قد أَمَرَ مَمْلوكَه قُطْبَ الدّين أيْبَكَ خَليفَتَه على دِهْلي أنْ يَغْزُوَ بَلَدَ[د] الهِنْدِ من ناحِيَتِه؛ فسارَ فيها ودَوَّخَها وعاثَ في نَواحيها. وسَمِعَ به مَلِكُ نيارس، وهُوَ أكْبَرُ مُلوكِ الهِنْد - وِلايَتُه من تُخومِ الصّينِ إلى بِلادِ مَلاوا طولاً، ومن البَحْرِ الأخْضَرِ(1) إلى عَشَرَةِ أيّامٍ من لَهاوُور عَرْضاً - فجَمَعَ جُيوشَهُ وسارَ إلى

(أ) من ص، ب (ب) من ص، ب (ج) في ص حيثما ترد: نبارس (د) ص: بلاد.

(1) يقصد البحر المحيط المسمّى: أوقيانوس. انظر ياقوت 1: 344.

بِلادِ المسْلمينَ في أَلْفِ أَلْفِ مُقاتل، وسبعِ مائةِ فِيل، ومعَهُ مُسْلمون كانوا في تِلكَ البِلادِ من أيّام السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ مُقيمينَ(1) على إسْلامِهم، فاسْتَنْفَرَهُم معَه.

فسارَ/ إليه شِهابُ الدِّينِ سَنَةَ تِسْعين، والْتَقَوا على ماحُون: نَهْرٍ كبير يُقارِبُ دَجْلَةَ، فاقْتَتَلوا، ونَزَلَ الصَّبْر. ثُم نَصَرَ اللَّهُ المسْلمينَ واسْتُلْحِمَ الهُنود، وقُتِلَ مَلِكُهم، وكَثُرَ السَّبْيُ من جَواريهم، والأَسْرُ من أبنائهم، وغَنِموا منهم تِسْعينَ فيلاً، وهَرَبَ بَقِيَّةُ الفُيول، وقُتِلَ بَعْضُها. ودَخَلَ شِهابُ الدِّينِ بلادَ نيارس، وحَمَلَ من خزائِنِها أَلْفاً وأَرْبَعَ مائةِ حِمْل، وعادَ إلى غَزْنَة. [392ب]

ثُم سارَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وتِسْعينَ إلى بِلادِ الهِنْد، وحاصَرَ قَلْعَةَ بهنكر حتى تَسَلَّمَها على الأمان، ورَتَّبَ فيها الحامِيَةَ. وسارَ إلى قَلْعَةِ كواكير، وبَيْنَهُما خَمْسُ مَراحِلَ يَعْتَرِضُها نَهْرٌ كَبيرٌ، فحاصَرَها شَهْراً حتى صالَحوهُ على مالٍ يَحْمِلونَه، فَحَمَلوا إليه حِمْلَ فيلٍ من الذَّهَبِ؛ فرَحَلَ عَنْهُم إلى بِلادِ أَيْ وسور(أ)، فأغارَ ونَهَبَ وسَبى وأَسَرَ، وعادَ إلى غَزْنَةَ ظافِراً.

اسْتيلاءُ الغُورِيَّةِ على بَلْخ، وفِتْنَتُهُم معَ الخَطا بِخُراسَان

كان الخَطا قد غَلَبوا على مَدينـةِ بَلْخ، وكان صاحِبُها تُرْكِيّاً اسْمُـه أُزْبَه، يَحْمِلُ إليهِمُ الخَراجَ كُلَّ سَنَـةٍ بما وراءَ النَّهْـر، فتُوُفِّيَ أُزْبَه سنة أربعٍ وتِسْعين. وكان بَهاءُ الدِّينِ سامُ بنُ مُحَمّدِ بنِ مَسْعُودٍ صاحِبَ بامِيانَ من قِبَلِ خالِهِ غِياثِ الدِّين، فسارَ إلى بَلْخ، وقَطَعَ الحِمْلَ للخَطا، وخَطَبَ لِغِياثِ الدِّين، وصارَتْ من جُمْلَةِ بِلادِ

(أ) ص: أي وسود .

(1) في الأصول: مقيمون.

الإسْلامِ بَعْدَ أنْ كانتْ في طاعَةِ الكُفّارِ، فامْتَعَضَ الخَطا لذلكَ، واعْتَزَموا على فِتْنَةِ الغُورِيّة.

واتّفَقَ أنَّ عَلاءَ الدِّينِ تَكَش صاحِبَ خُوارِزْم بَعَثَ إليهم يُغْرِيهم بِبِلادِ غِياثِ الدِّين، وكان سَبَبُ ذلك أنّه مَلَكَ الرَّيَّ، وهَمَذانَ وأَصْفَهانَ وما بَيْنَهما، وتَعَرَّضَ لِعَساكِرِ الخَليفَة، وطَلَبَ الخُطْبَةَ والسَّلْطَنَةَ ببَغْدادَ مكانَ مُلوكِ السُّلْجُوقيّة، فبَعَثَ الخليفةُ يَشْكوهُ إلى غِياثِ الدِّينِ مَلِكِ الغُورِيّةِ وغَزْنَة، ويَأْمُرُه بقَصْدِ خُوارِزْم شاه وأَخْذِ بِلادِهِ؛ فراسَلَهُ غِياثُ الدِّينِ يُقَبِّحُ فِعْلَه ويُثْنِيهِ عن قَصْدِ العِراق، ويَتَهَدَّدُه بالمَسِيرِ إلى بِلادِه، فأَنِفَ / من ذلكَ، وبَعَثَ إلى الخَطا يُغْرِيهم به وبِبِلادِهِ، فَجَهَّزَ مَلِكُ الخَطا [393أ] جَيْشاً كَثيفاً مع مُقَدَّمِ عَساكِرِه، وعَبَروا النَّهْرَ إلى بِلادِ الغُور.

وسارَ عَلاءُ الدِّينِ تَكَش إلى طُوسَ لِحِصارِ هَراة، وعاثَتْ عَساكِرُ الخَطا في بِلادِ الغُور. وكان شِهابُ الدِّينِ غازياً في بِلادِ الهِنْد، وغِياثُ الدِّينِ عاجِزٌ عن الحَرَكَةِ بعِلّةِ النِّقْرِس، فعاثوا في البِلادِ ما شاءوا، وبَعَثوا إلى بَهاءِ الدِّين سامٍ مَلِكِ بامِيانَ أنْ يَنْزِلَ عن بَلْخَ أو يَحْمِلَ إليهم ضَرِيبَتَهم عليها، فلم يُجِبْهُم.

واجْتَمَعَتْ عَساكِرُ خُراسانَ وأمراءُ الغُورِيّةِ بها مثل: مُحَمّدِ بنِ حربك مُقطعِ الطّالَقانِ لغِياثِ الدِّين، والحُسَيْنِ بن حَرْمِيل صاحبِ قَلْعَةِ كروبان، والأميرِ جروس، فساروا إلى الخَطا وبَيَّتوهم وأَثْخَنوا فيهم، وانْهَزَموا أمامَهُم إلى جيحونَ فاتَّبَعوهم. وظَنَّ الخَطا أنّ غِياثَ الدِّينِ في اتّباعِهم، فلمّا أَصْبَحوا واسْتَيْقَنوا أنّه [بِمكانِه](أ)، ثَبَتوا بَعْضَ

(أ) ظ: مكانه.

الشَّيء، فاشْتَدَّتِ الحَرْبُ وثَبَتَ المسْلمونَ. وجاء المَدَدُ مِن [عندِ][أ] غِياثِ الدِّين، ثُم حَملوا جَميعاً على الخَطا؛ فهَزَموهم إلى جيحون، وألْقى الكثيرُ أنْفُسَهم في الماءِ، فهَلَكَ منهم نَحْوٌ منَ اثْنَيْ عَشَرَ ألفاً.

وعَظُمَ الأمْرُ على مَلِكِ الخَطا، وبَعَثَ إلى عِلاءِ الدِّين تَكَش صاحِبِ خُوارِزْمَ يُطَوِّقُه الذَّنْبَ ويُطالِبُه بِدِيَةِ القَتْلى من أصْحابِه، ويُلْزِمُهُ الحُضورَ عِنْدَه، فبَعَثَ علاءُ الدِّين يَشْكو ذلكَ إلى غِياثِ الدِّين؛ فرَدَّ جَوابَه باللَّوْمِ على عِصْيانِ الخليفة، ودَعَا ذلكَ عَلاءَ الدِّين تَكَش إلى الفِتْنَةِ معَ الخَطا وانْتِزاعِه بُخارَى من أيْديهم كما يأتي في أخْبارِهِم.

اسْتيلاءُ الغُورِيَّةِ على بِلادِ[ب] خُوارِزْمْ شاه بِخُراسَان

ثُم تُوفِّيَ علاءُ الدِّين تَكَش صاحِبُ خُوارِزْم، وكان قد مَلَكَ بَعْضَ خُراسَانَ وبِلادَ الرَّيِّ والبِلادَ [الجِبالِيّة][ج]؛ فوَلِيَ بَعْدَه ابْنُه قُطْبُ الدِّين مُحَمّد، ولُقِّبَ لِلسَّلْطَنَةِ[د] علاءَ الدِّين بِلَقَبِ أبيه، ووَلّى أخاهُ [علاءَ الدِّينِ][هـ] علي شاه على خُراسَان،/ [39ب] وأقْطَعَه نَيْسابُور.

وكانَ هندوخان ابنُ أخيهِما مَلِكشاه يَخافُ عَمَّه مُحَمّداً؛ فلَحِقَ بِمَرْوَ وجَمَعَ الجُموعَ، وبَعَثَ إليهِ عَمُّه مُحَمّدٌ العَساكِرَ[و] مَعَ [جَقَر][ز] التُّرْكِيّ؛ فهَرَبَ هندوخان، ولَحِقَ بغِياثِ الدِّينِ مُسْتَنْجِداً بهِ على عَمِّه، فأكْرَمَه ووَعَدَه. ودَخَلَ جَقَرُ[1] إلى مَرْو، وحَمَلَ منها وَلَدَ هندوخان وأمَّه مُكَرَّمَيْنِ إلى خُوارِزْم. وأرْسَلَ غِياثُ الدِّينِ إلى

(أ) زيادة من ص (ب) ساقطة من ص (ج) ظ: الخالية، ص: الجباليه (د) ساقطة من ص (هـ) زيادة من ص (و) ص: العسكر (ز) ظ: حنفر، ص، ب: جنقر، وما أثبتناه من الكامل 12: 164

---

(1) في الأصول الثلاثة حيثما يرد تالياً: جنقر، وما أثبتناه من الكامل 12: 164.

صاحِبِ الطَّالَقَانِ مُحَمّدِ بنِ حربك[أ] بأنْ يَتَهَدَّدَ جقر، فسارَ من الطَّالَقَان، واسْتَوْلى على مَرْوِ الرُّوذِ والخَمس قُرى، وبَعَثَ إلى جَقَرَ يأمُره بالخُطْبَةِ بِمَرْوَ لِغياثِ الدِّين أو يُفارِقُها، فأساءَ الجَوابَ ظاهِراً، واسْتَأْمَنَ إلى غِياثِ الدِّينِ سِرّاً.

وحِينَ عَلِمَ غياثُ الدِّينِ بذلكَ، قَوِيَ طَمَعُهُ في البِلادِ، وكَتَبَ إلى أخيه شِهابِ الدِّينِ بالمَسيرِ إلى خُراسَان؛ فسارَ من غَزْنَةَ في عَساكِرِه وعَساكِرِ سِجِسْتَانَ[ب] في مُنْتَصِفِ سَنَةِ سِتٍّ وتِسْعِين. ولما انْتَهى إلى الطَّالَقَان، اسْتَحَثَّه جَقَرُ صاحِبُ مَرْوَ[ج] للبِدارِ بطاعَتِه، حتى إذا وَصَلَ إليه خَرَجَ في العَساكِرِ وقاتَلَه، فهَزَمه[د] شِهابُ الدِّين، وزَحَفَ بالفِيَلَةِ إلى السُّورِ، فاسْتَأْمَنَ من جَقَرَ وخَرَجَ إليه، ومَلَكَ شِهابُ الدِّين مَرْوَ، وبَعَثَ بالفَتْحِ إلى غِياثِ الدِّين، فَجاء إلى مَرْوَ وبَعَثَ جَقَرَ إلى هَرَاةَ مُكَرَّماً، وسَلَّمَ مَرْوَ إلى هندوخانَ بنِ مَلِكْشاهِ المُسْتَنْجِدِ به، وأوْصاهُ بالإحْسانِ إلى أهْلِها.

ثُم سارَ[هـ] إلى سَرْخَسَ فَمَلَكَها صُلْحاً، ووَلَّى عَلَيْها زَنْكِيَّ بنَ مَسْعُودٍ من قَرابَتِه، وأقْطَعَه معَها نَسا وأَبِيْوَرْد. ثُم سارَ إلى طُوسَ فَحاصَرَها ثَلاثاً ومَلَكَها على الأمان، وأرْسَلَ إلى علي شاه نائبِ عَلاءِ الدِّين مُحَمّد بِنَيْسَابُورَ يُنْذِرُه الحَرْبَ إنِ امْتَنَعَ من الطّاعَةِ. *وكان مَعَهُ عَسْكَرٌ مِن خُوارِزْم*[و]، فاسْتَعَدّوا[ز] للحِصارِ، وخَرَّبوا العَمائِرَ بظاهِرِها، وقَطَعوا الأشْجارَ، *وزَحَفَ الغُورِيَّةُ وضايَقوا البَلَدَ بالحِصارِ*[ح]، وحَمَلَ

(أ) كذا في ظ، وفي ص، ب: حزبك، وفي الكامل (12: 157): جربك (ب) ص: خراسان (ج) بعدها في ص: للبلد (د) ص: فقاتله وهزمه (هـ) ص: وسار (و) سقط ما بين النجمين من ص (ز) ص: فاستعد (ح) سقط ما بين النجمين من ص.

مَحْمُودُ بنُ غِياثِ الدِّين فمَلَكَ جانِبَ البَلَدِ(أ)، ورَفَعَ رايَةَ أبيه غياثِ الدِّينِ(ب) على السُّورِ.

وحَمَلَ شِهابُ الدِّينِ من / النّاحِيَةِ الأخرى، فسَقَطَ السّورُ بَيْنَ يَدَيْه، ومَلَكُوا البَلَدَ، ونَهَبَ الجُنْدُ ساعَةً *من نَهار*(ج). ثُم نادَوْا بِالأمانِ، ورُفِعَ النَّهْبُ، واعْتَصَمَ الـخُوارِزميُّونَ بالجامِعِ، فأخْرَجَهُم أهْلُ البَلَدِ إلى غِياثِ الدِّين ومَعَهُم أميرُهم علي شاه، فأقْعَدَه معَهُ على السَّريرِ، وأرْضاهُ، وبَعَثَ بالـخُوارِزميّةِ [معَهُ](د) إلى هَرَاة، وسَلَّمَ علي شاه إلى أخيهِ شِهابِ الدِّين، وأحْسَنَ إلى أهْلِ نَيْسَابُور، ووَلَّى على خُرَاسَانَ ابنَ عَمِّهِ وصِهْرَهُ على ابْنَتِه ضِياءَ الدّين مُحَمّدَ بنَ أبي الغُورِيّ(هـ)، ولَقَّبَه عَلاءَ الدّين. وأنْزَلَ معَهُ وُجوهَ الغُورِيّة، ورَحَلَ إلى هَرَاة. [394 أ]

وسارَ شِهابُ الدِّين إلى قُهِسْتان، فذُكِرَ لهُ عن قَرْيَةٍ في نَواحيها أنّ أهْلَها إسْماعِيلِيّة؛ فدَخَلَها، وقَتَلَ المُقاتِلَةَ وسَبَى الذُّرِّيَّةَ وخَرَّبَ القَرْيَةَ. ثُم سارَ إلى مَدينةٍ أخْرى ذُكِرَ لهُ عنها مِثْلُ ذلك، فحاصَرَها حتى اسْتَأْمَنوا إليهِ وأخْرَجَهم، ووَلّى على المدينةِ بَعْضَ الغُورِيّة. ثُم زَحَفَ إلى حِصْنٍ آخرَ كذلك. وكان صاحِبُ قُهِسْتانَ قد أرْسَلَ إلى غِياثِ الدِّين يَشْكو من شِهابِ الدِّين، ويُذَكِّرُهُ العَهْدَ؛ فأرْسَلَ غِياثُ الدِّين إلى أخيهِ شِهابِ الدِّين بالرُّجوعِ عَنْهم طَوْعاً أو كَرْهاً، ووَصَلَ الرَّسولُ بذلك، فامْتَنَعَ فقَطَعَ طُنُبَ خَيْمَتِه، ورَحَلَ العَسْكَر، فرَحَلَ شِهابُ الدِّين كَرْهاً، ورَجَعَ إلى غَزْنَة.

(أ) ص: فضايق البلد وملك جانبها (ب) سقط اسم غياث الدين من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) زيادة من ص (هـ) في ص: شهاب الدين الغوريّ، وفي ب ترك فراغ بمقدار كلمة بعد: بن أبي.

فَتْحُ نَهْرواكه(1) من الهِنْد

لمّا رَجَعَ شهابُ الدِّين من خُرَاسَانَ ساخِطاً من فَعْلَةِ أخيه، لم يُعَرِّجْ على غَزْنَة، ودَخَلَ بِلادَ الهِنْد غازِياً سَنَةَ ثَمانٍ وتِسْعين. وبَعَثَ في مُقَدَّمَتِه مَمْلوكَهُ قُطْبَ الدِّين أَيْبَكَ، ولَقِيَهُ عَساكِرُ الهِنْد دونَ نهرواكه، فهَزَمَهُم أيْبَكُ واسْتَباحَهُم، وتَقَدَّمَ إلى نهرواكه فمَلَكَها عَنْوَةً. وفارَقَها مَلِكُها، وجَمَعَ.

ورأى شِهابُ الدِّين أنّه لا يَقومُ بحمايَتِها إلاَّ مُقامتُهُ(ا) فيها؛ فصالَحَ مَلِكَها على مالٍ يُؤَدّيهِ إليه وأفْرَجَ عنها، ورَجَعَ إلى غَزْنَة.

(ا) ص: مقامه.

---

(1) في الكامل 12: 169: نهروالة، وفي نسخة أخرى: نهرواكه، وفي تقويم البلدان لأبي الفداء 357: نهروالة، معتمداً على ابن سعيد، كتاب الجغرافيا 120، وانظر أيضاً الروض المعطار 583، أوضح المسالك لابن سباهي زاده 632.

[394ب]

/ارتجاعُ علاءِ الدِّينِ مُحمَّد، صَاحِبِ خُوارِزْم، ما أخذَهُ الغُورِيَّةُ من خُرَاسَان

لمّا فَصَلَ الغُورِيَّةُ عن خُرَاسَان، ومَلَكُوا ما مَلَكُوهُ منها، وسَارَ شِهَابُ الدِّين إلى الهِنْدِ غازياً، بعَثَ عَلاءُ الدِّينِ مُحمَّد، صَاحِبُ خُوارِزْم، إلى غِيَاثِ الدِّين يُعاتِبُهُ على ما فَعَلَ في خُرَاسَان، ويَطلُبُ إعادةَ بلادِهِ، ويهدِّدُ باستدعاءِ الخَطا *إلى خُرَاسَان، فَدافَعَهُ بالمراسَلاتِ*(أ)، وصانَعَهُ(ب) في الخِطابِ حَتّى تقدَّمَ شِهَابُ الدِّينِ *من الهِنْد، لِمَا كان بهِ من علّةِ النِّقْرِس(ج) المانعةِ لهُ عن الحركة*(د)، فَطَمِعَ بالمُصانَعة. وبَعَثَ إلى نائِبِهم بخُرَاسَانَ *عَلاءِ الدِّين الغُورِيِّ*(د) يأمُرُهُ بالرّحيل عن نَيْسَابُور ويتهدَّدُهُ؛ فكَتَبَ إلى غِيَاثِ الدِّينِ بذلك، وبِمَيْلِ أهْلِ نَيْسَابُورَ إلى عدوِّهم، فوَعَدَهُ النَّصْرَ.

وسَارَ إليه عَلاءُ الدِّين، صَاحِبُ خُوارِزْم، آخِرَ سنةِ سَبْعٍ(هـ) وتِسْعِين، فلمّا انتهى إلى نَسَا وأَبِيْوَرْد، هَرَبَ هندوخان، ابنُ أخيه، من مَرْو(و)، ولَحِقَ بغِيَاثِ الدِّينِ في فِيرُوزْكُوه، ومَلَكَ عَلاءُ الدِّينِ مدينةَ مَرْو. وسَارَ إلى نَيْسَابُورَ وحاصَرَها *شَهْرَينِ ينتظرُ المَدَدَ من غِيَاثِ الدِّين،*(ز) فلمّا أبطأَ عليه، اسْتأمَنَ لعَلاءِ الدِّين صَاحِبِ خُوارِزْم، وخَرَجَ إليهِ هُوَ وأَصْحابُهُ، فأحْسَنَ إليهم صَاحِبُ خُوارِزْم، وطَلَبَ من عَلاءِ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: فصانعه (ج) مصحّفة في الأصل ظ إلى: التفرس، وفي ب: النفرس. والإشارة إلى غياث الدين الذي أصابه مرض النقرس (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) في ص: تسع، والمثبت من ظ، ب، ويوافق الكامل 12: 165، ونهاية الأرب 27: 210 (و) سقط الجار والمجرور من ص (ز) سقط ما بين النجمين من ص، وعوضها: فلما أبطأ عن نائبها المددُ من غياث الدين، استأمن لصاحب خوارزم

الدِّينِ الغُورِيِّ أنْ يَسْعَى في الصُّلْحِ بينَهُ وبَيْنَ غِيَاثِ الدِّين وأخيه، فوَعَدَهُ بذلكَ، وسَارَ إلى هَرَاة، فأقامَ ولم يَمْضِ إلى غِيَاثِ الدِّين، سَخْطَةً لتأخُّرِ مَدَدِهِ عنه.

واخْتَصَّ صَاحِبُ خُوارِزْمَ الحَسَن بنَ حَرْمِيْل[1]، من أعْيَانِ الغُورِيَّة، واسْتَحْلَفَهُ[أ] أنْ يكونَ معَهُ بعدَ غِيَاثِ الدِّينِ وأخيه. ثُمَّ سَارَ إلى سَرْخَس، وبها الأميرُ زَنْكي، فحَاصَرَهُ أرْبَعِينَ يوماً، وتعدَّدَتْ بَيْنَهما الحروبُ[ب]. ثُمَّ بعَثَ إليه زَنْكي بأنْ يتأخَّرَ عن البَلَدِ قليلاً حَتّى يخرُجَ هُوَ وأصْحابُه؛ / فتأخَّرَ بعَسَاكِرِه، وخَرَجَ زَنْكي فشَحَنَ [395أ] البَلَدَ بالأقْواتِ والحَطَبِ، وأخْرَجَ مَن ضاقَ به الحِصَار. وتَحَصَّنَ؛ فنَدِمَ صَاحِبُ خُوارِزْمَ على تأخُّرِه، وجَمَّرَ عَسْكَراً لحِصَارِهِ ورَجَعَ. فلمّا أبْعَدَ[ج] سَارَ مُحَمَّدُ ابنُ خَرْبَك من الطَّالْقَان، وأرْسَلَ إلى زَنْكي بأنَّه[د] يَكْبِسُ العَسْكَرَ الّذي عليه، ونَذَرَ بذلكَ أهْلُ العَسْكرِ فأفْرَجُوا عن سَرْخَس.

وخَرَجَ زَنْكي ولَقِيَ مُحَمَّدَ بنَ خَرْبَك في مَرْوِ الرُّوذ، وجَبَوا خراجَ تلكَ الناحيةِ، وبَعَثَ إليهم صَاحِبُ خُوارِزْمَ عَسْكراً من ثلاثةِ آلافِ فارِس، فلَقِيَهم مُحَمَّدُ ابنُ خَرْبَكَ[2] في تِسْعِ مائةٍ فهَزَمَهُم وغَنِمَ مُعَسْكَرَهم. وعَاد صَاحِبُ خُوارِزْمَ إلى بَلَدِه، وأرْسَلَ إلى غِيَاثِ الدِّين في الصُّلْحِ فأجابَهُ معَ أميرٍ من أكابر الغُورِيَّة اسْمُه الحَسَنُ بنُ

(أ) ص: واستخلفه (ب) ص: حروب (ج) ص: بعد (د) ص: بان.

---

(1) كذا في الأصول الثلاثة، بالحاء المهملة، وحيثما وردت في كامل الكتاب، وفي الكامل 12: 164: بالخاء: خرميل، وفي بعض نسخه المشار إليها في الحواشي بالحاء المهملة، وفي نهاية الأرب 26: 98: حرميل.

(2) كذا في الأصول الثلاثة، وفي الكامل 12: 175: جربك، ونهاية الأرب 27: 212: جريك.

مُحَمَّدٍ المُرْغِنيّ، فقبَضَ عليه صَاحِبُ خُوارِزْمَ وحَبَسَهُ. *وكانَ أخوه عُمَرُ بنُ مُحَمَّدٍ المُرْغِنيّ نائباً بِهَرَاة*[أ]. ومُرْغِنُ: من قُرى الغُور.

حِصَارُ هَرَاة

لمّا بعَثَ صَاحِبُ خُوارِزْمَ إلى غِيَاثِ الدِّينِ في الصُّلح، وجاءَ عنهُ حسَنٌ المُرْغِنيّ، تبيَّنَ منهُ[ب] المُغالطةُ فحَبَسَهُ، وسَارَ إلى هَرَاة وحاصَرَها. وكانَ بها أخوانِ من خَدَمَةِ سلطانِ شاه بن تَكَش[ج]. فكتَبا إلى صَاحِبِ خُوارِزْم، ووَعَداه بالثَّوْرَةِ لهُ في البَلَد، وكانَا يَلِيانِ مَفاتيحَ الأبْوَابِ، لخدمتِهِما لِعمِّهِ سلطان شَاه.

وأطْلَعَ الأميرُ[د] [الحَسَنُ][هـ] المُرْغِنيّ المحبوسَ عندَ صَاحِبِ خُوارِزْمَ على شأنِ هذَيْنِ الأخَوَيْن، فبَعَثَ بذلك إلى أخيهِ عُمَرَ صَاحِبِ هَرَاةَ فاعْتَقَلَهُمَا. وبَعَثَ غِيَاثُ الدِّينِ العَسَاكِرَ مدَداً لِهَرَاةَ معَ ابنِ أخْتِهِ ألب غازي، فنَزَلَ على خَمْسَةِ فَراسِخَ منها، ومَنَعَ المِيرَةَ عن عَسْكَرِ صَاحِبِ خُوارِزْم، فبَعَثَ[و] صَاحِبُ خُوارِزْمَ [395ب] عسكراً إلى الطَّالَقَانِ للغارَةِ عليها، فقاتَلَهُم الحَسَنُ بنُ خَرْبَك فظَفِرَ بهم، ولم يُفْلِتْ / منهم أحدٌ.

ثمّ سَارَ غِيَاثُ الدِّينِ في عَسَاكِرِه، ونَزَلَ قريباً من هَرَاة، فاعْتَزَمَ صَاحِبُ خُوارِزْمَ على الرَّحيلِ بَعْدَ حِصَارِ أرْبَعِينَ يوماً، [لهزيمةِ][ز] أصْحابِهِ بالطَّالَقَان، ومَسِيرِ العَسَاكِرِ معَ ألب غازي، ثمّ مَسيرِ غِيَاثِ الدِّين، ثمّ توقُّعِهِ عَوْدَ شِهَابِ الدِّينِ من

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وهو بهامش ب بخطه (ب) ص: عنه (ج) ص: السلطان شاه تكيش (د) سقط من ص، ب (هـ) ظ: الحسين (و) ص، ب: وبعث (ز) ظ: لهزمة.

الهِنْد، وكان قد وَصَلَ إلى غَزْنَة مُنْتَصَف ثمانٍ وتِسْعِين. فراسلَ أميرَ هَرَاةَ وصالَحَهُ على مالٍ حَمَلَهُ إليه، وارْتَحل عنِ البَلَد.

وبَلَغَ الخبرُ إلى[أ] شِهَابِ الدِّين بِغَفْلَة صَاحِبِ خُوارِزْم، فبادرَ إلى خُرَاسَان ومرَّ ببَلْخ ثمّ إلى بَامِيَانَ ثُمّ إلى مَرْو، وكان صَاحِبُ خُوارِزْمَ هناك، فالْتقى أوائلُ [العَسْكَرَيْنِ][ب] ووَقَعَتْ بينهما حَرْبٌ صَعْبة. ثمّ أجْفَلَ صَاحِبُ خُوارِزْمَ عن مَكانِه وقَطَعَ القناطِرَ، وقَتَلَ الأميرُ سَنْجَرُ نائبَهُ بِنَيْسَابُورَ لاتّهامِهِ.

وسَارَ شِهَابُ الدِّينِ إلى طُوس، وشَتَّى بها عازِماً على حِصَارِ خُوارِزْم، فجاءَهُ الخبرُ بوفاةِ أخيهِ غِيَاثِ الدِّين فانثنى عَزْمُهُ وسَارَ إلى هَرَاة.

وفاةُ غِيَاثِ الدِّين، وانْفِرادُ شِهَابِ الدِّينِ أخيه بالمُلْك

ثُمّ توفِّيَ غِيَاثُ الدِّين أبو الفَتْح مُحَمَّدُ بنُ سَامٍ صَاحِبُ غَزْنَة وبَعْضِ خُرَاسَان، وفيرُوزكُوه ولَهَاوور ودِهْلي من الهِنْد. وكانَ أخوهُ شِهَابُ الدِّينِ بطُوس، كما ذكرنا، فسَارَ إلى هَرَاة، وأظْهَرَ وفاةَ أخيه، وجَلَسَ للعزاءِ فيه[ج]. وخلَّفَ غِيَاثُ الدِّين ابناً اسْمُهُ مَحْمُود، فلُقِّبَ غِيَاثَ الدِّينِ، بلقَبِ أبيه.

ولمّا سَارَ شِهَابُ الدِّينِ عن طُوس، اسْتَخْلَفَ بمَرْوَ الأميرَ مُحَمَّدَ بنَ خَرْبَك، وبعَثَ إليه صَاحِبُ خُوارِزْمَ العَسَاكِرَ، فبيَّتَهم ولم يَنْجُ منهم إلاّ القليل، وأنْفَذَ بالأسرى والرُّؤوس إلى هَرَاة. وأعادَ إليهِ صَاحِبُ خُوارِزْمَ الجيوشَ مَعَ منقورٍ[1] التُّرْكيّ، فلَقِيَهُم

(أ) سقط حرف الجرّ من ص (ب) ظ: العسكر (ج) سقط من ص.

(1) كذا رسمها مهملة في الأصول الثلاثة، وفي الكامل 12: 180: برفور، وفي نسخة أخرى منه: منقور، وفي نهاية الأرب 27: 212: منغور.

[396أ] على عَشَرةِ فراسخَ من / مَرْوَ فهزَمُوه، وحاصَروه خَمْسةَ عَشَرَ يَوْمَاً حَتّى اسْتأمنَ إليهم، وخرَجَ فقتَلوه. وتردّدتِ الرُّسلُ بينَ شِهَابِ الدِّينِ وصَاحِبِ خُوارِزْمَ في الصُّلحِ فلم يَسْتَقِرَّ بينَهما أمْر.

ولمّا اعْتزَمَ شِهَابُ الدِّينِ على العَوْدِ إلى غَزْنَة، وَلَّى على هَرَاةَ ابنَ أُخْتِهِ(1) ألب غازي، وقلَّدَ عَلاءَ الدِّينِ مُحَمَّدَ *بنَ أبي عَلِيٍّ* (أ) الغُورِيَّ مدينةَ فيرُوزكُوه وبَلَدَ الغُور، وجَعَلَ إليهِ حَرْبَ خُرَاسَانَ وأمورَ المملكةِ. وجاءَه مَحْمُودٌ ابنُ أخيهِ غِيَاثِ الدِّين فَوَلاَّهُ على بُسْتَ وأَسْفِزَارَ(2) وتلكَ النّاحيةِ، وأبْعَدَهُ عن المُلْكِ جُمْلَةً، و[لم يُحْسِنِ](ب) الخلافةَ عليه وعلى غيرِهِ من أهلِهِ(ج).

وكانَت لغِيَاثِ الدِّيـنِ زَوْجةٌ مُغَنِّيَة، شُغِفَ بها وتزَوَّجَها، فقَبَضَ عليها [شِهَابُ الدِّينِ](د) وضَرَبَها ضَرْباً شديداً(3)، وضَرَبَ وَلَدَها غِيَاثَ الدِّين، وزَوْجَ أخْتِها، واسْتَصفاهم وغرَّبَهم إلى بلادِ الهِنْد. وكانَتْ قد بَنَتْ مَدْرسةً ودَفَنت فيها [أبوَيْها](هـ) وأخاها(و)، فهَدَمَها(ز)، ونَبَشَ قُبورَهُم، ورَمى بعظامِهِم.

وكانَ غِيَاثُ الدِّينِ مَلِكاً عظيماً مُظفَّراً على قلَّةِ حُروبِه؛ فإنّه كان قليلَ المباشرةِ للحُروبِ، وكانَ داهيةً، جَواداً، حَسَنَ العقيدةِ، كثيرَ الصَّدَقة، بَنى بخُرَاسَانَ وغَيْرِها

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ، ب: واسا، وفي ص: وأسال، ولا معنى له. والمثبت من الكامل 12: 181، ونهاية الأرب 26: 103 (ج) ص: وعلى غيره من غيره (د) من ص، ب (هـ) ظ: ابوها (و) سقط من ص (ز) ص: فخربها

---

(1) كذا في الأصول الثلاثة حيثما وردت، وهو الصواب، وعند ابن الأثير 12:181: ابن أخيه، وأوردها مرّة أخرى 12: 185: ابن اخته، وفي نهاية الأرب 27: 212: ابن أخيه.

(2) في الأصول الثلاثة بالراء عوض الزاي: اسفرار، والضبط من ياقوت 1: 178.

(3) في ب والكامل 12: 181 ونهاية الأرب 26: 103: مبرحاً.

المساجدَ والمدارسَ للشّافِعيّة، وبَنى الخَوانِكَ في الطُّرق، ووَقَفَ(أ) على ذلك كُلِّهِ الأوْقَافَ الكثيرةَ، وأسْقطَ المُكوسَ. وكانَ لا يتعرَّضُ إلى مالِ أحَد، ومَنْ ماتَ ووارِثُهُ غائبٌ دَفعَهُ إلى أُمناءِ التجّارِ من أهْلِ بَلَدِه ليوصِلوهُ إلى وَرَثَتِهِ، فإنْ لم يَجِدْ تاجراً، خَتَمَ عليه القاضي إلى أنْ يصِلَ مُسْتَحِقُّه، وإنْ كانَ لا وارِثَ له، تَصَدَّقَ عنهُ [بمالِه](ب).

وكان يُحْسنُ إلى أهْلِ البلادِ إذا مَلَكَها، ويَفْرِضُ للفُقهاءِ الأُعْطياتِ(ج) كلَّ سنةٍ من خَزائنِه، ويُفرِّقُ الأمْوالَ في الفُقَراءِ، ويَصِلُ العَلَويّةَ والشُّعراءَ.

وكانَ أديباً / بَليغاً بارِعَ الخطّ، يَنْسَخُ المصاحِفَ ويوقِفُها في المدارِسِ الّتي [396ب] بناها. وكانَ شافعيَّ المذهَبِ من غَيْرِ تعصُّبٍ لهم، ويقول: التعصُّبُ في المذاهبِ من المَلِكِ قبيح.

فِتنةُ الغُورِيّةِ مع مُحَمَّدِ بنِ تَكَشَ صَاحِبِ خُوارِزْم، وحِصَارُ هَرَاة، ثُمّ حِصَارُهُم خُوارِزْمَ، وحروبُ شِهَابِ الدِّينِ الغُورِيِّ مع الخَطا

لمّا هَلَكَ غِياثُ الدِّين، مَلَكَ أخوه شِهابُ الدِّينِ من بَعْدِهِ، فطَمِعَ مُحَمَّدُ بنُ تَكَش، صَاحِبُ خُوارِزْمَ، في ارْتِجاعِ هَرَاة. وكان قد راسلَ شِهَابَ الدِّينِ في الصُّلْح فلَمْ يتمّ.

وسَارَ شِهَابُ الدِّين عن غَزْنَةَ إلى لَهَاوورَ غازياً، فسَارَ حينئذٍ مُحَمَّدُ بنُ تَكَش إلى هَرَاة مُنْتَصَفَ سَنَةِ ستٍّ مائة، وحاصَرَهَا وكانَ بها ألب غازي ابنُ أختِ شِهَابِ الدِّين. وطال حِصَارُها إلى سَلْخِ شَعْبَان، وقُتِلَ بيْنَ الفريقَيْنِ خَلْقٌ؛ منهم: رئِيسُ خُراسَانَ المقيمُ

(أ) ص: وبنى (ب) ظ: ماله (ج) ص: الأعطيات للفقهاء.

يومَئذٍ بِمَشْهَدِ طُوس. وكانَ الحُسَينُ بنُ حَرْمِيل، من أعْيانِ الغُورِيَّةِ، بِجُرْزُبان[1]، وهُوَ إقْطاعُه، فمَكَرَ بصَاحِبِ خُوارِزْم، وأظْهَرَ لهُ الموالاةَ. وأشارَ بأنْ يَبْعَثَ إليهِ ألفَ فارِس يُعطيهم بَعْضَ الفِيلة، وقعَدَ [لهم][أ] هُوَ والحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ المَرْغَنيُّ بالمَراصِدِ فاسْتَلْحَموهم.

ثمَّ ماتَ ألب غازي، وضَجِرَ صَاحِبُ خُوارِزْمَ من الحِصار، فارْتَحَلَ إلى سَرْخَس وحاصَرَها. وبلَغَتْ هذه الأخبارُ شِهَابَ الدِّينِ ببلادِ الهِنْد، فكَرَّ راجِعاً، وقَصَدَ مدينةَ خُوارِزْمَ، فأغَذَّ مُحَمَّدُ بنُ تكَش السَّيْرَ من سَرْخَس وتَرَكَ أثقالَهُ، وسَبَقَهُ إليها وأجْرى المِياه، فتعذَّرَ على شِهَابِ الدِّينِ وُصولُها، وأقامَ أرْبَعِينَ يوماً في تَحْويلِ مَصارِفِ الماءِ حَتّى وَصَلَ [إليها][ب]. وقاتَلَهُ الخُوارِزْميَّةُ قتالاً شديداً تكافَؤُوا فيه. وهَلَكَ من الغُورِيَّةِ جماعةٌ؛ منهم: [397أ] الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ المَرْغَنيّ، وأُسِرَ / جماعةٌ من الخُوارِزْميَّة، فأمَرَ شِهَابُ الدِّينِ بقَتْلِهِم.

ثمَّ بَعَثَ خُوارِزْم شاه إلى الخَطا يَسْتَنْجِدُهم أنْ يُخالفوا شِهَابَ الدِّينِ إلى بلادِ الغُورِيَّة، فسَارُوا إليها. وكَرَّ شِهَابُ الدِّين راجعاً إلى البلاد، فلَقِيَ مقدِّمةَ عَسْكَرِهم بِصَحْراءِ أنْدَخُوي[2] في صَفَرٍ سنةَ إحْدى وستِّ مائة، فأوْقَعَ بهم[ج]، وأثْخَنَ فيهم[د]، وجاءَت ساقَتُهُم على أثَرِ ذلك[هـ] فلم يكُنْ لهُ بهم [قِبَلٌ][و] فانْهَزَمَ، ونُهِبَت خَزائِنُه، وقُتِلَ الكثيرُ مِنْ أصْحابِه. ونَجا في الفَلِّ إلى أنْدَخُوي[3]، وحاصَرُوهُ حتّى أعْطاهم بعضَ الفِيَلة،

(أ) من ص، ب (ب) من ص (ج) ص: فيهم (د) سقط من ص (هـ) ص: تلك (و) ظ: قتل.

---

(1) وردت في الأصول الثلاثة بالواو والراء: جوربان، وضبط في ب: جوَرْبان، وهو تصحيف، وصوابه من الكامل 12: 185: كُرزُبان، ونهاية الأرب 27: 215، ومعجم البلدان 4: 450 وفيه: كُرزُبان وجُرزُبان... وأهل خراسان يسمّونها كُرزُوان.

(2) في الأصول الثلاثة: إيدحوى، والمثبت من الكامل 2: 186، عجائب المقدور 300، نهاية الأرب 27: 216.

(3) في الأصول الثلاثة: ايدحوى، وتقدّم التعليق عليها.

وخلَص. *وقيل: إنّهم صالَحوهُ بعدَ المَصافِّ أربعَ عشرةَ مرّةً على أنْ لا يُغيرَ أحدٌ من الفريقَيْنِ على بلادِ الآخَر، بِمُداخلةِ صَاحِبِ سَمَرْقَنْد، وكانَ مُسلماً يؤدِّي الجِزْيَةَ إلى الخَطا.

ثُمّ رَجعَ شِهابُ الدِّينِ إلى بلادِه*[أ]، وكَثُرَ الإرْجَافُ في بلادِ الغُورِ بَهلكِه، ووَصَلَ إلى الطَّالَقَانِ في سَبْعةِ نَفَر، وقد لَحِقَ بها نائبُها الحَسَنُ بنُ حَرْمِيْلٍ ناجياً من الوَقْعَةِ، فاسْتَكْثَرَ لهُ من الزَّادِ والعَلُوفة، وكَفَاهُ مُهِمَّه. وكانَ مَسْتَوْحِشاً مع مَنِ اسْتَوْحَشَ مِنَ الأُمراءِ بسَبَبِ انهِزامِهم عن شِهَابِ الدِّين، فحَمَلَهُ شِهَابُ الدِّينِ إلى غَزْنَةَ تأنيساً لهُ واسْتَحْجَبَه.

ولمَّا وَقَعَ الإرْجَافُ بمَوْتِ شِهَابِ الدِّين، جَمَعَ مَوْلاهُ تاجُ الدِّين أَلْدِز، وجاءَ إلى قَلْعَةِ غَزْنَةَ طامعاً في مُلْكِها[ب]، فمَنَعَهُ مُسْتَحْفِظُها، فرَجَعَ إلى إقْطَاعِه، وأعْلَنَ بالفَسَاد، وأغْرى الخَلَبَح[1] مِـن التُّرْكِ فكَثُرَ عَيْثُهُم، وكـانَ له مولىً آخَرُ اسْمُهُ أيْبَكُ نال، لَحِقَ بالهِنْدِ عِنْدَ نَجَاتِـهِ من المعركة، وأرْجَفَ بمَوْتِ السُّلْطانِ واسْتولَى على المُلْتَان، وأساءَ السِّيْرَةَ فيـها[ج]. فلمّا وَصَـلَ شِهَـابُ الدِّين، قَبَضَ على مَوْلاهُ أَلدز وَهَمَّ بقَتْلِهِ، ثُمّ شَفَعَ فيهِ إخْوانُه مِـن الموالي فأطْلَقَـه. وسَارَ إلى الهِنْدِ لِيَسْكُنَ الإرْجَافُ ويَصْلُحَ الفَسادُ. وقَـدَّمَ عَسْكراً إلى أيْبَكَ نال بالمُلْتَـانِ مع عُمَرَ بنِ تدار[2] / فقتَلُوا أيبكَ وأتْباعَهُ، واسْتَنْفَرَ شِهَابُ الدِّينِ النَّاسَ من جميعِ النَّواحي لِغَزْوِ الخَطا [397ب] والثأرِ منهم.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وهو في حاشية ب بخطّه (ب) ص: ملكه (ج) ص: وأساء فيها السِّيْرَة

(1) في الأصول الثلاثة: الخلخ وما أثبتناه من الكامل 12 :187.

(2) الكامل 12: 188: يزان.

حروبُ شِهَابِ الدِّينِ مع بَني كُوكِر[1] والتَّنْراهِيَة[2]

كان بَنو كُوكِر هؤلاءِ مُوَطَّنينَ في الجِبَالِ بَيْنَ لَهَاوورَ والمُلْتَان، مُعْتصمينَ بها لَمنعَتِها، وكانوا في طاعَةِ شِهَابِ الدِّينِ ويَحْمِلُونَ إليهِ الخَرَاجَ. فلمّا وَقَعَ الإرْجَافُ بمَوْتِه، انْتَقَضُوا وداخَلوا صَاحِبَ جَبَلِ الجُودِيِّ وغيرَهُ من أهلِ الجِبَالِ في ذلك، وجاهَروا بِالعَيْثِ والفَسادِ، وقَطْعِ السَّابِلَةِ ما بَيْنَ غَزْنَةَ ولَهَاوورَ وغيرِها.

وبَعَثَ شِهَابُ الدِّينِ إلى مُحَمَّدِ بنِ أبي عَلِي، نائِبِه[أ] بِلَهَاوورَ والمُلْتَان، يأمُرُهُ بِحَمْلِ المالِ بَعْدَ أنْ قَتَلَ مملوكَهُ أيبكَ نال ومَهَّدَ البِلاَدَ، فاعْتَذَرَ بِبَني كُوكِر وإفْسادِهِم السَّابِلَة، فأمَرَ شِهَابُ الدِّين مملوكَه قُطْبَ الدِّينِ[ب] أيبكَ نائبَهُ بِدَهْلي وبلادِ الهِنْدِ[ج] أنْ يَبْعَثَ إلى بَني كُوكِر ويتَهَدَّدَهم على الطَّاعَة، فقال كَبيرُهم: لو كان شِهَابُ الدِّينِ حَيّاً لَكان هُوَ المُرْسَلَ إلينا، واسْتَخَفُّوا أمْرَ أيبك. فعاد الرَّسُولُ بذلك، وأمَرَ[د] شِهَابُ الدِّين *مَوْلاه أيبكَ*[هـ] بتَجْهيزِ العَسَاكِرِ، وأقامَ[و] في فَرْشَابور[3]. ثمّ عادَ إلى غَزْنَةَ في رَمَضانِ[ز] إحدى وستِّ مائة، ونادى بِالمَسِيرِ إلى الخَطا. ورجَعَ بنو كُوكِر إلى حالِهِم من إخافَةِ السَّابِلَة، ودخَلَ معَهم كثيرٌ من الهُنودِ في ذلك، وخَشِيَ على انتقاضِ البِلاَد، فانثَنى عزْمُهُ عنِ الخَطا، وسَارَ عن[ح] غَزْنَةَ إلى جبالِ بني كُوكِر في ربيعٍ الأوّلِ سنةَ ثِنْتَين.

(أ) سقط من ص (ب) سقط الاسم من ص (ج) ص: نائبه على بلاد الهند (د) ص: فأمر (هـ) سقط ما بين النجمين من ص (و) سقط من ص (ز) ص: شعبان، وكانت كذلك في ب ثم أصلحت (ح) ص: إلى.

---

(1) عند عبد الحيّ الحسني، المؤرخ الهندي: كُهوكَر. نزهة الخواطر 1: 121.

(2) عند عبد الحيّ الحسني: التيراهية، نزهة الخواطر 1: 121، وسيعرّف بهم ابن خلدون بعد قليل.

(3) في الأصول الثلاثة، حيثما ترد، بالقاف عوض الفاء: قرشابور، وقراشابور، والتصويب من الكامل 12: 209، نهاية الأرب 26: 117، معجم البلدان 4: 250، وفيه: مدينة من أعمال لَهاوور بينها وبين غزنة. وقال عبد الحيّ الحسني: إنها مدينة بيشاور، نزهة الخواطر 1: 120.

ولمّا انتهى إلى فَرْشَابور، أَغَذَّ السَّيْرَ وكَبَسَ ابنَ كُوكِر في مخيّمِهِ، وقد نَزَلَ من الجِبَالِ إلى البَسيطِ يَرُومُ اللِّقاء، فقاتله يَوماً إلى اللّيل، وإذا بقُطْبِ الدِّين أيبكَ في عَسَاكِرِه مُنَادِينَ بشعارِ الإسْلاَم، فحَملُوا عليهم، وانهزَمُوا وقُتلوا[أ] بكلِّ مكان، واسْتَجَنُّوا بأَجَمَةٍ فأُضرِمَتْ عليهم ناراً، وغَنِمَ المسلمونَ أهالِيَهم وأمْوالَهُم، حتّى بِيعَ المماليكُ خَمسةٌ بدينَار، / وقُتِلَ كبيرُ بني كُوكِرَ الّذي كان مُملَّكاً عليهم. [398أ]

وقَصَدَ دانيال، صَاحِبُ جَبَلِ الجُودِيّ، قُطْبَ الدِّينِ أيبكَ مُسْتجيراً به، فشَفَعَ فيهِ وشَفَّعَهُ شِهَابُ الدِّين، وانتزَعَ منهُ قَلْعَةَ الجُودِيّ، وسَارَ إلى لَهَاوورَ[ب] فأقامَ بها إلى[ج] مُنْتَصَفِ رَجَبٍ وهُوَ يَسْتَنْفِرُ النَّاسَ، ثُمّ عادَ نَحْوَ غَزْنَة، وأرْسَلَ بهاءَ الدِّينِ سام، صَاحِبَ بَامِيَان، بِالنفيرِ إلى سَمَرْقَنْدَ، وأنْ يَتّخِذَ الجَسْرَ لعبورِ العَسَاكِرِ.

وكان أيضاً ممّن دَعاهُ هذا الإرْجَافُ إلى الانتقاضِ: التَّنْزاهِيَّة[1]، وهم قومٌ كفّارٌ[ج] من أَهْلِ الهِندِ بنَواحي فَرْشَابور، دينُهُمُ المَجُوسيّة، ويَقْتُلونَ بَناتِهم بعدَ النّداءِ عليها للتزويج؛ فإذا لم يتزوَّجْها أحدٌ قتلوها، وتتزوَّجُ المرأةُ عندَهم بِعدّةِ أزْواج. وكانوا يُفْسدونَ في نَواحي فَرْشَابور؛ ويُكْثِرونَ الإغارَةَ عليها.

وأسْلَمَ طائفةٌ مِنهم آخِرَ أيّامِ شِهَابِ الدِّين الغُورِيّ، ثُمّ انتقَضُوا عندَ هذا الإرْجَافِ، وخَرَجوا إلى حُدودِ سورانَ ومكرمان[د]، وشَنُّوا الغارَةَ على المُسْلِمين، فسَارَ إليهِمُ الخُلخيُّ، نائبُ تاجِ الدِّين ألدز بتلكَ الجهة، فأوْقَعَ بهم، وأثْخَنَ فيهم، وبَعَثَ برؤوسِ الأعْيَانِ منهم فعُلِّقَتْ ببلادِ الإسْلام، وصَلَحَ أمرُ البلاد.

(أ) ب: وقيلوا (ب) ص: وسار إليها (ج) سقط من ص (د) من ص، ب، وفي ظ: مكران، وتتّفق النسخ الثلاث فيما سيأتي على رسم: مكرمان، فاثبتناه، وعند ابن الأثير 12: 211: مكرهان، ولا يمكن الاطمئنان لما أثبتناه ولا لما أورده ابن الأثير، لعدم ورود أيّ منها في المصادر الجغرافية، خاصّة كتاب ابن حوقل وخرائطه

(1) الكامل 12: 211: التيراهية، وكذلك في نزهة الخواطر 1: 121.

مَقتَلُ شِهَابِ الدِّينِ الغُورِيِّ، وافْتِراقُ المملكَةِ بَعْدَهُ

لمّا انْقضى شأنُ شِهَابِ الدِّين من بلادِ الهِنْد(أ)، وأصْلَحَ ما كان بها منَ الفساد، ارْتَحَلَ من لَهَاوورَ عائداً إلى غَزْنَةَ عازِماً على قَصْدِ الخطا، بَعْدَ أنِ اسْتَنْفَرَ أَهْلَ الهِنْدِ وأَهْلَ خُرَاسَان. فلمّا نَزَلَ بِدَمِيل - قريباً من لَهَاوور - طَرَقَ خَيْمَتَهُ جماعَةٌ من الدُّعَّارِ فقتلوا بَعْضَ الحَرَس، وثَارَ بهم النَّاسُ، وذُهِلَ باقي الحَرَس بالهَيْعَةِ، فَدَخَلَ منهم بعضٌ على شِهَابِ الدِّين وضَرَبوهُ في مُصَلَّاه، وقتلوهُ سَاجِداً. وقُتِلوا عن آخِرِهم في أَوَّلِ شَعْبَانَ سنةَ ثِنْتَيْنِ وستِّ مئة. فيقالُ: إنَّ هذه الجماعَةَ من الكُوكَرِيَّةِ الّذين / أحفَظَهم بِما(ب) فَعَلَ فيهم، ويقال: منَ الإسْمَاعِيلِيّة؛ لأنّهم كانوا على وَجَلٍ منهُ، وكانت عَسَاكِرُه تُحاصِرُ قِلاعَهم. ب]

ولمّا قُتِلَ، اجْتَمَعَ الأمراءُ عِنْدَ وَزِيرِهِ(ج) مُؤيَّدِ الدِّين خواجا سِجِسْتَان، واتّفقوا على حِفْظِ الحالِ إلى أنْ يقومَ بالأمْرِ مَن يتولاّه من أهلِهِ. وتقدَّمَ(د) الوزيرُ إلى أميرِ العَسْكرِ بِضَبْطِ العَسْكر، وحُمِلَتْ جَنازةُ شِهَابِ الدِّينِ في المِحَفَّة، وحملوا خزائِنَه، وكانَت أَلفَيْنِ ومائتَيْنِ حِمْلاً(1).

وتطاوَلَ صِغَارُ المَوالي، مثلَ سُونج صِهرِ ألدز وغيرِه، إلى نَهْبِ المال، فمنَعَهم الأُمراءُ الكبار، وصرَفُوا الجُنْدَ الّذين إقْطاعُهم عندَ قُطْبِ الدِّينِ أيبكَ بِبلادِ [الهِنْدِ](2) أنْ يعودوا إليه، وسَارُوا إلى غَزْنَةَ متوقِّعِينَ الفِتْنَةَ على المُلْكِ بينَ غِيَاثِ الدِّينِ مَحْمُودِ ابنِ

(أ) ص: بلاد الغور (ب) ص: ما (ج) ص: وزيرهم (د) ص: ويقدّم.

(1) كذا، بالنصب، والقاعدة عند النحاة في تمييز المائة والألف ومثناهما وجمعهما أن يكون مفرداً مجروراً بالإضافة وجوباً، إلاّ أنه شذّ تمييز المائة منصوباً في قول الشاعر:

إذا عاشَ الفتى مائتَيْنِ عاماً فقد ذهَبَ المسَرَّةُ والفَتَاءُ

(2) ساقطة من الأصول، والتعويض من الكامل 12: 214.

السُّلْطانِ غِيَاثِ الدِّين، وبينَ بَهاءِ الدِّينِ سَامِ صَاحِبِ بَامِيَان، ابنِ أُختِ شِهَابِ الدِّين، لترشيحِها لذلك. وكانَ هَوى الغُورِيَّةِ مَعَ بَهاءِ الدِّين، وهَوى المماليكِ الأَتْرَاكِ مَعَ غِيَاثِ الدِّين.

وكانَ الإمامُ فَخْرُ الدِّين الرَّازي وافداً على شِهَابِ الدِّين الغُورِيّ، فأغْرى بعضَ المُفسدينَ المماليكَ به[أ]، وقال: إنّ الّذي قَتَلَ السُّلْطانَ[ب] شِهَابَ الدِّينِ جاء في وَفْدِهِ، فهَرَبَ مِنهم واستَذمَّ بالوَزِيرِ حَتّى أبلَغَهُ مأمَنَه. ولمّا وَصَلَ العَسْكرُ إلى فَرْشَابورَ اختَلَفوا في مَذهبِهم على اختلافِهم في هَواهم، فالغُورِيَّةُ يُريدون غَزْنَةَ وطريقَ مكرمانَ[1] ليمرُّوا على بَامِيَانَ ويَقربُوا من بَهاءِ الدِّينِ فيَملِكَ الخِزانة، والأَتْرَاكُ يُريدونَ طريقَ سُورانَ ليَقرُبُوا من تاجِ الدِّينِ ألدز وهُو بِكَرْمَان، مدينةٌ بينَ غَزْنَةَ ولَهَاوور، وليسَتْ بِكَرْمَانَ المعروفةِ[ج] إزاءَ فارِس.

وكانَ هَوى الوَزِيرِ مُؤيِّدِ المُلْك مَعَ الأَتْرَاك، فلم يَزَلْ بالغُورِيَّةِ حَتّى أَذِنوا لهم في طَريقِ كَرْمَانَ فسَارُوا عليها، ولَقُوا بها مشقّةً من غاراتِ التَّنْزاهِيَّة وأَفْغانٍ وغيرِهم. ولمّا وَصَلوا كَرْمَانَ[د] استَقْبَلَهُم تاجُ الدِّين ألدزُ ونَزَلَ عن فَرَسِهِ، وقَبَّلَ الأرضَ بينَ يَدَي المِحَفّة، ثُمّ كَشَفَ عن وَجْهِهِ فمزّق / ثِيابَهُ وأَجْهَشَ بالبكاءِ حَتّى رَحِمَهُ النَّاس. [399أ]

وكان شِهَابُ الدِّينِ شجاعاً، قَدَماً، عادِلاً، كثيرَ الجِهَاد. وكان القاضي بغَزْنَةَ يَحْضُرُ دارَهُ أربعة أيّامٍ في كلِّ أسبوعٍ فيَحْكُمُ بينَ النَّاس، وأُمَراءُ الدَّوْلَةِ يُنَفِّذونَ أحْكامَه، وإن رَافَعَ أحدٌ خَصْمَه إلى السُّلْطانِ سَمِعَ كلامَهُ ورَدَّهُ إلى القاضي. وكان شَافِعِيَّ المَذْهَب.

(أ) ص: بعض المماليك المفسدين به (ب) سقط من ص (ج) ص: وهي غير المدينة المعروفة (د) ص: إلى كرمان.

---

(1) كذا في الأصول الثلاثة، وتقدّم التعليق عليها.

قيامُ ألدز بدعْوة غياثِ الدّينِ محْمُودِ ابنِ السُّلْطانِ غياثِ الدّين

كانَ تاجُ الدِّينِ ألدزُ من مَوالي شِهَابِ الدِّينِ وأخصِّهم به، فلمّا قُتِلَ طَمِعَ في مُلْكِ غزْنَة، وأظْهَرَ القِيامَ بدعْوةِ غِيَاثِ الدِّين مَحْمُودِ ابنِ السُّلْطانِ غِيَاثِ الدِّين، وأنّه كَتَبَ إليه بالنِّيابةِ عنهُ في غَزْنَةَ لِشُغْلِهِ بأمْرِ خُرَاسَان. وتَسلّمَ الخزائنَ من الوَزير، وسَارَ إلى غَزْنَةَ فدَفَنَ شِهَابَ الدِّينِ في تُرْبتِهِ[أ] بالمدرسَةِ الّتي أنشأها، وذلكَ آخِرَ شَعْبَانَ من سنةِ ثِنْتَينِ وستِّ مائةٍ وأقامَ بغزْنَة.

مسيرُ بَهاءِ الدّينِ سَام إلى غَزْنَة، ومَوْتُهُ، ومُلْكُ ابْنِهِ عَلاءِ الدّين بَعْدَهُ غَزْنَةَ

كانَ غِيَاثُ الدِّين[ب] قد أقْطَعَ بَامِيَانَ ابنَ عمِّه شَمْسَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بنَ مَسْعودٍ عندما مَلَكَها، وأنْكَحَهُ أختَه، فوَلَدَتْ له ابناً وهُوَ سَام، وكان له ابنٌ آخَرُ من امرأةٍ تُركيّةٍ اسمُهُ عَبّاس، فلمّا تُوفِّيَ[ج]، مَلَكَ ابنُهُ الأكبرُ عَبّاس، فغَضِبَ غِيَاثُ الدِّين وشِهَابُ الدِّين لابْنِ أُخْتِهما، وعَزَلوا عبّاساً وولَّوْه مكانَهُ على بَامِيان، فعَظُمَ شأنُه، وجَمَعَ المالَ وترشَّحَ للمُلْكِ بَعْدَ أخْوالِه، لمَيْلِ أُمراءِ الغُورِيّةِ إليه[د].

فلمّا قُتِلَ شِهَابُ الدِّين، كان في قَلْعَةِ غَزْنَةَ نائبٌ اسْمُهُ أمير دَاذ، فبَعَثَ ابنَه إلى بَهاءِ الدِّينِ يَسْتَدْعيهِ إلى غَزْنَة، فأعادَ جوابَهُ بأنّه على الأثَر[هـ]، وكتَبَ إلى الأُمراءِ الغُوريّةِ [399ب] بالقيامِ بحفْظِ البَلَدِ إلى أنْ يَصِلَ، وكتَبَ إلى عَلاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ / بنِ أبي عَلِي، مَلِكِ الغُور، يَسْتَقْدِمُه، وإلى غِيَاثِ الدِّين مَحْمُودِ ابنِ السُّلْطانِ غِيَاثِ الدِّين، وابنِ خَرْمِيل،

(أ) ص: بتربته (ب) ص: بهاء الدين (ج) سقط من ص (د) ص: لميل أمراء الغز إليه بعد أخواله (هـ) ص: بأنه لا أثر لذلك.

عَامِلِ هَرَاة، بحفظِ أعمَالِها، وإقامَةِ الخُطْبَةِ لهُ بها. والغُورِيَّةُ والأَتْرَاكُ على ما ذكَرْناه مِنَ الاختلافِ، فسَارَ بهَاءُ الدِّين[أ] في عَسَاكِرِه إلى غَزْنَة، ومعَهُ ابْناه عَلاءُ الدِّين مَحْمُودٌ وجَلاَلُ الدِّين، فطَرَقَهُ المرضُ لمرحلتَيْنِ عن بَامِيَان، وماتَ في طَرِيقِهِ بَعْدَ أنْ عَهِدَ إلى ابْنِهِ عَلاءِ الدِّين، وأمرَهُما جَميعاً بالـمَسيرِ إلى غَزْنَة، والقيام بما يجبُ للمُلك، وأنْ يَتْرُكا خُرَاسَانَ وبلادَ الغُورِ لغِيَاثِ الدِّين مَحْمُود ولـهُما غَزْنَةُ وبلادُ الهِنْد.

فلمّا ماتَ، سَارَ ابْناهُ إلى غَزْنَة، وخَرَجَ أُمراءُ الغُورِيَّة وتلَقَّوْهما، والأَتْرَاكُ معَهم مِغلَّبِينَ فملكوا البَلَد، ونزَلُوا دارَ السَّلْطَنَةِ مستَهلَّ رَمَضَانَ من سنةِ[ب] ثِنْتَيْنِ وستِّ مائَة. واعْتَزَمَ الأَتْرَاكُ على مَنْعِهِم، وعاذَلَهُمُ الوَزِيرُ مُؤَيَّد المُلْكِ لاشْتِغالِ غِيَاثِ الدِّين عنهم بابنِ خَرْمِيل عَامِلِ هَرَاةَ فلَمْ يَرْجِعوا، ونبَذُوا إلى عَلاءِ الدِّين وأخِيْه العَهْدَ وآذَنُوهما بالحَرْبِ إنْ لم يَخْرُجا، فبَعَثا إلى تاجِ الدِّينِ أَلدز وهُوَ بإقْطَاعِهِ يَسْتَدْعِيانِه ويُرغِّبانِهِ بالأَمْوالِ والـمَرَاتبِ السُّلْطَانِيّة والتّحكّمِ في الدَّوْلَة.

اسْتِيلاءُ أَلدز على غَزْنَة

كان أَلدز بِكَرْمَانَ لمّا بَلَغَهُ مَقْتَلُ شِهَابِ الدِّين، فتسلَّمَ الأَمْوالَ والخزائِنَ من الوَزِير، وأَظْهَرَ دَعْوَةَ غِيَاثِ الدِّينِ مَحْمُودِ ابن مَوْلاهُ السُّلْطَانِ غِيَاثِ الدِّين. وسَارَ بهَاءُ الدِّين سَام من بَامِيَانَ كما ذكَرْنا، وماتَ في طريقِه. وملكَ ابْنُهُ عَلاءُ الدِّين غَزْنَةَ كما ذكَرنا. واسْتَعْطَفَ الأَتْرَاك، وبَعَثَ إلى أَلدز يُرغِّبُه ويَسْتَرْضيهِ فأَبى من طاعتِه، وأساءَ الردَّ عليه.

(أ) سقط من ص (ب) ص: سني.

وسَارَ عن كَرْمَانَ في عَسَاكِرَ كثيفةٍ من التُّركِ والخَلَج[1] والغُزِّ وغَيْرِهم، وبَعَثَ إلى عَلاءِ الدِّينِ / [400 أ] وأخيهِ بالنذير، فأرسَلَ عَلاءُ الدِّين وَزِيرَه ووَزِيرَ أبيهِ قبلَهُ إلى بَامِيَانَ وبَلْخَ وتِرْمِذَ ليَحْتَشِدَ العَسَاكِرَ، وبَعَثَ ألدز إلى الأَتْرَاكِ الّذين بِغَزْنَةَ بأنّ مَوْلاهم غِيَاثَ الدِّين أمرَهُ بقَصْدِ غَزْنَة وإِخْراجِ عَلاءِ الدِّين وأخيهِ منها.

ثُمّ وَصَلَ ألدز، فسَرَّحَ إليهِ عَلاءُ الدِّين جماعةً من الغُورِيَّةِ والأَتْراك، وفيهم سُونج *صِهْرُ ألدز، وعليهم مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بن حَوْرُون*[أ]، والتَقَوْا في رَمَضَان. ونَـزَعَ الأَتْرَاكُ إلى ألدزَ فانْهزَمَ مُحَمَّدُ بنُ حَوْرُونَ وأُسِرَ. ودَخَلَ عَسْكَرُ ألدز المدينةَ فنهبوا بُيوتَ الغُورِيَّةِ والبَامَانِيَّة. واعْتَصَمَ عَلاءُ الدِّينِ بالقَلْعَة، وخَرَجَ جَلالُ الدِّينِ في عشرينَ فارساً[2] إلى بَامِيَان، وحاصَرَ ألدزُ القَلْعَةَ حَتّى اسْتأمَنَ عَلاءُ الدِّينِ في المَسِيرِ عن[ب] غَزْنَةَ إلى بَامِيَان.

ولمّا نزَلَ من القَلْعَة، تعَرَّضَ له بعضُ الأَتْرَاكِ فأرْجَلوهُ عن فَرَسِه وسَلَبوه، فبَعَثَ إليه ألدز بالمالِ والمَرْكَبِ والثّيابِ، فوَصَلَ إلى بَامِيَانَ فشَرَعَ في الاحْتِشادِ. وأقام ألدزُ بِغَزْنَةَ يُظْهِرُ طاعةَ غِيَاثِ الدِّين ويترحَّمُ على شِهَابِ الدِّين، ولم يَخْطُبْ له ولا لأحد. ثُمَّ قبضَ على أميرِ [داذ][ج] والي القَلْعَةِ بغَزْنَة، وأحضَرَ القُضَاةَ والفُقَهاء. وكان رسولُ الخليفةِ مَجْدُ الدِّين أبو عَلِيِّ بنُ الرَّبيع الشّافِعِيُّ، مُدَرِّسُ النِّظاميةِ بِبَغْداد، وَفَدَ على شِهَابِ الدِّينِ رسولاً من قِبَلِ الخليفة، فأحضَرَهُ[د] ألدز ذلكَ اليومَ، وشاوَرَهُم

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، ومثبت في هامش ب بخطّه (ب) ص: إلى (ج) ظ: أمير داود، ص: أمير داد، وقد تقدّم (د) ص: وأحضره.

(1) في الأصول الثلاثة: الخلخ، وتقدّم التعليق عليها.

(2) في الأصول الثلاثة: فارس.

في الجُلوس(أ) على التَّختِ والمُخاطبةِ بالألْقابِ السُّلْطانيّة. وأمْضَى ذلك، واسْتَوْحَشَ مِنهُ التُّرْكُ حَتّى بَكَى الكثيرُ منهم. وكانَ هنالك(ب) جماعةٌ من وُلْدِ مُلوكِ الغُورِ وسَمَرْقَنْد، فأنِفُوا من خِدْمتِه، وانْصَرَفوا إلى عَلاءِ الدِّينِ وأخِيْه في بَامِيَان. وأرْسَلَ غِيَاثُ الدِّين مَحْمُودٌ إلى ألدز بالشُّكرِ والخِلَعِ ويَطْلُبُ الخُطْبَةَ والسِّكّة، فشَرَطَ عليه عِتْقَه ومُخاطبتَه(ج) بالـمَلِك، وأن يُصْهِرَ إليه في بِنْتِهِ [بابْنِهِ](د)، فأبَى / من ذلك. [400ب]

ثُمَّ جاءَ عَسْكَرٌ(هـ) من الغُورِيّينَ من بَامِيَان، فأغاروا على أعْمَالِ كَرْمَان [وسُوران](و)، وهِيَ أقْطَاعُ ألدز القديمة، فأرْسَلَ صِهْرَه [سُونج](ز) في عَسْكرٍ فظَفِروا بعَسْكرِ بَامِيَانَ وأثْخَنوا(ح) فيهم، وأجْرَى ألدزُ في غَزْنَةَ رُسومَ شِهَابِ الدِّينِ وفَرّقَ في أهْلِها الأمْوالَ واسْتَوْزَرَ مُؤَيَّدَ الْمُلْكِ فوَزَرَ لهُ على كُرْهٍ.

أخْبارُ غِيَاثِ الدِّينِ بَعْدَ قَتْلِ(ط) عَمِّه

لَمّا قُتِلَ السُّلْطانُ شِهَابُ الدِّين، كان غِيَاثُ الدِّين مَحْمُودٌ ابنُ أخيهِ السُّلْطانِ مَحْمُودٍ(ي) في إقْطَاعِهِ ببُسْت. وكان شِهَابُ الدِّين قد وَلَّى على بلادِ الغُورِ عَلاءَ الدِّين مُحَمَّدَ بنَ أبي عَلِي، من أكابرِ بيُوتِ الغُورِيّة، وكانَ إماميّاً غالياً. فسَارَ إلى فيرُوزكُوه يُسَابِقُ إليها غِيَاثَ الدِّين، وكانَ الأمراءُ الغُورِيَّةُ أمْيَلَ إلى غِيَاثِ الدِّين، وكذا أَهلُ فيرُوزكُوه. فلمّا دَخَلَ خُوارِزْم، دَعَا مُحَمَّداً الـمُرْغِنِيَّ وأخاهُ، ومُحَمَّدَ بنَ عثمان، من أكابرِ

(أ) ص: بالجلوس (ب) ص: هناك (ج) ص: وأن يخاطب (د) ظ: بابيه (هـ) ص: في عسكر (و) ظ، ب: شوران (ز) ظ، ب: سونجر (ح) ص: فاثخنوا (ط) ص: مقتل (ي) ص: السلطان غياث الدين.

الغُورِيَّة، [واستَخلَفهم][أ] على قِتَالِ بَهَاءِ *الدِّينِ صَاحِبِ بَامِيَانَ الغُورِيِّ و*[ب] مُحَمَّدِ ابنِ تَكَش صَاحِبِ خُوارِزْم.

وأقامَ غِيَاثُ الدِّينِ بمدينةِ بُسْتَ ينتظرُ مآلَ الأمرِ بصَاحِبِ[ج] بَامِيَان؛ لأنَّهما كان بَيْنَهما العَهْدُ من أيَّامِ شِهَابِ الدِّينِ أنْ تكونَ خُرَاسَانُ لِغِيَاثِ الدِّين[د]، وغَزْنَةُ والهِندُ لبَهَاءِ الدِّينِ صَاحِبِ بَامِيَانَ بَعْدَ مَوْتِ بَهَاءِ الدِّين. فلمّا بَلَغَهُ مَوْتُ بَهاءِ الدِّين، دعا لِنَفْسِهِ، وجَلَسَ على الكُرْسيِّ في رَمَضَانَ سَنَةَ ثِنْتَينِ [وستِّ مائة][هـ].

[واستَخْلَفَ][و] الأمراءَ الّذين قَصَدوه وهم: إسْمَاعِيلُ الخلجيُّ[1]، وسُونج أميرُ البَيْزَرَة ويُسمّونَهُ أميرَ شِكار[2]، وزَنْكِي جَرْجُوم، وحُسَينٌ الغُورِيُّ صَاحِبُ بكيَاباد، وغيرُهم. وتلقَّبَ بألقابِ أبيهِ غِيَاثِ الدِّين، وكَتَبَ إلى عَلاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ أبي عَلِيٍّ يَستدعيهِ ليُفوِّضَ / إليه أمورَ مَمْلكتِهِ، وإلى الحُسَينِ بن حَرْمِيل، عَامِلِ هَرَاةَ، بمثلِ ذلك. [401أ] ورغَّبَهم. فأساءَ عَلاءُ الدِّين جوابَه. وكَتَبَ إلى الأمراءِ الّذين معَهُ يتَهدَّدُهم[ز]، فسارَ غِيَاثُ الدِّينِ إليه بِفيرُوزكُوه، وسرَّحَ عَلاءُ الدِّينِ عسكراً مَعَ ابْنِهِ للقاءِ غِيَاثِ الدِّين، فلمّا تراءَى الجَمْعَانِ خَرَجَ إسْمَاعِيلُ الخلجيُّ من صفِّ غِيَاثِ الدِّين، وذكَّرهم حُقوقَ أبيه وما فعلَهُ الغُورِيَّةُ مَعَ ابنِ[ح] بَهَاءِ الدِّين صَاحِبِ بَامِيَان، مَعَ أنَّ حُقوقَه ليست كحُقوقِ هذا. فأجابَ مُحَمَّدٌ المُرْغنيُّ مُقدَّمُ عَسَاكِرِ الغُورِيَّة، وقَصَدَ غِيَاثَ الدِّين وأطاعَه، واتَّبعَهُ سائرُ

(أ) ظ: واستخلفهم (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ص: لصاحب (د) ظ: بغياث الدين (هـ) من ص، وسقط من ظ، ب (و) ظ: واستخلف (ز) ص: بتهددهم (ح) سقط من ص.

(1) في الأصول الثلاثة: الخلخي.
(2) شِكار: فارسية تعني الصيد. وصاحب هذا المنصب يُعنى بأمر الطيور والكلاب المعدّة للصيد، نقد الطالب 67.

الغوريّة. وانهزَمَ أصحابُ علاءِ الدِّين وابنِه، وخَرَجَ عن فيرُوزكُوه [هارِباً](أ) إلى الغُور. وبعَثَ غِيَاثُ الدِّين في أثرِهِ فأدرَكوهُ وجاءوا بهِ، فحَبَسَهُ ومَلَكَ فيرُوزكُوه، وقبَضَ على جماعةٍ من أصحابِ علاءِ الدِّين.

ولمّا دَخَلَ فيرُوزكُوه جاءَ إلى الجامعِ فصلَّى فيه، ثمّ ركِبَ إلى دارِ أبيه فسكَنَها، وأعادَ الرُّسومَ، وقَدِمَ عليه عبدُ الجبَّارِ بنُ محمَّدٍ الكيزانيُّ، وَزِيرُ أبيه؛ فاستَوْزَرَه، واقتفى سَنَنَ أبيه في العَدْلِ والإحسان.

ثمّ كاتَبَ ابنَ حَرْمِيل بهَراةَ ولاطفَهُ في الطَّاعةِ. وكانَ [ابنُ](ب) حَرْمِيل، لمّا بَلَغه مقتلُ السُّلطانِ شِهَابِ الدِّين، خَشِيَ عادِيَةَ خُوارِزم شاه، فجمَعَ أعيانَ البَلَدِ *مثل: صاعِدِ بنِ الفضْلِ النَّيسَابوريِّ قاضي هَراة، وعَلِيِّ بنِ عبدِ الخلَّاق بن زِيَاد مُدرِّس النِّظاميّةِ بها، وشَيْخِ الإسْلامِ رئيسِها*(ج) وغيرِهم، واستَحْلَفَهم على الاتّحادِ والمساعدة. وقال القاضي وابنُ زِيَاد: نَحْلِفُ على كلِّ النّاس إلّا ابنَ غِيَاثِ الدِّين، فاضطغنَ لهما ذلك.

وجاءَ كتابُ غِيَاثِ الدِّين إليه، وكانَ قد مالَ بطاعَتِهِ إلى خُوارِزم شاه. وأنفَذَ إليهِ ابنَهُ رَهينةً في عَسكرٍ يكونُ عندَه، فبَعَثَ بهِم إليهِ من عَسَاكِرِ خُرَاسَانَ، وأمَرَهُم بالانْقِيادِ لابنِ حَرْمِيل. وبقِيَ ابنُ حَرْمِيل يُدافِعُ غِيَاثَ الدِّين / *ويُطالبُهُ بالخُطْبَةِ [401ب] له*(ج)، وينْتظرُ عسكَرَ خُوارِزم شاه.

وَشَعَرَ غِيَاثُ الدِّين بذلك من بعضِ عيونِه، فاعْتزَمَ على المَسِيرِ إلى هَراة. واستشارَ ابنُ حَرْمِيل القاضيَ وابنَ زِيَاد، فأشارَ عليه ابنُ زِيَادٍ بطاعةِ(د) غِيَاثِ الدِّين،

(أ) ظ: فقاربا (ب) ظ: أبو (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: فأشارا عليه بطاعة.

فاعْتَذَرَ له[أ] بالخَوْفِ منه، وبَعَثَهُ إليه ليَسْتَحْلِفَه[ب] ويتوثَّق لهُ منه. فسَارَ ابنُ زِيَاد، واطّلعَ غِيَاثُ الدِّين على مَكْرِ ابنِ حَرْمِيل، ومَيْلِه إلى خُوارِزْم شَاه، وحثّه على قَصْدِ هَرَاةَ وضَمِنَ له أمْرَها. وقالَ له بعضُ الأمراءِ: ابْعَثْ إليهِ عَهْداً بِولايةِ هَرَاةَ ليكونَ ذلك حجّةً عليه ففعَلَ، وبعَثَ بهِ معَ ابنِ زِيَاد.

ثُمّ كاتَبَ غِيَاثُ الدِّين صَاحِبَ الطَّالَقَان وصَاحِبَ مَرْوَ يَسْتَدْعِيهما فتوقّفا. وقالَ أهْلُ مَرْوَ لصَاحِبِهم: امضِ إليهِ[ج] وإلاّ بَعَثْناك مُكْرَهاً. فسَارَ إلى فيرُوزكُوه وخَلَعَ عليه غِيَاثُ الدِّين، ووفَّرَ لهُ الإقْطَاع، وأقْطَعَ الطَّالَقَانَ لسُونجَ مولى أبيهِ المعروفِ بأميرِ شِكَار.

استيلاءُ خُوارِزْم شَاه على بِلادِ الغُورِيّةِ بخُرَاسَان

كان الحُسَينُ بنُ حَرْمِيل نائبُ الغُورِيّة بِهَرَاةَ مُنتقِضاً عَلَيْهِم كما ذكرناه، ومُداخِلاً لخُوارِزْم شَاه في الباطِنِ، واستَدْعى العَسَاكِرَ من عندِه. وبَعَثَ ابنَ زِيَاد يَسْتَوثِقُ لَهُ من غِيَاثِ الدِّين، وأقامَ يُقدِّمُ رِجْلاً ويؤخِّرُ أُخْرى.

ووَصَلَ ابنُ زِيَاد بالولايةِ والخِلَعِ، فلمْ [يُثْنِه][د] ذلك عمّا هُوَ فيهِ من المُكاذَبةِ لهم. ثُمّ وَصَلَ عَسْكَرُ خُوارِزم شَاه فتلقّاهم وأكْرَمَهُم. وبَلَغَه أنَّ خُوارِزم شَاه في أثَرِهم على أربعةِ[هـ] فَراسِخَ من بَلْخ، فندِمَ في أمْرِه وردَّ إليه عَسْكَرَه. وبَلَغَ غِيَاثَ الدِّين خَبَرُ عَسْكَرِ خُوارِزم شَاه ووُصولِهم إلى هَرَاةَ باستدعاءِ ابنِ حَرْمِيل، فقَبَضَ على أمْلاكِهِ، ونَكَبَ أصْحابَه، وردَّ إقْطاعَه. فاعْـتَزَمَ أهْلُ هَرَاة على القَبْضِ عليه، وكَتَبَ القاضي وابنُ زِيَادٍ بذلك إلى غِيَاثِ الدِّين.

(أ) سقط من ص (ب) ص: وبعث ابن زياد يستحلفه (ج) سقط من ص (د) ظ: ينته (هـ) ص: أربع.

ونمى الخبرُ إلى ابنِ حرْمِيل، فخَشِيَ على نَفْسِه منهم، وأوْهَمَهم أنّه يُكَاتِبُ غِيَاثَ / الدِّين، وطلَبَهم في الكِتابِ معَ رَسُولِه، وأوْصَى الرَّسُولَ أنْ يَعْدِلَ إلى طريقِ [402أ] عَسْكرِ(أ) خُوارِزم شَاه، ويَلْحق بهم فيرُدَّهم. وأصبحوا على البَلَد لرابعةٍ من(أ) يَوْمِ سَفَرِ الرَّسُول، فأدْخَلَهم ابنُ حَرْمِيل البَلَد، وأمْكَنَهم من أبوابِها، وقَبَضَ على ابنِ زِيَادٍ وسَمَلَهُ، وأَخْرَجَ القاضيَ صاعِداً فلَحِق بغِيَاثِ الدِّينِ في فيرُوزكُوه.

ونمى إلى غِيَاثِ الدِّين الخبرُ، وأنّ خُوارِزم شاه على بَلْخ، فبَعَثَ عَسَاكِرَهُ إلى هَرَاةَ معَ عليِّ بن أبي عليّ، وفي مقدّمتِه صَاحِبُ الطَّالَقَان الأميرُ(ب) أميران، وكان مُنْحَرِفاً [لعَزْلِهِ](ج) إيّاه عن ولايتِه، فدَسَّ لابنِ حَرْمِيل ووَعَدَه بأنّه يَنْهَزِمُ عِنْدَ اللقاء. ووَفَّى لهُ بذلكَ لمّا سَارَ إليهمُ ابنُ حَرْمِيل فهزَمَهم، وغَنِمَ أمْوالَهم، وأسَرَ ابنَ إسْمَاعِيل الخلَجيَّ(1)، وبعَثَ عسكراً إلى بادغيس وغيرَها فشَنُّوا عليها الغارةَ(د). وامْتَعَضَ غِيَاثُ الدِّين لذلك، واعْتَزَمَ على المَسِير بنفسِه، فبَلَغَهُ مَسِيرُ عَلاءِ الدِّين صَاحِبِ بَامِيَانَ إلى غَزْنَة، فأقصَرَ عن ذلك، وأقامَ ينتظرُ شأنَهم معَ ألدز.

وأمّا بَلْخ، فإنَّ خُوارِزم شَاه لمّا بلغَهُ مَقْتلُ شِهَابِ الدِّين، أَطْلَقَ أسْرى الغُورِيّينَ الّذين كانوا عِنْدَه، وخلَعَ عليهم واسْتَألَفهم، وبعَثَ أخَاهُ علي شَاه في العَسَاكِرِ إلى بَلْخ، فقاتَلَهُ عُمَرُ بنُ الحُسَينِ الغُورِيُّ نائبُها، ونزَلَ منها على أربعةِ فراسخ.

وجاءَ خُوارِزْم شَاه مَدَداً بنَفْسِه آخرَ سنةِ ثِنْتينِ وستِّمائةٍ فحاصَرَها، فاستَمدَّ عُمَرُ ابنُ الحسَنِ(هـ) عَلاءَ الدِّين وجَلالَ الدِّين من بَامِيَان، وشُغِلُوا عنهُ بغَزْنَة، فأقامَ خُوارِزم شَاه

(أ) سقط من ص (ب) ص: أمير (ج) ظ: بعزله (د) ص: الغارات (هـ) ب: الحسين.

(1) في الأصول الثلاثة: الخلخي.

محاصِراً له أربَعِينَ يوماً، وكان عِنْدَه مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن بَشِير، وأطْلَقَهُ في أسْرى الغُورِيَّة، وأقْطَعَهُ، فبعَثَهُ إلى عُمَرَ بنِ الحُسَينِ صَاحِبِ بَلْخ، في الطَّاعَةِ له، فأبَى [مِن ذلك][أ].

واعْتَزَم خُوارِزم شاه على المَسيرِ إلى هَرَاة، ثُمّ بلَغَهُ مَا وقَعَ بَيْنَ ألدز وبَيْنَ عَلاءِ الدِّينِ وجَلاَلِ / الدِّينِ بغَزْنَة، وأنّ ألدز أسَرَهما، وأنَّ عُمَرَ بنَ الحَسَن، صَاحِبَ [402ب] بَلْخ، وَهَنَ لذلك، فأعادَ إليه[ب] ابنَ بَشِير؛ فلم يزَلْ يَفْتِلُ لهُ في [الذِّرْوَةِ][ج] والغَارِبِ[1] حتّى أطاعَ صَاحِبَ خُوارِزمَ وخَطَبَ له. وخَرَجَ إليه[د]، فخَلَعَ عليه[هـ] وأعادَهُ إلى بَلَدِهِ في سَلْخِ ربيعٍ سنةَ ثلاث.

ثُمّ سَارَ إلى جُرْزُبان[2] ليحاصِرَها، وبها عليُّ بنُ أبي عليّ، فوقَعَتِ المراوَضَةُ بينَهما. ثُمّ انْصَرَفَ عن جُرْزُبَان وتَرَكَها لابنِ حَرْمِيل، واسْتَدعى عُمَرَ بنَ الحَسَن الغُورِيَّ، صَاحِبَ بَلْخ، فقَبَضَ عليه وبَعَثَ به إلى خُوارِزم، ومَضَى إلى بَلْخ فمَلَكَها، ووَلَّى عليها [جَقْراً][و] التُّرْكِيَّ، ورَجَعَ إلى خُوارِزم.

استيلاءُ عَلاءِ الدِّينِ ثانياً على غَزْنَة، ثُمّ انتزاعُ ألدز إيّاها من يَدِهِ

قد تقدَّمَ لنا اسْتيلاءُ ألدز على غَزْنَة، وإخراجُه عَلاءَ الدِّينِ وجَلاَلَ الدِّينِ منها إلى بَامِيَان، فأقامَ بها شَهْرَين، ولَحِقَ كثيرٌ من الجُنْدِ بعَلاءِ الدِّين صَاحِبِهِم، وأقامَ ألدزُ بغَزْنَة متوقِّفاً عن الخُطْبَةِ لغِيَاثِ الدِّينِ، يَرُومُ الاستبدادَ، وهُوَ يُعَلِّلُ الأتراكَ برجوعِ

(أ) من ص (ب) ص: عليه (ج) ظ: الدورة (د) ص مكررة: وخرج إليه فخرج إليه (هـ) ص: إليه (و) ظ: حقر، وجاءت في ص مهملة غير مقروءة.

---

(1) فتَلَ في ذِرْوَته، والذِّروة والغارب واحد. مثلٌ يضرب في الخداع والمماكرة. مجمع الأمثال 2: 69.

(2) محرّفة في الأصول الثلاثة إلى: جوربان، وتقدّم التعليق عليها.

رسولِهِ من عندِ غِياثِ الدِّينِ، مخافةَ أنْ يَنفَضُّوا عنه. فلمّا ظَفِرَ بعَلاءِ الدِّينِ، ومَلَكَ القَلْعَةَ، أَظهرَ الاستبدادَ، وجَلَسَ على الكرسيِّ.

وجَمَعَ عَلاءُ الدِّين وجَلالُ الدِّينِ العَسَاكِرَ، وسَارَا من بَامِيانَ إلى غَزْنَةَ، وسَرَّحَ ألدز عَسَاكِرَه للقائِهما، فهَزَماها وأَثْخَنا فيها(أ). وهَرَبَ ألدزُ إلى بلدِهِ كَرْمَانَ، واتَّبَعَهُ بعضُ العَسْكرِ، فقاتَلَهم ودَفَعَهم. وسَارَ عَلاءُ الدِّينِ وأخوهُ عن غَزْنَةَ في اتباعِهِ *إلى كَرْمَانَ، ففارَقَها*(ب) ألدزُ ومَلَكُوهـا، وأَخَذوا خِزانَةَ شِهَابِ الدِّينِ التي كان ألدزُ أَخَذَها من يَدِ الوَزيرِ مُؤيَّدِ الدِّينِ عندَ مَقْدَمِه بجِنازةِ شِهَابِ الدِّينِ إلى كَرْمَانَ، كما مَرَّ. ثُمَّ اعتزَمَ عَلاءُ الدِّينِ وأَخوه على العَوْدِ إلى غَزْنَةَ، وأَهلُها مُتوقِّعونَ من عَسْكَرِهِمُ النهبَ [والعَيْثَ](ج). وكانَ بينَهم رَسُولُ الخليفةِ / مَجْدُ الدِّينِ بنُ الرَّبيعِ [403أ] مُدَرِّسُ النِّظاميَّةِ، جاءَ إلى شِهَابِ الدِّينِ فقُتِلَ(د) وهُوَ عندَه، وأقامَ بِغَزْنَةَ، فقَصَدَه أهلُ غَزْنَةَ أنْ يَشْفَعَ فيهم، فشَفَعَ وشُفِّعَ، وسَكَنَ النَّاسُ.

وعادَ عَلاءُ الدِّين وأخوه إلى غَزْنَةَ. ثُمَّ وَقَعَ بينَهما تشاجُرٌ على اقتسامِ الخِزانةِ وعلى وِزارةِ مُؤيَّدِ المُلْكِ، فندِمَ النَّاسُ على طاعتِهما. وسَارَ جَلالُ الدِّين وعمُّه عبَّاسٌ إلى بَامِيانَ، وبقِيَ عَلاءُ الدِّين بِغَزْنَةَ، وأساءَ وَزِيرُه السِّيرَةَ في الجُنْدِ والرَّعيَّةِ ونَهْبِ الأموالِ، حتّى باعوا أُمَّهاتِ أولادِهم، ويَشْكُونَ فلا يُشْكيهم أحدٌ. فسَارَ ألدزُ في جموعِ الأَتراكِ إلى غَزْنَةَ وعلى مُقدَّمتِهِ أَيْدكِنُ الشَّرَفيُّ، مَوْلى شِهَابِ الدِّين، في ألفَيْنِ من الخَلجِ والتُّرْكِ والغُزِّ والغُوريَّةِ. وكانَ بِكَرْمَانَ ابنُ المُؤيَّد وأبو عليٍّ بنُ سُليمانَ بنِ

(أ) ص: وأثخناها (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ظ: الغيث (د) وردت في ظ، ب مهملة، وفي ص: فقيل.

بَسيس(أ)، من أعْيَانِ الغُورِيَّة، فكَبَسَهم أَيْدَكِن وقَتَلَهم جميعاً في معركةٍ واحدة، ومَلَكَ كَرْمَانَ. وجاء ألدز فأنكَرَ ذلك على أَيْدَكِن، وأَحسَنَ إلى أهلِ كَرْمَان(ب).

وبَلَغَ الخبرُ إلى عَلاءِ الدِّين بِغَزْنَة، فبَعَثَ وَزِيرَهُ إلى أخيهِ جَلاَلِ الدِّين في بَامِيَان يَستنجِدُه، فوَجَدَهُ على المَسِيرِ إلى بَلْخَ لمُدافعةِ خُوارِزْم شَاه عنها، فتَرَكَها وسَارَ إلى غَزْنَة. وكانَت عَسَاكِرُ الغُورِيَّة قد فارَقوهُ *[وفارَقوا](ج) أخاه*(د)، ولَحِقُوا بِغِيَاثِ الدِّين، ووَصَلَ ألدزُ أَواخرَ(هـ) سنةِ ثِنْتَيْنِ وستِّ مائةٍ [إلى غَزْنَة](و) فملَكَها، وامتنَعَ عَلاءُ الدِّين بالقَلْعَة، فسَكَّنَ ألدزُ النَّاسَ وأَمَّنَهم، وحَاصَرَ(ز) القَلْعَةَ. ووَصَلَ جَلاَلُ الدِّين في أربعةِ آلافٍ من عَسْكرِ بَامِيَانَ وغيرِهم لأَرْبَعِينَ يوماً من الحِصَار، فسَارَ(ح) ألدزُ للقائِهم، وأَمَرَ عَلاءُ الدِّين أَصحابَهُ أنْ يَتْبَعُوهُ من خَلْفِه ويُظَاهِرُوا عليه أخاه جَلاَلَ الدِّين من أَمامِه، فخَرَجُوا لذلك.

وَلَحِقَ سُليمانُ بنُ بَسِيسٍ بعَلاءِ الدِّينِ بِفيرُوزكُوه فأكرَمَه، وجَعَلَه أميرَ دار(1)، وذلك في صَفَرٍ سنةَ(ط) ثلاثٍ. وسَارَ ألدزُ فلَقِيَ جَلاَلَ الدِّينِ وهَزَمَه، وسِيقَ أسيراً إليه.
[403ب] ورَجَعَ به / إلى غَزْنَة، وتَهَدَّدَ عَلاءَ الدِّين بِقَتْلِ الأَسْرى إنْ لم يُسلِّمِ القَلْعَةَ. فقَتَلَ منهم أَرْبَعَ مائةِ أسيرٍ، فبَعَثَ عَلاءُ الدِّينِ إليهِ يَستأمِنُ فأمَّنَه. ولمّا خَرَجَ قَبَضَ عليه(ط) وعلى وَزِيرِه عِمادِ المُلْك، *وعلى هندوخانَ بنِ مَلِكشَاه بنِ خُوارِزْم شَاه تَكَش كان معَهم*(ي)، وبَعَثَ إلى غِيَاثِ الدِّين بالفَتْحِ.

(أ) ب: بسبس، وفي الكامل 12: 234: سيس (ب) ص: أهلها (ج) في ظ، ب: فاقوا، والمثبت من ص والكامل 12: 235 (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ص: آخر (و) من ص، ب (ز) ص: وحاصروا (ح) ص: فصار (ط) سقط من ص (ي) سقط ما بين النجمين من ص

(1) ويسمّى أيضاً أمير العدل والمظالم، صبح الأعشى 14: 160.

انتقاضُ عبّاسٍ في باميانَ ثمَّ رجوعُهُ إلى الطّاعةِ

لمّا أُسِرَ علاءُ الدِّين وجَلاَلُ الدِّين - كما قُلناه - في غَزْنَة، وَصَلَ الخبرُ إلى عَمِّهما عبّاسٍ في بَامِيَانَ ومَعَه وَزِيرُ أبيهما. وسَارَ الوَزِيرُ إلى خُوارِزْم شَاه يَستنجِدُه على ألدز ليُخَلِّصَ صَاحِبَيْهِ، فاغْتَنَمَ عبّاسٌ غَيْبته ومَلَكَ القَلْعَةَ. وأَخرَجَ [أَصْحَابَ][أ] علاءِ الدِّين وجَلاَلِ الدِّين، فرَجَعَ الوَزِيرُ من طَرِيقِه فحَاصَرَهُ في القَلْعَةِ، وكانَ مُطاعاً في تلك المَمالِكِ من لَدُنْ بَهاءِ الدِّينِ ومَن بَعْدَه.

فلمَّا خُلِّصَ جَلاَلُ الدِّين من أَسْرِ ألدز وَصَلَ إلى أَرْصَف[1] مدينةِ بَامِيَانَ واجتَمعَ معَ الوَزِير، وبعَثُوا إلى عبَّاسٍ ولاطَفُوه حتَّى نَزَلَ عمَّا كان اسْتَوْلى عليهِ منَ القِلاعِ، وقال: إنَّما أَرَدْتُ حِفْظَها من خُوارِزْم شَاه.

استيلاءُ خُوارِزْم شاه على تِرْمِذَ ثمَّ الطَّالَقَانِ من يَدِ الغُورِيَّة

كان خُوارِزْم شاه لمَّا مَلَكَ بَلْخَ من يَدِ عُمَرَ بنِ الحَسَنِ الغُورِيِّ سَارَ منها إلى تِرْمِذَ، وبها ابنُه، وقَدِمَ إليه مُحَمَّدُ بنُ بَشِيرٍ بما كانَ من نزولِ أبيهِ عن بَلْخَ، وأنَّه انتظَمَ في أهلِ دولتِه وبعَثَهُ إلى خُوارِزمَ مُكرَّماً، فوَصَلَ مُحَمَّدُ بنُ بَشِير، ورَغَّبَهُ بالإقْطَاعِ والمواعِدِ، وكانَ قد ضاقَ ذَرْعُه من الخطا، ووَهَنَ من أَسْرِ ألدز أصحابَهُ بِغَزْنَة، فأَطاعَ واستأمَنَ.

(أ) من ص، ب.

(1) الباميان (بأفغانستان حالياً): عمل واسع بين بلخ وهراة وغزنة، ومدينته الكبرى: باميان (ابن حوقل 449، ياقوت 1: 330) والنص المذكور اختصره ابن خلدون من ابن الأثير (12: 245)، ولم نجد ذكراً لأرصف إلاّ عند ابن حوقل (450) وأوردها بالسين: أرسف، ويبدو أنها بعيدة عن مدينة الباميان، لأنّ ابن حوقل يذكر انعدام البساتين والفواكه بها، وإنما تجلب الثمار إليها من أرسف وغيرها.

ومَلَكَ خُوارِزْم شَاه تِرْمِذ، ورأى أنْ يُسلِّمَها للخطا؛ ليتمكَّنَ بذلك من خُرَاسَان، ثمّ يعودَ عليهم فينتزِعَها منهم. ولمَّا فَرَغَ من ذلك سَارَ إلى الطَّالَقَانِ / [404 أ] وبها سُونجُ نائباً عن غِيَاثِ الدِّين مَحْمُود، وأرسَلَ مَنْ يَستميلُه، فلَجَّ وسَارَ لحَرْبه، حتَّى إذا التقَيا نزَلَ عن فَرَسِه وسَأَلَ العَفْوَ، [فذَمَّه](أ) بذلك، وأَخَذَ ما كان بالطَّالَقَانِ من مالٍ وسلاحٍ وظَهْر، وبَعَثَ بهِ إلى غِيَاثِ الدِّين، وكَتَبَ يُلاطِفُه، واسْتَنَابَ(ب) بالطَّالَقَانِ بعضَ أصحابِه، وسَارَ إلى قِلاعِ كالوين(ج) وسُوار، فخَرَجَ إليهِ حُسَامُ الدِّينِ عليُّ بنُ أبي علي صَاحِبُ كالوين(ج) وقاتَلَه، وطَلَبَه في تسليم البِلاد فأَبى.

وسَارَ خُوارِزْم شَاه إلى هَرَاةَ، ونَزَلَ بظاهِرِها، وابنُ حَرْمِيل في طاعتهِ، فكَفَّ عَسَاكِرَه عن أهلِ هَرَاةَ، ولَقِيَهُ هنالكَ رسولُ غِيَاثِ الدِّينِ [بالهدايا. ثُم سَارَ ابنُ حَرْمِيل إلى أَسْفِزَار(د) في صَفَر، وقد كان صاحبُها سَارَ إلى غِيَاثِ الدِّينِ](هـ) فحَاصَرَها حتَّى اسْتأمَنَ إليه ومَلَكَ البَلَدَ. ثُمَّ أَرسَلَ إلى صَاحِبِ سِجِسْتَانَ بطاعةِ خُوارِزْمَ والخُطْبَةِ له، فأَجابَ إلى ذلك بَعْدَ أنْ طَلَبَهُ في ذلك غِيَاثُ الدِّين فامْتَنَعَ.

وعندَ مَقام خُوارِزْم شَاه على هَرَاةَ أعادَ إليها القاضيَ صاعدَ بنَ الفَضْلِ الذي كان ابنُ حَرْمِيل أَخرَجَه منها، فلَحِقَ بغِيَاثِ الدِّين، ثُمَّ رَجَعَ مِن عِنْدِه إلى خُوارِزْم شَاه، فسَعَى به ابنُ حَرْمِيل عندَه حتَّى سَجَنَهُ بقَلْعَةِ زَوْزَن، ووَلَّى [على](و) القضاءِ بهَرَاةَ الصَّفِيَّ أبا بَكْر بنَ مُحَمَّدٍ السَّرْخَسيَّ(ز).

(أ) ظ: قدمه (ب) ص: واستمال (ج) ص: كاكوين (د) في الأصلين ص، ب: اسفرار (هـ) من ص، ب (و) ظ: عليها
(ز) ص: أبا بكر محمد بن السرخسي

خبر غياث الدين مع ألدز وأيبك مولى أبيه

لمَّا مَلَكَ ألدز غزنَة، وأسَرَ علاءَ الدّين وأخاه جلاَلَ الدّين، كتبَ إليه غِياثُ الدّين يأمرُهُ بالخُطبَةِ له(ا)، فطاوَلَ(ب) في ذلك، فبعَثَ إليه يَستحِثّه، فأمَرَ الخطيبَ بالترحُّمِ على شِهَابِ الدّين والخُطبَةِ لنفسِه. فاستراب الأتْرَاكُ به، وبعَثَ هُوَ يَشترِطُ على غيَاثِ الدّين العِتقَ، فأجابَهُ إلى ذلك بعدَ توقُّف. وكانَ عَزمُهُ على أنْ يُصالِحَ خُوارِزم شاه ويَستمِدَّه على ألدز، فلمَّا طَلَبَ العِتقَ أعتقَه، وأعتق قُطْبَ الدّين أيبك مملوكَ / [104ب] عمِّه شِهَابِ الدّين ونائبَهُ ببلادِ الهِندِ. وأرسَلَ إلى كلٍّ منهُما هديّةً من الخَيْلِ والمَناطِقِ والسُّيوفِ والأَقبِيَة، وجِتْراً يرفعُه على رأسِه، فقبِلَ(ج) كلُّ واحدٍ منهما هديّتَه وردَّ الجِتْرَ [أدباً. واستمَرَّ ألدز على مُراوغتِه، وأيبكُ](د) على طاعتِه، فاستمَدَّ غِيَاثُ الدّين خُوارِزم شاه على ألدز فأمَدَّه، على أنْ يَرُدَّ ابنَ خَرمِيل صَاحِبَ هَرَاةَ إلى طاعتِه، وأنْ يَقسِمَ الغنيمةَ أثلاثاً بينَهما وبينَ العَسْكر.

وبَلَغَ الخبَرُ إلى ألدز، فسَارَ إلى بَكيابَادَ فملَكَها، ثمَّ إلى بُستَ وأعمَالِها كذلك، وقطَعَ خُطبةَ غِيَاثِ الدّين منها، وأرسَلَ إلى صَاحِبِ سِجِستَانَ بقَطْعِ خُطبَةِ خُوارِزم شَاه، وإلى ابنِ خَرمِيل كذلك، وتهدَّدَهما(هـ)، وأَطلَقَ جلاَلَ الدّين صَاحِبَ بامِيَان، وزوَّجَهُ بِنْتَه، وبعَثَ معَهُ خمسةَ آلافِ فَارِسٍ مَعَ أَيْدَكِين(و) مملوكِ شِهَابِ الدّين لِيُعيدوا جلاَلَ الدّين إلى مُلكِه ببَامِيَان، [ويُزيلوا](ز) ابنَ عمِّه. فلمَّا سَارَ مَعَهُ أَيْدَكِنُ أغراه بالعَوْدِ إلى غزنَة، وأعلَمَه أنَّ الأتْرَاكَ مُجمِعُونَ على خلافِ ألدز، فلَمْ يُجِبْه جلاَلُ الدّينِ

(ا) سقط من ص (ب) ص: وطاول (ج) ص: فقبل (د) من ص، ب (هـ) ص: ويتهددها (و) ص: أيدكين (ز) ظ: ويزلوا.

إلى ذلك، فرَجَعَ عنهُ أَيْدَكِنُ إلى إقْطَاعِه [بِكابُلَ، ولَقِيَهُ رسولٌ من قُطْبِ الدِّين أيبكَ إلى ألدز يتهدَّدُه على عِصْيانِه[أ] على غِيَاثِ الدِّين][ب]، ويأمُرُه بالخُطْبَةِ له. وأَوصَلَ[ج] معَهُ الهدايا والأَلطافَ إلى غِيَاثِ الدِّين. وأشارَ عليه أيبك بإجابةِ خُوارِزْم شاه إلى جميعِ ما طَلَبَ حَتَّى يَفرُغَ [مِن][1] أَمرِ غَزْنَةَ.

وكَتَبَ أَيْدَكِن[د] إلى أيبكَ يَستأذِنُه في المسيرِ إلى غَزْنَةَ ومحاربةِ ألدز *فإنْ غَلَبَهُ ألدز*[هـ] انحازَ إليه، أو إلى غِيَاثِ الدِّين، أو إلى كابل. وسَارَ إلى غَزْنَةَ، وكَتَبَ ألدز إلى نُوَّابِه بالقَلْعَةِ بالتحذيرِ منه. ووَصَلَ أَيْدَكِن في[و] رَجَبٍ مِن[ز] سنةِ ثلاثٍ، وخَطَبَ لغِيَاثِ الدِّين بغَزْنَةَ، وامتنعتْ عليه القَلْعَةُ؛ فنهَبَ البَلَدَ.

ووَصَلَ الخبرُ إلى ألدز بشأنِ أَيْدَكِن في غَزْنَةَ ومراسلةِ أيبك له، ففَتَّ ذلك في عَضُدِه، وخَطَبَ لغِيَاثِ الدِّين في بَكْيَابَاد، وأَسقَطَ اسْمَه، ورَحَلَ إلى غَزْنَةَ فرَحَلَ أَيْدَكِن عنها[ح] إلى بَلَدِ الغُور، وأقام في تمرار[2]، وكَتَبَ إلى غِيَاثِ الدِّين بالخَبَرِ، وأَنفَذَ إليه أموالاً. / [405أ] فبَعَثَ إليهِ غِيَاثُ الدِّين بالخِلَعِ، وأعتقَه، وخاطَبَه بمَلِكِ الأُمراء. وسَارَ غِيَاثُ الدِّينِ إلى بُسْتَ وأَعْمَالِها فاستردَّها، وأحسَنَ إلى أهلِها، وأقام ألدزُ بغَزْنَةَ.

(أ) ب: عصياه (ب) من ص، ب (ج) ص: وواصل (د) سقط من ص (هـ) سقط ما بين النجمين من ص (و) ص: من (ز) سقط من ص (ح) ص: منها.

(1) زيادة يقتضيها السياق.
(2) ص: تمراز، وفي الكامل (12: 250): تمران، ونهاية الأرب (26: 119): نمران.

مقتل ابن خَرْمِيل واستيلاء خُوارِزْم شاه على هَرَاة

كان ابنُ خَرْمِيل - كما قدَّمناه - استدْعَى عسكرَ خُوارِزْم شاه إلى هَرَاة وأنزَلَهم مَعَهُ بهَرَاة فساءَ أثرُهم في النَّاس، وكَثُرَ عَيْثُهم؛ فحبَسَهم، وبعَثَ إلى خُوارِزْم شاه بصَنيعِهم وبِعُذْرِه[أ] فيهم[ب]. وكانَ مُشْتَغِلاً بقتالِ الخَطا، فكَتَبَ إليه يُحسِّنُ فِعْلَه، ويَسْتدعي الجُنْدَ الذين حَبَسَهم. وبَعَثَ إليه عزُّ الدِّين جَلْدك *بنُ طُغْرُل[1] صَاحِبُ الجام[2] أنْ يكونَ عندَه، ويُوصيَ جَلْدك*[ج] أن يتحيَّلَ[د] في القبضِ على ابنِ خَرْمِيل، فسَارَ في ألفَيْ فارِس.

وكانَ أبو طُغْرُل أيَّامَ السُّلْطان سَنْجر والياً على هَرَاة، فلمَّا قَدِمَ خرَجَ ابنُ خَرْمِيل لتلقِّيه، فنزَلَ كلُّ واحدٍ منهُما لصَاحِبِهِ، وقد أمَرَ جَلْدك[هـ] أصحابَه بالقَبْضِ على الحُسَينِ[و] بنِ خَرْمِيل فقَبَضُوا عليه، وانفضَّ عنهُ أصحابُه إلى المدينةِ، فأمَرَ الوَزيرُ خواجه الصَّاحِبَ بإغلاقِ الأبْوَابِ و [الاسْتعدادِ][ز] [للحِصَار][ح]، ونادَى بشِعَارِ غِيَاثِ الدِّين مَحْمُودٍ، فحَاصَرَهُ جَلْدك وبَذَلَ له الأمانَ، وتهدَّدَهُ بقتلِ ابنِ خَرْمِيل، وخاطَبَه

(أ) محملة في ظ، ص. وفي ب يمكن أن تقرأ: وعذره، وفي الكامل (12: 260): ويعتذر (ب) سقط من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: يحتل، وفي الكامل: يحتال (هـ) ص: وأمر ابن جلدك (و) ساقطة من ص (ز) ظ: والاستبداد (ح) من ص، ب.

(1) ضبطها في ب بكسر الراء، خلاف المشهور، وقد ضبطها ابن خلّكان بالحرف، وفيات الأعيان 5: 68.

(2) وردت محملة في الأصلين ظ، ب، وعند ابن الأثير (12: 261) بالخاء المعجمة: الخام. وما أثبتناه من ابن بطوطة (3: 48) الذي حدّد المسافة بينها وبين هراة بستة أيام. وذكر في موضع آخر صفتها، وأنها مدينة حسنة ذات بساتين وأشجار وعيون وأنهار، تُنسب إلى شهاب الدين أحمد الجام، أحد الأولياء العبّاد، ويذكر محقق الرحلة أنها تسمّى الآن: تربة شيخ جام، وقديماً كانت تسمّى بوزجان. انظر رحلة ابن بطوطة 3: 51 وهامش المحقق.

بذلك ابنُ حَرْمِيْل من السُّوْرِ(أ) فلمْ يفعَلْ، وقال: إنّما البَلَدُ لغِيَاثِ الدِّين، وابنُ حَرْمِيْل غادِرٌ، فأَمَرَ جلْدك(ب) بقتلِ ابنِ حَرْمِيْل فقُتِلَ. وكَتَبَ بالخَبَرِ إلى خُوارِزْم شَاه، فبَعَثَ إلى وُلاتِهِ بخُرَاسَان: *كزلك خان في نَيْسَابُور، وأمينِ الدِّين أبي بكر في زَوْزَن*(ج) يأمرُهما بحِصَارِ هَرَاة، فسَارَا في عشَرةِ آلافِ فَارِس، وامتنعتْ خُوارِزْم عليهم.

وكَانَ ابنُ حَرْمِيْل قد حصَّنَها بأربعةِ أسوارٍ مُحْكَمَةٍ وخندقٍ، وشَحَنَها بالمِيرَة، وصارَ بَعْدَهم إلى حُصورِ(1) خُوارِزْم شَـاه، *ثُمَّ إنَّ الخطا هَزَموا خُوارِزْم شَاه*(د) / [405ب] وأَسَروه أيَّاماً حَتَّى فادى نَفْسَه ورَجَعَ إلى خُوارِزْمَ كما نَذْكُرُ في أخبارِ دولتِه. وأُرْجِفَ بمَوْتِه في خُرَاسَانَ، فتطلَّعَ أخوهُ علي شَاه في طَبَرِسْتَانَ وكزلك خان في نَيْسَابُورَ إلى الاسْتبدادِ بالمُلْك، فلمَّا وَصَلَ خُوارِزْم شَاه هَرَبَ أخوه علي شَاه، ولَحِقَ بغِيَاثِ الدِّين في فيرُوزْكُوه فتلقَّاه وأكْرَمَه. وسَارَ خُوارِزْم شَاه إلى نَيْسَابُورَ، وأَصلَحَ أَمْرَها، واسْتعمَلَ عليها، وسَارَ إلى هَرَاةَ، وعَسكَرُه على حِصَارِها، وقيل للوَزِير: قد وَصَلَ خُوارِزْم شَاه لِما وَعَدْتَه. وتحدَّثَ في ذلكَ جماعةٌ مِن أهْلِ البَلَدِ، فقبضَ عليهم، ووقعتْ بذلك في البَلَدِ(هـ) هَيْعَةٌ، وشَعَرَ لها خُوارِزْم شَاه، فزَحَفَ إلى السُّور وخرَّبَ بُرْجَيْنِ مِنه، ودَخَلَ البَلَدَ فمَلَكَه، وقَتَلَ الوَزِيرَ، ووَلَّى على هَرَاةَ مِن قِبَلِه، وذلك سنةَ خمسٍ وستِّ مائة، ورجَعَ إلى قتالِ الخطا.

(أ) في الأصول: الصور - (ب) ص: ابن جلدك (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) سقط من ص

(1) كذا في الأصول الثلاثة، ولعله أراد: حصار.

مقتلُ غِيَاثِ الدِّينِ مَحْمُود

لمَّا مَلَكَ خُوارِزم شَاه مدينةَ هَرَاة، ولَّى عليها خالَه أميرَ ملك، وأَمَرَه أنْ يسيرَ إلى فيرُوزكُوه فيَقبِضَ على صَاحِبِها غِيَاثِ الدِّين مَحْمُودِ بنِ غِيَاثِ الدِّين مُحَمَّدِ بنِ سَام الغُورِيِّ، وعلى أخيه علي شَاه بنِ خُوارِزم شَاه. فسَارَ أميرُ ملك، واستأمَنَ له مَحْمُودٌ فأمَّنه، وخَرَجَ إليه هُوَ وعلي شَاه فقَبَضَ عليهما أميرُ ملك وقتَلَهما، ومَلَكَ(أ) فيرُوزكُوه سنةَ خمسٍ وستِّ مائة، وصارت خُوارِزمُ كلُّها لخُوارِزم شَاه.

استيلاءُ خُوارِزْم شَاه على غَزْنَةَ وأعْمَالِها

ولمَّا استولى خُوارِزم شَاه على عامَّةِ خُرَاسَانَ، ومَلَكَ بَامِيَانَ وغيرَها، أَرسَلَ إلى تاج الدِّين ألدز صَاحِب غَزْنَةَ في الخُطْبَةِ والسِّكَّة، وأنَّه يقرِّرُ(ب) الصُّلحَ لهُ على غَزْنَةَ بذلك وبفيلٍ واحدٍ يُرْسِلُه، فشَاوَرَ أهلَ دولتِه، وفيهم قطلوتكين من مَوالي شِهَابِ الدِّين، وهُوَ النائبُ عن ألدز / بغَزْنَةَ، فأشار عليهِ بطاعتِهِ، وأعادَ الرَّسُولَ بالإجابَةِ، وخَطَبَ له، وسَارَ عن غَزْنَةَ متصيِّداً. [406أ]

وبَعَثَ قطلوتكينُ إلى خُوارِزم شَاه سِرّاً أنْ يَبعَثَ إليه مَن يتسلَّمُ غَزْنَةَ، فجاءَ بنفْسِهِ [ومَلَكَ](ج) غزنَةَ. وهَرَبَ ألدز إلى لَهَاوورَ. ثمَّ أَحضرَ خُوارِزْم شَاه قطلوتكينَ وقتَلَه بغَدْرِه صَاحِبَه بَعْدَ أنِ استَصْفَاهُ وحَصَلَ منهُ على أموالٍ جمَّة،

(أ) في ص: وقتل أمير فيروزكوه، ثم شطب كلمة أمير (ب) ص: تقرر (ج) من ص، ب.

ووَلَّى على غَزْنَةَ ابنه جَلالَ الدِّين، وذلك سنةَ ثلاثَ عشرةَ وستِّ مائة، ورَجَعَ إلى بَلَدِه.

استيلاءُ ألدزَ على لَهَاوورَ ومَقْتَلُه

لمَّا هَرَبَ ألدز من غَزْنَةَ أمامَ خُوارِزْم شَاه لَحِقَ بلَهَاوورَ، وكانَ صَاحِبَها نَاصِرُ الدِّين قباجة، من موالي شِهَاب الدِّين، وله مَعَها مُلْتَانُ وأَجر والدُّبَيلُ إلى ساحلِ البحر، وله من العَسْكرِ خمسةَ عشَرَ ألفَ فارِس. وجاءَ ألدز في ألفٍ وخمسِ مائة، فقاتَلَه على التعبئة ومَعَه الفِيَلَةُ، فانهزمَ ألدز أوَّلاً، وأُخِذتْ فيُولُه، ثمَّ كانت له الكَرَّةُ، وحَمَلَ فِيْلانِ له على عَلَمِ [قباجة](أ) بإغراءِ الفيَّال، وصَدَقَ هو الحَمْلَةَ معَها؛ فانهزَمَ [قباجة](ب) وعَسْكَرُه، ومَلَكَ ألدز مدينةَ لَهَاوور.

ثمَّ سَارَ إلى الهِنْدِ ليملِكَ مدينةَ دهلي وغيرَها من بَلَدِ المُسْلِمين، وكانَ قُطْبُ الدِّين أيبك صَاحِبُها قد ماتَ ووَلَّى بَعْدَه مولاه شَمْسَ الدِّين البرسين، فسَارَ إليه، والتَقَيا عندَ مدينةِ سمابا[1]، واقْتَتَلوا وانهزمَ ألدزُ وعَسْكَرُه، وأُسِرَ فقُتِلَ.

وكان مَحْمُودَ السِّيْرَة في ولايتِهِ، كثيرَ العَدْلِ والإحْسَانِ إلى الرَّعيَّة، لا سيَّما التُّجَّارُ والغُرباء، وكان بمَهْلِكِه انقراضُ دولةِ الغُورِيَّة. والبقاءُ للّهِ وَحْدَه.

(أ) ظ: فياحة (ب) ظ: قياجة.

(1) الكامل 12: 312: سماتا، ولم نهتد إليها.

[1][ملوكُ الهندِ بعدَ انقضاءِ دولةِ الغُوريّةِ إلى قريبٍ مِن عَصْرِنا، وهوَ أولُ المائةِ الثّامنة

تقدَّم لنا، أنَّ شهابَ الدِّين محمَّدَ بنَ سَامِ الغُوريَّ، سُلطانَ الغُوريّةِ بالهِنْد، أخا[2] السُّلْطانِ غِيَاثِ الدِّين، هُوَ أوَّلُ مَن فَتَحَ بلادَ دلّي من عُبّادِ الأصْنَام، وكان نائبُه بدلّه مملوكَه قُطْبَ الدِّين بن أيتمش، وقيل: أيْبَك. واستقلَّ بَعْدَ أستاذِه مُدَّةً قليلةً، وولّى بعدَهُ ابنَه أيتمَشَ بنَ قُطْبِ الدِّين أربعينَ سنةً، وماتَ عن عدَّةِ أولاد، فوَلِيَ بعدَه منهم ابنُه علاءُ الدِّين[3] عليٌّ مدَّةً، ثم بَعْدَه أخوه مُؤَزِّرُ الدِّين[4]، ثم أُختُهما رضيَّةُ خاتون ثلاثَ سنين، ثم أخوهُما ناصرُ الدِّينِ بنُ شمسِ الدِّين أيتمش؛ وكان متزهِّداً، ومَلَكَ أربعاً وعشرينَ سنة[5]، ومَلَكَ بعدَه مملوكُه غِيَاثُ الدِّين بَلَبَان[6] سَبْعاً وعِشْرينَ سنة[7]، ثم بعدَه مُؤَزِّرُ الدِّين نباته[8] خَمْسَ[9] سنين، ثم ابنُه شمسُ الدِّين كَيْمورس سَبْعَةَ أشْهر.

(1) انفردت نسخة ب بهذا الفصل الذي كتبه ابن خلدون بخطّه في حاشية مُشجّر نسب الغوريّة الآتي.

(2) الأصل: أخو.

(3) سمّاه ابن بطّوطة: ركن الدّين، ولم يذكر بين أبنائه الثلاثة علاء الدّين. الرّحلة 3: 122.

(4) كذا في الأصل، وفي كتاب حوادث الزّمان 2: 70: موز ومون الدّين، وفي رحلة ابن بطّوطة 3: 122: معزّ الدّين، ومثله في خطط المقريزيّ 5: 50، وقد ورد النصّ نقلاً عن خطّ المقريزيّ في النشرة المحقّقة الوافية التي أخرجها الدكتور أيمن فؤاد سيّد (دار الفرقان 2002- 2004)، ضمن الملحق الذي وضعه آخر الكتاب لما وجده بخط المقريزي على أصله وليس من موضوع كتابه.

(5) ابن بطّوطة 3: 123: عشرين سنة.

(6) المصدر نفسه 3: 124: بَلَبَن، مضبوطاً بالحرف.

(7) المصدر نفسه 3: 124: ملك عشرين سنة.

(8) حوادث الزمان 2: 70: بنانا، والخطط 5: 50: نباتا، ولم يذكرها ابن بطّوطة.

(9) ابن بطّوطة 3: 127: أربع سنين.

ثُمّ ضَعُفتْ أحوالُ بيتِ السُّلطانِ شمسِ الدِّين أيتمش ومماليكهم وأتباعهم، وقوِيَ على المُلْكِ طائفةٌ من التُّركمانِ يقالُ لهم: القلْجيَّة؛ كانوا أُمَراءَ، كلٌّ واحدٍ منهم مقدَّمُ عَشَرةِ آلاف، ويقالُ للواحِد: خان عشَرة، وخان عشرين، وأقلَّ وأكثرَ، وكان مقدَّمَهُم جلالُ الدِّين فَيْروز، وشِهابُ الدِّين مَسْعود؛ أخَوانِ تغلَّبا على المُلْكِ، واستبدَّ جلالُ الدِّين سَبْعَ سنينَ، وزوَّج ابنتَه بابنِ أخيهِ علاءِ الدِّين محمود، وجعَلَه نائبَه ووليَّ عَهْدِه، فقامَ علاءُ الدِّين بعدَ عمِّه فيروزَ بالمُلْكِ، وفتَحَ الفتوحاتِ، وعمَّرَ الأقاليمَ، وعظُمَتِ المملكةُ في أيّامِه، وأقامَ ثِنْتَينِ وعشرينَ سنةً[1] وماتَ.

ووَلِيَ بعدَه ابنُه شهابُ الدِّين عُمَرُ، ولُقِّبَ غِيَاثَ الدِّين محمَّد، وأقام سنةً، وثارَ عليه أخوه قُطْبُ الدِّين مباركُ ابنُ السُّلطان علاءِ الدِّين، وحَبَسَهُ واستبدَّ بالمُلْك، وأقام أَرْبَعَ سنينَ وقُتِلَ. ووَلِيَ بعدَه علاءُ الدِّين خسْرو، مملوكُ أخيه علاءِ الدِّين محمودٍ، فأقام سبعةَ أشْهرٍ وقُتِلَ. ووَلِيَ بعدَهُ غِيَاثُ الدِّين طُغْلُق، مملوكُ السُّلطانِ علاءِ الدِّين محمود، بعدَ مَقْتَلِ خسْرو في شعبانِ عشرينَ وسبعِ مائة.

نَقَلْتُه كتابةً من خطِّ شَمْسِ الدِّين محمَّدِ بن إبْراهيمَ الجَزَرِيِّ، من الجزءِ السَّابع من تاريخِه[2].

وكان يَبْلُغُنا في أواسطِ المائةِ الثامنة، أعوامَ أربعينَ وخمسينَ وسَبْعِ مائة، أنَّ بالهِنْدِ سُلْطاناً اسمُه محمَّد شاه، وأنَّه عظيمُ السُّلْطان، متَّسعُ المُلْك، وكان محمدُ ابنُ بَطُّوطةَ، من

(1) ابن بطوطة 3: 130: عشرين سنة.

(2) حوادث الزمان 2: 67- 71. والجزريّ ينقل كلام رجل من أهل دلهي يُدْعى تاج الدين محمد بن جمال الدين بن حسن الدلّيّ، كان التقاه بدمشق سنة 724هـ.

طَنْجةِ المَغْرب، دَخَلَ الهِنْدَ ونَزَلَ على هذا المَلِك بِهَدِيّةٍ من الجَمَلِ والقُماشِ[1]، فأَوْسعَ في مكافأتهِ، وخَلَطَهُ بأهلِ دَوْلتِه، ووَلاَّهُ قضاءَ المالكيَّة بِدلّي، وكان يَصِفُه بالكَرم والرُّجولةِ والعَسْفِ لرعيَّتِهِ وخاصَّتِه[2]، والقيامِ على مُلكِه. ثُم بَلَغَنا خبرُ وفاتِه، وأنَّ ابنَ عمِّه فيروزَ قامَ بمُلكِه، وكان مُسِنّاً، وماتَ؛ فاختَلَفَ بَنُوهُ وقرابتُه.

ثُم بَلَغَنا، على رأس المائةِ الثَّامنة، أنَّ سُلْطانَ المغل، وهُوَ تيمورُ بنُ طرغاي، من وُلْدِ جنكيز خان، مَلَكَ ما وراءَ النَّهرِ وخُرَاسَانَ وبلادَ التُّرْكِ والعِرَاقَيْنِ وفَارِسَ، دَخَلَ إلى الهِنْدِ بإغراءِ بعضِهم لبعض، فحَطَّمَها، وعاثَ فيها، وخرَّبَها، واختصَّ دِلّي من ذلك بالحظِّ العظيمِ، ورَجَعَ إلى الشَّام، ففَعَلَ فيه الأفاعِيلَ كما نَذْكُرُه].

(1) الرحلة 3: 240.

(2) المصدر نفسه 3: 149.

[406ب]

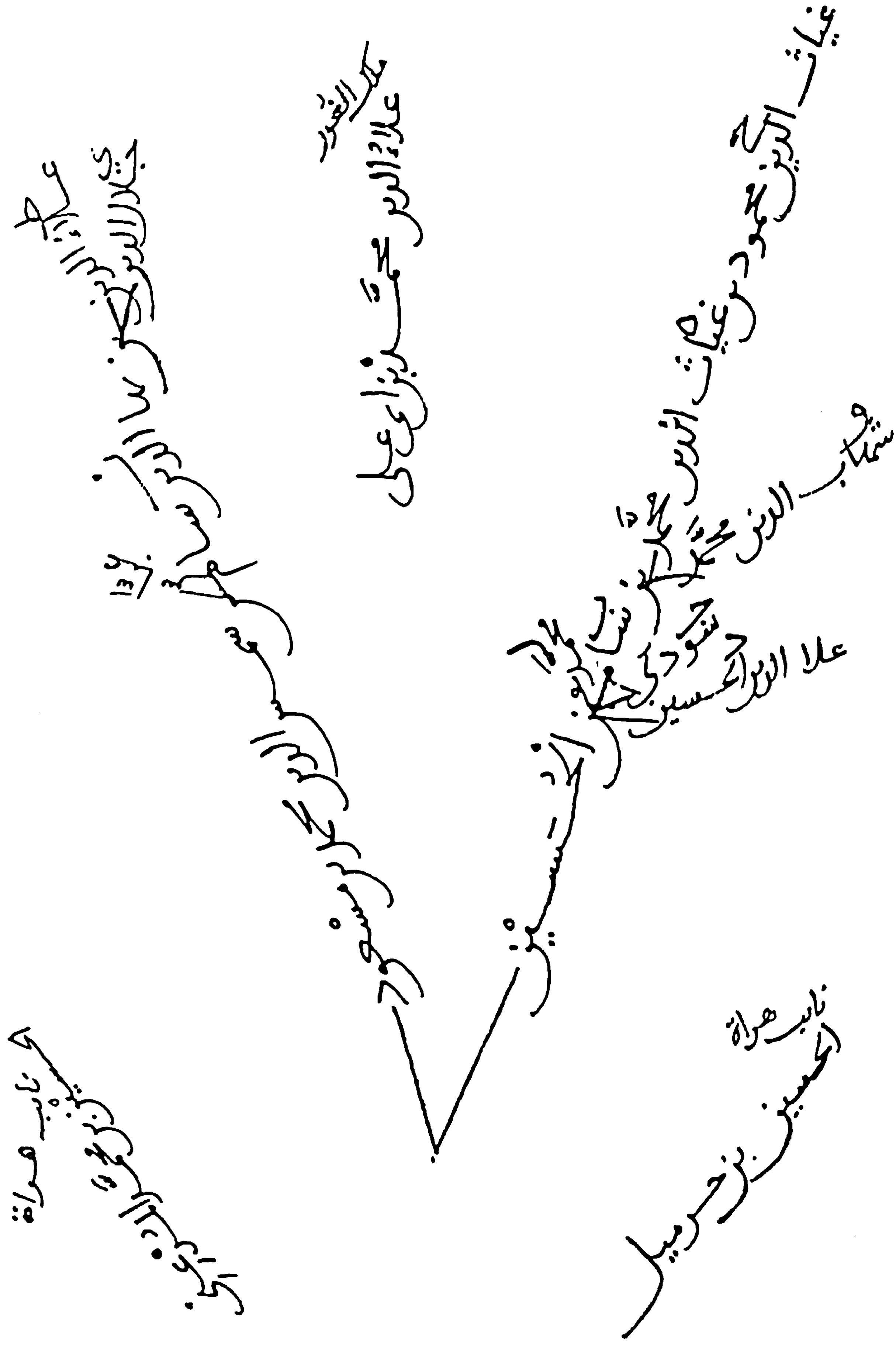
غياث الدين محمود بن غياث الدين
ملك الغور
علاء الدين علي
شهاب الدين
علاء الدين الحسين
نايب هراة
الحسين بن خرميل
نايب هراة

[209 ب]

⊛ / الخبرُ عن دولةِ الدَّيلَم[1]

وما كان لهم من المُلْكِ والسُّلْطان في المِلَّةِ الإسلامية، ودولةِ بني بُوَيْه منهم، المتغلِّبينَ على الخلفاءِ العبّاسيّينَ ببغدادَ، وأوليّةِ ذلك ومصائرِه

قد تقدَّمَ لنا نَسَبُ الدَّيلَمِ في أنسابِ الأمم، وأنَّهم من نَسْلِ مَاذَايَ بنِ يافث، ومَاذَايُ معدودٌ في التَّوراةِ من وُلْدِ يافث. وذَكَرَ ابنُ سعيد[2] - ولا أدري عَن مَن

(1) كتب ابن خلدون بخطّه، في حاشية نسخة ب (الورقة 209)، نصّاً اختصر فيه خبر الدَّيْلَم والجيل ونَسَبهم، نقلاً عن كتاب التاجيّ في تاريخ بني بُوَيْه لأبي إسحاق الصّابي، وهو كتاب لم يصلنا منه سوى قطعة، نشرت بعنوان: المنتزع من كتاب التاجيّ، والنصّ:

"[...][أ] للصّابيّ إبراهيم بن هلال: الدَّيلَم والجيل هما [...][ب] باسل بن ضبّة، ذكره في كتابه الذي صنّفهُ لعضد الدَّولة وسمّاه التاجيّ. وهم شيعة، لظهور دعوتهم فيهم وقيامهم بها. قال[ج]: وَرَدَ الحسن بن زيد في شوّال خمسين ومائتين، ومَلَكَ طَبَرِسْتان تسع عشرة سنة وثمانية أشهر، ومات في رجب سنة سَبْعين ومائتين.

ثمّ ملكها أخوه محمّد ثمان عشرة سنة، إلى أن ورد جُرجان محمّد بن هارون من قِبَلِ إسماعيل بن أحمد السّامانيّ، وزحف إليه محمّد، فهزمه، وقتله في شوّال سنة سَبْعٍ وثمانين[د]، وأسر ابنه زيداً، فملكها بنو سَامان ثلاث عشرة سنة.

ثمّ ثار الناصر بالدَّيلَم بدعوة الإسلام ودعوتهم، وهزم [حرس][هـ] السّامانيّة، وأثخن فيهم سنة إحدى وثلاث مائة، ومَلَكَ طَبَرِسْتان، ومات في شعْبان أربعٍ وثلاث مائة، وبقيت طَبَرِسْتان للعلويّة اثنتي عشرة سنة.

ثمّ انتقلت إلى أُمراء الدَّيلَمِ والرّيّ، نزعها أَسْفَار بن شِيرَوَيه، وكان يَدْعو للعبّاسيّين، [و]دخل آمُل بالسَّواد[و] في رَمَضان ستّ عَشرة. وبقي مُلكها في بيت أَسْفَار من الدَّيلَم.

ثمّ انتقلت إلى الجيل؛ ملكها منهم مَرْدَاوِيج في ذي القَعدة سنة تسع عشرة وثلاث مائة إلى أنْ قُتِلَ مَرْدَاوِيج سنة ثلاثٍ وعشرين، وَمَلَكَ الحَسَن ابن بُوَيْه".

(أ) كلمة أخفاها التصوير (ب) كلمة أخفاها التصوير، ولعلها: بنو (ج) المنتزع من كتاب التاجي 40 (د) المنتزع 49: شوال ست وثمانين، والمثبت يوافق الكامل 7: 504 (هـ) كلمة غير مقروءة وأثبتناها على التقريب (و) الأعلام السَّوداء، شعار بني العبّاس.

(2) لم نجده في نَشْوة الطرب لابن سعيد، ولعلّه من القسم المفقود "القدح المعلّى في التاريخ المحلّى" الذي أفرد قسمه الأوّل للكلام على الأمم القديمة. وهذا النصّ نقله القلقشنديّ عن ابن سعيد. ينظر: صبح الأعشى 1: 367.

نَقَلَه - أنهم من وُلْدِ سَامٍ ثمّ من باسلِ بنِ أَشُّور بنِ سَام، وأَشُّورُ مذكورٌ في التَّوراة في بني سَام. وقال: إنَّ المَوْصِلَ من جَرْموقَ بنِ أَشُّور، والفُرْسَ والكُرْدَ والخُوزَ من إيرانَ ابنِ أَشُّور، والنَّبَطَ والسُّرْيانَ من نَبِيْطِ بنِ أَشُّور. هكذا ذَكَر ابنُ سعيد. واللّهُ أعلمُ.

والجِيْلُ عندَ كافَّةِ النَّسَّابِينَ إخوانُهم على كلِّ قولٍ من هذه الأقوال، وهم أهلُ جِيْلانَ، وهما جميعاً عُصْبةٌ واحدةٌ في سائرِ أحوالِهم.

ومواطِنُ هؤلاءِ الدَّيْلَمِ والجيل بجبالِ طَبَرِسْتَانَ وجُرْجانَ إلى جبالِ الرَّيِّ وكَيْلانَ وحِفافَي البُحَيْرَة المَعْروفةِ ببُحَيْرَةِ طَبَرِسْتَانَ من لَدُنْ أيَّامِ الفُرْسِ وما قَبْلَها، ولم يكنْ لهم مَلِكٌ فيما قَبْلَ الإسْلام.

ولمَّا جاءَ اللّهُ بالإسْلام، وانقَرَضَتْ دولةُ الأكاسِرَةِ، واستَفْحلتْ دولةُ العَرَب، افتَتَحوا[1] الأقاليمَ بالمشرقِ والمغربِ والجنوبِ والشَّمال، كما مَرَّ في أخبارِ[أ] الفُتوحاتِ، ومَنْ لم يدخُلْ من الأُمَمِ في دِيْنِهم دَانَ لهم بالجِزْيَة.

وكانَ هؤلاءِ الدَّيْلَمُ والجيلُ على دِيْنِ المَجُوسيَّة، ولم تُفتَحْ أرضُهم أيَّامَ الفُتوحاتِ، وإنَّما كانوا يؤدُّونَ الجِزْيَةَ. وكانَ سعيدُ بنُ العاصِ قد صَالَحَهم على مائةِ ألفٍ في السَّنَة، فكانوا يُعطونَها وربَّما يَمنعونَها، ولم يأتِ جُرْجانَ بعدَ سعيدٍ أحدٌ، وكانوا يَمنعونَ الطريقَ من العِرَاقِ إلى خُرَاسَانَ على قُومِسَ؛ فكانَ[ب] النَّاسُ يَسلُكونَ على فَارِسَ وكَرْمَان.

ثمّ فَتَحَ قُتَيبةُ بنُ مُسلم طريقَ / قُومِسَ، لمَّا وَلِيَ خُرَاسَانَ عن الحجَّاجِ سنةَ [408أ] ستٍّ وثَمانِينَ للهجرةِ، ولم يَفتَحْ طَبَرِسْتَانَ ولا جُرْجانَ، وكانَ يزيدُ بنُ المهلَّب يُعيِّرُه بذلكَ إذا قُصَّتْ عليه أخبارُه في فتوحاتِ بلادِ التُّرْك، ويقولُ: ليستْ هذه الفُتوحُ

(أ) سقط من ص (ب) ص: وكان.

(1) في الأصول الثلاثة: وافتتحوا، فحذفنا الواو ليتأتى جواب الشرط: ولمّا.

بشيءٍ، والشَّأنُ في جُرجانَ الَّتي قَطَعتِ الطريقَ وأَفسَدَتْ قُومِسَ ونَيْسَابُورَ. فلمَّا ولَّاهُ سُليمانُ بنُ عبدِ الملكِ خُرَاسَانَ سنةَ ستٍّ وتسعينَ أَجْمَعَ غَزْوَها، ولم تكنْ جُرجانُ يومَئذٍ مدينةً، إنَّما هِيَ جبالٌ ومَخَارِمُ، يقومُ الرَّجلُ على بابٍ منها فيَمْنَعُهُ.

وكانت طَبَرِسْتَانُ مدينةً، وصَاحِبُها الإِصْبَهْبَذُ. فسَارَ يزيدُ بنُ المهلَّبِ إليها، وصالَحَه أهلُ جُرجانَ على الجِزيَةِ أوَّلاً، وسَارَ عنها إلى طَبَرِسْتَان، فاسْتَجَاشَ الإِصْبَهْبَذُ بالدَّيلَمِ وأهلِ كِيلانَ، ولَقِيَ يزيدَ وأصحابَه فهَزَمَهُمُ المسلمونَ وصَعِدوا إلى الجبلِ فامتَنَعوا فيه، وكَتَبَ الإِصْبَهْبَذُ إلى أهلِ جُرجانَ، ومقدَّمُهم المَرْزُبَانُ، أنْ يُبَيِّتُوا مَن عندَهم من المُسْلِمين، فقتَلُوهم، فهالَ ذلك يزيدَ وأصحابَه، وجَنَحَ إلى السَّلْمِ، وصالَحَ الإِصْبَهْبَذَ، ثمَّ سَارَ إلى جُرجانَ ففتَحَها اللّهُ عليه، وأَفْحَشَ في قَتْلِهم، وبنى مدينةَ جُرجانَ ولم تكنْ بُنيتْ قَبْلُ، ووَلَّى عليها، ورَجَعَ إلى خُرَاسَانَ كما هُوَ مذكورٌ في أخبارِه.

وأقامَ الدَّيلَمُ والجيلُ في بلادِهم على حُكْمِ الذمَّةِ والطَّاعة، وكان عليهم أيَّامَ المهديِّ مَلِكانِ؛ وهما: وَنْدَا هُرْمُزْ وشَرْوِينُ بنُ أبي قَارِن، فانتَقَضا سنةَ سَبْعٍ وستِّين. وكان على طَبَرِسْتَانَ يحيى الحَرَشِيُّ، وسَرَّحَ المهديُّ لحَرْبِهم ابنَه *وليَّ عَهْدِه*[(أ)] موسى الهاديَ، وعَزَلَ يحيى الحَرَشِيَّ بعمرِو بنِ العلاء، ووَلَّى على جُرجانَ مولاه فَرَاشَةَ، وسَارَ الهادي إليهما وحاصَرَهما حتَّى استقاما على الطَّاعة.

ثمَّ بَعَثَ المهديُّ سنةَ ثمانٍ وستِّين[(ب)] يحيى الحَرَشِيَّ في أربَعِينَ ألفاً من العَسَاكِر، فنَزَلَ طَبَرِسْتَانَ وأَذعَنَ [لَهُ][(1)] الدَّيلَمُ. ثمَّ لَحِقَ بهم أيَّامَ الرَّشِيدِ يحيى بنُ

(أ) سقط من ص (ب) ص: وتسعين.

---

(1) إضافة مقتضاة ملازمة لهذا الفعل.

[408ب] عبدِ اللّه بنِ حسَنٍ المثنى *أخو مُحَمَّدٍ المهديّ*(أ) / فأَجارُوه، وسَرَّحَ الرَّشِيدُ الفضلَ ابنَ يحيى البَرْمكيَّ لحَرْبِهم *واستنزالِه مِنْ بينِهم*(أ)، فسَارَ إليهم سنةَ خمسٍ وسَبْعينَ ومائة، وأَجابوه(ب) إلى التمكينِ منهُ على [مَالٍ](ج) شَرَطُوه، وعلى أمانٍ ليحيى بخطِّ الرَّشِيدِ، وشهادةِ أهلِ الدَّوْلَةِ من كبارِ الشِّيعَةِ وغيرِهم، فبَذَلَ لهمُ المالَ، وكَتَبَ الكِتَابَ. وجاءَ الفضلُ بيحيى، فَحَبَسَهُ عندَ أخيه جَعْفَرٍ *إلى أنْ أطلَقَه*(د) حَسْبَما هُوَ مذكورٌ في أخبارِه.

وفي سنةِ تِسْعٍ وثمانينَ كَتَبَ الرَّشِيدُ وهُوَ بالرَّيِّ كُتُبَ الأَمانِ لِشَرْوينَ بنِ أبي قَارِنٍ ووَنْدا هُرْمُز ومَرْزُبانِ جُستان صَاحِبِ الدَّيْلَمِ، وبَعَثَ بالكُتُبِ مَعَ حُسَيْنٍ(هـ) الخادمِ إلى طَبَرِسْتَانَ، فقَدِمَ بخُشْتَان ووَنْدا هُرْمُز وأَكْرَمَهما الرَّشِيدُ وأَحسَنَ إليهما، وضَمِنَ وَنْدا هُرْمُز الطَّاعَةَ والخَراجَ عن شَرْوينَ بنِ أبي قَارِنٍ.

ثُمَّ مات شَرْوينُ وقام مكانَه ابنُه شَهْرَيارُ، ثُمَّ زَحَفَ سنةَ إحدى ومائتينِ(و) عبدُ اللّه بنُ أبي خُرْدَاذْبَهْ، وهُوَ عَامِلُ طَبَرِسْتَانَ، [إلى البَلاذُرِ والسِّيرِن من بلادِ الدَّيْلَمِ، فافْتَتَحَها وافتتحَ سائرَ بلادِ طبرستانَ](ز)، وأنزلَ شَهْرَيارَ بنَ شَرْوينَ عنها. وأَشْخَصَ مَازيارَ بنَ قَارِنَ [بنِ](ح) وَنْدا(ط) هُرْمُز إلى المأمونِ، وأَسَرَ أبا ليلى.

ثُمَّ مات شَهْرَيارُ بنُ شَرْوينَ سنةَ عشرٍ، وقامَ مكانَه ابنُه سابورُ، فحارَبَه مَازيارُ ابنُ قَارِنَ بن وَنْدا هُرْمُز وأَسَرَه ثُمَّ قَتَلَه. ثُمَّ انتقَضَ مَازيارُ على المُعْتَصِمِ وحَمَلَ الدَّيْلَمَ وأهلَ تلكَ الأَعمالِ على بَيْعتِه كَرْهاً، وأَخَذَ رَهْنَهم وجَبَى خَرَاجَهم، وخَرَّبَ أسوارَ آمُلَ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: فأجابوه (ج) ظ: ما (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ص: حسن (و) ص: وثمانين (ز) من ص، ب (ح) من ب (ط) ص: وونداً.

[وسَارِيَة][أ]، ونقَلَ أهلَها إلى الجِبَال، وبنى على حدودِ جُرجانَ سُوراً من طميسَ[1] إلى البحرِ مسافةَ ثلاثةِ أميالٍ، وحَصَّنَهُ بِخندق، وكانَتِ الأكاسرةُ بَنَتْهُ سَدّاً على طَبَرِسْتَانَ من التُّرْكِ. وفرَّ أهلُ جُرجانَ إلى نَيسَابُورَ، وأَمْلَى لَهُ في انتقاضِهِ الإفْشِينُ مولى المُعْتَصِمِ وكبيرُ دولتِه طَمَعاً في ولايةِ خُرَاسَان بما كان يَظنُّ أنَّ ابنَ طَاهِرٍ صَاحِبَ خُرَاسَانَ يعجِزُ عن محاربةِ مَازيارَ فيَدفعُه المُعْتَصِمُ لحَربه، ويكونُ ذلك وسيلةً لولايتِهِ خُرَاسَانَ، فدَسَّ إليه بذلك / كتاباً ورسالةً حَتَّى انتَقَضَ. [409أ]

وجَهَّزَ عبدُ اللّه بنُ طَاهِرِ العَسَاكِرَ لحَربه معَ عمِّه الحَسَن ومولاهُ حيَّانَ بنِ جَبَلة. وسَرَّح المُعْتَصِمُ العَسَاكِرَ يُرِدِفُ بعضُها بعضاً، حَتَّى أحاطوا بجبالِه[ب] من كلِّ ناحيةٍ، وكانَ قَارِنُ بنُ شَهْرِيارَ، أخي مَازيارَ، *في جملةِ عمِّه قَارِن، كان نائباً*[ج] على سَارِيَةَ، فدَسَّ إلى قُوَّادِ ابن طَاهِرٍ بالرُّجوعِ إلى الطَّاعَة والنزولِ لهم عن سَارِيَةَ على أن يُملِّكوه جبالَ آبائه، وأَسْجَلَ له ابنُ طَاهِرٍ بذلك، فقَبَضَ على عمِّه قارنَ في جماعةٍ من قُوَّادِ مَازيارَ، وبعَثَ بهم، فدَخلَ قُوَّادُ ابنِ طَاهِرٍ جبالَ قارنَ وملكوا سَارِيَةَ. ثمَّ استأمنَ إليهم قُوهِيار أخو مَازيارَ ووَعَدَهم بالقَبْضِ على أخيه مَازيارَ[د] على أن يولُّوه مكانَه، فأَسْجَلَ له ابنُ طَاهِر بذلك، فقَبَضَ على أخيه مَازيارَ، وبعَثَ به، فحُمِلَ[د] إلى المُعْتَصِمِ ببَغدادَ فصَلَبَه واطَّلَعَ منهُ على دَسيسةِ الإفْشِينِ مولاه؛ فنكَبَه وقَتَلَه.

(أ) مصحف في ظ إلى: وسار به (ب) في ظ مهملة، وفي ص، ب: بجباله (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) سقط من ص.

---

(1) وتسمى طميسة، وبالفارسية تميشة. زار ابن اسفنديار أطلال السور والخندق، وسجل مشاهداته في تاريخ طبرستان 1: 508.

ووَثَبَ مماليكُ مَازيارَ بقُوهِيارَ فثَأَرُوا منه بأخيهِ وفَرُّوا إلى الدَّيْلَمِ، فاعتَرَضَتْهم العَسَاكِرُ وأُخِذوا جميعاً. ويقال: إنَّ الذي غَدَرَ بمَازيارَ هو ابنُ عمِّه، كان يَضْطَغِنُ عليه عَزْلَه عن بعضِ جبالِ طَبَرِسْتَان، وكانَ يتَولاَّهُ وراثةً عن أبيه.

ثمَّ التاثَتِ الدَّوْلَةُ العبَّاسيَّةُ *بما حَدَثَ فيها من الاضطرابِ*(أ) بعدَ قَتْلِ(ب) المتوكِّل، وتقلَّص ظِلُّها *عن القاصيةِ*(ج). واستبدَّ أهلُ الأطرافِ بأعْمَالِهم، *مِثْلَ: ابنِ الأَغْلَبِ بإفريقيَّةَ، وابنِ سَامَانَ وراءَ النَّهْرِ، والصَّفَّارِ بسِجِسْتَانَ*(د)، وظَهَرَ دُعاةُ العَلَويَّة في النواحي، إلى أنْ ظَهَرَ بطَبَرِسْتَانَ أيَّامَ المستعينِ الحَسَنُ بنُ زيد، الدَّاعي العَلَويُّ من الزَّيديَّة *ثمَّ من وُلْدِ الحَسَنِ السِّبطِ سنةَ خَمْسِينَ ومائتَيْن*(هـ)، وقد مرَّ ذِكْرُه، وكانَ على خُرَاسَانَ مُحَمَّدُ بنُ طَاهِرِ بنَ عبدِ اللّه بن طَاهِرٍ، وقد وَلَّى على طَبَرِسْتَانَ عمَّه سُليمانَ بن عبدِ اللّه بنِ طَاهِرٍ، فكان مُحَمَّدُ بنُ أَوْس يَنُوبُ عنهُ مُسْتبِدّاً عليه، فأساءَ السِّيْرَةَ، وانتَقَضَ لذلك بعضُ / أهلِ الأَعْمَالِ(و) ودَعَوْا جيرانَهم [409ب] الدَّيْلَمَ إلى الانتقاضِ.

وكان مُحَمَّدُ بنُ أَوْس قد دَخَلَ بلادَهم أيَّامَ السِّلْمِ وأَثْخَنَ فيها بالقتلِ والسَّبْيِ، فلمَّا اسْتَنْجَدَهم أولئك الثُّوَّارُ لحربِ سُليمانَ ونائبِه مُحَمَّدِ بن أَوْس تداعَوْا لإجابتِه، واستدعَوْا الحَسَنَ بنَ زيدٍ مِن مكانِه وبايَعُوه جميعاً، [وزَحَفُوا](ز) به إلى آمُلَ فملَكُوها، ثمَّ إلى سَارِيَةَ فهزَموا عليها سُليمانَ ومَلَكُوها.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) سقط من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) سقط ما بين النجمين من ص
(هـ) سقط ما بين النجمين من ص (و) ص: بعض عمال أهل الأعمال (ز) ظ: ورجعوا.

ثمَّ استولى الحَسَنُ الدَّاعي على طَبَرِسْتَانَ، وكانَتْ له ولأخيه مُحَمَّدٍ بَعْدَه[أ] الدَّوْلَةُ المعروفة، كما هُوَ مذكورٌ في أخبارِها، أقامتْ قريباً من أرْبَعِينَ سنةً، ثمَّ انقرضَتْ بقَتْلِ مُحَمَّدِ بن زيد.

ودَخَلَ إلى الدَّيْلَمِ الحَسَنُ الأُطْرُوش، من وُلْدِ عُمَرَ بنِ زَيْنِ العابدينَ، وكان زَيْديَّ المَذْهبِ، فنزَلَ فيما وراءَ أَسْفِيذَرُوِي إلى آمُلَ، ولَبِثَ في الدَّيْلَمِ ثلاثَ عَشرةَ سنةً، ومَلِكُهم يومَئذٍ ابنُ جستان[ب] بنِ بَهْشُوذَان[ج]، وكانَ[د] يدعوهم إلى الإسْلامِ، ويأخُذُ منهمُ العُشْرَ، ويُدافِعُ عنهم مُلْكَهم ما استطاعَ. فأَسْلَمَ على يَدَيْهِ منهم خَلْقٌ كثيرٌ، وبنى لهمُ المساجدَ، وزَحَفَ بهم إلى قَزْوِينَ [فملكها][هـ] وسالوسَ[1] من ثُغُورِ المُسْلِمين إزاءَهم[و] فأطاعُوه، ومَلَكَ آمُلَ، ودعاهم إلى غَزْوِ طَبَرِسْتَانَ وهِيَ في طاعةِ ابن سَامَانَ، فأجابوه، وسَارَ إليها سنةَ إحدى وثلاثِ مائة. وبرَزَ إليهِ عَامِلُها ابنُ صُعْلوكٍ فهزَمَه الأُطْرُوشُ، واستَلْحَمَ سائرَ أصحابِه، ولَحِقَ ابنُ صُعْلوكٍ بالرَّيِّ ثمَّ ببَغْدادَ. واستولَى الأُطْرُوش على طَبَرِسْتَانَ وأعْمالِها، وقد ذكَرْنا دولتَه وأخبارَها في دُوَلِ العَلَويَّة، وكانَ استظهارُه على أمرِه بالدَّيْلَمِ وقُوَّادِه في حُروبهِ ووُلاتِه على [أعْمالِه][ز] منهم. ثمَّ قَتَلَتْه جيوشُ السَّعِيْدِ بن سَامَانَ سنةَ أربعٍ وثلاثِ مائة، وداوَلَ [الأمرَ][ح] بيْنَ عُقْبَةِ قُوَّادِ الدَّيْلَم كما هُوَ مذكورٌ في أخبارِهم.

(أ) ظ: بعد (ب) ظ، ص: حسّان، ب: خشتان، وقد مر التعليق عليها (ج) ص: وهشونان، الأصح جستان بن وهسودان. تاريخ طبرستان لابن اسفنديار 1: 243 (د) ص، ب: فكان (هـ) من ص (و) في ظ: اراهم، وفي ب: آراءهم، ولا يستقيم معناها، وربما هي مصحفة لما افترضناه وأثبتناه. وسقطت من ص (ز) ظ: أعمالها (ح) ظ: الأمير.

(1) مدينة من بلاد الدّيلم منيعة على البحر. انظر: ابن حوقل 377، الإدريسي 2: 686، ياقوت 3: 172، الجغرافيا لابن سعيد 173، تقويم البلدان 430.

الخبرُ عن قوّادِ الدَّيْلمِ وتغلُّبِهم على أعمالِ الخلفاءِ بفارسَ والعراقَيْنِ

[410 أ] /كان للدَّيْلَمِ جماعةٌ من القُوَّاد، بهمُ استَظْهَرَ الأُطْرُوشُ وبَنُوه على أمرِهم، منهم: جستان[1] بنُ وَهْشُوذَان، وأخوه [سِرْخَابُ][أ] بنُ وَهْشُوذَان[ب]، وهُوَ معدودٌ في مُلوكِهم، وكان صَاحِبَ جيشِ أبي الحُسَين ابنِ الأُطْرُوشِ، ثمَّ أخوهما[ج] عليٌّ، وولَّاه المقتدرُ على أَصْفَهانَ. ثمَّ ليلى بنُ النُّعْمَان من ملوكِهم أيضاً، وكان قائداً للأُطروشِ، وولَّاه بَعْدَه صِهْرُه الحَسَنُ المعروفُ بالدَّاعي الصَّغير على جُرْجان. ثمَّ مَاكانُ بنُ كاكي، وهُوَ ابنُ عمِّ سِرْخَابَ وجستانَ[1] ابنَيْ بَهْشُوذانَ[د]، وولَّاه أبو الحُسَين بنُ الأُطْرُوشِ مدينةَ الاستراباذِ[هـ] وأعمالَها. ثمَّ كان دونَ هؤلاءِ جماعةٌ أخرى مِنَ القُوَّادِ؛ فمنهم مِن[و] أصحابِ مَاكانَ بنِ كاكي: أَسْفَارُ بنُ شِيرَوَيه، ومَرْدَاويج [بن زيارَ بنِ مانادِر[ز]، وأخوه وشْمكيرُ ولَشْكَرِي، ومِن أصحابِ مَرْدَاويجَ][ح] بنو بُوَيْه الملوكُ الأعاظم ببَغْدادَ والعِرَاقَيْنِ وفارِس.

ولمَّا تلاشَتْ دولةُ العَلَوِيَّةِ، واستفحَلَ هؤلاءِ القُوَّادُ بالاستبدادِ على أعقابِهم في طَبَرِسْتَانَ وجُرْجانَ، وكانَت خُرَاسَانُ عندَ تقلُّصِ الدَّوْلَةِ العبَّاسيَّةِ عنِ الأطرافِ قد غَلَبَ عليها الصَّفَّارُ ومَلَكَها من يَدِ بني طَاهِرٍ ومحا منها رَسْمَهم. ثمَّ نازَعَه فيها بنو سَامَانَ والدَّاعي العَلَوي؛ فأصبحَتْ شَعاعاً بينَهم، ثُمَّ انفرَدَ بها ابنُ سَامَانَ، وكلٌّ منهم يُعطي طاعةً معروفةً للخلفاءِ. ومَرْكَزُ ابنِ سَامَانَ وراءَ النَّهرِ وخُرَاسَانَ في أطْرافِ مملكتِهم. وزادَ تقلُّصُ الخلافةِ

(أ) ظ: سرخاف (ب) في ص: منهم سرخاب بن وهشوذان أخو خستان (ج) ص: اخوه، وكانت كذلك في ب ثم اصلحت
(د) ص: وهشوذان (هـ) ص، ب: استراباد (و) سقط من ص (ز) ص: نادر (ح) من ص، ب.

(1) في الأصول الثلاثة: خستان، والمثبت من تاريخ طبرستان لابن اسفنديار 1/ 242.

عمّا وراءها؛ فتطاوَلَ ملوكُ الدَّيلَم هؤلاءِ قُوّادُ الدَّوْلَةِ العَلَويَةِ بطَبَرِسْتَانَ إلى تَمَلُّكِ البِلَادِ، وتجافَوْا عن أعْمَالِ ابنِ سَامَانَ لقُوَّةِ سَوْرتِه واستِفْحالِ مُلْكِه. وسَارُوا في الأرض يَرُومُونَ المُلْكَ، وانتَشَرُوا في النَّواحي، وتغلَّبَ كلٌّ مِنهم على ما دُفِعَ إليه من الأعْمال. وربَّما تنازَعُوا بعضَها، وكانت[أ] لهم دُوَلٌ بطَبَرِسْتَانَ وجُرْجانَ وبلادِ الرَّيِّ، وظَفِرَ بنو بُوَيْه مِنهم بمُلْكِ فَارِسَ / والعِرَاقَيْنِ، وحَجْرِ الخلفاءِ ببَغْدادَ، فذَهَبوا بفَضْلِ القَديم والحديثِ، وكانت لهم الدَّوْلَةُ [410ب] العظيمةُ التي باهَى الإسْلامُ بها سائرَ الأمِ حَسْبَما نَذكرُ ذلك كلَّه في أخبارِ[ب] دُوَلِهم.

أخبارُ ليلى بنِ النُّعمانِ ومَقْتَلُه

كان ليلى بنُ النُّعْمَان من قُوّادِ الدَّيلَم *كما ذكرنا*[ج]، وكانَ أولادُ الأُطْرُوش يَنْعَتُونَه في كتابِهم إليه: المُؤيَّدَ لدِينِ اللّه المُنتصِرَ لآلِ رسولِ اللّه. وكانَ كريماً شجاعاً قُدُماً. وولّاه الحَسَنُ بنُ القَاسِمِ الدَّاعي الصَّغيرُ على جُرْجانَ بعدَ الأُطْرُوش سنةَ ثمانٍ وثلاثِ مائة، فسَارَ من جُرْجانَ إلى الدَّامَغانِ، وهِيَ في طاعَةِ ابنِ سَامَانَ، وعليها مولاهُ قراتكينُ، فبَرَزُوا إليه وقاتَلُوه، فهزَمَهم وأثْخَنَ فيهم، وعادَ إلى جُرْجانَ، فابتَنى أهلُ الدَّامَغانِ حِصْناً يمتَنِعُونَ به. وسَارَ قراتكينُ إلى ليلى، فبَرَزَ إليه من جُرْجانَ وقاتَلَه على عشَرةِ فراسخَ، فانهزَمَ قَراتكينُ ثانياً[د]، واستأمَنَ أصحابُه إلى ليلى، مِثْلَ: بارسَ مَوْلاه في ألفِ رَجل، وأَبي القَاسِم ابنِ حَفْصٍ *ابنِ أختِ أحْمَدَ بنِ سَهْلٍ*[هـ] كبيرِ أمراءِ السَّامَانيَة، فأكْرَمَهما وزوَّج أُخته من بارسَ وكثُرتْ أجنادُه، وضاقتْ أموالُه فأغراه أبو القَاسِمِ بنُ حَفْصٍ[و] بنَيْسابُورَ، وأَمَرَه الحَسَنُ الدَّاعي بالمَسيرِ إليها، فسَارَ وملَكَها آخرَ ثمانٍ وثلاثِ مائة، وخطَبَ بها للدّاعي.

(أ) ص، ب: فكانت (ب) ب: لأخبار (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) سقط من ص، ومقحمة في ب بخط ابن خلدون (هـ) سقط ما بين النجمين من ص (و) ص: أبو حفص القاسم بن حفص . ثم شطب كلمة حفص الأولى.

وأنفذَ السَّعيدُ نَصْرُ بنُ سَامَانَ عَسَاكِرَه من بُخَارَى مع قُوَّادِه: حَمُّويه بنِ علي، ومُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللّه البَلْعميّ، وأبي[1] جَعْفَرٍ صُعْلوك، وخُوارِزْم شَاه، وسِيمْجُور الدَّوَاتيّ، فقاتَلُوا ليلى بنَ النُّعْمَانِ على طُوسَ، وهَزَمُوه، فلَحِقَ بآمُلَ واختفى فيها، واتَّبَعَهُ بُغْرَاخان وأَخرَجَه منَ الاختفاءِ وأنفَذَ بالخبرِ إلى حَمُّويه، فأمَرَهُ بقَتْلِهِ وتأمينِ أصحابِه فقُتِلَ، وحُمِلَ رأسُهُ إلى بَغْدادَ، وذلك في ربيعٍ سنةَ تسعٍ وثلاثِ مائة. وبَقِيَ فارِسٌ غلامُ قراتكين بِجُرْجانَ، / وعادَ قَراتكينُ إلى جُرْجَانَ، فاستأْمَنَ إليه مَوْلاه فارِسٌ فقَتَلَه قراتكينُ وانصرَفَ عن جُرْجان. [141أ]

أخبارُ سِرْخَابَ بنِ وَهْشُوذَانَ، ومَهْلِكِهُ، وقيامُ مَاكَانَ بنِ كَاكي مكانَهُ

كان سِرْخَابُ بنُ وَهْشُوذَانَ من مُلوكِ الدَّيْلَمِ ومن قُوَّادِ الأطْرُوشِ وبَنِيهِ، وبايَعَ لأبي الحُسَينِ بنِ الأطْرُوش النَّاصِرِ بَعْدَ مَهْلِكِ أبيه بطَبَرِسْتَانَ وأَسْتراباذَ، وكان صَاحِبَ جَيْشِه. ولمَّا انصرفَ قَراتكينُ عن جُرْجانَ بعدَ مَهْلِكِ ليلى بنِ النُّعْمَانِ، سَارَ إليها أبو الحُسَين(أ) بنُ الأُطْرُوشِ وسِرْخَابُ فملَكُوها، وأنفذَ السَّعيدُ نَصْرُ بنُ سَامَانَ سنةَ عشرٍ سِيمْجُورَ الدَّوَاتيَّ في أربعةِ آلافِ فَارِسٍ لقتالِه، ونَزَلَ على فَرْسَخَيْنِ من جُرْجانَ وحاصَرَها شهراً(ب) ثمَّ بَرَزُوا إليه، وأَكْمَنَ لهم سِيمْجُور كَميناً، فتباطأَ الكَمينُ وانهزَمَ سِيمْجُور واتَّبَعَهُ سِرْخَابُ، ثُمَّ خَرَجَ الكَمينُ بعدَ حينٍ من النهار. وانهزَمَ أبو الحُسَينِ إلى أَستراباذَ وتَرَكَ جُرْجانَ، واتَّبَعَه سِرْخَابُ في الفَلِّ بمُخَلَّفِهِ ومُخَلَّفِ أصحابِه، ورَجَعَ سِيمْجُور إلى جُرْجان فملَكَها.

(أ) ص: الحسن (ب) ص: أشهراً.

(1) في الأصول الثلاثة: وأبو.

ثُمَّ ماتَ سِرْخَابُ، ولَحِقَ ابنُ الأُطْرُوشِ بسَارِيَةَ فأقامَ بها، واستخلفَ مَاكانَ ابنَ كاكي، وهُوَ ابنُ عمِّ سِرْخَابَ *على أَستراباذَ، واجتمَعَ إليه الدَّيلَمُ ومَلَّكوه على أنفسِهم*(أ)، فسَارَ مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدِ اللّه البَلْعميُّ وسِيمْجُور لِحِصَارِه، وأقاموا عليه طويلاً. ثمَّ بَذَلُوا له مالاً على أنْ يَخرُجَ لهم عنها، [فتقومَ](ب) لهم بذلك حُجَّةٌ عند ابنِ سَامَانَ ثمَّ يعود، ففعَلَ ذلك، وخَرَجَ إلى سَارِيَةَ، ثمَّ سَارَ إلى(ج) السَامَانيَّةِ عن أَستراباذَ *إلى جُرْجانَ ونَيْسَابُورَ*(د)، وولَّوْا عليها بُغْرَاخان، فعَادَ إليها مَاكانُ ومَلَكَها، ولَحِقَ بُغْرَاخان بأصحابِه في نَيْسَابُورَ.

بداية أَسْفَار بن شِيرَوَيه

وتغلُّبه على جُرْجانَ ثمَّ على طَبَرِسْتَانَ *من يدِ مَاكانَ بنِ كاكي*(هـ)

/كان أَسفَارُ هذا من الدَّيلَمِ من أصحابِ مَاكانَ بنِ كاكي، وكان سيِّئَ الخُلقِ، [411ب] صَعْبَ العِشْرة، وأَخرجَهُ مَاكانُ من عَسْكَرِه، فاتَّصلَ ببكرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ اليَسَعِ في نَيْسَابُورَ وهُوَ عَامِلٌ عليها من قِبَلِ ابنِ سَامَانَ، فأكرمَه واختصَّهُ وسَرَّحَهُ(و) في العَسَاكِرِ سنةَ خمسَ عشْرةَ لفَتْحِ جُرْجان.

وكانَ مَاكانُ بنُ كاكي يومَئذٍ بِطَبَرِسْتَانَ، ووَلَّى على جُرْجانَ أخاه أبا الحَسَنِ بنَ كاكي، واسترابَ بأبي عليِّ بنِ الأُطْرُوشِ فحَبَسَهُ بِجُرْجانَ *عندَ أخيه*(ز) فجعَلَه عندَهُ في

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وبهامش ب بخطّه (ب) ظ: فيقوم، ومهملة في ب (ج) سقط من ب (د) سقط ما بين النجمين من ص وبهامش ب بخط ابن خلدون (هـ) سقط ما بين النجمين من ص، وألحقت بهامش ب بخط الناسخ (و) سقط من ص (ز) سقط ما بين النجمين من ص.

البيتِ، وقامَ ليلةً إليهِ ليقتُلَه *في كِسْرِ البيتِ*(أ). فأَظفَرَ اللّهُ العَلَوِيَّ بهِ وقتَلَهُ وتسرَّبَ من الدّارِ (1). وأرْسَلَ من الغدِ إلى جماعةٍ من القُوّادِ فجاؤوا إليهِ وبايَعُوهُ وألبَسُوهُ القَلَنْسُوَةَ، ووَلّى على جيشهِ عليَّ بنَ خَرْشِيد، وكاتَبُوا أَسْفَارَ بنَ [شِيْرَويه](ب) بذلك وهُوَ في طريقِه إليهم، واستدعَوْهُ، فاستأذَنَ بكرَ بنَ مُحَمَّدٍ وسَارَ إليهم، وشارَكَ عليَّ بنَ خَرْشِيْدَ في القيامِ بأمرِ جُرجانَ بِدعوةِ العَلَوِيِّ الّذي معَهم وضَبْطِ ناحيتِها. وسَارَ إليهم مَاكانُ بنُ كاكي في العَسَاكِرِ من طَبَرِسْتَانَ، وقاتَلُوهُ فهزَمُوه واتّبعوهُ إلى طَبَرِسْتَان، فملَكُوها من يدِه وأقاموا بها.

ثُمَّ هَلَكَ أبو عليٍّ بنُ الأُطْرُوش وعليُّ بنُ خُرْشِيد صَاحِبُ الجيش، وانفرَدَ أَسْفَارُ بطَبَرِسْتَان. وسَارَ بكرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ اليَسَعِ إلى جُرجانَ فملَكَها وأقامَ فيها دعوةَ نَصْرِ بنِ سَامَانَ. ثُمَّ رَجَعَ مَاكانُ إلى طَبَرِسْتَانَ وبها أَسْفَارُ فحاربَه وغَلَبَه، ومَلَكَ طَبَرِسْتَانَ من يدِه، ولَحِقَ أَسْفَارُ بِجُرجانَ فأقام بها عندَ بكرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ اليَسَعِ إلى أن توفِّيَ بكرٌ، فوَلاَّه السَّعِيْدُ على جُرجانَ سنةَ خمسَ عشْرةَ.

ثُمَّ مَلَكَ نَصْرُ بنُ سَامَانَ الرّيَّ بِولايةِ المُقتدرِ، ووَلّى عليها مُحَمَّدَ بنَ علي صُعْلوك(ج)، فُطَرَقَهُ المرضُ في شَعْبَانَ سنةَ ستَّ عشرة، فكاتَبَ الحَسَنَ الدّاعيَ الصّغيرَ وماكانَ بنَ كاكي واستقدَمَهما، فقَدِمَا من طَبَرِسْتَانَ، وسلَّمَ لهما الرّيَّ فملَكَاه.

[412أ] ولمّا مَلَكَ أَسْفَارُ جُرجانَ بولايةِ / نَصْرِ بن سَامَانَ استدعى مَرْدَاويجَ بنَ زيار، من ملوكِ الجيلِ، وجَعَلَه أميرَ جيشِه، وسَارَ إلى طَبَرِسْتَانَ *عند مسيرِ مَاكانَ منها إلى الرّيِّ*(د) فملَكَها.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ: شروية (ج) ص: ابن صعلوك (د) سقط ما بين النجمين من ص، وبهامش ب بخط ابن خلدون.

(1) يفصّل ابن اسفنديار ظروف محاولة أبي الحسن قتل أبي علي الأُطْروش، تاريخ طبرستان 1: 287.

استيلاءُ أسْفارَ على الرَّيِّ واستفحالُ أمرِه

لمَّا استولى أسْفارُ على طَبَرِسْتَانَ ومَرْدَاوِيجُ معَهُ، ومَاكانُ يومَئذٍ *قد سارَ* [أ] إلى [ب] الرَّيِّ ومَلَكَها من يدِ صُعْلوكٍ كما ذكَرْناه، واسْتولى على قَزْوِينَ وزَنْجانَ وأَبْهَرَ وقُمَّ والكَرَجِ [1]، ومعَهُ الحَسَنُ بنُ القَاسِمِ الدَّاعي الصَّغيرُ، وهُوَ قائمٌ بدعوتِه. فلمَّا خالفَه أَسْفارُ إلى طَبَرِسْتَانَ ومَلَكَها واستضافَها إلى جُرْجانَ، سَارَ إليه مَاكانُ والدَّاعي والتقَوْا بسَارِيَةَ فاقتتَلُوا، وانهزَمَ مَاكانُ وقُتِلَ الدَّاعي، وكانَت هزيمَتُه بِتخاذُلِ الدَّيْلَمِ عنه؛ فإنَّ الحَسَنَ كان يشتدُّ عليهم في النهيِ عن المُنْكَرِ فنكَرِوه، واستقدَمُوا خالَ مَرْدَاوِيجَ من الجيلِ [ج]، واسمُهُ هَرَزْ سَنْدَان [د]، وكانَ معَ أَحْمَدَ الطَّويلِ بالدَّامَغانِ، فمكَرُوا بالدَّاعي في استقدامِه للاستظهارِ به، وهم يُضمِرونَ تقديمَه عليهم عِوَضَ مَاكانَ، ونَصْبَ أبي الحُسَين بنِ الأُطْرُوشِ عِوَضَ الحسَن [هـ] الدَّاعي. ودسَّ إليه بذلك أَحْمَدُ الطَّويلُ، صَاحِبُ الدَّامَغانِ، بعدَ مَوْتِ صُعْلوكٍ، فحَذَّرَهم، حَتَّى إذا قَدِمَ هَرَزْ سَنْدَان أدخَلَه معَ قُوَّادِ الدَّيْلَمِ إلى قَصْرِه بجُرْجانَ، ثمَّ قَبَضَ عليهم وقتَلَهم جميعاً، وأَمَرَ أصحابَه بِنَهْبِ أموالِهم، فامتعَضَ لذلك سائرُ الدَّيْلَمِ، وأقاموا على مَضَضٍ، حتَّى إذا كان يومُ لقائه أَسْفَارَ خَذَلُوه فقُتِلَ.

وفرَّ مَاكانُ *ولَحِقَ بطَبَرِسْتَانَ فملَكَها* [و] واسْتولَى أَسْفَارُ على ما كان لهم من الرَّيِّ وقَزْوِينَ وزَنْجانَ [2] وأَبْهَرَ وقُمَّ والكَرَجِ، واستضافَها إلى طَبَرِسْتَانَ وجُرْجانَ، وأقامَ فيها

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: على (ج) في ظ مهملة، وفي ص: الجبل (د) الضبط من ص، وفي ب حيثما وردت بإسكان الزاي: هَزْر (هـ) ظ: الحسين (و) سقط ما بين النجمين من ص، وهو بهامش ب.

(1) في الأصول الثلاثة: الكرخ، وتقدم التعليق عليها.

(2) ضبطت في ب بكسر الزاي خلاف المشهور. انظر: ابن خرداذبة 57، اليعقوبي 271، ابن حوقل 380، المقدسي 378، الإدريسي 2: 678، ياقوت 3: 152.

دعوةَ السَّعِيْدِ بنِ سَامَانَ. ونَزَلَ سَارِيَةَ واستعمَلَ على آمُلَ هارونَ بنَ بَهْرَامَ[1] صَاحِبَ جناح، وكان يَخْطُبُ فيها لأبي جَعْفَرٍ العَلَوِيِّ، فاستدْعَاه إليهِ وزوَّجَهُ من آمُلَ. / [412ب] وجاءَ أبو جَعْفَرٍ لوليمتِه معَ جماعةٍ من العَلَوِيِّين، فكَبَسَهم أَسْفَارُ وبَعَثَ بهم إلى بُخَارَى فَحُبِسُوا[أ] بها إلى أن خُلِّصوا معَ يحيى بنِ سَامَانَ أخي السَّعِيْدِ، وكانوا في فِتْنَتِه[ب] حسبَما ذكَرْناه.

ولمَّا فَرَغَ أَسْفَارُ من الرَّيِّ تطاولَ إلى قَلْعَةِ أَلَموتَ أن يُحَصِّنَ بها عيالَه وذخيرتَه، وكانَت لِسِيَاه حُشَمِ بنِ مالكٍ الدَّيْلَمِيِّ، ومعناه: الأسوَدُ العَيْنِ، فاستقدَمَهُ أَسْفَارُ ووَلَّاه قَزْوِينَ، وسأَلَهُ في ذلك فأجابَه، فنَقَلَ عيالَه إليها وسرَّبَ الرِّجَالَ لخدمتِهم حَتَّى كَمُلُوا فيها[ج] مائةً. ثمَّ استدعاهُ فقَبَضَ [عليه][د]، وثارَ أُولئك بالقَلْعَةِ فَمَلَكُوها، وكانَ في طريقِه إلى الرَّيِّ، استأْمَنَ إليه صَاحِبَ جبلِ دُنْبَاوَنْد[2] وهُوَ ابنُ أمير كان فَمَلَكَه، ومرَّ بسِمْنَانَ[3] فامتنعَ منه صَاحِبُها مُحَمَّدُ بنُ جعْفَر، وبَعَثَ إليه من الرَّيِّ بعضَ أصحابِهِ فاستأْمَنَ إليه وخَدَعَه حَتَّى قَتَلَه وتدَلَّى من ظَهْرِ القَلْعَة.

ثمَّ استفحَلَ أمرُ أَسْفَارَ، وانتقضَ على السَّعِيْدِ بنِ سَامَانَ، وأراد أن يَتَتَوَّجَ ويجلسَ على سريرِ[هـ] الذَّهبِ. واعتزَمَ على حَرْبِ ابنِ سَامَانَ والخليفةِ، فبَعَثَ المقتدرُ العَسَاكِرَ إليه في قَزْوِينَ معَ هارونَ بنِ غَرِيبِ الخالِ[و]، فقاتَلَه أَسْفَارُ وهَزَمَه. ثمّ سَارَ

(أ) ص: لحبسهم (ب) في ظ، ص مهملة، وفي ب: فتنته (ج) سقط من ص (د) ظ: عليها (هـ) ص: السرير (و) وردت مهملة في الأصل ظ، وفي ص: عريب الخال، وهو خال الخليفة المقتدر.

---

(1) هو أبو موسى إسفاهدوست. تاريخ طبرستان لابن إسفنديار 1: 281.

(2) في ظ، ب: دَيْنَاوند، وجاءت مهملة في ص، والأصح ما أثبتناه، انظر: مسالك البكري 1: 275، ومعجمه 1: 558، الإدريسي 2: 689، ياقوت 2: 475، ابن سعيد 161، الحميري 243.

(3) ضبطت في ب بضم السين. انظر: ابن خرداذبة 23، ابن رستة 169، ابن حوقل 380، المقدسي 356، الإدريسي 2: 685، ياقوت 3: 251، أبو الفداء 346.

ابنُ سَامَانَ إلى نَيسَابورَ لحربِه، فأشارَ على أَسْفَارَ وَزِيرُه مطرِّفُ بنُ مُحَمَّدٍ الجُرْجانيُّ بمُسالمتِه وطاعتِه، وبَذْلِ الأموالِ له، فقَبِلَ إشارتَه، وبَعَثَ بذلك إلى ابنِ سَامَانَ. وتلطَّفَ أصحابُه في رجوعِه إلى ذلك فرَجَعَ وشَرَطَ عليه الخُطْبَةَ والطَّاعَةَ فقَبِلَ، وانتظمَ الحالُ بينَهما، ورَجَعَ إلى السَّطوةِ بأهلِ الرَّيِّ؛ لِمَا كانوا [أعانوا](أ) عليه عَسَاكِرَ(ب) المقتدرِ؛ ففَرَضَ عليهمُ الأموالَ وعَسَفَ بهم، وخصَّ أهلَ قَزْوِينَ بالنَّهْبِ؛ لِمَا تولَّوا من ذلك، وتسلَّطَ عليهمُ الدَّيْلَمُ فضاقَتْ بهمُ الأرضُ إلى أنْ حَكَمَ اللّٰهُ فيه.

مقتلُ أَسْفَارَ ومُلْكُ مَرْدَاوِيجَ(1)

كان مَرْدَاوِيجُ بن زيار، من الجيلِ، من قبيلةٍ منهم يُعرَفونَ شَاه ساه ريد،/ [413أ] ومعناهُ: آل شَاه ساه(ج)، وكانَ من قُوَّادِ أَسْفَارَ بنِ [شِيرُويه](د). ولمَّا مَلَكَ أَسْفَارُ الرَّيَّ بَعَثَهَ مع أخيه شيرزادَ إلى قَلْعَةِ سميران الطِّرْم لينتزِعَها من يدِ مُحَمَّدِ بن مُسَافِرٍ الَّذي مَلَكَ أَذْرَبيجَانَ مِن بعدُ.

(أ) ظ، ب: عانوا (ب) ص: عسكر (ج) ب: شاه شاه (د) ظ: سرويه.

(1) ورد هذا الفصل في ص بنصٍّ مختلف لا يمكن معه إثبات الفروق، فأثبتناه تالياً، ونصّه:
"كان مَرْدَاوِيج بن زيار من قُوَّاد أَسْفَار، وكان قد سئم عَسْفَه وطغيانَه كما سئمه النَّاس، وبعثه أسْفَار إلى صاحب سميران الطِّرْم الذي مـلك أَذْرَبيجَان بعد ذلك يدعوه إلى طاعته، ففاوضه في أمر أسْفَار وسوءِ سيرته في النَّاس، واتفقا على الوثوب عليه، وجاء أسْفَار إلى قَزْوين في انتظار مَرْدَاوِيج، وكاتب مَرْدَاوِيج قُوَّاد أسْفَار في الوثوب به فأجابوه، ومنهم مطرف بن محمد وَزِيره، فسار هو وسَلاَّر إليه. وبلغه الخبر، فثار به الجُنْد، فهرب إلى الرَّيّ ولحق منها بخُرَاسَان فأقام في بيهق، وسار مَرْدَاوِيج إلى قزوين فملكها، وسار منها إلى الرَّيّ، وكتب إلى مَاكَان بن كاكي بطَبَرِسْتَان يَستألفه على أسْفَار، فسار إليه مَاكَان، فهرب أسْفَار من بيهق إلى بُسْت ثم دخل مفازة الرَّيّ قاصداً قلعة المُوت التي بها أهله وذخيرته، وتخلّف عنه بعض أصحابه في المفازة، وجاء إلى مَرْدَاوِيج يخبره فسار إليه، وتقدّم بين يديه بعض القُوَّاد فلقي أسفارَ وساءَله عن قُوَّاده، فأخبره أنَّ مَرْدَاوِيج قتلهم، فسرّ بذلك، ثم حمله القائد إلى مَرْدَاوِيج، فـأراد أن يحبسه بالرَّيّ فحذره بعض أصحابه غائلته، فأمر بقتله ورجع إلى الرَّيّ.

وكانَ أمراءُ أَسْفَارَ قد سَئِموا من عَسْفِه وطُغيانِه، فداخَلَهم مَرْدَاوِيجُ في الوثوبِ به فأجابُوه، حتَّى مطرف بنُ مُحَمَّد وَزِيرُه. وكاتَبَهُ مَاكانُ من طَبَرِسْتَانَ يُغْرِيهِ بأَسْفَارَ، وتقدَّم مَرْدَاوِيجُ بمثلِ ذلك إلى مُحمَّدِ بنِ مُسافِر، صَاحِبِ القَلْعَة، وواعَده أن يُثبتَ[أ] العَسْكَرَ، فبَعَثَ مُحمَّدُ بنُ مُسَافِرٍ وُلْدَهُ ويُثَبِّتوا[ب] العَسْكَرَ.

فانقضَّ وتقبَّضَ مَرْدَاوِيجُ على شيرزادَ أخي أَسْفَارَ وقَتَلَ قُوَّادَه، وسَارَ إليه وهُوَ على قَزْوِينَ، فثارَ به جُنْدُه، وهَرَبَ إلى الرَّيِّ، ثمَّ لَحِقَ ببيهقَ فأقام بها، ومَلَكَ مَرْدَاوِيجُ قَزْوِينَ، وسَارَ منها إلى الرَّيِّ فَمَلَكَها، وكَتَبَ إلى مَاكانَ بطَبَرِسْتَانَ يستألِفُه على أَسْفَارَ، فسَارَ إليه مَاكانُ إلى بيهقَ فهربَ إلى بُسْتَ، ثمَّ دَخَلَ مفازةَ الرَّيِّ إلى قَلْعَةِ أَلُموت، وكانَ بها أهلُه وذخيرتُه. وسَارَ مَرْدَاوِيجُ لاعتراضِه، ولَقِيَ أَسْفَارَ بعضُ قُوَّادِه[1] فقبَضَ عليه وحَمَلَه إلى مَرْدَاوِيجَ فقتَلَه[2]، ورجعَ إلى الرَّيِّ فاسْتَوْلى عليها وعلى هَمَذَانَ وقُمَّ وقاشَانَ وأَصْفهانَ وسائرِ بلادِ الجيلِ[ج]، فاستفحَلَ[د] مُلْكُه وظَهَرَ عُتوُّه وجَبروتُه.

استيلاءُ مَرْدَاوِيجَ على طَبَرِسْتَانَ وجُرْجَانَ

قد ذَكَرْنا الأُلفةَ الواقعةَ بين مَرْدَاوِيجَ ومَاكانَ، *ومَلَكَ مَرْدَاوِيجُ قَزْوِينَ وسَارَ أَسْفَارُ إلى خُرَاسَانَ، وكاتبَ مَاكانَ يستألِفُه، فسَارَ لاعتراضِه فهَرَبَ إلى بُسْتَ*[هـ]، وتظاهرَهُما على أَسْفَارَ حتَّى قُتِلَ.

(أ) وردت مهملة في ظ، ب (ب) وردت مهملة في ظ، ب (ج) ب: الجبل (د) ب: واستفحل (هـ) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) ذكر أسماءهم ابن إسفنديار 1: 294.

(2) وذلك سنة 316 كما عند ابن الأثير (8: 193-)، وسنة 319 كما عند ابن إسفنديار 1: 294.

وثَبَتَ مَرْدَاوِيجُ في المُلْكِ واستفحَلَ أمرُه، فتطاوَلَ إلى مُلْكِ طَبَرِسْتَانَ وجُرْجَانَ. وسَارَ إليها سنةَ ستَّ عشرةَ، فانهزَمَ مَاكَانُ أمامَه، واسْتولَى مَرْدَاوِيجُ على طَبَرِسْتَانَ / [413ب] وولَّى عليها أسفهسلارَ[1] عَسْكَرِه بُلقسمَ بنَ باجِين[2]، وكانَ حازماً شجاعاً. ثُمَّ سَارَ إلى جُرجانَ فهربَ عَامِلُ مَاكَانَ عليها[أ] ومَلَكَها مَرْدَاوِيجُ، وولَّى عليها صِهْرَ بُلقسمَ المذكورِ خليفةً عن صهرِه بُلقسم، ورَجَعَ إلى أَصْفَهانَ. ولَحِقَ مَاكانُ بالدَّيْلَمِ واسْتنجدَ أبا الفضلِ الثائرَ بها. وسَارَ معَهُ إلى طَبَرِسْتَانَ، فبَرَزَ إليهما بُلقسم وهَزَمَهما، فرجَعَ الثائرُ إلى الدَّيْلَمِ ولَحِقَ مَاكانُ بنَيْسَابُورَ، واستَمَدَّ أَبا علي بنَ المُظَفَّرِ صَاحِبَ جيوشِ ابنِ سَامَانَ بخُرَاسَانَ، فسَارَ معَهُ في عَسَاكِرِه إلى جُرْجانَ فهزَمَهما بُلقسمُ ورَجَعا إلى نَيْسَابُورَ. ثُمَّ سَارَ مَاكانُ إلى الدَّامَغانِ فدَفَعَه عنها بُلقسم، فعادَ إلى خُرَاسَانَ.

استيلاءُ مَرْدَاوِيجَ على هَمَذَانَ والجبلِ، وحروبُه مع عَسَاكِرِ المقتدرِ

لمَّا مَلَكَ مَرْدَاوِيجُ بلادَ الرَّيِّ أَقبلتِ الدَّيْلَمُ إليهِ، فأَفاضَ فيهِمُ العطاءَ، وعَظُمتْ عَسَاكِرُه، فلم تَكْفِه جبايةُ أعْمالِه، وامتدَّت عينُه إلى الأعْمالِ التي تجاوِرُه، فبَعَثَ إلى هَمَذَانَ سنةَ تسعَ عشرةَ جيشاً كثيفاً معَ ابنِ أُختِه، وبها مُحَمَّدُ بنُ خَلَف، وعسكرُ المقتدِرِ، فاقتتَلُوا، وأَعانَ أهلُ[ب] هَمَذَانَ عسكرَ الخليفةِ فظَفِرُوا بعسكرِ مَرْدَاوِيجَ، وقَتَلُوا ابنَ أُختِه، فسَارَ إليهم مَرْدَاوِيجُ من الرَّيِّ. وهَرَبَ عسكرُ الخليفةِ من

(أ) ص: عنها (ب) ص: على.

(1) أصلها سِپَهْسالار، فارسية وتعني قائد الجيش. المعجم الذهبي 332.

(2) عند مسكويه 5: 366: بلقسم بن بانجين، وعند ابن إسفنديار 1: 295: بو القاسم نانجين، وعند ابن الأثير 8: 197 بلقاسم بن بانجين، وفي نسخه الأخرى خلاف ذلك.

هَمَذَانَ، ودَخَلَها عَنوةً فأثْخَنَ فيها واستلحَمَ وسَبَى، ثمَّ أَمَّنَهم. وزَحَفتْ إليه عَساكِرُ المقتدرِ مَعَ هارونَ بنِ غَريبٍ[أ] الخالِ[1]، فهَزَمَهم بِنواحي هَمَذَانَ، ومَلَكَ بلادَ الجيلِ وما وراءَ هَمَذَانَ، وبَعَثَ قائداً من أصحابِه إلى الدَّيْلَمِ[ب] ففَتَحَها عَنوةً، وبَلغتْ عَساكِرُه نواحيَ حُلْوانَ، وامتلأَتْ أيديهم من النَّهْبِ والسَّبْيِ ورَجَعُوا.

خبرُ لَشْكَرِي في أصْفَهان

كان لَشْكَرِي من الدَّيْلَمِ ومن أَصحابِ أَسْفَارَ، واستأْمَنَ بعدَ قَتْلِه إلى / [414أ] المقتدرِ، وصارَ في جندِ هارونَ الخالِ. ولمَّا انهزمَ هارونُ أمامَ مَرْدَاوِيجَ سنةَ تسعَ عشرةَ، أقامَ في قَرْمِيسِين[2] ينتظرُ مَدَدَ المقتدرِ، وبَعَثَ لَشْكَرِي هذا إلى نَهَاوَنْدَ يجبيْه بمالٍ منها، فتغلَّبَ عليها، وجَمَعَ بها جنداً، ثمَّ مَضى إلى أَصْفَهانَ في مُنْتَصَفِ السَّنَةِ وبها أَحْمَدُ بنُ كَيْغَلَغَ فحارَبَه وهَزَمَه ومَلَكَ أَصْفَهانَ، ودَخَلَ إليها عَسْكَرُه، وأقام هُوَ بظاهِرِها.

ورَكِبَ لَشْكَرِي بعضَ الأيَّامِ يطوفُ على سُورِ البَلَدِ وأَحْمَدُ بنُ كَيْغَلَغ متستِّرٌ ببعض ضِيَاعِها، فلمَّا رآهُ لَشْكَرِي قَصَدَه يظنُّهم[ج] من بعضِ جُندِ أَحْمَدَ، فلمَّا تراءَوْا دافَعَ أَحْمَدُ بنُ كَيْغَلَغ عن نَفْسِه فقَتَلَ لَشْكَرِي، وهَرَبَ أصحابُه، ورَجَعَ ابنُ كَيْغَلَغ إلى أَصْفَهانَ.

(أ) سقط من ص، وفي ب بالعين المهملة (ب) ص: الدينور (ج) ص: يظنه.

---

(1) خال الخليفة المقتدر.

(2) في الأصول الثلاثة محرّفة: قرقيسين.

استيلاءُ مَرْداوِيجَ على أَصْفَهانَ

ثمَّ بَعَثَ مَرْدَاوِيجُ عسكراً آخرَ إلى أَصْفَهانَ سنةَ تسعَ عشرةَ فملكُوها، وجدَّدوا له مساكنَ أحْمَدَ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ أبي دُلَفَ فنزَلَها[1]، وعَسْكَرُه يومَئذٍ أربعونَ أو خمسونَ ألفاً. ثمَّ بَعَثَ عسكراً إلى الأَهْوازِ وخُوزِسْتَانَ فملكُوها وجَبَوْا[أ] أعْمالَها، وبَعَثَ إلى المقتدرِ وضَمِنَ هذه البِلادَ بمائتي ألفِ دِينَارٍ في كلِّ سنةٍ فقُرِّرتْ عليه، وأقْطَعَه المقتدرُ هَمَذانَ وَماه الكُوفةِ[2].

قدومُ وَشْمَكِيرَ على أخيه مَرْداوِيجَ

وفي سنةِ عشرينَ[ب] بَعَثَ مَرْدَاوِيجُ رسولَه ابنَ الجَعْدِ ليأتيَه بأخيه وَشْمَكِيرَ، فجاءَ[ج] إليه، وأبلغَهُ رسالةَ أخيه، وأعلمَه [بمقامِهِ][د] في المُلْكِ، فاسْتَبْعَدَ ذلك، ثمَّ استقرَّ به، [ونَكِرَ][هـ] على أخيه مُشايعتَه للمسوِّدَةِ؛ لأنَّ الدَّيْلَمَ والجيلَ كانوا شِيعةً للعَلَوِيَّةِ بطَبَرِسْتَانَ، فلم يَزَلِ ابنُ[و] الجَعْدِ به حتَّى أصْحَبَ مِن نَفْرتِه ولاَنَ للمَسيرِ إلى أَخيه. فخَرَجَ به إلى قَزْوِينَ وألبسَهُ السوادَ بعدَ مُراوَضةٍ. وقَدِمَ على أخيه بَدَوِيّاً جافياً[ز] مُستوحِشاً، فلم يكنْ إلا أن هَذَّبَ / المُلْكُ أعْطافَهُ فأَصبحَ أرقَّ النَّاس حَاشِيَةً وأكثرَ النَّاس معرفةً بالسِّياسةِ. [414ب]

(أ) ص: وحوا (ب) ص: عشرة (ج) ص: فبعث (د) ظ: بمقامه (هـ) ظ: بكر، ومهملة في ص (و) سقط من ص (ز) في ظ مهملة: حافياً.

---

(1) يقصد الكَرَج التي أنشأها أبو دُلَف العجلي وبه تُعرف "كَرَج أبي دُلَف" بالقرب من أصفهان. انظر: اليعقوبي 272، ابن حوقل 367، المقدسي 364، معجم البكري 2: 1123، الإدريسي 2: 675، ياقوت 4: 446، أبو الفداء 422، الحميري 491.

(2) ماه الكوفة هي الدِّينَوَر. معجم البلدان 5: 49.

خبرُ مَرْداوِيجَ مع ابنِ سَامَانَ على جُرْجانَ

كان أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بنُ المُظَفَّرِ(1)، صَاحِبُ جيوشِ ابنِ سَامَانَ بخُرَاسَانَ، قد غَلَبَ على جُرْجانَ وانتزعَها من مَلَكَةِ مَرْدَاوِيجَ. فلمَّا فَرَغَ مَرْدَاوِيجُ من أمرِ خُوزِسْتَانَ والأَهْوَازِ رَجَعَ إلى الرَّيِّ، وسَارَ منها إلى جُرْجانَ، فخرَجَ ابنُ المُظَفَّرِ عن جُرْجانَ إلى نَيْسَابُورَ، وبها يومَئذٍ السَّعِيْدُ نَصْرُ بنُ سَامَانَ، فسَارَ لمدافعةِ مَرْدَاوِيجَ عن جُرْجانَ.

وكاتَبَ مُحَمَّدُ بنُ عُبَيدِ اللّه البَلْعميُّ، من قُوَّادِ ابنِ سَامَانَ، مُطرِّفَ بنَ مُحَمَّدٍ وَزِيرَ مَرْدَاوِيجَ واستَمَالَه، وشَعَرَ بذلك مَرْدَاوِيجُ؛ فقَتَلَ وَزِيرَه، وبَعَثَ إلى البَلْعميِّ [يُعذِلُه](أ) في قَصْدِ جُرْجانَ، ويطوِّقُ ذلك بالوَزِيرِ مطرفٍ، ويُذَكِّره حقوقَ السَّعِيْدِ ابنِ سَامَانَ قِبَلَه وقُصورَ قُدرتِه عنه، ويشيرُ عليه بالنزولِ له عن جُرْجانَ وتقريرِ المالِ عليه بالرَّيِّ، فقَبِلَ مَرْدَاوِيجُ إشارتَه، وعادَ عن جُرْجانَ، وانتظَمَ الحالُ بينَهما.

بدايةُ أمرِ بني بُوَيْه

وكانوا إخوةً ثلاثةً، أكبرُهم عِمادُ الدَّوْلَةِ أبو الحَسَنِ عليٌّ، ورُكْنُ الدَّوْلَةِ أبو عليٍّ الحَسَنُ، ومُعِزُّ الدَّوْلَةِ أبو الحَسَنِ أَحْمَدُ، لقَّبَهم بهذه الألقابِ الخلفاءُ عندما مَلَكُوا الأعمالَ وقلَّدُوهم إيَّاها على ما نذكرُ بعدُ. وهُمُ الَّذين تولَّوْا حَجْرَ الخلفاءِ بعدَ ذلك ببَغْدادَ كما يأتي. وأبوهم أبو شجاعٍ بُوَيْه بنُ فنَّاخسْرُه.

(أ) ظ، ص: بدله، ومهملة في ب.

---

(1) المعروف بابن محتاج من أسرة آل محتاج أمراء الصَّغانيان.

وللناسِ في نَسَبِهم خلافٌ: فأبو نَصْرِ [بنُ](أ) ماكُولا[1] يَنسُبُهم إلى بَهْرَام جُور ابنِ يَزْدَجَرد، من ملوكِ السَّاسَانيّة(ب)، وسِياقةُ نَسَبِه هكذا: بُوَيْه بنُ فَنَّاخَسْرُه [بن تَمام][2] بنِ كُوهِي بن شِيْرَزِيل[3] الأَصْغرِ بن شِيْرِكده[4] بن شِيْرَزِيل[5] الأكبرِ بن شِيْرَان شَاه بن شِيْرَفَنَّه[6] بن سِيسَان(ج) شَاه بن سَسَنْ بن فَيْروزَ[7] بنِ شَرْوَزِيل بن سَنْسَاد[8] بن بَهْرَام جُور، وبقيّةُ النَّسب / مذكورٌ في ملوكِ الفُرْسِ. وابنُ مِسْكَويه [415أ] قال[9]: يَزْعُمونَ أنّهم(د) من وُلْدِ يَزْدَجَرد بنِ شَهْرَيارَ، آخرِ مُلوك الفُرْسِ.

والحقُّ أنَّ هذا النَّسَبَ مصنوعٌ، تقرّبَ إليهم بهِ [بعضُ](هـ) مَن لا يَعرِفُ طبائعَ الأنسابِ في الوجودِ، ولو كان نَسَبُهم دَخيلاً في الدَّيْلَمِ لم تكن لهم تلك الرِّياسةُ عليهم. وإنْ كانتِ الأنسابُ قد تتغيّرُ وتَخْفى وتَنتَقِلُ من شَعْبٍ إلى شعب، ومن قومٍ إلى قوم، فإنّما هو حيثُ تَطُولُ الأَعصارُ، وتتعاقَبُ الأجيالُ، وتَندرِسُ الأزمانُ والأحقابُ. وأمّا هؤلاءِ فلم

(أ) من ص ، ب (ب) ص: السامانية (ج) ص: سبيسان (د) ص: أنه (هـ) من ص، ب.

---

(1) الإكمال 1: 372.

(2) من ابن ماكولا.

(3) في الأصول الثلاثة: شيرزيك، والتصويب من ابن ماكولا.

(4) ابن ماكولا: شيركذه.

(5) ابن ماكولا: شيرزيل.

(6) كذا ضبطه ابن ماكولا، وفي ب: شِيْرَفَنَّة.

(7) ابن ماكولا: فَرّة.

(8) كذا في الأصول الثلاثة وعند ابن ماكولا: سَنسناذَر.

(9) لم نجده في المطبوع من كتاب تجارب الأمم، وربّما نقله ابن خلدون من كتاب آخر كالكامل الذي أورده بنصّه. انظر الكامل 8: 265. أما قوله: "ابن مسكويه"، فهناك خلافٌ على مسكويه، هل هو لقب له أم هو اسم أبيه؟ وقد ناقش محقق كتاب تجارب الأمم كلّ الآراء الواردة في هذا الخصوص، وخلص إلى الجزم بأنّه لقب له وليس اسماً لأبيه. انظر: مقدمة التحقيق 1: 18.

يكنْ بينَهم وبيْنَ يَزْدَجِرْدَ وانقطاعِ المُلْكِ من الفُرْسِ إلا ثلاثُ مائةِ سنة؛ فيها سَبْعَةُ أَجيالٍ أو ثمانيةٌ مُيِّزتْ فيها أنسابُهم وأُحْصِيَتْ أعقابُهم، فكيفَ يُدرِكُ مِثْلَ هذه الأنسابِ الخفاءُ في مثلِ هذه الأعصارِ؟ وإن قُلْنا: كان نَسَبُهم إلى الفُرْس ظاهراً، مَنَعَ ذلك من رِيَاستِهم على الدَّيْلَمِ، فلا شكَّ في هذه التقاديرِ في صَنْعةِ[أ] هذا النَّسَبِ[1]، واللّهُ أعلم.

وأَمَّا بدايتُهم فإنَّهم كانوا من أَوْسطِ الدَّيْلَمِ نَسَباً وحالاً، وفي أَخبارِهم أَنَّ أَباهم أبا شجاعٍ كان فقيراً، وأنَّه رأَى في منامِه أنَّه يَبُولُ، فخَرَجَ مِن ذَكَرِهِ نارٌ عظيمةٌ، فاسْتَطالتْ وارتفعتْ إلى السَّماءِ، ثمَّ انقسمتْ[ب] ثلاثَ شُعَبٍ، ومن كلِّ شُعْبَةٍ[2] عِدَّةُ شُعَب، فأَضاءَتِ الدُّنيا بها، والنَّاس خاضِعُونَ لتلكَ النيرانِ، وأنَّ عابراً عَبَّرَ له الرُّؤيا بأنَّه يكونُ له ثلاثةُ أَولادٍ يَملِكُونَ الأرضَ ويعلُو ذِكْرُهم في الآفاقِ كما عَلَتِ النارُ، ويُولَدُ لهم ملوكٌ بقَدْرِ الشُّعَب، وأَنَّ أَبا شجاعٍ استبْعَدَ ذلك واستنكرَهُ؛ لِما كانوا عليه من توسُّطِ الحالِ في المعيشةِ، فرَجَعَ المعبِّرُ إلى السؤالِ عن وقتِ مَواليدِهم فأَخبَرُوه بها، وكان مُنجِّماً، فعدَّلَ طَوالِعَهم، وقَضَى لهم جميعاً بالمُلْكِ، فوَعَدُوه وانصرَفَ.

ولمَّا خَرَجَ قُوَّادُ الدَّيْلَمِ لمُلْكِ / البِلَادِ، وانْتَشَرُوا في الأَعْمالِ - مِثْلَ ليلى ومَاكَانَ [415ب] وأَسْفَارَ ومَرْدَاوِيجَ - خَرَجَ معَ كلِّ واحدٍ منهم جموعٌ من الدَّيْلَمِ رؤوساً وأتباعاً[ج]، وخَرَجَ بنو أَبي شجاعٍ هؤلاءِ في جُمْلةِ قُوَّادِ مَاكَانَ، فلمّا اضطربَ أَمْرُه، وغَلَبه مَرْدَاوِيجُ على طَبَرِسْتَانَ وجُرجانَ مرَّةً بعدَ مرَّة، ولَحِقَ آخِراً بنَيْسَابُورَ مهزوماً، فاعْتَزَمَ بنو بُوَيْه على

(أ) في ص أقرب لـ : صبغة (ب) ص: ارتفعت (ج) ص: وأتباع، وكانت كذلك في ب ثم أصلحت.

---

(1) الخبر معروفٌ عن أبي هلال الصابي، وسبب تأليفه لكتاب التاجي وما وضعه عن أصل البويهيين، وقد أجاب حين سئل عما يعمل، فقال: أباطيل أُنمِّقها، وأكاذيب أُلفقها. انظر: البيروني، الآثار الباقية 38، ابن خلكان، وفيات الأعيان 1: 52، الوافي بالوفيات 6: 158.

(2) في الأصول: شعب.

فراقِهِ، واستأذَنُوه في ذلك، وقالـوا: إنَّما نُفارِقُك تخفيفاً عنك، فإذا صَلَحَ أمرُكَ عُدْنا إليك. وسَارُوا إلى مَرْدَاوِيجَ، وتبِعَهُم جماعةٌ من قُوَّادِ مـاكان فقَبِلَهم مَرْدَاوِيجُ، وقلَّد كلَّ واحدٍ منهم ناحيةً من نواحي الجيلِ[أ]. وقلَّد عليَّ ابنَ بُوَيْـه كَرَج[1]، وكَتَبَ لهمُ العهودَ بذلك.

وسَارُوا إلى الرَّيِّ وبها يومئذٍ أخوه وَشْمَكِيرُ ومَعَهُ [وزيرُه][ب] الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ العَمِيْدُ والدُ أبي الفضلِ، ثمَّ بَدا لِمَرْدَاوِيجَ في ولايةِ هؤلاءِ القُوَّادِ المستأمِنةِ، فكَتَبَ إلى أخيه وَشْمَكِيرَ ووَزِيرِه العَمِيْدِ [بِردِّهم][ج] عن تلك الأعمَال. وكانَ عليُّ ابنُ بُوَيْه قد أَسْلَفَ عندَ العَمِيْدِ يداً في بَغْلةٍ فارهةٍ عَرَضَها للبيعِ، واسْتَامَها العَمِيْدُ فوَهَبَها له، فرَعَى له العَمِيْدُ هذه الوَسِيلةَ. فلمَّا قرأَ كتابَ مَرْدَاوِيجَ دَسَّ إلى ابنِ بُوَيْه بأنْ يُغذَّ السَّيْرَ إلى عَمَلِه، فسَارَ مِن حِيْنِهِ. وعَدَا[د] وَشْمَكِيرُ على بقيَّةِ القُوَّادِ فاستعادَ العُهودَ من أيديهم، وأَمَرَ بردِّ ابنِ بُوَيْه، فأَشارَ عليه أصحابُه بتَرْكِ ذلك؛ لِمَا فيه من الفِتْنَة، [فتَرَكَه][هـ].

ولايةُ عِمَادِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْـهِ على كَرَجَ[1] وأَصْفَهان

ولمَّا وَصَلَ عِمَادُ الدَّوْلَةِ إلى كَرَجَ[1] ضَبَطَ أُمورَها وأَحسنَ السياسةَ في أهلِها وعمَّالِها، وقاتَلَ جماعةً من الخُرَّمِيَّةِ[2] كانوا في نواحيها[و]، وفَتَحَ قِلاعَهم، وأصابَ فيها ذخائرَ كثيرةً فأَنْفَقَها في جُندِه، فشاعَ ذِكْرُه وحُمِدتْ سياستُه. وكَتَبَ أهلُ الناحيةِ

(أ) ص، ب: الجبل (ب) من ص، وأُقحمت في ب بخطّه (ج) ظ: يردهم (د) ص: وغدا (هـ) من ص، ب (و) ص: كانوا فيها.

---

(1) في الأصول الثلاثة: كرخ، وتقدّم التعليق عليها.

(2) فرقة تُنسب إلى بابك الخُرَّمي، تفاقم أمرها زمن الخليفة المعتصم. من مبادئها: تأليه البشر، والقول بالرجعة والحلول والتناسخ والنور والظلمة، وتعظيم أبي مسلم الخُراساني، وإعادة الملك من العرب المسلمين إلى الفرس. انظر: الفرق بين الفرق 266.

إلى مَرْدَاوِيجَ بالثناءِ، فغَصَّ به، وجاءَ من طَبَرِسْتَانَ إلى الرَّيِّ، وأَطلقَ مالاً لجماعةٍ من / قُوَّادِهِ على كَرَجَ[1]، فاستَمالَهم عِمَادُ الدَّوْلَة وأحسَنَ إليهم فأقاموا عندَه. واسترابَ مَرْدَاوِيجُ، فكَتَبَ إلى عِمَادِ الدَّوْلَة في استدعائِهم، فدافَعَهُ(أ) عنهُم وحذَّرَهم منهُ فحَذِرُوا. ثُمَّ استأمَنَ إليه شِيرْزادُ(ب)، من أعْيَانِ قُوَّادِ مَرْدَاوِيجَ، فكَثُفَ به جَمْعُه، وسَارَ إلى أَصْفهانَ وبها المُظَفَّرُ بنُ يَاقُوتٍ من قِبَلِ القاهرِ في عشَرةِ آلافِ مقاتلٍ، وعلى خَرَاجِها أبو عليِّ بنُ رُستُم، فاستأذَنَهما في الانحيازِ إليهما والدخولِ في طاعةِ الخليفةِ، فأَعرَضا عنها. [416أ]

وماتَ [خلالَ ذلك](ج) ابنُ رُستُم، وبَرَزَ ابنُ يَاقُوتٍ من أَصْفَهانَ لمُدافعتِه، واستأمَنَ إليه مَن كان مَعَ ابنِ يَاقُوتٍ من الجيلِ والدَّيْلَم. ثُمَّ لَقِيَه عِمَادُ الدَّوْلَة في نحوِ التِّسعِ مائة، فهَزَمَه ومَلَكَ أَصْفَهانَ، وذلك سنةَ عشرينَ وثلاثِ مائة.

استيلاءُ ابنِ بُويَه على [أَرَّجَانَ](د) وأخواتِها، ثُمَّ على شِيرازَ وبلادِ فارِس

ولمَّا بَلَغَ خبرُ أَصْفَهانَ إلى مَرْدَاوِيجَ اضطربَ وكَتَبَ إلى عِمَادِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُويَه يُعاتِبُه ويَستَميلُه، ويَطلُبُ إظهارَ طاعتِه؛ ليَمدَّه بعَسَاكِرِ(هـ) *الدَّيْلَم يَفتتِحُ بها*(و) البِلَادَ والأعْمَالَ، ويُخطَبَ له فيها. وجهَّزَ(ز) أخاه وَشْمَكِيرَ في جيشٍ كثيفٍ ليَكبِسَهُ(ح) وهُوَ مُطمئنٌّ إلى تلك الرِّسالةِ.

(أ) ص: فدافعهم (ب) ص: شيزاذ (ج) ظ: ومات جلال الدين (د) ظ: أرخان، ومهملة في ب (هـ) ص: بالعساكر (و) سقط ما بين النجمين من ص، وعوضها: " في" (ز) ص: وجهز له (ح) ظ: وليكبسه.

(1) في الأصول الثلاثة: كرخ.

وشَعَرَ ابنُ بُوَيْهِ بالـمَكيدةِ، فرَحَلَ عن أَصْفهانَ بعدَ أنْ جَبَاها شَهْرَين، وسَارَ إلى أرَّجَانَ وبها أبو بكرِ بنُ يَاقُوتٍ *أخو المُظَفَّر، فلَحِقَ بِرامَهُرمز، واسْتولَى ابنُ بُوَيْه على أرَّجَانَ في ذي الحِجَّة سنةَ عشرين، ومَلَكَ وَشْمَكِيرُ أَصْفهانَ مِن بَعْدِه، وبَعَثَ القاهرُ إلى مَرْدَاوِيجَ أن يُمكِّنَ مُحَمَّدَ بنَ يَاقُوتٍ*(أ) من أَصْفهانَ والياً عليها ففَعَلَ.

ولمَّا مَلَكَ ابنُ بُوَيْه أرَّجَانَ، كاتَبَهُ أهلُ شِيرَازَ يَستدعُونَهُ إليهم، وعليهم / يومَئذٍ [416ب] يَاقُوتٌ عَامِلُ الخليفة، وثَقُلَتْ وَطْأَتُه عليهم وكَثُرَ ظُلْمُه، فاستدعَوْا ابنَ بُوَيْه، وخامَ عن المَسِيرِ إليهم، فأَعادُوا إليه الكتابَ بالحَثِّ على ذلك، وأنَّ مَرْدَاوِيجَ طَلَبَ الصُّلْحَ من يَاقُوت، فعاجَلَ الأمرَ قَبْلَ أنْ يجتمِعا، فسَارَ إلى النُّوبَنْدَجَانِ في ربيعٍ سنةَ(ب) إحدى وَعِشْرين، وسَبَقَتْه إليها مقدِّمةُ يَاقُوتٍ في ألفَيْنِ من شُجعانِه(ج)، فلمَّا وافاهُمُ ابنُ بُوَيْه انهزَمُوا إلى كُرْكَانَ، وجاءَهم يَاقُوتٌ هنالِكَ في جَميعِ(د) أصحابِه. وأقامَ عِمَادُ الدَّوْلَة [بالنُّوبَنْدَجَانِ](هـ)، وبَعَثَ أخاهُ رُكْنَ الدَّوْلَة الحَسَنَ إلى كازَرُونَ وغيرِها من أعْمالِ فارِس، فلَقِيَ هنالِكَ عسكراً ليَاقُوتٍ فهَزَمَهم وجَبَى تلك الأعْمالَ ورَجَعَ إلى أخيه بالأموالِ.

ثمَّ وَقَعتِ المراسلةُ بيْنَ مَرْدَاوِيجَ ويَاقُوتٍ في الصُّلحِ، وسَارَ وَشْمَكِيرُ إليه عن أخيه، فخشِيَهما عِمَادُ الدَّوْلَة وسَارَ من النُّوبَنْدَجَانِ إلى إصْطَخْرَ، ثمَّ إلى البيضاءِ ويَاقُوتٌ في اتِّباعِه. وسَبَقَهُ يَاقُوتٌ إلى قَنْطَرةٍ على طريقِ كَرْمَانَ، فصدَّه عن عُبورِها، واضطرَّهُ للحَرْبِ، فتحارَبُوا *مُنْتَصَفَ ثِنْتَينِ وَعِشْرين*(و)، واستأْمَنَ جماعةٌ من

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ساقطة من ص (ج) ص: شجعان قومه (د) ص: جمع (هـ) ظ: بالنوتندجان (و) سقط ما بين النجمين من ص، وهو بهامش ب بخطه.

أصحابِ ابنِ بُوَيْه إلى ياقُوتٍ فقتَلَهم، فخَشِيَهُ الباقونَ واسْتَماتُوا. وقدَّم ياقُوتٌ أمامَ عَسْكَرِه رجَّالةً بقواريرِ النِّفْطِ، فلمَّا شَعَلُوها(أ) وقَذَفتْ أعادَها الرِّيحُ عليهم فعَلِقَتْ بهم فاضْطَرَبُوا، وخالَطَهم أصحابُ ابنِ بُوَيْه في مَوقِفِهم، وكانَتِ [الدَّبْرَةُ](ب) على ياقُوت. ثمَّ صَعِدَ على رَبْوَةٍ ونادى في أَصحابِه بالرُّجوعِ، فاجْتَمَعَ إليه نحوُ أربعةِ آلافِ فارِسٍ، وأرادَ الحَمْلَةَ عليهم؛ لاشتغالِهم بالنَّهْب، ففَطِنُوا به(ج)، وتَرَكُوا النَّهبَ وقَصَدُوه، فانهزَمَ، واتَّبَعوه فأَثْخَنُوا فيه.

وكانَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ أَحْمَدُ ابنُ بُوَيْهٍ من أشدِّ النَّاس بلاءً في هذه الحربِ، ابنَ تِسْعَ عشرةَ سنةً لم يَطُرَّ شارِبُه.

ثُمَّ رَجَعُوا إلى السَّوادِ فنَهَبُوه، وأَسَرُوا جماعةً منهم، فأَطْلَقَهم ابنُ بُوَيْه وخيَّرَهم فاختاروا / [417أ] المُقامَ عندَه، فأَحسَنَ إليهم. ثمَّ سَارَ إلى شِيرَازَ وأَمَّنَ أهلَها، ونادى بالمَنْعِ من الظُّلم، واستولَى على سائرِ البِلَادِ، [وعَثَرَ](د) فيها على ذَخائرَ في دارِ الإمارةِ وغيرِها ومن وَدائعِ ياقُوتٍ وذخائرِ بني الصَّفَّار، فنادى في الجُنْدِ بالعطاءِ وأَزاحَ عِلَلَهم، وامتلأَتْ خَزائنُه. وكَتَبَ إلى الراضي وقد أَفْضَتْ إليه الخِلافةُ وإلى وَزِيرِه أبي عليٍّ ابنِ مُقْلةَ ويَطلُبُ(هـ) تقريرَ البِلَادِ عليه بأَلْفِ ألفِ درهمٍ، فأُجِيبَ إلى ذلك، وبَعَثُوا إليه بالخِلَعِ واللِّواء. وكانَ مُحَمَّدُ بنُ ياقُوتٍ قد فارَقَ أَصْفَهانَ عندَ خَلْعِ القاهرِ وولايةِ الراضي، وبَقِيَتْ عشرينَ يوماً دونَ أميرٍ، فجاءَ إليها وَشْمَكِيرُ ومَلَكَها، فلمَّا وصَلَ الخَبَرُ إلى مَرْدَاوِيجَ باستيلاءِ ابنِ بُوَيْه على فَارِسَ سَارَ إلى أَصْفَهانَ للتدبيرِ عليه، وردَّ أخاه وَشْمَكِيرَ إلى الرَّيِّ.

(أ) ص: شعلوا (ب) ظ: الديرة (ج) ص: له (د) ظ: وكثر (هـ) سقط من ص

استيلاء مَاكَانَ بنِ كَاكي على كَرْمَانَ

قد ذكَرْنا في دولةِ بني سَامَانَ أنَّ أبا عليٍّ مُحَمَّدَ بنَ إلياسَ كان سنةَ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ بِكَرْمَانَ مُنتقِضاً على السَّعِيْدِ نَصْرِ بنِ أَحْمَدَ، فبَعَثَ إليه في هذه السَّنَةِ جيشاً كثيفاً فاستولى على كَرْمَانَ، وأقام فيها الدَّعوةَ لابنِ سَامَانَ. وكَانَ أَصلُ مُحَمَّدِ ابنِ إلياسَ من أصحابِ السَّعِيْدِ، فسَخِطَه وحَبَسَه، ثمَّ أَطلَقَه بشفاعةِ البَلْعميِّ، وبَعَثَهُ معَ صَاحِبِ خُرَاسَانَ مُحَمَّدِ بنِ المُظَفَّرِ[1] إلى جُرْجَانَ، حَتَّى إذا خرَجَ إخوةُ السَّعِيْدِ من مَحْبِسِهم وبايَعُوا ليحيى منهم، صَارَ مُحَمَّدُ بنُ إليَاسَ معَهم حَتَّى تلاشى أَمْرُهم، ففارَقَه ابنُ إليَاسَ من نَيْسَابُورَ إلى كَرْمَانَ، فاستولى عليها إلى هذه الغايةِ، فأَزالَهُ عنها مَاكَانُ ولَحِقَ بالدِّينَوَرِ، وأقام مَاكَانُ بكَرْمَانَ والياً عليها بدعوةِ بني سَامَانَ.

مقتل مَرْدَاوِيجَ، ومُلْكُ أخيه وَشْمَكِيرَ مِن بَعْدِهِ

لمَّا استَفْحَلَ أمرُ مَرْدَاوِيجَ كما قُلناه *ومَلَكَ أَصْفَهانَ*[أ]، عَتَا وتجبَّر، وجلَسَ / [417ب] على كُرسيِّ الذَّهَبِ وأجلَسَ أكابرَ قُوَّادِه على كراسِيِّ الفِضَّة، وتَتَوَّج بتاجٍ مرصَّع على هيئة تاجِ كِسْرى، واعتزمَ على قَصْدِ العِرَاق وبناءِ[2] المدائنِ وقصورِ كسرى، وأنْ يُدْعى

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) ابن محتاج.

(2) في الأصول الثلاثة: وبنى، والمثبت من الكامل (حوادث سنة 323هـ).

بشاهِ شاه[1]. وكانَ له جُندٌ من الأتْراكِ كان كثيرَ الإسَاءَةِ لهم، ويُسمِّيهم الشياطينَ والمَرَدَة، فثقُلتْ وَطْأَتُه على النَّاسِ وعليهم[أ].

وخَرَجَ ليلةَ الميلادِ من سنةِ ثلاثٍ وَعِشرينَ إلى جَبَلِ أَصْفهانَ، وكانوا يسمُّونها ليلةَ الوَقُود[2]؛ لِمَا يُضْرَمُ فيها من النِّيرانِ، فأَمَرَ بجَمْعِ الحَطَبِ على الجبلِ من أوَّلهِ إلى آخرِهِ أَمثالَ الجِبَالِ والتِّلال، وليُضرِمَه[ب] ناراً حَتَّى يُضيءَ اللَّيلَ، وجَمَعَ أَلفَي طائرٍ من الغِرْبانِ والحِدَأة، وجَعَلَ النِّفْطَ في أَرجُلِها، واستَكْثَرَ من أمثالِ هذا اللَّعِب.

ثُمَّ عَمِلَ سِماطاً للأَكْلِ بيْنَ يديْهِ، فيه مائةُ فَرَسٍ ومائتا بَقَرةٍ وثلاثةُ آلافِ كَبْشٍ وعشَرةُ آلافٍ من الدَّجاج وأنواعِ الطَّير، وما لا يُحصى من أنواعِ الحَلْوى، وَهيَّأَ ذلك كلَّه ليأكلَ النَّاسُ ثمَّ يقومَ إلى مَجْلِسِ الشُّربِ والنَّدمانِ فتَشتَعِلَ النيرانُ. ثمَّ رَكِبَ آخِرَ النَّهار ليَطُوفَ على ذلك كلِّه بنفسِه، فاحْتَقَرَه وسَخِطَ مَن تولَّى ترتيبَه، ودَخَلَ خَيْمتَه مُغْضَباً ونامَ، فأَرْجَفَ القُوَّادُ والأمراءُ[ج] بموْتِه، فدَخَلَ إليه وَزيرُه العَميْدُ وأَيقَظَه، وعرَّفَه بما النَّاسُ فيه، فخَرَجَ وجَلَسَ على السِّماطِ وتناولَ لُقَيماتٍ، ثمَّ نَهَبَ الطَّعامَ وعادَ إلى مَكانِه، فأَقامَ[د] في معَسْكَرِه بظاهِرِ أَصْفَهانَ ثلاثاً لا يَظهَرُ للناس. ثمَّ تقدَّمَ في اليومِ الرَّابعِ ليَعُودَ إلى قَصْرِه بأَصْفَهانَ، فاجتَمعتِ العَسَاكِرُ ببابِهِ، وكَثُرَ صَهِيلُ الخَيْلِ ومَرَاحُها، فاستيقظَ لكثرةِ الضَّجيجِ فازدادَ غَضَبُه، وسَأَلَ عن أصحابِ

(أ) سقط من ص (ب) ص: وليضرم الجبل (ج) سقط من ص (د) ص: فقام.

---

(1) يقصد شاهنشاه، أي: ملك الملوك.

(2) ويُسمّى عيد السَّذَق، وهو اليومُ الذي يسبق النَّوروز بمائة يوم، ويُطلق عليه عيد الوقود؛ لأنّ المجوس يوقدون فيه النّار. الآثار الباقية 226، زين الأخبار 416. وتوجد تفصيلات أخرى عن احتفال مَرداويج في ذلك العيد في تجارب الأمم 5: 401.

الدَّوابِّ فقيل: إنَّها للأتْراك، نَزَلُوا للخِدْمةِ وتَرَكُوها بأيدي الغِلْمان، فأَمَرَ أنْ تُحَلَّ عنها السُّرُوجُ، وتُجعَلَ على ظُهورِ الأتْراكِ ويَقُودونَها إلى الإصطبلاتِ[أ]، ومَنِ امْتَنَعَ من ذلك ضُرِبَ، فامْتَثَلُوا ذلك على أقبحِ الهَيْئات، واضْطَغَنُوا ذلكَ عليه، واتَّفَقُوا على الفَتْكِ به في الحَمَّام.

وكانَ /كُورتكينُ يَحرُسُه في خَلَواتِه[ب] وحَمَّامِه، فسَخِطَه ذلك اليومَ وطَرَدَه، [1418أ] فلم يَتقدَّمْ هُوَ إلى الحَرَسِ لمراعاتِه. وداخَلُوا الخادمَ الَّذي يتولَّى خِدْمتَه في الحَمَّام في أنْ يُفقِدَه سِلاحَه، وكانَ يَحمِلُ خِنجراً، فكَسَرَ الخادمُ حديدَ الخِنجرِ وتَرَكَ النِّصابَ مَلفُوفاً في مِندِيلٍ، وهَجَمَ الأتْراكُ على الحَمَّام وضَرَبُوا أُستاذَ الدار فقَطَعوا يَدَه، وتناولَ مَرْدوايجُ سِكِّينَه[ج] فلمْ يَجِدْ له حدّاً، فأغلَقَ بابَ الحَمَّام، ودَعَمَه مِن ورائِه بسريرِ الخَشَبِ الَّذي كان جالساً عليه، فصَعِدُوا إلى السَّطحِ وكَسَرُوا الجاماتِ ورَمَوْه بالسهامِ، فانْحَجَرَ[د] في زَوايا الحَمَّامِ، وكَسَرُوا البابَ ودَخَلوا إليه فقَتَلُوه.

وكانَ الَّذي [تولَّى][هـ] كِبْرَ ذلك جماعةٌ من الأتْراك، وهم: توزونُ الَّذي صارَ بعدَ ذلك أميرَ الأُمراءِ ببَغْدادَ، وبارِقٌ، وابنُ بغْراخان، ومُحمَّدُ بنُ ينال التَّرجُمانُ، وبَجْكَمُ الَّذي وَلِيَ إمارةَ الأمراءِ قَبْلَ تورونَ.

ولمَّا قَتَلُوه خَرَجُوا إلى أصحابِهم فرَكِبُوا ونَهَبُوا قَصْرَ مَرْداوِيجَ وهَرَبُوا. وكانَ الدَّيْلَمُ والجيلُ بالمدينةِ، فرَكِبُوا في أثَرِهم فلَمْ يُدرِكوا منهم إلاَّ مَن وَقَفَتْ دابَّتُه فقَتَلُوهم [وعادُوا][و] لنَهْبِ الخزائنِ، فوَجَدُوا العَميْدَ قد أَضرَمَها ناراً.

(أ) ب: الاسطبلات (ب) ص: خلوته (ج) ص: خنجره (د) في ظ، ب مهملة، وفي ص: فانحجز (هـ) ظ، ب: تولوا (و) ظ، ب: وعاد

ثمَّ اجتمعَ الدَّيْلَمُ والجيلُ وبايَعُوا أخاه وَشْمَكِيرَ بنَ زيار، وسَارُوا إليه وهُوَ بالرَّيِّ، وحَمَلُوا معَهم جِنازَةَ مَرْدَاوِيجَ، فخَرَجَ وَشْمَكِيرُ وأصحابُه لتلقِّيها على أربعةِ فراسِخَ مُشاةً حُفَاةً، ورَجَعَ العَسْكرُ الَّذين كانوا بالأَهْوَازِ إلى وَشْمَكِيرَ واجتمَعُوا عليه، وتَرَكُوا الأَهْوَازَ لياقُوتٍ؛ فملَكَها، وقامَ وَشْمَكِيرُ بمُلْكِ أخيه مَرْدَاوِيجَ في الدَّيْلَمِ والجيلِ، وأقامَ بالرَّيِّ، وجُرْجانُ في مَلكَتِه(أ).

وكَتَبَ السَّعِيْدُ بنُ سَامَانَ إلى مُحَمَّدِ بنِ المُظَفَّر صَاحِبِ خُرَاسَانَ وإلى مَاكَانَ ابنِ كاكي صَاحِبِ كَرْمَانَ بالمسِيرِ إلى جُرْجانَ والرَّيِّ، فسَارَ ابنُ المُظَفَّر إلى قُومِسَ ثمَّ إلى بِسْطامَ، وسَارَ مَاكَانُ على المفازةِ إلى الدَّامَغانِ، / واعْتَرَضَهُ بانجينُ الدَّيلَمِيُّ، من أصحابِ وَشْمَكِيرَ، في جيشٍ كثيفٍ، فهَزَمَهم ولَحِقُوا بنَيْسَابُورَ آخرَ ثلاثٍ وعِشْرِينَ، وجُعِلَتْ ولايتُها لمَاكَانَ بنِ كاكي فأقامَ بها. [418ب]

وسَارَ أبو عليِّ بنُ إلياسَ إلى كَرْمَانَ بعدَ انصرافِ مَاكَانَ عنها، فملَكَها وصَفَتْ له بعدَ حروبٍ طويلةٍ [مع](ب) جُيوشِ السَّعِيْدِ بنِ سَامَانَ، وكانَ له الظَّفَرُ آخراً.

وأمَّا الأَتْرَاكُ الَّذين قَتَلُوا مَرْدَاوِيجَ فافْتَرَقُوا في هَرَبِهم(ج) فِرْقَتَيْنِ: فسَارَتْ فرقةٌ إلى عِمَادِ الدِّين ابنِ بُوَيْه وهُمُ الأقلُّ، وفرقةٌ إلى الجبلِ(د) مع بَجْكَمَ وهُمُ الأكثرُ، فجبَوْا خَرَاجَ الدِّينَوَرِ وغيرِها. ثمَّ سَارُوا إلى [النَّهْروانِ](هـ) وكاتَبُوا الراضيَ في المسيرِ إلى بَغْدادَ، فأذِنَ لهم، واسْتَرابَ الحَجَريَّةُ بهم، فردَّهُمُ الوَزيرُ ابنُ مُقْلَةَ إلى بَلَدِ الجبلِ(و)، وأَطلَقَ لهم مالاً فلم يَرْضَوا به، فكاتَبَهُمُ ابنُ رائقٍ، وهو يومَئذٍ صَاحِبُ واسِطَ

(أ) ص: ملكه (ب) ظ: بعد (ج) ص: هزيمتهم (د) الأصل: الجيل، ومهملة في ص (هـ) ظ: النهران (و) في الأصول الثلاثة: الجيل.

والبَصْرَةِ، فلَحِقُوا به، وقَدِمَ عليهم بَجْكَم، فكاتَبَ الأَتْرَاكَ والدَّيْلَمَ مِن أصحابِ مَرْدَاوِيج، فقَدِمَ عليه منهم عِدَّةٌ وافرة، واختصَّ بَجْكَم، وتولَّاه ونَعَتَه بالرائقيِّ نسبةً إليه، وأَمَرَه أن يَرْسُمَها في كِتابِهِ.

مسيرُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ إلى كَرْمَانَ وهزيمته

لمَّا مَلَكَ عِمَادُ الدَّوْلَة ابنُ بُوَيْهِ وأخوه رُكْنُ الدَّوْلَة بلادَ فَارِسَ والجبلِ[أ]، بَعَثا أخاهما الأصغرَ مُعِزَّ الدَّوْلَة إلى كَرْمَانَ لتكونَ خالصةً له، فسَارَ في العَسَاكِرِ إليها سنةَ أربعٍ وعِشْرين، واستولَى على السِّيْرجان. وكانَ إبْراهِيمُ بنُ [سِيمْجُور][ب] الدَّوَاتيُّ، قائدُ ابنِ سَامَانَ، يُحَاصِرُ مُحَمَّدَ بنَ إلياسَ بنِ اليَسَعِ في قَلْعَةٍ هناك، فلمَّا بَلَغَه خبرُ مُعِزِّ الدَّوْلَة سَارَ عن كَرْمَانَ إلى خُرَاسَانَ، وخَرَجَ مُحَمَّدُ بنُ إلياسَ منَ القَلْعَةِ الَّتي كان مُحاصَراً بها إلى مدينةِ بَمّ: على طَرَفِ المفازةِ [بيْنَ][ج] كَرْمَانَ وسِجِسْتَانَ، فسَارَ إليه مُعِزُّ الدَّوْلَة فلَحِقَ بسِجِسْتَانَ، ومَلَكَ مُعِزُّ الدَّوْلَة بَمّ وولَّى عليها، ثمَّ / سَارَ إلى [419أ]
جِيْرَفْت، وهِيَ قَصَبَةُ كَرْمَانَ، فأتاه رسولُ عليِّ بنِ الزَّنْجيِّ، المعروفِ بعلي كلويه، أميرِ القُفْصِ والبَلُوصِ، كانَ هُوَ وسَلَفُه مُتغلِّبَيْنِ على تلك الناحيةِ، ويُعطُونَ طاعتَهم للأُمراءِ والخلفاءِ على البُعدِ، ويَحمِلُونَ إليهمُ المالَ. فلمَّا جاءَ رسولُه بالمالِ امْتَنَعَ مُعِزُّ الدَّوْلَة من قَبُولِه إلاَّ بَعْدَ دُخولِ جِيْرَفْت، فلمَّا دَخَلَ جِيْرَفْت صالَحَهُ وأَخَذَ رَهْنَه[1] على الخُطْبَةِ له.

(أ) في الأصول الثلاثة: الجيل (ب) ظ: سيجور (ج) ظ: من.

(1) ضبطت في ب: رُهُنَه.

وكانَ علي كلويه[أ] قد نزَلَ بمكانٍ صَعْبِ المَسْلَكِ على عشَرةِ فَراسخَ مِن جِيرُفْتَ، فأشارَ [على][ب] مُعِزِّ الدَّوْلَة بعضُ أصحابِه أنْ يَغْدُرَ به ويَكبِسَه، ففعَلَ ذلك، وجاءتِ ابنَ كلويه[ج] عُيُونُه بالخبرِ، فأَرصَدَ جماعةً لمعِزِّ الدَّوْلَة بمَضِيقٍ في طَريقِه، فلمَّا مَرَّ بهم سَارِياً ثارُوا به من جَوانبِه وقَتلُوا من أصحابِه وأَسَرُوا.

وأصابَتْه جِراحٌ كثيرةٌ، وقُطِعتْ يدُه اليُسرى من نِصْفِ الذِّراع وأصابعُ يَدِه اليُمنى، وسَقَطَ بيْنَ القتلى. وبَلَغَ الخبرُ إلى جِيرُفْتَ فهَرَبَ أصحابُه منها، وجاءه علي كلوية فحَمَلَه مِن بيْنِ [القَتْلى][د] إلى جِيرُفْتَ، وأَحضَرَ الأَطِبّاءَ لعِلاجِه، وكَتَبَ إلى أخيه عِمادِ الدَّوْلَة يَعتذِرُ ويَبذُلُ الطَّاعَةَ فأجابَه وأَصلَحَه.

وسَارَ مُحَمَّدُ بنُ إلياسَ من سِجِسْتَانَ إلى بَلَدِ خبايةَ[1]، فتوجَّهَ إليه مُعِزُّ الدَّوْلَة وهَزَمَه، وعادَ ظافراً. ومرَّ بابنِ كلويه فقاتَلَه وهَزَمَه وأَثْخَنَ في أصحابِه، وكَتَبَ إلى أخيه عِمادِ الدَّوْلَة بخَبَرِه مَعَ ابنِ إلياسَ وابنِ كلويه، فبَعَثَ إليه قائداً من قُوَّادِه، واسْتقدَمَهُ إليه بفَارِسَ، فأقامَ عندَهُ بإصْطَخْرَ، إلى أنْ وَفَدَ عليهم أبو عبدِ اللّه [البَريديُّ][هـ] مُنْهزِماً منَ ابنِ رائقٍ وبَجْكَم المتغلِّبَيْنِ على الخلافةِ ببَغْدادَ، فبَعَثَ عِمادُ الدَّوْلَة معَهُ أخاه مُعِزَّ الدَّوْلَة، وجَعَلَ له مُلْكَ العِرَاقِ عِوَضاً عن مُلْكِ كَرْمَانَ كما نَذكُرُ بعدُ.

(أ) ص: كلوته (ب) ظ: إلى (ج) ص: كلوتة (د) ظ: القبلي، وفي ص، ب مهملة (هـ) ظ: البزيدي ومهملة في ص.

(1) لم نهتد إلى التعريف بها.

استيلاءُ مَاكَانَ على جُرْجانَ وانتقاضُه على ابنِ سَامَانَ

/ قد ذكَرْنا انهزامَ مَاكَانَ عن جُرْجانَ أمامَ بانجينَ الدَّيْلَميِّ، ورجوعَه إلى [419ب] نَيْسَابُورَ فأقامَ بها، ثمَّ بلَغَ الخبرُ بمَهْلِكِ بانجينَ بجُرْجانَ، فاستأذَنَ مَاكانُ مُحَمَّدَ بنَ المُظَفَّرِ في الخروجِ لاتِّباعِ بعضِ أصحابِه هَرَبَ عنه وطالَبَهُ به عارِضُ الجيشِ، فأَذِنَ له، فسَارَ إلى أَسْفَرايِينَ، وبَعَثَ جماعةً من عَسْكَرِه إلى جُرْجانَ فاستَوْلَوْا عليها. ثمَّ أَظْهَرَ لوَقْتِهِ الانتقاضَ على ابنِ المُظَفَّرِ، وسَارَ إليه بنَيْسَابُورَ [فتخاذَلَ][أ] أصحابُه، وهَرَبَ عنها إلى سَرْخَسَ، وعادَ عنها مَاكانُ خوفاً من اجتماعِ العَسَاكِرِ عليه، وذلكَ في رَمَضانَ سنةَ[ب] أربعٍ وعِشرينَ.

(أ) ظ: فتجادل، ومهملة في ص (ب) سقط من ص.

مرداویج
وشمگیر بن زیار بن مانادر

مرزبان خشتان بن وهسودان
سرخاب
بابان بن دیالی
مرزبان خشنان

سابور بن شهریار بن شروین بن رای قارن

المعتضد العلی بید مولاه

قارن بن شهریار
فیروز بن قارن بن ونداهرمز

اسفار بن شیرویه

لیلی بن النعمان

۞ /الخَبرُ عن دَوْلةِ بني بُوَيْه من الدَّيْلَم المتغلّبين على العِراقَيْن وفارِس، والمستبدّين [421] على الخُلفاء بِبَغْداد: من خلافةِ المُسْتَكْفِي إلى القائِم، وكيف صارُوا في كَفالتِهِم وتحتَ حَجْرِهِم إلى انقراضِ دولتِهِم، وأوّليّةِ ذلك ومصائرِه

قد تقدَّمَ لنا التَّعريفُ بِبني بُوَيْهِ هؤلاءِ وذِكْرُ نَسَبِهم؛ وأنهم من قُوَّادِ الدَّيْلَمِ الَّذين تطاوَلُوا للاستيلاءِ على أعْمالِ الخلفاءِ العبّاسيِّينَ لمَّا لم يَرَوْا عنها مُدافِعاً ولا لها حاميةً فتنقَّلوا في نواحِيها، ومَلَكَ [كلُّ][أ] أحدٍ منهم ما والاهُ منها. واسْتولَى بنو بُوَيْهِ هؤلاءِ على أَصْفهانَ والرَّيِّ، ثمَّ انعْطَفُوا على بلادِ فَارِسَ فملَكُوا أَرَّجَانَ وما إليها، ثمّ استولَوْا على شِيرَازَ وأعْمالِها، [وأحاطُوا][ب] بأعْمالِ الخِلافة بنواحي بَغْدادَ من شَرْقِها وشَمالِها، وكانَتِ الخلافةُ قد طَرَقَها الاعتِلالُ[ج]، وغَلَبَ عليها المَوالِي والصَّنائِعُ.

و[قد][د] كانَ أبو بكرٍ مُحمَّدُ بنُ رائقٍ عَامِلاً بواسِطَ؛ واضطربَ الحالُ على الراضِي بِبَغْدادَ، فاسْتقدَمَهُ وقلَّدَهُ إمارةَ الجيوشِ، ونَعَتَه أميرَ الأُمراءِ. وكانَ بنو البَرِيدِيِّ[هـ] في خُوزِسْتَانَ والأَهْوازِ، [فغَصُّوا][و] به، ووَقَعَتِ الوَحْشَةُ بينَهُ وبينَهم، فبعَثَ ابنُ رائقٍ [بَدْراً][ز] [الخَرْشَنيَّ][1]، وبَجْكَمَ الَّذي نَزَعَ إليه من أتراكِ مَرْدَاوِيجَ، فسَاروا في

(أ) سقط من ظ (ب) ظ: واحتاطوا (ج) ص: الاعتلال (د) من ص (هـ) ص: اليزيدي (و) ظ: فغضوا (ز) ظ: بدار.

---

(1) ظ، ب: الخرشبي، وما أثبتناه عن: الصولي، أخبار الراضي بالله 64، 76. وهي نسبةٌ إلى خَرْشَنة: بلد قرب مَلَطْيَة إلى الشمال من بلاد الشام، ياقوت، معجم البلدان 2: 359.

العَسَاكِر لقتالِ ابنِ البَرِيديِّ، واستولَوْا على الأَهْوَازِ[1] سنة خمسٍ وَعِشْرِينَ، ولَحِقَ ابنُ البَرِيديِّ[أ] [بعِمَادِ][ب] الدَّوْلَة ابنِ بُوَيْهِ ودعاهُ لمُلْكِ العِرَاق، وسهَّل عليه أَمْرَه، وذلك عندَ رجوعِ أخيه مُعِزِّ الدَّوْلَةِ من كَرْمَانَ وامتناعِها عليه، كما ذكَرْناه؛ فبَعَثَه[ج] معَهُ في[د] العَسَاكِرِ.

استيلاءُ مُعِزِّ الدَّوْلَة ابنِ بُوَيْه على الأَهْوَازِ

لَمَّا لَحِقَ أبو عبد الله البَرِيديُّ بعِمَادِ الدَّوْلَة ناجياً من الأَهْوَاز مُستنجِداً له، بَعَثَ معَهُ أخاه مُعِزَّ الدَّوْلَة في العَسَاكِرِ، بعدَ أَنْ أَخَذَ منه ابنَيْهِ أبا الحَسَن مُحَمَّداً وأبا جَعْفَرٍ الفَيَّاضَ رَهْناً. وسَارَ مُعِزُّ الدَّوْلَة سنةَ ستٍّ / وعِشْرِينَ فانتهى إلى أَرَّجَانَ، [421ب] وجاءَ بَجْكَمُ[هـ] للقائِهم، فانهزَمَ[و] أمامَهم إلى الأَهْوَازِ وأقامَ بها، وأَنْزَلَ بها بعضَ عَسْكَرِه في عَسْكَرِ مُكْرَم[2]، فقاتَلُوا مُعِزَّ الدَّوْلَة ثلاثةَ عَشَرَ يوماً، ثمَّ انهزَمُوا إلى تُسْتَرَ، ومَلَكَ مُعِزُّ الدَّوْلَة عَسْكَرَ مُكْرَم، فسَارَ بَجْكَمُ من الأَهْوَازِ إلى تُسْتَرَ وأَخَذَ معَهُ أعْيَانَ الأَهْوَاز، ثمَّ سَارَ إلى ابنِ رائقٍ[ز]، وتقدَّمَ إليهِ بأنْ يُحْضِرَ[ح] مائتَيْ ألفِ درهمٍ للعَسْكر، وإلا فيَعُودُ إلى بَغْدادَ خَشْيَةً من شَغَبِ الجُنْد، فعادَ ابنُ رائقٍ إلى بَغْدادَ،

(أ) ص: البزيدي (ب) ظ: لعماد (ج) ص: فبعث (د) سقط من ص (هـ) ص: وبَجْكَم جاء (و) ص: وانهزم (ز) ص، ب: ثم سار ابن رائق إلى واسط (ح) ص: يحمل.

(1) أصلها الأخواز جمع حَوْز بمعنى مُلك، فغيّرها الفرس لعدم وجود حرف الحاء في كلامهم، واسمها بالفارسية خوزستان. ياقوت 2: 404.

(2) إحدى بلدان الأهواز، منسوب إلى مُكْرَم بن معزاء بن الحارث من قادة الفتح الإسلامي، وهو الذي اختطّه. انظر: ابن خرداذبة 42، ابن رستة 188، المقدسي 409، الإدريسي 395، ياقوت 4: 123، القزويني 222، ابن سعيد 160، أبو الفداء 316.

ووَصَلَ بَجْكَمُ إلى واسِطَ فأقامَ بها، وصادَرَ أهلَ الأَهْوَازِ الَّذين مَعَهُ على خَمْسِينَ ألفَ دِينَارٍ ثُمَّ تَرَكَهم.

ولمَّا استولى مُعِزُّ الدَّوْلَةِ والبَرِيديُّ على عَسْكَرِ مُكْرَم *وهَرَبَ بَجْكَمُ إلى واسِطَ*[أ]، [سارا منها إلى الأَهْوَازِ، فأَقاما بها خمسةً وثلاثينَ يوماً، وطَلَبَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ][ب] مِنَ ابنِ البَرِيديِّ أنْ يَبعَثَ عَسكَرَه الَّذين بالبَصْرَةِ[ج] إلى أخيه رُكْنِ الدَّوْلَةِ بأَصْفهانَ مَدَداً لهُ على حَرْبِ وَشْمَكِيرَ، فأَحضرَ منهم أربعةَ آلافٍ، ثمَّ طَلَبَ مِنهُ عَسْكَرَه الَّذين بحِصْنِ مَهْدِي[1] بِسَيْرِهم في الماءِ إلى واسِطَ، فارْتابَ ابنُ البَرِيديِّ وهَرَبَ إلى البَامِيَانِ، ودَسَّ إلى جيشِه الَّذين بالسُّوسِ فَسَاروا إلى البَصْرَةِ، وكاتَبَ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ بالإفراجِ عن الأَهْوَازِ ليتمكَّنَ من ضَمانِه، فإنَّه كان ضَمِنَ الأَهْوَازَ والبَصْرَةَ من عِمادِ الدَّوْلَةِ بثمانيةَ عشرَ ألفَ ألفِ درهمٍ كلَّ سنة. فرَحَلَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى عَسْكَرِ مُكْرَم، وأنفذَ ابنُ البَرِيديِّ خَليفتَه إلى الأَهْوَازِ، ثمَّ بعَثَ إلى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بأن يَنتقِلَ إلى السُّوسِ[2]، ويَبْعُدَ عنه فيأمَنَ هُوَ بالأَهْوَازِ، فعَذَلَه وَزِيرُه أبو جَعْفَرٍ الصَّيْمَرِيُّ وغيرُه من أصحابِه، وأَرَوْه أنَّ البَرِيديَّ يُخادِعُه، فامتنعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ من ذلك.

وبَلَغَ خبرُ[د] اختلافِهم إلى بَجْكَم؛ فبَعَثَ عَسكراً من قِبَلِه فاستَولَوْا على السُّوسِ وجُنْدَيْسَابورَ، وبَقِيتِ الأَهْوَازُ بيَدِ ابنِ البَرِيديِّ، وعَسْكَرُ مُكْرَم بيَدِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ. وضاقَ حالُ جُنْدِه، وتحدَّثوا في الرُّجوعِ إلى فَارِسَ، فواعَدَهم لشَهْرٍ، وكَتَبَ إلى أخيه

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وهو بهامش ب (ب) من ص، ب (ج) ص: إلى البصرة (د) ساقطة من ص.

---

(1) بلد من نواحي خوزستان من الأهواز. ياقوت 2: 266، أبو الفداء 316.

(2) من نواحي الأهواز، تعريب الشوش. انظر: ابن خرداذبة 42، المقدسي 405، الإدريسي 1: 394، ياقوت 3: 280.

[422 أ] عِمادِ الدَّوْلَةِ بالخَبَرِ، فبَعَثَ إليه مَدَداً / من العَسْكَرِ فعادَ واسْتولَى على الأَهْوَازِ. *وهَرَبَ ابنُ البَرِيديِّ إلى البَصْرَةِ، واستقرَّ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بالأَهْوَازِ*(أ)، وسَارَ بَجْكَم من واسِطَ فاستَولى على بَغْدادَ، وقلَّده الراضي إِمْرَةَ الأُمراءِ، وهَرَبَ ابنُ رائقٍ فاختفى ببَغْدادَ.

انتزاعُ وَشْمَكِيرَ أَصْفَهانَ من يدِ رُكْنِ الدَّوْلَة، ومَسِيرُه إلى واسِطَ، ثمَّ استرجاعُه أَصْفَهانَ

قد ذَكَرْنا أنَّ وَشْمَكِيرَ استولى بعدَ أخيهِ مَرْدَاوِيجَ على الرَّيِّ، وأنَّ(ب) عِمادَ الدَّوْلَةِ استَولى على أَصْفَهانَ ودَفَعَها إلى أخيه رُكْنِ الدَّوْلَةِ، فبَعَثَ إليها وَشْمَكِير سنةَ سَبْعٍ وعِشْرِينَ جيشاً كثيفاً من الرَّيِّ فملَكُوها من يَدِه، وخَطَبوا فيها لوَشْمَكِيرَ. ثمَّ سَارَ وَشْمَكِيرُ إلى قَلْعَةِ ألَمُوت فملَكَها ورجَعَ، ولَحِقَ(ج) رُكْنُ الدَّوْلَةِ بإِصْطَخْرَ.

وجاءَهُ هناكَ رسولُ أخيه مُعِزِّ الدَّوْلَةِ من الأَهْوَازِ [بأنَّ](د) [ابنَ](هـ) البَرِيديَّ أَنفَذَ جيشاً إلى السُّوسِ، وقَتَلَ قائدَها من الدَّيْلَمِ، وأنَّ الوَزِيرَ أبا جَعْفَرٍ الصَّيْمَرِيَّ - وكان على خَرَاجِها - مُتحصِّنٌ بقَلْعَةِ السُّوس، فسَارَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ إلى السُّوسِ، وهَرَبتْ عَسَاكِرُ ابنِ البَرِيديِّ بَيْنَ يدَيْه. ثمَّ سَارَ إلى واسِطَ ليستوليَ عليها؛ لأنَّه قد خَرَجَ عن أَصْفَهانَ، وليسَ له مُلْكٌ يَستقِلُّ به، فنَزَلَ بالجانبِ الشرقيِّ.

وسَارَ الراضي وبَجْكَم من بَغْدادَ لحَرْبِه، فاضطربَ أصحابُه، واستأمَنَ جماعةٌ منهم إلى(و) ابنِ البَرِيديِّ، فخامَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ عَنِ اللِّقاءِ، ورجَعَ إلى الأَهْوَازِ ثمَّ إلى رامَهُرْمُزَ، وذلك سنةَ ثمانٍ وعِشْرِينَ، ثمَّ بلَغَه أنَّ وَشْمَكِيرَ أنفذَ عَسَاكِرَه إلى مَاكَان

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: فإن (ج) ص: فلحق (د) من ص، ب (هـ) ظ: بابن (و) سقط من ص.

نَجدةً له، *وأنَّ أَصْبَهَانَ بقيتْ عَوْرةً*(أ)، فسَارَ إلى أَصْفَهانَ، وهَزَمَ عسكرَ وَشْمَكِيرَ بها ومَلَكَها. وكاتَبَ هُوَ وأخوه عِمَادُ الدَّوْلَةِ أبا عليِّ بنَ مُحْتَاجٍ صَاحِبَ خُرَاسَانَ(1) يُحَرِّضانِهِ على مَاكَانَ ووَشْمَكِيرَ، واتَّصلتْ بينَهم بذلك مَودَّةٌ.

مَسِيرُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ إلى واسِطَ والبَصْرَةِ

/ كان ابنُ البَرِيديِّ بالبَصْرَةِ وواسِطَ وقد صالَحَ بَجْكَمَ(ب) أميرَ الأمراءِ [422ب] ببَغْدادَ، وحَرَّضَه على المسيرِ إلى الجبلِ(ج) ليَرتجِعَها من يَدِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه، ويسيرَ هُوَ إلى الأَهْوَازِ فيَرتجِعَها من يَدِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ. واسْتمدَّ بَجْكَمَ فأمدَّه بخمسِ مائةِ راجلٍ، وسَارَ إلى حُلْوانَ في انتظارِهِ. وأَقامَ ابنُ البَرِيديِّ يتربَّصُ به، وينتظرُ أنْ يَبعُدَ عن بَغْدادَ [فيهجُمَ](د) هُوَ عليها، وعَلِمَ بَجْكَمُ بذلك؛ فرَجَعَ إلى بَغْدادَ *وقَصَدَ الدَّيْلَمُ والجيلُ مُقدِّمتَه ببلادِ الجبلِ(هـ) فهَزَمُوهم*(و)، ثمّ سَارَ إلى واسِطَ فانْتزَعَها من يَدِ ابنِ البَرِيديِّ، وذلكَ سنةَ ثمانٍ وَعِشْرينَ، *وسَارَ ابنُ البَرِيديِّ إلى البَصْرَةِ فاستوْلَى عليها.

ثمّ توفِّيَ الراضِي سنةَ تسعٍ وَعِشْرينَ*(ز)، ووَلِيَ الخلافةَ المُتَّقِي، وكانَ ظلُّ الدَّوْلَةِ العبَّاسِيَّةِ قد تقلَّصَ حتَّى قارَبَ التلاشيَ والاضمِحلالَ، وبَجْكَمُ مُتغلِّبٌ على الدَّوْلَةِ بعدَ مَوْلاهُ ابنِ رائقٍ، وابنُ البَرِيديِّ الَّذي كانَ يُزاحِمُه في التغلُّبِ على الدَّوْلَةِ، مُسْتَوْلٍ على البَصْرَةِ وواسِطَ، ولم يُبْقَ للخليفةِ مِنَ الأَعْمالِ سِواهُما، وتَكْريتَ والمَوْصِلِ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وهو في هامش ب بخطه (ب) الأصل، ب: بجكماً (ج) في الأصول الثلاثة: الجيل (د) ظ: فهجم (هـ) في الأصول الثلاثة: الجيل (و) سقط ما بين النجمين من ص، وهو في هامش ب بخطه (ز) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) يعني به والي خراسان للسامانيين.

من الجانبِ الآخرِ، فلمّا وَلِيَ المتَّقي تطاوَلَ ابنُ البَريديِّ إلى التغلُّبِ على بَغْدادَ؛ فبَعَثَ عَساكِرَه من البَصْرَةِ إلى واسِطَ، فسَرَّحَ إليه بَجْكَم العَساكِرَ مع مَوْلاه تُوزون فهزَمَهم، وجاءَ بَجْكَم على أثَرِه، فلَقِيَه[أ] خبَرُ هزيمتِهم فاستقامَ أَمْرُه، وطَفِقَ يتصيَّدُ[ب] في تلكَ النواحي إلى أنْ عَرَضَ له بعضُ الأكْراد ممَّن له عندَه ثأرٌ وهُوَ مُنفرِدٌ عن عَسْكَرِه فقَتَلَه، وافترقَ أصحابُه؛ فلَحِقَ جماعةٌ من الأتْراكِ بالشَّامِ، ومُقدَّمُهم توزونُ، وولَّى الباقونَ عليهم بكسك مولى بَجْكَم، وكانَ الدَّيْلَمُ عندَ مَقْتَلِه قد ولَّوْا عليهم [بلسوارَ][1] بنَ مالكِ بنِ مُسافِرِ بن سَلاَّر، وسَلاَّرُ جدُّه، صَاحِبَ سميران الطِّرْم الَّذي داخَلَ مَرْداويجَ في قَتْلِ أَسْفارَ، ومَلَكَ ابنُه مُحَمَّدُ [بنُ][ج] مُسافِرِ بنِ سَلاَّرَ أَذْرَبيجَانَ، فكانت له ولوُلْدِهِ بها دولةٌ.

ووَقَعَتِ الفِتْنَةُ بيْنَ الدَّيْلَمِ والأَتْراكِ فقَتَلَه الأَتْراكُ، ووَلَّى الدَّيْلَمُ مكانَه كُورتكين ولَحِقُوا بابنِ البَرِيديِّ، فزَحَفَ بهم إلى بَغْدادَ، ثمّ تنكَّروا له / [423أ] واتَّفَقُوا مع الأَتْراكِ على طَرْدِه؛ فلَحِقَ بواسِطَ، واستفحَلَ الدَّيْلَمُ وغَلَبُوا الأَتْراكَ، وقَتَلَ كُورتكين بكسك؛ واستبدَّ بإمرةِ الأُمراءِ ببَغْدادَ. ثمّ [جاءَ][د] توزونُ من الشَّامِ بابنِ رائقٍ، وهَزَمَ كُورتكين والدَّيْلَمَ[هـ] وقَتَلَ أكثرَهم، وانفردَ ابنُ رائقٍ بإمرةِ الأُمراءِ ببَغْدادَ سنةَ ثلاثينَ وثلاثِ مائة.

وكانَ ابنُ البَرِيديِّ في هذه الفترةِ بَعْدَ بَجْكَم قَدِ استولى على واسِطَ، فبَعَثَ إليه ابنُ رائقٍ واستَوْزَرَه فقَبِلَ، على أن يُقِيمَ بمكانِه، ويَستخلِفَ ابنَ [شيرزادَ][و]

(أ) ص: ولقيه (ب) ص: يتصدق (ج) من ص، ب (د) ظ: لجأ (هـ) سقطت واو العطف من ص (و) ظ: شيزاد.

(1) ظ: بسوار، وفي الكامل 8: 372: بلسواز، وفي نسخة أخرى منه: بلسوار.

ببَغْدادَ. ثمَّ سارَ إليهم من واسِطَ، فهَرَبَ ابنُ رائقٍ والمُتَّقي إلى المَوْصِل، وتخلَّفَ عنهم توزونُ، [وعاثَ][(أ)] أصحابُ ابنِ[(ب)] البَرِيديِّ في بَغْدادَ؛ فتنكَّرَ له النَّاسُ.

ولمَّا وَصَلَ المُتَّقي إلى بني حَمْدانَ[(ج)] بالمَوْصِلِ قتَلَ ناصِرُ الدَّوْلَة كبيرَهُم ابنَ رائق، ووَلَّاه المُتَّقي إمرةَ الأمراءِ مكانَه، وقَصَدُوا بَغْدادَ. فهَرَبَ ابنُ البَرِيديِّ، وخالَفَهُ توزونُ إلى المُتَّقي وابنِ حَمْدانَ ومَلَكُوا بَغْدادَ.

وسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إلى واسِطَ لقتالِ ابنِ البَرِيديِّ، وخَرَجَ نَاصِرُ الدَّوْلَة في اتِّباعِه فنَزَلَ المدائنَ. وانكشَفَ سَيْفُ الدَّوْلَة أمامَ ابنِ البَرِيديِّ، حَتَّى انتهى إلى أخيه نَاصِرِ الدَّوْلَة بالمدائنِ فأَمَدَّه، ورَجَعَ فهَزَمَ ابنَ البَرِيديِّ وغَلَبَه على واسِطَ فملَكَها، ولَحِقَ ابنُ البَرِيديِّ بالبَصْرَةِ. وأَقامَ سَيْفُ الدَّوْلَة بواسِطَ يَنتظِرُ المُدَدَ ليسيرَ إلى البَصْرَةِ، وجاءَه أبو عبدِ اللّه الكوفيُّ من أخيه بمَدَدِ الأموالِ، فشَغَبَ عليه الأَتْراكُ في طَلَبِ المالِ وثارُوا به، ومُقدَّمُهم توزونُ، فهَرَبَ إلى بَغْدادَ وهم في اتِّباعِه، وكانَ أخوه قَدِ انصرفَ إلى بَغْدادَ ثمَّ إلى المَوْصِلِ، فلَحِقَ به.

ودَخَلَ توزونُ بَغْدادَ ووَلِيَ إمرةَ الأُمراءِ بها، ثمَّ استَوْحَشَ من المُتَّقي *وتَنكَّرَ له*[(د)]، فتربَّصَ[(هـ)] به المُتَّقي مَسِيرَهُ إلى واسِطَ لقتالِ البَرِيديِّ، وسَارَ إلى المَوْصِلِ سنةَ إحدى وثلاثينَ، ومُعِزُّ الدَّوْلَة ابنُ بُوَيْهٍ في أثناءِ هذا كلِّه مُقيمٌ بالأَهْوازِ، مُطِلٌّ على بَغْدادَ وأَعْمالِ الخليفة، يَرُومُ التغلُّبَ عليها، وأخوهُ عِمادُ الدَّوْلَة بفَارِسَ، / ورُكْنُ الدَّوْلَةِ [423ب] بأَصْفهانَ والرَّيِّ. فلمَّا سَارَ المُتَّقي إلى المَوْصِل سَارَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى البَصْرَةِ فحَاصَرَها مدَّةً، ثمَّ استأْمَنَ جماعةٌ من أصحابِه إلى ابنِ البَرِيديِّ فاسْتوحَشَ من الباقِينَ ورَجَعَ.

(أ) ظ: وغاث (ب) سقط من ص (ج) ص: إلى بغداد (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ص: وتربص.

ولمَّا سَارَ المُتَّقي إلى المَوْصِلِ سَارَ توزونُ في اتِّباعِهِ، وخَرَجَ معَهُ بنو حَمْدَانَ إلى نَصِيبِينَ ثُمَّ إلى الرَّقَّة. ومَلَكَ توزونُ المَوْصِل، وبَعَثَ إليه المُتَّقي فأَصلَحَ ما بينَهُ وبينَ بَني حَمْدَانَ. واغْتَنَمَ مُعِزُّ الدَّوْلَة ابنُ بُوَيْهِ هذه الفُرصةَ فسَارَ إلى واسِطَ سنة ثِنْتَيْنِ وثلاثِينَ، وكانَ (أ) ابنُ البَرِيديِّ [يَعِدُه](ب) بالمَدَدِ، فأَخلَفَ مَوعِدَه، وعادَ توزونُ من المَوْصِل لمدافعتِه، فالتَقَوْا بِديَالى، وانهزَمَ مُعِزُّ الدَّوْلَة ووَزِيرُهُ الصَّيمَرِيُّ، وهَلَكَ الكثيرُ من أَصحابِهِما ورَجَعا إلى السُّوسِ آخرَ السَّنَةِ، وعادَ توزونُ إلى بَغْدادَ.

ثمَّ هَلَكَ ابنُ البَرِيديِّ بالبَصْرَةِ، ومَلَكَ أخوه مكانَه، ورَجَعَ المُتَّقي من الرَّقَّةِ إلى توزونَ فَخَلَعَهُ وسَمَلَهُ، ونَصَبَ المُسْتَكْفِيَ ابنَ المُكْتَفي *سنة ثلاثٍ وثلاثِينَ*(ج). وقد قدَّمنا هذه الأخبارَ كلَّها مُستوعَبةً في أخبارِ الدَّوْلَةِ العبَّاسيَّة، وإنَّما أعدْناها هنا تَوطِئةً لاستيلاءِ بَني بُوَيْهِ على بَغْدادَ واسْتبدادِهم على الخلافةِ.

ثمَّ عادَ مُعِزُّ الدَّوْلَة إلى واسِطَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثِينَ، فسَارَ تورونُ والمُسْتَكْفِي لدفاعِه؛ ففارَقَها وعادَ إلى الأَهْوَازِ.

استيلاءُ مُعِزِّ الدَّوْلَة ابنِ بُوَيْه على بَغْدادَ، واندراجُ أَحْكَامِ الخلافةِ في سُلْطانِهِ

ثمَّ إنَّ توزونَ توفِّيَ في فاتِحِ سنةِ أربعٍ وثلاثِينَ؛ فعَقَدَ الأَتْراكُ الرِّياسةَ عليهم لابنِ شيرزادَ، ووَلَّاه المُسْتَكْفِي إمرةَ الأمراءِ. وزادَ في الأرزاقِ؛ فضاقَتِ الجِباياتُ، *ففَرَضَ أرزاقَ الجُنْدِ*(د) على العُمَّالِ والكُتَّابِ والتُّجَّارِ، وامتدَّتِ الأيدي إلى أموالِ الرَّعايا، وفَشَا الظُّلْمُ، وظَهَرَ(هـ) اللُّصوصُ وكَبَسُوا المنازلَ، وأَخَذَ النَّاسُ في الجَلاءِ من بَغْدادَ.

(أ) ص: وجاء (ب) في ظ: بعده، وجاءت مهملة في ص، ب (ج) سقط ما بين النجمين من ص، ومثبت بهامش ب (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ص: وظهرت.

ثمَّ استعمَلَ ابنُ شيرزادَ على واسِطَ[أ] ينال كُوشه، وعلى تَكْريتَ الفتح اليَشكُريَّ فانتَقضَا، وسَارَ الفتحُ إلى ابنِ حَمْدَانَ، فوَلاَّه على تَكْريتَ / [1424أ] من قِبَلِه وبدعوتِه، وبعَثَ ينالَ كُوشه إلى مُعِزِّ الدَّوْلَة وقامَ بدَعوتِه. واستدعاه لمُلْكِ بَغْدادَ، فزَحَفَ إليها في عَسَاكِرِ الدَّيلَمِ، ولَقِيَه ابنُ شيرزادَ[ب] والأتْرَاكُ[ج] فهزَمَهم، ولَحِقُوا بالمَوْصِلِ. واختَفَى المُسْتَكْفِي، وقَدَّمَ مُعِزُّ الدَّوْلَة كاتبَهُ الحَسَنَ بنَ مُحَمَّدٍ المُهَلَّبِيَّ إلى بَغْدادَ فدَخلَها، وظَهَرَ الخليفةُ من الاختفاءِ[1]، وحَضَرَ عندَه المُهَلَّبِيُّ فبايَعَ له عمَّ مُعزِّ[2] الدَّوْلَة أحْمَد ابنِ بُويْهِ [عنهُ][د] وعن أخَوَيْهِ عِمَادِ الدَّوْلَة عليٍّ، ورُكْنِ الدَّوْلَة الحَسَنِ. ووَلاَّهمُ المُسْتَكْفِي على أعْمَالِهم، ولقَّبهم بهذه الألقابِ ورَسَمَها على سِكَّتِه.

ثمّ جاءَ مُعِزُّ الدَّوْلَة إلى بَغْدادَ فملَكَها وصَرَفَ الخليفةَ في حُكْمِه، واختصَّ باسمِ السُّلْطان، وبَعَثَ إليه أبو القَاسِم ابنُ[هـ] البَرِيديِّ صَاحِبُ البَصْرَةِ، فضَمِنَ واسِطَ وأعْمَالَها وعَقَدَ له عليها.

خَلْعُ المُسْتَكْفِي، وبيعةُ المطيعِ، وما حَدَثَ في الجِبَايةِ والإقْطَاعِ

وبعدَ أشهرٍ قلائلَ من استيلاءِ مُعِزِّ الدَّوْلَة على بَغْدادَ، نُمِيَ إليه أن المُسْتَكْفِيَ يُرِيدُ الإدالَةَ منه؛ فتنكَّرَ له، وأجلسَهُ في يومٍ مَشْهودٍ للقاءِ وافدٍ من صَاحِبِ خُرَاسَانَ، وحَضَرَ مُعِزُّ الدَّوْلَة في قَوْمِه وعَشيرِه، وأَمَرَ رَجلَيْنِ من نُقَباءِ الدَّيْلَمِ جاءَا

(أ) ص: واصل (ب) ص: سيراد (ج) ص: والاكراد (د) من ص (هـ) ساقطة من ص.

(1) كان الخليفة قد استتر حينما سمع بقدوم معز الدّولة إلى بغداد وقد اضطرب بها الناس، فلما سار الأتراك إلى الموصل وبعدوا ظهر الخليفة. الكامل 8: 449.

(2) في الأصول الثلاثة: عز، والأصح ما أثبتناه من الكامل 8: 449، طبقات ناصري 1: 219، وانظر: البويهيون والخلافة العباسية للكزوي 176.

ليُقبّلا[أ] يَدَ المُستَكفي، ثمَّ جَذَباه عن سَريرِه وقاداهُ ماشياً، واعْتَقَلَه مُعِزُّ الدَّوْلَة بدارِه[ب]، وذلكَ في مُنتَصَفِ سنةِ[ج] أربع وثلاثينَ، فاضطربَ النَّاسُ، وعَظُمَ النَّهبُ، [ونُهِبتْ][د] دارُ الخلافةِ.

وبايَعَ مُعِزُّ الدَّوْلَة للفَضْلِ بنِ المقتدرِ، ولقَّبه المُطِيعَ للّه. وأُحضِرَ المُستَكفي فأُشهِدَ على نَفْسِهِ بالخَلْعِ، وسَلَّمَ على المطيعِ بالخلافةِ. وسُلِبَ الخليفةُ من مَعَاني الأمرِ والنَّهي، وصُيِّرَتِ الوِزارةُ إلى مُعِزِّ الدَّوْلَة يُوَلِّي فيها مَن يرى. وصارَ وَزيرُ الخليفةِ مَقصُورَ النَّظَرِ على إقْطَاعِهِ ونفقاتِ دارِه، وتسلَّمَ أعمالَ مُعِزِّ الدَّوْلَة، وجُندُه من الدَّيلَمِ وغيرِهم أعْمَالَ العِرَاقِ وأراضِيَه ولايةً وإقْطَاعاً، حتَّى كادَ[هـ] الخليفةُ يتناولُ الإقْطاعَ بِمراسيمِ[و] معزِّ / [424ب] الدَّوْلَة، وإنما يَنفردُ بالسَّريرِ والمِنبَرِ والسِّكَّةِ والخَتْمِ على الرسائلِ والصُّكوكِ، والجلوسِ للوفدِ وإجلالِ التحيَّةِ والخطابِ، ومَعَ ذلك بأَوضاعِ القائمِ على الدَّوْلَةِ وتَرتيبِه.

وكانَ القائمُ منهم على الدَّوْلَةِ يُفرَدُ في دولةِ بَني بُوَيْهِ والسَّلْجُوقيَّةِ بلَقَبِ[ز] السُّلْطانِ[1]، لا[ح] يُشارِكُه فيه غيرُه، ومعاني المُلْكِ، مِنَ القُدْرةِ والأُبَّهةِ والعِزِّ وتصريفِ الأَمرِ [والنَّهي][ط]، حاصِلٌ للسُّلْطانِ دونَ الخليفةِ. [وكانَتِ][ي] الخلافةُ حاصلةً للعبَّاسيِّ المنصوبِ لفظاً، مَسْلوبةً عنهُ معنًى.

(أ) ص: ليقبّلان (ب) ص: واعتقاله بداره (ج) ساقطة من ص (د) ظ: ونهب (هـ) ص، ب: كان (و) ص: بمراسم (ز) في ظ مهملة، وفي ص: يلقب (ح) ص: ولا (ط) من ص، ب (ي) ظ، ب: وكان.

(1) حُكم ابن خلدون هذا يصدق على السلاجقة فقط، أما البُويهيون فلم يُمنحوا ولم يتّخذوا لقب (سلطان)، وإنما تلقبوا بشاهنشاه أي: ملك الملوك. وقد ناقش هذا الموضوع أمير صدّيقي في كتابه الخلافة والملكية في إيران 72، 123.

ثمَّ طَلَبَ الجُندُ أرزاقَهم بأكثرَ من العادَةِ لتجدُّدِ الدَّوْلَةِ، فاضطُرَّ إلى ضَرْبِ المُكُوسِ، ومَدِّ الأيدي إلى أموالِ النَّاس، وأُقطِعَتْ جميعُ القُرى والضِّيَاعِ للجُندِ؛ فارتَفَعتْ أيدي العمَّالِ وبطَلَتِ الدواوينُ؛ لأنَّ ما كان منها بأيدي الرُّؤساءِ لا يَقدِرونَ على النَّظَرِ فيها، وما كان بأيدي الأَتْباعِ خَرِبَ بالظُّلمِ والمُصادَراتِ والحَيْفِ في الجِبَايَةِ وإهمالِ النَّظَرِ في إصلاحِ القَناطِرِ وتعديلِ المشَارِبِ، وما خَرِبَ منها عُوِّضَ صَاحِبُهُ عنهُ بآخَرَ فيُخَرِّبُهُ كما خَرَّبَ الآخرَ.

ثمَّ آثَرَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ قُوَّادَه بِولايَةِ الأَصْقاعِ، فلمْ يَقدِرْ أهلُ الدَّواوِينِ على تحقيقِ الجِبايَاتِ عليهم؛ فبَطَلَتِ الأموالُ، وصار جَمْعُها من المُكُوسِ والظُّلامات، وعَجَزَ السُّلْطانُ عن [ذَخيرةٍ](أ) يُعِدُّها لنوائبِه. ثمَّ استكثَرَ من الموالي ليعتزَّ بهم على قومِه، وفَرَضَ لهمُ الأرزاقَ والإقْطاعَ؛ فحَدَثَتْ غَيْرةُ قومِهِ من ذلك، وآلَ الأمرُ إلى المُنَافَرةِ كما هو الشأنُ في الدُّوَلِ.

مسيرُ ابنِ حَمْدانَ إلى بَغْدادَ وانهزامُه أمامَ مُعِزِّ الدَّوْلَة

ولمَّا بَلَغَ استيلاءُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ على بَغْدادَ، وخَلْعُه المُسْتَكْفِي، إلى نَاصِرِ الدَّوْلَة ابنِ حَمْدَان، امتعَضَ لذلك، وسَارَ من المَوْصِلِ إلى بَغْدادَ في شَعْبَانَ سنةَ أربعٍ وثلاثين، فقدَّمَ مُعِزُّ الدَّوْلَة عَساكِرَه فأوقَعَ بها ابنُ حَمْدَانَ بِعُكْبَرا(1). ثمَّ سَارَ مُعِزُّ الدَّوْلَة ومعَهُ المطيعُ إلى مُدافعتِه، ولَحِقَ بهِ ابنُ شيرزادَ / فاستحَثَّهُ إلى بَغْدادَ، فقَدِمَ [425أ]

(أ) ظ: خيره.

(1) بلدة على دجلة قريبة من بغداد. انظر: ابن خرداذبة 59، ابن حوقل 245، المقدسي 122، الإدريسي 2: 655، ياقوت 4: 142، أبو الفداء 300، الحميري 412.

عليها[أ] [سنةَ أربعٍ وثلاثين][ب]، وخالَفَهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى تَكْرِيتَ فنَهَبَها، وتسابَقُوا جميعاً إلى بَغْدادَ، فنَزلَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ والمطيعُ بالجانبِ الغربيِّ، وابنُ حَمْدَانَ بالجانب الشرقيِّ، ومَنَعَ من الخُطْبَةِ للمُطيع والتعاملِ بسِكَّتِه، ودعا للمتَّقي، وتقدَّمَ إلى الأعرابِ بالجانبِ الغربيِّ بقَطْعِ المِيرَةِ عن مُعسكرِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ؛ فغَلَتِ الأسعارُ وعزَّتِ الأقواتُ، ونُهِبَ وبُيِّتَ[ج] عَسْكَرُهُ مراراً، فضاقَ بهِ الأمرُ واعتزمَ على العَوْدِ إلى الأَهْوَازِ، فأمَرَ وَزِيرَه أبا جَعْفَرٍ الصَّيْمَرِيَّ بالعبورِ في العَسَاكِرِ لقتالِ ابنِ حَمْدَانَ، فظَفِرَ به الصَّيْمَرِيُّ، وغَنِمَ الدَّيْلَمُ أموالَهم وظَهْرَهم.

ثمَّ أمَّنَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ النَّاسَ، وأعادَ المطيعَ إلى دارِهِ في محرَّمِ خمسٍ وثلاثين. ورَجَعَ ابنُ حَمْدَانَ إلى عُكْبَرا، وراسَلَ[د] في الصُّلْحِ سرّاً، فنَكِرَ عليه الأَتْرَاكُ التُّوزُونيَّةُ وهمُّوا بقَتْلِه، وفرَّ إلى المَوْصِلِ ومعَهُ ابنُ شيرزادَ، ثمَّ صالَحَهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ كما طَلَبَ.

ولمَّا فرَّ عن الأَتْرَاكِ التُّوزُونيَّةِ[1] [ولَّوْا][هـ] عليهم تكينَ الشِّيْرَازيَّ، وقَبَضُوا على مَن تخلَّفَ من أصحابِه، وسَارُوا في اتِّباعِه، وقَبَضَ هُوَ في طريقِه على ابنِ شيرزادَ. وتجاوَزَ المَوْصِلَ إلى نَصِيبِينَ فمَلَكَها تكينُ، فسَارَ في اتِّباعِه إلى السِّنِّ، فلَحِقَه هنالك عَسْكَرٌ من مُعِزِّ الدَّوْلَةِ كان استمَدَّهُ فيه فأمَدَّه[و] بهِ مع وَزِيرِه أبي جَعْفَرٍ الصَّيْمَرِيِّ، وقاتَلَ الأَتْرَاكَ هنالك فهَزَمَهم، وسَارَ إلى المَوْصِلِ هُوَ والصَّيْمَرِيُّ، فدفَعَ ابنُ شيرزادَ إلى الصَّيْمَرِيِّ، وحَمَلَه إلى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، وذلك سنةَ خمسٍ وثلاثين.

(أ) ص: فاستحثه إلى بغداد في بغداد (ب) من ص وحدها (ج) مهملة في ظ، ص، وما أثبتناه من ب (د) ص: وأرسل (هـ) ظ، ب: فولوا (و) ص: كما طلب ولما أمده

(1) وردت في الأصول الثلاثة بالراء المهملة: التورونية، وما أثبتناه من: الفهرست 21، الكامل 8: 455، 466، نهاية الأرب 26: 186.

استيلاءُ مُعِزِّ الدَّوْلَة على البَصْرَة والمَوْصِل، ثمّ صُلْحُه مع ابنِ حَمْدَان

وفي سنةِ خمسٍ وثلاثينَ انتقضَ أبو القَاسِمِ ابنُ البَرِيديّ بالبَصْرَة، فجهَّزَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ الجيشَ إلى واسِطَ، ولَقِيَهم جيشُ ابنِ البَرِيديِّ في الماءِ على الظَّهْر، فانهزَموا إلى البَصْرَة، وأَسَرَ من أَعْيَانِهم جماعةً.

ثمَّ سَارَ مُعِزُّ الدَّوْلَة / سنةَ ستٍّ وثلاثينَ إلى البَصْرَة ومعَهُ المطيعُ لاستنقاذِها [425ب] من يَدِ أبي القَاسِمِ ابن(أ) البَرِيديِّ، وسَلكوا إليها البرِّيَّةَ، فبَعَثَ القَرامِطةُ يَعذِلونَ في ذلك مُعِزَّ الدَّوْلَة، فكَتَبَ يتهدَّدُهم.

ولمَّا قاربَ البَصْرَةَ استأمنتْ إليه عَسَاكِرُ أبي القَاسِم، وهَربَ هُوَ إلى القَرامطةِ فأجارُوه، ومَلَكَ مُعِزُّ الدَّوْلَة البَصْرَةَ. ثمَّ سَارَ منها إلى الأَهْوَازِ ليَلْقى [أخاه](ب) عِمَادَ الدَّوْلَة، وتَرَكَ المطيعَ وأبا جَعْفَرٍ الصَّيْمَرِيَّ بالبَصْرَة، وانتقَضَ على مُعِزِّ الدَّوْلَة كوكيرُ، من أكابر الدَّيْلَمِ، فقاتَلَه الصَّيْمَرِيُّ وهزَمَه وأَسَرَه، وحَبَسَهُ مُعِزُّ الدَّوْلَة بقَلْعَةِ رامَهُرْمز.

ثمَّ لَقِيَ أخاه عِمَادَ الدَّوْلَة بأَرَّجَانَ في شَعْبَانَ من السَّنَة، وسلَكَ في تعظيمِه وإجلالِهِ من وراءِ الغايةِ. وكانَ عِمَادُ الدَّوْلَة يأمرُهُ بالجلوسِ في مَجلسِه فلا يفعَلُ. ثمَّ عاد مُعِزُّ الدَّوْلَة والمطيعُ إلى بَغْدادَ، ووَرَّى(ج) بالمَسِيرِ إلى المَوْصِل، فتردَّدتِ الرُّسلُ من ابنِ حَمْدَانَ في الصُّلحِ وحَمْلِ المالِ.

ثمّ سَارَ إليه سنةَ سَبْعٍ وثلاثين في شهرِ رَمَضَانَ، واسْتولَى على المَوْصِل، وأراد الإثخانَ في بلادِ ابنِ حَمْدَانَ، فجاءَه الخبرُ عن أخيه رُكْنِ الدَّوْلَةِ بأنَّ عَسَاكِرَ خُرَاسَانَ

(أ) ساقطة من ص (ب) ظ، ب: أخيه (ج) ص: وودى.

قَصدتْ جُرْجانَ والرَّيَّ، فاضطُرَّ إلى الصُّلح، واستقرَّ [الصُّلحُ][أ] بينَهما على أنْ يعطيَ ابنُ حَمْدانَ عن المَوْصِلِ والجزيرةِ والشَّامِ ثمانيةَ آلافِ ألفِ درهمٍ كلَّ سنة، ويُخطَبَ لِعمادِ الدَّوْلَةِ *ورُكْنِ الدَّوْلَةِ*[ب] ومُعِزِّ الدَّوْلَةِ في بلادِه، وعادَ إلى بَغْداد.

استيلاءُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ على الرَّيِّ، ثمَّ على طَبَرِسْتانَ وجُرْجانَ، ومَسِيرُ عَساكرِ ابنِ سامانَ إليها

قد تقدَّمَ لنا استيلاءُ رُكْنِ الدَّوْلَة على أَصْفَهانَ من يَدِ وَشْمَكِيرَ حينَ بَعَثَ عَساكِرَه مَدداً[ج] لِماكانَ بنِ كاكي، وأنَّه[د] وأخاه عِمادَ الدَّوْلَةِ بَعَثا إلى أبي عليِّ بنِ مُحْتاجٍ قائدِ بني سامانَ بخُراسانَ[د] يُحرِّضانه على ماكانَ ووَشْمَكِيرَ، ويَعِدانِه المظاهرةَ [426 أ] عليه. فسارَ أبو عليٍّ إلى وَشْمَكِير بالرَّيِّ / ، ولَقِيَه رُكْنُ الدَّوْلَةِ بنفسِه مَدَداً[د]. واستمَدَّ وَشْمَكِير ماكانَ، فجاءَه في عَساكِره. والتقَوْا، فانهزَمَ وَشْمَكِير ولَحِقَ بطَبَرِسْتانَ، وقُتِلَ ماكانُ بعدَ [أنْ][هـ] أبلَى، واستولَى أبو عليٍّ على الرَّيِّ وأقامَ فيها دعوةَ ابنِ سامانَ، وذلك سنةَ تِسْعٍ وعِشْرين. ثمَّ سارَ بعَساكِرِه إلى بَلَدِ الجبلِ[و] ففتَحَها واستولَى على زَنْكانَ[1] وأَبْهَرَ وقَزْوِينَ وقُمَّ وكَرَج[2] وهَمَذانَ ونَهاوَنْدَ والدِّينَوَرِ إلى [حدودِ][ز] حُلْوانَ، ورتَّبَ فيها العُمَّالَ وجَبَى أموالَها.

(أ) من ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ظ: ومدداً (د) سقطت من ص (هـ) من ص، ب (و) الأصل و ب: الجيل (ز) من ص، ب.

---

(1) أي: زنجان.

(2) في الأصول الثلاثة: كرخ، وقد تقدّم التعليق عليها.

ثُمَّ وَقَعَ خلافٌ بيْنَ وَشْمَكِيرَ والحَسَنِ بن الفيرُزانِ ابنِ عمِّ مَاكَانَ، واستنجَدَ الحَسَنُ بأبي عليِّ بنِ مُحْتَاجٍ فأنْجدَه، حَتَّى وقعَ بينَهما صُلْحٌ، وعاد أبو عليٍّ إلى خُرَاسَانَ، وصَحِبَه الحَسَنُ بنُ الفيرُزان، ولَقِيَهُ في طريقِه مَوْتُ السَّعِيْدِ بن سَامَانَ[أ]، وذلك[ب] سنةَ ثلاثين[ج]، فغَدَرَ الحَسَنُ بأبي عليِّ بنِ مُحْتَاجٍ، ونَهَبَ سوادَه، وعادَ إلى جُرْجانَ فَملَكَها، ومَلَكَ معَها الدَّامَغانَ وسِمْنَانَ.

وسَارَ وَشْمَكِيرُ من طَبَرِسْتَانَ إلى الرَّيِّ، فاستَوْلى عليها أجمعَ، وكانَ في قُلٍّ من العَسْكرِ؛ لفَناءِ رجالِه في حروبِه معَ أبي عليِّ بنِ مُحْتاجٍ والحَسَنِ بنِ الفيرُزَان؛ فتطاوَلَ حينئذٍ رُكْنُ الدَّوْلَةِ إلى الاستيلاءِ على الرَّيِّ، وسَارَ إليه وقاتَلَ وَشْمَكِيرَ فهزَمَه، فلَحِقَ بطَبَرِسْتَانَ، واسْتولى رُكْنُ الدَّوْلَةِ على الرَّيِّ أجمعَ، وراسَلَه الحَسَنُ بنُ الفيرُزانِ وزوَّجَهُ ابنتَه، وتمسَّكَ بمُواصلتِهِ ومودَّتِه.

ثُمَّ بَعَثَ نوحُ ابنُ السَّعِيْد ابنِ[د] سَامَانَ *أبا عليِّ بنَ مُحْتَاجٍ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين إلى الرَّيِّ، ففارَقَها رُكْنُ الدَّوْلَة، واسْتولَى عليها أبو عليٍّ ورتَّبَ فيها العمَّالَ وأقامَ فيها دعوةَ ابنِ سَامَان. ثُمَّ انتقضَ ابنُ مُحْتَاجٍ على الأميرِ نوحٍ، وطالَتْ بينَهما الفِتْنَةُ، فسَارَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ إلى الرَّيِّ واسْتولَى عليها وعلى سَائرِ أعْمَالِ الجبلِ[هـ]، وأزالَ عنها مُلْكَ بني سَامَانَ*[و]، واسْتفحَلَ بذلك مُلْكُ بني بُوَيْهِ واتَّسعَ، / [426ب] وصارَتْ لهم أعْمَالُ الرَّيِّ والجبلِ وفارِسَ والأَهْوَازِ والعِرَاقِ، وتُحَمِّلَ[ز] إليهم ضمانُ المَوْصِلِ وديارِ بَكْرٍ.

(أ) ص: السعيد سامان أبا علي بن محتاج (ب) ساقطة من ص (ج) ص: ثلاث وثلاثين (د) ساقطة من ص (هـ) في الأصول الثلاثة: الجيل (و) سقط ما بين النجمين من ص (ز) كذا في ظ، ومهملة في ص، ب

ثمَّ سَارَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ ابنُ بُوَيْهِ إلى بلادِ وَشْمَكِيرَ سنةَ ستٍّ وثلاثين، وسَارَ معَهُ الحَسَنُ بنُ الفيرُزَانِ مَدَداً، ولَقِيَهما وَشْمَكِيرُ فانهزَمَ أمامَهما ولَحِقَ بخُرَاسَانَ مُستنجِداً بابنِ سَامَانَ، ومَلَكَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ طَبَرِسْتَانَ وسَارَ منها إلى جُرْجانَ، فأطاعَه الحَسَنُ [بنُ][أ] [الفيرُزان][ب]، وولاَّه رُكْنُ الدَّوْلَةِ عليها، واستأمَنَ إليه قُوَّادُ وَشْمَكِيرَ ورَجَعَ إلى أَصْفهانَ.

بِدَايَةُ بني شَاهين ملوكِ البَطِيحَةِ أيَّامَ بني بُوَيْه

كان عِمْرَانُ بنُ شَاهِينَ من أهلِ الجامِدةِ[1]، وكانَ يتصرَّفُ في الجِبَايَةِ، وحَصَلَ بيدِه منها مالٌ، فتَخوَّنَهُ وهَرَبَ إلى البَطِيحَةِ مُمتنِعاً من الدَّوْلَةِ، وأقام هنالكَ بيْنَ القَصَبِ والآجامِ يقتاتُ بِسَمَكِ الماءِ وطَيْرِه، ويأخُذُ الرِّفاقَ الَّتي تمرُّ بِه، واجتمعَ إليهِ لصوصُ الصيَّادينَ، فقَوِيَ وامتنعَ على السُّلْطانِ، وتمسَّكَ بطاعةِ أبي القَاسِمِ ابنِ البَرِيديِّ [بالبصرةِ][ج]، فقلَّدَه حمايةَ الجامدةِ ونواحي البطائِحِ، فعزَّ جانبُه وكَثُرَ جمْعُهُ وسلاحُه، واتَّخذَ معاقلَ على التلالِ بالبَطِيحَة، وغَلَبَ على تلكَ النواحي.

وأهمَّ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ أمْرُه، فبَعَثَ وَزِيرَه أبا جَعْفَرٍ الصَّيْمَرِيَّ في العَسَاكِرِ سنةَ ثمانٍ وثلاثين، وأوقَعَ بهِ بعدَ حروبٍ، وسبَىَ عيالَه، وهَرَبَ عِمْرَانُ بنُ شَاهِينَ واستَتَرَ بالغِيَاضِ وأيقَنَ بالهلاكِ، وما نَفَّسَ من مُخنَّقِهِ إلاَّ وصولُ الخبرِ بوفاةِ عِمَادِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه، ومبادرةُ الوَزِيرِ الصَّيْمَرِيِّ إلى شِيرَازَ، فعاد عِمْرَانُ إلى حالِهِ وقَوِيَ أمرُه كما يأتي في أخبارِ دولتِه.

(أ) من ص، ب (ب) ظ: والفيرزان (ج) من ص، ب.

(1) قرية كبيرة من أعمال واسط. معجم البلدان 2: 95.

وفاةُ عِمادِ الدَّوْلةِ ابنِ بُوَيْه،
وولايةُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ابنِ أخيه رُكْنِ الدَّوْلَةِ على بلادِ فارِسَ مكانه

/ ثمَّ توفِّيَ عِمادُ الدَّوْلَةِ أبو الحَسَن عليُّ ابنُ بُوَيْهٍ بمدينةِ شِيرَازَ، كُرسيِّ مملكةِ [427أ] فارِسَ، في مُنتَصَفِ سنةِ ثمانٍ وثلاثين، بعدَ أنْ كان طَلَبَ من أخيه رُكْنِ الدَّوْلَةِ أن يُنفِذَ إليه ابنَهُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ فنَّاخسْرو ليوليِّه عَهْدَه؛ إذْ لم يكنْ لهُ ولَدٌ ذكَر، فأنفذَهُ إليهِ رُكْنُ الدَّوْلَةِ في جماعةٍ من أصحابِهِ لسنةٍ بقيتْ من حياتِهِ. وركِبَ عِمادُ الدَّوْلَةِ للقائه، ودخَلَ بهِ إلى دارِه في يومٍ مَشْهودٍ، أجلسَهُ فيه على السريرِ، وأَمَرَ النَّاسَ أن يُحيُّوهُ بتحيَّةِ المُلْك.

وكانَ في قُوَّادِ عِمادِ الدَّوْلَةِ جماعةٌ أكابرُ لا يَستكينونَ لعِمادِ الدَّوْلَةِ، فضلاً عن عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فاستلحمَهُم بالقتلِ والتخليدِ في السُّجون، فلمَّا ماتَ عِمادُ الدَّوْلَة قامَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ مكانَه بفارِسَ، واختلفَ عليهِ أصحابُه، فجاءَ إليه أبوه رُكْنُ الدَّوْلَةِ(أ) من الرَّيِّ بعدَ أنِ استَخلَفَ عليها علي [بن كامه](1)، وكَتَبَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى وَزيرِه ابنِ(ب) الصَّيْمَرِيِّ بأنْ يَترُكَ مُحاربةَ ابنِ شَاهِين، ويسيرَ إلى شِيرَازَ مَدَداً لعَضُدِ الدَّوْلَة، وأقامَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ في شِيرَازَ تسعةَ أشهرٍ، وبَعَثَ إلى أخيه مُعِزِّ الدَّوْلَة بهديَّةٍ من الأموالِ والسِّلاح، وكان عِمادُ الدَّوْلَة هُوَ أميرَ الأُمراءِ، وإنَّما كان مُعِزُّ الدَّوْلَةِ نائباً عنهُ

(أ) ص: ركن الدولة أبوه (ب) ساقطة من ص.

---

(1) في الأصول الثلاثة – حيثما ترد – : علي كتامه، وهو ابن أخت ركن الدولة ومقدّم عسكره. وما أثبتناه عن: اليميني 54، مثالب الوزيرين 118، 339، الكامل 7: 231، 263، 419، وصوبنا الاسم فيما يرد.

في كَفالةِ الخلافةِ(أ) وولايةِ أعْمالِ العِـرَاق، فلمّا ماتَ عِمَـادُ الدَّوْلَة انتقلتْ إمرةُ الأُمراءِ إلى رُكْنِ الدَّوْلَة، وبَقيَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ نائباً عنهُ كما كان عن عِمَادِ الدَّوْلَة؛ لأنَّه كان أصغرَ منهما.

وفاةُ الصَّيْمَرِيّ، ووِزارةُ المُهَلَّبي

كان أبو جَعْفرٍ مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ الصَّيْمَرِيُّ، وَزِيرُ مُعِزِّ الدَّوْلَة، قد عادَ من فارِسَ إلى أعْمالِ الجامدةِ *بعدَ تمهيدِ أحوالِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ*(ب)، وأقامَ يُحاصِرُ عِمْرَانَ بنَ شَاهِينٍ إلى أنْ هَلَكَ مُنْتَصَفَ تِسْعٍ وثلاثين / ، وكان يَستخلِفُ بِحضْرةِ مُعِزِّ الدَّوْلَة في وِزارتِه [427ب] أبا مُحَمَّدٍ الحَسَنَ بنَ مُحَمَّدٍ المُهَلَّبِيَّ، فباشَرَه مُعِزُّ الدَّوْلَة، وعَرَفَ كِفايتَه واضْطِلاعَه، فاستَوْزَرَه مكانَ الصَّيْمَرِيِّ، فَحَسُنَ أثَرُه في جَمْعِ(ج) الأموالِ وكَشْفِ الظُّلاماتِ، وتقريبِ أهلِ العِلمِ والأَدَبِ(د) والإحسانِ إليهم.

مَسِيرُ عَسَاكِرِ ابنِ سَامَانَ إلى الرَّيِّ ورجوعُها

لمّا سَارَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ إلى بلادِ فَارِس، بَعَثَ الأميرُ نوحُ بنُ سَامَانَ إلى مَنْصُورِ ابنِ قَراتكينَ، صَاحِبِ جيوشِه بخُرَاسَانَ، أنْ يسيرَ إلى الرَّيِّ، فسَارَ إليها سنةَ تسعٍ وثلاثين، وكان بها عليُّ [بنُ كامه] خليفةُ رُكْنِ الدَّوْلَة، ففارَقَها إلى أَصْفَهانَ، ومَلَكَ مَنْصُورٌ الرَّيَّ، وبثَّ عَسَاكِرَه في البِلاد، فَملكوا الجِبلَ(هـ) إلى قَرْمِيسِينَ، واستولَوْا

(أ) ص: الأمراء (ب) سقط ما بين النجمين من ص، ومثبت بهامش ب (ج) ص: جميع (د) ص: الآداب (هـ) في الأصول الثلاثة: الجيل.

على هَمَذَانَ. وبعَثَ رُكْنُ الدَّوْلَة من فَارِسَ إلى أخيه مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بإنفاذِ العَسَاكِرِ لمدافعتِهم عن العِرَاقِ، فبَعَثَ سُبُكتِكِينَ الحاجبَ في جيشٍ كثيفٍ من الدَّيْلَمِ والأَتْرَاكِ والعَرَب[أ]، فكَبَسَهم بِقَرْمِيسِين[ب]، وأَسَرَ مُقَدَّمَهم؛ [فانحازُوا][ج] إلى هَمَذَانَ، ثُمَّ سَارَ إليهم ففارَقُوها، ومَلَكَهَا، ووَرَدَ عليه رُكْنُ الدَّوْلَة بهَمَذَانَ، فعَدَلَ مَنْصُورُ بنُ قَرَاتكينَ إلى أَصْفَهَانَ فملَكَها، فسَارَ إليه رُكْنُ الدَّوْلَة وسُبُكْتِكِينُ في مقدِّمتِه، وشغَّبَ عليه بعضُ الأَتْرَاكِ فأوقع بهم وشُرِّدوا في تلك الناحيةِ، وكَتَبَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى ابنِ أبي الشَّوكِ الكُرْديِّ بتتبُّعِهم، فقَتَلَ منهم وأَسَرَ، ونَجا بعضٌ إلى المَوْصِلِ.

ونَزَلَ[د] رُكْنُ الدَّوْلَةِ قريباً من أَصْفَهانَ، وجرَتْ بينَهُ وبيْنَ مَنْصُورٍ حروبٌ، وضاقتِ المِيرَةُ على الفريقَيْنِ، إلاَّ أنَّ الدَّيْلَمَ كانوا أصبرَ على الجوعِ وشَظَفِ العيشِ من أهلِ خُرَاسَانَ؛ لقُرْبِ عَهْدِهم بالبَدَاوة. ومعَ ذلك، فهَمَّ رُكْنُ الدَّوْلَة بالفِرارِ لولا وَزِيرُه أبو الفضلِ[هـ] ابنُ العَمِيدِ كان / يُثبِّتُه ويُرِيهِ أنّه لا يُغني عنه، وأنَّ الاستماتةَ أَوْلى به، [428أ] فصَبَرَ، وشَغَّبَ على مَنْصُورِ بنِ قَرَاتكينَ جُنْدُه، وانفضُّوا جميعاً إلى الريِّ وتركُوا مخلَّفَهم بأَصْفَهانَ، فاحْتَوى عليه رُكْنُ الدَّوْلَة، وذلك فاتحةَ سنةِ أَرْبَعِين. وماتَ مَنْصُورُ بنُ قَرَاتكينَ بالرَّيِّ في ربيعِ الأوّلِ من السَّنَة، ورَجعتِ العَسَاكِرُ إلى نَيْسَابُور.

استيلاءُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ثانياً على طَبَرِسْتَانَ وجُرْجَان

قد كنّا قدَّمنا استيلاءَ رُكْنِ الدَّوْلَة على طَبَرِسْتَانَ وجُرجانَ سنةَ ستٍّ وثلاثين، وأنّه استخلَفَ على جُرجانَ الحَسَنَ بنَ الفيرُزانِ، وسَارَ وَشْمَكِير إلى خُرَاسَانَ مُستنجِداً بابنِ سَامَانَ، فسَارَ معَهُ صَاحِبُ جيوش خُرَاسَانَ مَنْصُورُ بنُ

(أ) ص: من الديلم وغيرهم (ب) ساقطة من ص (ج) ظ: فانحازوا (د) ص: وترك (هـ) ص: وزيره ركن الدولة.

قَراتكينَ، وحاصَروا جُرجانَ، فصالَحَه الحَسَنُ بنُ الفيرُزانِ بغير رِضاً من وَشْمَكِيرَ لانحرافِه عنهُ وعنِ الأميرِ نوحٍ، ورَجَعَ إلى نَيْسابورَ، وأقامَ وَشْمَكِيرُ بجُرجانَ، والحَسَنُ بزَوْزَنَ.

ثمَّ سَارَ رُكْنُ الدَّوْلَة سنةَ أربَعِينَ من الرَّيِّ إلى طَبَرِسْتَانَ وجُرجان، ففارَقَها وَشْمَكِيرُ إلى نَسَا، واستولَى رُكْنُ الدَّوْلَة عليها، واستخلَفَ بجُرجانَ الحَسَنَ بنَ الفيرُزانِ وعليَّ [بنَ كامه]، وعادَ إلى الرَّيِّ، فقَصَدَهما وَشْمَكِيرُ وانهزَموا مِنهُ، واستَرَدَّ البِلادَ من رُكْنِ الدَّوْلَة.

وكَتَبَ الأميرُ نوحٌ يَستَمِدُّه[ا] على رُكْنِ الدَّوْلَة، فأمَرَ أبا عليِّ بنَ مُحْتَاجٍ بالـمَسيرِ معَهُ في جيوشِ خُرَاسَانَ، فسَارَ في ربيعٍ من سنةِ ثِنْتَينِ وأربَعِين، [وامتنعَ][ب] رُكْنُ الدَّوْلَة ببعضِ مَعاقِلِه. وحارَبَه أبو عليِّ بنُ مُحْتَاجٍ شهوراً[ج] حتَّى ضَجِرَتْ عَسَاكِرُ خُرَاسَانَ[د]، وأظَلَّهم فصلُ الشتاء، فراسَلَ *أبو عليِّ بنُ مُحْتَاجٍ*[هـ] رُكْنَ الدَّوْلَة في الصُّلح على أن يُعْطِيَهم رُكْنُ الدَّوْلَة مائتَيْ ألفِ دِينَارٍ في كلِّ سنة، وعادَ إلى خُرَاسَانَ. وكَتَبَ وَشْمَكِيرُ إلى الأميرِ نوحٍ بأنَّ ابنَ مُحْتَاجٍ لم يَنصَحْ في أمرِ رُكْنِ الدَّوْلَة، وأنَّه / [428ب] مُمالِئٌ له، فسَخِطَهُ مِن أجلِ ذلك وعَزَلَه عن خُرَاسَانَ. ولمَّا عادَ ابنُ مُحْتَاجٍ عن رُكْنِ الدَّوْلَة سَارَ هُوَ إلى وَشْمَكِيرَ، فانهزَمَ وَشْمَكِيرُ إلى أسفَرايِنَ، واستولَى رُكْنُ الدَّوْلَة على طَبَرِسْتَانَ.

(ا) ص: يستزده (ب) ظ: واتسع (ج) ساقطة من ص (د) ساقطة من ص، وفيها: حتى ضجرت عساكره (هـ) سقط ما بين النجمين من ص.

إقامة الدّعْوة لبني بُوَيْه بخُراسَان

ولمّا عزَلَ الأميرُ نوحٌ أبا عليٍّ بنَ مُحْتَاجٍ عن خُرَاسَان، واستعمَلَ مكانه أبا سعيدٍ بكرَ بنَ مالكٍ الفَرْغَانيَّ، انتقَضَ حينئذٍ وخَطَبَ لنفسِه بنَيْسَابُورَ، وتحيَّزَ عنهُ الحَسَنُ ابنُ الفيرُزَانِ مَعَ وَشْمَكِيرَ [إلى][(أ)] الأمير نوحٍ، فخامَ ابنُ مُحْتَاجٍ عن عداوتِهم، واستأذنَ رُكْنَ الدَّوْلَة في المسيرِ إليه.

ثمّ سَارَ سنةَ ثلاثٍ وأربَعِين، فتلقَّاه بأنواعِ الكرامات، وسألَ منهُ ابنُ مُحْتَاجٍ أنْ يقتضيَ له عَهْدَ الخليفة بولايةِ خُرَاسَانَ، فبَعَثَ رُكْنُ الدَّوْلَة في ذلك إلى أخيهِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ببَغْدادَ، وجاءَه العهدُ والمَدَدُ، فسَارَ إلى خُرَاسَانَ وخَطَبَ بها للخليفةِ ورُكْنِ الدَّوْلَة.

ثمّ ماتَ نوحٌ خلالَ ذلك، ووَلِيَ ابنُه عبدُ الملك، فبَعَثَ بكرَ بنَ مالكٍ من بُخَارَى إلى خُرَاسَانَ لإخراجِ ابنِ مُحْتَاج منها، فسَارَ إليه، وهَرَبَ ابنُ مُحْتَاجٍ إلى الرَّيِّ، فآواه رُكْنُ الدَّوْلَةِ وأكرَمه[(ب)] وأقامَ عندَه، واستولَى بكرُ بنُ مالكٍ على خُرَاسَانَ. ثمَّ سَارَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ إلى جُرْجانَ ومعَهُ ابنُ مُحْتَاج فملَكَها، ولَحِقَ وَشْمَكِيرُ بخُرَاسَانَ.

مسيرُ عَساكرِ ابنِ سامَانَ إلى الرَّيّ وأَصْفَهانَ

ولمَّا فَرَغَ بكرُ بنُ مالكٍ من أمرِ خُرَاسَان، وأخرجَ منها ابنَ مُحْتَاج، سَارَ سنةَ أربعٍ وأربَعِينَ في اتِّباعِه إلى الرَّيِّ وأَصْفَهانَ، وكانَ رُكْنُ الدَّوْلَة غائباً بجُرْجانَ حتَّى مَلَكَها ورَجَعَ إلى الرَّيِّ في المحرَّمِ من السَّنَة، وكَتَبَ إلى أخيه مُعِزِّ الدَّوْلَةِ يَستمِدُّه، فأمدَّهُ بالعَسَاكِرِ مَعَ سُبُكْتِكِينَ الحاجبِ[(ج)].

(أ) من ص (ب) ساقطة من ص (ج) ص: مع ابن سبكتكين.

[429 أ] وجاءَت مقدَّمةُ عَسَاكِر(أ) خُرَاسَانَ إلى أَصْفهانَ من طريقِ / المفازةِ وبها الأميرُ أبو مَنْصُورٍ بُوَيْه ابنُ رُكْنِ الدَّوْلَة، ومقدَّمُ العَسَاكِر مُحَمَّدُ بنُ ماكَانَ، فَمَلَكَ أَصْفهانَ وخَرَجَ في طَلَبِ بُوَيْه. واتَّفقَ وصولُ الوَزير أبي الفضلِ ابنِ العَمِيْد، فلَقِيَهُ مُحَمَّدُ بنُ مَاكَانَ وهَزَمَه، واشتغلَ أصحابُه بالنَّهبِ، فكَرَّ [عليهِمْ](ب) ابنُ العَمِيْدِ مُستميتاً، فهَزَمَهم وأَسَرَ مُحَمَّدَ بنَ مَاكَانَ، وأعادَ أولادَ رُكْنِ الدَّوْلَة وحَرَمَه إلى أَصْفهان. ثُمَّ [راسَلَ](ج) رُكْنُ الدَّوْلَة بكرَ بنَ مالكٍ صَاحِبَ العَسَاكِر بخُرَاسَانَ في الصُّلح على مالٍ يحمِلُه إليه، وتكونُ الرَّيُّ وبلدُ الجبلِ(1) في ضَمانِه، فأجابَهُ بكرُ بنُ مالكٍ إلى ذلك، وصالَحَه عليه، وكَتَبَ رُكْنُ الدَّوْلَة إلى أخيه مُعِزِّ الدَّوْلَة بأنْ يبعَثَ إلى بكرِ بنِ مالكٍ خِلَعاً ولواءً بولايةِ خُرَاسَانَ، فبعَثَ بها في ذي القَعْدَة من السَّنَة.

خروجُ رُوْزَبْهانَ على مُعِزِّ الدَّوْلَة، ومَيْلُ الدَّيْلَم إليه، وظَفَرُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ به

كان [رُوزَبْهانُ](د) وَنْدَاذ خُرْشِيْد من كبارِ قُوَّادِ الدَّيْلَم، وكانَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ قد رَفَعَه ونَوَّهَ بذِكْرِه، فخرَجَ سنةَ خَمْسٍ وأرْبَعِينَ بالأَهْوازِ ومعَهُ أخوهُ أَسْفَارُ، وخَرَجَ أخوهُ بَلْكَا بشِيرَاز. ولمَّا خَرَجَ رُوْزَبْهانُ بالأَهْوازِ زَحَفَ الوَزِيرُ المُهَلَّبِيُّ لقتالِه، فنَزَعَ الكَثُرُ من أصحابِهِ إلى رُوْزَبْهانَ فانحازَ عنهُ، وبَعَثَ بالخبرِ إلى مُعِزِّ الدَّوْلَة، فسَارَ إليهم، واختلَفَ عليه الدَّيْلَمُ، ومالُوا معَ رُوْزَبْهانَ. وفَصَلَ مُعِزُّ الدَّوْلَة من بَغْدادَ خامسَ شَعْبَانَ من السَّنَةِ قاصداً لَحربِه، وبَلَغَ الخبرُ إلى نَاصِرِ الدَّوْلَة ابنِ حَمْدَان، فبَعَثَ ابنَه أبا المُرَجَّى

(أ) ص: العساكر من (ب) سقط من ظ، وفي ب: عليه (ج) ظ: أرسل (د) ظ: روزبها بن.

---

(1) في الأصول الثلاثة: الجيل.

فِي العَسَاكِرِ للاستيلاءِ على بَغْدادَ، فخرجَ الخليفةُ عنها مُنحدِراً، وأعادَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ سُبُكْتِكِينَ الحاجبَ وغيرَهُ لمدافعةِ ابنِ حَمْدانَ عن بَغْداد، وسَارَ إلى أنْ قاربَ الأَهْوازَ، والدَّيْلَمُ في شَغَبٍ عليهِ وعلى عزمِ اللّحاقِ برُوزَبْهان، إلاَّ نفراً يسيراً من / [429ب] الدَّيْلَمِ كانوا خالصةً له، فكان يَعتمِدُ عليهم وعلى الأَتْرَاكِ، وكانَ يُفيضُ العطاءَ في الدَّيْلَمِ فيُمسِكونَ عمَّا يَهُمُّونَ به. ثمَّ ناجزَ رُوزَبْهانَ الحربَ سَلْخَ رَمَضان، فانهزمَ وأُخِذَ أسيراً، وعادَ به إلى بَغْدادَ.

ولمَّا سَارَ سُبُكْتِكِينُ إلى أبي المرجَّى ابنِ حَمْدَانَ، وكانَ بِعُكْبَرا، لم يجِدْه؛ لأنَّه بلَغَه خبرُ رُوزَبْهانَ فأسرعَ العَوْدَ إلى المَوْصِل، ودَخَلَ مُعِزُّ الدَّوْلَة بَغْدادَ، وغرَّقَ رُوزَبْهانَ[1]، وكانَ أخوه بَلْكَا الخارجَ بشِيرَاز، فإنَّه أزعجَ عنها عَضُدَ الدَّوْلَة. فسَارَ إليه أبو الفضلِ ابنُ العَميْدِ وقاتَلَهُ فظَفِرَ به، وعادَ عَضُدُ الدَّوْلَة إلى مُلْكِه، [وانمحى][أ] أثرُ رُوزَبْهانَ وإخوتِه، ثمَّ قبَضَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ على جماعةٍ من الدَّيْلَمِ ممَّنِ ارتابَ بهم، واصطنعَ الأَتْرَاكَ وقدَّمَهم، وأقْطَعَ لهم؛ فاعتزُّوا وامتدَّتْ أيدِيهم.

استيلاءُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ على المَوْصِلِ ثمَّ عَوْدُهُ [منها][ب]

كان نَاصِرُ الدَّوْلَة ابنُ حَمْدَانَ قد صالحَ مُعِزَّ الدَّوْلَة على ألفَيْ ألفِ درهمٍ كلَّ سنة، ثمَّ أخَّرَ الحِمْلَ، فسَارَ إليه مُعِزُّ الدَّوْلَة مُنْتَصَفَ سَبْعٍ وأرْبَعِينَ، ففارقَ المَوْصِلَ إلى نَصِيبِينَ وحَمَلَ معَهُ سائرَ أهلِ دولتِه، من الوُكَلاءِ والكُتَّابِ ومَن يَعرِفُ وجوهَ المالِ،

(أ) ظ، ب: وامتحى. وهي لغة ضعيفة ورديئة كما قال الجوهري (الصحاح: مادة محا) وابن منظور (اللسان) (ب) من ص.

(1) اختصر ابن خلدون خبر هزيمة روزبهان وأسرِه، وإغراقه ليلاً، من الكامل لابن الأثير 8: 514- 516.

وأَنزَلَهم في قِلاعِه، كقَلْعَةِ كواشي والزَّعفرانِ وغيرِهما. وقَطَعَ المِيرَةَ عن عسكرِ مُعِزِّ الدَّوْلَة، فضاقتْ عليهمُ الأقواتُ، فسَارَ مُعِزُّ الدَّوْلَة إلى نَصِيبِينَ للمِيرة، وبَلَغَه أنَّ أبا المرجَّى وهِبَةَ اللّهِ في عسكرٍ بسِنْجَارَ(أ)، فبَعَثَ إليهم بعض عَسَاكِرِه، وكَبَسُوهم فهَرَبوا، واسْتولَى العَسْكرُ على مخلَّفِهم، ونَزَلوا في خيامِهم. وكَرَّ عليهم أولادُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ وهم غارُّونَ فأثْخَنوا فيهم، وأقامُوا بسِنْجَار.

وسَارَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى نَصِيبِين، فلَحِقَ نَاصِرُ الدَّوْلَة بمَيَّافارِقِينَ، واستأْمَنَ [430أ] الكثيرُ من أصحابِه إلى مُعِزِّ الدَّوْلَة، فلَحِقَ بأخيهِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بحَلَبَ، فبالغَ في / تكرمَتِه وخدمتِه، وتوسَّطَ في الصُّلْحِ بينَهُ وبيْنَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، فأبَى مُعِزُّ الدَّوْلَة أن يُضمِّنَه البِلادَ؛ لكثرةِ [إخلافِه](ب)، فضَمِنَها سَيْفُ الدَّوْلَة بثلاثةِ آلافِ ألفٍ، فأجابَه مُعِزُّ الدَّوْلَة، وتَمَّ ذلك بينهما، ورَجَعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى العِراقِ في محرَّمٍ سنةَ ثمانٍ وأربَعِين.

العهدُ لبَخْتِيارَ

وفي سنةِ خَمْسِينَ طَرَقَ مُعِزَّ الدَّوْلَة مرضٌ استكانَ لهُ وخَشِيَ على نفسِه؛ فأرادَ العهْدَ لابنهِ بَخْتِيارَ، وكانَ بيْنَ الوَزِيرِ المُهَلَّبِيِّ والحاجبِ سُبُكْتِكِينَ منافرةٌ، فأصلحَ بينَهما ووصَّاهما بابنِه بَخْتِيارَ، وعَهِدَ إليهِ بالأمر، وسلَّمَ لهُ الأموالَ، واعتزَمَ على العَوْدِ إلى الأَهْوَازِ مُسْتَوْخِماً هواءَ بَغْدادَ. فلمَّا بَلَغَ كَلْواذا(1) اجتمَعَ بهِ أصحابُه وسَفَّهوا رأيَه في الانتقالِ عن بَغْدادَ حَذَراً على مُلْكِهِ، وأشاروا عليهِ بالعَوْدِ إليها، وأنْ يَستطيبَ الهواءَ

(أ) ص: عسكر سنجار (ب) ظ: أخلاقه، وسقط من ص.

(1) من نواحي بغداد. انظر: ابن خرداذبة 6، 12، ابن رستة 186، الإدريسي 2: 667، ياقوت 4: 477.

في بعضِ جوانبِها المُرتفعةِ ويبنيَ بها داراً لسَكَنِه، ففعلَ، وأنفقَ(أ) فيها ألفَ ألفِ دِينار، [وصادَرَ](ب) فيها جماعةً من أصحابِه.

استيلاءُ رُكنِ الدَّوْلَة ثانياً على طَبَرِسْتَان وجُرْجان

وفي سنةِ إحدى وخَمسِينَ سَارَ رُكْنُ الدَّوْلَة إلى طَبَرِسْتَانَ، وبها وَشْمَكِيرُ، فحَاصَرَه بمدينةِ سَارِيَةَ ومَلَكَها، ولَحِقَ وَشْمَكِيرُ بجُرْجان، وتَرَكَ طَبَرِسْتَانَ، فملَكَها رُكْنُ الدَّوْلَة وأصلحَ أمورَها(ج).

ثمَّ سَارَ إلى جُرْجانَ، فخرجَ عنها وَشْمَكِيرُ، واستولَى عليها رُكْنُ الدَّوْلَة، واستأمَنَ إليه من عسكرِ وَشْمَكِيرَ ثلاثةُ آلافِ راجلٍ(د)؛ فازدادَ بهم قوَّةً، ودَخَلَ وَشْمَكِيرُ بلادَ الجيلِ مَسْلوباً واهِناً.

ظهورُ البِدْعةِ ببغداد

كانَ غالبُ الدَّيْلَم شِيعةً، لُقِّنوا مذهبَهم من الأُطْرُوشِ الَّذي أَسلَموا على يدَيْه، / ولمَّا مَلَكُوا بَغْدادَ وتمهَّدَ لهمُ الأمرُ بها، تظاهَروا بذلك، فأَمَرَ مُعِزُّ الدَّوْلَة يومَ عاشُوراءَ أنْ [430ب] يُقامَ المأْتَمُ على الحُسَين، ويُعطَّلَ لها الأسواقُ، وتخرُجَ [النساءُ حاسِراتٍ](هـ) مُشقَّقاتِ الجُيوبِ، مُسوِّداتِ الوجوهِ، يُكثِرْنَ النِّياحةَ والعَويلَ في جوانبِ المدينة. وأَمَرَ بإقامةِ عيدِ الغَديرِ ثامنَ عشَرَ ذي الحِجَّةِ، وأُظهِرتْ فيه الزِّينةُ، [وضُرِبَتِ](و) الدَّبادِبُ، ونُفِختِ البُوقاتُ، وكان يوماً مشهوداً، وهُوَ من أعيادِ الشِّيعةِ(ز).

(أ) ص: واتفق (ب) ظ: وصار (ج) ص: أمرها (د) ص: رجل (هـ) ظ: وتخرج الساحرات (و) ظ: وضرب (ز) سقط ما بين النجمين من ص، ومثبت بهامش ب بخط ابن خلدون.

وفي هذه السَّنةِ[1] كَتَبَ الشِّيعَةُ على المساجدِ بأمرِ مُعِزِّ الدَّوْلَة لَعْنَ معاوية بنِ أبي سفيانَ صريحاً، ولَعْنَ مَن [غَصَبَ][أ] فاطمةَ فَدَكاً، ومَن مَنَعَ أنْ يُدفَنَ الحَسَنُ عندَ [جدِّه][ب]، ومَن نَفَى أبا ذرٍّ الغِفاريَّ، ومَن أَخرَجَ العبَّاسَ من الشُّورى، ونُسِبَ ذلك كلُّه إلى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ لعَجْزِ الخليفة. ثمَّ أَصبحَ مَمْحُوّاً[2]. وأَراد مُعِزُّ الدَّوْلَة إعادتَه، فأشارَ عليه الوَزِيرُ أبو مُحَمَّدٍ المُهَلَّبِيُّ بأنْ يكتُبَ مكانَه: لَعَنَ اللّهُ الظالمينَ لآلِ رسُولِ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسَلَّم، ولا يَذكُرَ أحداً باللَّعنِ إلاَّ معاويةَ.

وفاةُ الوَزِيرِ المُهَلَّبِيِّ

وفي سنةِ ثِنْتَينِ وخَمْسِينَ سَارَ *الوَزِيرُ أبو مُحَمَّدٍ*[ج] المُهَلَّبِيُّ وَزِيرُ مُعِزِّ الدَّوْلَة *في مُنْتَصِفِ السَّنَة*[ج] إلى عُمانَ ليفتحَها، فلمَّا رَكِبَ البحرَ طَرَقَهُ المرضُ وأُعِيدَ إلى بَغْدادَ، فماتَ[د] في طريقِه في شَعْبانَ من السَّنَةِ *لثلاثَ عشْرةَ سنةً من وِزارتِه*[هـ]، ودُفِنَ ببَغْداد. وقَبَضَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ أموالَه وذخائرَه، وقَبَضَ على حواشِيْه وحَبَسَهم. ونَظَرَ في الأمورِ بعدَه أبو[و] الفضلِ العبَّاسُ بنُ الحَسَنِ الشِّيْرَازِيُّ وأبو الفَرَجِ مُحَمَّدُ بنُ العبَّاس بنِ فَسَانجس، ولم يُسمَّوا باسمِ الوِزارةِ.

(أ) في ظ: غضب، ب: عضب (ب) من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: ومات (هـ) سقط ما بين النجمين من ص، ومثبت بهامش ب (و) في الأصول الثلاثة: أبا.

(1) سنة 351هـ.

(2) في الكامل 8: 543: "فأمّا الخليفة فكان محكوماً عليه لا يقدر على المنع".

استيلاءُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ثالثاً على المَوْصِلِ

/ كانَ ناصِرُ الدَّوْلَة ابنُ حَمْدَانَ قد ضَمِنَ المَوْصِلَ كما تقدَّم، وأجابَهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ [431أ] إلى ضَمانِه، فبَذَلَ [له](أ) ناصِرُ الدَّوْلَة زِيادةً على أنْ يدْخُلَ معَهُ في الضَّمانِ ابنُهُ أبو تَغْلِبَ(ب) فضلُ اللهِ الغَضَنْفَر(1)، ويَحلِفَ لهما مُعِزُّ الدَّوْلَة، فأبَى من ذلك، وسَارَ إلى المَوْصِلِ مُنْتَصَفَ ثلاثٍ وخَمْسِينَ، ففارَقَها ابنُ حَمْدَانَ إلى نَصِيبِين، ومَلَكَها مُعِزُّ الدَّوْلَة.

ثُمَّ خَرَجَ في طَلَبِ ابنِ حَمْدَانَ مُنْتَصَفَ شَعْبَان، واستَخْلَفَ على المَوْصِلِ بكْتوزونَ وسُبُكْتِكِينَ العجميَّ. وسَارَ ابنُ حَمْدَانَ عن نَصِيبِينَ، ومَلَكَها مُعِزُّ الدَّوْلَة، وخالفَه ابنُ حَمْدَانَ إلى المَوْصِل، وحارَبَ عسكرَ مُعِزِّ الدَّوْلَة فيها فهزَمُوه.

وجاءَ الخبَرُ إلى مُعِزِّ الدَّوْلَة بظَفَرِ أصحابِه، وأنَّ ابنَ حَمْدَانَ نَزَلَ جزيرةَ ابنِ عُمَرَ، فسَارَ في اتِّباعِه، فوصلَ سادسَ رَمَضان، فوجَدَهُ قد جَمَعَ أولادَهُ وعَساكِرَه وسَارَ إلى المَوْصِل، فأوقعَ بأصحابِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ وأَسَرَ الأميرَيْنِ اللَّذينِ خَلَّفَ بها، واستولَى على ما خلَّفوهُ من مالٍ وسلاحٍ، وحَمَلَ الجميعَ معَ الأَسْرى إلى قَلْعَةِ كَواشي، فأعْيَا مُعِزَّ الدَّوْلَة أمرُه، وبقيَ ينتقلُ(ج) من مكانٍ إلى مكانٍ في اتِّباعِه، فأجابَه إلى الصُّلْحِ، وعَقَدَ عليه ضمانَ المَوْصِلِ وديارِ ربيعةَ والرَّحْبَةِ بمالٍ قرَّرهُ، فاستقرَّ الصُّلْحُ على ذلك، وأطلقَ ابنُ حَمْدَانَ الأَسْرى، ورجَعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى بَغْداد.

(أ) من ص (ب) في ظ حيثما وردت: تغلب (ج) سقطت من ص.

---

(1) في الأصول كلها بالظاء: الغظنفر.

استيلاءُ معزِّ الدَّوْلةِ على عُمَانَ

قد تقدَّم لنا أنَّ عُمانَ كانت ليوسُفَ بنِ وَجِيه، وأنَّه حارَبَ البَرِيديَّ(أ) بالبَصْرَةِ في السُّفُنِ *سنةَ إحدى وثلاثين*(ب) حتَّى قاربَ أخذَها، حتَّى أعملوا الحِيلةَ في [431ب] إضرامِ النار في سُفنِه ورجَعَ هارِباً / في محرَّمِ ثِنتَينِ وثلاثين(1)، وأنَّه ثارَ عليهِ مَوْلاهُ نافعٌ(ج) في هذه السَّنَةِ فغلَبَهُ على البَلَدِ ومَلكَها من يدِهِ.

ولمَّا استوحَشَ مُعِزُّ الدَّوْلَة من القَرامِطةِ *عندَ استيلائهِ على البَصْرَة، وما وَقَعَ بينَهم من المخاطبةِ، [ولِحاقِ](د) أبي القَاسِمِ ابنِ البَرِيديِّ بهم*(ب)، كَتَبَ إليهِمُ ابنُ وَجِيه، صَاحِبُ عُمَانَ، يُطمِعُهم في البَصْرَة، واستَمدَّهم في البَرِّ، وسَارَ هُوَ في البحرِ سنةَ إحدى وأرْبَعِين، وسابقَهُ الوَزِيرُ المُهَلَّبِيُّ من الأَهْوَازِ إليها، وأَمدَّهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بالعَسَاكِرِ والمالِ، فاقْتَتَلُوا أيَّاماً، ثمَّ ظَفِرَ المُهَلَّبِيُّ بمَراكِبِه وما فيها من سلاحٍ وعُدَّة. ولم يَزلِ القَرامِطةُ يُساوِرُونَها حَتّى غَلَبُوا عليها سنةَ أربعٍ وخَمْسِينَ واستولَوْا عليها.

وهَرَبَ نافعٌ عنها، وكانَ له كاتبٌ يُعْرَفُ بعليِّ بنِ أَحْمَدَ يَنظُرُ في أمورِ البَلَدِ، والقَرامطةُ بمكانِهم من هَجَرَ(2)، فاتَّفقَ قاضي البَلَد، وكانَ ذا عَشيرٍ وعِصابةٍ، *مَعَ أهلِ البَلَدِ*(ب)، على أنْ يَنصِبُوا للنظَرِ في أمورِهم أَحَدَ قُوَّادِهم، فقدَّموا لذلك ابنَ طُغان،

(أ) ص: بني البريدي، وكانت كذلك في ب ثم أصلحت (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ساقطة من ص (د) ظ: ولحق.

---

(1) انظر بيان ذلك في الكامل أحداث سنة 331هـ.

(2) كانت قاعدة البحرين، أي: السّاحل الشّرقي للجزيرة العربيّة. انظر: ابن خرداذبة 152، الهمداني 279، الإدريسي 1: 385، ياقوت 5: 393.

ففتَكَ بجميع القُوّادِ الّذين معه، وثأَرَ منهُ بعضُ قَرابتِهم فقتَلوُه، فاجتمعَ النّاسُ على تقديمِ عبدِ الوهّابِ بنِ أحْمَدَ بنِ مَرْوان، من قرابةِ القاضي، مكانَهُ فولَّوْه، واستكتَبَ عليَّ ابنَ أحْمَدَ كاتبَ القَرامِطة قبْلَه، وكان طاوِياً لهم على النّثِّ[1]، فأغرى بهِ الزّنْجَ من الجُنْد، وقال: إنّه فَرَضَ لكم[أ] نصفَ أُعطياتِ البِيْضِ، فامتعَضُوا لذلك، فدعَاهُم إلى بيْعتِه فأجابُوهُ، وسوَّاهم في العطاءِ معَ البِيْضِ، فسَخِطَ البِيضُ ذلك، ودارَتْ بينَهم حربٌ سَكَنُوا آخرَها، واتّفقوا وأخرَجوا عبدَ الوهّابِ من البَلَدِ، واستقرَّ عليُّ بنُ أحْمَدَ الكاتبُ أميراً فيها.

ثمَّ سَارَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى واسِطَ سنةَ خَمْسٍ وخَمْسِين، وقَدِمَ عليه نافعٌ مولى ابنِ وَجيهٍ الّذي كان مَلَكَها بعدَ مَوْلاه فأحسنَ إليه، وأقامَ عنده حَتَّى فَرَغَ من أمرِ عِمْرَانَ بنِ شَاهِين، وانْحدَرَ إلى الأُبُلَّةِ[2] في رَمَضَانَ من السَّنَة، / [432 أ] وجهَّزَ المراكبَ إلى عُمَانَ مائةَ قطعةٍ، وبَعَثَ فيها الجيوشَ لنظرِ أبي الفتوح مُحمَّدِ بنِ العبّاس *بنِ فَسَانجس*[ب]، وتقدَّمَ إلى عَضُدِ الدَّوْلَة بفارِسَ أنْ يُمِدَّهم بالعَسَاكِر من عندِه، فوافاهمُ المَدَدُ بِسِيرافَ، وسَارُوا إلى عُمَانَ فملكُوها يومَ عَرَفَةَ من السَّنَة، وفَتَكوا فيها بالقتل، وأحرَقوا لهم تسعينَ مَرْكَباً، وخُطِبَ فيها لمُعِزِّ الدَّوْلَة، وصارَتْ من أعْمالِه.

(أ) في ص: إنه أعطاهم (ب) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) يُضمرُ إفشاءَ ما ينبغي كتمانُه. وفي ظ، ص: النّت بالتاء.

(2) ضبطت في ب بفتح الأوّل.

وفاة مُعزِّ الدَّوْلَة وولاية ابنِه بَخْتِيار

كانَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ قد سَارَ سنةَ خَمْسٍ وخَمْسِينَ إلى واسِطَ لمحاربةِ عِمْرَانَ بنِ شَاهِين، فطَرَقَهُ المرضُ سنةَ ستٍّ وخَمْسِينَ، فسَارَ إلى بَغْدادَ وخلَّفَ أصحابَه بواسِطَ على أنَّه يعودُ إليهم، فاشتدَّ مَرَضُه ببَغْداد، وجدَّدَ العهدَ لابنِه بَخْتِيار، ثُمَّ ماتَ مُنْتَصَفَ ربيعٍ الآخرِ من السَّنَة، فقام ابنُه عزُّ الدَّوْلَة بَخْتِيارُ مكانَه، وكَتَبَ إلى العَسَاكِرِ بمصالحة عِمْرَانَ ابنِ شَاهِينٍ ففَعَلوا وعادُوا.

وكانَ فيما أوصى به مُعِزُّ الدَّوْلَة ابنَه بَخْتِيارَ[أ] طاعةُ عمِّه رُكْنِ الدَّوْلَة، والوقوفُ عندَ إشارتِه، وبرُّ[ب] ابنِ عمِّه عَضُدِ الدَّوْلَة لعلوِّ سِنِّهِ عليهِ وتقدُّمِه في معرفةِ السِّياسة، وأنْ يحفَظَ كاتبَيْهِ: أبا الفضل العبَّاسَ بنَ الحُسَين، وأبا الفرج مُحَمَّدَ بنَ العبَّاس بنِ فَسَانجس[ج]، وبالحاجبِ سُبُكْتِكِين. فخالَفَ جميعَ وصَاياه، وعَكَفَ على اللهوِ وعِشْرةِ النساءِ والمُغنِّينَ والصفَّاعِين، وأوحَشَ الكاتبَيْنِ والحاجبَ، فانقطعَ الحاجبُ عن حضورِ دارِه. ثمَّ طَرَدَ كبارَ الدَّيْلَم عن مملكتِهِ طمَعاً في إقْطَاعاتِهم، فشَغَّبَ عليه الصِّغارُ منهم، واقتدى بهمُ الأَتْرَاكُ في ذلك، وطَلَبُوا الزياداتِ. ورَكِبَ الدَّيْلَمُ إلى الصحراءِ، وطَلَبُوا إعادةَ مَن أُسقِطَ من كبارِهم، ولم يجِدْ بدّاً من إجارتِهم[1]، لانحرافِ سُبُكْتِكِينَ عنه، فاضطَرَبتْ أمورُه.

وكانَ الكاتبُ أبو الفرج [محمَّدُ بنُ][2] العبَّاس [بِعُمَانَ][د] منذُ مَلَكَها، فلمَّا بلَغَه مَوْتُ مُعِزِّ الدَّوْلَة، / خَشِيَ أنْ ينفرِدَ عنهُ [صَاحِبُه][3] أبو الفضلِ العبَّاسُ بنُ [الحُسَينِ][هـ] [432ب]

(أ) ص: بَخْتياراً (ب) ساقطة من ص (ج) سقط من ص (د) ظ: نعمان (هـ) ظ، ص: الحسن.

(1) ص: إجازتهم، وفي الكامل 8: 577: إجابتهم.

(2) زيادة من الكامل 8: 577.

(3) في الأصول الثلاثة: صاحب.

بالدَّوْلَة، فسلَّمَ عُمَانَ لعَضُدِ الدَّوْلَة، وبادَرَ إلى بَغْدادَ، فوجَدَ أبا الفضلِ قدِ انفرَدَ بالوِزارةِ ولم يحصُلْ على بُغيتِه.

مسيرُ عَسَاكِرِ(أ) ابنِ سَامَانَ إلى الرَّيِّ، ومَهْلِكُ وَشْمَكِير

كان أبو عليِّ بنُ إلياسَ قد سَارَ من كَرْمَانَ إلى بُخَارَى مُستنجِداً الأميرَ(ب) مَنْصُورَ بنَ نوحِ بنِ سَامَان، فتلقَّاهُ بالتَّكرِمَة، فأغراهُ ابنُ إلياسَ بممالِكِ بني بُوَيْه، وأشارَ لهُ بغِشِّ قُوَّادِه في أمرِهم، فصَدَّق ذلك عندَه ما كان يذكُرُ وَشْمَكِيرُ عنهم.

وتقدَّمَ إلى وَشْمَكِيرَ والحَسَنِ بنِ الفيرُزانِ بالمسِيرِ معَ عَسَاكِرِه إلى الرَّيِّ، ثمَّ جهَّزَ العَسَاكِرَ معَ صَاحِبِ خُرَاسَانَ أبي الحَسَن مُحَمَّدِ بنِ إبْراهِيمَ بنِ سِيمْجُور الدَّوَاتيِّ، وأمَرَه بطَاعَةِ وَشْمَكِيرَ وقبُولِ إشارتِه. فسَارَ لذلك سنةَ ستٍّ وخَمْسِين، وأنزَلَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ أهلَهُ بأصْبَهَان، وكَتَبَ إلى ابنِهِ عَضُدِ الدَّوْلَة بفَارِس وإلى ابنِ أخيهِ عزِّ الدِّينِ بَخْتِيارَ ببَغْدادَ يَستنجِدُهما، فأنفذَ عَضُدُ الدَّوْلَة العَسَاكِرَ على طريقِ خُرَاسَانَ ليُخالِفَهم إليها، فأحجَموا وتوقَّفوا وسَارُوا إلى الدَّامَغانِ، وقَصَدَهم رُكْنُ الدَّوْلَة في عَسَاكِرِه مِن الرَّيِّ. وبينَما هم(ج) في ذلك هَلَكَ وَشْمَكِيرُ؛ استعرَضَ خيلاً واختارَ منها واحداً للصَّيد، واعترضَهُ خِنزيرٌ فرماهُ بحَرْبَة، وحَمَلَ الخنزيرُ عليه فضَرَبَ الفَرَسَ بنابِه(ج) فسَقَطَ إلى الأرض، وسقَطَ وَشْمَكِيرُ فحُمِلَ ميِّتاً. *وذلك في المحرَّمِ سنةَ سَبْعٍ وخَمْسِين*(د)، وانتقَضَ جميعُ مَا كانوا فيه، ورَجَعوا إلى خُرَاسَان.

(أ) ص: عساكر الدولة (ب) ص: للأمير (ج) ساقطة من ص (د) سقط ما بين النجمين من ص.

[1] * انتقاضُ وَحْشيّ بنِ مُعِزّ الدَّوْلَةِ بالبَصْرَة

ولمَّا هَلَكَ مُعِزُّ الدَّوْلَة ووَلِّيَ ابنَهُ بَخْتيارَ، كان ابنُه وَحْشيٌّ أميراً على البَصْرَة، فحدَّثته نفسُهُ بالانتقاضِ والامتناعِ بالبَصْرَة، وبعَثَ بَخْتيارُ وَزيرَه أبا / الفضلِ بنَ [433 أ] العبَّاس بن الحَسَن ليقبِضَ عليه، فورَّى بالمسيرِ إلى الأهْوَاز، وكَتَبَ إلى وَحْشيٍّ من واسِطَ يَطلبُهُ في مالٍ على أنْ يُسلِّمَ لهُ البَصْرَةَ، فبَعَثَ إليه بمائتَي ألفِ درهمٍ، [وأوعَزَ][أ] الوَزيرُ إلى جُندِهِ بالأهْوَازِ أن يُوافُوه بالأُبُلَّةِ لموعدٍ ضَرَبَه لهم، فأُحيطَ به، وتقبَّضَ عليهِ الوَزيرُ وحَبَسَه في رامَهُرْمزَ، ثمَّ أرسَلَ عمَّه رُكْنَ الدَّوْلَة وتخلَّصه، وسَارَ إلى عَضُدِ الدَّوْلَة فأقْطَعَهُ، وذلك سنةَ سَبْعٍ وخَمْسِين. ثمَّ توفِّيَ سنةَ سَبْعٍ وستين، واستولَى الوَزيرُ على أموالِهِ وأخَذَ لهُ عشَرةَ آلافِ [مجلَّدٍ][ب] من الكتبِ*.

استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على كَرْمَان

كان أبو عليٍّ بنُ إلياسَ قد مَلَكَ كَرْمَانَ [بِدعوةِ][ج] بني سَامَانَ واستَبَدَّ بها كما مرَّ في أخبارِهم، ثمَّ أصابَهُ فالِجٌ وأَزْمَنَ به، وعَهِدَ إلى ابنِهِ اليَسَعِ ثمَّ لإلياسَ مِن بعدِه، وأَمَرَهما بإجلاءِ سُليمانَ أخيهما إلى أرضِهم ببلادِ الصُّغْدِ[د] يُقيمُ فيما لهُم هنالكَ منَ الأموال؛ لعَداوةٍ كانت بيْنَ سُليمانَ واليَسَعِ، فلمْ يرْضَ سُليمانُ ذلك، وخَرَجَ فوثَبَ على السِّيرجانِ فملَكَها، فسَارَ إليه أخوهُ اليَسَعُ فحاصَرَه وأخرَجَهُ منها على الأمانِ، ولَحِقَ بخُرَاسَان.

(أ) ظ: واعوز (ب) من ب (ج) ظ، ب: لدعوة (د) ص: الرّوم.

---

(1) ورد هذا الفصل في متن نسخة ظ، ومدرجاً بخط المؤلف في حاشية ب، وساقطاً من ص.

ثمَّ تنكَّر أبو عليٍّ لابنِهِ اليَسَعِ فحبَسَه. وهَرَبَ من مَحبِسِه، فاجتمَعَ[أ] إليهِ أهلُ العَسكرِ وأطاعُوه، ومالُوا إليه عن[ب] أبيه. ثمَّ أمَّنَ أباهُ على أنْ يَلحَقَ بخُرَاسَانَ فلَحِقَ. ثمَّ سَارَ إلى الأميرِ أبي الحارثِ[1] ببُخَارَى وأغراهُ بالرَّيِّ كما مَرَّ، وتوفِّيَ سنةَ ستٍّ وخَمْسِين، وصَفَتْ كَرْمَانُ لليسعِ.

وكانَ عَضُدُ الدَّوْلَة [يُزاحِمُه][ج] اليَسَعُ في بعضِ حُدودِ عَمَلِه مُدِلاًّ بجهلِ الشبابِ، فاستَحْكَمتِ القَطيعةُ بينَهما، وهَرَبَ بعضُ أصحابِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ *إليه، وبعضُ أصحابه إلى عَضُدِ الدَّوْلَة، واطَّلَعوا على بُعدِ ما بيْنَ الحالَيْن، فنَزَعُوا إلى عَضُدِ الدَّوْلَة*[د]، وبقِيَ في قلٍّ[هـ] من أصحابِه، [فاحتملَ][و] أهلَه وأموالَه، ولَحِقَ ببُخَارَى.

وسَارَ عَضُدُ الدَّوْلَة إلى كَرْمَانَ فَملَكَها[ز] في رَمَضَانَ من سنةِ ستٍّ وخَمْسِين، وأقْطَعَها ولدَه أبا الفَوَارِسِ الّذي مَلَكَ العراقَ بعدَه، ولُقِّبَ شرفَ / الدَّوْلَة. واستَخْلَفَ [433ب] عليها كُورتكِين بنَ جُسْتَان[ح] وعادَ إلى فَارِس. وبَعَثَ إليهِ صَاحِبُ سِجِسْتَانَ بالطَّاعَةِ[ط] وخَطَبَ له.

ولمَّا وصَلَ اليَسَعُ إلى بُخَارَى نَدِمَ بنو سَامَانَ على تقاعُدِهم عن نَصْرِه فنفَوْهُ إلى خُوارِزْمَ، وكانَ قد خَلَّفَ أثقالَه بنواحي خُرَاسَانَ، فاستولَى عليها أبو عليِّ بنُ سِيمْجُور، وأصاب اليَسَعَ رَمَدٌ اشتدَّ عليه بخُوارِزْمَ، فضَجِرَ منه، وفَقَأَ عينَه بيَدِه، فكان ذلك سَبَبَ هلاكِه، ولم يَعُدْ لبني إلياسَ بِكَرْمَانَ بعدَه مُلْكٌ.

(أ) ص: واجتمع (ب) ص: مع (ج) ظ، ب: فزاحمه (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) كذا في ص، ب و مهملة في ظ (و) ظ: فأحمل (ز) ص: فملكها وأخذ، وكانت كذلك في ب ثم عدّلت (ح) ص: خشتان (ط) ص: الطّاعة.

(1) يقصد الأمير منصور بن نوح السّاماني.

مسيرُ ابنِ العَمِيْدِ إلى حَسْنَوَيْه ووفاتُه

كان حَسْنَوَيْه بنُ الحُسَينِ الكُرْديُّ من رِجالاتِ الكُرْدِ، واسْتولَى على نواحي الدِّينَوَرِ. واسْتفحَلَ أمرُه، وكانَ يأخُذُ الخِفَارَةَ من القُفُولِ الّتي مرَّت بهِ، ويُخِيفُ[أ] السَّابِلَةَ، إلا أنَّه كان فِئَةً[1] للدَّيْلَمِ على عَسَاكِرِ خُرَاسَانَ متى قَصَدَتْهم. فكان رُكْنُ الدَّوْلَةِ يَرْعى له ذلك، ويُغضي عن إساءَتِه. ثمَّ وقَعَ بينَهُ وبيْنَ سَهْلانَ بنِ مُسَافِرِ بنِ سَلاَّرَ فتنةٌ وحربٌ، فهزَمَهُ حَسْنَوَيْه وحَصَرَهُ وأصحابَه من الدَّيْلَمِ في مكان. ثمَّ جَمَعَ الشَّوكَ وطَرَحَهُ بِقُرْبِهم وأضرَمَهُ ناراً حتَّى نَزَلوا على حُكْمِه فأَخذَهم، وقَتَلَ كثيراً منهم.

فلَحِقتْ رُكْنَ الدَّوْلَةِ النُّعَرَةُ لعصبيَّةِ الدَّيْلَمِ، وأَمَرَ وَزِيرَه أبا الفضل بنَ العَمِيْد بالمسيرِ إليه، فسَارَ في المحرَّم سنةَ تسعٍ وخَمْسِينَ ومعَهُ ابنُه أبو الفتح، وكانَ شاباً مَلِحاً قد أَبْطَرَهُ العِزُّ والدَّالَّةُ على أبيه، وكان يتعرَّضُ كثيراً لما يُغضِبُه. وكانَت بأَبي الفضلِ علَّةُ [النِّقْرِس][ب] فتزيَّدتْ عليهِ وأَفحشَتْ. ولمَّا وصَلَ إلى هَمَذَانَ توفِّيَ بها لأربعٍ وَعِشْرينَ سنةً من وِزارتِه، وقامَ ابنُه أبو الفتح مقامَه، وصالَحَ حَسْنَوَيْه على مالٍ أخذَهُ منه، وعادَ إلى الرَّيِّ إلى مكانِه من خِدْمةِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ.

وكان أَبـو الفضلِ ابنُ العَمِيْـد كاتباً بليغاً، وعالماً في عدَّةِ فنونٍ، مُجيداً [فيها][ج]، ومُطَّلعاً على علوم الأوائل، وقائماً بِسياسةِ المُلْك، مَعَ حُسْنِ الخُلُق ولِيْنِ العِشْرة، والشَّجاعَةِ والمعرفةِ / [434أ] بتدبيرِ الحروب، ومنهُ تعلَّمَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ السياسةَ، وبهِ تأَدَّبَ.

(أ) ص: وتخيف (ب) ظ: التفرس (ج) من ص.

(1) في ظ، ب ضبطها بكسر الأول: فِيئة.

انتقاضُ كِرْمَانَ على عَضُدِ الدَّوْلَة

ولمَّا مَلَكَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ[1]، كما قُلْناهُ، اجتمعَ القُفُصُ والبَلُوصُ، وفيهم أبو سعيدٍ البَلُوصِيُّ وأولادُهُ، واتَّفقوا على الانتقاضِ والخِلافِ. وأمدَّ عَضُدُ الدَّوْلَةِ كُورتكين بنَ جستان بعائذِ بنِ عليٍّ، [فسَارَا][أ] في العَسَاكِرِ إلى جِيْرَفْتَ، وحارَبوا أولئكَ الخَوَارِجَ فهزَمُوهم وأثْخنُوا فيهم وقتَلُوا من شُجعانِهم، وفيهمُ ابنانِ لأبي سعيد. ثمَّ سَارَ عائذُ بنُ عليٍّ في طَلَبِهم وأوقعَ بهم عِدَّةَ وقائعَ وأثخنَ فيهم، وانتهى إلى هُرْمُزَ فملَكها، واسْتولَى على بلادِ التِّيزِ ومُكْرانَ، وأَسَرَ منهم ألفَيْ أسير، حَتَّى [استقاموا][ب] على الطَّاعَةِ وإقامةِ حدودِ الإِسْلام.

ثمَّ سَارَ عائذٌ إلى طائفةٍ أُخرى يُعْرَفونَ بالجُروميَّةِ والجاسِكيَّة، يُخِيفُونَ السَّبيلَ برّاً وبَحْراً، وكانَت قد تقدَّمتْ لهم إعانةُ سُليمانَ بنِ أَبي عليِّ بن إلياسَ، فأَوقعَ بهم وأَثْخنَ فيهم حَتَّى استقامُوا على الطَّاعَة، وصَلَحَتْ تلكَ البِلادُ مدَّةً.

ثمَّ عادَ البَلُوص إلى مَا كانوا عليه من إخافةِ السُّبُلِ[ج]، فسَارَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إلى كِرْمَانَ في ذي القَعْدَةِ سنةَ ستِّين، وانتهى إلى السِّيْرجانِ، وسرَّحَ عائذَ بنَ عليٍّ في العَسَاكِرِ لاتِّباعِهم، فأوْغَلوا في الهَرَب، ودَخلوا إلى مضائقَ يَحسَبونَها تمنَعُهم، فلمَّا زاحمَتْهم العَسَاكِرُ بها آخرَ ربيعِ الأوّلِ من سنةِ إحدى وستِّينَ صابَرُوا يوماً، ثمَّ انهزموا آخِرَه، فقُتِلتْ مُقاتِلتُهم وسُبِيتْ ذَرارِيُّهم ونساؤُهم ولم يَنْجُ منهم إلا القليل، ثمَّ استأْمَنُوا فأُمِّنوا،

(أ) ظ: فسار (ب) ظ، ب: استأمنوا (ج) ص: السبيل.

(1) يقصد كرمان.

ونُقِلوا من تلك الجِبَال، وأنزلَ بها عَضُدُ الدَّوْلَة[أ] أَكَرَةً وفلاّحينَ، حَتَّى شَمِلوا الأرضَ بالعمل، وتتبَّعَ عائدٌ[ب] آثارَ تلك الطوائفِ حَتَّى بدَّدَ شَمْلَهم ومحا مَا كان في تلك البِلادِ[ج] من الفسادِ بهم[د].

عزلُ أبي الفضلِ، ووزارةُ ابن بقيَّة

[434ب] / كان أبو الفضل العبَّاس بنُ الحُسَين وَزِيراً لِمُعِزِّ الدَّوْلَة ولابنِه بَخْتِيارَ من بعدِه، وكانَ سيِّئَ التصرُّف. وأُحرِقَ في بعضِ أيَّامِه الكَرْخُ ببَغْدادَ، فاحْترقَ فيهِ عشرونَ ألفَ إنسانٍ وثلاثُ مائةِ دكانٍ وثلاثةٌ وثلاثونَ مسجداً، ومن الأموالِ ما لا يُحصى.

وكانَ الكَرْخُ معروفاً بِسُكنى الشِّيعَة، وكان هُوَ يَزعُمُ أنَّه يتعصَّبُ لأهل السُّنَّة، وكانَ كثيرَ الظُّلم للرَّعيَّة، غَصَّاباً للأموال، مُفرِّطاً في أمرِ دِينِه.

وكان مُحَمَّدُ بنُ بَقيَّةَ وَضِيعاً في نفسِه، من الفلاَّحينَ في أَوَانَا، من ضِياعِ بَغْداد. واتصَلَ بِبَخْتِيارَ، وكانَ يتولَّى له المِطْبَخَ، ويُقدِّمُ الطعامَ بيْنَ يدَيْه[هـ]، ومِنْديلُ الخِوَانِ على كَتِفِه؛ فلمَّا ضاقتِ الأحوالُ على الوَزِيرِ أبي الفضل، وكَثُرتْ مُطالباتُه بالنَّفقاتِ والأرزاقِ، عَزَلَه بَخْتِيارُ وصادَرَه وسائرَ أصحابِهِ على أموالٍ عظيمةٍ أُخِذتْ منهم، واستَوْزَرَ مُحَمَّدَ بنَ بقيَّةَ؛ فاستقامَتْ أمورُه، ومَشَتْ أحوالُهُ بتلك الأموالِ، فلمَّا نَفِدَتْ عاد إلى الظُّلمِ؛ ففَسَدتِ الأمورُ، وخَرِبَتْ [تلك][و] النواحي، وظَهَرَ العيَّارونَ وتزايَدَ شَرُّهم وفسادُهم.

(أ) ص: وأنزل بها عضد الدولة [في تلك البلاد]، والزيادة مخرج يأتي بعده، نقلَته نسخةُ ص في غير موضعه (ب) ظ: عائداً، ص: عابد (ج) تقدّم في ص في غير موضعه، ومثبت بهامش ب (د) ص: منهم (هـ) ص: وكان يتولى الطعام بين يديه ويتولى المطبخ (و) من ص.

وعَظُمَ الاختلافُ بيْنَ بَخْتيارَ والأَتْرَاكِ، ومُقدَّمُهم يومَئذٍ سُبُكْتِكِينُ، وتزايَدَتْ نَفْرتُه. ثمَّ سَعَى ابنُ بقيَّةَ في إصلاحِه، وجاءَ بهِ إلى بَخْتيارَ ومعَه الأَتْرَاكُ، فصالَحَه بَخْتيارُ.

ثمَّ مرَّ بدارِ سُبُكْتِكِينَ غلامٌ دَيْلميٌّ، فرَمَى رَوْشَنَهُ[1] بحَرْبةٍ في يدِهِ فأَثْبَتَه، وصاحَ[أ] سُبُكْتِكِينُ بغلمانِه فأخَذُوه، يظُنُّ أنَّه وُضِعَ على قتلِه[2]، وقرَّرَهُ فلم يعترفْ، فبَعَثَ به إلى بَخْتيارَ فأَمَرَ بهِ فقُتِلَ، فعَظُمَ ارتيابُه، وأنَّه إنَّما قَتَلَه حَذَراً من إفشاءِ سرِّه، فعَظُمتِ الفِتْنَةُ. وقَصَدَ الدَّيْلَمُ قَتْلَ سُبُكْتِكِينَ، ثمَّ أرضاهم بَخْتيارُ بالمالِ فسَكَنو[ب].

استيلاءُ بَخْتيارَ على المَوْصِلِ ثمَّ رجوعُهُ عنها

لمَّا قَبَضَ أبو تَغْلِبَ بنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَانَ على أبيهِ وحَبَسَه، استقلَّ[3] بمُلْكِ المَوْصِلِ، وعَصَى عليه إخوتُه من سائرِ الأعْمالِ[ج] فغلَبَهم، ولَحِقَ أخَواهُ حَمْدَانُ[د] وإبْراهيمُ ببَخْتيارَ *سنةَ ثمانٍ وخَمْسِينَ*[هـ] واستَصْرَخاهُ[و] فوَعَدَهما / [435أ]

(أ) ص: وأثبته فصاح (ب) ص: فسكنوا (ج) ص: النواحي (د) ص: أحمد (هـ) سقط ما بين النجمين من ص (و) ص: فاستصرخاه.

---

(1) جاء في ترجمة أبي محمد الحسن بن علي البَرْبَهاري (ت329هـ) عند أبي يَعْلى، قال: "... فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة وهو في رَوْشَنِه". طبقات الحنابلة 2: 44. وقال صاحب التذكرة الحمدونيّة (ت562هـ): "... وكان إبراهيم بن المهدي يخاطب وكيله من رَوْشَنَةٍ على دجلة..." 9: 14. في الوافي للصفدي (ت764هـ) "... اطّلع يوماً من رَوْشَنِه، فرأى المطرّز الشّاعر..." 21: 8. وقال الذهبي (ت748هـ): "... أمر أمير القيروان بعض الخدم فأدخلني القصر... ثم طلبني قبل العصر إلى رَوْشَنِه". تاريخ الإسلام (6: 700). ومن هذا، يمكن أن نحدّد أنّ الرّوْشن هو الشّرفة المطلّة.

(2) أي: أُرسل لقتله.

(3) في الأصول الثلاثة: واستقل، فحذفنا الواو ليتحقق جواب الشّرط.

بالمسيرِ معَهما، وأنْ يَضمَنَ حَمْدَانُ البِلادَ *ويقيمَ لهُ الخُطْبَةَ*[ا]. ثمَّ أبطأَ عليهما نَصْرُه[ب]، فرَجَعَ إبْراهِيمُ إلى أخيه أبي تَغْلِبَ.

وقارنَ ذلكَ وزارةُ ابنِ بقيَّةَ وتقصيرُ أبي تَغْلِبَ في خطابِه، فأغْرى بهِ بَخْتيارَ، فسَارَ بَخْتيارُ[ج] إليهِ *في ربيعٍ سنةَ ثلاثٍ وستّينَ*[ا]، ونزَلَ المَوْصِلَ، وفارقَها أبو تَغْلِبَ إلى سِنْجَارَ وأخلاها من المِيرَةِ والكتابِ والدَّواوين. ثم سَارَ من سِنْجَارَ إلى بَغْدادَ، فحَارَبَها ولم يُحدِثْ في سَوادِها حَدَثاً. وبَعَثَ بَخْتيارُ في[د] أثرِه العَسَاكِرَ مَعَ الوَزيرِ ابنِ بقيَّةَ والحاجبِ سُبُكْتِكِينَ، فدخَلَ ابنُ بقيَّةَ بَغْدادَ، وأقام سُبُكْتِكِينُ [بجُرَى][هـ]. وثارَ العيَّارونَ، واضطرمتِ الفِتْنَةُ بيْنَ السُّنَّةِ والشِّيعَة، وضَرَبوا الأمثالَ بعائشةَ والزُّبيرِ وعليٍّ[و] في حَرْبِ الجَمَل، وهذا كلُّه في الجانبِ الغربيِّ.

ونَزَلَ أبو تَغْلِبَ حِذاءَ سُبُكْتِكِينَ بجُرَى، واتَّفقا في السرِّ على خَلْعِ الخليفةِ ونَصْبِ غيرِه، والقبضِ على الوَزيرِ وأهلِ[ز] بَخْتيارَ، فتكونُ الدَّوْلَةُ لسُبُكْتِكِينَ، ويعودُ أبو تَغْلِبَ إلى المَوْصِلِ فيتمكَّنُ[ح] من بَخْتيارَ.

ثمَّ أقصَرَ سُبُكْتِكِينُ عن ذلك، وخَشِيَ سُوءَ المَغَبَّة، واجتمَعَ بهِ الوَزيرُ ابنُ بقيَّةَ، وصالَحُوا أبا تَغْلِبَ على ضَمانِ أعْمالِهِ كما كانت، وزيادةِ ثلاثةِ آلافِ كُرٍّ من الغَلَّةِ لبَخْتيارَ، وأنْ يَرُدَّ على أخيهِ حَمْدَانَ أملاكَهُ وإقْطاعَه إلاَّ مارِدِينَ، وأرسَلُوا إلى بَخْتيارَ بذلك.

(ا) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ساقطة من ص (ج) ساقطة من ص (د) ظ، ص: بجرى (هـ) ص: وعلي والزبير
(و) ص: وعلى (ز) ص: ليتمكّن.

ورَحَلَ أبو تَغْلِبَ عائداً[أ] إلى المَوْصِل، حتَّى إذا نَزَلَ[ب] بالمَوْصِلِ وبَخْتيارُ بالجانبِ الآخرِ تعصَّبَ أهلُ المَوْصِلِ لأبي تَغْلِبَ لِمَا نالَهم من عَسْفِ بَخْتيار، فتراسَلوا في الصُّلح ثانيةً[ج]، [وسألَ][د] أبو تَغْلِبَ لَقَباً سُلطانيّاً، وتسليمَ[هـ] زوجتِه ابنةِ بَخْتيارَ إليه، فأجابَه بَخْتيارُ إلى ذلك *وتعاهَدا عليه*[و].

ورَحَلَ بَخْتيارُ[ز] إلى بَغْداد، وبلَغَهُ في طريقِه أنَّ أبا تَغْلِبَ قَتَلَ مُخلَّفِينَ من أصحابِ بَخْتيارَ، فأقام بالكُحَيْل[1]، وبَعَثَ / عن الوَزِيرِ ابنِ بقيَّةَ والحاجبِ[ح] سُبُكْتِكِينَ [435ب] [يستنفِرُهما][ط]، فجاؤوه في العَساكِر، ورَجَعَ إلى المَوْصِل، وفارقَها أبو تَغْلِبَ، وبَعَثَ كاتبَه أبا الحَسَن بنَ عِرْس[ي] وصَاحِبَه أبا أحْمَدَ بنَ حَوقلَ[ك] مُعْتذراً، وحَلَفا عنهُ على العِلْمِ بما وَقَعَ، فاستَحْكَمَ بينَهما صُلحٌ آخرُ *في رَجَب*[و]، وانصرَفَ كلُّ واحدٍ[م] منهما إلى بَلَدِه، وبَعَثَ بَخْتيارُ ابنتَه إلى زوجِها [أبي][ن] تَغْلِبَ[س]، واستقرَّ أمرُهما على ذلك.

الفِتْنَةُ بينَ الدَّيْلَمِ والأتراكِ، وانتقاضُ سُبُكْتِكِينَ *وخَلْعُه للمُطيع*[و]

كان جُنْدُ بَخْتيارَ وأبيهِ مُعِزِّ الدَّوْلَة طائفتَيْنِ، من الدَّيْلَم عَشِيرِهم، والأتراكِ المستخدَمينَ عندَهم. وعَظُمتِ الدَّوْلَةُ، فكَثُرَت نفقاتُها[ف] وأَعطِياتُها وأرزاقُ الجُنْد، حتَّى ضاقَتْ عنها أموالُ[ف] الجِبايَة. وكَثُرَ شَغَبُ الجُنْد، وسَارُوا إلى المَوْصِلِ لسدِّ ذلك،

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: فلمّا نزل (ج) ص: ثانياً (د) في ظ، ب أقرب لكلمة : ومنال (هـ) ص: وتسلم (و) سقط ما بين النجمين من ص (ز) ساقطة من ص (ح) ساقطة من ص (ط) ظ: يستفزها، وسقط من ص (ي) ص: كاتبه ابن عرس (ك) ص: وصاحبه ابن حوقل (م) ساقطة من ص (ن) ظ: أبا (س) ص: وبعث بختيار إليه زوجته (ف) ساقطة من ص.

(1) مدينة على دجلة بين الزابين فوق تكريت من الجانب الغربي. ياقوت، معجم البلدان 4: 439.

فلم يقَعْ لهم [ما](أ) يسُدُّه، فتوجَّهوا إلى الأَهْوَازِ *وبها بُختكين أَزادوَيْه*(ب) ليَظفروا من تلك الناحيةِ(ج) بشيء؛ *سَارَ لذلك بَختيارُ*(د) واستَخْلَفَ سُبُكْتِكِينَ على بَغْداد.

فلمَّا وصَلُوا إلى الأَهْوَازِ حَمَلَ إليه بُختكين من الأموالِ والهدايا ما ملأَ عَيْنَه، وهُوَ معَ ذلك يتَجنَّى عليه. ثمَّ تَلاحىَ خلالَ ذلك عَامِلانِ لَديْلَميٍّ(هـ) وتُرْكيٍّ وتَضارَبا، ونادَى كلٌّ منهُما بقومِه، فركِبُوا في السِّلاح بعضُهم على بعضٍ، وسالتْ بينَهما الدماءُ، وصَارُوا إلى الثأر. واجتهدَ بَختيارُ في تسكينِ الثائرةِ فلم يَقدِرْ(و)، وأشارَ عليه الدَّيْلَمُ بالقبضِ على الأَتْرَاكِ، فأَحضَرَ رُؤساءَهم، *وهُم: أَزادَويهِ عَامِلُ الأَهْوَاز، وكاتبُه سَهْلُ ابنُ بِشرٍ، وسَبَاشي الخُوارِزميُّ(ز)، وبكتيجورُ صِهرُ سُبُكْتِكِين*(د)، واعتَقَلَهم، وانطلَقَتْ أيدي الدَّيلَمِ على الأَتْرَاكِ فافترَقُوا، ونُودِيَ في البَصْرَة بإِباحَةِ دمَائِهم. واستولَى بَختيارُ على إِقْطَاع سُبُكْتِكِين *وعلى ذَخيرةِ أَزادَويهِ بجُنْدَيْسابُورَ(1)*(ح)، ودسَّ *إلى أمِّه / وإخوتِه*(ط) بأنْ يُرجِفُوا بمَوْتِهِ، فإذا جاءَ سُبُكْتِكِين للعزاءِ قَبَضُوا عليه. وقيلَ: كان واطَأَها على ذلك قبلَ سَفَرِه، وجَعَلَ مَوعِدَه قَبْضَه على الأَتْرَاكِ. [436أ]

فلمَّا أَرْجفوا بمَوْتِهِ ارتابَ سُبُكْتِكِين بالخبرِ، *ولم يَقِفْ على صِحَّتِه*(ي)، فعَلِمَ(ك) أنَّها مَكِيدةٌ، ودَعاهُ الأَتْرَاكُ للإِمْرةِ عليهم فأَبى، ودَعَا أبا إِسحاق ابنَ مُعِزِّ الدَّوْلَة إليها، فمنَعَتْه أمُّه، فركِبَ سُبُكْتِكِين في الأَتْرَاكِ وحاصَرَ دارَ بَختيارَ يومَيْن، ثمَّ أَحرَقَها، وبعَثَ

(أ) ظ: مما (ب) في ص عوضه: صحبة بختيار (ج) ص: من ذلك (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ص: ديلمي (و) ص: يقدروا (ز) في ظ، ب: الخوارز، وما أثبتناه من الكامل 8: 635 (ح) سقط ما بين النجمين من ص، ومثبت بهامش ب بخطّه (ي) سقط ما بين النجمين من ص (ك) ص: وعلم.

---

(1) في الأصلين ظ، ب: بجند سابور.

لأبي إسحاقَ وأبي طَاهِرٍ ابْني مُعِزِّ الدَّوْلَة وبأُمِّهما إلى واسِطَ، *وذلك في ذي القَعْدَة من سنةِ ثلاثٍ وستِّين*(أ)، واسْتولَى على ما كانَ لبَخْتيار، وأنزلَ الأتْراكَ في دُورِ الدَّيْلَم.

وثارتِ العامَّةُ *من أهلِ السُّنَّةِ*(أ) بنَصْرِ سُبُكْتِكِين، *فولَّى عليهمُ العُرَفاءَ والقُوَّادَ منهم*(أ)، وأوقَعُوا بالشِّيعَةِ وقَتَلُوهم وأحرَقوا الكَرْخ. *وكان الخليفةُ المُطيعُ للّه مَفْلُوجاً، فخَلَعَهُ ونَصَبَ مكانَهُ ابنَه الطائعَ*(ب).

مَسيرُ بَخْتيارَ لقتالِ سُبُكْتِكينَ، وخروجُ سُبُكْتِكينَ إلى واسِطَ ثُمَّ مَوْتُه

ولمَّا انتقضَ سُبُكْتِكِينُ ببَغْداد(ج)، انتقضَ الأتْراكُ في كلِّ جهة، حتَّى *في سَوادِ الأَهْوَاز، وحتَّى*(د) اضْطَرَبَ على بَخْتيارَ غِلمانُه الَّذين بِدارِه، وعاتَبَهُ مشايخُ الأتْراكِ بالبَصْرَة على فَعْلَتِه، [وعَذَلَه](هـ) الدَّيْلَمُ أصحابُه، وقالوا: لا بدَّ لنا مِنَ الأتْراكِ يَنْصَحُونَ(و) عنَّا، فأَطلقَ المُعْتَقلِينَ منهم. وجَعَلَ أزادَوَيهِ صَاحِبَ الجيشِ مكانَ سُبُكْتِكِينَ. وكَتَبَ إلى عمِّه رُكْنِ الدَّوْلَة وابنِه عَضُدِ الدَّوْلَةِ يَستنجِدُهما، وإلى أبي تَغْلِبَ ابنِ حَمْدَانَ يَستَمِدُّهُ بنفسِه، ويُسْقِطُ عنهُ مالَ الضَّمان، وإلى عِمْرَانَ بنِ شَاهِينٍ بأنْ يُمِدَّه بعسكرٍ *على أنْ يُسْقِطَ عنهُ المالَ الَّذي عليه، وبَعَثَ إليه خِلَعاً، وخَطَبَ إليه إحدى بناتِه*(د).

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص، وبهامش ب بخطّه (ج) ساقطة من ص (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) في النسخ الثلاث مهملة: وعدله (و) كذا في ظ، ص. وفي ب: ينضحون.

[436ب] فبعَثَ عمُّه رُكْنُ / الدَّوْلَةِ العَساكِرَ مَعَ وَزيرِه أبي الفتح بنِ العَميْدِ، وأمَرَ ابنَه عَضُدَ الدَّوْلَةِ بالـمَسيرِ معَهم، فتربَّصَ بهم.

وسَارَ(أ) ابنُ العَميْدِ، *وأساءَ عِمْرَانُ الجوابَ، وصرَّحَ بالـمَنْعِ، وتعلَّلَ بِمَخافةِ عَسْكَرِه من الدَّيْلَمِ، للدِّماءِ الَّتي أصابوا منهم*(ب). وأنفذَ أبو تَغْلِبَ بنُ حَمْدَانَ أخاه أبا عبدِ اللّهِ الحُسَينَ(ج) إلى تَكْريتَ، وأقامَ بها(د) ينتظرُ خروجَ [سُبُكْتِكِينَ و](هـ) الأتْرَاكِ عن بَغْدادَ فيملِكُها.

وانحدرَ سُبُكْتِكِينُ ومعَه الأتْرَاكُ إلى واسِطَ، وحَمَلَ معَهُ الخليفةَ الطائعَ الَّذي نَصَبَهُ وأباهُ الـمُطيعَ المخلوعَ، فتوفِّيَ المطيعُ بدَيْرِ العَاقُولِ، ثمَّ توفِّيَ بعدَه سُبُكْتِكِينُ، وقدَّمَ الأتْرَاكُ عليهم مكانَه أُفْتُكِينَ. وسَارُوا إلى بَخْتيارَ ونازَلُوه بواسِطَ خَمْسِينَ يوماً، والحربُ متَّصلةٌ بينَهم، والظَّفَرُ للأتْرَاكِ في كلِّها، وهُوَ يتابعُ الرُّسُلَ إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ يَسْتَحِثُّونَه.

استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على العراقِ، واعتقالُ بَخْتيارَ، ثمَّ عَوْدُهُ إلى مُلْكِه

ولَمَّا بَلَغَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ ما فعَلَهُ الأتْرَاكُ مَعَ بَخْتيارَ *وأنَّهم يُحاصِرونَهُ بواسِطَ، ووَصَلَهُ كتابُ بَخْتيارَ وصَرِيخُه*(ب)، اعتزمَ على المسيرِ إليهِ بعدَ أنْ كانَ يتربَّصُ به، فسَارَ في عَساكِرِ فارِسَ، وسَارَ معَهُ أبو القَاسِمِ ابنُ العَميْدِ وَزيرُ [أبيهِ](و) منَ الأهْوَازِ في عَساكِرِ الرَّيِّ، وقَصَدوا واسِطَ. فرَجَعَ أُفْتُكِينُ والأتْرَاكُ إلى بَغْداد. وكانَ أبو تَغْلِبَ *على بَغْدادَ كما قدَّمنا*(ز)، فأجْفَلَ إلى المَوْصِلِ(ح).

(أ) ساقطة من ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ص: الحسين بن حمدان (د) ساقطة من ص (هـ) من ص
(و) في ظ: ابنه، وجاءت مهملة في ص، ب، وما أثبتناه من الكامل 8: 648 (ز) سقط ما بين النجمين من ص، وعوضها: عليها
(ح) ساقطة من ص.

وكَتَبَ بَختيارُ إلى ضبَّةَ[1] بنِ مُحمَّدٍ[أ] الأَسَدِيِّ صَاحِبِ عَيْنِ التَّمرِ[2]، وإلى بَني شَيْبانَ*، وإلى ابنِ حَمْدانَ*[ب] بِمَنْعِ المِيرَةِ عن بَغْدادَ وإفسادِ [سابِلَتِها][ج]، [فعُدِمتِ][د] الأقواتُ، *وعاثَ العيَّارونَ في البَلَدِ*[ب]. وسَارَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ من واسِطَ[هـ] إلى بَغْدادَ في الجانِبِ الشرقيِّ، وبَختيارُ في الجانبِ الغربيِّ. وخَرَجَ أُفْتُكِينُ والأَتْراكُ وقَصَدُوا[هـ] عَضُدَ الدَّوْلَة، فلَقِيَهم بيْنَ دَيالى والمدائِنِ مُنْتَصَفَ جُمادى أربعٍ وستِّينَ فهزَمَهم، وغَرِقَ / كثيرٌ مِنهم في [دَيالى][و]. [437أ]

وسَارُوا إلى تَكْريتَ، *ثمَّ لَحِقَ أُفْتُكِينُ بالشَّامِ ومَلَكَ دِمَشْقَ كما يأتي في أخبارِ الدَّوْلَةِ الفاطِميَّةِ*[ز].

ودَخَلَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ بَغْدادَ، ونَزَلَ دارَ المُلْكِ، واستردَّ الخليفةَ [الطائعَ][ح] من أُفْتُكِينَ والأَتْراكِ، وكانوا أكرَهُوه على الخروجِ معَهم، وخَرَجَ للقائِهِ في دِجْلةَ، وأَنزَلَهُ بدارِ الخِلافة. ثمَّ[ط] حدَّثته نفسُهُ بمُلْكِ العِراقِ.

واستضعفَ بَختياراً، ووضعَ عليهِ الجُنْدَ يُطالِبونَهُ بأَرزاقِهم، ولم يكنْ في[ي] خزائنِه شيءٌ، وأشارَ عليه *بالغِلْظَةِ في خِطابِهم*[ك] والزُّهدِ في إمارتِهم يتَنصَّحُ لهُ بذلكَ، *فصرَّحَ لهم بَختيارُ بِتَرْكِ الإمارةِ، وأغلَقَ بابَه وصَرَفَ الكُتَّابَ والحُجّابَ.

(أ) ساقطة من ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ظ: سائلها (د) من ص، ب، وفي ظ: فقدمت (هـ) ساقطة من ص (و) ظ، ب: دبالى، وسقط من ص (ز) سقط ما بين النجمين من ص، وجاء بهامش ب بخطه (ح) من ص وهامش ب (ط) في ص: و (ي) ص: يكن عليه في (ك) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) في الأصول الثلاثة: ظبَّة.

(2) بلدة قريبة من الأنبار غربيّ الكوفة. معجم البلدان 4: 176.

ودسَّ إليه عَضُدُ الدَّوْلَة بأنَّه يُشيرُ عليهِ بمُراجعتِهم فلا يَقبَلُ وهُوَ يُخادِعُه بذلكَ*[أ] سرّاً، والرُّسلُ تتردَّدُ [بيْنَ][ب] بَختيارَ والجُندِ فلا يَقبَل، وعَضُدُ الدَّوْلَة يُغْريهم. ثمَّ قَبَضَ عليهِ آخِرَ[ج]*مُنتَصَفِ أربعٍ وستِّينَ لِمَا صرَّحَ بهِ من عَجْزِه*[د]، ووَكَّل به. وجَمَعَ الجُنْدَ، ووعدَهم بالإحسانِ والنَّظَرِ في أمورِهم؛ فسَكَنُوا، [وسُرَّ][هـ] الخليفةُ بوِلايتِه *لمنافرةِ بَختيارَ إيَّاه بخُروجِه معَ الأتْراكِ*[د]، واعتمَدَ عَضُدَ الدَّوْلَة بإقامةِ رُسومِ الخلافةِ وشَعائرِها ومراعاةِ الخليفةِ في حِماياتِه وإقْطاعِه وسائرِ تعلُّقاتِه، وأنفذَ إليه أموالاً وأمتِعةً وفُرُشاً وآنيةً.

ولمَّا قُبِضَ بَختيارُ، وبَلَغَ الخبرُ إلى ابنِهِ[1] المَرْزُبانِ، وكانَ والياً على البَصْرَة، فكتَبَ إلى رُكْنِ الدَّوْلَة شاكياً من عَضُدِ الدَّوْلَة بما فَعَلَ بأبيه وعَمِّه، ويَصِفُ له حِيلتَه عليه، *فقام رُكْنُ الدَّوْلَة لها وقَعَدَ واغتمَّ لبَختيارَ*[و]، وكانَ الوَزيرُ مُحمَّدُ بنُ بقيَّةَ قدِ استعمَلَه عَضُدُ الدَّوْلَةِ على واسِطَ فخَلَعَ طاعتَه وأظهرَ دعوةَ بَختيار، ودَعَا ابنَ شَاهِينِ إلى مِثْلِ ذلك فأجابَه، ودَعَا سَهْلَ بنَ بِشْرُونَ وَزيرَ أُفْتكينَ أيضاً فأجابَه، وكان بالأَهْوَازِ أَخرجَهُ إليها عَضُدُ الدَّوْلَة على جندِ بَختيارَ، فاسْتَمالَه ابنُ بقيَّةَ. وبَعَثَ

[347ب] عَضُدُ الدَّوْلَة / عَسْكَرَهُ إلى ابنِ بقيَّةَ ومعَهُ عسكرُ ابنِ شَاهِين، فهَزَمُوا عسكرَ عَضُدِ الدَّوْلَة، وكاتَبُوا رُكْنَ الدَّوْلَة، فكَتَبَ إليهم بالثَّباتِ على شأنِهم، *وأنَّه راحلٌ إلى العراقِ لإعادةِ بَختيارَ إلى مُلْكِهِ*[ز].

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ: من (ج) ص: تقبض عليه آخراً (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ظ: وسو

(و) سقط ما بين النجمين من ص، ومثبت بهامش ب (ز) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) ص: أبيه، وجاءت مهملة في ظ، ب. انظر الكامل 8: 651.

فلمَّا عَلِمَ أهلُ النواحي إنكارَ رُكْنِ الدَّوْلَة على ابنِهِ عَضُدِ الدَّوْلَة(أ) اضْطَربوا عليهِ وانقَطَعتْ عنهُ موادُّ فَارِسَ، فطَمِعَ(ب) فيه النَّاسُ، حَتَّى عامَّةُ بَغْدادَ، فحَمَّلَ الوَزِيرَ أبا الفتح بنَ العَمِيْدِ إلى أبيه رُكْنِ الدَّوْلَة الرِّسالةَ بما وَقَعَ، [وبضَعْفِ](ج) بَخْتِيارَ، وأنَّه إنْ عادَ إلى الأمرِ خَرَجتِ المملكةُ والخلافةُ عنهُ، وأنَّه يَضمَنُ أعْمالَ العراقِ بِثلاثينَ ألفَ ألفِ درهمٍ في كلِّ سنة، ويبعَثُ إليه بَخْتِيارَ وأخوَيْهِ يولِّيهم حيثُ شاءَ، وإنْ أراد مباشرةَ التدبيرِ للخِلافةِ وأكونُ أنا بفَارِسَ وبَخْتِيارُ بالرَّيِّ فعَلَ، وإلاَّ قَتلْتُ بَخْتِياراً وأَخوَيْه وجميعَ شِيعتِهم، وأترُكُ البلادَ.

فخشِيَ ابنُ العَمِيْدِ *على نفسِهِ*(د) من هذه الرِّسالةِ، وأشارَ بأنْ يَبعَثَ غيرَهُ بها ويمضيَ هُوَ إلى رُكْنِ الدَّوْلَةِ فيحاولَ على مقاصدِ عَضُدِ الدَّوْلَة، فمضى الرَّسُولُ إلى رُكْنِ الدَّوْلَة فحَجَبَهُ أوَّلاً، ثمَّ أحضرَهُ وذكَرَ له الرسالةَ، فهمَّ بقَتْلِه. ثمَّ ردَّهُ وحمَّلَهُ من الإساءَةِ في الخطابِ فوقَ ما أراد.

وجاءَ ابنُ العَمِيْد، فحَجَبه رُكْنُ الدَّوْلَة، وأنفذَ إليه بِالوعيد، وشَفَعَ لَهُ(هـ) أصحابُه واعتَذَروا بأنَّه إنَّما جعَلَ رسالةَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ طريقاً إلى الخَلاصِ منه *والوصولِ إليه*(د)، فأَحضَرَه، وضَمِنَ له ابنُ العَمِيْدِ إطلاقَ بَخْتِيارَ *ورجوعَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ إلى فَارِسَ*(د).

ثمَّ سَارَ إلى عَضُدِ الدَّوْلَة وعرَّفَهُ بغضَبِ أبيه *رُكْنِ الدَّوْلَة، وأنَّه منتقِمٌ منهُ إنْ لم يرجِعْ، فخشِيَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ منَ انتقاضِ الأمرِ عليه*(د)، وأطلقَ بَخْتِيارَ(و) من مَحبِسِهِ وردَّهُ إلى مُلكِه، على أنْ يكونَ نائباً عنهُ ويَخْطُبَ له، ويجعَلَ أخاه أبا إسحاق

(أ) ص: إنكار أبي عضد الدولة (ب) ص، ب: وطمع (ج) من ب، وفي ظ: تضعف، وجاءت مهملة في ص (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ص: إليه (و) ص: بختياراً.

ابنَ رُكْنِ الدَّوْلَةِ[أ] أميرَ الجيش، لضَعفِهِ عن المُلْك، *وردَّ عليهم ما كان لهم، وسَارَ إلى فَارِسَ*[أ]، وخلَّف أبا الفتح بنَ العَمِيْدِ لقضاءِ شُؤونِهِ *وأنْ يَلحَقَ بهِ بعدَ ثلاثٍ*[أ]، فتشاغلَ هُوَ معَ بَخْتيارَ فيما كان فيهِ منَ اللَّذاتِ *على وِزارتِهِ*[أ] [438 أ] / بعدَ[ب] رُكْنِ الدَّوْلَةِ. وجاءَ ابنُ بقيَّةَ فأكَّدَ الوَحْشةَ بيْنَ بَخْتيارَ وعَضُدِ الدَّوْلَةِ، وجَبَى الأموالَ واحْتَجَنَها وأساءَ التصرُّفَ واحْترَزَ من بَخْتيار.

أخبارُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ في مُلْكِ عُمَانَ

لمَّا تُوفِّيَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ، وكانَ أبو الفرجِ *بنُ العبَّاسِ بنِ فَسَانجِسَ*[أ] بعُمَانَ فسَارَ عنها إلى بَغْدادَ، وترَكَها وبَعَثَ إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ بأنْ يتسلَّمَها، فوَلِيَها عمرُ بنُ نَبْهانَ الطائيُّ بدعوةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ. ثُمَّ قَتَلَهُ الزَّنْجُ ومَلَكوا البَلَدَ، وبَعَثَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إليها جيشاً من كَرْمَانَ معَ قائدِهِ أبي حَرْبٍ طُغان، وسَارُوا في البحرِ وأرْسَوْا على صُحَارَ، وهِيَ قَصَبةُ عُمَانَ، ونَزَلُوا إلى البَرِّ، فقاتَلُوا الزَّنْجَ وظَفِرُوا بهم، واسْتولَى طُغانُ على صُحَارَ سنةَ ثِنْتَينِ وستِّين.

ثُمَّ اجتمَعَ الزَّنْجُ إلى بَرِيمٍ: رُسْتَاقٍ على مَرحلتَيْنِ من صُحَارَ، فأَوقَعَ بهم طُغانُ واسْتَلْحَمَهم وسَكَنتِ البِلَادُ.

ثُمَّ خَرَجَ بجبالِ عُمانَ طوائفُ الشُّرَاةِ معَ وَرْدِ بنِ زِيَادٍ، منهم، وبايَعُوا لحَفْصِ ابنِ رَاشِدٍ، واشتدَّتْ شَوْكَتُهم. وبَعَثَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ المُطَهَّرَ بنَ عبدِ اللّهِ في البحرِ،

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: عن.

فنزَلَ في أعمَالِ عُمَانَ وأوقعَ بأهلِ حرفان. ثمَّ سَارَ إلى دَمًّا[1]: على أربعِ مراحلَ من صُحَارَ، وقاتَلَ الشُّراةَ فهزَمَهم، وهَرَبَ أميرُهم وَرْدٌ وإمامُهم حَفْصٌ[أ] إلى نَزْوى، وهِيَ حِصنُ تلكَ الجِبَالِ. *واتَّبَعَهم المُطَهَّرُ إليها فهَرَبُوا عنها، فَبَعَثَ العَسَاكِرَ في اتِّبَاعِهِم فاستَلْحَمُوهم، وقُتِلَ أميرُهم وَرْدٌ*[ب]، ولَحِقَ حَفْصٌ باليَمَنِ فصارَ فيه معلِّماً، واستقامتِ البِلاَدُ ودانتْ لطاعةِ عَضُدِ الدَّوْلَة.

اضطرابُ كَرْمَانَ على عَضُدِ الدَّوْلَة

كان طَاهِرُ بنُ الصِّمَّة، من الجرومِيَّة[2]، وهِيَ البِلاَدُ الحارَّة، قد ضَمِنَ من عَضُدِ الدَّوْلَة ضِمَاناتٍ واجتمعتْ عليه أموال. ولمَّا سَارَ عَضُدُ الدَّوْلَة إلى العراق، وبَعَثَ وَزِيرَه المُطَهَّرَ بنَ عبدِ اللّه إلى عُمَانَ، خَلَتْ كَرْمَانُ من العَسَاكِرِ، فطَمِعَ فيها طَاهِرٌ، وجَمَعَ الرِّجَالَ الجرومِيَّة. وكانَ بعضُ مَوالي بني سَامَانَ / من الأَتْرَاك، واسمُه بُوتمر[3]، [438ب]
استَوْحَشَ منَ ابنِ سِيمْجُور صَاحِبِ خُرَاسَانَ، فكاتَبَهُ طَاهِرٌ وأطمَعَهُ في أعمَالِ كَرْمَانَ، فسَارَ إليه، وجَعَلَه طَاهِرٌ أميراً. ثمَّ شَغَبَ عليهِ بعضُ أصحابِ طَاهِرٍ، فارتابَ

(أ) ص: وردوا حفص (ب) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) وردت في الأصول الثلاثة بضم الدّال وتشديد الميم: دُمَّا، وهو موضع تحت بغداد أسفل من كلواذى، وليس مقصوداً هنا، وصوابه: دَمَا، بالفتح: قرية من قرى عُمان. ولا يستبعد الشيخ حمد الجاسر أن تكون دَمَا تصحيف دَبَا، استناداً إلى مقولة ياقوت: إنها من أسواق العرب المشهورة. (الحازمي: كتاب الأماكن 1: 434 بتحقيقه، ياقوت 2: 461).

(2) جَزم وأصلها (گرم) فارسيّة تعني الحار وتُجمع على جروم، وعكسها صُرود جمع صَرْد، فارسية أيضاً وتعني البارد (سَرْد). ويكثر استعمال هاتين الكلمتين (الجروم والصرود) في المصادر الجغرافية العربية. انظر: الإصطخري، المسالك والممالك 91، 94، 128، 137.

(3) كذا في الأصول الثلاثة، وسمّاه في الكامل 8: 655: يوزتمر، ولم نجده في غيره من المصادر.

بهِ بُوتمر وقاتَلَه، فظَفِرَ به وبأصحابِه، وبَلَغَ الخبرُ إلى الحُسَينِ بنِ عليّ بن إلياس بخُرَاسَانَ، فطَمِعَ في البِلَادِ *وسارَ إليها*[أ]، واجتمعتْ عليه جموعٌ.

وكَتَبَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إلى المُطَهَّرِ بنِ عبدِ اللّه، وقد [فَرَغَ][ب] من أمرِ عُمَان، بالمسِيرِ إلى كَرْمَانَ، فسَارَ إليها[ج] سنةَ أربعٍ وستِّين، ودوَّخَ البِلادَ في طَريقِه. وكَبَسَ بُوتمرَ بِنواحي مدينة بَمّ، فلَحِقَ بالمدينةِ وحَصَرَهُ فيها حَتَّى استأْمَنَ، وخَرَجَ إليه ومعَهُ طَاهِرٌ فقتَلَه المُطَهَّرُ، وحَبَسَ بُوتمرَ ببعضِ القلاعِ، وكانَ آخرَ العهدِ به. ثمَّ سَارَ إلى ابنِ إلياسَ وقاتَلَه على بابِ جِيْرُفْتَ فهزَمَه، وأَخَذَهُ أسيراً، وضاعَ بعدَ ذلك خَبَرُه، ورَجَعَ المُطَهَّرُ ظافِراً، وصَلَحَتْ كَرْمَانُ لعَضُدِ الدَّوْلَة.

وفاةُ رُكْنِ الدَّوْلَة، ومُلْكُ ابنِه عَضُدِ الدَّوْلَة

كان رُكْنُ الدَّوْلَةِ ساخطاً على ابنِه عَضُدِ الدَّوْلَةِ كما قدَّمناه. وكان رُكْنُ الدَّوْلَةِ بالرَّيِّ، فطَرَقَهُ المرضُ [سنةَ][1] خمسٍ وستِّينَ وثلاثِ مائة، فسَارَ منها[د] إلى أَصْفهانَ. وتلطَّفَ الوَزِيرُ أبو الفتح بنُ العَمِيْدِ إليه في الرِّضا عنِ ابنِه عَضُدِ الدَّوْلَة، وأنْ يُحضِرَهُ ويَعْهَدَ إليه، فأَحضَرَهُ من فارِسَ، وجَمَعَ سائرَ وُلْدِه.

وكانَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ قد [خَفَّ][هـ] مرَضُه، فعَمِلَ الوَزِيرُ ابنُ العَمِيْدِ بدارِه صَنيعاً وأَحضرَهم جميعاً، فلمَّا قَضَوْا شأنَ الطعام خاطَبَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ خواصَّهُ بالعَهْدِ لعَضُدِ الدَّوْلَةِ بالمُلْكِ، ولابنِه فَخرِ الدَّوْلَةِ أبي الحَسَنِ[و] بِولايةِ هَمَذَانَ وأعْمالِ الجبل[ز]، ولمُؤَيِّدِ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ: فزع (ج) ص: إليه (د) ساقطة من ص (هـ) ظ: حف (و) ساقطة من ص
(ز) في الأصول الثلاثة: الجيل.

---

(1) إضافة يقتضيها السياق.

الدَّوْلَةِ بولايةِ أَصْفَهانَ وأعمالِها نيابةً عن أخيهما عَضُدِ الدَّوْلَة، وخَلَعَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ في ذلك اليومِ على سائرِ النَّاس الأَقْبِيَةَ والأَكْسِيَةَ بزيِّ الدَّيْلَم، وحيَّاهُ إخوتُه والقُوَّادُ بتحيَّةِ المُلْكِ / [المعتادةِ](أ) لهم، وأوْصَاهم أبوهم بالاتفاقِ، وخَلَعَ عليهم من الخاصِّ، وسَارَ عن [1439 أ] أَصْفَهانَ في رَجَبٍ من السَّنَة.

ثمَّ اشتدَّ بهِ المرضُ في الرَّيِّ، فتوفِّيَ في المحرَّمِ سنةَ(ب) ستٍّ وستِّينَ لأربعٍ وأربَعِينَ سنةً من إمارته. وكان حليماً كريماً واسعَ المعروفِ، حَسَنَ السِّياسةِ بجُندِهِ(ج) ورعيَّتِهِ، عادلاً فيهم، مُتحرِّجاً من الظُّلم، عَفيفاً عن الدِّماءِ، بَعيدَ الهمَّة، عظيمَ الجَدِّ والسعَادَة، مُحْسِناً لأهلِ البُيوتاتِ، مُعظِّماً للمساجدِ مُتفقِّداً لها في المواسِمِ، مُتعهِّداً [أهلَ](د) البيتِ بالبِرِّ والصِّلاتِ، عظيمَ الهَيْبةِ، ليِّنَ الجانبِ، مُقرِّباً للعلماءِ مُحْسِناً إليهم، معتقِداً للصُّلحاءِ، برّاً بهم، رحمةُ اللّهِ عليه.

مَسِيرُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ إلى العراقِ وهزيمةُ بَخْتِيارَ

ولمَّا توفِّيَ رُكْنُ الدَّوْلَة ومَلَكَ عَضُدُ الدَّوْلَة بعدَه، وكان بَختِيارُ وابنُ بقيَّةَ يُكاتِبانِ أصحابَ القاصِيَة مِثْلَ: فخْرِ الدَّوْلَةِ أخيه، وحَسْنَوَيْه الكُرْديِّ، *وعِمْرانَ بنِ شَاهِين، وأبي تَغْلِبَ بنِ حَمْدَانَ*(هـ) في التَّظافُرِ على عَضُدِ الدَّوْلَة، فحرَّكَه ذلك إلى طلبِ العراقِ، فسَارَ لذلك.

وانحدَرَ بَختِيارُ إلى واسِطَ لمدافعتِه؛ وأشارَ عليه ابنُ بقيَّةَ بالتقدُّمِ إلى الأَهْوَاز. واقتتلوا في ذي القَعْدَةِ من سنةِ ستٍّ وستِّين، ونَزَعَ [بعضُ](و) عَسْكرِ بَختِيارَ إلى

(أ) ظ، ص: المعتاد (ب) ساقطة من ص، وفيها: محرم ستّ (ج) ص: لجنده (د) ظ: لأهل (هـ) سقط ما بين النجمين من ص، وعوضه: وغيرهم (و) ظ: بعضهم.

عَضُدِ الدَّوْلَة فانهزَمَ بَخْتِيارُ ولَحِقَ بواسِطَ، ونُهِبَ سَوادُه ومُخَلَّفُه، وبَعَثَ إليه ابنُ شَاهِينٍ بأموالٍ وسلاحٍ، وهاداهُ وأَتْحَفَه، فسَارَ إليه إلى البَطِيحَةِ، وأَصعَدَ منها إلى واسِطَ.

واختلفَ أهلُ البَصْرَة، فمالتْ مُضَرُ مع[أ] عَضُدِ الدَّوْلَة، وربيعةُ مَعَ بَخْتِيارَ، [فـ]قويتْ مُضَرُ عندَ انهزامِه، وكاتَبُوا عَضُدَ الدَّوْلَة، فبَعَثَ إليهم عَسْكراً واستولَوْا على البَصْرَةِ.

وأقام بَخْتِيارُ بواسِطَ، وقَبَضَ على الوَزيرِ ابنِ بقيَّةَ لاستبدادِهِ واحتجانِهِ الأموالَ، وليَرْضَى عَضُدُ الدَّوْلَةِ بذلك. وتردَّدت الرُّسلُ بينَهم في الصُّلْحِ / ، وتردَّدَ [439ب] بَخْتِيارُ في إمضائه. ثمَّ وَصَلَه ابنا حَسْنَوَيْه الكُرْديِّ في ألفِ فَارِسٍ مَدَداً، فاعتزَمَ على مُحاربةِ عَضُدِ الدَّوْلَة. ثمَّ بَدَا له وسَارَ إلى بَغْدادَ فأقامَ بها، ورَجَعَ ابنا حَسْنَوَيْه إلى أبيهما، وسَارَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إلى البَصْرَةِ فأصلحَ بيْنَ ربيعةَ ومُضَرَ بعدَ اختلافِهما مائةً وعشْرينَ سنة.

نَكْبةُ أبي الفَتْحِ بنِ العَمِيْد

كان عَضُدُ الدَّوْلَة يَحْقِدُ على أبي الفتحِ بنِ العَمِيْدِ مَقامَهُ عندَ بَخْتيارَ ببَغْدادَ ومخالطتَهُ له، وما عَقَدَه معَهُ من وِزارتِهِ بعدَ رُكْنِ الدَّوْلَة. وكان ابنُ العَمِيْدِ يُكاتبُ بَخْتيارَ بأحوالِهِ وأحوالِ أبيه[ب]، وكان لعَضُدِ الدَّوْلَة عَيْنٌ على بَخْتِيارَ يُكاتِبُه بذلكَ *وبغيرِه من أحوالِه*[ج]. فلمَّا مَلَكَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ بعدَ أبيه، كَتَبَ إلى أخيهِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ بالرَّيِّ بالقَبْضِ على ابنِ العَمِيْدِ وعلى أهلِهِ وأصحابِه، واستُصفيَتْ جميعُ[د]

(أ) ص: إلى (ب) من ب، ومهملة في ظ، ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص، وعوضه: ويغريه (د) ساقطة من ص.

أموالِهم، ومُجيبَث آثارُهم، وكانَ أبوه[أ] أبو الفضلِ بنُ العَمِيْدِ يُنذِرُهم بذلك؛ لِمَا يرَى من مخايِلِ أبي الفتح وإنكارِها عليه.

استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على العراقِ ومقتلُ بَخْتِيارَ وابنِ بقيَّةَ

ولمَّا دخلَتْ سنةُ سَبْعٍ وستِّين، سَارَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إلى بَغْدادَ، وأرْسَلَ إلى بَخْتِيارَ يَدْعوهُ إلى طاعتِهِ، وأنْ يسيرَ عن العراقِ إلى أيِّ جهةٍ أرادَ فيُمِدَّه بما يحتاجُ إليهِ من مالٍ وسلاحٍ، فضَعُفتْ نفسُهُ عنِ المقاومة، وأجابَ إلى الطَّاعة. وبَعَثَ إليه عَضُدُ الدَّوْلَة بخلْعَةٍ فلَبِسَها، وطَلَبَه في ابنِ بقيَّةَ، فقَلَعَ عينَيْهِ وأنفذَهُ إليه. وخرَجَ بَخْتِيارُ عن بَغْدادَ متوجِّهاً إلى الشَّام. ودَخَلَ عَضُدُ الدَّوْلَة بَغْدادَ، وخُطِبَ لهُ بها، ولم يكنْ خُطِبَ لأحدٍ قبلَه، وضُرِبَ على بابِه ثلاثُ نَوْباتٍ ولم تكنْ لمن تقدَّمَه، وأَمَرَ أنْ يُلْقَى ابنُ بقيَّةَ بيْنَ أرجُلِ الفِيَلة، فخَبَطَتْه[ب] حتَّى ماتَ، وصُلِبَ على رأسِ الجِسْرِ في شوَّالِ / سَبْعٍ وستِّين. [440أ]

ولمَّا انتهى بَخْتِيارُ إلى عُكْبَرا، وكان معَهُ حَمْدَانُ بنُ نَاصِرِ الدَّوْلَة ابنِ حَمْدَان، فزيَّنَ له قَصْدَ المَوْصِل، واستَمَالَه إليهِ عن الشَّامِ، وقد كان عَقَدَ معَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ أنْ لا يَقصِدَ المَوْصِلَ لموالاةٍ بينَهُ وبيْنَ أبي تَغْلِبَ، فسَارَ هُوَ إلى المَوْصِلِ ونقَضَ ما[ج] عَهِدَه، وانتهى إلى تَكْرِيتَ، فبَعَثَ إليه أبو تَغْلِبَ يَعِدُه المسِيرَ معَهُ لقتالِ عَضُدِ الدَّوْلَة، وإعادةِ مُلْكِه، على أنْ يُسلِّمَ إليه أخاه حَمْدَانَ، فقَبَضَ بَخْتِيارُ عليهِ وأَسلَمَه[د] إلى سُفَرائه، وحَبَسَهُ أبو تَغْلِبَ.

(أ) ساقطة من ص (ب) من ظ، ب، وفي ص: فضربته (ج) ساقطة من ص (د) ص: وسلمه.

وسَارَ بَختيارُ إلى الحَديثةِ، ولَقِيَه أبو تَغْلِبَ في عشرينَ ألفَ مقاتلٍ، ورجَعَ معَهُ إلى العراق. ولَقِيَهما عَضُدُ الدَّوْلَة بنواحي تَكْرِيتَ فهزَمَهما. وجِيءَ بِبَختيارَ أسيراً، فأشار أبو الوفاءِ طَاهِرُ بنُ إسْمَاعِيلَ كبيرُ أصحاب عَضُدِ الدَّوْلَةِ بقتْلِه، فقُتلَ لثِنْتَيْ عشْرةَ سنةً من مُلْكِهِ، واستُلحِمَ كثيرٌ من أصحابِه، وانهزمَ أبو تَغْلِبَ ابنُ حَمْدَانَ إلى المَوْصِلِ *وحَمَلَ معَهُ أُمَّ بَختيارَ وابنَه المَرْزُبَانَ وأخويهِ أبا إسحاق وطَاهِراً أبناء مُعِزِّ الدَّوْلَة وأسبابَهم*[أ].

استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على أعْمَالِ بني حَمْدَانَ

ولـمَّا انهزَمَ أبو تَغْلِبَ، سَارَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ في اتِّباعِه[ب]، فملَكَ المَوْصِلَ مُنْتَصَفَ ذي القَعْدَة سنةَ ستٍّ وستِّين، وكان حَمَلَ معَهُ المِيرَةَ والعُلوفاتِ أنْ يَقَعَ بهِ مثلُ ما وَقَعَ بسَلَفِه، فأقام بالمَوْصِلِ مطمئناً، وبثَّ السَّرايا في طلبِ أبي تَغْلِبَ. *وبَعَثَ إليهِ أبو تَغْلِبَ يَضمَنُ البِلادَ على عادتهِ، فلم يُجِبْه*[ج]، ولَحِقَ بِنَصِيبِينَ ثمَّ بمَيَّافَارِقِينَ، فبعَثَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ في أثَرِه سَرِيَّةً عليها أبو طَاهِرِ بنُ مُحَمَّد على سِنْجَارَ، وأُخرى عليها الحاجبُ أبو حربٍ طُغانُ إلى جزيرةِ ابنِ عُمَرَ، فترَكَ أبو تَغْلِبَ أهلَه بمَيَّافَارِقِينَ، وسَارَ إلى بَدْلِيسَ[1].

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وسُجّل بهامش ب بخط ابن خلدون (ب) ص: اثره (ج) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) وردت في الأصول الثلاثة: تدلس. وصوابه ما أثبتناه، لأنّ تدلس مدينة بالمغرب الأقصى (ياقوت 2: 17)، وبدليس: بلدة من نواحي أرمينية بالقرب من خلاط (ياقوت 1: 358، أبو الفداء 394)، و انظر ابن الأثير 8: 692.

ووصَلَ أبو الوفاء[1] في العَسَاكِرِ إلى ميَّافَارِقِينَ فامتنعتْ عليه، فسَارَ في اتِّبَاعِ أبي تَغْلِبَ إلى أرْزَنِ الرُّومِ، ثمَّ إلى الحُسَينةِ من أعْمالِ الجزيرةِ. وصَعِدَ أبو تَغْلِبَ إلى / قَلْعَةِ كواشي [440] فأخذَ أموالَه منها وعاد، فعادَ أبو الوفاءِ وحاصَرَه بميَّافَارِقِينَ. وسَارَ عَضُدُ الدَّوْلَة إليها بنفسِه ففارَقَها أبو تَغْلِبَ، واستأمَنَ أصحابُه إلى عَضُدِ الدَّوْلَة، ورجَعَ إلى المَوْصِلِ، وبَعَثَ عَسْكراً مع قائِدِهِ طُغانَ في طلبِهِ، فانتهى إلى بَدْلِيسَ[(أ)]، ودَخَلَ أبو تَغْلِبَ منها بلادَ الرُّوم.

ولمَّا عادَ أبو الوفاءِ من طَلَبِ أبي تَغْلِبَ *ودخَلَ بلادَ الرُّوم*[(ب)]، نازَلَ هُوَ[(ج)] ميَّافارِقِينَ وعليها هزارمرد من قِبَلِ أبي تَغْلِبَ، فحاصَرَه أبو الوفاءِ ثلاثةَ أشهر. ثمَّ ماتَ هزارمرد، وجاءَ كتابُ أبي تَغْلِبَ بأنْ يقومَ مقامَهُ مؤنسٌ، من موالي بَني حَمْدَانَ. ودامَ الحِصَارُ، وبَعَثَ أبو الوفـاءِ إلى بعض أعْيـانِ البَلَدِ، *اسمُه أحْمَدُ بنُ عبدِ اللّه*[(د)]، فداخَلَهُ واستمالَ أهلَ البَلَدِ له[(هـ)] فأجابوه، وأيقَنَ مؤنسٌ بالغَلَبِ، وسأل أحْمَدَ بنَ عبدِ اللّه أنْ يستأمِنَ له، فأمَّنَهم أبو الوفاءِ جميعاً، واستولى على البَلَدِ سنةَ ثمانٍ وستِّين، وقد كان بثَّ[(و)] سَراياهُ في الحُصُونِ المُجاوِرةِ لها فافتتَحُوا جميعَها[(ز)].

ثمَّ أذِنَ أبو تَغْلِبَ لأهلِ[(ح)] آمِدَ أنْ يستأمِنوا لهُ فأمَّنَهم، وسَارَ أبو تَغْلِبَ إلى الرَّحْبَة، ورَجَعَ أصحابُه إلى أبي الوفاءِ فأمَّنَهم، وعاد إلى المَوْصِلِ وقدِ افتتَحَ سائرَ ديارِ بَكْرٍ. وبَعَثَ أبو تَغْلِبَ إلى عَضُدِ الدَّوْلَة يَستعطِفُهُ ويَضمنُ البِلادَ، فشَرَطَ عليهِ أنْ يَحضُرَ عندَهُ فلم يُجبْ إلى ذلك[(ط)].

(أ) ظ: أندلس، ص، ب: تدلس، وانظر التعليق قبله (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ساقطة من ص (د) سقط ما بين النجمين من ص، وفي الكامل 8: 695: أحمد بن عبيد اللّه (هـ) ساقطة من ص (و) ص: وقد كانت (ز) ص: جميعاً (ح) ص: لآل (ط) ص: فلم يحضر.

(1) قائد عضد الدولة البويهي.

وكانت ديارُ مُضَرَ في ولايةِ سلامةَ البَرْقَعِيديِّ من قِبَلِ أبي تَغْلِبَ، وكان سَعْدُ الدَّوْلَة *ابنُ سَيْفِ الدَّوْلَة*[أ] قد وَالَى عليهِ الحروبَ يَرُومُ مُلْكَها من يدِه، فكاتَبَ سلامةُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ بالطَّاعةِ، فتسلَّمَ ديارَ مُضَرَ من يدِه، وكانَ سَعْدُ الدَّوْلَة قد أطاعَهُ قبلُ فردَّها إليه، واستَصْفى لنفْسِه منها الرَّقّةَ فقط.

ثمَّ استولَى عَضُدُ الدَّوْلَةِ على الرَّحْبَة، وتقرَّى[ب] أعْمالَ أبي تَغْلِبَ وحصونَه مثلَ بَهْرُو[ج] والمَلاسي وَبَرْقى والسفيانيِّ[1] وكواشي[2] بما فيها من خزائنِه وأموالِه، واستَخْلَفَ أبا الوفاءِ / على المَوْصِل وجميعِ أعْمالِ أبي تَغْلِبَ، وعادَ إلى بَغْدادَ آخِرَ ذي القَعْدَة من سنةِ ثمانٍ وستِّين، ورَكِبَ الطائعُ للقائه وجميعُ أهلِ بَغْدادَ من الجُنْدِ وغيرِهم. وسَارَ أبو تَغْلِبَ إلى الشَّامِ، فكان فيه مَهْلِكُه كما مرَّ في أخبارِه. [441أ]

حِصارُ عَساكرِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ البَطيحَةَ

ثمَّ توفِّيَ عِمْرَانُ بنُ شَاهِينٍ صَاحِبُ البَطِيحَةِ في المحرَّم سنةَ[د] تسعٍ وستِّين، وولِّي ابنُهُ الحَسَنَ، فطَمِعَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ في الاستيلاءِ عليها، وبَعَثَ العَساكِرَ مَعَ وَزيرِه المُطَهَّرِ بنِ عبدِ اللّه، وأمدَّه[هـ] بالأموالِ والسِّلاحِ.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) من ب وفي ص: وتقرى، وجاءت مهملة في ظ (ج) كذا مضبوطة في ظ، ب، وفي ص: بهرا، وفي الكامل (8: 696): قلعة هرور (د) ساقطة من ص (هـ) ص: وبعث وزيره مع المطهر وأمده.

(1) الكامل 8: 696: العباني.
(2) قلعة حصينة بالجبال شرقي الموصل كتبها ياقوت 4: 486: كواشة، ونقلها صفي الدين البغدادي- مختصر كتاب ياقوت: كواشي. انظر مراصد الاطلاع 3: 1184.

وسَارَ في صَفرٍ، وسَدَّ الفُوّهاتِ الداخلةَ إلى البطائحِ من الأنهارِ، فانْثالَتْ عليه، وبَثَق الحَسَنُ أُخرى، وقاتَلَه في الماءِ فغَلَبه الحَسَنُ وضاقَ عنِ المُصابرة. وكان معَهُ في العَسْكرِ أبو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ العَلَويُّ الكُوفيُّ، فاتَّهَمَهُ بمُراسَلةِ الحَسَنِ ومُكاتبتِه بأسرارِه، وخَشِيَ لذلك شِمَاتَ أبي الوفـاءِ وغيرِهِ مِن أعـدائهِ به(أ)، فقَتَلَ نفْسَه، وقال لأصحابِه لمَّا أدرَكُوه بآخِرِ رَمَقٍ: إنَّ مُحَمَّدَ بنَ عُمَرَ العَلَويَّ أَحوَجَني إلى هذا؛ وماتَ.

فبعَثَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ مَن حَفِظَ العَسْكرَ وصالَحَ الحَسَنَ بنَ عِمْرَانَ على مالٍ يؤدِّيهِ إليه، وأعطاهُ الرَّهْنَ على ذلك، وانفردَ نَصْرُ بنُ هارونَ بوِزارةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وكان غائباً فاستَخْلَفَ لهُ بِحضْرتِه أبا الرَّيَّانِ حَمْدَ(1) بنَ مُحَمَّد.

إيقاعُ العَساكِرِ ببني شَيْبانَ

كانَ بنو شَيْبانَ قد طالَ [إفسادُهم](ب) للسَّابِلة، وعَجَزَ الملوكُ عن طلبِهم، وكانوا يمتنعونَ بجبالِ شَهْرَزُورَ لِمَا بينَهم وبيْنَ أكرادِها من المُواصَلة، فبَعَثَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ العَسَاكِرَ سنةَ تسعٍ وستِّينَ، فنازَلـوا شَهْرَزُورَ، واستـولَوْا عليهـا وعلى ملوكِها. ويئِسَ بنـو شَيْبانَ منها، فذَهَبوا في البَسِيط، وسَارَ العَسْكرُ في طلبِهِم، فأوقَعُوا بهم واستباحُوا / أموالَهم ونساءَهم، وجيءَ منهم إلى بَغْدادَ بثمانِ مائةِ أسيرٍ، ثمَّ عاوَدوا الطَّاعَةَ، وانْحَسَمتْ [144ب] عِلَّتُهم.

(أ) ساقطة من ص (ب) ظ: فسادهم.

(1) من ظ، ب، الكامل8: 702، وفي ص: أحمد.

وصول وَرْد بن مُنير البطريق، الخارج على مَلِكِ الرُّوم، إلى ديار بَكْر، والقبض عليه

كان أَرمانوسُ مَلِكُ الرُّومِ لمَّا توفِّيَ خلَّفَ ولدَيْنِ صغيرَيْنِ مَلَكا مِن[أ] بعدِه[1]، وكان نَقفورُ، وهُوَ حينئذٍ الدُّمُستقُ[2]، غائباً ببلادِ الإِسْلام[ب]، وقد كان نكأَ[ج] فيها، فلمَّا عادَ حَمَلَه الجُنْدُ وأهلُ الدَّوْلَةِ على النِّيابةِ عنِ الولدَيْنِ فامتنعَ، ثمَّ أجابَ وقامَ بالدَّوْلَةِ للولدَيْنِ، وتزوَّجَ بِأُمِّهما[د] ولَبِسَ التَّاجَ.

ثمَّ استَوْحَشَتْ منه، فراسَلَتِ ابنَ الشُّمَيشِقِ في قَتْلِه، وأَكْمَنَتْهُ في عشَرةٍ من أصحابِه، فقَتَلوا نقفورَ، واستولَى ابنُ الشُّمَيشِقِ على الأمر، وقَبَضَ على الأوْونَ[3] أخي نقفورَ وعلى ابنِهِ وَرْديسَ، واعتقَلَهما في بعضِ القلاعِ، وسَارَ إلى[هـ] أعْمالِ الشَّام، فعاثَ فيها، وحاصَرَ طَرابُلُسَ فامتَنَعتْ عليه.

وكانَ لوالدةِ الملكِ أخٌ خَصِيٌّ، وهُوَ الوَزِيرُ يومَئذٍ، فوضَعَ على ابنِ الشُّمَيشِقِ مَن[و] سَقَاهُ السُّمَّ، وأحسَّ به، فأسرعَ [العَوْدَ][ز] إلى القُسْطَنطِينِيَّة، وماتَ في طريقِه.

وكانَ وَرْدُ بنُ مُنيرٍ من عُظَماءِ البَطارِقَةِ، فطَمِعَ في المُلْكِ، وكاتَبَ أبا تَغْلِبَ ابنَ حَمْدَانَ عندَ خروجِه بيْنَ يدَيْ عَضُدِ الدَّوْلَة، وصاهَرَهُ، واستَجاشَ بالمُسْلِمينَ من الثُّغورِ، وسَارُوا إليه. وقَصَدَ القُسْطَنطِينِيَّةَ، وبَرَزَتْ إليه عَسَاكِرُ المَلِكَيْنِ فهزَمَهم مرَّةً

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: ببلاد الروم (ج) ص: بكا (د) ص: أمها (هـ) ص: في (و) ص: فوضع عليه من (ز) من ص، ب.

---

(1) هو الإمبراطور البيزنطي رومانوس الثاني (959- 963م)، وخلفه ولداه: باسل الثاني (963- 1025م) وقسطنطين الثامن (963- 1028م) تحت وصاية أمهما ثيوفانو. أوروبا العصور الوسطى 1: 421- 422.

(2) الدمستق: منزلة عند البطارقة بين البطريق والملك. انظر: المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية 1: 47.

(3) كذا في الأصول الثلاثة، وفي الكامل 8: 703: لاون.

بعدَ أُخرى، فأطلقَ المَلِكانِ وَرْديسَ بنَ[أ] لاون، وبَعَثاهُ في العَسَاكِرِ لقتالِ وَرْد، فهَزَمَه بعدَ حروبٍ صَعْبة، ولَحِقَ وَرْدٌ ببلادِ الإسْلام، ونزَلَ مَيّافارِقِينَ، وبعَثَ أخاهُ إلى عَضُدِ الدَّوْلَة [يَبْذُل][ب] الطَّاعَةَ ويطلُبُ النُّصرة.

وبعَثَ إليهِ مَلِكا الرُّوم واستمالاهُ، فجَنَحَ إليهما، وكَتَبَ إلى عامِلِه بمَيَّافارِقِينَ / بالقبضِ على وَرْدٍ وأصحابِه، وقد كان أصحابُه يئسوا منهُ، وتسلَّلوا عنهُ، فبعَثَ أبو عليٍّ التميميُّ[ج] عنهُ إلى دارِهِ للحديثِ [معَه][د]. ثمَّ قبَضَ عليهِ وعلى وَلَدِه وأخيهِ وجماعةِ أصحابِه، واعتقَلَهم بمَيَّافارِقِينَ، ثمَّ بعَثَ بهم إلى بَغْدادَ فحُبِسوا بها *إلى أن هَلَكَ عَضُدُ الدَّوْلَة ووَلِيَ ابنُه صَمْصامُ الدَّوْلَة، فأطلقَه سنةَ خمسٍ وسَبْعينَ على شُروطٍ اشترَطَها عليهِ من إطلاقِ عددٍ من الأَسْرى، وإسلامِ سَبْعةِ حصُونٍ من بلادِ الرُّوم برَسَاتيقِها، وأنْ لا يَقصِدَ بلدَ المُسْلِمينَ هُوَ ولا أحدٌ من أصحابِهِ ما عاشَ، وسَارَ ونزَلَ مَلَطْيَةَ، وسَارَ منها إلى القُسْطَنْطِينِيّة، وصالَحَه وَرْديسُ بنُ لاونَ على أنْ يكونَ شَمالُ الخليجِ لهُ والجنوبيُّ لوَرْد*[هـ]. [442أ]

عِمارةُ بَغْداد[و]

كانت بَغْدادُ قد ظَهَرَ الخرابُ فيها بِتوالي الفِتَنِ، فشَرَعَ عضدُ الدولةِ سنةَ تسعٍ وستِّينَ في عِمارةِ مساجدِها وأسواقِها، وفرَّقَ الأموالَ على العلماءِ والأئمّةِ والمؤذِّنينَ والغُرَباءِ والضُّعفاء، وألزَمَ أهلَ الأملاكِ الخَرابِ[ز] بِعِمارتِها، [وجَدّد][1] الأنهارَ بالحَفْرِ

(أ) ص: لابن (ب) من ب، وفي ظ، ص: يبذل (ج) ص: العتمي (د) ظ: منه (هـ) سقط ما بين النجمين من ص، وبهامش ب بخط ابن خلدون (و) سقط هذا الفصل من الأصل ظ، وورد في ص، ب (ز) ب: الحراب.

(1) في الأصلين ص، ب: وجد. والمثبت من الكامل 8: 705.

والتسوية، وأطلقَ مُكُوسَ الحاجِّ، وأَصْلحَ سابلتَهم، وبَعثَ بالصِّلاتِ للشُّرفاءِ والمجاوِرينَ بِالحَرَمَيْنِ، وبِمَشْهدِ عليٍّ والحُسَينِ، وأطلقَ الجِرَاياتِ لِلفقهاءِ والمحدِّثينَ والمتكلِّمينَ والمفسِّرينَ والنُّحَاةِ والشُّعراءِ والأطبَّاءِ والمهندسينَ والحُسَّابِ، وأَذِنَ لوزيرِهِ نصرِ بنِ هارونَ، وكان نَصْرانيّاً، بِعمارةِ البِيَعِ والكنائسِ، وإطلاقِ الأموالِ لفقرائِها.

دخولُ بني حَسْنَويه في الطَّاعَة، وبدايةُ دولتِهم

كان حَسْنَويْه بنُ حسَنٍ الكُرْديُّ من جنسِ البَرْزَنْكانِ[1] من الأكْرادِ، ثمَّ مِن طائفةٍ منهم يُسمَّونَ الدَّوَينِيَّة[2]، وكانَ أميراً على البَرْزَنْكانِ، وكان خالاهُ: وَنْدَاد وغانمٌ ابنا أحْمَدَ بنِ عليٍّ من طائفةٍ أُخرى من البَرْزَنْكانِ يُسمَّونَ [العَيْشائيَّة][أ]، [وغَلَبا][ب] على أطرافِ الدِّينَوَرِ وهَمَذانَ ونَهاوَنْدَ والصَّامَغانِ وبعضِ أطرافِ أَذْرَبيجَانَ إلى [حدِّ][ج] شَهْرَزُورَ، وبَقِيتْ في أيديهم خَمْسينَ سنةً، وكانَت تجتمعُ عليها من الأكْرادِ جموعٌ عظيمة.

ثمَّ توفِّيَ غانمٌ سنةَ خَمْسِينَ وثلاثِ مائة، وكانَت له قَلْعَةُ فسنان وغانم آباد وغيرُها، فملَكَها بعدَه ابنُهُ أبو سالمٍ دَيْسَم إلى أنْ غَلَبه عليها الوَزِيرُ أبو الفتحِ بنُ العَمِيْد.

وتوفِّيَ وَنْدَاد سنةَ تسعٍ وأرْبَعِين، وقام ابنُه عبدُ الوهَّاب أبو الغنائم مقامَه، وأَسَرَه السَّادَنْجَانُ[3]، وأسْلَمُوه إلى حَسْنَويْه، فاستولَى على أملاكِهِ وقِلاعِه.

(أ) من ص، ب، وفي ظ: العنشاية، والكامل: العيشانية (ب) ظ: وعليا (ج) من ص، ب.

---

(1) الكامل: البرزيكان، وهو الأصح. انظر: خلاصة تأريخ الكرد وكردستان للمؤرخ الكردي محمد أمين زكي 1: 132.

(2) الكامل: البرزينية.

(3) الكامل 8: 706: الساذنجان.

وكان حَسْنَوَيْه عظيمَ السِّياسة، حَسَنَ السِّيرَة، ومَنَعَ أصحابَه مِنَ التَلَصُّصِ / ، وبَنى [442ب] قَلْعَةَ سَرْماجَ بالصُّخورِ المُهَنْدَمة، وبنى بالدِّينَوَرِ جامعاً كذلك، وكان كثيرَ الصَّدقةِ بالحَرَمَيْن.

ثُمَّ توفِّيَ سنةَ تسعٍ وستِّين، وافترقَ أولادُه مِن بعدِه، فبعضُهم صار إلى [طاعةِ][أ] فخرِ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ هَمَذانَ وأعْمالِ الجبلِ[1]، والآخرونَ [صَارُوا][ب] إلى طاعةِ[ج] عَضُدِ الدَّوْلَة.

وكان بَخْتِيارُ منهم بقَلْعَةِ سَرْماجَ ومعَهُ الأموالُ والذخائرُ، فكاتَبَ عَضُدَ الدَّوْلَة بالطَّاعَة، ثُمَّ انتقضَ فبعَثَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ عَسْكَرَهُ[د] فحاصَروه، ومَلَكُوا القَلْعَةَ من يدِه والقِلاعَ الأُخرى من إخوتِه. واستولَى عَضُدُ الدَّوْلَة على أعْمَالِهم، واصطنعَ من بينهم أبا النجمِ بدرَ بنَ حَسْنَوَيْه، وأمدَّهُ بالعَسْكرِ فضَبَطَ تلك النواحيَ، وكفَّ عادِيَةَ الأكْرادِ بها، واستقامَ أمرُه.

استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على هَمَذانَ والرَّيِّ من يدِ أخيه فَخْرِ الدَّوْلَة ووِلايةُ أخيهما مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ عليها

قد ذكَرْنا فيما تقدَّم، أنَّ[هـ] رُكْنَ الدَّوْلَة عَهِدَ إلى ابنِهِ فَخْرِ الدَّوْلَة *بولايةِ هَمَذانَ والرَّيِّ وأعْمَالِ الجبلِ[1]، ولمَّا مات رُكْنُ الدَّوْلَةِ كان فَخْرُ الدَّوْلَة*[و] يكاتِبُ بَخْتِيارَ، وعَلِمَ بذلك عَضُدُ الدَّوْلَة فأغضى عنه، *وكان مُؤَيِّدُ الدَّوْلَة يُواليهِ ويَجري في

(أ) من ص، ب (ب) ظ: ساروا (ج) ساقطة من ص (د) ص: عسكراً (هـ) ص: قد تقدم أنّ (و) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) في الأصول الثلاثة: الجيل.

أغراضِهِ*(أ) فلمّا فَرَغَ من شأنِ بَخْتيارَ وابنِ حَمْدَانَ وحَسْنَويْه،وعَظُمَ استيلاؤُه،أرادَ إصلاحَ الأمر بينَهُ وبيْنَ أخوَيْهِ وقَابُوسَ بنِ وَشْمَكِيرَ، [فكاتبَ](ب) مُؤيَّدَ الدَّوْلَة يَشكُرُه، وفَخْرَ الدَّوْلَة يُعاتِبُه ويَستميلُه، وقَابُوسَ يتودَّدُ إليه، فأساءَ فَخْرُ الدَّوْلَة، من بينِهم، بالجوابِ، وأَغْفَل حقَّ السنِّ والمُلْكِ ووصيَّةَ الأبِ.

وكان الرَّسُولُ خُواشاده(ج) من أكبرِ أصحابِ عَضُدِ الدَّوْلَة، فاستمالَ أصحابَ فَخْرِ الدَّوْلَة، وضَمِنَ لهمُ الإقْطَاعاتِ، وأَخَذَ عليهمُ العهودَ.

[443أ] واعتزمَ عَضُدُ الدَّوْلَة على المسيرِ إلى الرَّيِّ وهَمَذانَ، وسرَّبَ العَسَاكِرَ/ إليها *سنةَ سَبْعينَ*(د) متتاليةً؛ فأبو الوفاءِ طَاهِرٌ في عسكرٍ، وخُواشاده في عَسْكرٍ، وأبو الفتحِ المُظَفَّرُ بنُ حَمْدَانَ في عَسْكر.

ثمَّ سَارَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ في أثَرِهم من بَغْدادَ؛ ولَمَّا أطلَّت عَسَاكِرُه *إلى هَمَذانَ*(هـ) استأمَنَ قُوَّادُ فَخْرِ الدَّوْلَة وبنو حَسْنَويْه ووَزِيرُه أبو الحَسَن عُبَيْدُ اللّهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَمْدُويه، ولَحِقَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ ببلادِ الدَّيْلَمِ ثمَّ بجُرْجانَ، ونزَلَ على شَمْسِ المعالي قَابُوسَ بنِ وَشْمَكِيرَ مُستَجِيراً، فأمَّنَهُ وآواهُ، وحَمَلَ إليه فوقَ ما أمَّلَه، وشارَكَه فيما بيَدِه من المُلْكِ وغيرِه.

ومَلَكَ عَضُدُ الدَّوْلَة هَمَذانَ والرَّيَّ وما بينَهما من الأعْمَال.

*ووَرَدَ عليه الصَّاحِبُ [أبو](و) القَاسِمِ إسْمَاعِيلُ بنُ عبَّادٍ رسُولاً من أخيهِ مُؤيِّدِ الدَّوْلَة بالطَّاعَة، فرَكِبَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ للقائه، وبالغَ في إكرامِهِ، وأقامَ عندَهُ إلى أن

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وجاءت بهامش ب بخط ابن خلدون (ب) من ص، ب، وفي ظ: وكاتب (ج) ص: أحواساده
(د) سقط ما بين النجمين من ص، وجاء بهامش ب بخطّه (هـ) سقط ما بين النجمين من ص. (و) ظ: بن.

عادَ إلى بَغْدادَ، فردَّهُ وأقْطَعَه، وأحْصَى أعْمالَ فَخْرِ الدَّوْلَة*[أ]، وأضافَها إلى أخيهِ مُؤيَّدِ الدَّوْلَة بُوَيْهِ صَاحِبِ أَصْفَهانَ وأعْمالِها، *وأقْطَعَه هَمَذانَ منها*[أ].

ثُمَّ عَطَفَ على ولايةِ حَسْنَوَيْه *الكُرْديِّ، ففتحَ نَهاوَنْدَ والدِّينَوَرَ وسَرْماجَ، وأخَذَ ما كانَ فيها لِبَني حَسْنَوَيْه*[ب]، وفتحَ عدّةً من قِلاعِهِم، وخَلَعَ على بدرِ بنِ حَسْنَوَيْه، وأحسَـنَ إليه، ووَلاَّه رعايـةَ الأكْراد، وقَبَضَ على إخوتِهِ: عبدِ الرَّزّاق، وأبي العَلاءِ، وأبي عدنانَ.

استيلاءُ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَة على جُرْجانَ وطَبَرِسْتان

ولَمَّا لَحِقَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ بجُرْجان، وأجارَه قَابُوس، بَعَثَ إليه أخوهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ في طلبِه، فأَجارَهُ وامتنعَ من إسلامِه، فجَهَّزَ إليه عَضُدُ الدَّوْلَة أخاه مُؤَيَّدَ الدَّوْلَة صَاحِبَ أَصْفَهانَ بالعَسَاكِرِ والأموالِ والسِّلاح، فسَارَ إلى جُرْجانَ.

وبَرَزَ قَابُوس للقائه، والتَقَوْا بنواحي أَسْتَراباذَ في مُنْتَصَفِ إحدى وسَبْعينَ، فانهزمَ قَابُوس، ومرَّ ببعضِ / قلاعِهِ فاحتَمَلَ منها ذخيرتَه، ولَحِقَ بنَيْسَابُورَ. وجاءَ [443ب]
فَخْرُ الدَّوْلَةِ منهزِماً على أثَرِه، وكان ذلك لأوَّلِ ولايةِ حُسَامِ الدَّوْلَةِ *أبي العبَّاس*[ب] تاش خُرَاسَانَ من قِبَلِ الأميرِ[ج] أبي القَاسِمِ بنِ مَنْصُورٍ[1] من بني سَامَانَ. فكَتَبَ بخبرِهما إلى الأميرِ، *وكَتَبَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ وقَابُوس إليه يَستصرخانِه، فكَتَبَ الأميرُ نوحٌ*[د] ووَزيرُه أبو الحُسَين العُتْبيُّ إلى أَبي العبَّاس تاش بصَريخِهما، فجَمَعَ عَسَاكِرَ خُرَاسَانَ، وسَارَ معَهما إلى جُرْجانَ، فحَاصَروا بها مُؤَيَّدَ الدَّوْلَةِ شَهْرَينِ حَتَّى ضاقَتْ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وجـاء بهامش ب بخطّـه (ب) سقط ما بـين النجمين مـن ص (ج) ساقطـة من ص
(د) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) الأمير نوح بن منصور (365- 387هـ). انظر: زين الأخبار 264.

أحوالُ مُؤيَّدِ الدَّوْلَة، واعتزمَ هُوَ وأصحابُه على الخروجِ والاستماتةِ بعدَ أنْ كاتَبَ فائقاً الخاصّةَ *من مَـوالي بَني سَامَانَ*[أ]، ورغَّبَـهُ فوعَـدَه بالانهزامِ عندَ اللقاء. وخَرَجَ مُؤيَّدُ الدَّوْلَة، وانهزمَ فائقٌ وتبِعَهُ العَسْكرُ، وثبَتَ أبو العبَّاسِ تاش[ب] وفَخْرُ الدَّوْلَة وقَابُوسُ إلى آخرِ النهار، ثمَّ انهزَموا ولَحِقُوا بنَيْسَابُورَ، وبعَثُوا بالخبرِ إلى الأميرِ نوح، فبَعَثَ إليهم بالعَسَاكِرِ ليَعودُوا إلى جُرجانَ. ثمَّ قُتِلَ الوَزِيرُ أبو الحُسَينِ العُتْبيُّ[ج](1) كما تقدَّمَ في أخبارِ دولتِهم، وانتقَضَ ذلك الرأيُ.

استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على بلادِ الهَكَّارِيّةِ وقَلْعةِ سَنْدَة

كان عَضُدُ الدَّوْلَةِ قد بَعَثَ عَسَاكِرَهُ إلى بلادِ الأكْرادِ الهَكَّارِيَّةِ من أعْمالِ المَوْصِل، فحاصرَ قِلاعَهم وضيَّقَ عليهم. وكانوا يؤمِّلونَ نزولَ الثَّلج فترحَلُ عنهم العَسَاكِرُ. وتأخَّرَ نزولُهُ، فاستأمَنُوا ونَزَلُوا عن قلاعِهم إلى المَوْصِلِ، واستولتْ عليها العَسَاكِرُ، وغَدَرَ بهم مُقدَّمُ الجيشِ فقَتَلَهم جميعاً.

وكانَت قَلْعَةُ سَنْدَةَ، بنواحي الجبلِ(2)، لأبي عبدِ اللّه المُرِّيِّ مع قلاعٍ أُخرى، ولهُ فيها مساكنُ نَفيسةٌ، وكان من بيتٍ قديم، فقَبَضَ عليهِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ وعلى أولادِهِ واعتَقَلَهم ومَلَكَ القِلاعَ؛ ثمَّ أطلقهمُ الصَّاحِبُ بنُ عبَّادٍ فيما بعدُ، واستخدَمَ أبا طَاهِرٍ، من / وُلْدِهِ، واستَكْتَبَهُ، وكان حَسَنَ الخطِّ واللَّفظ. [444 أ]

(أ) عوضها في ص: فائقاً الخاصة الساماني (ب) ص: وثبت تاش (ج) ص: الوزير العتبي.

(1) فصّل صاحب اليميني ظروف قتل الوزير العتبي 62.

(2) في الأصول الثلاثة: الجيل.

وفاةُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وولايةُ ابنِه صَمْصامِ الدَّوْلَة

ثمَّ توفِّيَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ ثامنَ شوَّالٍ سنةَ ثِنْتَيْنِ وسَبْعينَ لخمسِ سنينَ ونصفٍ من ولايتِه العِرَاقَ، وجلسَ ابنُه صَمْصامُ الدَّوْلَةِ أبو كَلِيجَارَ المَرْزُبانُ لِلعزاءِ، [فجاءَه][أ] الطائعُ مُعزِّياً.

وكان[1] بعيدَ الهمَّةِ، شديدَ الهَيْبَةِ، حَسَنَ السِّياسةِ، ثاقبَ الرَّأْيِ، مُحبّاً[ب] للفضائلِ وأهلِها؛ وكان كثيرَ الصَّدَقةِ والمعروفِ، ويدفَعُ المالَ لذلكَ إلى القضاةِ ليَصرِفُوهُ في وُجوهِه. وكان مُحبّاً للعِلمِ وأهلِه، مقرِّباً لهم مُحْسِناً إليهم، ويجلسُ معَهم ويُناظرُهم في المسائلِ، فقَصَدَه العلماءُ من كلِّ بلدٍ، وصُنِّفتِ الكتبُ باسمِه؛ كالإيضاحِ في النَّحْوِ، والحُجَّةِ في القراءاتِ، والمَلَكِيِّ في الطبِّ، والتَّاجِيِّ في التَّاريخِ. وعَمِلَ البِيمارَسْتاناتِ، وبَنى القَناطِرَ، وفي أيَّامهِ حَدَثتِ المُكُوسُ على المَبِيعاتِ، ومَنَعَ من الاحترافِ ببعضِها، وجُعِلتْ مَتْجَراً للدَّولة.

ولمَّا توفِّي عَضُدُ الدَّوْلَةِ اجتمَعَ القُوَّادُ والأمراءُ على ابنِه أبي كَلِيجَار المَرْزُبان، وولَّوه المُلْكَ مكانَه، ولقَّبوه صَمْصامَ الدَّوْلَةِ، فخَلَعَ على أخوَيْه أبي [الحُسَينِ][2] أحْمَدَ، وأبي طَاهِرٍ فيروز شَاه، وأقْطَعَهما فَارِسَ، وبَعَثَهما إليها.

(أ) ظ: فجاء (ب) ظ: محيا.

---

(1) يعني عضدَ الدولة.

(2) في الأصول الثلاثة: أبو الحسن، وما أثبتناه عن: يتيمة الدهر للثعالبي 2: 219، الكامل 9: 22.

استيلاءُ شرفِ الدَّوْلة ابن عَضُدِ الدَّوْلة على فارِس، واقتطاعُها عن أخيه صَمْصامِ الدَّوْلة

كان شَرَفُ الدَّوْلَةِ أبو الفَوَارِسِ شِيرزيل[1] قد وَلَّاه أبوهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ قَبْلَ مَوْتِهِ كَرْمَانَ، وبَعَثَه إليها، فلمَّا بَلَغَه وفاةُ أبيهِ سَارَ إلى فَارِسَ فملَكَها، وقتَلَ نَصْرَ بنَ هارونَ النَّصْرانِيَّ وَزِيرَ أبيه؛ لأنَّه كان يُسيءُ صُحبتَه[أ]، وأطلقَ الشَّريفَ أبا الحَسَنِ مُحَمَّدَ بنَ عُمَرَ العَلَويَّ، وكانَ أبوهُ حَبَسَهُ / [444ب] بما قالَ عنهُ وَزِيرُه المُطَهَّرُ بنُ عبدِ اللّه عندَ قَتْلِه نفْسَهُ على البَطِيحَة، وأطلق النقيبَ أبا أحْمَدَ، والدَ الشَّرِيفِ الرَّضي، والقاضيَ أبا مُحَمَّدِ بنَ معروف، وأبا نَصْرٍ خُواشاده، وكانَ أبوهُ حَبَسَهم، وقَطَعَ خُطبةَ أخيهِ صَمْصامِ الدَّوْلَةِ وخَطَبَ لنفسِه، وتلقَّب تاجَ الدَّوْلَة.

ووَصَلَ أخواه أبو الحُسَيْنِ[ب] أحْمَدُ وأبو طَاهِرٍ فيروزشَاه اللَّذانِ[2] أقْطَعَها صَمْصامُ الدَّوْلَة *فارسَ إلى أرَّجانَ*[ج]، فبلَغَهما خبرُ شرفِ الدَّوْلَة بشِيرَازَ، [فعادا][د] إلى الأهْوازِ. وجَمَعَ شرفُ الدَّوْلَة الرِّجالَ، وفرَّقَ الأموالَ، ومَلَكَ البَصْرَةَ وولَّى عليها أخاه أبا الحُسَين.

ثُمَّ بَعَثَ صَمْصامُ الدَّوْلَة العَساكِرَ معَ عليِّ بنِ نَقْش[3] حاجِبِ أبيه، وأنفذَ شرَفُ الدَّوْلَة معَ أبي الأغَرِّ دُبَيس بنِ عَفيفٍ الأسَدِيِّ، والتَقيا[هـ] بظاهِرِ قُرقُوب *في ربيعِ سنة

(أ) ص: عشرته (ب) في الأصول: أبو الحسن، وسبق التعليق عليه (ج) عوضها في ص: بشيراز (د) ظ: فعاد (هـ) ص: والنقباء.

---

(1) في الأصول الثلاثة: شيرزيك، وما أثبتناه من: اليميني 313، ذيل تجارب الأمم (الملحق بتجارب الأمم) 7: 101، وروضة الصفا 4: 621، طبقات ناصري 1: 219.

(2) في الأصول الثلاثة: اللذين.

(3) الكامل 9: 23: دبعش.

ثلاثٍ وسَبْعين*(أ)، وانهزمَ عسكرُ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ، وأُسِرَ ابنُ نَقْشٍ[1] الحاجبُ، واستولَى حينَئذٍ أبو الحُسَينِ ابنُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على الأَهْوَازِ ورامَهُرْمُزَ وطَمِعَ في المُلْكِ.

وفاةُ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ صاحبِ أَصْفَهانَ والرَّيِّ وجُرْجانَ، وعَوْدُ فَخْرِ الدَّوْلَةِ إلى مُلْكِهِ

ثمَّ توفِّيَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ أبو مَنْصُورٍ بُوَيْهِ ابنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، صَاحِبُ أَصْفَهانَ والرَّيِّ بجُرْجانَ في شَعْبَانَ سنةَ ثلاثٍ وسَبْعين، واجتمعَ أَهلُ دولتِهِ(ب) للشُّورى فيمَن يُوَلُّونَه، فأشارَ الصَّاحِبُ إسْماعِيلُ بنُ عبَّادٍ بإعادةِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ إلى مُلْكِهِ لكِبَرِ سِنِّه، وتقدُّمِ إمارتِه بجُرْجانَ وطَبَرِسْتَان، فاستدعَوْهُ من نَيْسَابُورَ، وبعَثَ ابنُ عبَّادٍ مَن استَخْلَفَهُ لنفسِه.

وقَدِمَ إلى جُرْجانَ، فتلقَّاهُ العَسْكَرُ بالطَّاعَـة، وجلَسَ على كرسيِّه. وتفادَى ابنُ عبَّادٍ من الوِزارة، فمَنَعَهُ واستوزَرَه، والتزمَ الرجوعَ إلى إشارتِهِ في القليل. وراسَلَ صَمْصَامَ الدَّوْلَةِ، وعاهَدَه على الاتحادِ والمظاهَرةِ.

ثمَّ عَزَلَ الأميرُ / نوحٌ أَبا العبَّاس تاش عن خُرَاسَانَ، وولَّى عليها ابنَ سِيمْجُور، [445أ] فانتقضَ تاش، ولَقِيَهُ ابنُ سِيمْجُور فهزَمَهُ فلَحِقَ بجُرْجانَ، فكافأَهُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ وتَرَكَ لهُ جُرْجانَ ودِهِسْتانَ وأَسْتَراباذَ، وسَارَ عنها إلى الرَّيِّ، وأَمدَّهُ بالأموالِ والآلات، وطَلَبَ خُرَاسَانَ فلم يَظفَرْ بها، فأقامَ بجُرْجانَ ثلاثَ سنين. ثمَّ ماتَ سنةَ سبعٍ وسَبْعينَ كما ذكَرْنا في أخبارِ بَني سَامَانَ.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، ومثبت بهامش ب (ب) ص: واجتمع اهله.

---

(1) الكامل 9: 23: دبعش.

انتقاضُ مُحمّدِ بن غانمٍ على فَخرِ الدَّوْلَة

قد تقدَّمَ ذِكْرُ غانمٍ [البَرْزَنكَانيِّ][أ] خالِ حَسْنَويْه، وأنّهم كانوا رؤساءَ الأكْراد، وأنَّه ماتَ سنةَ خَمْسِينَ وثلاثِ مائة، وقام ابنُه دَيْسَمٌ مكانَهُ في قِلاعِه: [قَسْنَان][ب] وغانم آباد، ومَلَكَها منه أبو الفتح بنُ العَمِيد.

ولمَّا كانت سنةُ ثلاثٍ وسَبْعينَ انتقضَ مُحَمَّدُ بنُ غانم بناحيةِ كُوردُز[1]، مِن أعْمالِ قُمَّ، على فَخْرِ الدَّوْلَة، ونَهَبَ غَلاَّتِ السُّلْطان، وامتنعَ بِحِصْنِ الهفتجانِ، واجتمعَ إليه البَرْزَنكَانُ، وسارَتِ العَسَاكِرُ لقتالِه في شوَّال، فهزَمَها مرَّةً بعدَ أُخرى، إلى أنْ بَعَثَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ إلى أبي النَّجمِ بَدْرِ بنِ حَسْنَويْه بالنَّكيرِ في ذلك، فصالَحَه أوّلَ أربعٍ وسَبْعين. ثمّ سَارَت إليه العَسَاكِرُ سنةَ خمسٍ وسَبْعين، فقاتَلَها وأُصِيبَ بِطَعْنَة، ثمّ أُخِذَ أسيراً، وماتَ من طَعنتِه.

تغلُّبُ بَادٍ[2] الكُرْديّ على المَوْصِلِ من يَدِ الدَّيْلَم، ثمّ رجوعُها إليهم

قد تقدَّمَ لنا استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على المَوْصِلِ وأعْمالِها، وتقدَّمَ لنا ذِكْرُ بادٍ الكُرْديِّ خالِ بني مروانَ، وكيفَ خافَ من[ج] عَضُدِ الدَّوْلَة لمَّا مَلَكَ المَوْصِلَ، وطلبَه فصارَ يتحيَّفُ ديارَ بكرٍ ويُغِيرُ عليها حتَّى استفحَلَ أمرُه، ومَلَكَ مَيَّافارِقِينَ كما ذكرْنا ذلك كلَّه في أخبارِ بني مروانَ، وأنَّ صَمْصَامَ الدَّوْلَةِ جهَّزَ إليه العَسَاكِرَ معَ أبي سَعْدِ

(أ) ظ: البردنكاني (ب) ظ: فستان (ج) ساقطة من ص.

(1) في تاريخ قم 57: كوزدر، وهي طسّوج.
(2) في الكامل حيثما ورد بالذال: باذ، وتقدم التعليق عليها.

بَهرامَ بنِ أرْدَشِيرَ[أ] فهزَمَهُ / بادٌ وأَسَرَ أصحابَه، فأعادَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ إليه العَسَاكِرَ مَعَ [445ب] الحاجبِ أبي القَاسِمِ سعيدِ بنِ مُحَمَّد، والتقَوْا بباخَلاَيا[1] على خابُورِ الحُسَينيَّةِ، من بلدِ كَواشي، فانهزَمَ سعيدٌ الحاجبُ، وفتَكَ بادٌ في الدَّيْلَم بالقتلِ والأَسْرِ. ثمّ اتَّبَعَ سعيدٌ الحاجبُ إلى المَوْصِل، فثارتِ العامَّةُ بالدَّيْلَمِ. ومَلَكَها بادٌ سنةَ ثلاثٍ وسَبْعِين، وحدَّثَ نفْسَه بمُلْكِ بَغْدادَ، وإخراجِ الدَّيْلَمِ عنها. واهتمَّ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ بأمرِه، وبعَثَ زِيادَ بنَ شَهْرَاكُونَه[2]، من أكبرِ قُوَّادِ الدَّيْلَمِ، لقتالِه، واستكثَرَ لهُ من الرِّجالِ والعُدَدِ والمالِ؛ وسَارَ إلى بادٍ، فلَقِيَه في صَفَرِ أربعٍ وسَبْعِين، وانهزَمَ بادٌ وأُسِرَ كثيرٌ من أصحابِه؛ ودخَلَ زِيادُ بنُ شَهْرَاكُونَه المَوْصِلَ.

وبعَثَ سعيدٌ الحاجبُ في طلبِ بادٍ، فقصَدَ جزيرةَ ابنِ عُمَرَ وعَسْكراً آخرَ إلى نَصِيبِينَ، وجَمَعَ بادٌ الجموعَ بديارِ بكر؛ وكَتَبَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ إلى سَعْدِ الدَّوْلَةِ ابنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بتسليمِ ديارِ بَكْرٍ له، فبعَثَ إليها عَسَاكِرَهُ من حَلَبَ، وحاصَروا مَيّافارِقِينَ، وخامُوا عن لقاءِ بادٍ فرَجَعوا إلى[ب] حَلَبَ، ووضَعَ سعيدٌ الحاجبُ رجُلاً لقتلِ بادٍ، فدخلَ إليه[ج] وضَرَبَهُ في خيمتِه فأصابَه؛ وأشْفَى على المَوْتِ منها، فطَلَبَ الصُّلْحَ، على أنْ تكونَ له ديارُ بكرٍ والنِّصفُ من طُورِ عَبْدِين، فأجابَهُ الدَّيْلَمُ إلى ذلك.

وانحدَرَ زِيادٌ[د] إلى بَغْدادَ، وأقامَ سعيدٌ الحاجبُ بالمَوْصِلِ إلى أنْ توفِّيَ سنةَ سَبْعٍ وسَبْعِينَ أيّامَ شَرَفِ الدَّوْلَةِ *ابنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ*[هـ]، فتجدَّدَ لبادٍ الكُرْديِّ طمعٌ في المَوْصِل، وولَّى شرَفُ الدَّوْلَةِ عليها أبا نَصْرٍ خُواشاده وجهَّزَهُ بالعَسَاكِرِ.

(أ) ص: أردشير (ب) ص: عن (ج) ص: عليه (د) ساقطة من ص (هـ) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) كذا وردت، وفي الكامل 9: 35: باجلايا، ولم نهتد إلى التعريف بها.

(2) الكامل 9: 38: زيار بن شهراكويه.

ولمَّا زَحَفَ إليه بادٌ الكُرديُّ كَتَبَ إلى شرَفِ الدَّولَةِ يستمِدُّ العَساكِرَ والأموالَ، فأبطأَ [عليهِ][أ] المَدَدُ؛ فاستَدْعَى العَرَبَ من بني عُقَيلٍ وبني نُمَيرٍ وأقطَعَهُمُ البِلادَ ليُدافِعوا عنها، وانحدَرَ بادٌ واستولَى على طُورِ عَبْدِينَ، ولم يُقدِم على النزولِ إلى الصحراءِ؛ وبَعَثَ أخاهُ[ب] في عسكرٍ لقتالِ العَرَبِ / فهزَموه وقتلُوه. [446أ]

ثمَّ أتاهُم الخبرُ بموتِ شرفِ الدَّولَةِ، فعادَ خُواشاده إلى المَوصِلِ، وأقامتِ العَرَبُ بالصحراءِ تمنَعُ باداً من النزولِ وينتظِرُونَ خروجَ خُواشاده لمُدافعةِ بادٍ وحزبِه، وبينَما هم في ذلكَ جاءَ إبراهيمُ وأبو الحُسَينِ ابنا ناصِرِ الدَّولَةِ ابنِ حَمْدانَ فملَكَا المَوصِلَ كما ذكرناه في أخبارِ دولتِهِم.

استيلاءُ صَمْصامِ الدَّولَةِ على عُمانَ ورجوعُها لشَرَفِ الدَّولَةِ

كان شرَفُ الدَّولَةِ بعدَما استولَى على فارِسَ خُطِبَ له بعُمانَ، ووَلَّى عليها أستاذ هُرمُز، فانتقَضَ عليهِ وصار مع صَمْصامِ الدَّولَةِ، وخَطَبَ له بعُمانَ، فبعَثَ شرَفُ الدَّولَةِ إليه عَسكراً فهزَموا أستاذَ هُرمُزَ وأسَرُوه، وحُبِسَ ببعضِ القلاعِ، وطُولِبَ بالأموالِ، وعادَتْ عُمانُ إلى شرَفِ الدَّولَةِ.

خروجُ أبي نَصرٍ ابنِ عَضُدِ الدَّولَةِ على أخيهِ صَمْصامِ الدَّولَةِ وانهزامُه وأسْرُه

كان أَسْفارُ بنُ كَرْدَويهِ من أكابرِ قُوّادِ الدَّيلَمِ، واستوحَشَ من صَمْصامِ الدَّولَةِ؛ فمالَ عن طاعتِه إلى أخيهِ شرَفِ الدَّولَةِ وهُوَ بفارِسَ، وداخَلَ رجالَ الدَّيلَمِ في خَلْعِ[ج] صَمْصامِ الدَّولَةِ، وأنْ يَنصِبوا بَهاءَ الدَّولَةِ أبا نَصرٍ ابنَ عَضُدِ الدَّولَةِ نائباً عن أخيهِ[د]

(أ) ظ: إليه (ب) ص: أخوه (ج) ساقطة من ص (د) ص: أبيه.

شرَفِ الدَّوْلَةِ حتَّى يَقدَمَ من فَارسَ، *وظاهَرَهُ على ذلكَ فولاذ زماندار[1] مِن أكابرِهِم*[أ]، وتمكَّنَ أَسفَارُ مِنَ الخَوْضِ في ذلكَ بِمرضِ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ، وتأخَّرَ عن [حضُورِ][ب] الدَّار.

وراسَلَه صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ فلَجَّ، فلمَّا أَبَلَّ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ مِنْ مرضِه، شَرَعَ في استفسادِهِم، وراسَلَ فولاذ بنَ ماندرار، وكان يَأنَفُ من متَابِعِه[2]، فأجابَهُ واستَخْلَفَه على ما أرادَ، وقاتلَ أَسفَارَ فهزَمَه، وأُخِذَ / الأميرُ أبو نَصْرٍ أسيراً، وعَلِمَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ [446ب] أنَّه لا ذَنْبَ له؛ لأنَّه كان صبيّاً فاعتَقَلَه مكرَّماً.

وسُعِيَ إليه بابنِ سَعْدانَ وَزيرِه، أنَّ هَواهُ كان معَهم، فعَزَلَهُ وقتَلَه، ومَضَى أَسْفَارُ إلى أبي الحُسَينِ ابنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بالأَهْوَازِ، ومَضَى بقيَّةُ العَسْكرِ إلى شرفِ الدَّوْلَةِ بفَارِسَ.

استيلاءُ القَرامطةِ على الكُوفَةِ بدعوةِ شرفِ الدَّوْلَةِ ثمَّ انتزاعُها منهم

كان للقَرامطةِ محَلٌّ من البأسِ والهَيْبَةِ عندَ أهلِ الدُّوَلِ، وكانوا يُدافعونَهم في أكثرِ الأوقاتِ بالأموالِ، وأقْطَعَهم عَضُدُ الدَّوْلَةِ وابنُهُ بَخْتِيارُ ببَغْدادَ وأعْمَالِها.

وكانَ نائبُهم[ج] ببَغْدادَ أبو بكرِ بنُ شَاهَوَيهِ يتحكَّمُ تحكُّمَ الوُزراءِ، فقَبَضَ عليهِ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ، وكان على القَرامطةِ في هَجَرَ رئيسانِ مُشترِكان في إمارتِها، وهما: إسحاقُ وجَعْفَرٌ، فلمَّا بلَغَهما الخبرُ، [سَارَا][د] إلى الكُوفَةِ فملَكَاها وخَطَبا لشرفِ الدَّوْلَةِ. وكاتَبَهما

(أ) سقط ما بين النجمين من ص وبهامش ب بخطه (ب) في ظ مهملة: حصور (ج) ص: نائبهم (د) ظ: سار.

(1) في الأصول: بن ماندرار، والتصحيح من: الكامل حوادث سنة 375هـ، روضة الصفا 4: 622 فولاد زماندار.

(2) كذا في الأصول، وفي الكامل 9: 41: متابعته.

صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ بالعَتْبِ، فذكَرا أمْرَ نائِبِهما ببغْداذَ؛ وانتَشَرَ القَرامطةُ في البِلَادِ[أ]، وجَبَوُا الأموالَ.

ووصَلَ أبو قيسٍ الحَسَنُ بنُ المُنذِرِ، من أكابِرِهم، إلى الجامعَيْنِ، فسَرَّحَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ العَسَاكرَ[ب]، ومعَهُم العَرَبُ، فعَبَروا الفُراتَ وقاتَلُوهُ فهَزَمُوهُ وأسَرُوه، وقتَلُوا جماعةً من قُوَّادِ القرامطة؛ ثمَّ عاوَدُوا بعَسْكرٍ آخرَ، ولَقِيتْهم عَسَاكِرُ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ بالجامعَيْنِ، فانهزَمَ القَرامطةُ وقُتِلَ مُقدَّمُهم وغيرُه، وأُسِرَ منهم جماعةٌ، ونُهِبَ سَوادُهم، ومَرُّوا مُنهزِمينَ إلى الكُوفَة، فرَحَلَ إسحاقُ وجَعْفَرٌ أميرَاهم عنها، وتَبِعَتْهُم العَسَاكِرُ إلى القادِسِيَّةِ فلم يُدرِكوهم.

استيلاءُ شرَفِ الدَّوْلَةِ على الأهْوازِ ثمَّ على بغْداد، واعتقالُ صَمْصَامِ الدَّوْلَة

[447أ] / ثمَّ سَارَ شَرفُ الدَّوْلَةِ أبو الفَوارِسِ ابنُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ من فارِسَ لطلبِ الأَهْوازِ *سنةَ خمسٍ وسَبْعين*[ج]، وقد كان أخوهُ أبو الحُسَين تغلَّبَ عليها عندَ انهزامِ عَسَاكِرِ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ سنةَ ثِنْتَينِ وسَبْعين؛ وكان صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ عندَما ملَكَ بَعَثَ أبا الحُسَينِ وأبا طاهِرٍ أخوَيْهِ على فارِسَ كما قدَّمناه، فوَجَدا أخاهما شَرفَ الدَّوْلَةِ قد سَبَقَهما إلى مُلكِها. وعندَما مَلَكَ فارِسَ والبَصْرَةَ وَلَّاهما على البَصْرَة.

فلمَّا انهزَمَتْ عَسَاكِرُ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ أمامَ عَسَاكِرِ شَرَفِ الدَّوْلَة، وَثَبَ أبو الحُسَينِ على الأَهْوازِ فملَكَها وأقامَ بها، واستَخْلَفَ على البَصْرَةِ أخاه أبا طَاهِرٍ،

(أ) ص: بالبلاد (ب) ص: العسكر (ج) سقط ما بين النجمين من ص، ومثبت بهامش ب.

❁ثمَّ خَطَبا سنةَ أربعٍ وسَبْعينَ لعمِّهما فَخْرِ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ أَصْبَهانَ والرَّيِّ في أعْمالِهما❁(أ).

فلمَّا سَارَ شَرفُ الدَّوْلَةِ هذه السَّنَةَ إلى الأَهْوَاز، قدَّمَ إليه الكتابَ بأنَّ مسِيرَهُ إلى العراق، وأنَّه يُقرُّهُ على عَمَلِه، فلم يثِقْ أبو الحُسَيْنِ بذلك، وتجهَّزَ لمُدافعتِه، فعاجَلَهُ شَرفُ الدَّوْلَةِ عن ذلك، وأغذَّ السَّيْرَ إلى أَرَّجَانَ فَمَلَكَها، ثُمَّ رامَهُرْمُزَ، وانتقَضَ أجنادُه، ونادَوْا بشِعارِ شرفِ الدَّوْلَة، فهَرَبَ إلى عمِّه فَخرِ الدَّوْلَةِ بالرَّيِّ، وأَنزَلَهُ بأَصْفهانَ ووَعَدَهُ بالنَّصر، وأبطأَ عليه، فثارَ(ب) في أَصْفَهانَ بدعوةِ أخيهِ شرَفِ الدَّوْلَة، فقَبَضَ عليهِ جندُها وبَعَثُوا به إلى الرَّيِّ، فَحَبَسَهُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ إلى أن مَرِضَ واشتدَّ مرَضُه، فأرسَلَ مَن قَتَلَهُ في مَحبِسِه.

ولمَّا هربَ أبو الحُسَيْنِ من الأَهْوازِ، سَارَ إليها شرَفُ الدَّوْلَةِ فَمَلَكَها، وأرْسَلَ إلى البَصْرَةِ قائداً فَمَلَكَها، وقبضَ على أخيهِ أبي طَاهِر. وبَعَثَ إليهِ صَمْصامُ الدَّوْلَةِ في الصُّلْحِ، وأنْ يَخطُبَ له ببَغْدادَ، وسُيِّرَتْ إليه الخِلَعُ والألقابُ من الطائع، وجاء من قِبَلِ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ مَن يَستحلِفُه، وكانَ معَهُ الشَّرِيفُ أبو الحَسَن مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الكُوفِيُّ، [فكان](ج) يَستحِثُّه إلى بَغْدادَ. وفي خلالِ / [447ب] ذلك جاءَته كُتُبُ القُوَّادِ من بَغْدادَ بالطَّاعَة، وبَعَثَ إليه أهلُ واسِطَ بطاعتِهم، فامتنَعَ من الحَلِفِ ومن إتمام الصُّلْحِ، وسَارَ إلى واسِطَ فَمَلَكَها.

وأرْسَلَ إليه صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ أخاه أبا نَصْرٍ يَستعطِفُه بإطلاقِه فلم يَعطِفْ عليه. وشَغَّبَ الجُنْدُ على صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ(د)، فاستشارَ أصحابَهُ في طاعةِ أخيه فنَهَوْه، وقال بعضُهم: [نصعَدُ](هـ) إلى عُكْبَرا ونَتبيَّنُ الأمرَ، وإنْ دَهَمَنا ما لا [نَقْوى](و) لَهُ فالمَوْصِل، ونتربَّصُ بالدَّيْلَمِ اختلافَهم. وقال آخرون: نَقصِدُ فَخرَ الدَّوْلَةِ بأَصْفهانَ، ثُمَّ نُخالفُهُ إلى

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، ومثبت بهامش ب بخطه (ب) ص: فثاروا (ج) ظ: وكان (د) سقط من ص (هـ) ظ: فصعد (و) ظ: يقوى.

فَارِسَ فنحتوي على خزائنِ شرَفِ الدَّوْلَةِ وذخائرِه، فيُصالحُ كَرْهاً. فأعرضَ عنهم، وركِبَ طيَّارةً إلى أخيهِ شرَفِ الدَّوْلَة في خواصِّه، فتلقَّاهُ بالمَبَرَّة، ثمّ قَبضَ عليهِ وسَارَ إلى بَغْدادَ، فدَخَلَها في رَمَضَانَ من سنةِ ستٍّ وسَبْعِينَ وأخوهُ صَمْصَامُ الدَّوْلَة في اعتقالِهِ بعدَ أربعِ سنينَ من إمارتِه بالعراق.

أخبارُ شرَفِ الدَّوْلَة في بَغْدادَ مع جُنْدِه ووُزرائه

لَمَّا دخَلَ شرَفُ الدَّوْلَةِ بَغْدادَ، كان الدَّيْلَمُ معَهُ في قوَّةٍ وعَدَد، تنتهي عِدَّتُهم إلى خمسةَ عشَرَ ألفاً، والأَتْرَاكُ لا يَزيدونَ على ثلاثةِ آلافٍ، فاستطالَ الدَّيْلَمُ بذلك، وجرَتْ بيْنَ أتْباعِهم لأوّلِ دُخولِهم بَغْدادَ مُصاوَلةٌ آلَتْ إلى الحربِ بيْنَ الفريقَيْن، فاستَظْهرَ الدَّيْلَمُ على التُّرْك، وتناجَوْا بإعادةِ صَمْصامِ الدَّوْلَةِ إلى مُلكِه، فارتابَ بهم شرَفُ الدَّوْلَة، ووَكَّلَ بِصَمْصَامِ الدَّوْلَة مَن يقتلُه إنْ همُّوا بذلك.

ثُمّ أُتيحتِ الكَرَّةُ للأتْراكِ على الدَّيْلَمِ وفَتَكُوا فيهم، وافترَقوا، واعتَصَمَ بعضُهم بشرَفِ الدَّوْلَة.

ثُمَّ دَخَلَ منَ الغدِ إلى بَغْدادَ، فلَقِيَهُ الطائعُ وهنَّأَهُ بالسَّلامة. ثُمَّ أصلحَ بيْنَ الطائفتَيْنِ واستَحْلَفَهم جميعاً. وحَمَلَ صَمْصَامَ الدَّوْلَة إلى قَلْعَةِ وَرْدَ بفَارِسَ فاعْتُقِلَ بها، وكانَ نِحْريرٌ الخادمُ يُشيرُ بِقَتْلِه فلا يُجيبُه، حَتّى إذا(أ) اعتَلَّ / سنةَ تسعٍ وسَبْعينَ [448أ] وأشْرفَ على الهلاكِ، ألحَّ عليه نِحْريرٌ في قَتْلِه أو سَمْلِه، فبَعَثَ لذلك بعضَ مَن يَثِقُ به، فلم يُقدِمْ على سَمْلِهِ حَتّى استشارَ أبا القَاسِمِ العَلاءَ بنَ الحَسَنِ الناظرَ هناك، فأشارَ

(أ) ساقطة من ص.

به فسَمَاه. وكانَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ يقول: إنَّما أعْماني العَلاءُ؛ لأنّه أمضى فيَّ حُكْمَ سلطانٍ ميِّت[1].

ولمَّا فَرَغَ شرَفُ الدَّوْلَةِ من فتنةِ الجُنْدِ صَرَفَ نَظَرَهُ إلى تهذيبِ مُلْكِه، فَرَدَّ على الشَّرِيفِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ الكُوفِيِّ جميعَ أملاكِه، وكانَت تُغِلُّ في كلِّ سنةٍ ألفَيْ ألفٍ وخمسَ مائةِ ألفِ درهمٍ، ورَدَّ على النقيبِ أبي أحْمَدَ والدِ الرَّضيِّ جميعَ أملاكِه، وأقرَّ النَّاسَ على مراتِبِهم. وكان قَبَضَ على وَزِيرِه أبي مُحَمَّدِ بنِ فَسَانجس، وأفرجَ عن أبي مَنْصُورِ بنِ صَالحان[أ]، واستوزَرَهُ فأقرَّهُ على وِزارتِه ببَغْدادَ.

وكان قَراتكين *الجَهْشَيارِيُّ، عظيمُ قُوَّادِه*[ب]، قد أفرَطَ في الدَّالَّةِ والضربِ على أيدي الحكَّام، فرأى أنْ يُخرِجَهُ إلى بعضِ الوُجوه، وكان حَنِقاً على بَدْرِ بن حَسْنَوَيْه؛ لمَيْلِه معَ عمِّهِ فَخْرِ الدَّوْلَة، فبَعَثَهُ إليه في العَسَاكِرِ سنةَ سَبْعٍ وسَبْعينَ فهزَمَه بوادي قَرْمِيسينَ بعدَ أنْ هزَمَهُ قراتكينُ أوَّلاً. ونزَلَ العَسْكَرُ فكَرَّ عليهم بدرٌ فهزَمَهم وأثْخَنَ فيهم.

ونَجَا قراتكينُ في الفَلِّ إلى جِسْرِ [النَّهْروانِ][ج]، حَتَّى اجتمَعَ إليه المُنهزِمون، ودخَلَ بَغْدادَ واسْتولَى بدرٌ على أعْمالِ الجبل[د]. وزادَ إدلالُ قَراتكينَ وتجنِّيه، وأغرى الجُنْدَ بالشَّغْبِ على الوَزيرِ أبي مَنْصُورِ بنِ صَالحان، فأصلَحَ شرَفُ الدَّوْلَة بينَهُ وبَيْنَ

(أ) ص: أبي منصور الصاحب (ب) سقط ما بين النجمين من ص، ومثبت بهامش ب (ج) ظ: النيروان (د) الأصل وص: الجيل والمثبت من ب، والكامل (9: 53).

(1) بيان ذلك في ذيل تجارب الأمم (الملحق بتجارب الأمم) 7: 179.

قَراتكينَ، وحَقَدَها له، فقَبَضَ عليهِ بعدَ أيَّام وعلى جماعةٍ من أصحابِه، واستَصْفى أموالَهم. وشغَّبَ الجُنْدُ من أجلِه، فقَتَلَه وقدَّمَ عليهم مكانه [طُغانَ](أ) الحاجبَ.

ثمَّ قَبَضَ سنةَ ثمانٍ وسَبْعينَ على شُكْرٍ الخادمِ، خالصةِ [أبيهِ](ب) عَضُدِ الدَّوْلَةِ وخالصتِه، وكانَ يَحْقِدُ لهُ من أيَّامِ أبيهِ سِعاياتٍ فيه؛ منها: إخراجُه من بَغْدادَ إلى كَرْمانَ تَقَرُّباً إلى أخيهِ صَمْصامِ الدَّوْلَةِ بإخراجِه / [448ب] ؛ فلمَّا مَلَكَ شرَفُ الدَّوْلَةِ بَغْدادَ اختَفى شُكْرٌ فلم يَعثُرْ عليه، وكانَ معَهُ في اختفائِهِ جاريةٌ حسناءُ [فعَلِقَتْ](ج) بغيرِه، وفَطِنَ لها فضرَبَها فخرَجَتْ مُغاضِبةً له، وجاءَت إلى بابِ شرَفِ الدَّوْلَةِ فدلَّتْ عليه، فأَحضَرَهُ وهَمَّ بقتلِه، وشَفَعَ فيه نِحْريرٌ(د) الخادمُ، فوهبَهُ(هـ) له. ثمَّ استأذنَ في الحجِّ، وسارَ من مَكَّةَ إلى مِصْرَ، فاختصَّهُ خلفاءُ الشِّيعَةِ وأنزلوه عندَهم بالمنزلةِ الرَّفيعة.

وفاةُ شرفِ الدَّوْلَة، وولايةُ أخيه بهاءِ الدَّوْلَة

ثمّ توفِّيَ شرَفُ الدَّوْلَةِ أبو الفَوارِس شيرزيلُ[1] ابنُ عَضُدِ الدَّوْلَة ملِكُ العراقِ في مُنْتَصِفِ تسعٍ وسَبْعينَ لسنتَيْنِ وثمانيةِ أشهُرٍ من مُلْكِه، ودُفِنَ بمشهدِ عليٍّ. ولمَّا اشتدَّتْ علَّتُه بعَثَ ابنَهُ أبا عليٍّ إلى بلادِ فارِسَ بالخزائنِ والعُدَدِ معَ أُمِّه وجَواريهِ في جماعةٍ عظيمةٍ من الأَتْراك، وسألَهُ أصحابُه أنْ يَعهَدَ فقال: أنا في شُغْلٍ عن ذلك. فسألوهُ نيابةَ أخيه بهاءِ الدَّوْلَة أبي نَصْرٍ(و) [ليسكُنَ](ز) النَّاسُ، إلى أنْ يستقِلَّ من مرضِه، فوَلَّاه نيابتَه.

(أ) ظ: طغا (ب) في ظ، ص: ابنه (ج) ظ: فعلقته (د) ظ: نحريراً (هـ) ص: ثم وهبه (و) ساقطة من ص (ز) ظ، ب: يسكن.

(1) في الأصول الثلاثة: شيرزيك، وسبق التعليق عليها.

ولمَّا ماتَ(أ) جلَسَ بَهاءُ الدَّوْلَة في دَسْتِ المملكة، ورَكِبَ إليهِ الطائعُ فعزَّاهُ وخَلَعَ عليه خِلَعَ السَّلْطَنة، وأقرَّ بَهاءُ الدَّوْلَةِ أبا مَنْصورِ بنَ صَالحانَ على وِزارته.

ثمَّ وقعتِ الفِتْنَةُ بيْنَ الدَّيْلَمِ والأَتْرَاكِ ببَغْداذَ، واقتتلوا اثنَيْ عشَرَ يوماً وبَهاءُ الدَّوْلَةِ بِدارِه يُراسِلُهم في الصُّلحِ فلم يُجيبوهُ إليه، فتحيَّزَ إلى الأَتْرَاكِ، فظَهَروا عليهم، ثمَّ أصلحَ بينَهم، وافترَقَ الدَّيْلَمُ، وقَبَضَ على بعضِهم، وأخرَجَ [آخرينَ](ب)، فضَعُفَ أمرُهم وقويَتْ شوكةُ الأَتْرَاكِ إلى آخرِ الدَّوْلَةِ(ج).

وثوبُ صَمْصامِ الدَّوْلَةِ بفارِسَ، وأخبارُهُ معَ أبي عليٍّ ابنِ أخيهِ شرَفِ الدَّوْلَة

قد تقدَّمَ لنا أنَّ صَمْصامَ الدَّوْلَةِ اعتقَلَهُ أخوهُ شرَفُ الدَّوْلَة بقَلْعَةِ / وَرْدَ قُربَ [449أ] شِيرَازَ من أعْمالِ فارِسَ، عندَما مَلَكَ بغْدادَ سنةَ ستٍّ وسَبْعين. فلمَّا ماتَ شرَفُ الدَّوْلَةِ *سنةَ تسعٍ وسَبْعينَ أَطلقَهُ المُوكَّلونَ به، وكان بشِيرَازَ أبو القَاسِمِ العَلاءُ بنُ الحَسَنِ والياً عليها.

وكان شرَفُ الدَّوْلَةِ*(د) قد بَعَثَ ابنَه أبا عليٍّ إلى فارِسَ، ولَحِقَهُ مَوْتُ أبيهِ بالبَصْرَة، فبَعَثَ ما معَهُ في البحرِ إلى أرَّجَانَ، وسَارَ إليها في البرِّ مُخِفّاً. والتفَّ عليهِ الجُنْدُ الّذين بها، وكاتَبَهُ العَلاءُ بنُ الحَسَنِ، من شِيرَازَ، بخبرِ صَمْصامِ الدَّوْلَة، فسَارُوا

(أ) ساقطة من ص (ب) ظ: الآخرين (ج) سقط ما بين النجمين من ص، وهو بهامش ب بخطّه (د) سقط ما بين النجمين من ص.

إلى شِيرَازَ، واختلف عليهِ الجُنْدُ، وهَمَّ الدَّيْلَمُ بإسلامهِ إلى صَمْصَامِ الدَّوْلَة، فتحيَّزَ إلى الأتْرَاكِ وقاتلَ الدَّيْلَمَ أيَّاماً. ثمّ سَارَ إلى فَسَا والأَتْرَاكُ معَهُ(1) فأخَذُوا ما بها من المالِ، وقتَلُوا الدَّيْلَمَ ونَهبوا أموالَهم وسلاحَهم.

وسَارَ أبو عليٍّ إلى أرَّجَانَ، وبَعَثَ الأتراكَ [إلى](أ) شِيرَازَ فقاتلوا صَمْصَامَ الدَّوْلَةِ والدَّيْلَمَ ونَهَبُوا البَلَدَ، وعادوا إليه بأرَّجَانَ. وجاءه رسولُ عمِّه بَهاءِ الدَّوْلَةِ من بَغْدادَ بالمَواعِدِ الجميلةِ، ودسَّ معَ رسُولِه للأتراكِ(ب)، واستمالَهم، فحسَّنوا لأبي عليٍّ المسِيرَ إلى عمِّه بَهاءِ الدَّوْلَة، فسَارَ إليه ولَقِيَهُ بواسِطَ مُنْتَصَفَ ثمانِينَ وثلاثِ مائةٍ وقد أعدَّ لهُ الكرامةَ والنُّزُلَ، ثمَّ قبَضَ عليه لأيَّامٍ وقتَلَه وتجهَّزَ للمسِيرِ إلى فارِس.

مَسِيرُ فَخْرِ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ الرَّيِّ وأَصْفَهانَ وهَمَذانَ إلى العِرَاقِ وعَوْدُه

كان الصَّاحِبُ أبو القَاسِمِ إسْمَاعِيلُ بنُ عبَّاد، وَزِيرُ فَخْرِ الدَّوْلَة ابنِ رُكْنِ الدَّوْلَة، يُحِبُّ العراقَ ويؤثِرُ بَغْدادَ؛ لِمَا كان بها من الحضارةِ واستبحارِ الفضائل. فلمَّا توفِّيَ شرَفُ الدَّوْلَة *ابنُ عَضُدِ الدَّوْلَة*(ج) السُّلْطانُ ببَغْداد، رأى أنَّ الفُرصةَ قد أمكنَتْ، فدَسَّ على فَخْرِ الدَّوْلَة مَنْ يُغْريهِ بمُلْكِ بَغْدادَ، حَتَّى استشارَهُ في ذلكَ، فتلطَّفَ في الجوابِ بأنْ أحالَهُ على سَعادتِهِ فقَبِلَ إشارتَهم، وسَارَ إلى هَمَذانَ، ووَفَدَ [449ب] عليهِ بدرُ بنُ / حَسْنَوَيْه ودُبَيْسُ بنُ عَفِيفٍ الأسَدِيُّ، وتشاوَروا في المسِيرِ، فسَارَ

(أ) من ص (ب) ص: إلى الأتراك (ج) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) وقع في نسخة ب خرم مقداره خمس ورقات، يبدأ من هنا حتى الورقة 460أ حسب الأصل ظ، وعلّق مالك النسخة في هذا الموقع: خرم خمس ورقات هنا، وحسبنا الله....

الصَّاحِبُ بنُ عبَّادٍ وبدرٌ في المقدَّمةِ على الجادَّة، وفَخْرُ الدَّوْلَةِ على خُوزِسْتَانَ. ثمَّ ارتابَ *فخْرُ الدَّوْلَةِ بتقدُّم الصَّاحِب*[أ] خَشْيةً من مَيْلِه معَ أولادِ عَضُدِ الدَّوْلَة؛ فاستعادَه، وسَارُوا جميعاً إلى الأَهْوَازِ، فملكَها فخْرُ الدَّوْلَة وأساءَ السِّيْرَةَ في جُندِها وجندِه، وحَبَسَ عنهم العطاءَ؛ فتخاذَلُوا. وكان الصَّاحِبُ منذُ اتَّهمَهُ وردَّهُ عن طريقِه مُعْرِضاً عن الأمورِ ساكتاً، فلم تَستقِمِ الأمورُ بإعْراضِه.

ثُمَّ بَعَثَ بَهاءُ الدَّوْلَة عَسَاكِرَه إلى الأَهْوَازِ فقاتَلُوهم، وزادَتْ دِجْلَةُ الأَهْوَاز[1] وانبثَقَتْ أنهارُها، فتوَهَّمَ الجُنْدُ وحَسِبوها مَكِيدةً فانهَزَموا، وأشارَ عليهِ الصَّاحِبُ بإطلاقِ الأموالِ فلم يفعَلْ؛ فانفضَّتْ عنه عَسَاكِرُ الأَهْوَازِ وعادَ إلى الرَّيِّ، وقبَضَ في طريقِهِ على جماعةٍ من قُوَّادِ الرَّيِّ، وعادتِ الأَهْوَازُ إلى دعوةِ بَهاءِ الدَّوْلَة.

مَسِيرُ بَهاءِ الدَّوْلَةِ إلى أخيهِ صَمْصَامِ الدَّوْلَة بفارِس

ثمَّ سَارَ بَهاءُ الدَّوْلَة سنةَ ثمانينَ إلى خُوزِسْتَانَ عازِماً على قَصْدِ فَارِسَ، واستَخْلَفَ ببَغْدادَ أبا نَصْرٍ خُواشاده، من كبارِ قُوَّادِ الدَّيْلَم، ومرَّ بالبَصْرَةِ ودَخَلَها، وسَارَ عنها إلى خُوزِسْتَانَ. وأتاه نَعْيُ أخيهِ أبي طَاهِر، فجلَسَ للعزاءِ به، ودَخَلَ أَرَّجَانَ وأَخَذَ جميعَ ما فيها من الأموال، وكان ألفَ ألفِ دِينارٍ وثمانيةَ آلافِ ألفِ درهم. وشَغَّبَ الجُنْدُ[ب] ففرِّقتْ فيهم تلك الأموالُ كلُّها.

(أ) ص: ثم ارتاب صاحب الدولة (ب) ساقطة من ص.

(1) هو نهر دُجيل (تصغير دجلة) الذي ذكره ياقوت 2: 442، ويسمّى الآن نهر كارون في إيران.

ثُمَّ بَعَثَ مقدِّمته مع أبي العَلاءِ بنِ الفَضْلِ إلى النُّوبَنْدَجَانِ، فهَزَموا بها عَسَاكِرَ[أ] صَمْصَامِ الدَّوْلَة، فأَعادَ صَمْصَامُ الدَّوْلَة العَسَاكِرَ مع فولاذِ زماندار[1]، فهزموا أَبا العَلاءِ بِمُراسَلةٍ وخديعةٍ من فولاذ، كَبَسَهُ في أثَرِها، فعادَ إلى أَرَّجَانَ مهزوماً، ولَحِقَ صَمْصَامُ الدَّوْلَة من شِيرَازَ بفولاذ.

ثُمَّ تردَّدَتِ الرُّسُلُ في الصُّلح، على أنْ يكونَ لصَمْصَامِ الدَّوْلَة بلادُ فارِسَ / [450 أ] وأرَّجَانُ، ولبَهاءِ الدَّوْلَة خُوزِسْتَانُ والعِرَاقُ، ويكونَ لكلٍّ واحدٍ[ب] منهما إقْطَاعٌ في بلدِ صَاحِبِه، فتمَّ ذلك بينهما وتحالَفَا عليه. وعادَ بَهاءُ الدَّوْلَة إلى الأَهْوَازِ، وبَلَغَهُ ما وقَعَ ببَغْدادَ بيْنَ العيَّارِينَ وبيْنَ الشِّيعَةِ وأهلِ السُّنَّة، وكيف نُهِبَتِ الأموالُ وخُرِّبَتِ المساكِنُ، فأغَذَّ السَّيْرَ إلى بَغْدادَ وسَكَنَتِ الأحوالُ.

القبضُ على الطائعِ، ونَصْبُ القادرِ للخلافة

كان بَهاءُ الدَّوْلَة قد كَثُرَ شغَبُ[ج] الجُنْدِ عليه لقلَّةِ الأَموال، وقبَضَ على وَزِيرِهِ فلم يُغْنِ عنه. وكان أبو الحَسَن بنُ المعلِّم غالباً على هَواهُ، فأطمَعَهُ في مالِ الطائعِ، وزيَّنَ له القَبْضَ عليه، فأرسَلَ إليه بَهاءُ الدَّوْلَة في الحضُورِ عندَه، فجلَسَ لهُ على العادة، ودخَلَ بَهاءُ الدَّوْلَة في جمعٍ كثير[د]، وجلَسَ على كُرسيِّه، وأَهْوى بعضُ الدَّيْلَمِ إلى يدِ الطائعِ كأنَّهُ يُقَبِّلُها[هـ]، ثمَّ جذَبَهُ عن سَريرِهِ وهُو يَستغيثُ ويقول: إنّا للّه وإنّا إليهِ راجِعون! واستُصفِيَتْ خزائنُ دارِ الخلافة، فمَشَى بها الحالُ أيّاماً، ونَهَبَ النّاسُ

(أ) ص: عسكر (ب) ساقطة من ص (ج) ص: قد ذكرنا أن بهاء الدولة قد شغب (د) ص: كبير (هـ) ص: يد الطائع ليقبلها.

(1) في الأصول: فولاذ بن ماندان، وقد مرّ التعليق عليها.

بعضُهم بعضاً. ثمّ أُشهِدَ على الطائع بالخَلْع، ونَصبوا لِلخِلافةِ عمَّهُ القادرَ أبا العبَّاس أحْمَدَ ابنَ الـمُقتدر، استدعَوْهُ من البَطِيحَة. وكانَ فرَّ إليها أمَامَ الطائعِ كما تقدَّمَ في أخبارِ الـخُلفاء، وذلكَ كلُّهُ سنةَ إحدى وثمانينَ وثلاثِ مائة.

رجوعُ المَوْصِلِ إلى بَهاءِ الدَّوْلَة

كان أبو الدّوَّادِ مُحَمَّدُ بنُ الـمُسيَّب أميرُ بني عُقَيلٍ قد قَتَلَ أبا طَاهِرِ بنَ حَمْدان، آخِرَ ملوكِ بني حَمْدَانَ بالمَوْصِل، وغلَبَ عليها وأقام بها طاعةً معروفةً لبَهاءِ الدَّوْلَة، وذلك سنةَ ثمانينَ كما مَرَّ في أخبارِ بني حَمْدَانَ وبني الـمُسيَّب.

ثمّ بعَثَ بَهاءُ الدَّوْلَة أَبا جَعْفَرِ الحجّاجَ بنَ هُرْمُز، من قُوّادِ الدَّيْلَم، في عَسْكرٍ كبيرٍ إلى المَوْصِل، فملَكَها آخِرَ إحدى وثمانين، فاجتمعَتْ عُقَيلٌ معَ أبي الدّوَّادِ على حربِه / ، وجرَتْ بينَهم عِدّةُ وقائع، وحَسُنَ فيها بلاءُ أَبي جَعْفَرٍ واستَمَدَّ بَهاءَ الدَّوْلَةِ، [450ب] فأمَدَّهُ بِالوَزيرِ أبي القَاسِمِ عليِّ بنِ أحْمَد، فسَارَ أوّلَ ثِنْتَينِ وثمانين. وكتَبَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ إلى أبي جَعْفَرٍ بالقَبْضِ عليه، فخَشِيَ اختلالَ أَمرِهِ هناك، وراجَعَ في أمرِه، وكانَ بإغراءِ ابنِ المعلِّمِ وسِعَايتِه. ولـمّا شعَرَ الوَزيرُ بذلك صَالحَ أبا الدّوّادِ وأَخَذَ رهْنَه، وعاد إلى بَغْدادَ فوجَدَ بَهاءَ الدَّوْلَة قد نكبَ ابنَ المعلِّم.

وأقـام أبـو جَعْفَرٍ الحجّاجُ بنُ هُرْمُزَ والياً على المَوْصِلِ إلى أنْ غلَبَهُ عليها أبو الدوَّادِ سنةَ ستٍّ وثمانين، وسَارَ إلى بَهاءِ الدَّوْلَةِ أبو الدّوّاد بالمَوْصِل(أ) بألفَيْ ألفِ دِرْهمٍ كلَّ سنة(ب).

(أ) في ظ: الموصل (ب) سقط ما بين النجمين من ص.

أخبار ابن المعلم

كان أبو الحَسَن بنُ المعلِّم قد غلَبَهُ هَوى(أ) بَهاءِ الدَّوْلَة وتحكَّمَ في دولتِه، وصدَرَ كثيرٌ من عَظائمِ الأُمورِ عن إشارته، فمنها: نكبةُ أبي الحَسَن مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ العَلَويِّ الكُوفيِّ، وكان قد عَظُمَ شأنُهُ مع شرَفِ الدَّوْلَة وكثُرتْ أملاكُه.

فلمّا وليَ بَهاءُ الدَّوْلَة سَعَى بهِ عندَه، وأَطمَعَهُ في مالِهِ فقبَضَ عليهِ واستَصْفى سائرَ أملاكِه، ثمّ حمَلَهُ على نَكْبَةِ وَزيرِه أبي مَنْصُورِ بنِ صالحان سنةَ ثمانينَ، واستَوْزرَ أَبا نَصْرٍ سَابورَ بنَ أَزْدَشيرَ قبْلَ مَسيرِه إلى خُوزِسْتان، ثمّ حمَلَهُ على خَلْعِ الطائعِ واستصفاءِ أموالِه، وحَمَلَ ذخائرَ الخلافةِ إلى دارِه، ثمّ حمَلَهُ على نكبةِ وَزيرِه أبي نَصْرٍ سَابور، واستَوْزَرَ أَبا القَاسِم عبدَ العزيزِ بنَ يوسُفَ؛ وبعدَ مَرْجِعِه من خُوزِسْتَان، قبَضَ على أَبي خواشادهِ وأَبي عبدِ اللّه بن طَاهِر سنةَ إحدى وثمانين، لأنّهما لم [يوصِلا](ب) إلى ابنِ(ج) المعلِّمِ هَداياهُما، فحَمَلَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ على نكبتِهما.

[451أ] ولمّا استطالَ على النَّاس، وكثُرَ الضَّجَرُ مِنه، شغَّبَ الجُنْدُ / على بَهاءِ الدَّوْلَة، وطالَبوهُ بإسلامِه إليهم، وراجَعَهم فلم يَقْبَلوا، فقَبَضَ عليه وعلى جميعِ(د) أصحابِه يَسْترضيهم بذلكَ فلم يَرْضَوْا بذلك، إلاَّ به، فأسلَمَهُ إليهم وقتَلُوه.

ثُمّ اتّهَمَ الوَزيرَ أبا القَاسِم بمُداخَلةِ الجُنْدِ في الشَّغَبِ على ابنِ المعلِّم(هـ)، فقبَضَ عليه، واستَوْزَرَ مكانَهُ أبا نَصْرٍ سَابورَ وأبا مَنْصُورٍ(و) بنَ صَالحانَ الوَزِيرَيْنِ الأوّلَيْنِ [قبْلَه](ز)، وأقامَهما شريكَيْنِ في الوزارة.

(أ) ص: قد غلب على هوى (ب) ظ: يواصلا (ج) ص: لابن (د) ص: سائر (هـ) ص: على الوزير (و) ص: نصر (ز) من ص.

ثمّ شغَّبَ الدَّيْلَمُ على أبي نَصْرٍ فاختفى، واستَعْفى ابنُ صالحانَ فأُعفي، واستَوْزَرَ بهاءُ الدَّوْلَة أبا القَاسِمِ عليَّ بنَ أحْمَد، ثمّ عاد ابنُ نَصْرٍ بعدَ أن أصلحَ الدَّيْلَم، ثُمّ هَربَ إلى البَطِيحَةِ، واستَوْزَرَ بهاءُ الدَّوْلَة أبا العبَّاس عيسى بنَ سَرْخَس سنةَ ستٍّ وثمانين، ثمّ استوْزرَ أبا عليٍّ بنَ إسماعيلَ سنةَ ثمانٍ وثمانين(أ).

خُروجُ أولادِ بَخْتيارٍ وقتلُهم

كان عَضُدُ الدَّوْلَةِ قد حبَسَ أولادَ بَخْتيـارَ *وهم سَبْعةٌ*(أ) فأقاموا معتقَلينَ مُدّةَ أيّامِه وأيّامِ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ من بعدِه. ثمّ أطلَقَهم شرَفُ الدَّوْلَة وأحسَنَ إليهم وأنزلَهم بِشِيرازَ وأقْطَعَهم.

فلمّا ماتَ شرَفُ الدَّوْلَةِ حُبِسُوا في قَلْعَةٍ ببلادِ فَارِس، فاستمالوا الموكّل [الذي](ب) عليهم بها(ج) والجُنْدَ الّذين معَهُ من الدَّيْلَم فأفْرَجُوا عنهم، وذلك سنةَ ثلاثٍ وثمانين، واجتمعَ إليهم أهلُ تلكَ النواحي وأكثرُهم رَجَّالَة.

وبَلَغَ الخَبرُ إلى صَمْصَامِ الدَّوْلَة، فبعَثَ أبا عليٍّ ابنَ أُستاذ هُرْمُز في عَسْكر، فافترقَتْ تلكَ الجُموع، وتحصَّنَ بنو بَخْتيارَ ومَن معَهم من الدَّيْلَمِ بالقَلْعَة، وحاصَرَهم أبو عليٍّ، وراسَلَ أحدَ الدَّيْلَمِ الّذين معَهم، فأصعَدَهم سِرّاً ومَلَكوا القَلْعَة، وقتَلَ أولادَ بَخْتيار.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) من ص (ج) ساقطة من ص.

استيلاءُ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ على الأَهْوَازِ وارتجاعُها منهُ

[451ب] ثمّ انتقَضَ الصُّلحُ سنةَ ثلاثٍ وثمانين بيْنَ بَهاءِ الدَّوْلَة صَاحِبِ بَغْدادَ / وأخيه صَمْصَامِ الدَّوْلَة صَاحِبِ خُوزِسْتَان، وذلك أنّ بَهاءَ الدَّوْلَةِ بعَثَ أبا العلاءِ عبدَ اللّه بنَ الفضلِ إلى الأَهْوَاز، وأسَرَّ إليهِ أنْ يبعَثَ العَسَاكِرَ مُفترِقة، فإذا اجتمعوا عندَهُ صَدَمَ بهم بلادَ فَارِس. فسَارَ أبو العَلاء، وتشاغَلَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ عن ذلك، وظهَرَ الخبَرُ، فجهَّزَ صَمْصَامُ الدَّوْلَة عَسْكَرَهُ إلى خُوزِسْتَان، واستمدَّ أَبو العَلاءِ بَهاءَ الدَّوْلَة، فتوافَتْ عَسَاكِرُهُ.

والتقى العَسْكرانِ، وانهزَمَ أَبو العَلاءِ وأُخِذَ أَسيراً فأطلقَتْهُ أُمُّ صَمْصَامِ الدَّوْلَة، وقَلِقَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ لذلك، وافتقَدَ الأموالَ، فأرسَلَ وَزِيرَهُ أبا نَصْرٍ سَابورَ إلى واسِط، وأعطاهُ جواهرَ وأعْلاقاً ليَسْترهنَها عندَ مُهَذَّبِ الدَّوْلَة صَاحِبِ البَطِيحَةِ *فيما يحتاجُ إليهِ من المال*(أ)، فلمّا وصَلَ سَابورُ إلى واسِط، وكان الدَّيْلَمُ قد شَغبوا عليهِ ونهَبُوا دارَهُ، فهرَبَ إلى البَطِيحَة وترَكَ الرُّهونَ بحالِها، فبَعَثَ بها بَهاءُ الدَّوْلَةِ إلى صَاحِبِ البَطِيحَةِ واسترْهنَها. ولمّا هرَبَ الوَزِيرُ أبو نَصْرٍ استَعْفَى ابنَ صالحانَ منَ الانفرادِ بالوِزارة فأُعفي، واستَوْزرَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ أبا القَاسِم عليَّ بنَ أَحْمَد، ثُمَّ عَجَزَ وهرَبَ. وعاد أبو نَصْرٍ سَابورُ إلى الوِزارةِ بعدَ أن أصلَحَ الدَّيْلَمَ.

ثمّ بعَثَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ طُغانَ التُّرْكيَّ إلى الأَهْوَازِ في سَبْعِ مائةٍ من المُقاتِلة، فَملكوا السُّوسَ، ورَحَلَ أصحابُ صَمْصَامِ الدَّوْلَة عن الأَهْوَازِ، وانتَشرَتْ عَسَاكِرُ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وعوضها: واسترهنها.

طُغانَ في أعْمَالِ خُوزِسْتَان، وكان أكثرُهم من التُّرك، فغُصَّ الدَّيْلَمُ بهم. وكان مَعَ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ عَسَاكِرُ الدَّيْلَم وبني تميم وأسَدٍ، فأَسْرى من تُسْتَرَ ليكبسَ الأتراكَ الّذين في عَسْكرِ طُغان، فضَلَّ الدَّليلُ وأصبحَ على بُعْدٍ منهم.

ورَآهمُ الأتراكُ، فرَكِبوا إليهم، وأكْمَنَ بهم طُغانُ كَميناً خَرَجَ على الدَّيْلَم عندَ القتالِ فانهزموا ومعهم صَمْصَامُ الدَّوْلَة، وكانوا أُلوفاً، واستأْمنَ كثيرٌ مِنهم بجيٍّ(أ) وأمَّنَهم طُغانُ حتّى نزلُوا، فأمَرَ الأتْراكَ فقتَلُوهم كلَّهم.

وانتهى الخبرُ إلى بَهاءِ الدَّوْلَةِ بواسِط،/ فسَارَ إلى الأَهْوَاز، وسَارَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ [452أ] إلى شِيرَاز، وذلك سنةَ أربعٍ وثمانين، وأمَرَ صَمْصَامُ الدَّوْلَة بقتلِ الأتراكِ في جميع بلادِ فارِسَ سنةَ خمسٍ وثمانين، فقُتلَ مِنهم جماعةٌ وهرَبَ الباقونَ، فعاثوا في البِلادِ ولحِقُوا بِكَرْمَانَ ثمّ ببِلادِ السِّند، واستأْذنوا مَلِكَها في الدخولِ إليهِ فأذِنَ لهم وأجمَعَ الغدْرَ بهم، وركِبَ للقائِهم، وجعَلَ أصحابَهُ صَفَّيْن، حتّى توسَّطَهمُ الأتراكُ فأَطْبَقوا عليهم واستَلْحَمُوهم.

استيلاءُ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ على الأَهْوازِ ثمّ على البَصْرَة

ثمّ بعَثَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ عَسَاكِرَهُ إلى الدَّيْلَمِ سنةَ خمسٍ وثمانينَ إلى الأَهْواز، وكان طُغان، نائبُ بَهاءِ الدَّوْلَة بِها، قد توفِّيَ، وعزَمَ الأتراكُ على العَوْدِ إلى بَغْداد، فبعَثَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ مكانَه أبا كاليجار المَرْزُبَانَ بنَ سفهيرون(1)، وأنفَذَ أبا مُحَمَّدٍ الحَسَنَ ابنَ مُكْرَمٍ إلى رامَهُرمُزَ مَدَداً لنائبِها الفتكين(ب)، وقدِ انهزَمَ إليها أمامَ عَسْكرِ صَمْصَامِ

(أ) كذا في ظ، ومهملة في ص (ب) في الأصلين ظ، ص: للفتكين.

(1) في الكامل 9: 112: شهفيروز.

طُغانَ في أعْمَالِ خُوزِسْتَان، وكان أكثرُهم من التُّرك، فغُصَّ الدَّيْلَمُ بهم. وكان معَ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ عَسَاكِرُ الدَّيلَم وبني تَميم وأَسَدٍ، فأسْرى من تُسْتَرَ ليكبسَ الأتراكَ الّذين في عَسْكرِ طُغان، فضَلَّ الدَّليلُ وأصبحَ على بُعْدٍ منهم،

ورآهمُ الأتراكُ، فركبوا إليهم، وأكْمَنَ بهم طُغانُ كَميناً خرجَ على الدَّيلَم عندَ القتالِ فانهزَموا ومعَهم صَمْصَامُ الدَّوْلَة، وكانوا أُلوفاً، واستأمنَ كثيرٌ منهم بجيٍّ(أ) وأمَّنَهم طُغانُ حتّى نزلُوا، فأمَرَ الأتراكَ فقتلُوهم كلَّهم.

وانتهى الخبرُ إلى بَهاءِ الدَّوْلَةِ بواسِط، / فسَارَ إلى الأهْوَاز، وسَارَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ [452أ]
إلى شِيرَاز، وذلك سنةَ أربعٍ وثمانين، وأمَرَ صَمْصَامُ الدَّوْلَة بقتلِ الأتراكِ في جميع بلادِ فارِس سنةَ خمسٍ وثمانين، فقُتلَ منهم جماعةٌ وهربَ الباقونَ، فعاثوا في البِلادِ ولحِقُوا بكرْمَانَ ثمّ ببلادِ السِّند، واستأذنوا مَلِكَها في الدخولِ إليهِ فأذِنَ لهم وأجمَعَ الغدْرَ بهم، وركِبَ للقائِهم، وجعَلَ أصحابَهُ صَفَّيْن، حتّى توسَّطَهمُ الأتراكُ فأطبَقوا عليهم واستَلْحَمُوهم.

استيلاءُ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ على الأهْوَازِ ثمّ على البَصْرَة

ثمّ بعثَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ عَسَاكِرَهُ إلى الدَّيْلَم سنةَ خمسٍ وثمانينَ إلى الأهواز، وكان طُغان، نائبُ بَهاءِ الدَّوْلَة بها، قد توفِّيَ، وعزَمَ الأتراكُ على العَوْدِ إلى بغْداد، فبعَثَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ مكانه أبا كَليجار المَرْزُبَانَ بنَ سفهيرون(1)، وأنفَذَ أبا مُحمَّدٍ الحَسَنَ ابنَ مُكرَمٍ إلى رامَهرمُز مَدَداً لنائبِها الفتكين(ب)، وقدِ انهزَمَ إليها أمامَ عَسْكرِ صَمْصَامِ

(أ) كذا في ظ، ومهملة في ص (ب) في الأصلين ظ، ص: للفتكين.

(1) في الكامل 9: 112: شهفيروز.

الدَّوْلَة، فترَكَ أبا مُحَمَّدِ بنَ مُكرَمٍ بها ومضَى إلى الأَهْوَاز، وسَارَ بعدَهم بَهاءُ الدَّوْلَةِ إلى خُوزِسْتَان، فكاتَبَهُ العَلاءُ بنُ الحَسَنِ يُخادِعُه.

ثمّ سَارَ إلى رامَهُرْمزَ وحارَبَ [ابنَ](أ) مُكرَمٍ والفتكينَ، [وبعَثَ](ب) بَهاءُ الدَّوْلَةِ ثمانِينَ منَ الأَتراكِ يأتُونَ من خَلْفِ الدَّيْلَم، فشَعَروا بِهم وقتَلُوهم أجمعِين، وخامَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ عنِ اللِّقاءِ فرجَعَ إلى الأَهْوَاز.

ثمّ سَارَ إلى البَصْرَة ونزَلَ بها، وانتهى خبَرُهُ إلى ابنِ مُكرَم، فعادَ إلى عَسْكَرِ مُكْرَم، واتّبعَهُ العَلاءُ والدَّيْلَم فأَجْلَوْهُ عنها إلى قُربِ تُسْتَر.

وتكرّرَتِ الوقائعُ بيْنَ الفريقَيْن، وكَان بِيَدِ الأَتراكِ من تُسْتَرَ إلى رامَهرمزُ، وبِيَدِ الدَّيْلَمِ منها(ج) إلى أرّجَان، وأقاموا [كذلك](د) ستّةَ أشهر، ثُمّ رجَعُوا إلى الأَهْوَازِ واقتَتلوا شَهْرَينِ آخرَيْن. ثمّ رَحَلَ الأَتراكُ، واتّبَعَهمُ العَلاءُ فوجَدَهم قد سَلَكوا طَريقَ واسِط، فرجَعَ عنهُم، وأقام بِعَسْكَرِ مُكْرَم.

ورجَعَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ(هـ) / إلى بَغْداد، وكَان مَعَ العَلاءِ قائدٌ من قُوّادِ الدَّيْلَم اسمُهُ لشكراستان، فاستأمَنَ إليهِ(و) من الدَّيْلَم الّذين مَعَ بَهاءِ الدَّوْلَةِ نحوٌ من أرْبعِ مائةِ رجُل، فاستكثَرَ بهم، وسَارَ إلى البَصْرَةِ وحاصَرَها، ومالَ إليهم أبو الحَسَن بنُ أبي جَعْفَرٍ العَلَويُّ من أهلِ البَصْرَة، وكَانوا يحمِلونَ إليهِ المِيرَة. [452ب]

وعَلِمَ بَهاءُ الدَّوْلَة، فأنفَذَ مَنْ يَقبِضُ عليهم، فهَرَبوا إلى ذلكَ القائدِ وقَوِيَ بهم، وجَمَعُوا لهُ السُّفُنَ فركِبَها إلى البَصْرَة، وقاتَلَ أصحابَ بَهاءِ الدَّوْلَةِ وهزَمَهم وملَكَ البَصْرَةَ واستَباحَها.

(أ) من ص (ب) ظ: وبعد (ج) ص: من رامهرمز (د) ظ: لذلك (هـ) ص: ورجع إلى بهاء الدولة (و) ص: إليهم.

وكَتَبَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ إلى مُهذَّبِ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ البَطِيحَةِ بأنْ يرتَجِعَها من أيدي الدَّيلَمِ ويتولَّاها، فبعَثَ قائدَهُ عبدَ اللّهِ بنَ مَرزوقٍ، وأجْلَى الدَّيلَمَ عنها، ثمَّ رَجَعَ [لِلقاءِ][أ] لشكراستانَ. وهَجَمَ عليها في السُّفنِ فملَكَها، وكاتبَ بَهاءَ الدَّوْلَة بالطَّاعَةِ والضَّمانِ فأجابَه، وأخَذَ ابنَه رَهينةً، وكان يُظهِرُ طاعةَ بَهاءِ الدَّوْلَة وصَمْصَامِ الدَّوْلَةِ *ومُهَذَّبِ الدَّوْلَة*[ب].

وفاةُ الصَّاحِبِ ابْنِ عبَّاد

وفي سنةِ خمسٍ وثمانينَ وثلاثِ مائةٍ توفِّيَ أبو القَاسِمِ إسْمَاعِيلُ بنُ عبَّاد، وَزِيرُ فَخْرِ الدَّوْلَة، بالرَّيِّ، وكان أوْحدَ زمانِه علماً وفَضْلاً وسياسةً[ج] ورأياً وكَرماً، وعالِماً[د] بأنواعِ العلومِ، عارفاً بالكتابة؛ ورسائلُه مشهورةٌ مُدوَّنة. وجَمَعَ منَ الكُتبِ ما لم يَجمَعْهُ أحدٌ، حَتَّى يقالُ: كانت تُنقَلُ في أربَعِ مائةِ جَمَلٍ[1]. ووَزَرَ بعدَهُ لفَخْرِ الدَّوْلَةِ: أبو العبَّاسِ أحْمَدُ بنُ إبراهِيمَ الضَّبِّيُّ المُلقَّبُ بالكافي، ولمَّا توفِّيَ استَصْفَى فَخْرُ الدَّوْلَةِ أموالَه بعدَ أنْ أوصاهُ عندَ المَوْتِ فلم يُنفِذْ وصيَّتَه.

وكان الصَّاحِبُ قد أحسَنَ إلى القاضي عبدِ الجبَّارِ *بن أحمدَ*[ب] المُعتزِليِّ، وقدَّمَهُ ووَلَّاهُ قضاءَ الرَّيِّ وأعْمالَها. فلمَّا ماتَ قال عبدُ الجبَّار: لا أرى الترحُّمَ عليه؛ لأنَّه ماتَ على غيرِ توبةٍ ظَهَرتْ مِنه، فنُسِبَ إليه قلَّةُ الوفاءِ / بهذه [453أ] المقالةِ. ثمَّ صادرَ فَخْرُ الدَّوْلَة عبدَ الجبَّار، فباعَ في المُصادرةِ ألْفَ طَيْلَسان، وألْفَ

(أ) ظ: إليها (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ص: ورياسة (د) ص: وعلماً.

(1) الكامل 9: 110: جمل.

ثوبٍ من الصُّوفِ الرَّفيع. ثمَّ تتبَّعَ فَخرُ الدَّوْلَةِ آثارَ ابنِ عبَّاد، وأبطَلَ ما كان مِنهُ[أ] من المُسامَحات، وقَبَضَ على أصحابِه. والبقاءُ للّهِ [وحدَه][ب].

وفاةُ فخرِ الدَّوْلةِ صاحِبِ الرَّيّ، ومُلْكُ ابنه مَجْدِ الدَّوْلة

ثمَّ توفِّي فَخرُ الدَّوْلَة ابنُ رُكْنِ الدَّوْلَة ابنِ بُوَيْهِ صَاحِبُ الرَّيِّ وأَصْفَهانَ وهَمَذانَ في شَعْبانِ سَبْعٍ[1] وثمانينَ بقَلْعَةِ طَبَرَكَ، ونُصِبَ للمُلْكِ مِن بعدِهِ ابنُه مَجْدُ الدَّوْلَةِ أبو طالبٍ رُسْتُمُ، وعُمْرُهُ أربعُ سِنين، نَصَبَهُ الأُمراءُ، وجعَلُوا أخاه شَمْسَ الدَّوْلَة بِهَمَذانَ وقَرْمِيسينَ إلى حدودِ العراق. وكان زِمَامُ الدَّوْلَة بيَدِ أُمِّ رُسْتُمَ أُمِّ مَجدِ الدَّوْلَة، وإليها تدبيرُ مُلكِه، وبينَ يدَيْها، في مباشرةِ الأعْمال، أبو طَاهِرٍ صَاحِبُ فَخرِ الدَّوْلَة، وأبو العبَّاسِ الضَّبِّيُّ الكافي.

وفاةُ العَلاءِ بنِ الحَسَنِ عَامِلِ خُوزِسْتان

ثمَّ توفِّي العَلاءُ بنُ الحَسَن، عَامِلُ خُوزِسْتانَ لصَمْصَامِ الدَّوْلَة، بعَسْكَرِ مُكْرَم، فبَعَثَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ أبا علي أُستاذ هُرْمُز بالمالِ ففرَّقَهُ في الدَّيْلَم، ودَفَعَ أصحابَ بَهاءِ الدَّوْلَةِ عن جُنْدَيْسابور بعدَ وقائعَ كان الظَّفَرُ له فيها، ثمَّ دَفَعَهم عن خُوزِسْتانَ إلى واسِطَ، واستَمالَ بعضَهم فنَزَعُوا إليه، ورتَّبَ العُمَّالَ في البلاد، وجَبَى الأموالَ، وذلك سنةَ سبعٍ وثمانين.

ثمَّ سَارَ أبو مُحَمَّدِ بنُ مُكْرَمٍ من واسِطَ مع الأتراك، فدافَعَهم *أبو عليٍّ*[ج]، وكانت بينَهُ وبينَهم وقائعُ. ثمَّ سَارَ بَهاءُ الدَّوْلَة في أثَرِهم من واسِطَ، وقد كان لَحِقَ

(أ) ص: عنده (ب) من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) في الأصلين ظ، ص: وفاته سنة خمس وثمانين، والصحيح ما أثبتناه من الكامل 9: 131، البداية والنهاية 11: 322، النجوم الزاهرة 4: 197.

به[أ] في واسِطَ أبو عليِّ بنُ إسْماعِيلَ الّذي كان نائباً ببَغْدادَ عندَ مَسِيرِه إلى / الأَهْوازِ [453ب] سنةَ ستٍّ وثمانين.

وجاءَ المُقَلَّدُ بنُ المسيَّبِ من المَوْصِلِ للعَيْثِ في جهاتِ بَغْدادَ، فبَرَزَ أبو عليٍّ لقتالِه، فنكِرَ ذلك بَهاءُ الدَّوْلَة مُغالطةً للمقلَّد، وبَعَثَ مَن [يُصالِحُه][ب] [ويَقبِضُ][ج] على أبي عليٍّ، فهَرَبَ أبو عليٍّ إلى البَطِيحَة، ثمَّ لَحِقَ بَهاءَ الدَّوْلَة وهُوَ بواسِطَ فوَزَرَ له، ودبَّر أمْرَه، وأشارَ عليه بالمسِيرِ لإنجادِ أبي مُحَمَّدِ بنِ مُكرَمٍ في قتالِ أبي عليّ أستاذ هُرْمُز بخُوزِسْتان، فسَارَ بَهاءُ الدَّوْلَة، ونَزَلَ القَنْطرةَ البيضاءَ، وجرَتْ بينَهُ وبيْنَ أبي علي أستاذ هُرْمُز وقائعُ، وانقطعتِ المِيرَةُ عن عَسْكرِ بَهاءِ الدَّوْلَة، فاستَمدَّ بَدْرَ بنَ حَسْنَويه فأمَدَّهُ ببعضِ الشيء، وكَثُرتْ سِعايةُ الأعداءِ في أبي عليِّ بنِ إسْماعِيلَ، فكادَ يَنكُبُه، وبينَما [هم][د] على ذلك بَلَغَهم مَقتلُ صَمْصَامِ الدَّوْلَة، فصَلَحَتِ الأحوالُ واجتَمَعتِ الكلمةُ *على بَهاءِ الدَّوْلَة*[هـ].

مَقْتَلُ صَمْصَامِ الدَّوْلَة

كان أبو القَاسِمِ وأبو نَصْرٍ ابنا بَخْتِيارَ محبوسَيْن، كما تقدَّم، فخَدَعا الموكَّلِينَ بهما في القَلْعَةِ، وخَرَجا، فاجتمعَ إليهما لفيفٌ من الأكراد. وكان صَمْصَامُ الدَّوْلَة قد عَرَضَ جُندَه وأسقَطَ مِنهم نحواً من ألفٍ لم يَثْبُتْ عندَهُ نَسَبُهم في الدَّيْلَم، فبادَرُوا إلى ابنَيْ بَخْتِيارَ، والتفُّوا عليهما في أَرَّجَانَ، وكان أبو جَعْفَر أستاذ هُرْمُز مقيماً بفَسَا[1]، فثارَ به الجُنْدُ ونَهبوا دارَه فاختفى، ثمَّ جيءَ به إلى ابنَيْ بَخْتِيارَ، فحَبَساه، ونَجا من مَحبِسِه.

(أ) ص: بهم (ب) ظ: مصالحة (ج) ظ: وتقبض (د) ظ: هو (هـ) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) إحدى مدن إقليم فارس، قريبة من شيراز، وينطقها الفرس: بَسا، والنسبة إليها: بساسيري وفسوي. انظر: ابن خرداذبة 46، ياقوت 1: 412، أبو الفداء 330، اللباب لابن الأثير 1: 149.

وسَارَ صَمْصَامُ الدَّوْلَة معَ أصحابِه بخَزائِنه وأموالِه، [فانتقضُوا][أ] عليهِ ونَهَبُوه وهَرَبَ إلى الرُّودمان[1]، على مرحلتَيْنِ من شِيراز، فقَبَضَ عليه صَاحِبُها، وجاء أبو نَصْرِ ابنُ بَخْتِيارَ فأخَذَهُ منهُ وقتَلَه في ذي الحِجَّةِ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ لتسْعِ سِنينَ من إمارتِه بِفارِس، وأُسْلمتْ أمُّه إلى بَعْضِ قُوَّادِ الدَّيْلَمِ فقتَلَها ودَفَنَها بدارِه، حَتّى مَلَكَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ فارِسَ فنقَلَها إلى تُرْبةِ بَني بُوَيْه.

[454 أ] / استيلاءُ بَهاءِ الدَّوْلَةِ على فارِسَ وخُوزِسْتان

ولمَّا قتَلَ صَمْصَامُ الدَّولَـة، ومَلَكَ ابنا بَخْتِيارَ بلادَ فارس، بَعَثا إلى أبي عليِّ ابنِ أستاذ هُرْمُز يَسْتَميلانِه، ويأمُرانِه بأخْذِ العَهْدِ لهما على الدَّيْلَمِ الَّذين معَهُ[ب]، ومُحاربَةِ بَهاءِ الدَّوْلَة. وكَتَبَ إليه بَهاءُ الدَّوْلَة يَسْتَميلُهُ ويؤمِّنُه ويؤمِّنُ الدَّيْلَمَ الَّذين معَهُ ويُرغِّبُهم، واضْطَرَبَ رأيُ أبي عليٍّ، لخوْفِه منَ ابنَيْ بَخْتِيارَ بما أسلَفَ مِن قِبَلِ إخوتِهما وحَبسِهما، فمالَ عنهما، ومال الدَّيْلَمُ عن بَهاءِ الدَّوْلَةِ خَوْفاً من الأتراكِ الَّذين معَه. فما زالَ أبو عليٍّ بهم حتّى بَعثُوا جماعةً من أعْيانِهم إلى بَهاءِ الدَّوْلَة، واسْتَوْثَقوا بِيَمينِه وأطاعوهُ، وامْتنَعَ الدَّيْلَمُ الَّذين بالسُّوسِ عن طاعتِه وقاتَلوهُ، ثُمَّ بَعَثُوا مِنِ اسْتوثَقَ بِيَمينِه ونزَلُوا إلى خِدْمَتِه، وسَارُوا إلى الأَهْوازِ ثُمّ إلى رامَهُرْمُزَ وأَرَّجان.

واسْتولَى بَهاءُ الدَّوْلَةِ على سائرِ بلادِ خُوزِسْتَان، وبَعَثَ وَزيرَهُ أبا عليِّ بنَ اسْمَاعِيلَ إلى فَارِس، فنزَلَ بظاهِرِ شِيراز، وبها ابنا بَخْتِيارَ فحارَبَهما، ومالَ بعضُ

(أ) ظ: فانفضوا (ب) ص: على الذين معه من الديلم.

(1) في الكامل 9: 143، نهاية الأرب 26: 240: الدودمان.

أصحابِهما إليه. ثمَّ انفضُّوا عَنهما إلى أبي عليٍّ وأطاعوهُ واستولَى على شِيراز، ولَحِقَ أبو نَصْرٍ ابنُ بَخْتيارَ بِبلادِ الدَّيلَم، وأخوهُ أبو القَاسِم بِبدرِ بنِ حَسْنَويه ثمّ بالبَطِيحَة.

وكَتَبَ الوَزِيرُ أبو عليٍّ إلى بَهاءِ الدَّوْلَةِ [بالفَتح][أ]، فسَارَ إلى شِيرازَ وأمَرَ بِنَهْبِ قريةِ الرُّودمانِ[1] وإحْراقِها وقَتْلِ أهْلِها، وسيَّرَ العَسَاكِرَ مَعَ أبي الفَتْحِ بنِ أستاذ هُرْمُز إلى كَرْمَان فَمَلَكَها، وأقامَ بها نائباً عن بَهاءِ الدَّوْلَة. وأقامَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ بالأَهْوَاز، واسْتَخْلَفَ بِبَغْدادَ أبا عليِّ بنَ جَعْفَر المعروفَ بأستاذ هُرْمُز، ولَقَّبَهُ عميدَ العراق. وبَقِيَ ملوكُ الدَّيْلَم بَعْدَ ذلكَ يُقيمونَ بفَارِسَ والأَهْوَازِ ويَسْتَخْلِفونَ على العراقِ مُدّةً طويلةً.

مَقْتَلُ ابنِ بَخْتِيارَ بِكَرْمَان، واستيلاءُ بَهاءِ الدَّوْلَةِ عليها

/ لمَّا استقرَّ أبو نَصْرِ بنُ بَخْتِيارَ ببلادِ الدَّيْلَم، كاتَبَ جُنْدَ الدَّيْلَمِ الَّذين[ب] [454ب] بفَارِسَ وكَرْمَان، واسْتَمالَهم فاسْتَدْعَوْه، فسَارَ إلى فَارِسَ، واجْتَمعَ[ج] إليه كثيرٌ من الزُّطِّ والدَّيْلَمِ والأكراد. ثمّ سَارَ إلى كَرْمَانَ وبها أبو جَعْفَر *بنُ أستاذ هُرْمُز، وانهزَمَ أبو جَعْفَرٍ*[د] إلى السِّيرجان، ومَضَى ابنُ بَخْتِيارَ إلى جِيرَفت فَمَلَكَها، ومَلَكَ أكْثَرَ كَرْمَان، فبَعَثَ بَهاءُ الدَّوْلَة وَزِيرَه المُوَفَّقَ أبا عليِّ بنَ إسْمَاعِيلَ في العَسَاكِر. ولمَّا وَصَلَ جِيرَفْتَ اسْتأمنَ إليهِ أصْحابُ ابنِ بَخْتِيارَ[هـ] ومَلَكَها، وهَرَبَ ابنُ بَخْتِيار، فاخْتارَ الوَزِيرُ أبو عليٍّ من أصْحابِه ثلاثَ مائةِ رجلٍ وسَارَ في اتّباعِه، وتَرَكَ باقِيَ العَسْكرِ

(أ) من ص والكامل (9: 151) (ب) ساقطة من ص (ج) ص: فاجتمع (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ص: استأمن إليه أهلها.

(1) الكامل 9: 151: الدودمان.

بجِيْرُفت. ولمَّا أدْرَكَه، أوْقَعَ به. وغَدَرَ بابنِ بَخْتِيارَ بعضُ أصْحابِه فقَتَلَه، وجاءَ برأسِهِ إلى المُوَفَّق، واسْتَلْحَمَ الباقِينَ، وذلك سنةَ تِسْعين.

واستولَى المُوَفَّقُ على كَرْمَان ووَلَّى عليها أبا موسى سياه جند[1]، وعادَ إلى بَهاءِ الدَّوْلَة، *فاسْتَعْفَى من الخِدْمَةِ فلَمْ يُعْفِهِ، وألَحَّ في ذلك؛ فقَبَضَ عليه بَهاءُ الدَّوْلَة*[أ] واسْتَصْفاه، وكَتَبَ إلى وَزِيرِه سابورَ بالقَبْضِ على أنْسابِه وأصْحابِه، فدَسَّ إليهم سابورُ بذلكَ وهَرَبوا. ثمّ قَتَلَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ المُوَفَّقَ سنةَ أربعٍ وتِسْعينَ وثلاثِ مائة.

ثمَّ اسْتَعْمَلَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ على خُوزِسْتَانَ وأعْمالِها أبا عليٍّ الحَسَنَ بنَ أستاذ هُرْمُز، ولقّبَهُ عَميدَ الجيُوش، وعَزَلَ عنها أبا جَعْفَرٍ الحجّاجَ بنَ هُرْمُزَ لسُوءِ سيرتِهِ وفَسادِ أحْوالِها بولايتِه وكَثْرَةِ مُصادَراتِه، فصَلَحَتْ حالُها بِولايةِ أبي عليّ، وحَمَلَ إلى بَهاءِ الدَّوْلَةِ منها الأمْوالَ مع كَثْرَةِ العَدْل.

مَسِيرُ طَاهِرِ بنِ خَلَفٍ إلى كَرْمَان، واسْتيلاؤه عَلَيْها، ثمّ ارْتِجاعُها مِنْه

قد تقدَّمَ لنا، أنَّ طَاهِرَ بنَ خَلَفٍ خَرَجَ عن طاعةِ أبيه خَلَفِ بنِ أحمدَ بسِجِسْتَان، وحارَبَهُ فظَفِرَ بهِ أبوه، فسَارَ إلى كَرْمَانَ يَرومُ التوثُّبَ عليها. وتكاسَلَ عامِلُها عن أمْرِه فكَثُرَ جَمْعُه، واجْتَمعَ إليه بجبالِها كثيرٌ من المخالِفين، / فنزَلَ بهم إلى جِيْرُفْتَ فمَلَكَها ومَلَكَ غيْرَها [455 أ]
سنةَ إحْدى وتِسْعين.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) الكامل 9: 161: سياهجيل.

وكانَ بكَرْمَانَ أبو موسى سياه جند[1]، فسَارَ إليه بمَن مَعَهُ من الدَّيْلَم، فهَزَمَهُ طَاهِر، وأخَذَ ما بَقِيَ بِيَدِه، فبَعَثَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ أبَا جَعْفَر بنَ أستاذ هُرْمُز في العَسَاكِرِ إلى كَرْمَان، فهَزَمَ طَاهِراً إلى سِجِسْتَان، ومَلَكَ كَرْمَانَ، وعادَتْ إلى الدَّيْلَم.

حُروبُ عَساكِرِ بَهاءِ الدَّوْلَة مع بَني عُقَيلٍ وبَني أسَد

كان قِرْوَاشُ بنُ المقلِّدِ قد بَعَثَ جَمْعاً من بَني عُقَيلٍ سنةَ ثِنْتَينِ وتِسْعينَ فحاصَروا المدائنَ، وبَعَثَ أبو جَعْفَرٍ الحجّاجُ بنُ هُرْمُز، وهُوَ ببَغْدادَ نائبٌ لبَهاءِ الدَّوْلَة، عَسْكراً، فدَفَعُوهم عنها، فاجْتَمعَ بَنو عُقَيلٍ وأبو الحَسَنِ بنُ مَزْيَد في بَني أسَد، وبَرَزَ إليهمُ الحجّاجُ، واسْتَدْعى خَفاجَةَ منَ الشَّام، وقاتَلَهم فانْهزَمَ واسْتُبيحَ عَسْكَرُه، فجَمَعَ[أ] ثانياً وبَرَزَ إليهم، فالْتَقَوْا بِنَواحي الكُوفة، فهَزَمَهم وأثْخَنَ فيهم، ونَهَبَ من حُلَلِ ابنِ مَزْيَدٍ ما لا يُعبَّرُ عنهُ من العَيْنِ والمَصَاغِ والثّياب، *وافْتَرقَتْ جُموعُ العَرَب*[ب].

الفِتْنَةُ بَيْنَ أبي عليٍّ وأبي جَعْفَر

لمّا غابَ أبو جَعْفَرٍ الحجّاجُ عن بَغْدادَ، عاثَ بها العيّارونَ واشتَدَّ فَسَادُهم، وكَثُرَ القتلُ والنَّهْبُ، فبَعَثَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ أبا عليِّ بنَ جَعْفَر، المعروفَ بأستاذ هُرْمُز لِحِفْظِ العِرَاقِ، [ولقَّبَهُ][ج] عميدَ الجيوشِ، فأقامَ أبو جَعْفَرٍ بِنواحي الكُوفةِ مُغْضَباً. ثمّ جَمَعُوا الجموعَ من الدَّيْلَمِ والأَتراكِ والعَرَبِ، فانْهزَمَ أبو جَعْفَر، وأمِنَ أبو عليٍّ جانِبَه، فسَارَ إلى خُوزِسْتَان، وبلَغَ السُّوسَ، فأتاه الخَبرُ بأنَّ أبا جَعْفَرٍ عادَ إلى الكُوفة، فكَرَّ راجعاً، وعادَتِ الحربُ بَيْنَهم.

(أ) ص: فانهزم (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ظ: ولقبه، ومهملة في ص، والصواب ما أثبتناه.

(1) الكامل 9: 166: سياهجيل.

وبَيْنَما [هُم][أ] على ذلكَ أَرسَلَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ إلى أبي عليٍّ يستَدعيهِ، سنةَ ثلاثٍ وتِسْعينَ، لحربِ ابنِ وَاصِلٍ بالبَصْرَة، فسَارَ إليه، وكانَتِ الحربُ بَيْنَه وبَيْنَ ابنِ واصِلٍ كما يأتي في أخبارِ مُلوكِ البَطِيحَةِ، ورَجَعَ إلى بَغْدادَ. / [455ب] ونَزَلَ أبو جَعْفَرٍ على قَلْج، حامي طريقِ خُرَاسَانَ، وأَقامَ هنالِكَ، وكانَ قَلْج مُبايناً لعميدِ الجيوشِ أبي عليٍّ.

وتُوفِّيَ قَلْجٌ سنةَ سَبْعٍ وتِسْعينَ، فولَّى أبو عليٍّ مكانَه أبا الفَضْلِ بنَ عَنَّاز[ب]، *وكان عَدُوّاً لبَدْرِ بنِ حَسْنَويه، فمالَ إلى أبي جَعْفَر، وجَمَعَ لهُ الجموعَ مثلَ: هنديِّ بنِ سَعْدِي، وأبي(1) عيسى شادي بنِ مُحَمَّد، ووِرَامَ(2) بنِ مُحَمَّد، وأبي(3) الحَسَنِ عليِّ ابنِ مَزْيَد، وسَارَ بهِمْ إلى بَغْدادَ فحَاصَرَها شَهْراً، وببَغْدادَ جَمْعٌ منَ الأَتراكِ ومعَهم أبو الفتحِ بنُ عَنَّاز*[ج]، وكان بَهاءُ الدَّوْلَةِ في مُحاربةِ ابنِ واصِلٍ بالبَصْرَةِ، فأتاهُمُ الخبرُ بظُهورِ بَهاءِ الدَّوْلَةِ عليه، فأَوْهَنَ ذلكَ منهم وافترَقوا. ولَحِقَ ابنُ مَزْيَدٍ ببلدِه؛ وسَارَ أبو جَعْفَرٍ وابنُ عيسى إلى حُلْوانَ.

وراسَلَ أبو جَعْفَرٍ في إصْلاحِ حَالِه عِنْدَ بَهاءِ الدَّوْلَةِ، فأَجابَهُ إلى ذلكَ، وحَضَرَ عِنْدَه[د] بِتُسْتَرَ، فأعرضَ عنهُ خوفاً أنْ يَسْتَوحِشَ أبو عليٍّ.

وحَقَدَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ لبَدْرِ بنِ حَسْنَويه ما كان مِنهُ *في ذلك*[ج]، فلمَّا فرَغَ من ابنِ وَاصِلٍ وقَتْلِه، أَمَرَ عَميدَ الجيوشِ أبا عليٍّ بِالمسيرِ إلى بلادِ بَدْرِ[هـ] بنِ حَسْنَويه،

(أ) ظ: هما (ب) ص: عنّان (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: إلى عنده (هـ) ساقطة من ص.

---

(1) ظ، ص: وأبو.

(2) ظ، ص: رزام، والمثبت من الكامل 9: 193، ويأتي في آخر هذا الجزء صحيحاً.

(3) ظ، ص: وأبو.

فسَارَ إليه، وبعَثَ إليه بَدْرٌ[أ] في المصَالَحةِ على مالٍ يُعْطِيه، فقبِلَهُ وانصَرَفَ عنهُ، وتُوُفِّيَ أبو جَعْفَرٍ الحجّاجُ بالأَهْوَازِ سنةَ إحْدى وأرْبَعِ مائة.

الفِتْنَةُ بَيْنَ مَجْدِ الدَّوْلَةِ، صَاحِبِ الرَّيِّ، وَبَيْنَ أُمِّهِ، واسْتِيلاءُ ابنِ خالِها علاءِ الدِّينِ بنِ كاكُوَيْهِ على أَصْفَهان

قد تَقَدَّمَ لنا ولايةُ مَجْدِ الدَّوْلَةِ أبي طالبٍ رُستمَ ابنِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ على مملكةِ أَبِيه بالرَّيِّ والجيلِ وأَصْفَهان، وهُوَ ابنُ أربعِ سِنِينَ، وولَّوْا أَخَاهُ شَمْسَ الدَّوْلَةِ على هَمَذَانَ وقَرْمِيسِينَ إلى حُدُودِ العراقِ، وتَدْبيرُ الدَّولتينِ لأُمِّه، وهِيَ مُتحكِّمةٌ عليهما.

فلمّا وَزَرَ لمَجْدِ الدَّوْلَةِ الخطيرُ أبو عليِّ بنُ عليِّ بنِ القَاسِمِ، اسْتَمالَ الأُمَراءَ عَنْها، وخَوَّفَ مَجْدَ الدَّوْلَةِ مِنها، فاسْتَرابتْ وخَرَجَتْ منَ الرَّيِّ إلى القَلْعَةِ، فوَضَعَ عليها مَنْ يَحْفَظُها، فأَعْمَلَتِ / الحِيلةَ حَتّى لَحِقَتْ ببدرِ بنِ حَسْنَويه مُسْتَنجِدةً بِه. وجاءها ابنُها شَمْسُ الدَّوْلَةِ في عَسَاكِرِ هَمَذَانَ، وسَارَ معَهما بَدْرٌ، وذلكَ سنةَ سَبْعٍ وتِسْعِينَ، فحَاصَروا أَصْفَهانَ ومَلَكُوها عَنْوَةً. وعَادَ إليها الأمرُ، فاعْتَقَلتْ مَجْدَ الدَّوْلَةِ، ونَصَّبت شَمْسَ الدَّوْلَةِ للمُلْكِ، ورَجَعَ بدرٌ إلى بَلَدِه. ثُمَّ بَعْدَ سنةٍ اسْتَرابَتْ بشَمْسِ الدَّوْلَةِ، فأَعادَتْ مَجْدَ الدَّوْلَةِ إلى مُلْكِه. [456أ]

وسَارَ شَمْسُ الدَّوْلَةِ إلى هَمَذَانَ، وامْتَعَضَ بَدرُ بنُ حَسْنَويه لِذلكَ، وكان في شُغْلٍ بفِتنةِ وَلَدِه هلالٍ. واسْتَمَدَّه شَمْسُ الدَّوْلَةِ، فأَمَدَّه بِعَسْكرٍ، وَحَاصرَ قُمَّ فامْتَنَعَتْ

(أ) ظ، ص: بدر.

عليه، وكان علاءُ الدِّينِ أبو جَعْفَرِ بنُ كاكُوَيْهِ *وَاسْمُه وشميريار[1]*، ابنَ خَالِ هذه المرأة، وكاكُوَيْهِ هُوَ الخالُ بالفَارِسيةِ؛ فلذِلكَ قِيْلَ له: ابنُ كاكُوَيْهِ، وكانت قدِ استَعْمَلَتْه عَلى أَصْفَهانَ، فلَمَّا فَارَقَتْ أَمْرَها فَسَدَ حَالُه، فسَارَ هُو إلى بَهاءِ الدَّوْلَةِ بالعراقِ، وأَقامَ عِنْدَه، فلمَّا عَادَتْ إلى حَالِها هَرَبَ أبو جَعْفَرٍ إليها منَ العراقِ فأَعادَتْهُ إلى أَصْفَهانَ، ورَسَخَ فيها مُلكُه ومُلْكُ بَنِيْه كما يَأتي في أَخبارِهِم.

فِتْنةُ ابنِ فولاذ[أ]

كان ابنُ فولاذ وَضِيْعاً، فنجَمَ في دَوْلةِ بَني بُوَيْهِ، وجَمَّعَ عليه الرِّجالَ، وطَلَبَ منْ مَجْدِ الدَّوْلَةِ وأُمِّه أنْ يُقْطِعَاهُ قَزْوِينَ ولِمن معَه، فمَنَعاهُ منْ ذلك، فانْتقَضَ وأَفْسَدَ أَطْرافَ الرَّيِّ ومَلَكَ ما يَلِيهِ منَ القُرى، وسَلَّطا عَليهِ إِصْبَهْبَذَ، المقيمَ [بفِرِّيم][2]، فكَانَتْ لهُ معَهُ عِدَّةُ حُروب.

وانْهزَمَ ابنُ فولاذَ إلى الدَّامَغانَ، ولَحِقَ بهِ أَصْحابُه، واسْتَنجَدَ بمَنُوجَهْرَ بنِ قَابُوسَ، صَاحِبِ جُرْجانَ، عَلى أَنْ يُقِيْمَ لهُ الخُطْبَةَ فِيْما يَمْلِكُ، ويَحْمِلَ المالَ، فبَعَثَ إليه أَلفَي رَجُلٍ. وحَاصَرَ الرَّيَّ حَتّى صَالَحَهُ مَجْدُ الدَّوْلَةِ وَأُمُّه عَلى أَنْ يُقْطِعاه قَزْوِينَ[3]، فسَارَ إِليها ورَجَعَ إلى طَاعةِ مَجْدِ الدَّوْلَةِ، وذلكَ سنةَ سَبْعٍ وأَرْبَعِ مائة.

(أ) سقط هذا الفصل من ص.

(1) سقط من ص، وفي الكامل 9: 207: دشمنزيار.

(2) في ظ: بعدهم، والمثبت يوافق الكامل 9: 268. وترد أيضاً (فِرِّم). من مدن طبرستان، كانت مقر الإصبهبذية (قيادة الجيش). انظر: حدود العالم (الطبعة الإنجليزية) 135، نزهة القلوب للمستوفي 162، بلدان الخلافة الشرقية 413.

(3) كذا في ظ، وفي الكامل : أصبهان.

وَفاةُ عَميدِ العِراقِ، ووِلايةُ فَخْرِ المُلْكِ

/ كان أبو جَعْفَر أستاذ هُرْمُز مِن حُجَّاب عَضُدِ الدَّوْلَةِ وخَواصِّه، وصَيَّرَ ابْنَه [456ب] أبا عليٍّ في خِدْمَةِ ابْنِه صَمْصامِ الدَّوْلَةِ، فلمَّا قُتِلَ صَمْصامُ الدَّوْلَةِ، رَجَعَ إلى بَهاءِ الدَّوْلَةِ. وبَلَغَهُ ما وَقَعَ ببَغْدادَ في مَغِيبِه منَ الهَرْجِ وظُهورِ العَيَّارِينَ، فبَعَثَهُ إلى بَغْدادَ فأَصْلَحَ أُمورَها. وكان يُلقَّبُ عَميدَ الجُيوشِ وعَميدَ العِراقِ، وماتَ سَنَةَ إحْدى وأَرْبَعِ مائة، فبَعَثَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ مكانَهُ على العِراقِ فَخْرَ المُلْكِ أبا غالِبٍ، وأَصْعَدَ إلى بَغْدادَ، فلَقِيَهُ الكُتَّابُ والقُوَّادُ والأَعْيانُ في ذي الحِجَّةِ منَ السَّنَةِ، وبَعَثَ العَساكِرَ مَن بَغْدادَ لقِتالِ أبي الشَّوكِ حَتّى اسْتَقامَ.

وكانتِ الفِتْنَةُ قد وَقَعتْ بَيْنَ بَدْرِ بن حَسْنَويه وابْنِهِ هِلال، واسْتَنْجدَ بَدرٌ ببَهاءِ الدَّوْلَةِ، فأَنْجَدَه بالعَسْكرِ معَ فَخْرِ المُلْكِ[أ] أبي غالب، فقاتَلَ هِلالاً وأَخَذَه أَسِيْراً وتَسلَّمَ قَلْعَةَ شَهْرَزُورَ مِن يَدِه، وأَخَذَ مَا فِيها منَ الأَمْوالِ؛ وفَتَحَ دَيْرَ العاقُول.

وجَاءَه سُلْطانُ وعلوانُ ورَجَب بنو ثُمالٍ الخَفَاجيِّ في أَعْيَانِ قَوْمِهِم، وضَمِنوا حِمَايَةَ سَقْيِ الفُراتِ مِنْ بَني عُقَيلٍ، وسَارُوا مَعَهُ إلى بَغْدادَ، فبَعَثَهم معَ ذي السَّعادتَيْنِ الحَسَنِ بنِ مَنْصُورٍ إلى الأَنْبارِ، فعَاثُوا في نَواحِيها، وحَبَسَ ذو السَّعادتَيْنِ نَفَراً مِنْهم ثُمَّ أَطْلَقَهُم، فهَمُّوا بِقَبْضِه، وشَعَرَ بِهِم [فحاولَ][ب] عَليهم حَتّى قَبَضَ على سُلْطانَ منهم *وجَماعةٍ مِن أَصْحابِه*[ج] وحَبَسَهُم ببَغْدادَ. ثُمَّ شَفَعَ فِيهم أبو الحَسَن بنُ مَزْيَدٍ فأَطْلَقَهُم،

(أ) ص: فخر الدولة (ب) ظ: فجاوا (ج) سقط ما بين النجمين من ص.

فاعْتَرَضوا الحاجَّ سنةَ ثِنْتَيْنِ وأَرْبَعِ مائة، ونَهَبُوهُم، فبَعَثَ فَخْرُ المُلْكِ إلى أبي الحَسَنِ بنِ مَزْيَدٍ بالانْتِقامِ مِنْهم، فلَحِقَهُم بالبَصْرَةِ فأَوْقَعَ بِهِم وأَثْخَنَ فيهِم، واسْتَرَدَّ مِن أَموالِ الحاجِّ ما وَجَدَ، وبَعَثَ بِهِ وبالأَسْرى إلى فَخْرِ المُلْكِ. ثُمَّ اعْتَرَضوا الحاجَّ أُخْرى ونَهَبُوا سَوادَ الكُوفَةِ، فأَوْقَعَ بِهِم أبو الحَسَنِ بنُ مَزْيَدٍ مِثْلَ ذلكَ وبَعَثَ بِأَسْراهم إلى بَغْداد.

[457أ] / وَفاةُ بَهاءِ الدَّوْلَةِ، ووِلايَةُ ابْنِهِ سُلْطانِ الدَّوْلَة

ثُمَّ تُوُفِّيَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ أبو نَصْرٍ ابنُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ، مَلِكُ العراقِ، في مُنْتَصَفِ ثلاثٍ وأَرْبَعِ مائة بأَرَّجانَ، وحُمِلَ إلى تُرْبَةِ أَبِيه بِمَشْهَدِ عليٍّ فدُفِنَ بها لأَرْبَعٍ وعِشْرينَ سنةً مِن مُلْكِه. ومَلَكَ بَعْدَهُ ابنُه سُلْطانُ الدَّوْلَةِ أبو شُجاعٍ، وسارَ مِن أَرَّجانَ إلى شِيرازَ، ووَلَّى أخاه جَلالَ الدَّوْلَةِ أَبا طاهِرٍ على البَصْرَةِ، وأخاه أبا الفَوارِسِ على كَرْمانَ.

اسْتِيلاءُ شَمْسِ الدَّوْلَةِ على الرَّيِّ مِنْ يَدِ أَخِيهِ مَجْدِ الدَّوْلَةِ ورُجُوعُه عَنْها

قد تقدَّمَ لنا أنَّ شَمْسَ الدَّوْلَةِ ابنَ فَخْرِ الدَّوْلَةِ كان مَلِكَ هَمَذانَ، وأخوهُ مَجْدُ الدَّوْلَةِ مَلِكَ الرَّيِّ بِنظرِ أُمِّه، وكان بدرُ بنُ حَسْنَوَيه أميرَ الأكرادِ، وبينَهُ وبَيْنَ ابنِهِ هلالٍ فتنةٌ وحُروبٌ نَذْكرُها في أخبارِهم. وكان ابنُهُ هلالٌ محبوساً عندَ سُلطانِ الدَّوْلَةِ بِبَغْداد، فدَخَلَ كثيرٌ من الأكرادِ في طاعةِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ صاحِبِ هَمَذانَ، وحارَبَهُ طاهِرُ ابنُ هلال، واستولَى شَمْسُ الدَّوْلَةِ على كَثيرٍ من بلادِهم وأَخَذَ ما فيها مِنَ الأموالِ كما نَذْكرُهُ في أخبارِهم.

ثُمّ سَارَ إلى الرّيِّ يرومُ مُلكَها، ففارَقَها أخوهُ مَجْدُ الدَّوْلَة ومعَهُ أُمُّهُ إلى دُنْباوَنْد[أ]. واسْتولَى شَمْسُ الدَّوْلَةِ على الرّيّ، وسَارَ في طلبِ أخيهِ وأُمِّه، فشَغَبَ الجُنْدُ عليه وطالَبوهُ بِأرزاقِهِم، فعاد إلى هَمَذان، وعاد أخوهُ مَجْدُ الدَّوْلَةِ وأُمُّه إلى الرَّيّ.

مَقْتَلُ فَخْرِ المُلْكِ، ووزارةُ ابنِ سَهْلان

ثُمّ قبَضَ سُلطانُ الدَّوْلَةِ على نائِبِه بالعراق ووَزِيرِه فَخْرِ المُلْكِ أبي غالب، وقتَلَهُ في سَلْخِ ربيعِ الأوّلِ سنةَ ستٍّ وأرْبَعِ مائةٍ لخمسِ سنينَ ونصفٍ مِن ولايتِه، واستَصْفَى أموالَه، وكانَت ألفَ / ألفِ دِينَارٍ سوى العُروضِ وما نُهِب. ووَلَّى مكانَهُ [457ب] بالعراقِ أبا مُحَمَّدٍ الحَسَنَ بنَ سَهْلان، ولَقَّبَهُ عَميدَ الجيوش[1]، واستَوْزَرَ مكانَهُ الرُّخَّجِيَّ، بعدَ أنْ كان ابنُ سَهْلانَ هرَبَ إلى قِرْوَاش فأقامَ عندَهُ بِهِيت[2]، ووَلَّى سُلطانُ الدَّوْلَةِ مكانَهُ في الوِزارةِ أبا القَاسِمِ جَعْفَرَ بنَ فَسَانجس.

ثُمّ رجَعَ ابنُ سَهْلانَ[ب] إلى سُلطانِ الدَّوْلَة، فلمّا قُتِلَ فَخْرُ المُلْكِ وَلّاهُ مكانَهُ، فسَارَ ابنُ سَهْلانَ إلى العراقِ في مُحرّمِ سنةِ تسعٍ وأرْبَعِ مائة. ومَرَّ في طريقِه بِبني أَسَد، فأرادَ أن يَثْأَرَ من مُضَرَ بنِ دُبَيْس بما كان قبَضَ عليه قديماً بأمرِ فَخْرِ المُلْك، فأَسْرى إليهِ وإلى أخيهِ [مُهارِش][ج]، وفي جملتِهِ[د] أخوهُما طِراد، واتَّبَعَهما حَتّى أدرَكَهما، وقاتَلَهُ رِجالُ

(أ) مهملة في ظ، وفي ص: دَنْباوند (ب) ص: ابن سهل (ج) ظ: همارش (د) من ص، وفي ظ: حمله.

---

(1) في الكامل 9: 261: عميد أصحاب الجيوش.

(2) بلدة على الفرات فوق الأنبار. انظر: ابن خرداذبة 72، المقدسي 123، الإدريسي 2: 650، ياقوت 5: 420، أبو الفداء 298، الحميري 597.

الحيِّ فقُتِلَ جماعةٌ من الدَّيْلَمِ والأتراك، ثُمّ انهزموا، ونَهَبَ ابنُ سَهْلانَ أموالَهم [وصانَ][أ] حُرَمَهم، وبذَلَ الأمانَ لمُضرَ [ومُهارِش][ب]، وأشرَكَ بينَهما وبينَ طِرادٍ في الجزيرة.

ونكِرَ عليهِ سُلطانُ الدَّوْلَةِ ذلك، ورَحَلَ هُوَ إلى واسِطَ والفِتَنُ بها، فقتَلَ جماعةً مِنهم وأصلَحَها. وبَلَغَهُ ما بِبَغْدادَ من الفِتْنَة، فسَارَ إليها ودَخَلَها في ربيعٍ من السَّنَة، وهرَبَ منهُ العيَّارون، ونَفَى جماعةً من العبَّاسيِّينَ وأبا [عبدِ اللّه][ج] بنَ النُّعْمان، فقيهَ الشِّيعَة، وأنزَلَ الدَّيْلَمَ بِأطرافِ [البلد][1]، فكثُرَ فسَادُهم وفسادُ الأتراك، وسَارُوا إلى سُلطانِ الدَّوْلَةِ بواسِطَ، شاكِينَ منَ ابنِ سَهْلان، فوَعَدَهم وسَكَّنَهم.

وبعَثَ عنِ ابنِ سَهْلان، فارتابَ وهَرَبَ إلى بَني[د] خَفَاجَة، ثُمّ إلى المَوْصِل، ثُمّ استقَرَّ بالبَطِيحَة. وبعَثَ سُلطانُ الدَّوْلَةِ العَسَاكِرَ في طلَبِه، فأجارَهُ واليها [الشَّرابِيُّ][هـ] وهزَمَ العَسَاكِر. وكان ابنُ سَهْلانَ [سَارَ][و] إلى جَلالِ الدَّوْلَةِ بالبَصْرَة، ثُمّ أصلحَ الرُّخَّجِيُّ حالَهُ معَ سُلطانِ الدَّوْلَةِ ورَجَعَ إليه. وضَعُفَ أمرُ الدَّيْلَمِ في هذه السَّنَةِ ببَغْدادَ ووَاسِط، وثارَتْ بهِمُ العامّة، فلم يُطيقوا مُدافعتَهم.

ثُمّ قبَضَ سُلطانُ الدَّوْلَةِ على وَزِيرِه فَسَانجِس وأخوَيْه، واستَوْزرَ أبا غالبٍ [ص 145أ] / ذا السَّعادتَيْنِ الحَسَنَ بنَ مَنْصُور، وقبَضَ جَلالُ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ البَصْرَةِ على وَزِيرِه أبي [سَعْدٍ][ز] عبدِ الواحدِ بنِ عليِّ بن ماكولا.

(أ) ظ: وكان (ب) ظ: فهارش (ج) ظ: أبا علي (د) ص: ابن (هـ) ظ: الثراي (و) من ص، وفيها: صار (ز) ظ: أبي معز.

(1) من ص، وفي ظ: بأطراف الملك، وفي الكامل 9: 307: أطراف الكرخ وباب البصرة.

انتقاضُ أبي الفوارِسِ على أخيهِ سُلطانِ الدَّوْلَة

كان سُلطانُ الدَّوْلَةِ قد وَلَّى أخاهُ أبا الفَوارِس على كَرْمَان، فاجتمَعَ إليهِ بعضُ الدَّيْلَم، وداخَلُوهُ في الانتقاضِ فانتقَضَ، وسَارَ إلى شِيرَازَ فملكَها سنةَ سَبْعٍ وأرْبَعِ مائة. وسَارَ إليهِ سُلطانُ الدَّوْلَة، فهزَمَهُ إلى كَرْمَان، وسَارَ في اتّباعِهِ، فلَحِقَ بمَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ بِبُسْتَ، ووَعَدَهُ بالنُّصرة، وبعَثَ معَهُ أبا سعيدٍ الطائيَّ في العَسَاكِرِ إلى كَرْمانَ وقدِ انصرَفَ عنها سُلطانُ الدَّوْلَةِ إلى بَغْداد، فملكَها أبو الفَوارِس، وسَارَ إلى بلادِ فارِسَ فملكَها، ودخَلَ شِيرَازَ(أ)، فسَارَ سُلطانُ الدَّوْلَةِ إليه وهزَمَهُ(ب)، فعادَ إلى كَرْمَانَ سنةَ ثمانٍ وأرْبَعِ مائة.

وبعَثَ سُلطانُ الدَّوْلَةِ العَسَاكِرَ(ج) في أثَرِه، فملَكُوا عليهِ كَرْمَان، ولَحِقَ بشَمْسِ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ هَمَذَان؛ [لأنّه](د) كان أساءَ مُعَامَلَةَ أبي سعيدٍ الطائيِّ فلم يرجِعْ إلى مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِين. ثُمَّ فارَقَ شَمْسَ الدَّوْلَةِ إلى مُهَذَّبِ الدَّوْلَة، صَاحِبِ البَطِيحَة، فبالَغَ في تِكْرِمتهِ، وأنزَلَهُ بدارِه.

وأنفَذَ إليه أخوهُ جَلالُ الدَّوْلَةِ مالاً، وعرَضَ عليهِ المَسِيرَ إليه فأَبَى. ثُمَّ تردَّدَتِ الرُّسُلُ بينَهُ وبيْنَ أخيهِ سُلطانِ الدَّوْلَة، فأعاد عليهِ كَرْمَان، وبعَثَ إليهِ بالتقليدِ والخِلَع.

وثوبُ مُشَرِّفِ الدَّوْلَةِ على أخيهِ سُلطانِ الدَّوْلَةِ ببَغْداد واستبدادُهُ آخِراً بالمُلْك

ثُمَّ شغَّبَ الجُنْدُ على سُلطانِ الدَّوْلَةِ ببَغْدادَ سنةَ إحدى عَشْرَة، ونادَوْا بولايةِ مُشَرِّفِ الدَّوْلَةِ أخيه، فهَمَّ بالقَبْض عليه، فلم يتمكَّنْ من / ذلك. [458ب]

(أ) ص: إلى شيراز (ب) ص: فهزمه (ج) ساقطة من ص (د) ظ: لأن.

ثُمّ أرادَ الانحدارَ إلى واسِطَ في بعضِ شؤونِ الدَّوْلَة، فطلَبَ الجُنْدُ أن يَستخلِفَ فيهِم أخاهُ مُشَرِّفَ الدَّوْلَةِ فاستَخْلفَه، ورَجَعَ من واسِطَ إلى بَغْداد.

ثُمّ اعتزَمَ على قَصْدِ الأَهْوَاز، فاستَخْلَفَ أخاه مُشَرِّفَ الدَّوْلَةِ ثانياً على العراق، بعدَ أنْ كانا تحالَفا أنْ لا يَستخدِمَ[أ] أحدٌ منهما ابنَ سَهْلان. فلمّا بَلَغَ سُلطانُ الدَّوْلَةِ تُسْتَرَ استَوْزرَ ابنَ سَهْلان، فاستَوْحشَ مُشَرِّفُ الدَّوْلَة.

ثُمّ بعَثَ سُلطانُ الدَّوْلَةِ ابنَ سَهْلانَ لِيُخْرِجَ أخاه مُشَرِّفَ الدَّوْلَةِ من العراق، فجمعَ مُشَرِّفُ الدَّوْلَة أتراكَ واسِطَ، وأبا الأغَرّ دُبَيْسَ بنَ عليّ بن مَزْيَد، ولقِيَهُ فانهزَمَ ابنُ سَهْلان، وحصَرَهُ مُشَرِّفُ الدَّوْلَةِ بواسِط، حتّى جَهَدَهُ الحِصَارُ واستأْمَنَ إلى مُشَرِّفِ الدَّوْلَةِ فأمَّنَهُ آخِرَ إحدى عَشرةَ، وملَكَ واسِطَ ودُعِيَ شَاه شَاه[1]، واستَخْدمَ الدَّيْلَمَ الّذين كانوا بِواسِطَ، وأقْطَعَهم.

واتّفق معَ أخيهِ جَلالِ الدَّوْلَةِ أبي طَاهِرٍ صَاحِبِ البَصْرَة، فسَارَ سُلطانُ الدَّوْلَةِ عنِ الأَهْوَازِ إلى أرَّجَان، وقُطِعتْ خُطبتُهُ من العراقِ وخُطِبَ لأخيهِ مُشَرِّفِ الدَّوْلَةِ سنةَ ثِنْتَي عَشرة، ثُمّ قبَضَ على ابنِ سَهْلانَ وكَحَلَه.

وسَارَ سلطانُ الدَّوْلَةِ إلى الأَهْوَاز ونهَبُوها، فدافَعَهم الأَتراكُ الّذين بها، وأعلَنوا بدعوةِ مُشَرِّفِ الدَّوْلَة[ب]، فانصرَفَ سُلطانُ الدَّوْلَةِ عنهم. ثُمّ طلَبَ الدَّيْلَمُ من مُشَرِّفِ الدَّوْلَةِ المَسيرَ إلى بيوتِهم بخُوزِسْتان، فأذِنَ لهم، وبعَثَ معَهم وَزِيرَهُ أبا غالب، فلمّا وصَلَ إلى الأَهْوَازِ انتقَضَ الدَّيْلَمُ، وقاموا بِدعوةِ سُلطانِ الدَّوْلَة، وقتَلُوا الوَزِيرَ أبا غالب،

(أ) ص: يستخلف (ب) ص: شرف الدولة.

(1) أي: شاهنشاه، ملك الملوك.

ولَحِقَ الأتراكُ الّذين كانوا معَهُ بِطِرادِ بنِ دُبَيْسٍ الأَسَدِيِّ بجزيرةِ بني دُبَيْس، وذلك لسنةٍ ونصفٍ من وِزَارتِه، وصودرَ ابنُهُ أَبو العبَّاس على ثلاثينَ ألفَ دِينَار، وسُرَّ سُلطانُ الدَّوْلَةِ بقتلِ أَبي غالب، وبعَثَ ابنَهُ(أ) أَبا كَاليجَار إلى الأَهْوَازِ فَملَكَها.

ثُمَّ تراسَلَ سُلطانُ الدَّوْلَةِ / ومُشَرِّفُ الدَّوْلَةِ في الصُّلْح، وسَعَى فيهِ بينَهما [459] أَبو مُحَمَّدِ بنُ مُكرَم، صَاحِبُ سُلطانِ الدَّوْلَة، ومُؤيَّدُ المُلْكِ الرُّخَّجِيُّ، وَزِيرُ مُشَرِّفِ الدَّوْلَة، على أنْ يكونَ العراق لِمُشَرِّفِ الدَّوْلَة، وفارِسُ وكَرْمَانُ لسُلطانِ الدَّوْلَة، فتَمَّ ذلك بينَهما سنةَ ثلاثَ عَشْرَة.

استيلاءُ ابنِ كاكُوَيْهِ على هَمَذَان

كان شَمْسُ الدَّوْلَة ابنُ بُوَيْهٍ صَاحِبُ هَمَذَانَ قد تُوُفِّيَ، ووَلِيَ مكانَهُ ابنُهُ سماءُ الدَّوْلَة. وكان فَرْهَادُ بنُ مَرْدَاوِيج، مُقْطَعَ يَزْدَجُرْد، فسَارَ إليهِ سماءُ الدَّوْلَة، وحاصَرَهُ، فاستَنْجَدَ بِعلاءِ الدَّوْلَةِ أبي جعْفَرِ(ب) بنِ كاكُوَيْهِ، *صَاحِبِ أَصْفَهان*(ج)، فأَنجَدَهُ بالعَسَاكِر، ودفَعَ سماءَ الدَّوْلَةِ عن [فَرْهَاد](د).

ثُمَّ سَارَ علاءُ الدَّوْلَةِ وفَرْهَادُ إلى هَمَذَانَ وحاصَرَاها، وخرجَتْ عَسَاكِرُ هَمَذَانَ مَعَ تاجِ المُلكِ [القُوهِيِّ](هـ) قائدِ سَماءِ الدَّوْلَة، فدفَعَهم، ولَحِقَ علاءُ الدَّوْلَةِ بجُرْباذْقَان(1)، وهلَكَ(و) الكثيرُ من عَسْكَرِهِ بالبرد. وسَارَ تاجُ المُلكِ القُوهِيُّ إلى

(أ) ساقطة من ص (ب) ساقطة من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ظ: فرقاد (هـ) ظ، ص: الفوهي (و) ص: فهلك.

(1) بلدة قريبة من هَمَذان. انظر: ياقوت 2: 118، أبو الفداء 418، القزويني 348، الحميري 162.

جَرْبَاذَقَان، فحاصَرَ بها علاءَ الدَّوْلَة، حتّى استمالَ قوماً مِنَ الأتراكِ الّذين معَ تاجِ الملكِ وخَلّصَ من الحِصار، وعاوَدَ المَسِيرَ إلى هَمَذانَ فهزَمَ عَساكِرَها.

وهرَبَ القائدُ تاجُ الملك، فتحصَّنَ ببعضِ القِلاع، واستولى علاءُ الدَّوْلَةِ على سماءِ الدَّوْلَة فأبقى عليه [رَسْمَ][(أ)] المُلْك، وحَمَلَ إليهِ المال، وسَارَ بهِ فحاصَرَ تاجَ الملكِ في حِصْنِه، حتّى استأمَنَ إليه فأمَّنَهُ وسَارَ بهِ وبِسماءِ الدَّوْلَةِ إلى هَمَذانَ فملَكَها وملَكَ سائرَ أعْمالِها. وقبَضَ على جماعةٍ من أُمراءِ الدَّيْلَمِ فحبَسَهُم وقتَلَ آخَرِينَ وضبَطَ المُلْكَ، وقصَدَ أبَا الشَّوكِ الكُرْديَّ فشَفَعَ فيهِ مُشَرِّفُ الدَّوْلَة فشَفَّعَهُ وعادَ عنهُ، وذلكَ كلُّه سنةَ أَربعَ عَشْرة.

وِزارةُ أبي القَاسِمِ المَغْرِبيّ لمُشَرِّفِ الدَّوْلَة ثمّ عزْله

[459ب] / كانَ عَنبرٌ الخادمُ مُستولياً على دولةِ مُشَرِّفِ الدَّوْلَة، بما كان حَظِيَّ أبيهِ وجدِّه، وكان يُلَقَّبُ بالأثير، وكان حاكماً في دولةِ بَني بُوَيْهِ مَسموعَ الكلمةِ عندَ الجُنْد.

وعَدَا الوَزيرُ مُؤَيَّدُ المُلْكِ الرُّخَّجِيُّ على بعضِ اليهودِ من حَواشيهِ على مائةِ ألفِ دِينَار، فسَعَى الأثيرُ الخادمُ وعزَلَهُ في رَمَضَانَ سنةَ أربعَ عَشْرة، واستَوْزرَ بعدَهُ أبا القَاسِم الحُسَينَ بنَ عليِّ بن الحُسَين المَغْربيَّ.

وكان من خبَرِه، أنّ أباهُ عليّا من أصحابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَان؛ ونزَعَ عنهُ إلى خُلَفاءِ العُبَيْدِيِّين، ووَلاّهُ الحاكمُ بِمِصْر. ووُلِدَ له بها ابنُهُ أبو القَاسِمِ الحُسَين، ثمّ

(أ) من ص، وفي ظ: ورسم.

قتلَهُ الحاكم، فهَرَبَ ابنه أبو القَاسِم إلى *حسّانَ بنِ* [أ] مُفَرِّج بن الجَرَّاح، أَميرِ طَيِّءٍ بالشَّـام، وداخَلَهُ في الانتقاضِ والبَيْـعةِ لأبي الفُتوح [1] أمـيرِ مَكَّة، فاستَقْدَمَـهُ وبايَعَ لهُ بالرَّمْـلَة. ثُمّ صُونِـعَ مِـن مِصْرَ بالمال، فانْحَلَّ ذلك الأَمرُ، ورجَعَ أبو الفتوح إلى مَكَّة.

وقصَدَ أبو القَاسِم العراقَ، واتصَلَ بالعَمِيْدِ فَخْرِ المُلْكِ أبي غالب، وأمرَهُ القادرُ بإبعادِه، فقَصَدَ قِرْوَاشاً بالمَوْصِل، فاستَوْزرَهُ ثُمّ نَكَبَهُ وعاد إلى العراق. وتنقَّلتْ بهِ الحالُ، إلى أنْ وَزَرَ بعدَ مُؤيَّدِ المُلْكِ الرُّخَّجِيّ، فساءَ تصرُّفُه في الجُنْد، وشغَّبَ الأَتراكُ عليهِ وعلى الأَثيرِ عَنْبرِ الخادم بسببِه، فخرجا من بَغْدادَ إلى السِّنْدِيَّة [2]، وخرَجَ معَهما مُشَرِّفُ الدَّوْلَة، فأنزلَهم قِرْوَاشٌ. ثمّ سَارُوا إلى أَوَانا [3].

وندِمَ الأَتراكُ، فبَعثُوا المُرتضَى وأبا الحُسَينِ الزَّيْنَبِيَّ ومعَهم جماعةٌ من قُوَّادِهم يعتذرونَ ويسألونَ الإقالةَ، وكتَبَ إليهم أبو القَاسِم المَغْرِبيُّ بأنّ أرزاقَكم في السَّنَةِ ستُّ مائة ألفِ دِينَار، ومُتحصّلُ بَغْدادَ أربَعُ مائةِ ألف، فأسقِطُوا مائةً وأتحمَّلُ مائةً، فأجابوهُ إلى ذلك مَكْراً به. وشَعَرَ بذلك، فهرَبَ إلى قِرْوَاشٍ لعَشَرةِ أشْهرٍ من وِزارتِهِ، وجاء الأَتراكُ إلى مُشَرِّفِ الدَّوْلَة والأَثيرِ عَنْبرٍ فردُّوهما إلى بَغْداد.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) هو الحسن بن جعفر العلوي.

(2) من قرى بغداد على نهر عيسى. ياقوت 3: 268.

(3) من نواحي دُجَيْل بغداد. ياقوت 1: 274.

[460 أ] / وفاةُ سُلطانِ الدَّوْلَةِ [بفارِس](أ)، ومُلكُ ابنِه أبي كَاليجَار، وقتْلُ ابنِ مُكرَم

ثُمّ توفّيَ سُلطانُ الدَّوْلَة أبو شجاع ابنُ بَهاءِ الدَّوْلَة، صَاحِبُ فَارِس، بِشِيرَاز، وكان أبو مُحَمَّدِ بنُ مُكرَم صَاحِبَ دولتِه، وكان هَوَاهُ مَعَ ابنِه أَبي(ب) كَاليجَارَ وهُوَ يومَئذٍ [أميرٌ](ج) على الأَهْوَاز، فاستَقْدمَهُ للمُلْكِ بعدَ أَبيه. وكان هوى الأَتراكِ مَعَ عمِّه أَبي الفَوَارِس *ابنِ بَهاءِ الدَّوْلَةِ*(د) صَاحِبِ كَرْمَانَ فاستَقْدَموه. وخَشِيَ أبو مُحَمَّدِ ابنُ مُكرَمٍ جانبَه، وفَرَّ عنهُ ابنُهُ أبو المكارِمِ إلى البَصْرَة.

وسَارَ العادلُ أبو مَنْصُورِ بنُ مَاقنَة(1) إلى كَرْمَانَ لاستقدامِ أَبي الفَوَارِس، وكان صديقاً لابنِ مُكرَم، فَحسُنَ أمرُهُ عندَ أَبي الفَوَارِس، وسَبَقَ إلى فَارِس وأَحالَ الأَجنادَ [بحقِّ البَيْعةِ](هـ) على ابنِ مُكرَم(و)، فتضَجَّرَ ومَطَلَهم، فقَبَضَ عليهِ أبو الفَوَارِس وقتَلَه، ولَحِقَ ابنُه أَبو القَاسِمِ بأبي كَاليجَار(ز) بالأَهْوَاز، فتجهَّزَ إلى فَارِس، وقامَ بأمرِهِ مُربّيهِ أبو مُزاحِمٍ صَنْدلٌ الخادم.

وسَارُوا(ح) في العَسَاكِرِ إلى فَارِس، ولقِيَهم أَبو مَنْصُور الحَسَنُ بنُ عليٍّ النَّسَويُّ، وَزِيرُ أَبي الفَوَارِس، فهزَموهُ وغَنِموا معَسْكَرَه. وهرَبَ أبو الفَوَارِس إلى كَرْمَانَ(2)، ومَلَكَ

(أ) من ص (ب) سقط من ص (ج) ظ: أمين (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) من ص ، ووردت في ظ تالياً في غير موضعها (و) ص: المكرم (ز) في ظ: ولحق ابنه أبو القاسم بحق البيعة بأبي كليجار (ح) ص: وسار.

(1) الكامل 9: 337: مافنة.

(2) إلى هنا ينتهي الخرم الواقع في النسخة ب.

أَبو كَليجَار شِيرَازَ واسْتولَى على بلادِ فَارِس. وتنكَّرَ للدَّيلَم الَّذين بها، فبَعثُوا إلى مَن كان مِنهم بمدينةِ فَسَا، فتمسَّكوا بطاعةِ أَبي الفَوَارِس.

ثُمّ شغَّبَ عَسْكرُ أَبي كَليجَارَ عليه، [وطالَبوهُ][أ] بالمال، وظاهَرَهُمُ الدَّيلَم، فسَارَ إلى النُّوبَنْدَجَانِ ثمّ إلى شِعْبِ بَوَّان. وكاتَبَ الدَّيلَمُ بشِيرَازَ أَبا الفَوَارِس يَستحِثُّونَه. ثمّ أَصْلَحوا بينَهما على أنْ تكونَ لأبي الفَوَارِس كَرْمَانُ وفَارِس، ويعودَ أبو كَليجَار إلى خُوزِسْتَان، فتمّ ذلك ورَجَعَ إلى أَرَّجَان.

ثُمّ إنَّ وَزِيرَ أبي الفَوَارِس استَفْسدَ النَّاس، فحَثَّ العادلُ بنُ [مَاقنَّة][1] صَندلاً الخادمَ القائمَ بدولةِ أبي كَليجَارَ على العَوْدِ إلى شِيرَازَ[ب]، لِمَا فارَق بها من نِعمتِه. / وكان الدَّيْلَمُ يُطيعونَهُ، فسَارُوا في العَسَاكِرِ وهزَموا أبا الفَوَارِس، فلَحِقَ [460ب] بدارَبْجَرْد[ج]، واسْتولَى أبو كَليجَارَ على فَارِس. ثُمَّ زَحَفَ إليه [أبو][د] الفَوَارِسِ في عشرةِ آلافٍ منَ الأكرادِ، فاقْتَتلُوا بَيْنَ البَيْضاءِ وإصْطَخْر، فانْهزَمَ أبو الفَوَارِسِ ولَحِقَ بكَرْمَانَ، واسْتولَى أبو كَليجَارَ على فَارِس، واسْتَقرَّ مُلْكُه بها سَنَةَ سَبْعَ عشْرةَ وأرْبَعِ مائةٍ كما كانتْ لأَبِيْه.

ثُمّ سَارَ أبو كَليجَارَ سَنَةَ ثَمانِ عشْرَةَ لقتالِ عَمِّهِ أبي الفَوَارِسِ بِكَرْمانَ، [وافتَدى][هـ] مِنهُ بالصُّلحِ على أنْ يَسْتَقِرَّ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما بمكانِه، وعَادَ أبو كَليجَارَ إلى الأَهْوَازِ، وفوَّضَ أُمورَ دَوْلَتِه لِلْعادِلِ بنِ مَاقنَّةَ فقامَ بها[و].

(أ) ظ: فطالبوه (ب) ص: فارس (ج) ص: بدارابجرد (د) من ص وحدها (هـ) ظ: واقتدى (و) سقط ما بين النجمين من ص، ومثبت بهامش ب بخطّه.

(1) ظ، والكامل: مافنه.

وَفاةُ مُشَرِّفِ الدَّوْلَةِ ومُلْكُ أَخيهِ جَلالِ الدَّوْلَة

ثُمَّ تُوفِّيَ مُشَرِّفُ الدَّوْلَةِ أبو عليٍّ ابنُ بَهاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ سُلْطانُ بَغْدادَ في رَبيعٍ الأوّلِ سنةَ ستَّ عشْرَةَ وأرْبَعِ مائة، لِخَمْسِ سِنِيْنَ مِن مُلْكِه. ولمّا تُوفِّيَ خُطِبَ ببَغْدادَ لأخيهِ جَلالِ الدَّوْلَةِ وهُوَ بالبَصْرَةِ، واسْتُقْدِمَ فلَمْ يَقْدُمْ، وانْتَهى إلى واسِطَ فأقامَ بها، فخُطِبَ لأبي كَليجارَ ابنِ أخيه سُلْطانِ الدَّوْلَة، وَهُوَ يومَئذٍ بخُوزِسْتانَ مَشْغولٌ بحَرْبِ عَمِّه أبي الفَوارِسِ كما قَدَّمْناه.

فحِينَئذٍ أَسْرَعَ جَلالُ الدَّوْلَةِ مِن واسِطَ إلى بَغْدادَ، فسَارَ الجُنْدُ ولَقُوهُ بالنَّهْرَواناتِ، ورَدُّوهُ كَرْهاً بَعْدَ أنْ نَهَبُوا بَعْضَ خزائنِه *فعادَ إلى البَصْرَةِ*(أ)، وقَبَضَ على وَزيرِه أبي سَعْدِ بنِ ماكولا، واسْتَوزَرَ ابنَ عَمِّه أبا عليٍّ، [واسْتَحَثَّ](ب) الجُنْدُ ببَغْدادَ(ج) أبا كَليجارَ، فعَلَّلَهُم بالوَعْدِ وشُغِلَ بالحَرْبِ.

وكَثُرَ الهَرْجُ ببَغْدادَ مِنَ العَيّارِيْنَ، وانْطَلَقَتْ أيْدِيْهِم وأَحْرَقوا الكَرْخَ، وفَشا الغَلاءُ ووَقَعَتِ الحَرْبُ بيْنَ الجُنْدِ والعامّةِ، فظَفِرَ الجُنْدُ ونَهَبوا أَمْوالَ النّاسِ بالكَرْخِ، ونَهاهُمُ الأَثيْرُ عَنْبرٌ الخادمُ(د) عن ذلكَ فلم يَرْجِعوا إليه(هـ)، فخافَهم على نَفْسِه، فلَحِقَ بقِرْواشٍ في المَوْصِلِ، وعَظُمَتِ الفِتَنُ ببَغْدادَ.

/استيلاءُ جَلالِ الدَّوْلَةِ على المُلْكِ ببَغْداد [461 أ]

ولمّا عَظُمَ الهَرْجُ ببَغْدادَ، ورَأى الأَتراكُ أنّ البِلادَ تَخْرَبُ، وأنّ العَرَبَ والأَكْرادَ والعامّةَ قد طَمِعُوا فِيْهِم، سَارُوا جَمِيْعاً إلى دارِ الخِلافَةِ مُسْتَعْتِبِينَ ومُعْتَذِرِينَ عَمّا صَدَرَ مِنْهُم مِنَ الانْفِرادِ بِاسْتِقْدامِ جَلالِ الدَّوْلَة، ثُمَّ رَدِّه واسْتِقْدامِ أَبي كَليجارَ، مَعَ أَنّ ذلكَ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) من ب، في ظ، ص: واستحثوا (ج) ساقطة من ص (د) ساقطة من ص (هـ) ص: فلم ينتهوا.

لَيْسَ لَهُم وإنّما هو لِلْخَلِيفَةِ، ويَرْغَبُونَ اسْتِدْعاءَ جَلالِ الدَّوْلَةِ لِتَجْتَمِعَ الكَلِمَةُ ويَسْكُنَ الهَرْجُ، ويَسأَلُونَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ لهم، فأجابَهُم الخليفَةُ القادِرُ، وبَعَثَ إلى جَلالِ الدَّوْلَة، فخَلَّفَ وسَارَ منَ البَصْرَةِ، فبَعَثَ القادرُ لِتَلَقّيه القاضِيَ أَبا جَعْفَرٍ [السِّمْنانيَّ][أ] [فاسْتَخْلَفَه][ب] لِنَفْسِه ولِلْجُنْدِ، فسَارَ ودَخَلَ بَغْدادَ سَنَةَ ثَمانِ عَشْرَةَ، ورَكِبَ الخليفَةُ لِتَلَقّيه. ثُمَّ سَارَ إلى مَشْهَدِ الكاظِمِ فزار[ج] ورَجَع، فدَخَلَ دارَ المَمْلَكة[د]، وأَمَرَ بِضَرْبِ النُّوَبِ الخَمْسِ، فراسَلَه القادِرُ في قَطْعِها فقَطَعَها غَضَباً، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ في إعادَتِها، وبَعَثَ جَلالُ الدَّوْلَةِ مُؤيِّدَ المُلْكِ أَبا عليٍّ الرُّخَّجِيَّ إلى الأَثِيرِ عَنْبرِ الخادِمِ عِنْدَ قِرْواشٍ بالتَّأْنيس والمحبّةِ والعُذرِ عَنْ فِعْلِ الجُنْدِ.

أخبارُ ابنِ كاكُويْه صاحِبِ أَصْفَهانَ مع الأكرادِ ومع الإصْبَهْبَذ

كان عَلاءُ الدَّوْلَةِ ابنُ كاكُويْهِ قدِ اسْتَعْمَلَ أَبا جَعْفَرٍ ابنَ عَمِّه[هـ] عَلى سَابور خواست[و] ونَواحِيها، وضَمَّ إليه الأكرادَ الجُورَقانَ، ومُقَدَّمُهم أبو الفرج البابونيُّ، فجَرَتْ بيْنَ أَبي جَعْفَرٍ وأَبي الفَرَجِ مُشاجَرةٌ، وتَرَافَعا إليه فأَصْلَحَ بَيْنَهما عَلاءُ الدَّوْلَةِ وأَعادَهُما.

ثُمَّ قَتَلَ أبو جَعْفَرٍ أَبا الفَرَجِ، فانْتَقَضَ الجُورَقانُ وعَظُمَ فَسادُهم، فبَعَثَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ إليهم عَسْكراً عَلَيهم أبو مَنْصُورٍ ابنُ عَمِّه، *وهُو أَخُو أَبي جَعْفَر*[ز]، ومَعَهُ فَرْهَادُ بنُ مَرْدَاوِيجَ وعَليُّ بنُ عِمْرَانَ، ووَفَدَ جَماعَةٌ مِنْهُم على عليِّ ابنِ عِمْرَانَ يسألونَهُ إِصْلاحَ حالِهم مَعَ / عَلاءِ الدَّوْلَةِ، فأَرادَ أبو جَعْفَرٍ وفَرْهَادُ القَبْضَ [461ب]

(أ) ظ: السماني (ب) ظ: فاستخلف (ج) ص: فسار (د) ص: دار الملك (هـ) ص: أبا جعفر على ابن عمه (و) ص: نيسابور خواشت (ز) سقط ما بين النجمين من ص.

عَلَيْهم، فأجارَهُم عليُّ بنُ عِمْرَانَ وارْتَحلَ مَعَهم إلى قَوْمِهِم، وقَاتَلَ أَصْحَابُه مع الجُورَقَانِ فانْهزَموا، وقُتِلَ أبو جَعْفَرٍ وأُسِرَ أَخُوه أبو مَنصُور.

واتَّسَعَ الخَرْقُ بَيْنَ عليِّ بنِ عِمْرَانَ وبَيْنَ عَلاءِ الدَّوْلَةِ، فكاتَبَ إصْبَهْبَذَ صَاحِبَ طَبَرِسْتَانَ، وكان مقيماً بالرَّيِّ مع وَلْكِين بنِ وندرينَ[1] في قَصْدِ بِلادِ الجِيلِ، وكاتَبَ مَنُوجَهْرَ بنَ قَابُوسَ واسْتَمَدَّه، فأَمَدَّه.

وسَارَ إصْبَهْبَذُ ووَلْكِينُ إلى هَمَذَانَ فمَلَكَاهَا وأعْمَالَ الجبلِ[أ] مَعَها، ولَحِقَ بهما[ب] عليُّ بنُ عِمْرَانَ وعَسْكرُ مَنُوجَهْرَ، وسَارُوا جَميعاً إلى أَصْفَهانَ وحَاصَرُوا عَلاءَ الدَّوْلَةِ أَرْبَعَةَ أيَّامٍ ثُمَّ فَقَدُوا المِيرَةَ، وأَفَاضَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ المالَ فافْتَرَقُوا وتَبِعَهُم، ومَالَ إليهِ بَعْضُ الجُورَقَانِ، وانْتَهى في اتِّباعِهِم إلى نَهَاوَنْدَ، وقَاتَلُوه عِنْدَها فهَزَمَهُم وقَتَلَ ابْنَي [وَلْكِينَ][ج] في المعْرَكَةِ، ونَجا هُوَ في الفَلِّ إلى جُرْجانَ، وأُسِرَ الإصْبَهْبَذُ وابْنَانِ له ووَزِيرُه، وهَلَكَ في الأَسْرِ مُنْتَصَفَ [سَنَةِ][د] تِسْعَ عَشْرَةَ، وتَحَصَّنَ عليُّ بنُ عِمْرَانَ بقَلْعَةِ كِنكِوَر، فحَاصَرَهُ بها عَلاءُ الدَّوْلَةِ.

وسَارَ وَلْكِينُ إلى مَنُوجَهْرَ بنِ قَابُوسَ وأَطْمَعَه في الرَّيِّ، وكان ابْنُه صِهْراً لعَلاءِ الدَّوْلَةِ على ابْنَتِه وأَقْطَعَه مَدِينَةَ قُمَّ، فعَصَى عَليه، وبَعَثَ إلى أَبِيه وَلْكِينَ، فسَارَ بعَسَاكِرِه وعَسَاكِرِ مَنُوجَهْرَ، ونَازَلوا مَجْدَ الدَّوْلَةِ ابنَ بُوَيْهِ بالرَّيِّ، وجَرَتْ بَيْنَهُم وقَائعُ، فصَالَحَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ عليَّ بنَ عِمْرَانَ لِيَسِيرَ إليهم فارْتَحلُوا عَنِ الرَّيِّ.

(أ) الأصل، ص: الجيل (ب) ص: بها (ج) في ظ: الكوكين، وفي ص، ب: الوكين (د) من ص.

(1) من ظ، ب والكامل 9: 357، وفي ص: مندرين، مهملة.

وجَاءَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ إليها، وأرْسَلَ إلى مَنُوجَهْرَ يُوَبِّخُه ويتَهَدَّدُه، ثُمَّ عَدَلَ عَنْه إلى قَصْدِ عَلِيِّ بنِ عِمْرَانَ فاسْتَمَدَّ عَلِيٌّ مَنُوجَهْرَ، وتَحَصَّن بكِنْكِوَر، وجَاءَه مَدَدُ مَنُوجَهْرَ، فَحَاصَرَهُم عَلاءُ الدَّوْلَةِ حَتّى سَأَلَ الصُّلحَ على أنْ يُسَلِّمَ قَلْعَةَ كِنْكِوَرَ والّذِينَ قَتَلُوا أبا جَعْفَرٍ ابنَ عَمِّه وقائِدَ مَنُوجَهْرَ، وقَبِلَ الشَّرْطَ، وخَرَجَ إلى عَلاءِ الدَّوْلَةِ فأقْطَعَه الدِّينَوَرَ عِوَضاً مِنْ كِنْكِوَرَ، وأرْسَلَ مَنُوجَهْرَ إلى عَلاءِ الدَّوْلَةِ في الصُّلْحِ فصَالَحَه.

دُخولُ خَفَاجَةَ في طاعَةِ أبي كَالِيجَارَ

[462أ]

كان هؤلاء خَفَاجَةُ، وَهُمْ مِنْ بَني عَمْرِو بنِ عُقَيلٍ، مُوَطِّنِيْنَ بِضَواحِي العراقِ ما بَيْنَ بَغْدادَ والكُوفَةِ وواسِطَ والبَصْرَة، وأَمِيرُهُم بهذِه العُصورِ منيعُ بنُ حَسَّانٍ، وكانت لهُ الكُوفَةُ، وكانَت بَيْنَه وبَيْنَ نورِ الدَّوْلَةِ دُبَيسِ بنِ صَدَقَةَ صَاحِبِ الحلَّةِ وقِرْوَاشِ بنِ المقلِّدِ صَاحِبِ المَوْصِلِ إلى الأَنْبَارِ مُنافَسَاتٌ وتَرَدُّدٌ(أ) بَيْنَ السِّلْمِ والحَرْبِ جَرَّتْها المنَاهَضَةُ والجِوارُ. وسَارَ منيعُ بنُ حسّانَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ إلى الجامعَيْنِ، مِنْ أعْمالِ دُبَيسٍ، فنَهَبَها، وسَارَ دُبَيسٌ في طَلَبِه ففارَقَ الكُوفَةَ وقَصَدَ الأَنْبَارَ، مِنْ أعْمالِ قِرْوَاش، فحَاصَرَها أيّاماً، ثُمَّ اقْتَحَمَها فنَهَبَها وأَحْرَقَها، وجَاءَ قِرْوَاشٌ لمدافَعَتِه ومَعَهُ غريبُ ابنُ [مَقِنٍ](ب) فلَمْ يَجِدُوه فمَضَوا إلى القَصْرِ، فخَالَفَهم منيعٌ إلى الأَنْبَارِ فعَاثَ فيها ثانيةً. فسَارَ قِرْوَاشٌ إلى الجامعَيْنِ واسْتَنْجَدَ دُبَيسَ بنَ صَدَقَةَ، فسَارَ مَعَهُ في بَني أَسَدٍ، ثُمَّ خَامُوا عن لِقاءِ منيعٍ فافْتَرَقُوا، ورَجَعَ قِرْوَاشٌ إلى الأَنْبَارِ فأَصْلَحَها ورَمَّ أَسْوارَها.

(أ) ص: فترددت الرسل (ب) في ظ: معن

وكان دُبَيْسٌ وقِرْوَاشٌ في طَاعَةِ جَلالِ الدَّوْلَةِ، فسَارَ منيعُ بنُ حَسَّانَ إلى أبي كَلِيجَارَ بالأَهْوَازِ، فأَطَاعَه وخَلَعَ عَلَيْه، ورَجَعَ إلى الكُوفَةِ[أ] فخَطَبَ لهُ فِيْها.

شَغَبُ الأَتراكِ على جَلالِ الدَّوْلَةِ

ولـمّا استَقَلَّ جَلالُ الدَّوْلَةِ بمُلْكِ بَغْدادَ، وكَثُرَ جُنْدُه منَ الأَتراكِ واتَّسَعَتْ أَرزاقُهُم منَ الدِّيوانِ، وكان [الوَزِيرَ][ب] أبو عليِّ بنُ ماكولا فطَالَبُوه بأَرزاقِهِم، فعَجَزَ عَنْها، فَشَغَبُوا عَلَيه ونَهَبُوا دارَه سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ، ثُمَّ تَعَدَّوا إلى نَهْبِ دارِ السِّكَّةِ، وكانَتْ فِيْها صِيَاغاتٌ أَخْرَجَها جَلالُ الدَّوْلَةِ لتُنْفَقَ فِيْهِم، ثُمَّ حَصَرُوا جَلالَ الدَّوْلَةِ في دارِه حَتَّى فَقَدَ القُوْتَ والماءَ، وسَأَلَ الانحِدارَ إلى البَصْرَةِ، وخَرَجَ بِأَهْلِه لِيَركَبَ السَّفِينَ[ج]، وقد ضَرَبَ [سُرادِقاً][د] على طَرِيقِهم ما بَيْنَ دارِه / والسُّفُنِ، [462ب] فقَصَدَ بَعْضُ الأَتراكِ [السُّرادِقَ][هـ]، فامْتَعَضَ جَلالُ الدَّوْلَةِ لحُرَمِه، ونادَى بِشِعارِه فتَشاوَرَ القَوْمُ، وقُرِّبَ لهُ فَرَسٌ فرَكِبَ، واجْتَمَعَ إليه النَّاسُ وفَرَّقَ السِّلاحَ في غِلْمانِه، وهَرَبَ الأَتراكُ إلى الرَّمْلَةِ، وأَصْلَحَ القادرُ ما بَيْنَهم وبَيْنَ جَلالِ الدَّوْلَةِ ورَجَعُوا إليه.

ثُمَّ شَغَبُوا [عليه][و] بَعْدَ أَيَّام قلائلَ في طَلَبِ أَرزاقِهِم، واضطُرَّ جَلالُ الدَّوْلَةِ إلى بَيْعِ مَلْبوسِه وفُرُشِه وخِيَمِه، وفَرَّقَ أَثْمانَها فِيْهِم. وعَزَلَ جَلالُ الدَّوْلَةِ وَزِيرَه أبا عليٍّ *الحُسَينَ بنَ جَعْفَرِ بنِ ماكولا*[ز] واسْتَوزَرَ أبا طَاهِرٍ *الحَسَنَ بنَ طَاهِرٍ*[ز] ثُمَّ عَزَلَه بَعْدَ أَرْبَعِينَ يوماً ووَلَّى أبا سعيدِ بنَ عبدِ الرَّحِيم، وذلكَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ.

(أ) ص: إلى أبي كليجار (ب) من ص، ب (ج) ص: ليركب السفين إلى البصرة (د) ظ: سرداقاً (هـ) ظ: السرداق (و) من ص
(ز) سقط ما بين النجمين من ص.

استيلاءُ أبي كَاليجارَ على البَصْرةِ ثُمَّ على كَرْمَان

ولمّا أَصْعَدَ جلالُ الدَّوْلَةِ إلى بَغْدادَ اسْتَخْلَفَ على البَصْرَةِ ابنَه الملكَ العَزيزَ أبا مَنْصُورٍ، وكان بَيْنَ الأَتراكِ والدَّيْلَمِ(أ) مِنَ الفِتْنَةِ ما ذَكَرْناه، فتَجَدَّدَتْ بَيْنَهمُ الفِتْنَةُ، فغَلَبَ الأَتراكُ، وأَخْرَجُوا الدَّيْلَمَ إلى الأُبُلَّةِ مَعَ بَخْتيارَ بنِ عليٍّ، فسَارَ إليْهِم المَلِكُ العزيزُ ليُرْجِعَهُم فحَارَبوه، ونَادَوا بِشِعارِ [أبي كَاليجارَ [ابنِ](ب) سُلْطانِ الدَّوْلَةِ وهُوَ بالأَهْوَازِ، فعَادَ مُنْهَزِماً، ونَهَبَ الدَّيْلَمُ](ج) الأُبُلَّةَ، ونَهَبَ الأَتراكُ البَصْرَةَ.

وبَلَغَ الخَبَرُ إلى [أبي](ج) كَاليجارَ، فبَعَثَ مِنَ الأَهْوَازِ عَسْكَراً إلى بَخْتيارَ والدَّيْلَمِ فقَاتَلُوا المَلِكَ العَزيزَ وأَخْرَجُوه، فلَحِقَ بواسِطَ، ومَلَكُوا البَصْرَةَ ونَهَبُوا أَسْواقَها سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ، وهَمَّ جَلالُ الدَّوْلَةِ بالمسِيرِ إليْهِم، وطَلَبَ المالَ لِلْجُنْدِ، وشُغِلَ بِمُصَادَرَةِ أَرْبابِ الأَمْوالِ.

وبَلَغَ خَبَرُ استيلاءِ أبي كَاليجارَ على البَصْرَةِ إلى كَرْمَانَ، وكان بها عَمُّه قِوامُ الدَّوْلَةِ أبو الفَوارِسِ *بنُ بَهاءِ الدَّوْلَةِ*(د)، وقد تَجَهَّزَ لِقَصْدِ بِلادِ فَارِسَ وأَدْرَكَه أَجَلُه فمَاتَ، فنادَى أَصْحابُه بِشِعارِ أَبي كَاليجارَ واسْتَدْعَوْه، فسَارَ ومَلَكَ بِلادَ كَرْمَانَ، وكانَ أبو الفَوارِسِ سيِّءَ / السِّيرَةِ في رَعِيَّتِهِ وأَصْحابِه. [463أ]

قيامُ بَني دُبَيْسٍ بدَعْوةِ أبي كَاليجارَ

كانَتْ جزيرةُ بَني دُبَيْسٍ، بنواحِي خُوزِسْتانَ، لِطِرادِ بنِ دُبَيْسٍ وغَلَبَ عليْه فيها *مَنْصُورُ بنُ الحُسَيْنِ الأَسَدِيُّ وأَخْرَجَهُ سَنَةَ ثَمانِ عَشْرَةَ واسْتَوْلَى عليْها

(أ) ص: وبين الديلم (ب) من ب (ج) من ص، ب (د) سقط ما بين النجمين من ص.

منْصُورٌ*[أ] وخَطَبَ لأبي كَليجَارَ، ومَاتَ طِرادٌ، فسَارَ ابنُه عليٌّ واسْتَنْجَدَ جَلالَ الدَّوْلَةِ عَلَيه فأَمدَّه بِعَسْكَرٍ منَ الأَتراكِ وسَارَ عَجِلاً.

واتَّفق أَنّ أبا صالحٍ كوكيرَ هَرَبَ مِنْ جَلالِ الدَّوْلَةِ إلى أبي كَليجَارَ، فأَرادَ أنْ يَفْتَتِحَ طاعَته باعْتِراضِ أَصْحابِ جَلالِ الدَّوْلَةِ، فسَارَ إلى مَنْصُورٍ بِالجَزيرةِ. وخَرَجَ[ب] مَعَه لِقتالِ عليِّ بنِ طراد، ولَقُوه [بِمَبْرُوذَ][ج] فهزمُوه وقتَلُوه، واسْتَقرَّ مَنْصُورٌ بِالجَزِيرةِ عَلى طاعَةِ أبي كَليجَارَ.

استيلاءُ أبي كَليجَارَ على واسِطَ ثُمَّ انْهِزامُه وعَوْدُها لجَلالِ الدَّوْلَة

ثُمَّ إنَّ نورَ الدَّوْلَةِ دُبَيْس بنَ عليٍّ صَاحِبَ الحِلَّةِ والنِّيلِ[1] خَطَبَ لأبي كَليجَارَ في أَعْمَالِه لِمَا بَلَغَهُ أَنَّ ابنَ عَمِّه المقلَّدَ بنَ الحَسَنِ ومنيعَ بنَ حَسّانَ أَمِيرَ خَفَاجَةَ، يَسيرانِ مَعَ عَسَاكِرِ بَغْدادَ إليه، فخَطَبَ هُوَ لأَبي كَليجَارَ. واسْتَدْعاه، فسَارَ منَ الأَهْوَازِ إلى واسِط، وقد كان لَحِقَ بها الملكُ العَزِيزُ ابنُ جَلالِ الدَّوْلَةِ ومَعَهُ جَمْعٌ[د] منَ الأَتراكِ. فلمَّا وَصَل أبو كَليجَارَ فَارَقَها العَزيزُ إلى النُّعْمَانيَّةِ، واسْتولَى أبو كَليجَارَ على واسِط. ووَفَدَ عَلَيه دُبَيْسٌ، وبَعثَ إلى قِرْوَاشٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ والأَثِيرُ عَنْبَرٌ عِنْدَه، وأَمَرَهُما أنْ يَنْحَدِرا إلى العراقِ فانْحَدَرا، ومَاتَ الأَثِيرُ بالكُحَيْلِ، ورَجَع قِرْوَاشٌ.

وجَمَع جَلالُ الدَّوْلَةِ العَسَاكِرَ واسْتَنْجَدَ أَبا الشَّوكِ وغَيْرَه، وسَارَ إلى واسِط، وضَاقَتْ عَلَيه الأُمُورُ لِقِلَّةِ المالِ. وأَشارَ عَلَيه أَصْحَابُهُ بمُخَالَفَةِ أَبي كَليجَارَ إلى الأَهْوَازِ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: وخرجوا (ج) في ظ: بالدال ، مبرود، والضبط من ص، ب (د) ص: جماعة.

(1) بلدةٌ قرب الحِلّة. ياقوت 5: 334، والحِلّة مدينة كبيرة جنوبي بغداد. ياقوت 2: 294، أبو الفداء 296، الحميري 586.

لأخذِ أَموالِه، وأَشارَ أَصْحابُ أَبي كَليجَارَ / بمُخالفَةِ جَلالِ الدَّوْلَةِ إلى العراق. وبيْنَما هُمْ [463ب] في ذلكَ جاءَهمُ الخبَرُ مِن أَبي الشَّوكِ بمَسيرِ عَسَاكِرِ مَحْمُودِ بن سُبُكْتِكِينَ إلى العراقِ ويُشِيرُ باجْتماعِ الكَلِمة.

وبعَثَ أبو كَليجَارَ بِكِتابِه إلى جَلالِ الدَّوْلَةِ فلم يُعَرِّجْ عَلَيْه. وسَارَ إلى الأَهْوَازِ فنهَبَها وأَخَذَ مِن دارِ الإمارَةِ خَاصَّةً مِائَتَيْ أَلْفِ دِينَارٍ سِوى أَمْوالِ النَّاسِ، وأَخِذَتْ والِدَةُ أَبي كَليجَارَ وبَنَاتُه وعِيالُه وحُمِلْنَ إلى بَغْدادَ. وسَارَ جَلالُ الدَّوْلَةِ لاْعتِراضِه، وتَخلَّفَ عَنْه دُبَيْس بنُ مَزْيَدٍ خَشْيةً على أحيائه مِن خَفَاجَة.

والتقَى أَبو كَليجَارَ وجَلالُ الدَّوْلَةِ في رَبيعِ سَنَةَ(أ) إحْدى وعِشْرينَ فاقْتَتَلُوا ثَلاثاً، ثُمَّ انهَزَمَ أَبو كَليجَارَ وقُتِلَ مِن أَصْحَابِه نَحْوٌ مِن أَلْفَيْنِ ورَجَعَ إلى الأَهْوَازِ. وأَتَاه العادلُ ابنُ مَاقِنَّة بمالٍ [أَنْفقَه](ب) في جُنْدِه، ورَجَعَ جَلالُ الدَّوْلَةِ إلى واسِطَ واسْتولَى عَلَيها وأَنْزلَ ابنه العَزيزَ بها ورَجَعَ إلى بَغْدادَ.

استيلاءُ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ صَاحِبِ خُرَاسَانَ على بِلادِ الرَّيِّ والجيلِ وأَصْفَهان

كَانَ مَجْدُ الدَّوْلَةِ ابنُ فَخْرِ الدَّوْلَةِ *صَاحِبُ الرَّيِّ*(ج) مُتشَاغِلاً بالنِّساءِ والعِلْمِ وتَدْبِيرِ مُلْكِه لأُمِّه، وتُوفِّيَتْ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ فاخْتَلَّتْ أَحْوالُه، وطَمِعَ فيه جُنْدُه، فكَتَبَ إلى مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ يَشْكو إليه ويَسْتَنْجِدُه، فبَعَثَ إليه عَسْكَراً مَعَ حاجِبِه، وأَمَرَه

(أ) ساقطة من ص (ب) ظ: النفقة (ج) سقط ما بين النجمين من ص.

بالقَبْضِ عَلَيه، فرَكِبَ مَجْدُ الدَّوْلَةِ لِتَلقِّيه فقَبَضَ عَليه وعَلى ابنِه أَبي دُلَف، وطَيَّرَ بِالخَبَرِ إِلى مَحْمُودٍ فجَاءَ إِلى الرَّيِّ ودَخَلَها في ربيعِ الآخِرِ مِن سَنَةِ عِشْرِينَ، وأَخَذَ مِن أَمْوالِ مَجْدِ الدَّوْلَةِ أَلْفَ أَلْفِ دِينار، ومِنَ الجَوَاهِرِ قِيْمَةَ خَمْسِ مائةِ أَلْفِ دِينَار، وسَتَّةَ آلافِ ثَوْب، ومِنَ الآلاتِ والخُرْثِيِّ ما لا يُحْصَى. وبَعَثَ بِمَجْدِ الدَّوْلَةِ إِلى خُرَاسَانَ فاعْتُقِلَ بِها.

[464 أ] ثُمَّ مَلَكَ قَزْوِينَ وقِلاعَها، ومَدِينَةَ ساوةَ[1] وأَوَةَ[2] ويافِثَ/ ، وقَبَضَ عَلى صَاحِبِها وَلْكِينَ بنِ [وندرين][أ] وبَعَثَ بِهِ إِلى خُرَاسَانَ، وصَلَبَ من الباطِنيَّةِ خَلْقاً، ونَفَى المُعْتَزِلَةَ إِلى خُرَاسَانَ، وأَحْرَقَ كُتُبَ الفَلْسفَةِ والاعتِزالِ والنِّجَامَة، ورَفَعَ مِمّا سِواها مِائةَ جِمْل. [وخَاطَبَ القَادِرَ[3]][ب] وطَالَعَه بِالخَبَرِ، وخُطِبَ له في بِلادِ الجِيلِ إِلى حُدودِ أَرْمِينِيَةَ، وخَطَبَ له عَلاءُ الدَّوْلَةِ ابنُ كاكُوَيْهِ بأَصْفهان، واسْتَخْلَفَ على الرَّيِّ ابنَه مَسْعوداً، فافْتَتَح زَنْجانَ وأَبْهَرَ.

ثُمَّ مَلَكَ أَصْفَهانَ مِن يدِ عَلاءِ الدَّوْلَةِ، واسْتَخْلَفَ عَلَيْها بَعْضَ أَصْحَابِه، فثَارَ به أَهْلُ أَصْفَهانَ وقَتَلُوه، فسَارَ إِلَيْها وفَتَكَ فِيهم، يُقالُ: قَتَلَ مِنْهم خَمْسَةَ آلافِ قَتِيل، وعَادَ إِلى الرَّيِّ فأَقامَ بها.

(أ) ساقطة من ص، ووردت في ظ، ب: بردين، خطأ وقد تقدّمت (ب) من ص، ب.

---

(1) مدينة بين الرّي وهَمذان. انظر: ابن خرداذبة 22، ابن حوقل 359، الإدريسي 2: 673، ياقوت 3: 179، أبو الفداء 418، القزويني 386.

(2) قرية بين زنجان وهمذان، وهي إلى الجنوب عن ساوة المتقدمة. انظر: ياقوت 1: 283، ابن سباهي زاده 373.

(3) القادر بالله الخليفة العباسي.

أخبارُ الغزِ بالرَّيِّ وأصفهانَ [وأعمالِهما][أ] وعودُهما إلى علاءِ الدَّوْلة

قد تقدَّمَ لنا في غيرِ مَوضِعٍ بدايةُ هؤلاءِ الغُزِّ، وأنَّهم كانوا بمَفازةِ بُخارَى، وكانوا فَرِيقَيْنِ: أَصْحابَ أرسلانَ بن سُلْجوق، وأَصْحابَ بَنِي أَخِيه ميكائيلَ بنِ سُلْجوق، وأنَّ يمينَ الدَّوْلَةِ مَحْمودَ بنَ سُبُكْتِكِينَ لمَّا مَلَكَ بُخارَى وما وَراءَ النَّهْرِ قَبَضَ على أرْسَلانَ ابنِ سُلْجوقَ، وسَجَنَهُ بالهِنْدِ ونَهَبَ أحياءَه. ثُمَّ أَجْلاهم إلى خُراسَانَ، ولَحِقَ بَعْضُهم بأَصْفَهانَ.

وبَعَثَ مَحْمُودٌ في طَلَبِهِم إلى عَلاءِ الدَّوْلَةِ بنِ كاكُوَيْهِ، فحَاولَ على أَخْذِهِم، وشَعَرُوا فدَافَعُوا عن أَنْفُسِهم ولَحِقُوا بأَذْرَبِيجَانَ، ولَحِقَ الَّذينَ بقُوا بخُراسَانَ بجبلِ خُوارِزْمَ. ثُمَّ انْتَشَرُوا في نواحِي خُراسَانَ، وكَثُرَ عَيْثُهم فأَوْقَعَ بهم تاش [فَرّاش[1]][ب] قائدُ مَسْعودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ، فسَارُوا إلى الرَّيِّ قَاصِدِينَ أَذْرَبِيجَانَ، وكانوا يُسمَّونَ العراقيةَ، وكان أُمراءُ هذه الطَّائفةِ كُوكتاش، وبُوقا[ج]، وقِزِل، ويَغْمُرَ، وباصغلى[2]، فلَمَّا انْتَهَوا إلى الدَّامَغانِ خَرَجَ إليهم عَسْكَرُها فلم يُطِيقُوا دِفاعَهُم فتَحصَّنوا بالجبلِ.

ودَخَلَ / الغُزُّ البَلَدَ فنَهبُوه، ثُمَّ فَعَلُوا في سِمْنَانَ مِثْلَ ذلكَ، وفي جِوارِ الرَّيِّ [464ب] وفي إسْحاقاباذَ وما جَاوَرَها مِنَ القُرَى، ثُمَّ سَارُوا إلى مُشْكُويَهِ مِن أَعْمالِ الرَّيِّ فنَهبُوها.

(أ) ظ: وأعمالها (ب) ظ: قرواش (ج) وردت مهملة في ظ، ب. وفي ص: وبرقا.

(1) كان سباهسالار (قائد الجيش) في عهد السّلطان مسعود الغزنوي. تاريخ البيهقي 12.
(2) في الأصول الثلاثة بالباء: باصغلي، وستأتي تالياً بالنون.

وكانَ تاش الفَرَّاش قائدُ بَني سُبُكْتِكِين بخُراسَانَ ومَعَهُ أَبو سَهْلٍ الحَمْدونيُّ مِن قُوَّادِهِم، فاسْتَنْجَدا مَسْعودَ بنَ سُبُكْتِكِين وصَاحِبَ جُرْجان وطَبَرِسْتَانَ فأَنْجَدُوهُما، وقاتَلا الغُزَّ فانْهَزَما وقُتِلَ تاش الفَرَّاش.

وسَارُوا إلى الرَّيِّ، فقاتَلَهم أَبو سَهْلٍ الحَمْدونيُّ فهَزَمُوه، وتَحَصَّنَ بقَلْعَةِ طَبَرَكَ[1]، ودَخَلَ الغُزُّ الرَّيَّ ونَهَبُوه، ثُمَّ قَاتَلُوه ثانياً فأَسَرَ مِنْهُم ابنَ أُخْتٍ لِعُمَرَ، مِن قُوَّادِهِم، فبَذَلُوا فيه ثلاثينَ أَلْفَ دِينَارٍ وإِعادَةَ ما أَخَذُوا مِن عَسْكَرِ تاش مِنَ المالِ والأَسْرى، فأَبَى أبو سَهْلٍ مِن إطْلاقِه، وخَرَجَ الغُزُّ مِنَ الرَّيِّ ووَصَلَ عَسْكَرُ جُرْجانَ، فكَبَسَهُم الغُزُّ عِنْدَما قَارَبوا الرَّيَّ وأَسَرُوا قائِدَهم وأَلْفَيْنِ [مَعَه][أ]، وسَارَ الغُزُّ[ب] إلى أَذْرَبِيجَانَ وذلكَ سَنَةَ سَبْعٍ وعِشْرينَ.

ولمّا سَارَ الغُزُّ إلى أَذْرَبِيجَانَ سَارَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ إلى الرَّيِّ فدَخَلَها بِدَعوةِ مَسْعودِ ابنِ سُبُكْتِكِينَ، وأَرْسَلَ إلى أبي سَهْلٍ الحَمْدونيِّ أَنْ يُضَمِّنَه على البِلادِ مالاً فأَبَى، فأَرْسَلَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ يَسْتَدْعِي الغُزَّ فرَجَعَ إليهِ بَعْضُهم وأَقامُوا عِنْدَه. ثُمَّ اسْتَوحَشُوا مِنْه وعَادُوا إلى العَيْثِ بنواحِي البِلادِ، فكَرَّرَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ مُراسَلَةَ أَبي سَهْلٍ في الضَّمانِ لِيَكونَ في طاعَةِ مَسْعودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ. وكان أبو سَهْلٍ بطَبَرِسْتَانَ، فأَجَابَه وسَارَ إلى نَيْسَابُورَ، ومَلَكَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ الرَّيَّ.

ثُمَّ اجْتَمَعَ أهلُ أَذْرَبِيجَانَ لمدافعةِ الغُزِّ الّذين طَرَقُوا بِلادَهُم فانْتَصَفُوا مِنَ الغُزِّ فافْتَرَقُوا، فسَارَتْ طَائِفَةٌ إلى الرَّيِّ ومُقَدَّمُهم بوقا، وطائِفَةٌ إلى هَمَذانَ ومُقَدَّمُهم مَنْصورُ

(أ) ظ: معهم (ب) عوضها في ص: وساروا.

---

(1) في الأصول الثلاثة باللام : طبرل. انظر ياقوت 4: 16.

وكُوكتاش، فحاصَرُوا بها أبا كَليجَارَ ابنَ عَلاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ كاكُوَيْهِ[أ]. وأَنْجده أَهلُ البِلادِ جَمِيْعاً على دِفاعِهِم، وطَالَ حِصَارُهُم لهَمَذَانَ حَتّى صالَحَهُم أبو كَليجَارَ وصَاهَرَ[ب] / كُوكتاش. [1465]

وأمَّا الّذين قَصدُوا الرّيَّ فحَاصَرُوا بها عَلاءَ الدَّوْلَةِ ابنَ كاكُويْهِ، وانْضَمَّ إليهم فنَّاخسْرُو ابنُ مَجْدِ الدَّوْلَةِ وكامرو[1] الدَّيْلَميُّ صَاحِبُ ساوَةَ، فطَالَ حِصَارُهُم له[ج]، وفَارقَ البَلَدَ في رَجَبٍ ليلاً إلى أَصْفهان.

وأجْفَلَ أهلُ البَلَدِ وتمزَّقُوا، ودَخَلَها الغُزُّ منَ [الغَدِ][د] واسْتَبَاحُوها. واتَّبعَ عَلاءَ الدَّوْلَةِ جَماعةٌ مِنْهُم فلم يُدرِكُوه فعَدَلوا إلى كَرَج[2] ونَهبوها، ومَضَى ناصَغْلي، مِنْهُم، إلى قَزْوِينَ، فقَاتَلَهم حَتّى صَالَحُوه على سَبْعَةِ آلافِ دِينار، وصَارُوا في طاعَتِه.

ولمَّا مَلَكُوا الرَّيَّ، رَجَعُوا إلى حِصَارِ هَمَذَانَ، ففَارَقَها أبو كَليجَارَ، وصَحِبَهُ الوُجوهُ والأعْيَانُ، وتَحَصَّنوا بكَنْكِوَرَ. ومَلَكَ الغُزُّ هَمَذَانَ ومُقَدَّمُهم كُوكتاشُ ومَنْصُورٌ ومَعَهُم فنَّاخَسْرُو ابنُ مَجْدِ الدَّوْلَةِ في عَدَدٍ منَ الدَّيْلَمِ فاسْتَبَاحُوها، وبَلَغَتْ سَراياهُ إلى استراباذَ وقُرى الدِّينَوَرِ، وقَاتَلَهم صَاحِبُها أبو الفتحِ بنُ أبي الشَّوكِ فهَزَمَهم، وأَسَرَ مِنْهُم، حَتّى صَالَحُوه على إطلاقِهِم، فأطلقَهُم. ثُمَّ راسَلُوا أبا كَليجَارَ ابنَ عَلاءِ الدَّوْلَةِ في التَّقَدُّم عَلَيْهِم يُدَبِّرُ مُلْكَهُم بهَمَذَانَ، فلمَّا جاءَهم وَثَبُوا به فنَهَبُوا مالَهُ وانْهَزَمَ. وخَرَجَ عَلاءُ

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: وصاهر هو (ج) ساقطة من ص (د) من ص، ب.

---

(1) في الأصول الثلاثة: كامدوا، والتصحيح من الكامل 9: 382. كما أنها ستأتي على ما في الكامل عند المؤلف ص492.

(2) في الأصول الثلاثة: كرخ، وما أثبتناه من الكامل 9: 383.

الدَّوْلَةِ مِن أَصْفَهانَ فوقَعَ في طَرِيقِه بِطائِفَةٍ مِنْهُم(أ) فظَفِرَ بهم، ورَجَعَ إلى أَصْفَهانَ مَنْصُوراً.

ولمّا أجازَ الفريقُ الثاني منَ الغُزِّ السُّلْجُوقيَّةِ مِن وراءِ النَّهرِ، وهُمْ أَصْحابُ طُغْرُلْبك وداودَ جَقْرِيبك وبِيغُو وأَخِيهِم إِبْراهِيمَ يَنال، [واسْتَولَوا على خُراسانَ وتَقَدَّمَ طُغْرُلْبك لِلمُلْكِ، وسَارَ إبراهِيمُ ينال](ب) في العَسَاكِرِ لاتبّاعِ هَؤلاءِ الّذين بالرَّيِّ وهَمَذانَ، فساروا إلى أَذْرَبِيجَانَ وديارِ بكرٍ والمَوْصِل، وافترَقُوا عليها وفَعَلوا فيها الأَفاعيلَ كما تقَدَّمَ في أخبارِ قِرْوَاشِ صَاحِبِ المَوْصِلِ وابنِ مروانَ صَاحِبِ ديارِ بكر، وكما يأتي في أخبارِ ابنِ وَهْشُوذَانَ.

استيلاءُ مَسْعودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ على هَمَذانَ / وأَصْفَهانَ والرَّيِّ ثمَّ عَوْدُها إلى عَلاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ كاكُويَه [465ب]

ولمّا فارقَ الغُزُّ هَمَذانَ، بَعَثَ إليها مَسعودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ عَسْكراً فَمَلكُوها، وسارَ هُوَ إلى أَصْفَهانَ، فهَرَبَ عنها عَلاءُ الدَّوْلَةِ واسْتولَى على ما كان لهُ بها منَ الذخائِر، ولَحِقَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ بأبي(ج) كَليجَارَ في تُسْتَرَ لِيستنجِدَهُ عِقَبَ انهْزامِه أمامَ جَلالِ الدَّوْلَةِ سَنَةَ إحدى وعِشرينَ كما قدَّمْنا، فوَعَدَهُ بالنَّصرِ إذا اصْطَلَحَ معَ عمِّه جَلالِ الدَّوْلَةِ.

ثمّ توفِّي مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ، ورَجَعَ مَسْعودٌ(د) إلى خُرَاسَانَ، *فسارَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ إلى بلادِه*(هـ)، وكان فَنّاخَسْرُو ابنُ مَجْدِ الدَّوْلَةِ(و) مُعتَصِماً بقصرانَ، فطَمِعَ في

(أ) ص: من الغز (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ص: ابي (د) ص: محمود (هـ) سقط ما بين النجمين من ص
(و) ص: ابن عضد الدولة.

الرَّيِّ، وجَمَع جَمْعاً من الدَّيْلَمِ والأكرادِ فقصَدَها، فهَزَمَهُ نائبُ مَسْعودٍ بها وقَتَلَ جماعةً من عَسْكَرِه، فعادَ(أ) إلى حِصْنِه.

وجاء(ب) عَلاءُ الدَّوْلَةِ من عِنْدِ أبي كَلَيجَار، وقد كان خائفاً مِن مَسْعودٍ أنْ يَسِيرَ إليهم ولا طاقةَ لَهُم به، فجاء بَعْدَ مَوْتِ مَحْمُودٍ، ومَلَكَ أَصْفَهانَ وهَمَذانَ والرَّيَّ، وتجاوزَ إلى أعْمالِ أنُوشَروانَ بنِ مَنُوجَهْرَ بنِ قابُوسَ، فَملَكَ مِنها جِوَارَ الرَّيِّ ودُنباوَنْدَ(ج). وحاصرَهُ أنُوشَروانُ بالرَّيِّ، واشتدَّ القتالُ، وغَلَبوه على الرَّيِّ ونَهَبُوها. ونجا عَلاءُ الدَّوْلَةِ جَرِيحاً إلى قَلْعَةِ فردخانَ، على خَمْسَةَ عَشَرَ فَرْسخاً من هَمَذانَ، فاعتَصَمَ بها، وخُطِبَ بالرَّيِّ وأعْمالِ أنُوشَروانَ لمَسْعودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ، وولَّى عليها تاش [فَرّاش](د) فأساء السِّيْرَةَ، فوَلَّى عَلاءَ الدَّوْلَةِ.

*مسيرُ عَسَاكرِ مَسْعودٍ إلى كَرْمانَ وعَوْدُها(1)

وفي سَنَةِ ثِنْتَينِ وعِشْرِينَ سارتْ عَسَاكِرُ مَسْعودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ إلى كَرْمانَ، وهِيَ لأبي كَلَيجَارَ، فحاصَروا عَسَاكِرَهُ في بَرْدَشِيرَ، واستَمدُّوا(2) أبا كَلَيجَارَ، فبَعَثَ إليهم وَزيرَه العادلَ ابنَ [مَاقنَّة](هـ) في العَسَاكِرِ، فواقَعوهُم وانهزَمَ الخُرَاسَانِيّونَ.

ووَصَلَ العادلُ إلى جِيْرَفْتَ فهَزَمَهُم ثانيةً، وسار في / [466أ] اتِّباعِهِم حتّى دخلوا المَفَازَةَ إلى خُرَاسَانَ، ورَجَعَ عنهُم إلى كَرْمانَ فأصلَحَ أمورَها وعادَ إلى فارِس*.

(أ) ص: فجاء (ب) ص: وعاد (ج) مهملة في ظ، وفي ص، ب: دنباوند (د) من ص، ب (هـ) ظ، ب: حافنه.

---

(1) سقط هذا الفصل المحصور ما بين النجمين من ص، وكتبه ابن خلدون بخطّه بهامش ب، وأدرج نصّه في متن ظ.

(2) أي: أن عساكر أبي كليجار استمدوا سيدهم.

استيلاءُ جلالِ الدَّوْلَةِ على البَصْرَةِ ثمّ عَوْدُها لأبي كَاليجار

قد كُنّا قَدّمنا أنّ جَلالَ الدَّوْلَةِ خالَفَ أبا كَاليجارَ إلى الأهوازِ، واتّبعَهُ أبو[أ] كَاليجارَ من واسِطَ، فهَزَمهُ جَلالُ الدَّوْلَةِ، ورَجَعَ إلى واسِطَ فارتَجَعَها.

وبَعَثَ وَزيرَه أبا عليٍّ بنَ ماكولا إلى البَصْرَةِ والبطائِحِ، فسارَ في السُّفُنِ واستَكْثَرَ منها، وكان بالبَصْرَةِ أبو مَنْصُورٍ بَخْتيارُ بنُ عليٍّ نائباً لأبي كَاليجارَ، فبَعَثَ أرْبَعَ مائةِ سفينةٍ للقائِهِم معَ أبي عبدِ اللّهِ الشَّرابِيِّ الّذي كان صَاحِبَ البَطِيحَةِ، فانهَزَموا.

وعَزَم بَخْتيارُ على الهربِ، ثمّ ثَبَتَ وأعاد السُّفُنَ لِقِتالِهم والعَسْكرَ في البرِّ. وجاءَ الوَزيرُ أبو عليٍّ لِحَربِهم في سُفنِه، فلمّا وصَلَ فَمَ[ب] نهرِ أبي الخَصيبِ[1] وبهِ عَساكِرُ بَخْتيارَ رجعَ مُنْهَزِماً[ج]، وتَبِعَهُ أصحابُ بَخْتيارَ. ثمّ ركِبَ بَخْتيارُ بِنَفسِه، فأخَذوا سُفُنَ أبي عليٍّ كُلَّها وأخَذوهُ أسيراً، وبَعَثَه بَخْتيارُ إلى أبي كَاليجارَ، فقَتَلَهُ بَعْضُ غِلمانِه؛ اطَّلَعَ لهُ على رِيبَةٍ وخَشْيَةٍ فقَتَله. وكان قد أحْدَثَ في وِلايتِه رُسوماً جائرةً منَ المكوسِ وتَفَنَّنَ فيها.

ولمّا بَلَغَ خبرُهُ إلى جَلالِ الدَّوْلَةِ استوزَرَ مكانَه ابنَ عمِّه أبا سَعْدٍ عبدَ الرّحيمِ، وبَعَثَ الأَجْنادَ البَصْرِيينَ الّذين كانوا مَعَه، فمَلَكُوا البَصْرَةَ في شَعْبَانَ مِن سَنَةِ إحدى وعِشْرينَ.

ولَحِقَ بَخْتيارُ بالأُبُلَّةِ في عَساكِرِه، واستمَدَّ أبا كَاليجارَ، فبَعَثَ إليهمُ العَساكِرَ معَ وَزيرِه ذي السّعاداتِ أبي الفرجِ بنِ فَسانجِسَ، فقَاتَلوا عَساكِرَ جَلالِ الدَّوْلَةِ

(أ) ص: أبا (ب) ساقطة من ص (ج) ص: مهزوماً.

---

(1) جنوبي البصرة.

بالبَصْرَةِ، فانهزَمَ بَختِيارُ أوّلاً وأُخِذَ كثيرٌ من سُفنِه. ثمّ اختلفَ أصحابُ جَلالِ الدَّوْلَةِ بالبَصْرَةِ وتَنازعوا وافتَرقوا، واستأمنَ بعضُهم إلى ذي السّعاداتِ، فرَكِبوا إلى البَصْرَةِ ومَلكُوها، وعادَتْ لأبي كَليجَارَ كما كانت.

/ وفاةُ القادرِ، ونَصْبُ القائمِ للخِلافةِ [466ب]

وفي ذي الحِجَّةِ من سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وعِشْرِينَ وأرْبَعِ مائةٍ توفِّي الخليفةُ القادِرُ لإحدى وأرْبَعِينَ سَنَةً من خلافتِه، وكان مَهِيباً عِنْدَ الدَّيْلَمِ والأَتْرَاكِ. ولمّا ماتَ نصَبَ جَلالُ الدَّوْلَةِ للخِلافةِ مكانَه(ا) ابنَه القائمَ بأمرِ اللّهِ أبا جَعْفَرٍ عبدَ اللّه بِعهدِ أبيه، ولقَّبَهُ القائمَ، وبَعَثَ القاضيَ أبا الحَسَنِ الماوَرْدِيَّ إلى أبي كَليجَارَ في الطَّاعَةِ فبَايَعَ، وخَطَبَ لهُ في بلادِه، وأرْسَلَ إليه بِهدايا جليلةٍ وأموال.

ووقَعَتِ الفِتْنةُ ببَغْدادَ في تلك الأيّامِ بيْنَ أهلِ(ا) السُّنَّةِ والشِّيعَةِ، ونُهِبتْ دُورُ اليهودِ، وخَرِبتْ من بَغْدادَ أسواقٌ، وقُتِلَ بعضُ جُباةِ المكْسِ وثارَ العيَّارون. ثمّ هَمَّ الجُنْدُ بالوثوبِ على جَلالِ الدَّوْلَةِ، وقَطْعِ خُطبَتِه، ففرَّقَ فيهمُ الأمْوالَ وسَكَنوا. ثمّ عادُوا، فلَزِمَ جَلالُ الدَّوْلَةِ بَيْتَه، وقَطَعَ النَّوْبَةَ أوقاتَ الصَّلواتِ لانقطاعِ جِرَايةِ القائمِينَ بها، واجْتَمَعَ غِلمانُ جَلالِ الدَّوْلَةِ الأصاغرُ فشَكَوْا مِن قُوّادِه الأكابرِ وهما: بارَسْطُغان(1) وبَلْدُوك(2)، وأنّهما استَأْثَرا بالأموالِ فاستَوْحِشا لذلكَ وطالبَهُما الغِلمانُ بعَلُوفتِهم وجِرايتِهم

(ا) ساقطة من ص.

---

(1) في الأصول الثلاثة بالعين المهملة: بارسطعان.

(2) الكامل 9: 420: يلدرحك.

فسَارَا إلى المدائن، ونَدِمَ الأَتراكُ على ذلك. وبعَثَ جَلالُ الدَّوْلَةِ مُؤيَّدَ المُلْكِ الرُّخَّجِيَّ فاستَرْضاهما ورَجَعا.

وزادَ شَغَبُ الجُنْدِ عليه ونهَبُوا دوابَّهُ وفُرُشَه، ورَكِبَ إلى دارِ الخليفةِ مُتَغَيِّظاً[أ] من ذلكَ وهُوَ سكرانُ، فلاطَفَهُ وردَّهُ إلى بيتِه. ثُمَّ زادَ شغبُهم وطالَبوهُ في الدَّوابِّ لِرُكوبِهم، فضَجِرَ وأطْلَقَ ما كان في إسْطَبْلِه من الدّوابِّ، وكانتْ خَمْسَ عَشْرَةَ، وتَرَكَها عائرةً[ب]، وصرَفَ حواشِيَه وأتباعَه لانقطاعِ جِرَايتِه، فقَوِيَتْ بذلكَ الفِتْنةُ، وعَزَلَ وَزِيرَه عميدَ المُلْكِ أبا سعدٍ[ج]، ووَزَرَ بَعْدَه أبو الفتحِ مُحَمَّدُ بنُ الفضلِ بنِ أَرْدَشيرَ[د] أيّاماً، ولم يستقِمْ أمرُهُ فعَزَلَه، ووَزَرَ بعدَهُ أبو إسحاقَ إبراهِيمُ بنُ أبي الحُسَينِ السَّهْلِيُّ[1] وَزِيرُ/ مأمونٍ صَاحِبِ خُوارِزْمَ، وهَرَبَ لخمسةٍ وعِشْرين يوماً. [467أ]

وثوبُ الأتراكِ ببغدادَ بجلالِ الدَّوْلَةِ بدعوةِ أبي كَاليجار ثمّ رجوعُهم إلى جلالِ الدَّوْلة

ثمّ تجدَّدتِ الفِتْنَةُ بينَ الأتراكِ وجَلالِ الدَّوْلَةِ سنةَ ثلاثٍ وعِشْرينَ في ربيعٍ الأوّلِ، فأغلَقَ بابَه، ونهَبَ[هـ] الأتراكُ دارَه، وسَلَبُوا الكُتّابَ وأصحابَ الدواوين. وهرَبَ الوَزِيرُ أبو إسحاقَ السَّهْليُّ[و] إلى حِلّةِ غريبِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَقِن.

وخرَجَ جَلالُ الدَّوْلَةِ إلى عُكْبَرا وخَطَبوا لأبي كَاليجارَ، واسْتَدْعَوهُ من الأهْوازِ، فمنَعَه العادلُ ابنُ مَاقَنّةَ إلى أن يحضُرَ بعضُ قُوّادِهم، فعادُوا إلى جَلالِ الدَّوْلَةِ

(أ) ص: متغبطاً (ب) ص: غائرة (ج) ساقطة من ص، وفي ظ: سعيد (د) ساقطة من ص (هـ) ص: ونهبت (و) ص: السهلي.

(1) ص: السهيلي. انظر: الكامل 9: 423، الوافي بالوفيات 8: 147 وفيه: أبو الحسين، أحمد بن محمد السَّهْلي.

وتطارَحُوا عليه، فعاد لثلاثةٍ وأربَعِينَ يوماً من مَغِيبِه. واستوزَرَ أبا القاسِمِ بنَ ماكولا، ثمّ عَزَلَه وأعادَ عَميدَ المُلْكِ أبا سَعْدٍ عبدَ الرّحِيمِ، واختفى بعضَ أيّامٍ لوُثوبِ الأتراكِ به، وإطلاقِ بعضِ المصادَرِينَ من يَدِه.

استيلاءُ جَلالِ الدَّوْلَةِ على البَصْرَةِ ثانياً، ثمّ عودُها لأبي كَلِيجارَ

ثمّ توفيِّ أبو مَنْصورٍ بَخْتيارُ بنُ عليٍّ، نائبُ أبي كَلِيجارَ بالبَصْرَةِ، مُنْتَصَفَ أربعٍ وعِشْرينَ، فقامَ مكانَه صِهرُهُ ظهيرُ الدِّينِ أبو القَاسِمِ لاضطِلاعِه وكِفايتِه. واسْتَبَدَّ بها، ونَكِرَ أبو كَلِيجارَ استبدادَه، وبعثَ بعَزْلِه فامتنعَ، وخَطَبَ لجَلالَ الدَّوْلَةِ. وبعثَ إلى ابنِه[(أ)] العزيزِ يستدعِيه من واسِطَ، فجاءَ ومَلَّكَه البَصْرَةَ وطَرَدَ عَسَاكِرَ أبي كَلِيجَارَ.

ثمّ فسَدَ ما بيْنَ أبي القَاسِمِ والعزيزِ، واستجارَ مِنه بعضُ الدَّيْلَمِ بالعزيزِ، وشَكَوْا مِنهُ، فأخرَجَهُ العزيزُ عنِ البَصْرَةِ وأقامَ بالأُبُلَّةِ، ثمّ عاد إلى محاربَةِ العزيزِ حتّى أخرَجَه عنِ البَصْرَةِ، ورجَعَ أبو القَاسِمِ إلى طاعةِ أبي كَلِيجَارَ.

/ إخراجُ جَلالِ الدَّوْلَةِ من دارِ المُلْكِ ثمّ عودُه [467ب]

وفي رَمَضانَ من سَنَةِ أربعٍ وعِشْرينَ استقْدَمَ جَلالُ الدَّوْلَةِ الوَزيرَ أبا القَاسِمِ فاستوحَشَ الجُنْدُ، واتّهموهُ بالتعرُّضِ لأموالِهِم فهجَمُوا عليهِ [في][(1)] دارِ المُلْكِ، وأخرَجُوهُ إلى مسجدٍ[(ب)] ووَكَّلوا به، ونهَبُوا دارَه. ثمّ جَمَعَ بعضَ القُوّادِ وأخرَجَهُ من المسجدِ إلى دارِه، فاحتَمَلَ جَلالُ الدَّوْلَةِ أهلَه ووُلْدَه والوَزيرَ أبا القَاسِمِ وانتقَلَ إلى

(أ) ص: لابنه (ب) ص: المسجد.

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.

الكَرْخ. وأرسَلَ إليهِ الجُنْدُ بأنْ ينحدِرَ عنهم إلى واسِطَ باقياً(أ) على رَسْمِه، ويقيمَ لإمارَتِهم بعضَ وُلْدِه الأصاغرِ فأجابَ، وبَعَثَ إليهم واستمالَهم، فرجَعُوا عن ذلكَ وردُّوه إلى دارِه، وحَلَفوا لهُ على المناصَحة.

واستوزرَ عميدُ الدَّوْلَةِ أبا سَعْدٍ سنَةَ خمسٍ وعِشرينَ عِوَضاً منَ ابنِ ماكولا، فاستَوْحشَ ابنُ ماكولا، وسَارَ إلى عُكْبَرا فردَّه إلى وِزارَتِه، وعَزَلَ أبا سَعْدٍ فبَقيَ أيَّاماً، ثمّ فارقَهَا إلى أَوانَا، فأعادَ أبا سَعْدٍ عبدَ الرّحِيمِ إلى وِزارَتِه. ثمّ خرجَ أبو سَعْدٍ هارِباً من الوِزارَةِ، ولَحِقَ بأبي الشَّوكِ، ووَزَرَ بعدَه أبو القَاسِمِ، فكَثُرتْ مُطالباتُ الجُنْدِ، وهَرَبَ لشَهْرَين، فحُمِلَ إلى دارِ الخلافةِ مَكْشوفَ الرأسِ، وأُعيدَ أبو سَعْدٍ إلى الوِزارَةِ.

واشتَدَّ أمرُ(ب) العيَّارينَ ببَغْدادَ *وعَظُمَ فسادُهم*(ج). وعَجَزَ عنهمُ النُّوّابُ، فولَّى جَلالُ الدَّوْلَةِ البَساسِيرِيَّ، مِن قُوّادِ الدَّيْلَمِ، حمايَةَ الجانبِ الغربيِّ ببَغْدادَ، فحَسُنَ فيها غَنَاؤه(1).

وانحلَّ أمرُ الخلافةِ والسَّلْطَنَةِ ببَغْدادَ، حَتّى أغارَ الأكرادُ والجُنْدُ على بُسْتانِ الخليفةِ، ونَهبُوا ثمرَتَه. وطُلِبَ أولئكَ الجُنْدُ من جَلالِ الدَّوْلَةِ فعَجَزَ عن الانتصافِ مِنهم أو إسلامِهِم إلى نوّابِ الخليفةِ، فتقَدَّمَ الخليفةُ إلى القضاةِ والشّهودِ والفُقهاءِ بتعطيلِ رسومِهِم، فوَجِمَ جَلالُ الدَّوْلَةِ، وحَمَلَ أولئكَ الجُنْدَ بعدَ رَغْبَتِه إيّاهم إلى دارِ الخليفةِ فاعْتَرَضَهُم أصحابُهم وأطْلَقُوهم.

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: وعظم فساد (ج) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) ص: عناؤه، والصواب ما أثبتناه، بمعنى: كفايته.

وعَجَزَ النوّابُ عن إقامةِ الأحكامِ / في العيّارينَ [ببَغْدادَ][أ]، وانْتَشَرَ العَرَبُ في ضواحي بَغْدادَ وعاثُوا فيها، حتّى سَلَبُوا النساءَ في المقابِرِ عِنْدَ جامِعِ المَنْصُورِ. [146S]

ووثَبَ الجُنْدُ سَنَةَ سَبْعٍ وعِشْرينَ بجَلالِ الدَّوْلَةِ، فخَرَجَ متنكِّراً في سُمَيْرِيّةٍ[1] إلى دارِ المرتضى بالكَرْخِ، ولَحِقَ منها برافعِ بنِ الحُسَينِ بن مَقِن بتَكْرِيتَ، ونَهَبَ الأَتْرَاكُ دارَهُ وخرَّبوها. ثمّ أصْلَحَ القائمُ أمرَ الجُنْدِ وأعادَه.

فتنة بارَسْطُغان ومَقْتَله

قد قَدَّمنا ذِكْرَ بارَسْطُغانَ هذا، وأنّه من أكابِرِ قُوّادِ الدَّيْلَمِ، ويلقَّبُ حاجبَ الحُجّاب.

وكان جَلالُ الدَّوْلَةِ ينسُبُه إلى إفسادِ الأَتراكِ، والأَتراكُ ينسُبُونَهُ إلى احتجانِ الأموالِ، فاسْتَوحَشَ، واستجارَ بالخليفةِ مُنْتَصَفَ سَبْعٍ وعِشْرينَ فأَجاره، وكان يُراسِلُ أبا كَليجارَ ويَسْتَدعِيه، فبَعَثَ أبو كَليجارَ عَسْكراً إلى واسِط، وثارَ مَعَهُم العَسْكَرُ الّذين بها وأخرجُوا العزيزَ بنَ جَلالِ الدَّوْلَةِ إلى بَغْدادَ.

وكَشَفَ بارَسْطُغانُ القِناعَ في الدُّعاءِ لأبي كَليجارَ، وحَمَلَ الخُطباءَ على الخُطْبَةِ له لامتناعِ الخليفةِ منها. وجَرَتْ بينَهُ وبينَ جَلالِ الدَّوْلَةِ حُروبٌ، ونَزَلَ جَلالُ الدَّوْلَةِ بالجانبِ الغربيِّ ومَعَه[ب] قِرْواشُ بنُ المقلَّدِ، ودُبَيْسُ بنُ عليٍّ، وبارَسْطُغانُ بالجانبِ الشرقيِّ ومَعَهُ أبو الشَّوكِ وأبو الفَوارِسِ مَنْصُورُ بنُ الحُسَينِ. ثمّ سارَ جَلالُ الدَّوْلَةِ إلى الأَنْبارِ، وفارَقَه قِرْواشُ إلى المَوْصِلِ، وقَبَضَ بارَسْطُغانُ على ابنِ فَسانجس، فعادَ مَنْصُورُ بنُ الحُسَينِ إلى بلدِه.

(أ) من ص، ب (ب) ص: وتبعه.

(1) في الأصول الثلاثة: سمارية، وهو عند الصفدي من أخطاء العامّة، وهي ضرب من السفن، والنسبة إلى مَنْ عمِلَها أول الناس. انظر: تصحيح التصحيف للصفدي 319.

ثمّ جاءَ الخبرُ بأنَّ أبا كَليجَارَ عادَ إلى فَارِس، فانفضَّ عن بارَسْطُغانَ الدَّيلَمُ الّذين كانوا معَه، وترَكَ مالَهُ وخدَمَهُ [وما مَعَه](أ) بدارِ الخليفةِ القائِم، وانحدَرَ إلى واسِط. وعادَ جَلالُ الدَّوْلَةِ إلى بَغْدادَ، وبَعَثَ البَساسِيرِيَّ وبني خَفَاجَةَ في طَلَبِ بارَسْطُغانَ، وسَارَ هُوَ ودُبَيْسٌ في اتّباعِهم فلَحِقُوهُ / بالخَيْزُرانيّةِ، فقاتَلُوه وهَزَمُوه، وجاؤوا بهِ أَسيراً إلى جَلالِ الدَّوْلَةِ، فأَمَرَ بقتلِه لستّةِ أشهرٍ من ثورتِه، واستفحَلَ أمرُ العَرَبِ على الأَتْراكِ. [468ب]

ورجَعَ جَلالُ الدَّوْلَةِ إلى بَغْدادَ، وطلَبَ من القائم أَنْ يخاطَبَ بمَلِكِ الملوكِ، فتوقّفَ(ب) عن ذلكَ إلاّ أنْ يكُونَ بِفُتْيا الفقهاءِ، وأفْتَى القضاةُ: أَبو الطيّبِ الطَّبَرِيُّ، وأبو عبدِ اللّه الصَّيمَرِيُّ، وأبو القَاسِمِ الكَرْخيُّ، بالجوازِ، ومنَعَ أبو الحَسَنِ المَاوَرْدِيُّ، وجرَتْ بينَهم مُناظَراتٌ، ثم رجَحَتْ فتواهم وخُطِبَ له بمَلِكِ الملوكِ. وكان المَاوَرْدِيُّ من أَخصِّ النَّاسِ بجَلالِ الدَّوْلَةِ، فَخجِلَ وانقطَعَ عنهُ ثلاثةَ أَشهرٍ، ثمّ استدعاهُ وشَكَرَ لهُ إيثارَ الحقِّ، وأعادَه إلى مقامِه.

مصالحة جَلالِ الدَّوْلَةِ وأبي كَليجَارَ

ثمّ تردَّدَتِ الرُّسُلُ بيْنَ جَلالِ الدَّوْلَةِ وأبي كَليجَارَ *ابنِ أخيهِ سُلطانِ الدَّوْلَةِ*(ج)، وتولَّى ذلك القاضي أبو الحَسَنِ المَاوَرْدِيُّ وأبو عبدِ اللّه المردوستيُّ، فانعَقَدَ بينَهما الصُّلْحُ والصِّهْرُ لأبي مَنْصُورِ بنِ أبي كَليجَارَ على ابنةِ جَلالِ الدَّوْلَةِ، وأرسَلَ القائمُ إلى أبي كَليجَار بالخِلَعِ النَّفيسةِ.

(أ) من ص وحدها (ب) ص: فوقف (ج) سقط ما بين النجمين من ص.

عزلُ الظَّهيرِ أبي القَاسِمِ عن البَصْرَةِ، واستقلالُ أبي كَليجارَ بها

قد قدَّمْنا حالَ الظَّهيرِ أبي القَاسِمِ [في][أ] مُلْكِ البَصْرَةِ بعْدَ صِهْرِه أبي مَنْصُورِ بَخْتِيارَ بن عليٍّ[ب]، وأنّه عصَى على أبي كَليجَارَ بدَعْوةِ جَلالِ الدَّوْلَةِ. ثمّ عادَ إلى طاعَتِه واستبدَّ بالبَصْرَةِ، *وكَثُرتْ أموالُه*[ج] وكان يَضْمَنُها بسَبْعينَ ألفَ دِينَارٍ ولا[د] يَحْمِلُ منها إلاّ ما يريدُ، فربّما تعرَّضَ إلى أملاكِ أبي الجيشِ بنِ أبي القَاسِمِ بن مُكرَمٍ صَاحِبِ عُمَانَ، فكاتبَ أبو الجيشِ أبا كَليجَارَ بزِيَادةِ ثلاثينَ ألفَ دِينَارٍ في ضمانِ البَصْرَةِ فأُجيبَ إلى ذلكَ.

وجَهَّزَ له أبو كَليجَارَ العَسَاكِرَ مَعَ العادلِ أَبي مَنْصُورِ بنِ مَاقنَّة. وجاءَ أبو الجيشِ / [469أ] بعَسَاكِرِه من عُمَانَ في البحرِ، وحاصرُوا البَصْرَةَ برّاً وبحراً، ومَلَكُوها، وقُبِضَ على الظَّهيرِ واستُصفِيَتْ أَموالُه، وصُودِرَ على تِسعينَ أَلفاً، فحَمَلَها في عَشَرةِ أيَّامٍ، ثمّ على مِائةِ أَلفٍ وعَشَرةِ آلافٍ فحَمَلَها كذلكَ، ووصَلَ الملكُ أبو كَليجَارَ إلى البَصْرَةِ سنَةَ إحدى وثلاثينَ، وأنزَلَ بها ابنَهُ عزَّ الملوكِ والوَزِيرَ أبا الفرجِ بنَ فَسَانجس، وعادَ إلى الأَهْوَازِ ومَعَه الظهيرُ أبو القَاسِمِ.

أخبارُ عُمَانَ وابنِ مُكْرَمٍ

قد قدَّمْنا خَبَرَ أَبي مُحَمَّدِ بنِ مُكرَمٍ، وأنّه كان مدبِّرَ دولةِ بَهاءِ الدَّوْلَةِ، وقَبْلَه[هـ] ابنُه أبو الفَوَارِسِ، وأنَّ ابنَه أَبا القَاسِمِ كان أميراً بعُمَانَ منذُ سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ، ثمّ توفِّي سَنَةَ إحدى وثلاثينَ وخلَّفَ بنينَ أَربعةً، وهم: أَبو الجيشِ، والمُهَذَّبُ، وأَبو مُحَمَّدٍ، وآخَرُ صغيرٌ لم يُذكَرِ اسمُه.

(أ) من ص (ب) ساقطة من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: لا (هـ) من ص، وفي ظ: وقتله، وجاءت مهملة في ب.

وكان عليُّ بنُ هَطَّالٍ صَاحِبَ جيشِ أَبي القَاسِمِ، فأقرَّهُ أَبو الجيشِ وبالَغَ في تعظيمِه، حَتّى كان يقومُ له إذا دخَلَ عليه في مجلِسِه، فنكِرَ ذلكَ المُهَذَّبُ على أَخيه، وحَقَدَها لهُ ابنُ هَطَّالٍ، فعَمِلَ دَعوةً، واستأذَنَ أَبا الجيشِ في إحضارِ أَخيه المُهَذَّبِ لها، وأَحْضَرَهُ وبالَغَ في خدمَتِه، حَتّى إذا طَعِموا وشَرِبوا وانتَشَوْا فاوَضَهُ ابنُ هَطَّالٍ في التوثُّبِ بأخيهِ [أبي][أ] الجيشِ، واستكتَبَهُ بما يُوليه منَ المراتبِ ويعطِيهِ من الإقْطَاعِ على مناصَحتِه في ذلكَ. ثمّ وقَفَ أَبا الجيشِ على خطِّه، وأَنَّه لم يُوافِقْه[ب]، وبسبَبِ ذلكَ كان نَكيرُه عليكَ في شأني، فقَبَضَ أَبو الجيشِ على أَخيهِ واعتَقَلَهُ ثمّ خنَقَه.

ثمّ تُوفِّي أَبو الجيشِ بَعْدَ ذلكَ بيسيرٍ، وهَمَّ ابنُ هَطَّالٍ بِتَولِيَةِ أَخيه أَبي مُحَمَّد، فأَخْفَتْه أُمُّه حَذَراً عليه، ودفَعَتِ الأمرَ إلى ابنِ هَطَّالٍ، فوَلِيَ عُمَانَ وأَساء السِّيْرَةَ وصادَر التُّجّارَ.

وبلَغَ ذلكَ إلى أَبي كَلِيجارَ، فأمَرَ العادلَ أَبا مَنْصُورِ بنَ مَاقنَّةَ / أَنْ يكاتِبَ [469ب] المُرتضى، نائبَ أَبي القَاسِمِ بنِ مُكرَمٍ بجبالِ عُمَانَ، ويأمُرَه بقصدِ ابنِ هَطَّالٍ في عُمَانَ. وبعَثَ إليه العَسَاكِرَ من البَصْرَةِ، فسَارَ إلى عُمَانَ وحاصَرَها واستولى على أكثرِ أعْمالِها. ثمّ دسَّ إلى خادِمٍ كان لابنِ مُكرَمٍ وصار في خِدمةِ ابنِ هَطَّالٍ[ج]، وأَمَرَهُ باغتيالِه، فاغتالَه وقتَلَه. وبعَثَ العادلُ مَن أخرجَ أَبا[د] مُحَمَّدِ بنَ أَبي القَاسِمِ بنِ مُكرَمٍ وقدَّمَهُ أَميراً بعُمَانَ سَنَةَ إحدى وثلاثينَ.

وتُوفِّي العادلُ أَبو[هـ] مَنْصُورٍ بَهرامُ بنُ مَاقنَّة، وَزِيرُ المَلِكِ[و] أَبي كَلِيجارَ، سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ، ووَزَرَ بعدَه مُهذِّبُ الدَّولةِ *أبو مَنْصُورٍ هبةُ اللّه بنُ أَحْمَدَ.

(أ) ظ: أبا (ب) ص: ولم يوافقه (ج) ص: وصار لابن هطال (د) ساقطة من ص (هـ) ص: أبي (و) ساقطة من ص.

وسَارَ إبْراهِيمُ ينال، في سنةِ أربعٍ وثلاثينَ، بعَساكِرِ أخيه طُغْرُلْبك إلى كَرْمَان، فبعَثَ أبو كَليجَارَ عَساكِرَه مَعَ وَزيرِه مُهذَّبِ الدَّوْلَةِ*[أ] لمُدافعَتِهم عَنْها، وكانوا يُحاصِرونَ جِيرُفْت، فأجْفَلُوا عنها، ولم يَزَلْ في اتبّاعِهم حَتّى[ب] دخَلُوا المفازةَ، ورجَعَ مُهذَّبُ الدَّوْلَةِ إلى كَرْمَانَ، فأصْلَحَ فسادَهم.

وفاةُ جَلالِ الدَّوْلَة، سلطانِ بَغْداد، وولايةُ أبي كَليجَار

ثمّ تُوفِّي السُّلْطانُ[ب] جَلالُ الدَّوْلَةِ *أبو طَاهِرٍ*[ج] ببَغْدادَ، في شَعْبانَ سَنَةَ[د] خمسٍ وثلاثينَ وأربَعِ مائةٍ، لسَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً من مُلْكِه، وقد كان بَلَغَ في الضَّعفِ وشَغَبِ الجُنْدِ عليه واستبدادِ النوّابِ والأُمراءِ فوقَ الغايةِ.

ولمّا تُوفِّي، انتقلَ الوَزيرُ كمالُ المُلْكِ ابنُ[د] عبدِ الرّحِيمِ، وأصحابُ السُّلْطانِ الأكابرُ، إلى *بابِ المراتبِ و*[هـ] حريمِ دارِ الخلافةِ، خوفاً من الأتراكِ والعامّةِ؛ واجتمعَ قُوّادُ العَسْكرِ فمنعوهُم من النَّهْبِ.

وكان ابنُه الأكبرُ المَلِكُ العزيزُ أبو مَنْصورٍ بواسِط، فكاتبَه الجُنْدُ بالطَّاعةِ، وشَرطوا عليه تعجيلَ حقِّ البيعةِ فأبطأَ عَنْهم. وبادرَ أبو كَليجَارَ صَاحِبُ الأَهْوَازِ فكاتَبَهم ورغَّبَهُم في المالِ وتعجيلِه، فعَدلُوا / عنِ المَلِكِ العزيزِ إليه. وأصْعَدَ بعدَ ذلكَ مِن واسِط، فلمّا انتهى إلى النُّعْمانيّةِ[1] غَدَرَ به عَسْكَرُه، فرَجَعَ إلى واسِط، وخَطَبَ الجُنْدُ ببَغْدادَ لأبي كَليجَارَ. [470أ]

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ساقطة من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص ومثبت بهامش ب (د) ساقطة من ص (هـ) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) بلدة بين واسط وبغداد على ضفة دجلة. انظر: ابن رستة 186، ابن حوقل 245، المقدسي 122، ياقوت 5: 294، أبو الفداء 304.

وسَارَ العزيزُ إلى دُبَيسِ بنِ مَزْيَدٍ، ثمّ إلى قِرْوَاشِ بنِ المقلّدِ بالمَوْصِلِ، ثمّ فارقه إلى أبي الشَّوكِ لِصِهرٍ بينهما فغدَرَ به، وأكرَهَهُ على طلاقِ بنْتِه، فسَارَ إلى إبْراهِيمَ ينال أخي طُغْرُلْبك. ثمّ قَدِمَ بَغْدادَ مُتخَفِّياً[أ] يرومُ الثورةَ، وفطِنَ به فقُتِلَ بعضُ أصحابِه، ففرَّ ولَحِقَ بِنَصيرِ الدَّوْلَةِ ابنِ مروانَ فتُوفِّي عِندَه بمَيَّافارِقِينَ *سَنَةَ إحدى وأرْبَعِينَ*[ب].

وقَدِمَ أبو كَليجَارَ بَغْدادَ في صَفرٍ سَنَةَ ستٍّ وثلاثِينَ وأرْبَعِ مائةٍ، [وخُطِبَ][ج] له بها، واستقرَّ سُلْطانُه فيها بعدَ أنْ بعَثَ *من الأَهْوَازِ*[د] بأموالٍ فُرِّقتْ على الجُنْدِ ببَغْدادَ وبعَشَرَةِ آلافِ دِينَارٍ وهدايا كثيرةٍ للخليفة. وخَطَبَ لهُ[هـ] أبو الشَّوكِ ودُبَيسُ بنُ مَزْيَدٍ كلٌّ بأعْمَالِه، ولقبّه الخليفةُ مُحيِيَ الدَّوْلَةِ[1].

وجاء *من الأَهْوَازِ*[د] في [قُلٍّ][و] من الجُنْدِ[ز] أنْ يَستريبَ به الأتراكُ، فدخَلَ بَغْدادَ في شهرِ رَمَضانَ، ومعَهُ وَزِيرُه ذو السَّعاداتِ أبو الفرجِ مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرِ ابنِ مُحَمَّدِ بنِ فَسَانجس، واستَعْفَى القائمُ من الرّكوبِ لِلقائِه، وتقدَّمَ بإخراجِ عميدِ الدَّوْلَةِ أبي سَعْدٍ من بَغْدادَ، فمَضى إلى تَكْرِيتَ، وخَلَعَ على أصحابِ الجيوشِ وهم: البَسَاسِيرِيُّ والنَّشاوَرِيُّ[2] والهُمامُ أبو اللِّقاء، وثبتَ قدَمُه في المُلْكِ.

(أ) ب: مختفياً (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ظ: وحلب (د) سقط ما بين النجمين من ص، وهو بهامش ب بخطّه
(هـ) في ص: وخطب له بها، يقصد بغداد ولا يستقيم (و) في ظ، ص: فلّ (ز) ص: من عساكره.

(1) في الكامل 9: 525: محيي الدين.
(2) ص: النشاوي مهملة، وفي الكامل 9: 525: النشاووري.

أخبار ابن كاكويه مع عساكر مسعود وولايته على أصفهان ثم ارتجاعها منه

قد تقدَّمَ لنا انهزامُ عَلاءِ الدَّوْلَةِ أبي جَعْفَرٍ[أ] بن كاكُوَيْهِ من الرَّيِّ، ومسيرُه جريحاً ومَعَهُ فَرْهَادُ بنُ مَرْدَاوِيج[ب]، جاءَه إلى قَلْعَةِ فَرْدَخَان مَدَداً وسَارُوا منها إلى يَزْدَجَرْدَ، واتبَعَهم عليُّ بنُ عِمْرَانَ/ قائدُ تاش فَرَّاش *صَاحِبِ خُرَاسَانَ*[ج]، وافترَقوا [470ب] من يَزْدَجَرْدَ فمضَى أبو جعْفَرٍ إلى سَابورَ خواسَتْ[د] عندَ الأكرادِ الجُورَقَانِ[هـ]، وصَعِدَ فَرْهَادُ إلى قَلْعَةِ شَكِيمِير، واستمالَ الأكرادَ الذين مَعَ عليِّ بنِ عِمْرَانَ وحَمَلَهم على الفَتْكِ به، فشَعَرَ وسَارَ إلى هَمَذَانَ، واتبَعَهُ فَرْهَادُ والأكرادُ فحَصَروهُ في قريةٍ بطريقِه فامْتَنَعَ عليهم بكثْرةِ الأمطارِ ورَجَعُوا عنهُ.

وبعَثَ الأميرُ [عليُّ بنُ][1] عِمْرَانَ إلى الأميرِ تاش يستمِدُّه، وعَلاءُ الدَّوْلَةِ إلى ابنِ أخيه بأَصْبَهانَ يستمِدُّهُ السِّلاحَ والمالَ، فاعترَضَه عليُّ بنُ عِمْرَانَ من هَمَذَانَ، وكَبَسَهُ بِجرباذقان وغَنِمَ ما معَهُ وأَسَرَه، وخالَفَهُ عَلاءُ الدَّوْلَةِ إلى هَمَذانَ فمَلكَها وسَارَ في [اتبّاعِه][و] إلى كَرَج[2]، فلقِيَهُ خبرُ ابنِ أخيه ففتَّ في عَضُدِه.

وكان عليُّ بنُ عِمْرَانَ قد سَارَ إلى أَصْفَهانَ فامْتَنَعتْ عليه ورَجَعَ، فلقيَه عَلاءُ الدَّوْلَةِ وفَرْهَادُ، وأخذا ما معَهُ، وسَارَ مُنْهزِماً نحوَ تاش فَرّاش، فلقيَهُ بكَرَج[2] وسَارُوا

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: ومعه فرهاد إلى ابن مَرْدَاوِيج (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: إلى نيسابور (هـ) ظ: الأكراد والجورقان (و) ظ، ب: اتباع.

---

(1) سقط ما بين الحاصرتين من الأصول الثلاثة، وانظر الكامل 9: 425.

(2) في الأصول: كرخ، وما أثبتناه من الكامل 9: 425.

جَميعاً في اتّباعِ عَلاءِ الدَّوْلَةِ وفَرْهَادَ فادركُوهما عِنْدَ يَزْدَجَرْدَ مُتحصِّنَيْنِ ببعضِ الجبالِ، وافترقُوا عليهما[أ] فانهزَما وقُتِل كثيرٌ من عَسْكَرِهما[ب]، وصَعِدَ فَرْهَادُ إلى قَلْعَةِ شَكْمِيرَ، وسَارَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ إلى أَصْفَهانَ.

ثمّ عصَى على مَسْعودِ بنِ [محمود بن][1] سُبُكْتِكِينَ [نائبُه][ج] بالهِنْدِ أحْمَدُ ينال تكين *سَنَةَ أربعٍ وعِشْرينَ*[د]، فمَضى إليه، وبَعَثَ إلى عَلاءِ الدَّوْلَةِ وأقرّهُ على أَصْفَهانَ، على ضمانٍ معلومٍ. وكذلك ابنُ قابُوسَ في جُرْجانَ وطَبَرِسْتَانَ، ووَلّى على الرَّيِّ أبا سَهْلٍ الحَمْدونيَّ. وأَمَرَ تاش فَرّاش صَاحِبَ خُرَاسَانَ بِطلبِ شَهْرَبُوش[2] بنِ وَلْكِينَ صَاحِبِ ساوَةَ، وكان يُفْسِدُ السَّابلةَ ويعترِضُ الحاجَّ، وسَارَ إلى الرَّيِّ وحاصَرَها بعدَ مَوْتِ مَحْمُود، فبَعَثَ تاش العَسَاكِرَ في أثَرِه، وحاصرُوهُ ببعضِ قِلاعِ قُمّ، وأخذُوه، فأَمَرَ بِصَلْبِه على ساوَةَ.

[471أ] ثمّ اجتمَعَ [عَلاءُ الدَّوْلَةِ][هـ] بنُ كاكُويْهِ وفَرْهَادُ بنُ مَرْدَاوِيجَ / على قتالِ أبي سَهْلٍ الحَمْدونيِّ وقد زَحَفَ في العَسَاكِرِ من خُرَاسَانَ فقاتلاه، وقُتِلَ فَرْهَادُ وانهزمَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ إلى جبلٍ بيْنَ أَصْفَهانَ وجرباذقانَ فاعتَصَمَ به. ثمّ لَحِقَ بإيذَجَ[3] وهِيَ للمَلِكِ أبي كَلِيجَارَ. واستولَى أبو سَهْلٍ على أَصْفَهانَ ونَهَبَ[و] خزائنَ عَلاءِ الدَّوْلَةِ، وحُمِلَتْ كُتُبُهُ إلى غَزْنَةَ إلى أنْ أحرَقَها الحُسَيْنُ بنُ الحُسَيْنِ الغُورِيُّ، وذلكَ سَنَةَ خمسٍ وعِشْرينَ.

(أ) ص: عليها (ب) ص: أصحابها (ج) ظ: ثانية (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ظ، ص: علاء الدين (و) ص: ونهبت.

---

(1) إضافة مقتضاة.

(2) ب والكامل 9: 429: شهريوش.

(3) كورة بين خوزستان وأصبهان. معجم البلدان 1: 288.

ثمّ سَارَ عَلاءُ الدَّوْلَةِ، سنةَ سَبْعٍ وعِشْرِينَ، وحاصَرَ أبا سَهْلٍ في أَصْفَهانَ، وغَدَرَ به الأَتراكُ، فرَجَعَ إلى يَزْدَجِرْدَ ومنها إلى الطِّرْمِ، فلم يَقْبَلْه ابنُ السَّلاَّرِ خوفاً من ابنِ سُبُكْتِكِينَ فسَارَ عنه. ثمّ تغلّبَ طُغْرُلْبك على خُرَاسَانَ سَنَةَ تسعٍ وعِشْرِينَ، وارتَجَعَهَا مَسْعودٌ سَنَةَ ثلاثِينَ كما ذكرناهُ ونَذْكُرُه.

وفاةُ عَلاءِ الدَّوْلَةِ أبي جَعْفَرِ بنِ كاكُويَه

ثمّ تُوفِّي عَلاءُ الدَّوْلَةِ أبو جَعْفَرٍ(أ) شهربار(1)، المعروفُ(ب) بابنِ كاكُويَهِ، في المحرَّم سَنَةَ ثلاثٍ وثلاثِينَ، وقد كان عادَ إلى أَصْفَهانَ عندَ شُغْلِ ابنِ سُبُكْتِكِينَ بفتنةِ طُغْرُلْبك فمَلَكَها.

ولمّا تُوفِّي قام مكانَه بأَصْفَهانَ ابنُه الأكبرُ ظهيرُ الدِّين أبو مَنْصُورٍ قرامُرزُ. وسَارَ ولدُه الآخَرُ أبو كَلِيجارَ كَرْشَاسِفُ إلى نَهَاوَنْد فمَلَكَها، وضَبَطَ أعْمالَ الجبل.

وبَعَثَ أبو مَنْصُورٍ قرامُرزُ إلى مُسْتحفَظِ قَلْعَةِ نَطَنْز(2) الّتي كان فيها ذخائرُ أبيه وأموالُه، فامْتَنَعَ وعَصى، فسارَ(ج) أبو مَنْصُورٍ لحِصارِه ومَعَه أخوه أبو حَرْبٍ، فلَحِقَ أبو حربٍ بالمستحفَظِ، ورَجَعَ أبو مَنْصُورٍ إلى أَصْفَهانَ.

وبَعَثَ أبو حربٍ إلى السَّلْجُوقيَّةِ بالرَّيِّ يَسْتَنْجِدُهم، فسَارَ طائفةٌ منهم إلى [جَاجانَ](3) فنَهَبُوها وسلَّمُوها لأبي حَرْب. فسَيَّرَ أبو مَنْصُورٍ العَسَاكِرَ وارْتَجَعَها، فجَمَعَ

(أ) ساقطة من ص (ب) ساقطة من ص (ج) ص: وسار.

---

(1) كذا في ظ، ب. وفي ص: شهريان، وفي الكامل 9: 495: دشمنزيار. وقد مرّ التّعليق عليه.
(2) وردت مهملة في الأصول الثلاثة وما أثبتناه من الكامل 9: 495.
(3) ظ: حاجان، ص: جاحان، والكامل 9: 495: قاجان.

أبو حربٍ الأكرادَ وغيرَهم، وبعَثَ عليهم قائداً وسيَّرهم إلى أَصْفهانَ، فلقِيتْهم عَساكِرُ أبي حربٍ فهزَموها، وحاصَروا أبا حربٍ، فتَسرَّبَ مِنَ / [471ب] القَلْعَةِ، ولَحِقَ بالملِكِ أبي كَليجَارَ صَاحِبِ فَارِسَ، واستنجَدَهُ على أخيه أبي مَنْصُورٍ فأَنْجدَهُ بالعَسَاكِرِ. وحاصَرُوا أبَا مَنصُورٍ وأوقَعوهُ عِدَّةَ وقائعَ، ثمّ اصْطَلَحوا آخِراً على مالٍ مُقرَّرٍ[أ] يحمِلُه أبو مَنْصُورٍ *من أَصْفَهانَ*[ب] إلى أبي كَليجَارَ. وعاد أبو حربٍ إلى قَلْعَةِ نظير، واشتدَّ الحِصارُ عليه، ثمّ صالَحَ أخاه أبا مَنْصُورٍ على أن يُعطيَه بعضَ ما في القَلْعَةِ وتبْقى له فاتّفقا على ذلكَ.

ثمّ سارَ إبْراهِيمُ ينال *أخو طُغْرُلْبك*[ب] إلى الرَّيِّ، وطَلَبَ المُوادَعةَ من أبي مَنْصُورٍ قرامُرز[ج]، فلَمْ يجِبْه، وسَارَ[د] إلى هَمَذانَ ويزْدَجَرْدَ فمَلَكَها. وسعى أبو الفتحِ الحَسَنُ بنُ عبدِ اللّه، المعروفُ بالكيا[هـ](1)، في اتّفاقِه مَعَ أخيه أبي حربٍ فاتّفقا، وخَطَبَ أبو حربٍ لأبي مَنْصُورٍ في بلادِهِ، وأَقْطَعَهُ أبو مَنْصُورٍ هَمَذانَ.

ثمّ مَلَكَ طُغْرُلْبك البِلادَ من يَدِ بني سُبُكْتِكِينَ، واسْتَوْلى على خُوارِزْمَ وجُرْجانَ وطَبَرِسْتَانَ. وكان إبْراهِيمُ ينال عندَما استَوْلَى طُغْرُلْبك على خُراسانَ، وهُوَ أخوهُ لأُمِّه، تقدَّمَ في عَسَاكِرِ السُّلْجُوقيّةِ إلى الرَّيِّ فاستَوْلَى عليها.

ثمّ مَلَكَ يَزْدَجرْدَ، ثمّ قَصَدَ هَمَذانَ سَنَةَ أربعٍ وثلاثينَ ففارقَها صَاحِبُها كَرْشَاسِفُ ابنُ عَلاءِ الدَّوْلَةِ إلى سَابورخُواست[و]، وجاء إبْراهِيمُ إلى هَمَذانَ يطْلُبُ طاعَتَهم،

(أ) ساقطة من ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ساقطة من ص (د) ص: فسار (هـ) ص: وسعى الحسن الكيا

(و) ص: إلى سابور.

---

(1) قال ابن خلكان: الكيا بالأعجمية: الكبير القدر. وفيات الأعيان 3: 289، وهو أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن صالح الأصبهاني، بغية الطلب 1: 357.

فشَرَطوا عليه استيلاءه على كَرْشَاسِف، فسارَ إليه(أ) في سَابورخُواست، ومَلَكَ عليه البلدَ(ب) وعاثُوا فيها، وتحصَّنَ هُوَ بالقَلْعَةِ، وعادَ إبْراهِيمُ إلى الرَّيِّ. وقد صَمَّمَ طُغْرُلْبك على قَصْدِها، فسَارَ إليه وتَرَكَ هَمَذانَ، ورجَعَ إليها كَرْشَاسِف، ومَلَكَ طُغْرُلْبكُ الرَّيَّ مِنْ يدِ إبْراهِيمَ، وبعَثَه إلى سِجِسْتانَ، وأَمَرَ بعِمارةِ ما تَخَرَّبَ من الرَّيِّ، ووَجَدَ في دارِ(ج) الإمارةِ مراكبَ ذهبٍ مرصّعةً بالجواهرِ، وبَرْنِيَّتَيْنِ من النُّحاسِ مملوءَتينِ جَوْهراً وذخائرَ مِمّا سِوى ذلكَ، وأموالاً كثيرةً.

ثمّ مَلَكَ قَلْعةَ طَبَرَكَ(د) من يدِ مَجْدِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ، وأقامَ عندَه مُكرَّماً، *وكتبَ إلى جَلالِ / الدَّوْلَةِ سُلطانِ بَغْدادَ*(هـ) ومَلِكَ قَزْوِينَ *وبها كامرو ومرداويجُ بنُ بَسُو [472أ] منَ الدَّيْلَمِ*(هـ) فصالَحُوهُ عن صَاحِبِها بثمانِينَ ألفَ دِينارٍ وصارَ في طاعَتِه. ثمّ بَعَثَ إلى كُوكتاش وبُوقا من الغُزِّ العراقيّةِ الّذين تقدَّمُوا إلى الرَّيِّ، واسْتَدْعاهم من نَواحي زَنْجَانَ(و)، فارتابُوا وشَرَدوا خوفاً مِنهُ، ثمّ بَعَثَ طُغْرُلْبك(ز) إلى مَلِكِ الدَّيْلَمِ يدعوهُ إلى الطَّاعَةِ ويطلُبُ مِنْه المالَ فأجابَ وحَمَلَ، وبَعَثَ إلى سَلاَّرِ الطِّرْم بمثلِ ذلكَ، فأجابَ وحَمل مِائتَيْ ألفِ دِينارٍ وقرَّرَ عليه ضَماناً معلوماً. ثمّ بَعَثَ السرايا إلى أَصْفَهانَ، وخَرَجَ من الرَّيِّ في اتّباعِها(ح) فصانَعهُ قرامرزُ(ط) بالمالِ فرجَعَ عنهُ.

وسارَ إلى هَمَذانَ فَمَلَكَها، وقد كان سَارَ إليه كَرْشَاسِفُ ابنُ عَلاءِ الدَّوْلَةِ وهُوَ بالرَّيِّ فأطاعَهُ، وسَارَ معَهُ إلى أَبْهَرَ وَزَنْجانَ فَملكَها، وأَخَذَ منهُ هَمَذانَ، وتفرَّقَ عنهُ أصحابُه. وطلَبَ منهُ طُغْرُلْبك قَلْعَةَ كِنْكِوَرَ(ي)، فأرسَلَ إلى [مُستَحْفَظِيها](ك) بنُزولِهم

(أ) ص: إليها (ب) ص: البلاد (ج) ص: بدار (د) في ب، ص باللام: طِبْرِل (هـ) سقط من ص (و) ص: جرجان، ويتكرر ضبط زنجان في ب بكسر الزاي (ز) ساقطة من ص، ومثبته بهامش ب (ح) ص: من الري واتباعها (ط) ب: فرامرز (ي) ص: كشكور (ك) من ب، وفي ظ، ص: مستحفظها.

عنها فامْتَنَعوا، واتّهمَهُ طُغْرُلْبك بِمواطأَتِه على ذلكَ، فصَرَفَهُ إليهم وقال: لا تفارِقْهم حتّى آذَنَ لكَ، ورجَعَ طُغْرُلْبك إلى الرَّيِّ، واستخلَفَ على هَمَذانَ نَاصِرَ الدِّين[أ] العَلَويَّ، وكان كَرْشَاسِفُ قد قَبَضَ عليه فأخرَجَهُ طُغْرُلْبك، وجَعَلَه رديفاً للذي وَلاّه البَلَدَ من السُّلْجُوقيَّةِ.

ثمّ نَزَلَ كَرْشَاسِفُ من كِنْكِوَرَ سَنَةَ ستٍّ وثلاثينَ، وجاءَ إلى هَمَذانَ فَملَكَها وطَرَدَ عنها عمّالَ طُغْرُلْبك، وخَطَبَ للمَلِكِ أبي كَاليجارَ *سلطانِ بَغْدادَ.

وكانَ إبراهِيمُ ينال قد سارَ إلى كَرْمَانَ سَنَةَ أربعٍ وثلاثينَ فلم يَظْفَرْ بها، فرَجَعَ إلى طُغْرُلْبك وبَعَثَه*[ب] سَنَةَ سَبْعٍ وثلاثينَ إلى هَمَذانَ فَمَلَكَها. ولَحِقَ كَرْشَاسِفُ *ابنُ عَلاءِ الدَّوْلَةِ*[ج] بالأكرادِ الجُورَقانِ *ثمّ لَحِقَ بأبي كَاليجارَ بخُوزِسْتَانَ وأقامَ عِنْدَه*[د]، ثمّ غَلَبَ إبراهِيم ينال أبا الشَّوكِ وسائِرَ الأكرادِ إلى حُدودِ حُلْوانَ، ولَحِقَ كَرْشَاسِفُ بشِهَابِ الدَّوْلَةِ أبي الفَوارِس مَنْصُورِ بنِ الحُسَينِ / صَاحِب جَزيرةِ بَني دُبَيسٍ. [472ب] وارتاعَ النَّاسُ بالعِراقِ لوصولِ إبراهِيمَ ينال إلى حُلْوانَ، وكان أبو كَاليجَارَ *سلطانَ بَغْدادَ*[هـ] بخُوزِسْتَانَ فأجْمَعَ المسِيرَ لِلقائِه.

ثمّ دخَلَ أبو مَنْصُورٍ قرامُرزُ صَاحِبُ أَصْفَهانَ في طاعَةِ المَلِكِ أبي كَاليجَارَ [سَنَةَ سَبْعٍ وثلاثينَ؛ لأنّه كان خالَفَه وقَصَدَ كَرْمانَ، فسارَتْ إليها جيوشُ أبي كَاليجَارَ][و] فامتَنَعتْ على أبي مَنْصُورٍ وتمَسَّكَ بطاعَةِ طُغْرُلْبك، ثمّ اسْتَوحَشَ منهُ حينَ جاءَ إلى خُراسانَ ورجَعَ إلى طاعَةِ أبي كَاليجَارَ.

ثمّ زَحَفَ طُغْرُلْبك سَنَةَ ثمانٍ وثلاثينَ إلى أَصْفَهانَ وحاصَرَ بها أبا مَنْصُورٍ قرامُرزَ فلم يَظْفَرْ به، وصالَحَهُ على مالٍ يَحْمِلُه إليه ويَخْطُبُ له بأَصْفَهانَ.

(أ) ص: ناصر الدولة (ب) سقط ما بين النجمين من ص، وعوضه: "فبعث طغرلبك أخاه إبراهيم ينال سنة ..." (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) سقط ما بين النجمين من ص، وهو بهامش ب بخطّه (هـ) سقط ما بين النجمين من ص (و) من ص، ب.

ثمّ سَارَ إبْراهِيمُ ينال إلى قَلْعَةِ كِنْكِوَرَ وبها عُكْبُرُ بنُ فَارِسَ[أ] نائبُ كَرْشَاسِفَ، فحاصَرَها حتّى استأمَنَ إليه، فأمَّنَهُ والأميرَ كَرْشَاسِفَ ومَن كان بالقَلْعَةِ، ومَلكَها[ب] وصَعِدَ إليها، وسَارَ في بلادِ سِرْخابَ والكُرْدِ فاستَوْلى على قِلاعِهِم وعلى بِلادِ شَهْرَزُورَ وقِلاعِ الأكْرادِ بَعْدَهم[ج] كما نَذْكُرُ في أخْبارِهِم.

وأقامَ أبو مَنْصُورٍ قرامُرزُ[د] صَاحِبُ أَصْفَهانَ على طاعَةِ طُغْرُلْبك، ثمّ انْحَرَفَ عنهُ إلى طاعَةِ أبي كَلِيجَارَ *سلطانِ بَغْدادَ*[هـ] وابنِه الملِكِ الرَّحِيمِ، وأَكْثَرَ التلوُّنَ عليه.

وحَدَثَتْ خِلالَ ذلكَ الوَحْشةُ بيْنَ طُغْرُلْبكَ وأخيهِ إبْراهِيمَ ينال، وأَخَذَ الرَّيَّ وبلادَ [الجبلِ][و] من يَدِه. فحاصَرَ أَصْفَهانَ في محرَّمِ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وأَرْبَعِينَ، واسْتَوْلى *على جَمِيعِ سَوادِها، وانطَلَقَتْ عليه الأيدِي بالنَّهْبِ والعَيْثِ والتَّخْرِيبِ*[ز]، وبثَّ السَّرايا فبَلَغتِ البيضاءَ من نواحي فارِسَ، وأقامَ يحاصِرُها حَوْلاً كامِلاً حتّى جَهَدَهم الحِصَارُ، وعَدِمُوا الأقواتَ وحَرَقوا السُّقُفَ لوَقودِهم حتّى سَقْفَ الجامِعِ. فاستأمَنُوا وخَرَجوا إليه، ومَلَكَ أَصْفَهانَ سَنَةَ ثلاثٍ وأَرْبَعِينَ، وأَقْطَعَ صَاحِبَها أبا مَنْصُورٍ وأجنادَه في بِلادِ الجبلِ[ح]. ونقَلَ أموالَه وسلاحَهُ من الرَّيِّ إليها وجَعَلَها كُرسيّاً لمُلْكِه.

وانقَرَضَتْ دولةُ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ من الرَّيِّ وأَصْفَهانَ وهَمَذانَ. وبَقِيَ مِنْهم بالعِراقِ / وفارِسَ ابنُ أبي كَلِيجَارَ، والبقاءُ للّه [وحْدَه][ط].

[473أ]

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: فملكها (ج) ساقطة من ص (د) من ب، وسقط من ص، وفي ظ: أبو منصور وقرامرز (هـ) سقط من ص (و) من ص والكامل (9: 556)، وفي ظ: الجيل وجاءت مهملة في ب (ز) سقط ما بين النجمين من ص، وعوضه: عليها (ح) في الأصول الثلاثة: الجيل (ط) زيادة من ص.

مصالحةُ أبي كَليجار مع طُغْرُلْبك

ولمّا رأى أبو كَليجارَ استيلاءَ طُغْرُلْبك على البِلادِ، وأَخْذه الرَّيَّ وأَصْفَهانَ وهَمَذانَ والجبلَ[أ] مِن قومِه، وإزالةَ مُلكِهم، راسَلَه في الصُّلحِ والصِّهر، بأنْ يُزوِّجَه ابنتَه، ويُزوِّجَ داودُ أخو طُغْرُلْبك ابنتَهُ من أبي مَنْصورِ بنِ أبي كَليجارَ، وانعقَدَ ذلك بينَهما في مُنْتَصَفِ تِسْعٍ وثلاثينَ. وكتَبَ طُغْرُلْبك إلى أخيه إبْراهِيمَ ينال بالكفِّ عن أعْمالِ العِراقِ وراءَ أعْمالِه.

وفاةُ أبي كَليجار ومُلْكُ ابنِه الملك الرَّحيم

كان أبو كَليجارَ قد وَلّى على كَرْمانَ: حَرْباً وخَراجاً[1] بَهرامَ بنَ لشكُرْستانَ من كبارِ[ب] الدَّيْلَمِ، وقَرَّرَ عليه مالاً، فطاوَلَ في حَمْلِه ودافَعَ، فتنكَّرَ لهُ أبو كَليجار، وانتزَعَ مِن يدِه قَلْعَةَ بَرْدَسِيرَ[2] وهِيَ [مَعْقِلُه][ج]. ثمّ استمالَ أجنادَه فقَتَلَهم بَهرامُ واستوحَشَ، فسَارَ إليه أبو كَليجارَ، وانتهى إلى قصرِ مُجاشعٍ من خُوزِسْتانَ[د]، فطَرَقَهُ المرَضُ وضَعُفَ عنِ الرُّكوبِ، فرجَعُوا به إلى مدينةِ جَنابا *من كَرْمانَ*[هـ] وتُوفِّي بها في جُمادَى الأولى سَنَةَ أرْبَعِينَ وأرْبَعِ مائةٍ لأربعِ سِنينَ وثلاثةِ أشْهرٍ من مُلكهِ العراقَ.

(أ) في الأصول الثلاثة: الجيل (ب) سقط من ص (ج) ظ: معلقة (د) ص: خراسان (هـ) سقط ما بين النجمين من ص وهو بهامش ب.

(1) الكامل 9: 547: خراباً.
(2) وردت في الأصول الثلاثة بالشين المعجمة: بردشير. انظر ياقوت 1: 377، والكامل 9: 547.

ولمّا توفّي، نَهَبَ الأتراكُ خَزائِنَه وسِلاحَه ودَوابَّه، وانتقَلَ وَلَدُه أبو مَنْصُورٍ فَلاَستُونُ إلى مخيّمِ الوَزيرِ أبي مَنْصُورٍ؛ كانت منفرِدةً عن العَسْكرِ، فأقامَ عِندَه. واختلَفَ الأتْرَاكُ والدَّيْلَمُ، وأرادَ الأتْراكُ نَهْبَ الأميرِ والوَزيرِ فمَنَعهم الدَّيْلَمُ، وارتَحلُوا مَعَهما[أ] إلى شِيرَازَ فَمَلكها الأميرُ أبو مَنْصُورٍ، وامتنَعَ الوَزيرُ بقَلْعَةِ حَرَمِه[1].

وبَلَغَ خبرُ[ب] وفاةِ أبي كَليجارَ إلى[ج] بَغْدادَ وبها ابنُه المَلِكُ[د] أبو نَصْرٍ *خُسْرُه فيرُوز*[هـ] فاستخلَفَ الجُنْدَ، وأَمَرَ القائمَ له بالخُطْبَةِ على عادةِ قَومِه، وسأَلَ أنْ يُلقَّبَ بالرّحِيمِ، فمَنَعَ الخليفةُ مِنْ ذلكَ أدَباً، ولَقَّبَه/ بهِ أصحابُه، واسْتقرَّ بالعراقِ وخُوزِسْتَانَ والبَصْرَةِ. [473ظ]

وكان بالبَصْرَةِ أخوه أبو عليٍّ فأقرَّه عليها. ثمّ بَعَثَ أخاهُ أَبا سَعْدٍ في العَسَاكِرِ في شوّالٍ من السَّنَةِ إلى شِيرَازَ فَمَلَكُوها[و] وخَطَبوا لهُ بها، وقَبَضُوا على أخيهِ الأميرِ[ز] أبي مَنْصُورٍ وأمِّه وجاؤوا بهما إليه. وكان العزيزُ ابنُ جَلالِ الدَّوْلَةِ عندَ إبْراهِيمَ ينال، لَحِقَ به بعدَ مَهْلِكِ أبيـه *كما تقَدَّم هناكَ*[هـ]. فلمّا ماتَ أبو كَليجَارَ زَحَفَ إلى البَصْرَةِ طامِعاً في مُلكِها، فدافعَه الجُنْدُ الّذين بها. وبلَغَه استقامةُ المُلْكِ ببَغْدادَ للرحيمِ، فانقطَعَ وذَهَبَ إلى ابنِ مروانَ فهَلَكَ عِندَه كما مرّ.

(أ) ساقطة من ص (ب) ساقطة من ص (ج) ساقطة من ص (د) ساقطة من ص (هـ) سقط ما بين النجمين من ص
(و) ص: فملكها (ز) ساقطة من ص.

(1) كذا في ظ، وفي ص، ب: حرقة، والكامل: خرمة.

الفِتْنَةُ بيْنَ المَلِكِ الرّحِيمِ، سلطانِ العراقِ، وبيْنَ أخيه فَلاَستُونَ على فَارِسَ

قد قدَّمْنا أنَّ أبا منْصُورٍ فَلاَستُونَ بنَ أبي كَليجَار سَارَ بعدَ مَوْتِ أبيهِ إلى فَارِسَ فمَلَكَها، وأنّه بَعَثَ أخاهُ أبا سَعْدٍ في العَسَاكِرِ فقَبَضوا عليه وعلى أُمِّه، ثمّ انطَلَقَ ولَحِقَ بقَلْعَةِ إِصْطَخْرَ ببلادِ فَارِسَ، فسَارَ الملكُ الرّحِيمُ منَ الأَهْوَازِ في اتّباعِه سَنَةَ إحدى وأربَعِينَ، وأطاعَه أهلُ شِيرَازَ وجُندُها، ونَزَلَ قريباً مِنها.

ثمّ وَقَعَ الخلافُ بيْنَ جُندِ شِيرَازَ و[بينَ جُندِ][أ] بَغْدادَ، واقْتَتلُوا، وغلَبَ جُنْدُ بَغْدادَ وعادُوا إلى العراقِ، فعادَ معَهم الملكُ الرّحِيمُ لارتيابِه بجندِ شِيرَازَ، ومَيلِ الدَّيلَمِ جميعاً - ببلادِ فَارِسَ - إلى أخيه فَلاَستُونَ.

ولما عادَ اسْتَخلَفَ بأَرَّجَانَ أخويه أبا سَعْدٍ وأبا طالبٍ، وخَرَجَ فَلاَستُونُ من قَلْعَةِ إِصْطَخْرَ واجْتَمَعتْ إليه العَسَاكِرُ، فسَارَ إلى أَرَّجَانَ عازماً على قَصْدِ الأَهْوَازِ. وعاد المَلِكُ الرّحِيمُ [لِلقائِه][ب] [منَ الأهْوَازِ][ج] في ذي القَعْدَةِ منَ السَّنَةِ. واقْتَتلُوا، فانهزَمَ الملكُ الرّحِيمُ، ورَجَعَ إلى واسِطَ مُنهزماً. وسَارَ عسكرُ فَارِسَ إلى الأَهْوَازِ فَملَكُوها، ثمّ اختَلَفَ عسكرُ فَارِسَ وافْتَرقُوا، وعاد بَعضُهم إلى فَارِسَ وسَارَ بعضُهم[د] [474أ] / إلى المَلِكِ الرّحِيمِ يَستَحِثُّونه للرُّجوعِ، فأرسلَ إلى بَغْدادَ، واسْتَنفَرَ الجُندَ ❊الّذين بها❊[هـ]، وسَارَ إلى الأَهْوَازِ، فلقيَتْهُ طاعةُ أهلِ فَارِسَ، وأنَّهم مُنتظِرون قُدومَه، فأقامَ بالأَهْوَازِ يَنتظِرُ عَسَاكِرَ بَغْدادَ. ثمّ سَارَ إلى عَسْكَرِ مُكْرَم فمَلَكها سَنَةَ ثِنْتَينِ وأربَعِينَ.

(أ) من ص (ب) ظ، ب: لقائه (ج) من ص، ب (د) ص: بعض (هـ) سقط ما بين النجمين من ص.

ثمّ اجتمَعَ جَمْعٌ منَ العَرَبِ والأكرادِ، مُقدَّمُهم مطاردُ بنُ مَنصُورٍ ومذكورُ بنُ نزار، فقَصدُوا سُرَّق[1] فنهبُوها ونَهبوا دَوْرَق. وبَعَثَ الملكُ الرّحِيمُ عَساكِرَه في المحرّمِ سَنَةَ[أ] ثلاثٍ وأرْبَعِينَ فهزَموا العَرَبَ والأكرادَ، وقُتِلَ مطاردٌ وأُسِرَ ابنُه واستُرِدَّ النَّهْبُ.

وبَلَغَ الخبرُ إلى الملكِ الرّحِيمِ وهُوَ بعَسْكَرِ مُكْرَم، فتَقدَّمَ إلى قَنْطرةِ [أَرْبَق][ب]، ومَعَهُ دُبَيسُ بنُ مَزْيَدٍ والبَساسِيرِيُّ وغيرُهما. ثمّ سَارَ هَزارَسَب بنُ تنكز ومَنْصُورُ بنُ الحُسَينِ الأسَدِيُّ بمن مَعَهما من الدَّيْلَمِ والأتْراكِ من أرّجَانَ إلى تُسْتَر، فسابَقَهم الرّحِيمُ إليها فكان الظَّفَرُ له. ثمّ أُرْجِفَ في عَسْكرِ هَزارَسَب بمَوْتِ أبي مَنْصُورٍ فَلاَسْتُونَ بشِيرَازَ فولَّوا مُجفِلِينَ، واستأمَنَ بعضُهم إلى الرّحِيمِ فبَعَثَ عَسْكراً إلى رامَهُرمُز وبها أصحابُ هَزارَسَبَ فهزَمُوهم وأثْخَنُوا فيهم، وتحيَّزُوا إلى رامْهُرْمُز *فحاصَرُوهم بها واقتحَمُوها عليهم عَنوةً، ولَحِقَ فَلُّهم بهزارَسَب بإيْذَج، وصارتْ رامَهُرمُزُ*[ج] في طاعَةِ الملكِ الرّحيم.

ثمّ قبَضَ هَزارَسَب بنُ تنكز بأمرِ فَلاَسْتُونَ على أخوَيْنِ لأبي نَصْرِ بنِ خَسْرو صَاحِبِ قَلْعَةِ إصْطَخْر، فانتَقَضَ عليهم وأرْسَلَ إلى الملِكِ الرّحِيمِ بطاعتِه، فبَعَثَ أخاهُ أبا سَعْدٍ إليه فمَلَكَ إصْطَخْرَ، وخَدَمَه أبو نَصْرٍ بعَسْكَرِه ومالِه، وأطاعَتْه جُموعٌ من عَسَاكِرِ فَارِسَ منَ الدَّيْلَمِ والتُّرْكِ والعَرَبِ والأكرادِ، وحاصَرَ قَلْعَةَ بهَنْدَر، فخالَفَه هَزَارَسَبُ ومَنْصورُ بنُ الحُسَينِ الأسَدِيُّ إلى الملِكِ الرّحِيمِ فهزَمُوه. وفارقَ الأهْوَازَ إلى واسِطَ، وعادُوا[د] إلى أبي/ سَعْدٍ بشِيرَازَ فقاتَلَهم وهزَمَهم. ثمّ أعادُوا القِتالَ فهزَمَهم [474ب]

(أ) سقط من ص (ب) ظ: أريق (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: وعاد.

(1) ضبطها في ب: بفتح الأول والثاني : سَرَق، وانظر ياقوت 3: 214، الكامل 9: 572.

وأثْخَنَ فيهم، واستأمَنَ إليه كثيرٌ مِنهم، وصَعِدَ فَلاَستُونُ إلى قَلْعَةِ بَهَنْدَرَ فامتَنَعَ بها، وأُعيدَتِ الخُطْبَةُ للمَلِكِ الرّحِيمِ بالأَهْوَازِ.

ثمّ مَضى فَلاَستُونُ وهزارَسبُ إلى [إيْذَجَ](1)، وبَعثُوا بطاعَتِهم إلى السُّلْطانِ طُغْرُلْبك *عندما اسْتَوْلى على أَصْفَهانَ*(أ) واسْتَمَدُّوه، فبَعَثَ إليهم العَسَاكِرَ والملِكُ الرّحِيمُ بعَسْكَرِ مُكْرَم، وقدِ انصرَفَ عنه البَساسِيرِيُّ إلى العراق ودُبَيْس بنُ مَزْيَدٍ والعَرَبُ والأكرادُ، وبَقي معَهُ دَيْلَمُ الأَهْوَازِ وأتراكُ بَغْدادَ، فعادَ من عَسْكَرِ مُكْرَم إلى الأَهْوَازِ، وحاصَرُوه بها، فبَعَثَ أخاهُ أبا سَعْدٍ إلى(ب) فارِس حينَ طَلَبَهُ صَاحِبُ إصْطَخْرَ لِيَفُتَّ في عَضُدِ فَلاَستُونَ وهزارَسبَ ويَرْجِعُوا عنهُ، فلم [يُهِجْهُمْ](ج) ذلك، وسَارُوا إلى الأَهْوَازِ وقاتلُوه فهزَمُوه. ولَحِقَ في الفَلِّ بواسِطَ ونُهِبَتِ الأَهْوَازُ. وفُقِدَ في الوقعةِ الوَزِيرُ كمَالُ المُلْكِ أبو المعالي ابنُ عبدِ الرّحِيم.

وكانَتِ السُّلْجُوقيّةُ قد سَارُوا إلى فَارِس، فاستَوْلى ألْب أرسلان ابنُ أخي طُغْرُلبك على مَدينةِ فَسَا وعاثُوا فيها، وذلك سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وأرْبَعِينَ.

ثمّ سَارُوا سَنَةَ أربع وأَرْبَعِينَ إلى شِيرَازَ، ومَعَهُم العادلُ ابنُ مَاقنّةَ وَزِيرُ فَلاستُونَ فَقَبَضُوا عليه، ومَلَكُوا منه ثَلاثَ قِلاعٍ وسَلَّموها إلى أبي سَعْدٍ أخي المَلِكِ، واجتَمَعتْ عَسَاكِرُ شِيرَاز، فهزَموا الغُزَّ الّذين سَارُوا إليها وأَسَرُوا بعضَ مُقَدَّميهم. ثمّ سَارُوا إلى نَسا وقد كان تغلّبَ عليها بعضُ السُّلْجُوقيّةِ فأخرجُوهم عنها ومَلَكُوها.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص وهو بهامش ب (ب) في ص عوضها: صاحب (ج) ظ: يهجم.

(1) ظ، ب: ايدخ، ص: أيدج. وانظر ياقوت 1: 288.

الفِتْنَةُ بينَ البَسَاسِيرِيِّ وبني عُقَيلٍ، واستيلاؤهُ على الأنْبَار

لمّا سارَ الملِكُ الرّحِيمُ إلى شِيرَازَ، سَنَةَ إحدى وأرْبَعِينَ، عَمَدَ بعض بني عُقَيلٍ إلى بَادُورَيَا[1] فنَهبُوها وعاثُوا فيها، وكانت من / [475أ] إقْطاعِ البَساسِيرِيِّ، فلمّا عادَ من فَارِسَ، سَارَ إليهم مِنْ بَغْدادَ، فأوقَعَ بأبي كاملِ بنِ المقلِّدِ، واقْتَتلُوا قِتالاً شديداً، ثمّ تحاجَزُوا.

ورُفِعَ إلى البَسَاسِيرِيِّ أنَّ قِرْوَاشاً أساءَ السِّيْرَةَ في أهلِ الأنْبَارِ، وجاءَ أهلُها إليهِ متظلِّمينَ مِنه، فبَعَثَ مَعَهم عَسْكراً فمَلَكُوها، وجاء على أثَرِهم فأصْلَحَ أحوالَهَا، *وأنْزَلَ فيها الحامية وعادَ إلى بَغْدادَ*[أ].

وزحف قُرَيْشٌ[2] إليها سَنَةَ ستٍّ وأرْبَعِينَ فَمَلَكها وخَطَبَ فيها لطُغْرُلْبك، ونهَبَ ما كان فيها للبَسَاسِيرِيِّ، ونهَبَ حُلَلَ أصحابِه بالخَالِصِ[3]. وجَمَعَ وقَصَدَ الأنْبَارَ وجُرَى[4]، فاستعادَهما من يدِ قِرْوَاشٍ[5] ورجَعَ إلى بَغْدادَ.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) في الأصول الثلاثة بتقديم الراء على الواو : بادرويا، وفي ص: بادروبا والصواب ما أثبتناه، انظر ياقوت 1: 317، الكامل 9: 555.

(2) علم الدين قريش بن بدران بن المقلّد صاحب الموصل. الكامل 9: 579.

(3) كورة كبيرة شرقي بغداد. معجم البلدان 2: 339.

(4) الكامل 9: 600: حربى.

(5) ب، ص: قريش، خطأ، وهو أبو المنيع معتمد الدولة قرواش بن المقلّد العقيليّ، عمّ قريش بن بدران المقدّم ذكره، حبسه ابن أخيه قريش في قلعة الجراحية من أعمال الموصل فتوفي بها سنة 444هـ انظر: الكامل 9: 586.

استيلاءُ الخَوارِجِ على عُمَان

كان أبو المُظَفَّرِ بنُ أبي كَلِيجَارَ أميراً على عُمَانَ، وكان له خادِمٌ مُستَبِدٌّ عليه فأساءَ السِّيْرَةَ في النَّاسِ، ومَدَّ يَدَه إلى الأموالِ فنَفَرُوا منه. وعَلِمَ بذلكَ الخَوارِجُ في جِبَالِهم، فَجَمَعَهم ابنُ رَاشِدٍ، مِنْهم، وسَارَ إلى المدينَةِ، فبَرَزَ إليه أبو المُظَفَّرِ وظَفِرَ بالخَوارِجِ. ثُمّ جَمَعَ ثانيةً وعادَ لقتالِ أبي المُظَفَّرِ والدَّيْلَمِ، وأعانه عليهم أهلُ البَلَدِ لسُوءِ سيرَتِهم، فهَزَمَهم الخَوارِجُ.

ومَلَكَ ابنُ رَاشِدٍ البَلَدَ، وقَتَلَ الخادِمَ وكثيراً من الدَّيْلَمِ، *وقَبَضَ على أبي المُظَفَّرِ وحَبَسَه عندَهُ بالجِبال، وحَبَسَ مَعَه جماعَةً مِنَ الدَّيْلَمِ*[أ] والعُمَّالِ، وأخْرَبَ دارَ الإمارَةِ وأَسْقَطَ المكُوسَ واقْتَصَر على رُبْعِ العُشْرِ مِنْ أموالِ التُّجَّارِ الواردينَ. وأَظْهَرَ العَدْلَ ولَبِسَ الصُّوفَ، وبَنَى مَسْجِداً لصلاتِه وخَطَبَ لِنَفْسِه، وتلقَّبَ الرَّاشِدَ باللّه. وقد كان أبو القَاسِمِ ابنُ مُكرَمٍ بَعَثَ إليه مِن قَبْلِ ذلكَ مَن حاصَرَه في [جَبَلِه][ب] وأزالَ طَمَعَه.

الفِتْنَةُ بينَ العامَّةِ ببَغْداد

[475ب] / وفي صَفَرٍ من سَنَةِ ثلاثٍ وأَرْبَعِينَ تَجَدَّدتِ الفِتْنَةُ ببَغْدادَ بَينَ أهلِ السُّنَّةِ والشِّيعَةِ وعَظُمَتْ، وتَظاهَرَ الشِّيعَةُ بمذاهِبِهم وكَتَبُوا بَعْضَ عقائِدِهم في الأبْوابِ، وأنكَرَ ذلكَ أهلُ السُّنَّةِ واقْتَتَلوا.

وأرْسَلَ القائمُ نَقِيبَي العبَّاسيَّةِ والعَلَويّةِ لِكَشْفِ الحالِ فشَهِدوا للشِّيعَةِ، فأَمَرَ القائمُ والرَّحِيمُ بكفِّ القِتالِ، فاستَمَرَّ الحنابلةُ على حالِهِم.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ: جيله.

وكان الوَزيرُ مائلاً للشِّيعَةِ، فدامَ القِتالُ، وقُتِلَ رَجُلٌ من الهاشميّةِ مِنْ أهلِ السُّنَّةِ، فقَصَدُوا مَشْهَدَ بابِ التبنِ، ونَهَبُوا ما فيه وأَحْرَقُوا ضَرِيحَ موسى الكاظِمِ وحافدِه مُحَمَّدِ التقيِّ وضرائحَ بني بُوَيْهِ وبعضِ خلفاءِ بني العبَّاسِ، وهمُّوا بنقْلِ شِلْوِ الكاظِمِ إلى مَقْبُرةِ أحْمَدَ بنِ حنبَلٍ، فحَالَ دونَ ذلكَ جهلُهُم بِعَينِ الجَدَثِ، وجاءَ نَقيبُ العبَّاسيّةِ فمَنَعَ من ذلكَ.

وقَتَلَ أهلُ الكَرْخِ من الشِّيعَةِ أبا سَعْدٍ السَّرْخَسِيَّ، مدرِّسَ الحنفيَّةِ، وأحْرَقوا خانَ الفقهاءِ ودورَهم ونَفَذَتِ(أ) الفِتْنَةُ إلى الجانبِ الشرقيِّ.

وبَلَغَ إحراقُ المشْهَدِ إلى دُبَيسٍ، فعَظُمَ عليه، وقَطَعَ خطبةَ القائِمِ لأنَّه وأَهْلَ ناحيتِه كانوا شِيعةً، وعُوتِبَ في ذلكَ، فاعْتَذَرَ بأهلِ الناحيةِ كعُذرِ القائمِ بأهلِ السُّنَّةِ، وأعادَ الخُطْبَةَ بحالِها.

ثمّ عَظُمَتِ الفِتْنَةُ سَنَةَ خَمسٍ وأربَعِينَ، واطَّرَحوا مراقبةَ السُّلْطانِ، ودخَلَ مَعَهم طوائفُ منَ الأَتْراكِ، وقُتِلَ بعضُ العَلَويّةِ، فصَرَخَ النساءُ بثأرِه. واجْتَمَعَ السّوادُ الأعظمُ، ورَكِبَ القُوّادُ لتسكينِ الفِتْنَةِ، فقاتلَهم أهلُ الكَرْخِ قِتالاً شديداً، وحُرِقَتْ أسواقُ الكَرْخِ. ثمّ مُنِعَ الأَتْراكُ من الدخولِ بينَهم فسَكَنوا قليلاً.

استيلاءُ الرّحيمِ على البَصْرةِ

قد كُنّا قَدَّمنا أنّ الملِكَ الرّحيمَ لمّا وَلِيَ [بَغْدادَ](ب) بعدَ أبيهِ أبي كَلِيجَارَ أقرَّ / [476أ] أخاه أَبا عليٍّ على إمارةِ البَصْرَةِ، ثمّ بدا مِنهُ العصيانُ، فبَعَثَ إليه العَساكِرَ مَعَ البَساسِيرِيِّ القائمِ بدولتِه *وتَبِعَه بعدَ أيّامٍ، سَنَةَ أربعٍ وأربَعِينَ*(ج)، فزحَفَ إلى البَصْرَةِ. وبَرَزُوا إليه في الماءِ، فقاتَلَهم عِدّةَ أيّامٍ، ثمّ هزَمَهم ومَلَكَ عليهِمُ الأنهارَ، وسَارَتِ

(أ) ص، ب: وتعدّت (ب) من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص وهو بهامش ب بخطه.

العَسَاكِرُ في البرِّ إلى البَصْرةِ. واستأمَنَتْ ربيعةُ ومُضرُ فأمَّنهم ومَلَكَ البَصْرَةَ. وجاءَته رُسُلُ الدَّيْلَمِ بخُوزِسْتَانَ *يبذُلونَ الطَّاعَةَ*[أ] ويعتذِرُون.

ومضَى أبو عليٍّ فتحصَّنَ بشطِّ عُثْمَانَ وخَنْدَقَ عليه، فَمَضى المَلِكُ الرَّحِيمُ ومَلَكَه، ومضَى أبو عليٍّ وأُمُّه[ب] إلى عَبّادانَ، ولَحِقَ منها بأرَّجَانَ متوجِّهاً إلى السُّلْطانِ طُغْرُلبك. فلمّا وصَلَ إليه بأَصْفَهانَ تلقّاه بالتَّكْرِمةِ وأَنْزَلَهُ بِبَعْضِ قِلاعِ جُرْباذقانَ، وأَقْطَعَ لهُ في أَعْمَالِها. *وَوَصَلَ بعدَه إلى طُغْرُلبك هزارسَبُ بنُ تنكيزَ بنِ عِيَاض[1] صَاحِبُ إِيْذَج[ج]، فأَكْرَمَهُ ووعَـدَهُ بالنَّصْرِ على الرَّحِيمِ كما وَعَـدَ أخـاه أبا عليٍّ*[د].

وأقامَ الرَّحِيمُ بالبَصْرَةِ أيّاماً، واسْتَبْدَلَ من أجنادِ أخيه أبي عليٍّ بها، واسْتَخْلَفَ عليها البَسَاسِيرِيَّ وسَارَ إلى الأَهْوازِ. وتَرَدَّدتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُ وبَيْنَ مَنْصُورِ بنِ الحُسَيْنِ وهَزَارَسَبَ فدَخَلُوا في طاعَتِه، وصارَتْ أَرَّجَانُ[هـ] وتُسْتَرُ إليه، وأنزَلَ بأَرَّجَانَ فولاذَ بنَ خَسْرُو الدَّيْلَمِيَّ فسَارَ في أعْمَالِها، وحَمَلَ المتغلِّبينَ هناكَ على طاعَةِ المَلِكِ الرَّحِيمِ حَتّى أَذْعنوا.

استيلاءُ فلاستونَ على شيرازَ بدعوةِ طُغْرُلْبك

قد قَدَّمنا أنّه كان بقَلْعَةِ إِصْطَخْرَ أبو نَصْرِ بنُ خَسْرُو مُستولياً عليها، وأنّه أرسَلَ[و] بطاعتِه سَنَةَ ثلاثٍ وأَرْبَعِينَ إلى المَلِكِ الرَّحِيمِ عِنْدَما مَلَكَ رامَهُرمزَ، واستَدْعى منهُ أخاه أبا سَعْدٍ لِيُملِّكَه[ز] بلادَ فَارِسَ، فَسارَ إليه في العَسَاكِرِ ومَلَكَ البِلاد.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وهو بهامش ب بخطه (ب) ص: وابنه (ج) مهملة في ظ، وفي ب: ايدح، وتقدم التعليق عليها (د) سقط ما بين النجمين من ص وهو بهامش ب بخطه (هـ) ساقطة من ص (و) في ظ: أرسل منه (ز) ظ: لتملكه، ومهملة في ص، ب.

(1) مهملة في ظ، ب: عياص، والمثبت من الكامل 9: 594، النجوم الزاهرة 5: 86.

ونَزَلَ بشِيرَازَ، وكان / مَعَهُ عميدُ الدِّينِ أبو نَصْرِ بنُ الظَّهيرِ قَدِ اسْتبدَّ في دولتِه، [176ب] وساءَتْ سِيرَتُه في جُنْدِه. وأوحَشَ أبا نَصْرٍ مُسْتدْعيهم للمُلْكِ فانتَقَضَ عليهم، وداخَلَ الجُنْدَ في الانتقاض، فشغَبُوا وقبَضُوا على عَميدِ الدِّينِ[أ]، ونادَوا بِدَعوةِ أبي مَنْصُورٍ فَلاَستُونَ واستدعَوه، وأَخْرجُوا أبا سَعْدٍ عنهم إلى الأَهْوَازِ، ودَخَلَ أبو مَنْصُورٍ إلى شِيرَازَ فَمَلَكها وخَطَبَ فيها لطُغْرُلْبك وللمَلِكِ الرّحِيمِ ثمّ لنِفْسِه بعدَهما.

ثمّ زَحَفَ إليه سَنَةَ سَبْعٍ وأرْبَعِينَ فولاذُ صَاحِبُ قَلْعَةِ إِصْطَخْرَ من الدَّيْلَمِ ومَلَكَ عليه شِيرَازَ، فلَحِقَ فَلاَستُونُ بفيروزأبادَ وأقامَ بها، وقَطَعَ فولاذُ خُطْبَةَ طُغْرُلبك من شِيرَازَ وخَطَبَ للمَلِكِ الرّحِيمِ وأخيه أبي سَعْدٍ وكانَ بأرَّجَانَ، ثمّ عَلِموا أنها مَكيدةٌ من فولاذَ، فسَارَ إليه أبو سَعْدٍ واجْتَمَعَ مع فَلاَستُونَ على حِصارِه، وطالَ غايةُ الحِصارِ، فهَرَبَ نواحِيَ البيضاءِ[ب] ومَلَكاها وأقاما بها دَعوةَ المَلِكِ الرّحِيمِ أخيهما وخطَبا له[ج].

وقائعُ البَسَاسِيرِيّ مع الأَعْرابِ والأَكْرادِ

لمّا استولى طُغْرُلْبكُ على النَّواحي وأَحاطَ بأَعْمالِ بَغْدادَ من جِهاتِها، وأطاعَه أَكْثرُ الأكرادِ إلى حُلْوانَ، كَثُرَ إفسادُهم [وعَيْثُهم][د]، والتَفَّتْ[هـ] عليهم الأعرابُ، وأَهَمَّ الدَّوْلَةَ شأنُهم، فسَارَ إليهم البَسَاسِيرِيُّ، واتَّبعَهم إلى البَوَازِيجِ[1] فظَفِرَ بهم وقَتَلَ وغَنِمَ، وعَبَروا الزَّابَ، وجاءَ المدُّ فلم يتمكَّنْ من العُبورِ إليهم، وذلك سَنَةَ خمسٍ وأرْبَعِينَ.

(أ) ص: عميد الدولة (ب) ظ: البيضاه (ج) سقطت هذه الفقرة المحصورة بين نجمين والملحقة بالفصل من ص، وكتبها ابن خلدون بخطّه في هامش ب (د) ظ: وعبثهم (هـ) ب: والتف.

(1) بلد قرب تكريت على فم نهر الزّاب الأسفل حيث يصبّ في دجلة. انظر: ابن حوقل 225، معجم ما استعجم للبكري 1: 282، ياقوت 1: 503، أبو الفداء 286.

ثمّ دعاه دُبَيْسٌ صَاحِبُ الحِلَّةِ إلى قِتالِ خَفَاجَةَ وقد عاثُوا في بِلادِهِ، فاسْتَنْجَدَه(أ) وسَارَ إليهم فأجْلاهم عن الجامِعَيْنِ، ودَخلُوا المفازَةَ، واتَّبَعَهم فأَدْرَكَهم بخُفَّانَ فأوقَعَ بهم وغَنِمَ أموالَهم وأنعامَهم، وحاصَرَ حِصْنَ خُفَّانَ وفَتَحَهُ وخَرَّبه.

وأرادَ تخريبَ القائِمِ الّذي به، وهُوَ بناءٌ في غايةِ الارتفاعِ كالعَلَمِ يُهْتدى به، قيل: [477 أ] إنّه وُضِعَ لهِدايةِ السُّفُنِ لمّا كان البحرُ يُضِلُّ إلى النَّجَفِ، / فصانَعَ عنهُ صَاحِبُ(ب) ربيعةَ ابنِ مُطاعِمٍ بالمالِ وتَرَكَه له، وعاد إلى بَغْدادَ فصَلَبَ مَن كان مَعَه من أَسْرى العَرَبِ.

ثمّ سَارَ إلى جُرَى فحَصَرَها وقَرَّر عليهم(ج) سَبْعَةَ آلافِ دِينار.

فِتنةُ الأَتراكِ، واستيلاءُ عَساكرِ طُغْرُلْبك على النَّواحي

كان الأَتراكُ، من جُنْدِ بَغْدادَ، قدِ اسْتَفْحَلَ أمرُهم على الدَّوْلَةِ، واشتطُّوا وتطاوَلُوا إلى الفِتْنَةِ عندما هَبَّتْ رِيحُها بظهورِ طُغْرُلْبك واستيلائِه على النَّواحي، فطالبُوا الوَزِيرَ في محرّمِ ستٍّ وأربَعِينَ بمبلَغٍ [كبيرٍ](د) مِن بَقايا(هـ) أَرْزاقِهِم ورسومِهِم وأرْهَقُوه، واختَفَى في دارِ الخلافَةِ، فاتَّبعُوه وطَلَبوه من أهلِ الدّارِ فجَحَدُوه، فشَغَبُوا على الدّيوانِ، وتعدَّوا إلى الشَّكْوى من الخليفَةِ، وساءَ الخطابُ بَيْنَهم وبَيْنَ أهلِ الدّيوانِ وانصَرَفُوا، وشاعَ بيْنَ النّاسِ أنّهم يحاصِرُونَ دارَ الخِلافَةِ فانزَعَجُوا.

ورَكِبَ البَساسِيرِيُّ، وهُوَ النائِبُ يومَئذٍ ببَغْدادَ، إلى دارِ الخلافَةِ، وطَلَبَ الوَزِيرَ وكَبَسَ الدُّوَرَ من أَجْلِهِ فلَمْ يقِفْ له على خبرٍ. وشغَبَ *جماعةٌ من الأَتْراكِ*(و) ونَهبوا

(أ) ص، ب: فاستنجد بـه (ب) ص: أصحابه (ج) ص: عليه (د) ظ: كثير (هـ) ساقطة من ص (و) عوضه في ص: وشغب الجند.

دارَ الرُّومِ وأحْرَقُوا البِيَعَ، وكَبَسُوا دارَ ابنِ عُبيدٍ وَزِيرِ البَسَاسِيرِيِّ. ووَقَفَ أهلُ [الدُّروبِ][أ] لَمنعِ بُيوتِهم من الأتْراكِ فنَهَبُوا الوارِدِينَ، وعُدِمَتِ الأقوات، والبَسَاسِيرِيُّ خِلالَ ذلكَ مُقيمٌ بدارِ الخلافَةِ إلى أنْ ظَهَرَ الوَزِيرُ، وقامَ لَهُم بما عليه من أثمانِ دوابِّه وقِماشِه.

واتَّصلَ الهَرْجُ، وعادَ الأعرابُ والأكْرادُ إلى العَيْثِ والغارَةِ والنَّهْبِ والقَتْل. وجاءَتْ سرايا قُرَيشِ بنِ بَدْرانَ من المَوْصِلِ، فكَبَسُوا حُلَلَ كاملِ ابنِ عمِّه بالبَرْدانِ[1]، ونَهَبُوا فيها دَوابَّ وجِمالاً من البَخاتِي كانَتْ هنالِكَ للبساسِيرِيِّ، فتضاعَفَ الهَرْجُ، وانحلَّ نظامُ المُلْكِ.

ووَصَلَتْ عَسَاكِرُ الغزِّ إلى الدَّسْكَرَةِ مَعَ إبْراهِيمَ بنِ إسحاقَ، مِن أمراءِ طُغْرُلبك، *وكان مُقيماً بحُلْوانَ*[ب]. فاستباحُوها / ثمّ تقدَّمُوا إلى قَلْعَةِ البَرْدانِ ورُسْتُباذَ[ج]. وقد [477ب] عَصَى صَاحِبُها سَعْدِي على طُغْرُلْبَكَ فامْتَنَعتْ عليهم، فعاثُوا في نواحِيها، وخَرِبَتْ تلكَ الأعْمالُ وانجلى أهلُها. وسَارَت طائفةٌ أخرى إلى الأهْوازِ فخَرَّبوا نواحِيَها.

وقَوِيَ طَمَعُ السَّلْجُوقيَّةِ في البِلادِ، وخُذِلَ الدَّيْلَمُ ومَنْ معَهم منَ الأتراكِ، وضَعُفَتْ نفوسُهم. ثمّ بعَثَ طُغْرُلبك أبا عليِّ بنَ أبي كَلِيجارَ، الّذي كان صَاحِبَ البَصْرَةِ في عَسَاكِرِ السَّلْجُوقيَّةِ، إلى خُوزِسْتَانَ، فانتهى إلى سَابورخُوَاسَت، [وكاتَبَ][د] الدَّيْلَمَ بالوَعْدِ والوعيدِ، فنَزَعَ إليه أكثَرُهم واسْتَوْلى على الأهْوازِ، ونَهَبَها عَسَاكِرُ السَّلْجُوقيَّةِ وصادَرُوا أهْلَها، ولَقِيَ النَّاسُ[هـ] مِنهم عَنَتاً[و] وشِدَّة.

(أ) ظ: الدور (ب) سقط ما بين النجمين من ص، وعوضها: ورستباد، وهو مثبت بهامش ب (ج) ساقطة من ص وهي بهامش ب
(د) ظ: وكانت (هـ) ص: أهلها (و) ص: عنثاً.

(1) ضبطها في ص، ب ـ حيثما وردت ـ بضم الباء: البُردان. وما أثبتناه من ياقوت 1: 375، الكامل 9: 598.

الوَحْشَةُ بيْنَ القائِمِ والبَساسيري

قد قدَّمنا ما وقَعَ مِن قُرَيشِ بنِ بَدْرانَ في نَهبِ حُلَلِ البَسَاسِيرِيِّ وأصحابِه سَنَةَ ستٍّ وأرْبَعِينَ.

ثمّ وَصَلَ إلى بَغْدادَ أبو الغنائِمِ وأبو سَعْدٍ ابنا [المجلبانِ][أ] صَاحِبا قُرَيشٍ، ودَخَلا في خِفيةٍ، فهَمَّ البَسَاسِيرِيُّ بأخذِهما، فأجارَهما الوَزيرُ رئيسُ الرؤساءِ عليه فغَضِبَ[ب]، وسَارَ إلى جُرَى والأنْبَارِ فمَلَكَها، ورَجَعَ ولم يعرِّجْ على دارِ الخلافةِ. وأسْقَطَ مشَاهراتِ القائمِ والوَزيرِ وحواشيَّ الدُّور مِنْ دارِ الضَّرْبِ، ونَسَبَ إلى الوَزيرِ مكاتبَةَ طُغْرُلبك.

ثمّ سَارَ في ذي الحِجَّةِ من سَنَةِ ستٍّ وأرْبَعِينَ إلى الأنْبَارِ، وحاصَرَ بها أبا الغنائِمِ ابنَ المجلبانِ، ونَصَبَ عليها المجانيقَ ودَخَلها عَنوةً، وأَسَرَ أبا الغنائِمِ في خَمسِ مائةٍ من أهْلِها، ونَهَبَ البَلَدَ وعادَ إلى بَغْدادَ. وقد شَهَرَ أبا الغنائِمِ وهَمَّ بِصَلْبِه، فشَفَعَ فيه دُبَيسُ بنُ صَدَقَةَ، وكان قد جاءَ مَدَداً لهُ على حِصارِ الأنْبَارِ، فشَفَّعَهُ، وصَلَبَ جماعةً منَ الأسْرى.

وثوبُ الأتراكِ بالبَساسيرِيّ ونَهْبُ دارِه

[478أ] كان هذا البَسَاسِيرِيُّ مملوكاً لبَعضِ تجّارِ فَسَا مِن مدائنِ فَارِس فَنُسِبَ / إليها. ثمّ صارَ لبَهاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، ونَشَأَ في دولتِه، وأَخَذَتِ النَّجابةُ بضَبْعِه[1]، وتصرَّفَ في خِدْمةِ بنيهِ إلى أنْ صارَ في خدمَةِ الملِكِ الرّحيمِ. وكان يَبْعثُه في المهمّاتِ

(أ) ظ: المحليان (ب) ص: فغضب عليه.

(1) يُقال: مَدَّ بضبعه: إذا رفعه ونوّه باسمه.

ومُدافعةِ هذه الفِتَنِ، فدافَعَ الأكرادَ من جهةِ حُلْوانَ، ودافَعَ قُرَيشَ بنَ بَدْران من الجانِبِ الغَربيِّ، وهما قائمانِ بدَعوةِ طُغْرُلبك. ثمّ سارَ إلى المَلِكِ الرّحِيمِ بواسِطَ وقد تأكَّدَتِ الوحْشَةُ بينَهُ وبيْنَ الوَزِيرِ رئيسِ الرُّؤساءِ كما تَقَدَّم. وبَعَثَ إليه وَزِيرُه أبو سَعْدٍ النَّصْرانِيُّ بِجرارِ خمرٍ، فدسَّ عليها الوَزيرُ قوماً ببَغْدادَ كانوا يقومونَ في تَغْيِيرِ المُنْكَرِ فكَسَرُوها وأراقُوا خَمْرَها، فتأكَّدتِ الوَحشَةُ بذلكَ. واستَفْتَى البَساسِيرِيُّ الفُقهاءَ الحَنفيّةَ، فأفتَوْهُ بأنها مالُ النَّصْرانِيِّ[(أ)]، ولا يجوزُ كَسْرُها عليه ويَغْرَمُ مَن أتْلَفَها.

وتأكَّدتِ الوحشَةُ بيْنَ الوَزيرِ وبيْنَ البَساسِيرِيِّ، وكانَتِ الوحشَةُ بينَهُ وبيْنَ الأتراكِ كما مرَّ، فدسَّ الوَزيرُ إليهم بالشَّغْبِ على البَساسِيرِيِّ فشَغَّبُوا، واسْتَأْذَنوا في نَهْبِ دُورِه فأُذِنَ لَهُم من دارِ الخلافةِ، فانطَلَقَتْ أيْدي النَّهْبِ عليها. وأشاعَ رئيسُ الرُّؤساءِ أنّه كاتَبَ المستَنْصِرَ العَلَوِيَّ صَاحِبَ مِصْرَ، واتَّسعَ الخَرْقُ. وكاتَبَ القائمُ الملِكَ الرّحِيمَ بإبعادِ البَساسِيرِيِّ، وأنّهُ خَلَعَ الطّاعَةَ، وكاتَبَ المستَنْصِرَ [العَلَوِيَّ][(ب)] بمِصْرَ فأبعَدَه الرّحِيمُ.

استيلاءُ طُغْرُلْبك على بَغْدادَ والخليفة ونَكْبةُ المَلِكِ الرّحِيم، وانقِراضُ دولةِ بَني بُوَيْه

كان طُغْرُلبك قد سارَ غازِياً إلى بلادِ الرُّومِ فأثْخَنَ فيها، ثمّ رَجَعَ إلى الرَّيِّ فأصلَحَ فَسادَها، ثمّ وَصَلَ هَمَذانَ في المحرَّمِ من سَنَةِ سبعٍ وأربَعِينَ عازِماً على الحجِّ، وأنْ يمرَّ بالشّامِ ويُزيلَ دَولةَ العَلَوِيّةِ بمِصْرَ، وتَقَدَّمَ إلى أهْلِ الدِّينَوَرِ وقَرْمِيسينَ وغيرِهما بإعْدادِ العُلوفاتِ والزّادِ في / طَريقِه. [478ب]

(أ) ص: مال لنصراني (ب) زيادة من ص.

وعَظُمَ الإرْجَافُ بذلكَ في بَغْدادَ، وكَثُرَ شَغَبُ الأَتراكِ، وقَصَدُوا ديوانَ الخِلافَةِ يَطْلُبونَ القائِمَ في الخُروجِ مَعَهُم للمُدافَعَةِ. وعَسْكروا بِظاهِرِ البَلَدِ، فَوصَلَ طُغْرُلْبك إلى حُلْوانَ، وانتَشَرَ أَصْحابُه في طريقِ خُراسانَ، وأجْفَلَ النَّاسُ إلى غَربيِّ بَغْدادَ، وأَصْعَدَ المَلِكُ الرَّحِيمُ من واسِطَ بعدَ أنْ طَرَدَ عنه البَسَاسِيرِيَّ بأمْرِ القائِمِ، فلَحِقَ بدُبَيسِ بن صَدَقَةَ صَاحِبِ الحِلَّةِ لِصِهْرٍ بينَهما.

وبَعَثَ طُغْرُلْبكُ إلى القائِمِ بطاعَتِه، وإلى الأَتْراكِ بالمواعِدِ الجميلَةِ، فردَّ الأَتْراكُ كِتابَه وسألوا من القائِمِ ردَّه عنهم فأعْرَضَ، وجاءَه المَلِكُ الرَّحِيمُ يَعْرِضُ نَفسَه عليهِ فيما يختارُه، فأَمَرَ بتقويضِ الأَتراكِ خيامَهُم، وأنْ يبعثُوا بالطَّاعَةِ لطُغْرُلْبكَ ففعلُوا، وأَمَرَ القائِمُ الخُطَباءَ بالخُطْبَةِ لطُغْرُلْبكَ بجوامِعِ بَغْدادَ(أ)، فخُطِبَ له يومَ الجُمُعَةِ لثمانٍ بَقِينَ من رَمَضانَ سَنَةَ سَبْعٍ وأَرْبَعِينَ. واستأذَنَ طُغْرُلْبكُ في دخولِ بَغْدادَ فأُذِنَ له، وخَرَجَ يومَ وصولِه الوَزيرُ رئيسُ الرُّؤساءِ في مَوكِبٍ عظيمٍ منَ القُضاةِ والفُقهاءِ والأشْرافِ والخَدَمِ وأعْيانِ الدَّوْلَةِ، وصَحِبَه أعْيانُ الأُمراءِ من عَسْكَرِ الرَّحِيمِ وسَارُوا لِلقاءِ طُغْرُلْبك، فبَعَثَ إلى طريقِهم وَزيرَه(ب) أبا نَصْرٍ الكُنْدرِيَّ، والأُمراءَ، ووَصَلَ الوَزِيرُ إلى طُغْرُلْبك، فأَبْلَغَه رسالَةَ القائِمِ(ج) واستَحْلَفَهُ للقائِمِ وللملِكِ الرَّحِيمِ وأُمراءِ الأجنادِ.

ثمّ دَخَلَ [طُغْرُلْبك بَغْدادَ يومَ الاثنينِ لخمسٍ بَقِينَ من رَمَضانَ، ونَزَلَ ببابِ الشَّمّاسِيَّةِ](د)، ووَصَلَ إليه قُرَيشٌ صَاحِبُ المَوْصِلِ وكان في طاعَتِه قبلَ ذلكَ.

ثمّ انتَشَرتْ عَساكِرُ طُغْرُلْبك في البَلَدِ وأَسْواقِها. وامتدَّتْ أَعْيُنُ السُّفَهاءِ منهم إلى ما بأَيْدِي النَّاس وشَرِهوا إليها، فثارَت بهمُ العامَّةُ ورَجَموهُم، فوقَعَتِ الهَيْعَةُ، وظَنَّ النَّاسُ أنَّ

(أ) ص: في الجوامع ببغداد (ب) ص: الوزير (ج) ص: فأبلغه رسالته (د) من ص، ب.

الملِكَ الرّحِيمَ تأذَنَ بقِتالِ طُغرُلبك، فأَقبلُوا من كلِّ ناحِيَةٍ، وقَتَلوا الغُزَّ في الطُّرقاتِ إلا أهلَ الكَرْخِ فإنّهم حَمَوْهم وأجارُوهم، وشَكَرَ الخليفةُ لهم ذلكَ.

وتمادى العامَّةُ في ثَوْرَتِهم، وخَرَجُوا إلى مُعَسكَرِ/ طُغرُلبك. ودَخَلَ الملكُ الرّحِيمُ [1479] بأعْيانِ أَصْحابِه إلى دارِ الخلافة تَفادِياً من الظِّنَّةِ به، ورَكِبَ عَساكِرُ طُغرُلْبك فهزَمُوا العامَّةَ [وكَسَرُوهم][أ]، ونهبُوا بَعْضَ الدُّروبِ ودورَ الخلفاءِ والرُّصافةَ ودَرْبَ الوَزِيرِ[ب]، وكانَتْ هذه الدّروبُ قد نَقَلَ النَّاسُ إليها أموالَهم ثِقَةً باحْتِرامِها. وفَشا النَّهْبُ واتَّسَعَ الخَرْقُ.

وأرْسَلَ طُغرُلْبك من الغَدِ إلى القائِمِ بالعَتَبِ على ما وَقَعَ، ونَسَبَهُ[ج] إلى الملِكِ الرّحِيمِ، ويَطْلُبُ حضورَه وأعْيانَ أصحابِه فيكونُ براءَةً لهم، فأَمَرَهُم الخليفَةُ بالرُّكوبِ إليه، وبَعَثَ مَعَهُم رسولَه ليبرِّئَهُم، فسَارُوا في ذِمامِه، وأَمَرَ طُغرُلْبك بالقَبْضِ عليهم ساعَةَ وصولِهِم، ثمّ حُمِلَ الملِكُ الرّحِيمُ إلى قَلْعَةِ السِّيرَوانِ فحُبِسَ بها، وذلكَ لستِّ سِنينَ من مُلْكِه[1]، وانقَرَضَ أمرُ بني بُوَيْهِ.

ونُهِبَ في الهيْعَةِ حِلَّةُ قُرَيْشٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ، ونجا سَليباً إلى خيمةِ بَدْرِ بنِ مُهَلْهِلٍ فأَجارَه، ثمّ خَلَعَ عليه طُغرُلْبكُ وردَّه إلى حُلَلِه.

ونَقَمَ القائمُ على طُغرُلْبكَ ما وَقَعَ، وبَعَثَ في إطلاقِ المحبوسِينَ، فإنّهم في ذِمامِه، وهَدَّدَهم بالرَّحيلِ عن بَغْدادَ فأَطْلَقَ بَعْضَهم. ومُحِيَ عَسْكَرُ الرّحِيمِ من الدّواوينِ، وأُذِنَ لهم في السَّعْيِ في معاشِهِم، فلحِقَ كثيرٌ منهم بالبَسَاسِيرِيِّ فكَثُرَ جَمْعُه.

(أ) زيادة من ص (ب) ص: درب الدروب (ج) ب: ونسبته.

(1) ص والكامل 9: 612: ولايته.

فاستَصْفى طُغْرُلْبكُ أموالَ الأتراكِ ببَغْدادَ من أجْلِه، وبَعَثَ إلى دُبَيْسٍ بإبعادِه، فلَحِقَ بالرَّحْبَةِ، وكاتَبَ المستَنْصِرَ صَاحِبَ مِصْرَ بالطَّاعَةِ. وخَطَبَ دُبَيْسٌ لطُغْرُلْبك في بِلادِه. وانْتَشَر الغُزُّ في سَوادِ بَغْدادَ فنَهَبُوه، وفَشَا الخَرابُ فيه، وانجلى أهلُه.

ووَلَّى طُغْرُلْبكُ البَصْرَةَ والأَهْوازَ هَزارَسْبَ بنَ تنكيزَ على ثلاثِ مائةٍ وستِّينَ ألفَ دِينارٍ ضَمِنَها في كلِّ سَنَةٍ، وأقْطَعَهُ أَرَّجانَ، وأذِنَ له أنْ يَخْطُبَ لنَفْسِه بالأَهْوازِ فقط، 47ب] وأقْطَعَ الأميرَ/ أبا عليٍّ ابنَ الملِكِ أبي كَلِيجَارَ قَرْمِيسِينَ وأعْمالَها، وأَمَرَ أهلَ الكَرْخِ أنْ يُؤذِّنوا في مساجِدِهم في نداءِ الصُّبْحِ: الصَّلاةُ خيرٌ من النَّومِ. وأَمَرَ بعِمارَةِ دارِ المُلْكِ فعُمِرَتْ على ما اقْتَرحَهُ، وانتَقَلَ إليها في شوّالِ سَنَةَ سَبْعٍ وأربَعِينَ، واسْتقرَّتْ قدَمُه في المُلْكِ والسُّلْطانِ، وكانَتْ له الدَّوْلَةُ الَّتي وَرِثَها بَنُوهُ وقومُه السَّلْجُوقيَّةُ، لم يَكُنْ في دُوَلِ الإسْلامِ للعَجَمِ(أ) أعْظَمُ منها، والمُلْكُ للّهِ يُؤتيه مَن يشاءُ(1).

(أ) ص: لم يكن للإسلام في العجم.

---

(1) سجّل ابن خلدون بخطّه في نسخة ب، في نهاية هذا الفصل، نَسَبَ عضُد الدَّولة وجلال الدَّولة نَقْلاً عن تاريخ ابن النجّار، ما نصّه وضبطه:
"من تاريخ بغداد لابن النجّار، نسب عَضُد الدَّولة: فنّاخُسْرُه بن الحسن ابن بُوَيْه بن فنّاخُسْرُه بن كوهي ابن شيرزيلْ - ويقال: شيْرزيْلي - بن شيركدة بن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه ابن شِيرَفنه بن سيسان شاه بن سَسَن بن فيْروز بن شرْوَزيل بن سَنسَاد بن بَهْرام (أ) أخي جور الملك ابن يزدجرد بن هرمُز كرمانشاه بن سابور ابن أردشِير بن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك ابن ساسان [....](ب) أبو شجاع بن أبي علي بن شجاع، المُلقب بعضد الدَّولة ابن ركن الدَّولة.
ومن كتاب ابن النجّار: فيروز خُسْرُه بن خُسْرُه فيروز بن فنّاخُسْرُه بن الحسن ابن بُوَيْه، أبو طاهر بن أبي نصر بن أبي شجاع بن أبي عليّ، المُلقب بجلال الدَّولة ابن بهاء الدَّولة ابن عضد الدَّولة. ورد إلى بغداد سنة ثمان عشرة وأربعمائة، وركب القادر في الطيّارة وتلقّاه."
(أ) وردت: أخو (ب) بياض قدر كلمة لعلها: الأكبر.

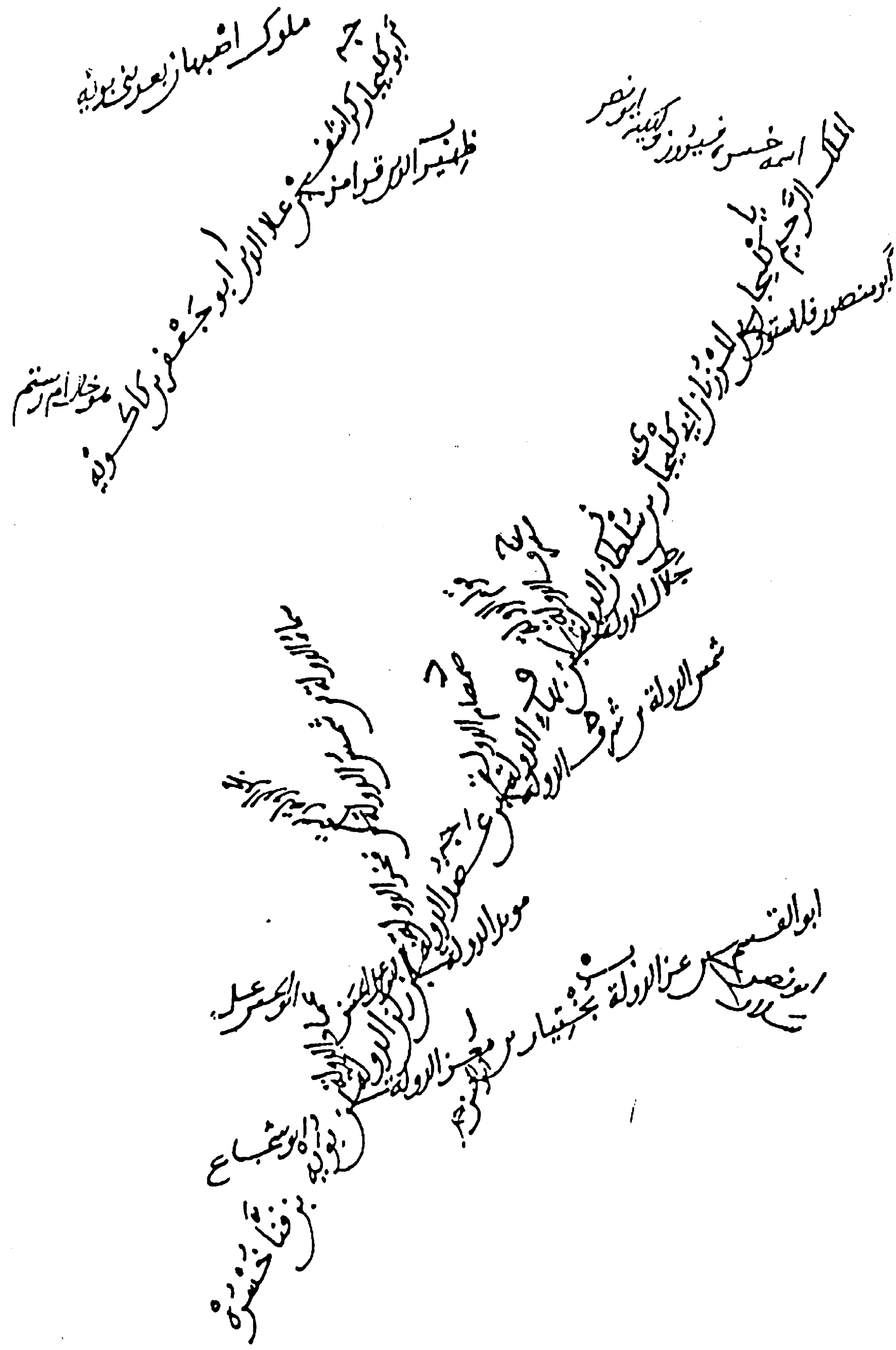
ملوک اصفهان بعد بنی بویه
علاء الدوله ابو جعفر بن کاکویه
الملک اسمه خسرو فیروز کنیته ابونصر
الملک الرحیم
ابو منصور
جلال الدوله
شمس الدوله
شرف الدوله
مؤید الدوله
عضد الدوله
عز الدوله بختیار بن معز الدوله
ابو القسم
ابو نصر
ابو الحسن علی
ابو شجاع بویه
بن فنا خسره

[480 أ]

۞ / الخبرُ عن دولةِ وَشْمَكِير وبَنِيهِ من الجِيْلِ، إخوةِ الدَّيْلَمِ وما كانَ لهم بجُرْجانَ وطَبَرِسْتانَ من المُلْكِ والسُّلْطانِ، وأوَّلِيَّةِ ذلك ومصائرِه

قد تَقَدَّم لنا ذِكْرُ مَرْدَاوِيجَ بنِ زيارَ، [وأنّه][أ] كان مِن قُوَّادِ الأُطْرُوشِ وبَنِيه[ب]، وأنّه من [الجيلِ من آلِ ماناذر، ملوكِهِم مُذ أوّلِهم، وكانوا يَنْزِلون مدينةَ الروذبارَ مُنْذ دولةِ الإسْلامِ وحَبْسِ أبيهم في قَلْعَةِ ألَمُوت الّتي صارَتْ لدُعاةِ الإسْمَاعِيليّةِ. والجيلُ كانوا][ج] إخوةَ الدَّيْلَمِ، وكانَتْ حالُهم واحدةً.

وكانَتْ منهم قُوّادٌ للعلويّةِ استظهَرُوا بِهم على أَمْرِهم، حَتّى إذا انْقَرضَتْ دولةُ الأُطْرُوشِ وبَنِيه على حِينِ فَشَلِ الدَّوْلَةِ العبّاسيّةِ، وضَحَاءِ[د] أعمَالِها من السُّلْطانِ، سَاروا في النواحي لطَلَبِ المُلْكِ مُفْتَرِقِينَ فيها، فَمَلَكُوا الرَّيَّ وأَصْفهانَ وجُرْجانَ وطَبَرِسْتانَ والعِرَاقَيْنِ وفَارِسَ وكَرْمانَ، كلٌّ منهم في ناحِيَةٍ. وتغلَّبَ بنو بُوَيْهِ على الخليفَةِ وحَجَرُوهُ إلى آخِرِ أيّامِهم.

وذَكَرنا أنَّ مَرْدَاوِيجَ عندمَا استَفْحَلَ مُلْكُه بعَثَ عن أخيه وَشْمَكِيرَ من بلادِ كيلانَ سَنَةَ عِشْرِينَ وأرْبَعِ مائةٍ، فاسْتَظْهَرَ به على أَمْرِه ووَلّاه الأَعْمَالَ الجليلةَ. وكان قدِ استَوْلى على أَصْفَهانَ والرَّيِّ، وأَصْبَحَ من أعاظِمِ الملوكِ، وكان له مَوَالٍ من الأَتراكِ تنكَّرُوا له لِشدَّتِه عليهم فاغْتالُوه، وقَتَلُوهُ في الحَمَّامِ[هـ] سَنَةَ[و] ثلاثٍ وعِشْرينَ وأرْبَعِ

(أ) من ص، ب (ب) سقط من ص (ج) سقط من ص وهو بهامش ب بخطه (د) من ب، ووردت مهملة في ظ، ص: وصحا، وفي اللسان (مادة: ضحا) يقال للرجل إذا مات وبَطَل: ضَحَا ظلُّه (هـ) ص: في محرم، وهو تصحيف (و) ساقطة من ص.

مائةٍ(أ)، فاجْتَمَعَتِ العَساكِرُ بَعْدَه على أخيه وَشْمَكِيرَ بالرَّيِّ(ب)، وأَمَرَ الأميرُ نَصْرُ بنُ سَامَانَ، صَاحِبَ جيشِه بخُرَاسَانَ، مُحَمَّدَ بنَ مُظفَّرِ بنِ مُحْتَاجٍ، بالمسيرِ إليه بالرَّيِّ، وكَتَبَ إلى مَاكانَ بنِ كاكي وهُوَ بِكَرْمانَ، بعدَما مَلَكَها من أبي عليِّ بنِ إلياسَ، بالمَسِيرِ مع ابنِ مُحْتَاجٍ. وسَارَ مَاكانُ على المفازةِ إلى الدَّامَغانَ، وبَعَثَ وَشْمَكِيرُ قائدَه *بلقسم ابنَ*(ج) بانْجِينَ الدَّيْلميَّ في جيشٍ كَثيفٍ لاعتِراضِه، ومعَ مَاكانَ عَسْكَرُ ابنِ المُظَفَّرِ مَدَداً(د) له، فتَخاذَلوا / وهزَمَهُم بانْجِينُ(هـ) فعادُوا إلى نَيْسَابُورَ، وجُعِلَتْ وِلايتُها لماكانَ [481أ] *ابنِ كاكي، وذلكَ سَنَةَ أرْبَعٍ وعِشْرينَ*(و)، وقَد مرَّ ذكرُ ذلكَ كلِّه.

وسَارَ بانْجِينُ إلى جُرْجانَ فأقامَ(ز) بها. ثمّ هَلَكَ آخِرَ السَّنَةِ من سَقْطَةٍ عنْ فَرَسِه، فاستَوْلى عليها مَاكانُ بنُ كاكي(ح)، وحاصَرَه ابنُ مُحْتَاجٍ *صَاحِبُ خُرَاسَانَ*(و) سَنَةَ ثمانٍ وعِشْرينَ فَمَلَكها، وسَارَ مَاكانُ إلى طَبَرِسْتانَ فأقامَ بها. وكانَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ ابنُ بُوَيْهِ قد(ط) غَلَبَ على أَصْفَهانَ، فبَعَثَ وَشْمَكِيرُ عَساكِرَه من الرَّيِّ فَمَلَكُوها مِنْ يدِ ابنِ بُوَيْهِ.

وسَارَ وَشْمَكِيرُ إلى قَلْعَةِ أَلْمُوت فَمَلَكها وبَعَثَ عَساكِرَه إلى مَاكانَ مَدَداً لهُ في حروبِه معَ ابنِ مُحْتَاجٍ، فاغْتَنَمَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ خُلوَّ وَشْمَكِيرَ مِنَ العَسَاكِرِ وسَارَ(ي) إلى أَصْفَهانَ فَمَلَكها، واتَّصَلَ ما بينَهُ وبيْنَ صَاحِبِ خُرَاسَانَ، وانفرَدَ وَشْمَكِيرُ بمُلْكِ الرَّيِّ.

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: والري (ج) سقط ما بين النجمين من ص وهو بهامش ب (د) ظ، ب: مددٌ (هـ) ص: تانجين (و) سقط ما بين النجمين من ص (ز) ص: وأقام (ح) ساقطة من ص (ي) ساقطة من ص (ك) ص: فسار.

استيلاءُ عساكرِ خُراسانَ على الرَّيِّ والجبلِ(أ) ومَقْتلُ مَاكانَ، ومُلْكُ وَشْمكيرَ طَبرِسْتان

لمَّا مَلَكَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ ابنُ بُوَيْهِ أَصْفَهانَ(ب) وَصَلَ يَدَه بأبي عليِّ بنِ مُحْتاجٍ، صَاحِبِ خُرَاسَانَ، هُوَ وأخوه عِمادُ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ فَارِس، وحَرَّضَاهُ على أَخْذِ الرَّيِّ من وَشْمَكِيرَ، رجاءَ أنْ تكونَ طَرَفاً لعمَلِه فيتمكّنا(ج) من مُلْكِها. فسَارَ أبو عليٍّ لذلكَ *سَنَةَ تسعٍ وعِشْرِينَ*(د)، واستمدَّ وَشْمَكِيرُ مَاكانَ بنَ كاكي للمُدافعةِ فجاءَه بنفسِه. وبَعَثَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ مَدداً لابنِ مُحْتاجٍ فلَقُوه بإسْحاقَاباذَ. والتقَوا، فانْهزَمَ وَشْمَكِيرُ، ولَحِقَ بطَبَرِسْتان فملَكَها، وقُتِلَ مَاكانُ بالمعرَكَةِ، واسْتَوْلى أبو عليٍّ على الرَّيِّ. *وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذلكَ*(د).

ثمَّ بعَثَ أبو عليٍّ العَسَاكِرَ إلى بَلَدِ الجيلِ(أ)، فاستَوْلى على [زنكانَ](هـ) وأَبْهَرَ وقَزْوِينَ وقُمٍّ(و) وكَرَج وهَمَذانَ ونهَاوَنْد والدِّينَوَرِ إلى حُلْوانَ.

استيلاءُ الحسَنِ بنِ الفيرُزانِ على جُرْجان

[481 أ] /كان الحَسَنُ بنُ الفيرُزانِ ابنَ عمِّ مَاكانَ بنِ كاكي(و)، وكان مُناهِضَهُ في الصَّرامَةِ *والبأسِ، وكان بمدينَةِ سَارِيَةَ*(ز)، فلمّا قُتِلَ مَاكانُ، ومَلَكَ وَشْمَكِيرُ طَبَرِسْتانَ، بَعَثَ إليهِ ليَدْخُلَ(ح) في طاعتِه فأبى، ونَسَبَهُ إلى المواطأَةِ على قَتْلِ مَاكانَ، فقَصَدَهُ وَشْمَكِيرُ ففارقَ سَارِيَةَ وسَارَ إلى ابنِ مُحْتاجٍ صَاحِبِ خُرَاسَانَ، واسْتَنْجَدَه. وسَارَ(ط)

(أ) الأصل و ص: الجيل (ب) ص: طبرستان (ج) ص: فيتمكن بها (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ظ: زنكار، وهي زنجان (و) ساقطة من ص (ز) سقط ما بين النجمين من ص، وهو بهامش ب (ح) ص: بالدخول (ط) ص: فسار.

مَعه ابنُ مُحْتاجٍ، وحاصَرَ وَشْمَكِيرَ بسَارِيَةَ حَوْلاً كامِلاً حَتّى رَجَعَ إلى طاعَةِ ابنِ سَامَانَ؛ وأعطى ابنَه سَلاّرَ رهينةً بذلكَ.

ورَجَعَ أبو عليٍّ والحَسَنُ بنُ الفيرُزَانِ[أ] إلى خُرَاسَانَ وهُوَ كارِهٌ للصُّلْحِ. ولَقِيَهما مَوْتُ السَّعِيْدِ بنِ سَامَانَ، فثارَ الحَسَنُ بأَبي عليٍّ بنِ مُحْتاجٍ، ونَهَبَ سوادَه، وأَخَذَ ابنَ وَشْمَكِيرِ الرهينةَ الّذي كان عِندَه، ورجَعَ إلى جُرْجانَ فمَلَكَها من يدِ إبْراهِيمَ ابنِ سِيمْجُور الدَّوَاتيِّ *الّذي وَلاّه عليها ابنُ مُحْتاجٍ عندما مَلَكَها*[ب]، ولَحِقَ ابنُ سِيمْجُور بنَيْسَابُورَ فعصَى على ابنِ مُحْتَاجٍ كما مَرَّ في أخبارِهم.

رجوعُ الرَّيِّ لوَشْمَكِيرَ، واستيلاءُ ابنِ بُوَيْهِ عليها

لمّا انْصَرَفَ أبو عليٍّ إلى خُرَاسَانَ، وفَعَلَ بهِ الحَسَنُ ما ذَكَرناه، سَارَ وَشْمَكِيرُ *من طَبَرِسْتَانَ*[ب] إلى الرَّيِّ فمَلَكَها، وراسَلَه ابنُ الفيرُزَانِ يَسْتَميلُه؛ وردَّ عليه ابنَه سَلاّرَ، فصَانَعَه ولم يُبَالِغْ محافَظَةً على عَهْدِ ابنِ مُحْتَاجٍ.

ثُمّ طَمِعَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ ابنُ بُوَيْهِ في مُلْكِ الرَّيِّ من يَدِه وقلّةِ عَسْكَرِه، فسَارَ إليه فهَزَمَه، واستأمَنَ كثيرٌ من عَسْكَرِه إليه ومَلَكَ الرَّيَّ، ورجَعَ وَشْمَكِيرُ إلى طَبَرِسْتَانَ، فاعْتَرَضَه الحَسَنُ بنُ الفيرُزَانِ[ج] وهزمَهُ، فلَحِقَ بخُرَاسَانَ، وراسَلَ ابنُ الفيرُزَانِ رُكْنَ الدَّوْلَةِ ابنَ بُوَيْهِ وواصَلَه.

(أ) ساقطة من ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ساقطة من ص.

استيلاءُ وَشْمَكِير على جُرْجان

لمّا مَلَكَ ابنُ بُوَيْهِ الرَّيَّ مِن يَدِ وَشْمَكِيرَ ولَحِقَ بطَبَرِسْتانَ، فاعْتَرضَهُ ابنُ الفيرُزَانِ فهَزَمَه ولَحِقَ بخُرَاسَانَ، سَارَ إلى نوحِ بنِ سَامَانَ / مُسْتَنجِداً به، فبَعَثَ معَهُ عَسْكراً سَنَةَ [482 أ] ثلاثٍ وثلاثينَ، وأرْسَلَ إلى ابنِ مُحْتاجٍ صاحِبِ خُرَاسَانَ بِمُظاهرَتِه، فبَعَثَه فيمَن مَعَه إلى جُرْجانَ، وبِها الحَسَنُ بنُ الفيرُزَانِ، فهَزَمَهُ وَشْمَكِيرُ ومَلَكَ جُرْجانَ في صَفَرٍ من السَّنَةِ.

استيلاءُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ على طَبَرِسْتانَ وجُرْجان

لمّا مَلَكَ وَشْمَكِيرُ جُرْجانَ من يَدِ الحَسَنِ بنِ الفيرُزَانِ، سَارَ(1) إلى رُكْنِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ وأقامَ عندَهُ بالرَّيِّ، ثمّ سَارَ معَهُ سَنَةَ [ستٍّ](2) وثلاثينَ إلى بلادِ وَشْمَكِيرَ، ولقِيَهم فهَزَمُوه، ومَلَكَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ طَبَرِسْتانَ، وسَارَ منها إلى جُرْجانَ فمَلَكَها، واستأْمَنَ إليهِ قُوّادُ وَشْمَكِيرَ، ووَلَّى الحَسَنَ بنَ الفيرُزَانِ على جُرْجانَ، ورجَعَ إلى الرَّيِّ.

وسَارَ وَشْمَكِيرُ إلى خُرَاسَانَ مُسْتَنجِداً بابنِ سَامَانَ، فأَمَرَ مَنْصُورَ بنَ قَراتكِينَ صَاحِبَ خُرَاسَانَ أنْ يَسيرَ في العَسَاكِرِ لإنجادِه فسَارَ مَعَه. وكان مُضْطَغِناً عليه، فلم يَجْعلْ غايَةَ أَمْرِه إلاّ الصُّلْحَ منَ الحَسَنِ بنِ الفيرُزَانِ وأَخَذَ ابنَهُ رهينةً ثمّ أعادَه عليه.

وكَتَبَ وَشْمَكِيرُ إلى ابنِ سَامَانَ يَشْكو منَ ابنِ قَراتكِينَ. ❊ثمّ مَلَكَ طَبَرِسْتانَ وجُرْجان، وكان بينَهُ وبيْنَ ابنِ بُوَيْهِ حروبٌ❊(أ).

(أ) سقط ما بين النجمين من ص وهو بهامش ب بخطّه.

---

(1) يقصد الحسن بن الفيرزان.

(2) في ظ: ثلاثٍ. وانظر الكامل 8: 475.

ثمّ كَتَبَ وَشْمَكِيرُ[أ] إلى الأميرِ نوحٍ يَستمِدُّه، فأمرَ أبا عليِّ بنَ مُحْتاجٍ بالمسيرِ مَعَهُ إلى الرَّيِّ، [فسارَ معهُ][ب] *سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وأرْبَعِينَ*[ج]، وقاتَلُوا رُكْنَ الدَّوْلَةِ فلمْ يَظْفَروا به حتّى صالَحهم كما تقدّم، ورَجَعَ إلى وَشْمَكِيرَ فانْهَزَم أمامَهُ إلى أسْفرايِنَ، ومَلَكَ ابنُ بُوَيْهِ طَبَرِسْتَانَ *وعادَ عنها، فرجَعَ إليها وَشْمَكِيرُ.

ثمّ سارَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ سَنَةَ إحدى وخَمْسِينَ إلى طَبَرِسْتانَ*[ج] وحاصَرَ سارِيَةَ ومَلَكَها، ولَحِقَ وَشْمَكِيرُ بجُرْجانَ، وحاصَرَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ طَبَرِسْتَانَ ومَلَكَها، وسَارَ إلى جُرْجانَ في طَلَبِ وَشْمَكِيرَ ففارقَها إلى بِلادِ الجيلِ، واسْتَوْلى أبو عليٍّ عليها.

وفاةُ وَشْمَكِيرَ وولايةُ ابنِه [بِهِسْتُونَ][1]

لمّا غَلَبَ بنو بُوَيْهِ على كَرْمانَ من يَدِ أبي عليِّ بنِ إلْياسَ، لَحِقَ بالأميرِ / مَنْصُورِ [482ب] ابنِ نوحٍ بِبُخارَى مُسْتجيراً[د] به، وأَطْمَعَهُ في ممالِكِ بني بُوَيْهِ. وأسَرَّ إليه أنّ قُوّادَه بِخُراسانَ لا يُناصِحونَه في شأنِه، فكَتَبَ إلى[هـ] أبي الحَسَنِ مُحَمَّدِ بنِ إبراهيمَ ابنِ سِيمْجُور، صاحِبِ خُراسانَ، بالمسيرِ إلى الرَّيِّ. وكَتَبَ إلى وَشْمَكِيرَ والحَسَنِ ابنِ الفيرُزانِ بالمسيرِ معَه، وأَمَرَ ابنَ سِيمْجُور بطاعَةِ وَشْمَكِيرَ والتصرُّفِ عَن رأيِه.

واستعدَّ رُكْنُ الدَّوْلَةِ لِلقائِهم، واسْتَنْجَدَ ابنَه عَضُدَ الدَّوْلَةِ، فخالَفَهم إلى خُراسانَ. وبَلَغَهم[و] الخبرُ، فتوقَّفوا بالدَّامَغانِ يَسْتَطْلِعونَ الأخبارَ. ورَكِبَ وَشْمَكِيرُ

(أ) ساقطة من ص (ب) زيادة من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: مستنصراً (هـ) ص: فكتب إليه إلى (و) ص: ويوافهم.

(1) من ص، وفي ظ، ب: بيسون، وما أثبتناه من: معجم الأدباء 5: 2182، الوافي بالوفيات 24: 105 (في ترجمة أخيه قابوس). وعند ابن الأثير 8: 527: بيستون.

للصَّيدِ، فعارَضَه خِنْزيرٌ فرماهُ بحَرْبةٍ من يَدِه، فحَمَلَ عليه الخِنْزيرُ فشبَّ الفَرَسُ وسَقَطَ عنهُ وَشْمَكيرُ إلى الأرضِ وماتَ من سَقْطَتِه في المحرَّم سَنَةَ سَبْعٍ وخَمْسِينَ، وانتقَضَ جميعُ ما كانوا فيه.

ولمّا ماتَ وَشْمَكيرُ قامَ ابنُه [بِهَسْتُونُ][أ] مقامَه، وراسَلَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ وصالَحَه، فأمدَّه بالعَسَاكِرِ والأموالِ.

وفاةُ بِهَسْتُونَ، وولايةُ أخيه قابُوسَ

ثمّ تُوفِّي بِهَسْتُونُ بنُ وَشْمَكيرَ بجُرْجانَ سَنَةَ ستٍّ وستّينَ لِتِسْعٍ[1] سِنينَ من وِلايتِه، وكان أخوه قابُوسُ عندَ خالِه رُستمَ بجبلِ شَهْرِيارَ. وترَكَ بِهَسْتُونُ ابناً صَغيراً بطَبَرِسْتَانَ في كَفالَةِ جدِّه لأُمِّه، فطَمِعَ لهُ جدُّه في المُلْكِ، وبادَرَ به إلى جُرْجانَ، وقَبَضَ على مَن كان عِنْدَه مَيْلٌ إلى قابُوسَ من القُوّاد.

وفي خِلالِ ذلكَ وصَلَ قابُوسُ، فخَرَجَ الجيشُ إليه واجْتَمَعُوا عليه ومَلَّكُوه، وهَرَبَ أصحابُ ابنِ بِهَسْتُونَ[ب]، فكَفِلَه عمُّه قابُوسُ وجَعَلَه أُسوةَ بَنِيه، وقامَ بمُلْكِ جُرْجانَ وطَبَرِسْتان.

(أ) من ص. وفي ظ، ب: بيسون، وتقدم التعليق عليها (ب) ص: ابن منصور.

(1) ص: لسبع، وهو خطأ، إذ كانت ولاية بهستون سنة سبع وخمسين ووفاته سنة ستٍّ وستين. انظر: الكامل 8: 578، 687.

استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على جُرْجانَ وطَبَرِسْتَان

لمّا تُوفِّي رُكْنُ الدَّوْلَةِ سَنَةَ ستٍّ وستّينَ وثلاثِ مائةٍ وعَهِدَ لابنِه عَضُدِ الدَّوْلَةِ، ووَلّى ابنَه فَخْرَ الدَّوْلَةِ على هَمَذانَ وأعْمالِ الجبلِ(1)، وابنَه مُؤيَّدَ الدَّوْلَةِ على أَصْفَهانَ. وكان بَخْتِيارُ ابنُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ مَلِكاً على العراقِ بَعْدَ أبيه، فسَارَ إليه عَضُدُ الدَّوْلَةِ وقَتَلَه ومَلَكَ العراقَ سَنَةَ سَبْعٍ وستّينَ، واطّلعَ على مُواصَلةٍ كانت بينَهُ / وبيْنَ أخيهِ فَخْرِ [483أ] الدَّوْلَةِ، وكان يُواليه ويُظاهِرُه على أخيه عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فتَنَكَّرَ له. وسَارَ إليه سَنَةَ تِسْعٍ وستّينَ، فهَرَبَ من هَمَذانَ إلى بَلَدِ الدَّيْلَمِ، ولَحِقَ بشَمْسِ المعالي قابُوسَ بنِ وَشْمَكِيرَ بجُرْجانَ مُسْتَجيراً فأجارَه.

ومَلَكَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ هَمَذانَ والرَّيَّ وما بينَهما، وأضافَه إلى أخيه مُؤيَّدِ الدَّوْلَةِ، فاستَوْلَى عليه ونَزَلَ الرَّيَّ. وبعَثَ إلى قابُوسَ في طَلَبِ أخيه فَخْرِ الدَّوْلَةِ فأَبَى، فأَمَرَ أخاه مُؤيَّدَ الدَّوْلَةِ أنْ يَسِيرَ إليه، وأمدَّه بالأموالِ والعَساكِرِ. وسَارَ إلى جُرْجانَ سَنَةَ إحدى وسَبْعينَ، ولَقِيَهُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ وقَابُوسُ بنواحي استراباذَ، [فهَزَمَهُما](2) مُؤيَّدُ الدَّوْلَةِ، ولَحِقَ هُوَ وفَخْرُ الدَّوْلَةِ بخُراسَانَ عندَما وَلِيَها حُسَامُ الدَّوْلَةِ أبو العبَّاسِ تاش من قِبَلِ الأميرِ أبي القَاسِمِ نوحِ بنِ مَنْصورِ بنِ سَامَانَ، واسْتولى مُؤيَّدُ الدَّوْلَةِ على جُرْجانَ وطَبَرِسْتَانَ.

وكَتَبَ أبو القَاسِمِ بنُ نوحٍ إلى أبي العبَّاسِ تاش يأْمُرُ بإنجادِ قابُوسَ بنِ وَشْمَكِيرَ وفَخْرِ الدَّوْلَةِ على مُؤيَّدِ الدَّوْلَةِ، وإعادةِ قابُوسَ إلى بَلَدِه، فزَحَفَ في العَساكِرِ إلى

(1) في الأصول الثلاثة: الجيل.

(2) من ص، ب، ويوافق الكامل 9: 11، وفي ظ: فلقيهما.

جُرْجانَ وحاصَرَها شَهْرَينِ حَتّى ضاقَتْ أحوالُهم. وكاتَبَ مُؤيَّدُ الدَّوْلَةِ فائقاً الخاصّةَ من قُوّادِ خُرَاسَانَ واستمالَه، فوَعَدَه أنْ يَنْهَزِمَ بِمَن مَعَه يومَ القِتالِ(أ).

وخَرَجَ مُؤيَّدُ الدَّوْلَةِ فقَاتَلَهم، وانْهَزَمَ فائقٌ بِمَن مَعَه كما [وَعَدَ](ب)، وثَبَتَ حُسَامُ الدَّوْلَةِ وفَخْرُ الدَّوْلَةِ قليلاً ثمّ اتَّبعوه مُنْهَزِمينَ إلى خُرَاسَان. فاستدعى تاشَ لتدبيرِ الدَّوْلَةِ ببُخَارَى بعدَ قَتْلِ الوَزِيرِ العُتْبيِّ، فسَارَ إليها سَنَةَ ثِنْتَينِ وسَبْعينَ، وأقامَ قَابُوسُ بخُرَاسَانَ ولم يَحْصُلْ إلا على المواعيدِ، واستقرَّتْ جُرْجانُ وطَبَرِسْتَانُ في مَلَكَةِ مُؤيَّدِ الدَّوْلَةِ، وكان من خَبَرِ وفاتِه *ورجوعِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ إلى سُلطانِه مكانَه*(ج) ما قَدَّمْناه.

ووَقَعتِ الفِتْنَةُ بيْنَ أبي العبَّاسِ تاش وأبي الحَسَنِ بنِ سِيمْجُور(د)، وانْهزَمَ أبو العبَّاسِ(هـ) إلى جُرْجانَ، وقابلَه فَخْرُ الدَّوْلَةِ من الكَرامَةِ والنُّصْرةِ بما لم يُعْهَدْ مثلُه حَسْبَما مَرَّ في أخبارِهم.

[483ب] / ولمَّا مَلَكَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ جُرْجانَ وطَبَرِسْتَانَ والرَّيَّ، اعْتَزَمَ على ردِّ جُرْجانَ وطَبَرِسْتانَ إلى قَابُوسَ رَعْياً لِمَا كان بينَهما بدارِ الغُرْبَةِ، وأنّه الذي جرَّ على قابُوسَ خُروجَه عن مُلْكِه، فثَناهُ عن ذلك وَزِيرُه الصَّاحِبُ بنُ عبَّاد، وبَقِي مُقيماً بخُرَاسَانَ، وأنْجَدَه بنو سَامَانَ بالعَسَاكِرِ المرّةَ بعدَ المرّةِ فلَمْ يُقَدَّرْ له بالظَّفَرِ، حَتّى كان استيلاءُ سُبُكْتِكِينَ.

(أ) ص: اللقاء (ب) ظ: وعده (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: بين تاش وابن سيمْجُور (هـ) ص: وانهزم تاش.

عَوْدُ قَابُوسَ إلى جُرْجَانَ وطَبَرِسْتَان

ولمّا وَلِيَ سُبُكْتِكِينُ خُرَاسَانَ وعَدَ قَابُوسَ بنَ وَشْمَكِيرَ بردِّه إلى مملكةِ جُرْجَانَ وطَبَرِسْتَانَ. ثمّ مَضَى إلى بَلْخَ فماتَ سَنَةَ سَبْعٍ وثمانِينَ. وأقام[(أ)] قَابُوسُ إلى سَنَةِ ثمانٍ وثمانِينَ، فبَعَثَ الإصْبَهْبَذَ *شَهْرِيَارَ بنَ شَرْوِين*[(ب)] إلى جبلِ شَهْرِيَارَ[(ج)]، وعليه رُستمُ بنُ المَرْزُبَانِ، خالُ مَجْدِ الدَّوْلَةِ ابنِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ[(د)]، وجَمَعَ له، فقاتَلَه وانْهَزَمَ رُسْتَمُ، واسْتولى إصْبَهْبَذ على الجيلِ، وخَطَبَ فيه لشَمْسِ المعالي قَابُوسَ.

وكانَ [بَابي][(1)] بنُ سعيدٍ بناحيةِ الأُستنْداويّةِ[(2)]، وكان يَميلُ إلى شَمْسِ المعالي، فسَارَ إلى آمُلَ، وطَرَدَ عنها عَسْكَرَ مَجْدِ الدَّوْلَةِ واسْتولى عليها، وخَطَبَ فيها لقَابُوسَ، وكَتَبَ إليه بذلكَ، ثمّ كَتَبَ أهلُ جُرْجَانَ إلى قَابُوسَ يَسْتَدعُونَهُ، فسَارَ إليهم من نَيْسَابُورَ، وسَارَ إصْبَهْبَذُ وبابي بنُ سعيدٍ إليها من مكانِهم، فخَرَجَ إليها عَسْكَرُ جُرْجَانَ وقاتَلُوهما فانهزَمَ العَسْكَرُ ورجَعُوا إلى جُرْجَانَ، فلَقُوا مُقدّمةَ قَابُوسَ عندَها فانْهَزَمُوا ثانيةً إلى الرّيِّ. ودَخَلَ شَمْسُ المعالي قَابُوسُ إلى جُرْجَانَ في شَعْبَانَ

(أ) ص: فاقام (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ص: شهريان (د) ساقطة من ص، وفي ظ: شيرون.

---

(1) في ب مضبوطة: بَابي، وفي ظ، ص: باني، وفي الكامل 9: 140: باتي. والتصحيح من تاريخ طبرستان لابن إسفنديار 2: 7 الذي ضبطه المحقق الإيراني المعروف عباس إقبال، في حين لم يستطع محقق تاريخ طبرستان للمرعشي ضبط الاسم، فقرأه بعدة أشكال: 191، 192، 195، 209.

(2) كذا مضبوطة في ب، ومهملة في ظ، وفي ص: الاستداوية، والكامل 9: 140: الاستندارية، وهي نسبة إلى قلعة أُستناباد أو أُستوناوَند التي تقع في سفوح دُنباوَند من طبرستان. قال عنها ياقوت 1: 175 بينها وبين الرّي عشرة فراسخ من ناحية طبرستان. انظر: حدود العالم (الإنجليزية) 135، تاريخ طبرستان لابن أسفنديار (1: 6، 2: 7) تاريخ نهضتهاي ملّي إيران 128.

سَنَةَ(أ) ثمانٍ وثمانين. وجاءَتِ العَساكِرُ من الرَّيِّ لحِصارِه فأقامُوا. ودَخَلَ فَصْلُ الشتاءِ، وتوالتْ عليهمُ الأمطارُ وعُدِمَتِ الأقواتُ فارتَحلوا، واتَّبعَهُم(ب) قابُوسُ، وقاتَلَهم فهَزَمَهُم، وأَسَرَ جماعةً من أعْيَانِهم، ومَلَكَ ما بيْنَ جُرْجانَ واستراباذَ.

ثمّ إنَّ الإصْبَهْبَذَ حدَّثَ نفسَهُ بالمُلْكِ، [واغترَّ](ج) بما اجْتَمَعَ لهُ من الأموالِ والذّخائرِ، فسَارَت / [484 أ] إليه العَساكِرُ من الرَّيِّ معَ المَرْزُبَانِ خالِ مَجْدِ الدَّوْلَةِ، فهَزَمُوهُ وأَسَروه، وأظْهَروا دَعوةَ شَمْسِ المعالي بالجبلِ؛ لأنّ المَرْزُبَانَ كان مُستوحِشاً من مَجْدِ الدَّوْلَةِ، فانضافَتْ مملكةُ [الجبلِ](د) جميعاً إلى مملكةِ جُرْجانَ وطَبَرِسْتانَ، ووَلّى عليها شَمْسُ المعالي(هـ) قابُوسُ ابنَه مَنُوجِهْرَ، ففَتَحَ الرُّويَانَ وسالوسَ، وقارَنَ ذلكَ استيلاءُ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ على خُرَاسَانَ، فراسَلَه قابُوسُ وهاداهُ، وصالَحَه على سائرِ أعْمالِه، *وصار في طاعَتِه*(و).

مَقْتلُ قَابُوسَ ووِلايةُ ابنِه مَنُوجِهْرَ

كان شَمْسُ المعالي قابُوسُ مُستفحِلَ المُلْكِ(ز)، شديدَ السَّطوِ(ح)، مُرْهَفَ الحدِّ، فعَظُمتْ هَيْبتُه على أصحابِه وتزَيَّدتْ(ط)، حتّى انقلبَت نَفْرةً، فأجْمَعوا على خلعِه. وكان غائباً ببعضِ القِلاعِ، فسَارُوا إليه ليَكْبِسوهُ بها، فامْتَنَع عليهم فانتَهبُوا موجودَه. ورجَعُوا إلى جُرْجانَ وجَهَرُوا بالخَلْعانِ، واسْتَدْعَوا ابنه مَنُوجِهْرَ مِن طَبَرِسْتانَ، فأَسْرَعَ إليهم مخافةَ أنْ يولُّوا غيرَه، واتّفقُوا على طاعتِه على أنْ يَخْلَعَ أباهُ، فأجابَ إلى ذلك كَرْهاً.

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: وتبعهم (ج) من ب، وفي ظ، ص: واعترّ (د) ظ: الجيل، ومهملة في ص، ب (هـ) ساقطة من ص
(و) سقط ما بين النجمين من ص، وهو بهامش ب (ز) ص: قد استفحل مُلْكه (ح) ص: السطوة (ط) ص: وترايدت.

وسَارَ قَابُوسُ من حِصْنِهِ إلى بِسطامَ يقيمُ بها حَتّى تنجليَ الفِتْنَة، فسَارُوا إليه، وأكرهوا مَنُوجَهْرَ على المسِيرِ مَعَهُم، واجْتَمَعَ مع أبيه، وخَلَصُوا نَجِيّاً، وأَذِنَ له أبوهُ في القيام بالمُلْكِ حَذَراً من خُروجِه عنهُم وينْفردُ هُوَ للعبادَةِ بقَلْعَةِ [جَنَاشْك][1]. وسَارَ إليها، ورَجَعَ مَنُوجَهْرُ إلى جُرْجانَ وقامَ بالمُلْكِ.

وبَقي المتولُّونَ لِكِبْرِ هذه الفِتْنَةِ من الجُنْدِ مُرتابِينَ من قَابُوسَ. وخَيَّلُوا مَنُوجَهْرَ مِن أبيه واستأذَنُوهُ في قَتْلِه، ولم يَنْتَظِروا ردَّ الجواب. وسَارُوا إليه، فدَخَلوا عليه البيتَ، وجَرَّدُوهُ من ثيابِه، فما زالَ يَسْتغيثُ حَتّى ماتَ من شِدَّةِ البردِ، وذلك سَنَةَ ثلاثٍ وأربَعِ مائةٍ لخمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً منَ استيلائِه على جُرْجَانَ.

ولَقَّبَ القادرُ باللّهِ مَنُوجَهْرُ فَلَكَ المعالي[2]، وراسَلَ مَنُوجَهْرُ مَحْمُودَ بنَ سُبُكْتِكِينَ، وخَطَبَ لهُ على منابِرِه، ولم يَزَلْ في التَّدبيرِ على الرَّهْطِ الّذين / قَتَلوا أباهُ [484ب] حَتّى أبادَهُم واستَلْحَمَ كثيراً منهم وشَرَّدَ الباقين.

وفاةُ مَنُوجَهْرَ، وولايةُ ابنِهِ أنوشروانَ

ولمّا سَارَ مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ سَنَةَ عشرينَ وأربَعِ مائةٍ عندما قَبَضَ حاجبه [على][أ] مَجْدِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ، ومَلَكَ الرَّيَّ بدعوةِ مَحْمُودٍ، سَارَ إليه، فهَرَبَ مَنُوجَهْرُ ابنُ قَابُوسَ من جُرْجانَ وطَبَرِسْتَانَ[ب]، وبَعَثَ إليه بأَرْبَعِ مائةِ أَلْفِ دِينَارٍ لِيُصْلِحَه،

(أ) من ص، ب (ب) ساقطة من ص.

(1) وردت في الأصول الثلاثة: جاشك، والصواب ما أثبتناه، وهي من قلاع جرجان وأستراباذ، مشهورة بالحصانة والمنعة. انظر: اليميني 366، ياقوت 2: 167، الكامل 9: 239، نهاية الأرب 26: 27، الوافي بالوفيات 24: 108.

(2) في الأصول الثلاثة: ملك المعالي، وهو تصحيف وقع فيه النويري أيضاً 26: 26- 28. انظر: أنساب السمعاني 3: 419، اليميني 368، الكامل 9: 239، معجم الأدباء 4: 1727.

وتحصَّنَ منهُ بجبالٍ وَعِرة، ثمّ أبْعَدَ المذْهَبَ ودَخَلَ في الغِياضِ الملتفَّةِ. وأجابَهُ مَحْمُودٌ، فبَعَثَ إليه مَنُوجَهْرُ بالمال، ونكَّبَ عنهُ في رُجوعِهِ إلى نَيْسَابُورَ.

ثمّ تُوفِّي مَنُوجَهْرُ بأثَرِ[أ] ذلكَ سَنَةَ عِشْرينَ، ووَلِيَ بَعدَه ابنُه أنوشروانُ، فأقرَّه مَحْمُودٌ على وِلايتِه، وقَرَّرَ عليه خمسَ مائةِ ألفِ دِينَارٍ [أُخرى][1]. وخُطِبَ لَمحْمُودٍ في بِلادِ الجيلِ إلى حُدودِ أرْمِينِيَةَ. ثمّ استَوْلى مَسْعودُ بنُ مَحْمُودٍ أعوامَ الثلاثِينَ على جُرْجانَ وطَبَرِسْتَانَ، ومَحَا دولةَ بَني قَابُوسَ كأنْ لم تَكُنْ، والبقاءُ للّه.

(أ) ص: أثر.

(1) في الأصول الثلاثة: أميري، وما أثبتناه من الكامل 9: 372، ونهاية الأرب 26: 66.

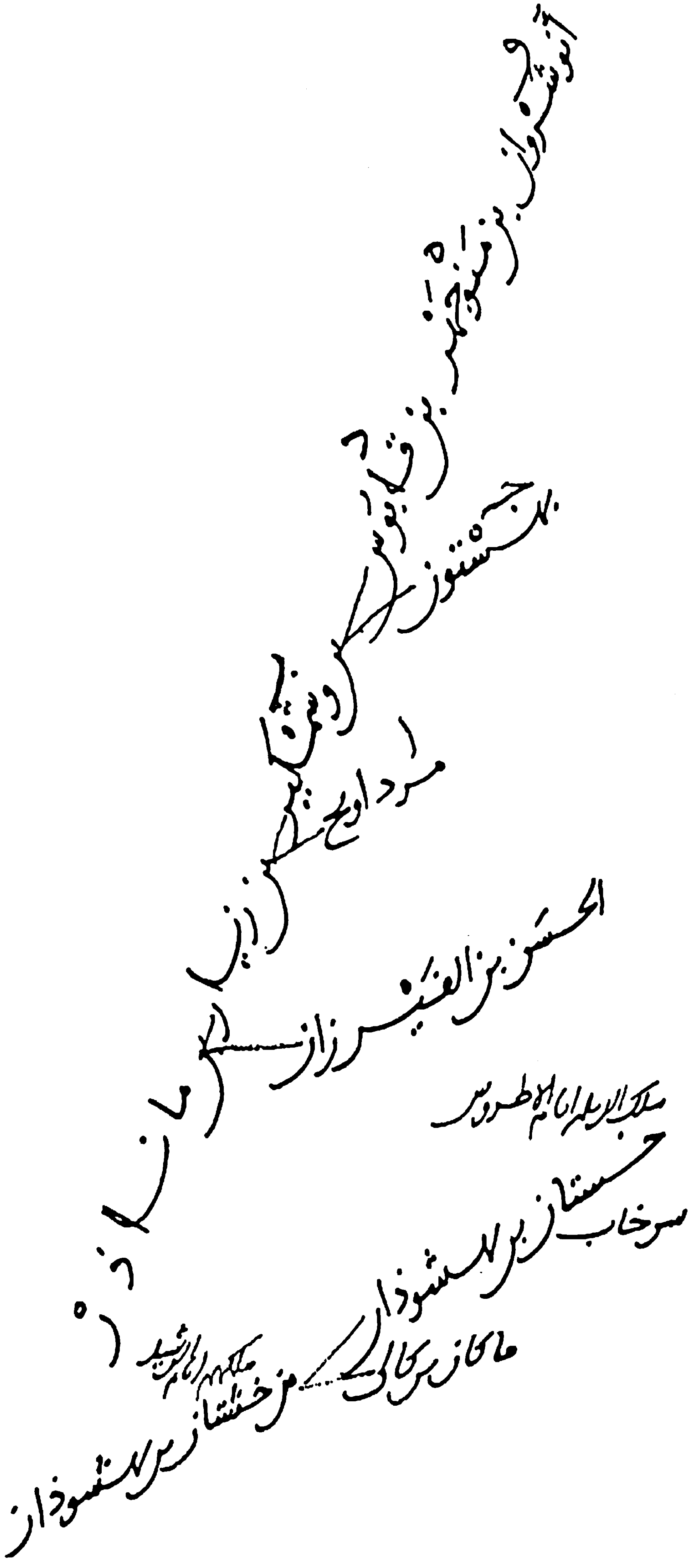
الحسن بن الفيرزان
مرداويج
سرخاب

[485ب]

۞ / الخَبَرُ عن دولةِ بني مُسافِرٍ من الدَّيْلَمِ بأَذْرَبيجَانَ وأَوّلِيّةِ أمرِهم ومَصائرِه

كانت أَذْرَبيجَانُ عندَ ظهورِ الدَّيْلَمِ وانتشارِهم في البِلادِ؛ واستيلائِهم على الأعْمالِ أعوامَ الثلاثينَ والثلاثِ مائة، بيدِ دَيْسَمِ بنِ إبْراهِيمَ الكُرْديِّ من أصحابِ [يوسُفَ بنِ أبي السَّاجِ، وكان من خَبَرِه أنَّ أباه إبْراهيمَ، من الخَوارجِ من أصْحابِ](أ) هارونَ الشَّارِيِّ الخارجِ بالمَوْصِلِ، هَرَبَ بعدَ مَقْتَلِه إلى أَذْرَبيجَانَ، وأَصْهَرَ في الأكرادِ إلى بعضِ رؤسائِهم، فوُلِدَ له ابنُه دَيْسَم، ونشَأَ في أَذْرَبيجَانَ. ولمّا كَبِرَ [استضافَه](ب) ابنُ أبي السَّاجِ، وتنقَّلَ في الأطوارِ إلى أنِ استَوْلى على أَذْرَبيجَانَ بعدَ يوسُفَ بنِ أبي السَّاجِ، وكان مُعظَمُ جيوشِه الأكْرادَ.

ولمّا استَوْلى الدَّيْلَمُ على البِلادِ، ومَلَكَ وَشْمَكِيرُ الرَّيَّ، وَلَّى أعْمالَ الجبلِ(ج) أَلَشْكَرِي، وجَمَعَ الأموالَ والرِّجالَ، وسَارَ إلى أَذْرَبيجَانَ ليَمْلِكَها سَنَةَ ستٍّ وعِشْرين. وحارَبَه دَيْسَمٌ فانْهَزَمَ(د) إلى بَعْضِ جِهاتِ أَذْرَبيجَانَ. واسْتَوْلى أَلَشْكَري على سائِرِ بلادِ أَذْرَبيجَانَ إلاّ أَرْدَبِيلَ، فإنَّ أهلَها امتَنَعُوا ثِقَةً بحصانَتِها، وراسَلَهم فلم يُجيبوه، فحاصَرَها وشَدَّ حِصَارَها، وثَلَمَ سُورَها(1) ومَلَكَها أيّاماً يَدخلُ نهاراً ويَخرُجُ إلى مَعسْكَرِه(هـ) ليلاً. ثُمّ سدُّوا ثَلْمَ السُورِ وامتَنَعُوا وعادُوا إلى الحِصَارِ. واسْتَدْعَوا دَيْسَماً، فجاءَ لقتالِ أَلَشْكَري من ورائِه، وناوَشَهُ أهلُ أَرْدَبِيلَ القِتالَ من أمامِه، فانْهَزَمَ وقُتِلَ عامّةُ أَصْحابِه.

(أ) من ص، ب (ب) ظ: استصفاه (ج) في الأصول الثلاثة: الجيل (د) ساقطة من ص (هـ) ص: عساكره.

(1) في الأصول الثلاثة: صورها.

وتحيَّزَ[أ] إلى مُوقَانَ. واسْتَنجدَ إصْبَهبَذَها ابنَ داولةَ[1]، فجَمَعوا وسَارُوا إلى دَيْسَم فانهَزَمَ أمامَهُم وعَبَرَ نَهرَ أرَس[ب]، وقَصَدَ وَشْمَكِيرَ في الرَّيِّ واسْتَنجَدَه، وضَمِنَ لهُ مالاً كلَّ سَنَةٍ، فبَعَثَ معَهُ عَسْكراً، واستَمالَ عَسْكرَ ألَشْكرِي فداخَلُوه وكاتَبوا وَشْمَكِيرَ بالطَّاعَةِ، وعَلِمَ بذلك ألَشْكرِي، فتأخَّر إلى الزَّوْزَانِ عازماً على المَوْصِلِ أنْ يَمْلِكَها، ومَرَّ بأرْمِينِيَةَ فنَهَبَ وسَبَى. ولمّا انتهى إلى الرَّوحانِ[ج] لَقِيَه بعضُ رؤساءِ الأرْمنِ، وصانَعَه بالمالِ عن بَلَدِه حَتّى كفَّ عنها، وأكْمَنَ له في مَضِيقٍ بِطريقِه، ودسَّ لبعضِ الأرْمَنِ أنْ يَنْهبُوا شيئاً من ثَقْلِه، ويَسْلُكوا المَضِيقَ.

وركِبَ ألَشْكرِي/ في أثَرِهم، فقَتَلَهُ الكمينُ ومَن مَعَه، وقَدَّمَ أهلُ العَسْكرِ [486أ] عليهم ابنَه ألَشْكرُسْتَانَ، ورجَعُوا إلى بلدِ طِرْمِ الأرْمنيِّ لِيثأَروا من الأرْمَنِ بصَاحِبِهم. وكان أكثرُ بلدِه مَضائقَ، فقاتَلَهم الأرمنُ عليها وفتَكُوا فيهم، ولَحِقَ ألَشْكرُسْتَانُ في الفَلِّ بالمَوْصِلِ، فأقامَ بها عندَ ناصِرِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَان، وكانَت لهُ معادنُ أذْرَبيجَانَ، وولَّى عليها ابنَ عمِّه أبا عبدِ اللّه الحُسَينَ بنَ [سَعيدِ][د] بنِ حَمْدَانَ. وبَعَثَ معَهُ ألَشْكرُسْتَانَ وأصحابَه، فقاتَلَهم دَيْسَمٌ على المعادِنِ [وغلَبَهُم عليها][هـ] ورَجَعُوا، واسْتَوْلى دَيْسَمٌ على أذْرَبيجان.

(أ) ص: وتحيّزوا (ب) ص: أروس (ج) كذا في ظ، وفي ص، ب: الزوجان (د) ظ: سعد (هـ) زيادة من ص، وفي ب فقط: وغلبهم.

(1) ص: دوالة، الكامل 8: 349: ابن دولة.

استيلاءُ المَرْزُبَانِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُسَافِرٍ على أذْرَبيجَان

كان مُحَمَّدُ بنُ مُسَافِرٍ من كِبارِ قُوَّادِ الدَّيْلَمِ، وكان صَاحِبَ الطِّرْمِ، وكان لهُ وُلْدٌ كثيرونَ، منهم سَلاَّرُ[أ] *الّذي أعانَ مَرْدَاوِيجَ على قَتْلِ أَسْفَارَ، وقد مَرَّ ذلكَ في خَبَرِ مَقْتَلِهِ*[ب]، ومنهم: صُعْلوكٌ، ومنهم وَهْسُوذَانُ والمَرْزُبَانُ، وأُمُّ المَرْزُبَانِ بنتُ جستان بنِ وَهْسُوذَانَ ملكِ الدَّيْلَمِ، وقد مَرَّ خَبَرُه.

وكان دَيْسَمُ بنُ إبْراهِيمَ الكُرْديُّ، بعدَ مُدافَعةِ ألْشكري[ج] وابنِهِ عن أَذْرَبيجانَ، أقامَ عندَهُ بعضَ الدَّيْلَمِ من عَسْكَرِ وَشْمَكِيرَ الّذين أنْجَدوهُ على شأنِه. ثمّ إنّ قومَه من الأكرادِ استبَدُّوا عليهِ بأطرافِ أعْمَالِه، ومَلَكُوا بَعْضَ القِلاعِ، فاسْتَظْهَرَ عليهم بأولئكَ الدَّيْلَمِ وغَلَبَهم، واستَدْعَى صُعْلوكَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ مُسَافِرٍ[د] من قَلْعَةِ أبيه الطِّرْمِ، فجاءَ إليه في جماعةٍ من الدَّيْلَمِ وسَارَ بهم إلى القِلاعِ الّتي تغلَّبَ عليها الأكرادُ فانتَزَعَها منهم، وقَبَضَ على جماعةٍ من أعْيَانِهم.

ثمّ استَوحَشَ منهُ وَزِيرُه أبو القَاسِمِ عليُّ بنُ جَعْفَرٍ من أهلِ أَذْرَبيجانَ، فهَرَبَ إلى الطِّرْمِ، ونَزَلَ على مُحَمَّدِ بنِ مُسَافِرٍ عندَما استوحَشَ منهُ ابناهُ وَهسوذَانُ والمَرْزُبَانُ وغَلَبا على بَعضِ قِلاعِه. ثمّ قَبَضا عليهِ وانتَزَعا منهُ أموالَه وذخائِرَه، فتقرَّبَ الوَزِيرُ عليُّ بنُ جَعْفَرٍ إلى المَرْزُبَانِ، وكان يشارِكُه في دِينِ / الباطنيّةِ، وأطْمَعَه في أَذْرَبيجَانَ، فاستَوْزَرَه المَرْزُبَانُ. وكَاتَبَ الدَّيْلَمَ الّذين عند دَيْسَمٍ وغيرَهم من جُنْدِه واستمَالَهم فأجابُوه. وسَارَ المَرْزُبَانُ إلى أَذْرَبيجانَ، وبَرَزَ دَيْسَمٌ لِلقائِه، فنَزَعَ الدَّيْلَمُ إلى [486ب]

(أ) ب: التسلاّار (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ب: السكري (د) ساقطة من ص.

المَرْزُبَانِ، واستأمَنَ إليه كثيرٌ من الأكرادِ، وهَرَبَ دَيْسَمٌ إلى أَرْمِينِيَةَ ونَزَلَ على صَاحِبِها [جاجيقَ][1] بنِ الدَّيرانيِّ.

ومَلَكَ المَرْزُبَانُ أَذْرَبِيجانَ سَنَةَ ثلاثينَ وثلاثِ مائةٍ، وأساءَ وَزِيرُه عليُّ بنُ جَعْفَرٍ السِّيْرَةَ مَعَ أصحابِه، فتظَافَرُوا عليه، وشَرَعوا في السِّعايةِ فيه، فأَطمَعَ المَرْزُبَانَ في أموالٍ بتِبْرِيزَ يَضُمُّها له. وسَارَ إليها في عَسْكرٍ من الدَّيْلَمِ، وأَسَرَّ لأهلِها أنَّه جاءَ لمصادرتِهم، فوَثَبوا بمَن معَهُ من الدَّيْلَمِ وقَتلوهم، واستدعَوْا دَيْسَمَ بنَ إبْراهِيمَ، فجاءَ إلى تِبْرِيزَ وملَكُوه، ولَحِقَ به الأكرادُ الّذين استأمَنوا إلى المَرْزُبَانِ.

فسَارَ المَرْزُبَانُ في عَسَاكِرِه وحاصَرَ دَيْسَماً بتِبْرِيزَ، وكاتبَ عليَّ بنَ جَعْفَرٍ وحَلَفَ لهُ على الوفاءِ بما يُريدُ منهُ، فطَلَبَ منهُ السّلامةَ، وتَرْكَ العملِ، فأجابَهُ. واشْتدَّ الحِصَارُ على دَيْسَم، فهَرَبَ من تِبْرِيزَ إلى أَرْدَبِيلَ، وخَرَجَ الوَزِيرُ *عليُّ بنُ جَعْفَرٍ إلى المَرْزُبَانِ، فجَمَّرَ العَسْكَرَ على تِبْرِيزَ وسَارَ هُوَ لحِصَارِ دَيْسَمٍ بأَرْدَبِيلَ حتّى استأمَنَ له وخَرَجَ*[أ] إليه، فوَفَّى له المَرْزُبَانُ. ثمّ طَلَبَ دَيْسَمٌ أنْ يُنزِلَه بأهلِه بقَلْعَةٍ من قلاعِ الطِّرْمِ، ففعَلَ، وأقامَ المَرْزُبَانُ فيها.

استيلاءُ الرُّوسِ على مدينةِ بَرْدَعَةَ، وظَفَرُ المَرْزُبَانِ بهم

هؤلاءِ الرُّوسُ من طوائفِ التُّرْكِ، ويجاوِرُونَ الرُّومَ في مَواطنِهم، وأخَذُوا بدينِ النَّصْرانِيَّةِ مَعَهُم منذُ أزمانٍ متطاوِلَةٍ، وبِلادُهم تجاوِرُ بِلادَ أَذْرَبِيجانَ.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) من ص، ب والكامل 8: 387، وفي ظ: جاجق.

فرَكِبَتْ طائفةٌ منهمُ البَحْرَ سَنَةَ ثِنْتَينِ وثلاثين، ثمّ صَعِدُوا من البَحْرِ في نَهْرِ اللّكُزِ[1]، وانتهَوا إلى مدينةِ بَرْذَعَةَ من بِلادِ أَذْرَبيجَانَ، وبها نائبُ المَرْزُبَانِ، فخَرَجَ إليهم في نَحْوِ خَمْسَةِ آلافِ مُقاتلةٍ من الدَّيْلَمِ وغيرِهم، فهزَمَهمُ الرُّوسُ، وقَتَلوا الدَّيْلَمَ وتَبِعوهُم إلى البَلَدِ فمَلَكُوه ونادَوْا بالأمانِ، وأَحْسَنوا السِّيْرَةَ / وجاءَتِ العَساكِرُ [487 أ] الإسْلاَميّةُ من كلِّ ناحيةٍ فلَمْ يَقْدِروا عليهم. وظاهَرَهم[أ] العوامُّ والرَّعاعُ، فلمّا انصرفَتِ العَساكِرُ غدَرَتِ الرُّوسِيّةُ بهم فقَتَلُوهم ونَهَبوا أموالَهم واستعبَدُوهم.

وأَشْجَى المُسْلِمينَ ذلكَ؛ واستَنفَرَ المَرْزُبَانُ النّاسَ، وسَارَ في ثلاثينَ ألفاً، وحاصَرَ الرُّوسِيّةَ وأقامَ مدّةً في قِتالِهم، ثمّ أَكْمَنَ لهم كَميناً، واسْتَطْرَدَ لهم حتّى [جاوزوا][2] مواضِعَ الكمينِ، فاستمرَّ أصحابُه على الهزيمةِ، ورَجَعَ هُوَ مَعَ أخيه وصَاحِبٍ له [مُستميتِينَ][ب]، وخَرَجَ الكمينُ من ورائِهم، فاستُلحِمَ الرُّوسِيّةُ وأميرُهم، ونَجا فَلُّهم إلى البَلَدِ فاعتَصَمُوا بحِصْنِه. وكانوا قد نَقَلُوا إليه السَّبْيَ والأموالَ، وحاصَرَهم المَرْزُبَانُ وصابَرُوه.

ثمّ إنّ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ ابنَ حَمْدَانَ، [صَاحِبَ المَوْصِلِ، بَعَثَ ابنَ[ج] عمِّه أبا عبدِ اللّهِ الحُسَينَ بنَ سَعيدِ بنِ حَمْدَانَ][د] في هذه السَّنةِ إلى أَذْرَبيجَانَ ليَمْلِكَها، فبَلَغَ الخبرُ إلى المَرْزُبَانِ بأنّه انتهى إلى سَلَمَاسَ، فجَمَّرَ عَسْكراً على الرُّوسِ، وسَارَ لقتالِ ابنِ حَمْدَانَ، فقاتَلَه أيّاماً. ثمّ استدعاه ابنُ عمِّه نَاصِرُ الدَّوْلَةِ من المَوْصِلِ وأخبَرَه بمَوْتِ توزونَ، وأنّه سائرٌ إلى بَغْدادَ، وأَمَرَهُ بالرجوعِ، فرَجَعَ. وأمّا الرُّوسُ فحَاصَرَهم العَسْكَرُ أيّاماً،

(أ) ص: وظاهروهم (ب) ظ: مستمينين (ج) ص: إلى ابن (د) من ص، ب.

(1) الكامل 8: 412: نهر الكر.
(2) من ص، وفي ظ، ب: جاوز، وفي الكامل 8: 414: جازوا.

واشتدَّ فيهمُ الوباءُ فانفضُّوا من الحِصْنِ ليلاً، وحَمَلُوا ما قَدَرُوا عليه من الأموالِ ولَحِقوا باللّكزِ[1] فرَكِبوا سُفنَهم ومَضَوْا إلى بِلادِهم، [وطَهَّرَ][أ] اللّهُ البِلادَ مِنْهُم.

مَسِيرُ المَرْزُبَانِ إلى الرَّيِّ وهزيمتُه وحَبْسُه

ولمّا سَارَتْ عَسَاكِرُ خُرَاسَانَ إلى الرَّيِّ ظَنَّ المَرْزُبَانُ أنّ ذلكَ يُشغِلُ رُكْنَ الدَّوْلَةِ ابنَ بُوَيْهِ عنه، وكان قد بَعَثَ رسُولَه إلى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ببَغْدادَ فصَرَفَهُ مَذموماً مَدحوراً، فاعتَزمَ على غَزْوِ الرَّيِّ، وطَمِعَ في مُلكِه. واستأمَنَ إليه بَعْضُ قُوَّادِ الرَّيِّ، وأَغْراه بذلكَ. وراسَلَه نَاصِرُ الدَّوْلَةِ ابنُ حَمْدَانَ يستحِثُّه لذلكَ، ويُشِيرُ عليه ببَغْدادَ قَبلَ الرَّيِّ.

وكَتَبَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ إلى أخَوَيْهِ عِمادِ الدَّوْلَةِ ومُعِزِّ الدَّوْلَةِ يَسْتَنْجِدُهما، فبَعثُوا إليه بالعَسَاكِرِ، وسَارَ بها من بَغْدادَ سُبُكْتِكِينُ / الحاجبُ، ولمّا انتهى إلى الدِّينَوَرِ انتقَضَ [487ب] عليه الدَّيْلَمُ، ووَثَبُوا به، فرَكِبَ في الأتراكِ، فتجادَلَ[ب] الدَّيْلَمُ وراجَعُوا الطَّاعَةَ. وكان المَرْزُبَانُ قَبلَ وصولِ العَسَاكِرِ قدِ اشتَطَّ على رُكْنِ الدَّوْلَةِ، وشَرَطَ عليه أنْ يُعطيَه زَنْجَانَ وأَبْهَرَ وقَزْوِينَ، وأَطْمَعَهُ رُكْنُ الدَّوْلَةِ في ذلكَ، إلى أن جاءَهُ المَدَدُ من أخَوَيْهِ، وبَعَثَ إليه الحَسَنُ بنُ الفيرُزانِ مَدَداً من العَسْكرِ مع مُحمَّدِ بنِ مَاكَانَ، وسَارَ معَهُ مُحمَّدُ بنُ عبدِ الرَّزّاقِ، قائدُ بني سَامَانَ بِطُوسَ، الّذي انتقَضَ عليهم سَنَةَ ستٍّ وثلاثِينَ، ولَحِقَ برُكْنِ الدَّوْلَةِ فسرَّحَه إلى محارَبَةِ المَرْزُبَانِ مع هذه العَسَاكِرِ ورَجَعَ هُوَ

(أ) ظ: وظهر (ب) كذا في ظ، وفي ص: فتخاذل، ومهملة في ب.

(1) الكامل 8: 414: الكر.

إلى قَزوِينَ، فانهَزَمَ عسكرُ المَرْزُبَانِ أمامَ هذه العَسَاكِرِ، وأُخِذَ أسيراً وحُبِسَ في سَمِيرَمَ، ووَلَّى رُكْنُ الدَّوْلَةِ على أَذْرَبِيجَانَ مُحمّدَ بنَ عبدِ الرَّزَّاقِ.

واجتَمَعَ أصحابُ المَرْزُبَانِ على أبيه مُحَمَّدِ بنِ مُسَافِرٍ، وأساء السِّيْرَةَ مَعَهم، فهمُّوا بِقتلِه. وكانَ ابنُه وَهْشُوذَانُ قد هَرَبَ منه، واعتَصَمَ بحصنٍ له، فلَحِقَ به أبوهُ مُحَمَّدٌ، فقَبَضَ عليه وَهْشُوذانُ وضيَّقَ عليه حتّى مات. ثمّ استدعى دَيْسَماً الكُرْديَّ من مكانِه بقَلْعَةِ الطِّرْمِ حيثُ أنزَلَه المَرْزُبَانُ عندَ ظَفرِه به *في أَرْدَبِيلَ*[أ]، وبعَثَه إلى مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الرَّزّاقِ، فهزَمَه مُحَمَّدٌ، وأقامَ بنواحي أَذْرَبِيجَانَ. ثمّ رَجَعَ إلى الرَّيِّ سَنَةَ ثمانٍ وثلاثِينَ، واستَعْتَبَ إلى سلطانِه نوحِ بنِ سَامَانَ فأعتَبَهُ وعاد إلى طُوسَ. واسْتولَى دَيْسَمٌ على أَذْرَبِيجَانَ.

عودُ المَرْزُبَانِ إلى أذْرَبيجَانَ واستيلاؤُه عليها ومَقْتَلُ دَيْسَم

كان المَرْزُبَانُ قد حَبَسَهُ[ب] رُكْنُ الدَّوْلَةِ في قَلْعَةِ سَمِيرَمَ *سَنَةَ سَبْعٍ وثلاثِينَ كما قُلناه*[ج]، فتحيَّلَتْ أُمُّه بنتُ جستانَ بنِ وَهْشُوذَانَ[د] ملِكِ الدَّيْلَمِ ووضَعَتْ رجالاً لِخلاصِه؛ دخَلُوا القَلْعَةَ في زِيِّ التُّجّارِ كأنّهم يُطالِبونَه بمالٍ، ولم يَزالُوا يَتلطَّفون لوالي القَلْعَةِ حتّى تمكَّنُوا من قَتْلِه، فقتَلَه المَرْزُبَانُ، ولَحِقَ بأخيه / وَهْشُوذَانَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وأربَعِينَ. [488أ]

وكان عليُّ بنُ منسلي[1]، من قُوّادِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، قد لَحِقَ بوَهْشُوذَانَ، وأغْرَاهُ بأَذْرَبِيجَانَ ودَيْسَم، فبعَثَهُ وَهْشُوذَانُ في العَسَاكِرِ، وكاتَبَ الدَّيْلَمَ واستمالَهم. وسَارَ إليه

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: حبس (ج) سقط ما بين النجمين من ص وعوضها: كما تقدم (د) سقط من ص.

(1) كذا رسمها في الأصول الثلاثة، وفي الكامل 8: 500، 501: ميسكي، وفي بعض نسخه: ميسلي.

دَيْسَمٌ، وخلّفَ وَزِيرَه أبا عبد اللّه النّعيميَّ بأَرْدَبِيلَ يجمَعُ مالاً كان صادَرَه عليه، فهَرَبَ بما مَعَه من المالِ إلى عليِّ بنِ منسلي.

وبلَغَ الخبَرُ إلى دَيْسَمٍ عندَ زَنْجَانَ، فعادَ [إلى][أ] أَرْدَبِيلَ، وشَغَبَ عليه الدَّيْلَمُ ففَرَّقَ فيهم ما كان مَعَهُ من المالِ، وسَارَ لِلقاءِ عليِّ بنِ منسلي فالتَقَيا، وهَرَبَ الدَّيْلَمُ الّذين معَهُ إلى ابنِ منسلي، وانْهَزَمَ هُوَ إلى أَرْمِينِيَةَ.

ثمّ جاءَهُ الخَبَرُ بأنّ المَرْزُبَانَ تخلَّصَ من مَحْبِسِه بقَلْعَةِ سَمِيْرَمَ ومَلَكَ أَرْدَبِيلَ، واستَوْلى على أَذْرَبِيجَانَ. وأَنْفَذَ العَسَاكِرَ في طَلَبِه، فهَرَبَ دَيْسَمٌ إلى بَغْدَادَ، فأكْرَمَهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ وأقامَ عِندَه. ثمّ استدعاهُ شِيعتُه بأَذْرَبِيجَانَ سَنَةَ ثلاثٍ وأَرْبَعِينَ، فسَارَ إليهم، وطلَبَ من مُعِزِّ الدَّوْلَةِ المَدَدَ فأبى، لأنّ أخاه رُكْنَ الدَّوْلَةِ كان قد[ب] صالَحَ المَرْزُبَانَ. فسَارَ دَيْسَمٌ إلى نَاصِرِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَانَ بالمَوْصِلِ، واستنجَدَ به فلم يُنجِدْه، فسَارَ إلى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فأقام عندَهُ بالشَّام.

فلمّا كان سَنَةُ أربعٍ وأَرْبَعِينَ خَرَجَ على المَرْزُبَان خارجٌ ببابِ الأَبْوَابِ فسَارَ إليه، وخالَفَه دَيْسَمٌ إلى أَذْرَبِيجَانَ باستدعاءِ مقدَّمٍ من أكْرادِها ومَلَكَ سَلَمَاسَ، فبَعَثَ [إليه][ج] المَرْزُبَانُ قائداً من قُوَّادِه فهَزَمَهُ دَيْسَمٌ.

ولمّا فَرَغَ المَرْزُبَانُ من أَمْرِ الخارجيِّ وعادَ إلى أَذْرَبِيجَانَ [هرَبَ][د] دَيْسَمٌ *من سَلَمَاسَ*[هـ] إلى أَرْمِينِيَةَ واستجارَ بابنِ الدَّيرانيِّ، وكَتَبَ إليه المَرْزُبَانُ بحَمْلِ دَيْسَمٍ إليه فسَمَلَه[و] وحَبَسَهُ، حتّى إذا تُوفِّيَ المَرْزُبَانُ قَتَلَه بعضُ أصحابِه حذَراً من فِتْنتِه.

(أ) من ص، ب (ب) ظ، ب: قدكان (ج) من ص فقط (د) ظ: وهرب (هـ) سقط ما بين النجمين من ص (و) ص: فسلّمه.

وفاةُ المَرْزُبَانِ وولايةُ ابنِه جُسْتَانَ[1]

[488ب] ثمّ تُوفّي المَرْزُبَانُ بنُ مُحَمَّدِ *بنِ مُسَافِرٍ*[أ] صَاحِبُ أَذْرَبِيجَانَ سَنَةَ ستٍّ / وأرْبَعِينَ، وعَهِدَ إلى أخيه وَهْشُوذَانَ بالمُلْكِ وبَعْدَه لابنِه جُسْتَان. وكان قد أوْصى نُوابَّه بالقِلَاعِ أنْ يُسلِّمُوها لابنِه جُسْتَان، ثمّ لأخوَيْهِ إبْراهِيمَ ونَاصِرٍ، ثمّ إلى أخيه وَهْشُوذَانَ، وعندَما عَهِدَ بالعهْدِ الثاني إلى أخيه عرَّفَهُ بإماراتٍ بينَهُ وبيْنَ نُوّابِه يرجِعُونَ إليها في ذلكَ.

وبَعَثَ إلى النوّابِ بها، فامْتَنعوا وبايَعوا لجُسْتَان، واشتَمَلَ[ب] عليه أخَواهُ إبْراهِيمُ ونَاصِرٌ، واستوزَرَ أبا عبدِ اللّه النَّعيميَّ، وهَرَبَ وَهْشُوذَانُ من أَرْدَبِيلَ فلَحِقَ بالطَّرْمِ، وجاءَ قُوّادُ المَرْزُبَانِ إلى جُسْتَان، *إلاّ جُسْتَان*[أ] بنَ شَرْمُونَ، فإنّه كان على[ج] أَرْمِينِيَةَ *فحَدّثته نفسُهُ بمُلكِها*[أ] فانْتَقَضَ بها.

مَقْتلُ جُسْتَانَ وأخَوَيْهِ[2]، *واستيلاءُ عمّهِم وَهْشُوذَانَ على أذْرَبِيجان

ولمّا وَلِيَ جُسْتَان بنُ المَرْزُبَانِ، انغمسَ في لَذّاتِه، وعَكَفَ على اللّهْو، وقَبَضَ على وَزيرِه أبي عبدِ اللّه النَّعيميِّ.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) كذا في ص، ومهملة في ظ، ب (ج) ص: كان مقيماً على.

(1) في الأصول الثلاثة حيثما ترد: خستان، والصواب بالجيم كما هو عند الطبري والكامل حيثما يرد اسمه. وانظر أيضاً كتاب تاريخ نهضتهاي ملّي إيران للمؤرخ الإيراني رفيع 26 وما بعدها.

(2) وقع في نسخة ب نقصٌ بضياع أوراق منها، يتّصل من هنا حتى مطلع فصل "الخبر عن بني شاهين، ملوك البطيحة ..."، ويوافق نسخة الأصل ظ من منتصف الورقة 488ب إلى بداية الورقة 491ب، وعلّق مالك النسخة عند موضع السقط بقوله: "والنقص من هنا أيضاً قدر كرّاس".

وكان جُسْتَان بنُ شَرْمُونَ[1] منتقِضاً بأَرْمِينِيَةَ وقد مَلَكَها، وكان وَزِيرُهُ أبو الحَسَنِ عبدُ اللّه بنُ مُحمَّدِ بنِ حَمْدَوَيْهِ صِهْراً للوَزِيرِ النَّعيميِّ، فاستوحَشَ لنَكْبَتِه، وحَمَلَ صَاحِبَه ابنَ سَرْمَدَنَ على مكاتَبَةِ إبْراهِيمَ بنِ المَرْزُبَانِ فأَطْمَعَه في المُلْكِ، وسَارَ به إلى مَرَاغَةَ فمَلَكَها، فراسَلَه أخوه جُسْتَان، *ووَصَلَ يدَه بهِ. ثمّ هَرَبَ النَّعيميُّ من مَحْبِس جُسْتَان*[أ] وسَارَ إلى مُوْقَانَ.

وكان بأَذْرَبيجَانَ رجلٌ من وُلْدِ المُكْتَفِي متنسِّكٌ يدعو للرِّضى من آلِ مُحَمَّدٍ، ويأمُرُ بالعدلِ، ويلقَّبُ المُستجيرَ[2]. وكَثُرَتْ جُموعُه، فبَعَثَ إليه النَّعيميُّ من مُوْقَانَ وأَطْمَعَه في الخلافة، وأنْ يُملِّكَه أَذْرَبيجَانَ، على أنْ يَقْصِدَ بَغْدادَ ويترُكَ لهم أَذْرَبيجَانَ. وسَارَ[ب] إليه جُسْتَان بنُ سَرْمَدَنَ، واستَفْحَلَ أمرُهُ وكَثُرَتْ جُموعُه، فسَارَ إليه جُسْتَان وإبْراهِيمُ ابنا[ج] المَرْزُبَانِ فهزَماه وقتَلاه.

فلمّا رأى وَهْشُوذَانَ الخلافَ بين بَني أخيه المَرْزُبَانِ، استمالَ إبْراهِيمَ واستزارَهُ فوَصَلَهُ بما مَلأَ عَيْنَه، ثمّ كاتَبَ نَاصِراً ووَصَلَه بمثْلِ ذلك، وأغراهُ بأخيهِ جُسْتَان، فسَارَ نَاصِرٌ إلى مُوْقَانَ / وطَمَّعَ الجُنْدَ في الأموالِ، فسَارُوا إلى نَاصِرٍ، ومَلَكَ بهم أَرْدَبِيلَ. [489أ]
وطالَبه الجُنْدُ بالمالِ، فعَجَزَ، وقَعَدَ عمُّه وَهْشُوذَانُ عن نَصْرِه، وتَبيَّنَ لهُ أنّه كان يَخْدَعُه، فاجْتمَعَ معَ أخيهِ جُسْتَان، واضطربَتْ عليهما الأمورُ، وتغلَّبَ أصْحابُ الأطرافِ فاضْطَرَّ بهما[د] الحالُ إلى طاعةِ عمِّهما وَهْشُوذَانَ وراسَلاهُ في ذلكَ [واستحْلفاه][هـ]، وقَدِما عليه مع أُمِّهما، فغَدَرَ وقَبَضَ عليهم وعَقَدَ الإمارةَ على أَذْرَبيجَانَ لابنِه إسْمَاعِيلَ، وسلَّمَ له أكْثَرَ قِلاعِه.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: فسار (ج) ص: ابني (د) ص: فاضطرهما (هـ) ظ: واستخلفاه.

(1) كذا في الأصلين ظ، ص، وفي الكامل 8: 529: باتفاق نسخه كلّها جستان بن شرمزن.

(2) ص: بالمجير، وفي الكامل 8: 529: المستجير بالله.

ولَحِقَ إبْراهِيمُ بنُ المَرْزُبَانِ بمَرَاغَةَ، وجَمَعَ لاستنقاذِ أخوَيْهِ ومنازعةِ إسْمَاعِيلَ، فقَتَلَ وَهْشُوذَانُ أخوَيْهِ *جُسْتَان ونَاصراً*(أ) وأُمَّهما. وأَسَرَ جُسْتَان بنُ سَرْمَدَن بقتالِ إبْرَاهِيمَ في مَرَاغَةَ، وبَعَثَ إليه بالمَدَدِ. وانْهزَمَ(ب) إبْراهِيمُ [إلى](ج) نواحي أَرْمِينِيَةَ سَنَةَ تِسعٍ وأَرْبَعِينَ، فاستَوْلَى ابنُ سَرْمَدَن على(د) مَرَاغَةَ واستضافَها إلى أَرْمِينِيَةَ، وجَمَعَ إبْرَاهِيمُ وكاتَبَ(1) ملوكَ أَرْمِينِيَةَ من الأَرْمَنِ والأكْرادِ، وأَصْلَحَ جُسْتَان بنَ سَرْمَدَن.

ثُمّ جاءَهُ الخَبرُ بوفاةِ إسْمَاعِيلَ ابنِ عمِّه وَهْشُوذَانَ(هـ)، فسَارَ إلى أَرْدَبِيلَ ومَلَكَها(و)، وانصَرَفَ ابنُ منسلي إلى وَهْشُوذَانَ. وزَحَفَ إليهما إبْراهِيمُ، فلَحِقا(ز) ببلدِ(2) الدَّيْلَمِ. واسْتَوْلى إبْراهِيمُ على أَعْمَالِ وَهْشُوذَانَ. ثمّ جَمَعَ وَهْشُوذَانُ وعادَ إلى قلعتِه بالطّرْمِ، وبَعَثَ أبو القَاسِمِ بنُ منسلي العَسَاكِرَ لقتالِ إبْرَاهِيمَ فهَزَمُوه، ونجا إلى الرَّيِّ مُستنجِداً برُكْنِ الدَّوْلَةِ لصِهْرٍ بينَهما.

استيلاءُ إبْراهِيمَ بنِ المَرْزُبَانِ ثانياً على أَذْرَبِيجَان

قد تَقَدَّم لنا هزيمةُ إبْراهِيمَ بنِ المَرْزُبَانِ أمامَ عَسَاكِرِ ابنِ منسلي، وأنّه لَحِقَ برُكْنِ الدَّوْلَةِ مُسْتَنجِداً له، فبَعَثَ معَهُ الأستاذَ أبا الفضْلِ ابنَ العَمِيْدِ في العَسَاكِرِ، فاستَوْلَى على أَذْرَبِيجَانَ، وحَمَلَ أهلَها على طاعَةِ إبْراهِيمَ، وقاد له جُسْتَان بنَ سَرْمَدَن وطوائِفَ الأكْرَادِ فتمكَّنَ من البِلاد.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: وانضم (ج) من ص (د) ص: إلى (هـ) ساقطة من ص (و) ص: فملكها
(ز) ص: فلحق.

(1) في ص والكامل 8: 569: وكانت.
(2) من ظ والكامل، وفي ص: ببلاد.

وكَتبَ ابنُ العَمِيْدِ إلى رُكْنِ الدَّوْلَةِ يَغْبِطُه بمُلْكِها، ولعلّه يعوِّضُ إبْراهِيمَ عنها لكَثْرَةِ جِبَايتِها وقِلَّةِ / معرفةِ إبْراهِيمَ بالجبايةِ، واستهدافِها للخروجِ عن مُلْكِه، فأَبى من ذلكَ *رُكْنُ الدَّوْلَةِ*(أ)، وقال: لا أفعَلُ ذلك بمَنِ استجارَ بي، فسَلَّمَ لهُ ابنُ العَمِيْدِ البِلادَ ورَجَعَ. [489ب]

انتهَتْ أخبارُ بني مُسَافِرٍ المعروفينَ ببني السّلاَّرِ، ملوكِ أَذْرَبيجَانَ، نَقَلتُها من كتابِ ابن الأثيرِ[1]، وإلى هنا انتهى في أخبارِهم. وأحالَ على ما بَعْدَه فقالَ إثْرَ ذلك: وكان الأمرُ كما ذكَرَهُ ابنُ العَمِيْدِ، فأُخِذَ إبْراهِيمُ وحُبِسَ على ما نَذْكُرُه. انتهى(ب). ولم يَقِفْ(ج) على ذكرِ شيءٍ من أخبارِ إبْراهِيمَ بعدَ ذلك ولا مِن أخبارِ قومِه.

وذكَرَ[2] في أخبارِ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ، بَعْدَ خبرِ استيلائهِ على الرَّيِّ سَنَةَ عشرينَ وأرْبَعِ مائةٍ، أنّه *بعدَ استيلائهِ عليها*(أ)، بَعَثَ المَرْزُبَانَ بنُ الحُسَيْنِ بنِ حراميلَ[3]، من أولادِ ملوكِ الدَّيْلَمِ، والتجأَ إلى مَحْمُودٍ، فبعثَهُ إلى بلادِ السّلاَّرِ؛ وهُوَ إبْراهِيمُ بنُ المَرْزُبَانِ بنِ إسْمَاعِيلَ بنِ وَهْشُوذَانَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُسَافِرٍ الدَّيْلَمِيُّ، وكان لهُ من البِلاَدِ سَرْجَهانُ[4]، وزَنْجَانُ، وأبْهَرُ، وشَهْرَزُورُ، وغيرُها، فقَصَدَها واستمالَ الدَّيْلَمَ. وعاد مَحْمُودٌ إلى خُرَاسَانَ، فسَارَ السّلاَّرُ إبْراهِيمُ إلى قَزْوِينَ فَملَكَها، وقَتَلَ مِن عَسَاكِرِ مَحْمُودٍ الّذين بها، وتَحصَّنَ بقَلْعَةٍ *قربَ سَرجَهانَ. وسَارَ إليه مَسْعودٌ من*(أ) الرَّيِّ، وكانَتْ بينَهما وقائعُ ظَهَرَ فيها السّلاَّرُ. ثمّ استمالَ مَسْعودُ بنُ مَحْمُودٍ(د) طوائفَ من عَسْكَرِه

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ساقطة من ص (ج) ص: نقف (د) ص: محمود ابن مسعود.

(1) الكامل 8: 572.

(2) الكامل 9: 373.

(3) الكامل: خراميل.

(4) وردت في ظ: سرجماز، وفي ص: شهرحار، وما أثبتناه من معجم البلدان 3: 207، والكامل 9: 373، ونهاية الأرب 27: 13.

جاؤوا إليه ودَلُّوهُ على عَورَةِ الحِصْنِ الّذي فيه السّلاَّرُ، وسَلَكُوا بعَسْكَرِه من طُرقٍ غامِضَة. وكَسَرَهُ في رَمَضَانَ سَنَةَ عِشْرينَ فانْهزَمَ. وقَبَضَ عليه مَسْعودٌ وحَمَلَه إلى سَرجَهانَ[أ]، وبها وُلْدُه، وطَلَبَ منهُ أنْ يسلِّمَ إليهِ القَلْعَةَ فأبى وعادَ عنه. وتَسَلَّمَ بقيَّةَ قِلاعِه، وأَخَذَ أموالَه، وقَرَّرَ على ابنِه بِسَرْجَهانَ[ب] مالاً، وعلى الأكرادِ الّذين في جوارِه، وعادَ إلى الرّيِّ.

وهذا السّلاَّرُ الّذي ذُكِرَ هنا[ج] غيرُ السّلاَّرِ الأوَّلِ، والمَرْزُبَانُ غيرُ المَرْزُبَانِ، ولم يتَّصِلْ هذا الخبرُ بالخبرِ المتقدِّمِ.

ثمّ ذَكَرَ[1] في أخبارِ الغُزِّ الّذين تَقَدَّموا بيْنَ يدَيِ السَّلْجُوقيَّةِ، وانْتَشَرُوا في بِلادِ الرّيِّ، ومَلَكُوا هَمَذَانَ وكثيراً من بِلادِها، ووَصَلَت طائفَةٌ منهم إلى أَذْرَبيجَانَ الّذين كان مُقَدَّموهم: بوقا، وكُوكتاشَ، / ومَنْصُور، ودانا. [490أ]

دخولُ الغُزِّ أذْرَبيجَانَ

فقال[2]: دَخَلَ هؤلاءِ إلى أَذْرَبيجَانَ، وسَمَّى صَاحِبَها يومَئِذٍ وَهْشُوذَانَ بنَ مَمْلانَ فأَكْرَمَهُم، وصاهَرَهم يُدافِعُ شرَّهم بذلك، ويَسْتَمِيلُهم لنُصْرتِه، فلم يَحُلْ من ذلك بطائلٍ. وعاثُوا في البِلاَدِ أشدَّ العَيْثِ، ودَخَلوا مَرَاغَةَ سَنَةَ تِسْعٍ وعِشْرينَ وأَرْبَعِ مائةٍ فقتَلُوا أهْلَها وأحرَقُوا مساجدَها. وفَعَلُوا كذلك بالأكرادِ الهذبانيّةِ[3]، فاتَّفَقَ أهلُ البِلاَدِ

(أ) ص: سرجهار، وانظر التعليق قبله (ب) ص: بسرجهار (ج) ساقطة من ص.

(1) الكامل 9: 381.

(2) الكامل 9: 381.

(3) في ظ بالدال المهملة: الهدبانية، وفي ص: الهمذانية، وما أثبتناه من الكامل 9: 382: وهكذا ضبطها المؤرخ الكردي محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان 1: 130. ويذكر ابن حوقل 370: أن جبال أذربيجان مسكونة مأهولة بالأكراد الحميدية واللارية والهذبانية وغيرهم.

على مُدافعَتِهم، واصطَلَحَ أبو الهيجاءِ ابنُ ربيبِ الدَّوْلَةِ ووَهْشوذَانُ صَاحِبا أَذْرَبيجَان، واتَّفقَتْ كلمتُهما، واجْتَمَعَ معَهما أهلُ البِلاَدِ[أ]، فانصرفَتْ تلكَ الطائِفَةُ عن أَذْرَبيجَانَ، وافْتَرقُوا على الرَّيِّ وهَمَذَانَ كما تَقدَّمَ في أخبارِهم.

وبقِيَ الغُزُّ الّذين تقدَّمُوا قَبلَهم، فعانى منهم أهلُ أَذْرَبيجَانَ شِدّةً، وفَتَكَ فيهم وَهْشوذَانُ بتِبْرِيزَ سَنَةَ ثِنتيْنِ وثلاثينَ فتْكةً أوهَنَتْ مِنهم. ودَعا منهم جَمعاً كثيراً إلى صنيع، وقَبَضَ على ثلاثينَ من مُقدَّمِيهم فقتَلَهم، وفَرَّ الباقونَ من أَرْمينيَةَ إلى بلادِ الهَكّارِيّةِ من أعْمالِ المَوْصِلِ، وكانَتْ بينَهم وبيْنَ الأكرادِ هنالك وقائعُ ذكرناها في أخبارِ الغُزِّ بالمَوْصِلِ.

ولم يُعاوِدِ ابنُ الأثيرِ لبني المَرْزُبَانِ ملوكِ أَذْرَبيجَانَ ذِكْراً، إلى أنْ ذكَر استيلاءَ طُغْرُلْبك على البِلاد، والمفهومُ من فَحْوى الأخبارِ أنّ الأكرادَ استولَوا عليها بعدَ بَني المَرْزُبَانِ، واللّهُ أعلم.

استيلاءُ طُغْرُلبك على أَذْرَبيجان

قال ابنُ الأثيرِ[1]: وفي سَنَةِ ستٍّ وأربَعِينَ سَارَ طُغْرُلْبك إلى أَذْرَبيجَانَ، وقَصَدَ تِبْريزَ، وصَاحِبُها الأميرُ أبو مَنْصُورٍ وَهْشوذَانُ[ب] بنُ مُحمَّدٍ الرَّوَّاديُّ، فأطاعَه وخَطَبَ لهُ وحَمَلَ إليه، ورَهَنَ عندَهُ ولَدَه، فسَارَ طُغْرُلبك عنهُ إلى الأميرِ أبي الأسْوارِ [صَاحِبِ][2] جَنْزةَ، فأطاعَ وخَطَبَ، وكذلكَ سائرُ تلك النواحي، وأبقى عليهم بِلادَهم، وأَخَذَ رَهْنَهم،

(أ) ص: أهل حمدان (ب) ص: الأمير منصور بن وهشوذان.

---

(1) الكامل 9: 598.

(2) ساقطة من الأصلين والتعويض من الكامل.

وسَارَ إلى أَرْمِينِيَةَ كذلكَ. [وقَصدَ](أ) ملاذكرد، وهِيَ للنَّصرانيَّةِ، فعاثَ في جِهاتِها(ب) وخَرَّبَ أعْمالَها، وغزا مِن هنالكَ إلى بلادِ الرُّوم، وانتهى إلى أرزنِ الرُّومِ فأثْخَنَ في بِلادِهم ودوَّخَها وعادَ(ج).

[490ب] وذكَرَ ابنُ الأثيرِ خِلالَ هذا غزوةَ فَضْلُونَ / الكُرْديِّ إلى الخزَرِ، وهم التُّركمانُ على ما مَرَّ أوَّلَ الكتابِ، فقال(1): كان بِيَدِ فَضْلُونَ الكُرْديِّ قِطعةٌ كبيرةٌ من أَذْرَبيجَانَ، فَغزا إلى الخزَرِ سَنَةَ إحدى وعِشْرين، ودوَّخَ بِلادَهم [وقَفَلَ](د)، فجاؤوا في أثَرِه وكَبَسُوه، وقَتَلوا من عَسْكَرِه نَحْواً من عشَرةِ آلافٍ واستردُّوا الغنائم، وأَخَذُوا معَها أموالَ أهلِ(هـ) العَسَاكِرِ.

وذكَرَ أيضاً محاصَرَةَ الأبْخَازِ لمدينةِ [تَفْلِيسَ](2)، فقالَ(3): وفي سَنَةِ تِسعٍ وعِشْرينَ زَحَفَ مَلِكُ الأبْخَازِ إلى [تَفْلِيسَ](و)، فحاصَرَها وضَيَّقَ عليها، فنَفِدَتِ الأقْواتُ، وبَعَثَ أهلُها إلى أَذْرَبيجَانَ يَسْتنفِرونَ المُسْلِمينَ على حينِ وصولِ الغُزِّ إلى أَذْرَبيجَانَ وما فعلُوه فيها، وسَمِعَ الأبْخَازُ بأخْبارِهم فأجْفَلُوا من مَخافَتِهم، وصَرَفَ(ز) وَهْشُوذَانُ صَاحِبُ أَذْرَبيجَانَ نَظَرَه(ح) إلى ملاطَفَةِ الغُزِّ ومصاهَرَتِهم لِيَسْتعينَ بهم كما مَرّ.

(أ) من ص (ب) ص: بلادها (ج) ص: وعاد ابن السلار (د) ظ: وفعل (هـ) ساقطة من ص (و) ظ: بقليس (ز) ص: ووصل (ح) ص: وصرف نظره.

---

(1) الكامل 9: 409.

(2) ظ: بقليس، والصواب ما أثبتناه، وتفليس: مدينة حصينة في آخر أذربيجان. انظر: ابن خرداذبة 123، معجم ما استعجم للبكري 1: 316، الإدريسي 2: 825، ياقوت 2: 35، أبو الفداء 403، القزويني 518، الحميري 139، وتفليس هي مدينة تبليس الحالية عاصمة جمهورية جورجيا.

(3) الكامل 9: 457، والنقل عنه بتصرّف.

هذا آخِرُ ما وجَدْناهُ من أخبارِ مُلوكِ أَذْرَبيجَانَ، واللّهُ وارِثُ الأرْضِ ومَنْ عَلَيْها* [2].

[491]

(1) إلى هنا ينتهي النقص في نسخة ب الّذي أشرنا إليه في صفحة 536.

[491ب]

❁ / الخبرُ عن بني شَاهِينٍ مُلوكِ البَطِيحَةِ، ومَن مَلَكَها مِنْ بَعْدِهِم مِن قرابَتِهِم وغَيْرِهِم، وابتداءِ ذلك ومَصائرِه

كان عِمْرَانُ بنُ شَاهِينٍ من أهلِ الجامِدة، وكان يتصرَّفُ في الجبايةِ، وحَصَلَ بيدِه منها مالٌ، فتخوَّنَهُ، وألحَّ عليه الطَّلَبُ، فهَرَبَ إلى البَطِيحَةِ مُمتنِعاً منَ الدَّوْلَة. وكان لهُ نَجْدةٌ وبأسٌ وصبرٌ على الشَّظَفِ، فأقامَ هنالِكَ بيْنَ [القَصَبِ](أ) والآجامِ يَقتاتُ بسَمَكِ الماءِ وطَيْرِه، ويتعرَّضُ للرِّفاقِ الّتي تمرُّ بالطريقِ فيأخُذُها. واجْتَمَعَ إليه لصوصُ الصيّادينَ فقوِيَ وامْتَنَعَ على السُّلْطانِ. وتَمَسَّكَ بخِدْمَةِ أبي القَاسِمِ ابنِ البَرِيديِّ صَاحِبِ البَصْرَةِ، فأَنِسَهُ، ووَصَلَ حَبْلَ الطَّاعَةِ بِيدِه، وقلَّدَهُ حمايةَ تلكَ النواحِي إلى الجامدةِ دَفْعاً لضَررِهِ عنِ السَّابلَةِ، فعَزَّ جانِبُه، وكَثُرَ جَمْعُهُ وسِلاحُه، واتَّخَذَ معاقِلَ على التلالِ بالبطائحِ، وغَلَبَ على تلك النَّواحي.

ولمّا استَوْلى مُعِزُّ الدَّوْلَةِ على بَغْدادَ، وقامَ بكفالةِ الخلافةِ ونَظَرَ(ب) في أمورِها، أهمَّه شأنُ عِمْرَانَ هذا، وامتِناعُهُ بمَعاقلِه في ضَواحي بَغْدادَ، فجهَّزَ [إليه](ج) وَزِيرَه أبا جَعْفَرٍ الصَّيْمَرِيَّ في العَساكِرِ، وسَارَ إليه سَنَةَ ثمانٍ وثلاثينَ، وتعَدَّدتْ بينَهما الحروبُ والوقائعُ، ثمّ هَزَمَهُ الصَّيْمَرِيُّ، وسَبَى عيالَه، فهَرَبَ عِمْرَانُ واستَتَرَ بالغِياضِ وأيْقَنَ بالهلاكِ.

(أ) ظ: العصب (ب) ص: والنظر (ج) زيادة من ص.

وبينَما الوَزيرُ في اتّباعِه، وصَلَ الخبرُ بوفاةِ عِمادِ الدِّين ابنِ بُوَيْهِ، وبَعَثَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى الوَزيرِ الصَّيْمَرِيِّ بمبادَرَةِ شِيرَازَ، فسَارَ إليها كَما تَقَدَّمَ في أخبارِ دولَتِهِم، وعاد عِمْرَانُ إلى حالِه، وقَوِيَ أَمْرُه، ورَجَعَ إليه منَ افْترقَ عنهُ مِن أصحابِه.

مَسيرُ العَساكِرِ إلى عِمْرَانَ بنِ شَاهِينٍ وانهزامُها

ولمَّا انْصَرفَ الصَّيْمَرِيُّ عن عِمْرَانَ وعادَ إلى حالِه، بَعَثَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ لقتالِه رُوزْبَهَانَ من أعْيَانِ الدَّيْلَمِ في العَسَاكِرِ، فتحصَّنَ منهُ في مضائقِ البطائِحِ، وطاوَلَه فضَجِرَ رُوزْبَهَانُ، واستَعْجَلَ قِتالَه فهزَمَهُ عِمْرَانُ، وغنَم ما معَهم / فقَوِيَ واستَفْحَلَ أَمْرُه[أ] وأَفْسَدَ السَّابِلَةَ. [492أ]

وكان أصحابُه يَطلُبونَ الخِفَارَةَ مِن جُندِ السُّلْطانِ إذا مرُّوا بهم إلى ضِياعِهم ومعايِشِهم بالبَصْرَةِ، فكَتَبَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى المُهَلَّبِيِّ بالمسيرِ إليه، وحَسَمَ[ب] عليه، فأَصْعَدَ إلى واسِطَ، وأمدَّه مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بالعَسَاكِرِ. وزَحَفَ إلى البطائِحِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ، ودَخَلَ عِمْرَانُ في مضائقِه.

وأشارَ رُوزْبَهانُ على المُهَلَّبِيِّ بالهجُومِ[ج] عليه فلمْ يفعَلْ، فكَتَبَ إليه مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بذلكَ بإشارةِ رُوزَبَهانَ، فدخَلَ المُهَلَّبِيُّ المضائقَ بجميعِ عَسْكَرِه وقد أَكْمَنَ لهم عِمْرَانُ، فخَرَجَ عليهِم الكمينُ، وتقسَّموا بيْنَ القَتْلِ والغَرَقِ والأَسْرِ، ونجا المُهَلَّبِيُّ سابحاً في الماءِ. وكانَ رُوزَبَهانُ متأخِّراً في الزَّحْفِ فَسَلِمَ، وأَسَرَ عِمْرَانُ كثيراً من القُوَّادِ والأكابِرِ[د]، ففاداهم مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بمَنْ في أَسْرِه من أهلِه وأصحابِه، وقَلَّدَه ولايةَ البطائِحِ فاسْتفحَلَ أَمْرُه.

(أ) سقط من ص، وفيها: فاستفحل وقوي (ب) مكانها في ب كلمة غير مقروءة يليها بياض قدر كلمة (ج) ص: وأشاروا عليه بالهجوم (د) ص: قوادهم الأكابر.

ثمّ انتقَضَ سَنَةَ أربَعٍ وأربَعِينَ لخبرٍ بلغَهُ عن مَرَضِ طَرَقَ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ، وأرْجَفَ أهلُ بَغْدادَ بمَوْتِه، ومرَّ به مالٌ من الأموالِ يُحْمَلُ إلى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، ومعَهُ جماعَةٌ من التجّارِ، فكَبَسَهم وأخَذَ جَميعَ ما مَعَهم. ثمّ ردَّ ذلك بعدَ إبْلالِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ من مَرَضِه وبإشارتِه[أ]، وفَسَدَ ما بينَهما من الصُّلْح.

ثمّ سارَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ سَنَةَ خمسٍ وخَمْسِينَ إلى واسِطَ، فبَعَثَ العَسَاكِرَ من هنالكَ لِقتالِ عِمْرانَ مَعَ أبي الفضْلِ العبَّاسِ بنِ الحَسَنِ. وقَدِمَ عليه نافعٌ مَوْلى ابنِ وجيهٍ صَاحِبِ عُمَانَ يَستنجِدُه عليها، فانحدَرَ إلى الأُبُلَّةِ، وبَعَثَ معَهُ المراكِبَ إلى عُمَانَ. وسَارَت عَسَاكِرُه إلى البطائِحِ، فنزلوا الجامدَةَ، وسدُّوا الأنهارَ الّتي تَصُبُّ إليها.

ثمّ رَجَعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ من الأُبُلَّةِ، وطَرَقَه المرضُ، فجَمَّرَ[ب] العَسَاكِرَ[ج] لِقتالِ عِمْرانَ وعادَ إلى بَغْدادَ فهلَكَ. ووَلِيَ ابنُه عِزُّ الدَّوْلَةِ بَخْتِيارُ، فأعادَ العَسْكرَ المجمَّرِينَ[د] على عِمْرانَ، وعَقَدَ معَهُ الصُّلْحَ فاستمرَّ حالُه. ثمّ زَحَفَ بَخْتِيارُ إليه سَنَةَ تِسْعٍ وخَمْسِينَ، وأقامَ بواسِطَ يتصيَّدُ شَهْراً. ثمّ بَعَثَ وَزِيرَه إلى الجامدَةِ وطفوفِ[1] البَطِيحَةِ، فسَدَّ مجاريَ المياهِ، وقلَبَها إلى أنهارِها، وبنى الجسورَ إلى العراقِ.

/ ثمّ جاءَ المدُّ من دِجْلةَ وخَرَّبَ جميعَ ذلكَ، وانتقَلَ[هـ] عِمْرانُ إلى مَعْقِلٍ آخَرَ [492ب]
ونَقَلَ مالَهُ إليه، حتّى إذا حَسَرَتِ المياهُ وأَنْهَجَتِ[2] الطُّرقُ فقَدُوا عِمْرانَ من مكانِه،

(أ) ص: وإشارته (ب) ص: فجهّز (ج) ب: العسكر (د) ص: المجترة (هـ) ص: ثم انتقل.

---

(1) الطَّفّ: الشاطئ أو السّاحل. اللسان (طفف).

(2) ص، ب: وانتهجت. وفي التاج (مادة نهج): أنهجَ الأمر والطريق: وضَحَ.

فطالَ عليهم الأمرُ، وشغَبَ الجُندُ على الوَزيرِ، فأمَرَ بَختيارُ بمصالَحتِه على ألفَيْ ألفِ درهمٍ. ولمّا رَحَلَ العَسْكَرُ عنه سَارَ أصحابُه في أطرافِ النَّاسِ فنَهبُوا كثيراً من العَسْكَرِ[أ] ووَصَلُوا إلى بَغْدادَ سَنَةَ إحدى وستّينَ.

وفاةُ عِمْرَانَ بنِ شَاهِين، [وقيامُ][ب] ابنِه الحَسَنِ مُقامَه، ومُحاربتُه عَساكِرَ عَضُدِ الدَّوْلَة

ثمّ تُوفِّي عِمْرَانُ بنُ شَاهِينٍ فَجْأَةً في محرَّمِ تِسْعٍ وستّينَ لأرْبَعِينَ سَنَةً من ثورتِه، بعدَ أنْ طَلَبَهُ الملوكُ والخُلفاءُ وردَّدُوا عليه العَسَاكِرَ فلَمْ يَقْدِروا عليه.

ولمّا هَلَكَ، قامَ بعدَه ابنُه الحَسَنُ، فطَمِعَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ فيه، وجَهَّزَ العَسَاكِرَ مَعَ وَزِيرِه المُطَهَّرِ بنِ عبدِ اللّه، وسَارَ في صَفَرٍ، وسدَّ فُوَّهاتِ الأنهارِ الجاريةِ إلى البطائِحِ، وأنْفَقَ فيها أموالاً، وجاءَ المدُّ فأزالَها.

وبَقُوا كلّما سَدُّوا فُوَّهةً بَثَقَ الحَسَنُ أُخرى وفتَحَ الماءَ أمثالاً لها، ثمّ واقَعَهم في الماءِ، فاستَظْهَرَ عَسْكَرُ الحَسَنِ، وكان مع المُطَهَّرِ أبو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ العَلَويُّ الكُوفيُّ، فاتَّهمَهُ بمراسَلَةِ الحَسَنِ وإفشاءِ سِرِّه إليه، وخافَ أنْ تُنقَصَ مَنْزِلتُه عندَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فطَعَنَ نَفْسَهُ ومات، وأُدْرِكَ بآخِرِ رمقٍ فقالَ: مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ حَمَلَني على هذا. وحُمِلَ إلى ولدِه بكازَرُونَ[1] فَدُفِنَ هنالكَ، وأرْسَلَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إلى العَسْكرِ مَنْ رَجَعَهُ إليه، وصالَحَ الحَسَنَ بنَ عِمْرَانَ على مالٍ يَحْمِلُه وأخَذَ رَهْنَه بذلكَ.

(أ) ص: العساكر (ب) ظ: وقيامة.

(1) من كبريات مدن إقليم فارس. انظر: ابن خرداذبة 45، المقدسي 433، معجم البكري 2: 1109، الإدريسي 1: 409، ياقوت 4: 429، أبو الفداء 324.

مقتل الحسن بن عِمْران، وولاية أخيه أبي الفَرَج

كان أبو الفرجِ(أ) بنُ عِمْرانَ آسِفاً على *ما فاتَه من*(ب) الوِلايةِ، وحَنِقاً مِن تَقَدُّمِ أخيه الحسَنِ عليه، فلمْ يَزَلْ يتحيَّلُ لِقَتْلِه(ج) إلى أنْ دعاهُ إلى عيادةِ أُختٍ لهما مَرِضَتْ، وأكْمَنَ في بيتِها جماعةً أعدَّهُم لقتلِه، فدخَلَ الحسَنُ مُنفرِداً عن أصحابِه، وأغلَقُوا / البابَ دونَهم وقتَلُوه. وصَعِدَ أبو الفَرَجِ إلى السَّطْحِ فأعْلَمَهم بِقَتلِه ووعَدَهُم فسَكَنُوا. ثمّ بَذَلَ لهم المالَ فأقَرُّوه، وكَتَبَ إلى بَغْدادَ بالطَّاعةِ فكُتِبَ له بالوِلايةِ، وذلك لثلاثِ سِنينَ من وِلايةِ الحَسَنِ. [493 أ]

مَقْتَلُ أبي الفَرَجِ، ووِلايةُ أبي المعالي بنِ الحَسَنِ

ثمّ إنّ أبا الفَرَجِ لمّا قتَلَ أخاه الحسَنَ، قدَّمَ الجماعةَ الّذين قتَلُوه على أكابِرِ القُوَّادِ، وكان الحاجبُ المُظَفَّرُ بنُ عليٍّ كبيرَ قُوَّادِ عِمْرانَ والحَسَنِ، فاجْتَمَعَ إليه القُوَّادُ(د) وشَكَوا إليه فسَكَّنَهم فلمْ يَرْضَوا، وحَمَلُوه على قتلِ أبي الفَرَجِ فقتَلَه، ونَصَبَ أبا المعالي ابنَ أخيه الحَسَنِ مكانَهُ لأشْهرٍ من وِلايتِه. ثمَّ تولَّى تدبيرَه بِنفسِه لصِغَرِه، وقتَلَ مَن كان يخافُه من القُوَّادِ واسْتَوْلى على أمورِه كلِّها.

استيلاءُ المُظَفَّرِ على البَطِيحَةِ، وخَلْعُ أبي المعالي

ثمّ إنّ المُظَفَّرَ بنَ عليٍّ الحاجِبَ، القائمَ بتدبيرِ أبي المعالي، طَمِعَ في الاستقلالِ بأمرِ البَطِيحَةِ، فصَنَعَ كِتاباً على لسانِ صَمْصامِ الدَّوْلَةِ سُلطانِ بَغْدادَ بِوِلايتِه، وجاءَه به رِكابيٌّ عليه أثَرُ السَّفَرِ وهُوَ بِدَسْتِ إمارتِه، فقرَأَهُ بمَحْضَرِهم، وتلقَّاه بالطَّاعةِ.

(أ) ص: كان الحسن (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ص: يتحيل عليه (د) ص: فاجتمع إليه القواد وقتلوه.

وعزَلَ أبا المعالي وأَخْرَجه معَ أُمِّه إلى واسِطَ، وكانَ يَصِلُها بالنَّفقةِ. وأحْسَنَ السِّيْرَةَ في النَّاسِ[1] وانقرَضَ بيتُ عِمْرَانَ بنِ شَاهِين. ثمّ عَهِدَ إلى ابنِ أُختِه عليِّ بنِ نَصْرٍ ويُكنَّى أبا الحَسَنِ، ويلقَّبُ بالأميرِ [المختارِ][أ]، وبَعْدَه إلى ابنِ أُختِه الأخرى عليِّ ابنِ جَعْفرٍ ويُكنّى أبا الحُسَينِ.

وفاةُ المُظَفَّرِ، وولايةُ مُهَذَّبِ الدَّوْلَة

ثمّ تُوفِّي الحاجِبُ[ب] المُظَفَّرُ بنُ عليٍّ، صَاحِبُ البَطِيحَةِ، سَنَةَ ستٍّ وسَبْعِينَ لثلاثِ سِنينَ مِن وِلايتِه، ووَلِيَ بعدَه ابنُ أختِه أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ نَصْرٍ بِعَهْدِه إليه كما مرّ.

وكَتَبَ إلى شَرَفِ الدَّوْلَةِ سُلطانِ بَغْدادَ بالطَّاعَةِ فقُلِّدَ، ولُقِّبَ مُهَذَّبَ الدَّوْلَةِ، فأَحْسنَ السِّيْرَةَ، وبَذَلَ المعروفَ وأجارَ الخائِفَ، فقَصَدَه / النَّاسُ. وأصْبَحَتِ [493ب] البَطِيحَةُ مَعْقِلاً، واتّخَذَها الأكابِرُ وطَناً وبَنَوا فيها الدُّورَ والقُصورَ.

وكاتَبَ ملوكَ الأطرافِ، وصاهَرَه بَهاءُ الدَّوْلَةِ بابنتِه، وعَظُمَ شأنُه، واستجارَ به القادِرُ عندَما خافَ من الطّائِعِ وهَرَبَ إليه فأجارَه، ولم يَزَلْ عندَهُ بالبَطِيحَةِ ثلاثَ سِنينَ إلى أنْ استُدْعِيَ منها للخلافةِ سَنَةَ إحدى وثمانين.

تَغَلُّبُ ابنِ واصِلٍ على البَطِيحَةِ وعلى مُهَذَّبِ الدَّوْلَة

كان من خَبَرِ أبي العبَّاسِ بنِ واصِلٍ هذا أنّه كان يَنوبُ عن طَاهِرِ بنِ زِيْرَكَ الحاجِب، وارتَفَعَ معَهُ، ثمّ استوحَشَ منهُ ففارَقَه وسَارَ إلى شِيرَازَ، واتَّصَلَ بخدمَةِ

(أ) من ص، ب (ب) شطبت في ص.

(1) بعدها في ب علامة مخرج إلى جهة اليسار ٦ ولا يوجد ثمة نص.

فولاذٍ وتقدَّمَ عِنْدَه. ثمّ قُبِضَ على فولاذٍ فعادَ إلى الأهْوَاز، ثمّ أَصْعَدَ إلى بَغْداد، ثمّ خَرَجَ منها، وخَدَمَ أبا مُحمَّدِ بنَ مُكرَمٍ. ثمّ انتقَلَ إلى خِدمةِ مُهَذّبِ الدَّوْلَةِ بالبَطِيحَةِ وتَرقَّى عِنْدَه.

ولمّا استَوْلى لَشكَرُسْتَانُ على البَصْرةِ، بَعثَهُ مُهَذّبُ الدَّوْلَةِ في العَساكِرِ لحرْبِه فقاتَلَه وغَلَبَه، ومَضى إلى شِيرازَ فأَخَذَ سُفُنَ أبي مُحمَّدِ بنِ مُكرَمٍ[أ] وأموالَه، ورَجَعَ إلى أسافِلِ دِجلَةَ فتغلَّبَ عليها.

وخَلَعَ طاعَةَ مُهَذّبِ الدَّوْلَةِ، فأرسَلَ إليه مِائةَ سُمَيْرِيّةٍ مشحُونةٍ بالمقاتِلَةِ فغرِقَ بَعْضُها وأَخَذَ ابنُ واصلٍ الباقيَ وعادَ إلى الأُبُلَّةِ، ولَشكَرُسْتَان بالبَصْرةِ، فبَعَثَ إليه أبا سَعْدِ ابنَ ماكولا، فهَزَمَهُ* ابنُ واصلٍ، وهَزَمَ لَشكَرُسْتَان بعدَهُ، واستَوْلى على البَصْرةِ سَنَةَ أرْبَعٍ وتِسْعينَ. وأَمَّنَ[1] الدَّيْلَمَ والأجنادَ.

وقَصَدَ لَشكَرُسْتَانُ [مهذَّب الدَّولة][2] فأعادَه في عَسْكرٍ لِقتالِ ابنِ واصلٍ، فهَزَمَهُ*[ب] ثانيةً، واستَولى على ما مَعَه.

وأَصْعَدَ إلى البَطِيحَةِ، وخَرَجَ مُهَذّبُ الدَّوْلَةِ إلى أبي شُجاعٍ بنِ مروانَ وابنِه صَدَقَةَ، فغَدَرُوا به وأَخَذُوا أموالَه، ولَحِقَ بواسِطَ.

واستَوْلى ابنُ واصلٍ على البَطِيحَةِ وعلى أموالِ مُهَذّبِ الدَّوْلَةِ، وجَمَعَ ما كان لِزَوجَتِه[ج]، ابنةِ بَهاءِ الدَّوْلَة، وبَعَثَ بهِ إلى أبيها، وكانَتْ قد لَحِقت / بَبغْداد. [494 أ]

(أ) ص: محمد بن أبي مكرم (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ب: لزوجة.

(1) يعني أنّ ابن واصل أمّن الديلم.
(2) إضافة من ابن الأثير 9: 181 كي يستقيم النص.

ثمّ اضطَرَبَ عليه أهلُ البطائحِ، وبَعَثَ سَبْعَ مائةِ فَارِسٍ إلى الجازِرةِ[1] فقاتَلَهم أهلُها وظَفِرُوا بهم، وخَشِيَ ابنُ واصلٍ على نَفْسِه، فعادَ إلى البَصْرَةِ [وتَرَكَ][أ] البطائحَ فَوْضى، ونَزَلَ[ب] البَصْرَةَ في قوّةٍ واستفحال.

وخَشِيَ أهلُ النّواحي عاديتَه، فسَارَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ من فَارِسَ إلى الأَهْوَازِ لِتلافي أمرِه، واسْتَدعى عميدَ الجيوشِ من بَغْدادَ وسيَّرَهُ في العَسَاكِرِ إليه، فجاءَ إلى واسِطَ، واستكْثَرَ من السُّفُنِ[ج]، وسَارَ إلى البطائحِ. وسَارَ إليه ابنُ واصلٍ من البَصْرَةِ فهَزَمَهُ، وغَنِمَ [ثَقَلَه][د] وخيامَه، ورَجَعَ إلى واسِطَ[2] معلولاً.

عَوْدُ مُهَذَّبِ الدَّوْلَةِ إلى البَطِيحَة

ولمَّا انهَزَمَ عميدُ الجيوشِ أقامَ بَواسِطَ يَجْمَعُ العَسَاكِرَ[هـ] لمعاوَدَةِ ابنِ واصلٍ، ثمّ بَلَغَه أنّ نائبَ ابنِ واصلٍ بالبطائحِ قَد خَرَجَ منها مُجْفِلاً، فبَعَثَ نائباً من قِبَلِهِ فعَسَفَ بالنَّاسِ وهَمَّ بالانتقاضِ، فاستَدْعَى عميدُ الجيوشِ مُهَذَّبَ الدَّوْلَةِ من بَغْدادَ، وبَعَثَه بالعَسَاكِرِ في السُّفُنِ إلى البَطِيحَةِ سَنَةَ خَمسٍ وتِسْعينَ فاستَوْلى عليها.

واجْتَمَعَ عليه أهلُ الولاياتِ وأطاعُوه، وقَرَّرَ عليه بَهاءُ الدَّوْلَةِ خَمْسِينَ ألفَ دِينَارٍ في كلِّ سَنَةٍ. وشُغِلَ عنهُ ابنُ واصلٍ بتجهيزِ العَسَاكِرِ إلى خُوزِسْتَانَ، وطَمِعَ في المُلْكِ،

(أ) ظ: ونزل (ب) ص: وترك (ج) ظ: واستكثر من الجند السفن، وكانت كذلك في ب ثم شطبت كلمة الجند (د) ظ: نقله، والثقل، محرَّكة: المتاع (هـ) ص: بجميع عساكره.

(1) في الأصول الثلاثة: المحارزة. وما أثبتناه من الكامل 9: 181، وهي بلدة من عمل واسط، يُنسب إليها القاضي الشاعر عليّ بن المُسَبّح الجازريّ. انظر الوافي بالوفيات 22: 193.
(2) في الأصول الثلاثة: واصل، وفي ص: مغلولا.

واجْتَمَعَ عندَهُ كثيرٌ من الدَّيْلَمِ وأصنافِ الأجنادِ، وسَارَ إلى الأهْوَازِ، وسيَّرَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ عسكراً لِلقائِه فهزَمَهم ودخَلَ دارَ المملكةِ وأخَذَ ما كان فيها. وجَهَّز بَهاءُ الدَّوْلَةِ عَسْكراً في البحْرِ إلى البَصْرَةِ فخافَهُم ابنُ واصِلٍ عليها، وراسَلَ بَهاءَ الدَّوْلَةِ في الصُّلحِ فصالَحَهُ وزادَ في إقْطاعِه.

ثمّ بَعَثَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ العَسَاكِرَ لِلقائِه، وسَارَ إلى الأهْوَازِ، وزَحَفَ إليها ابنُ واصلٍ، وأمَدَّه بدرُ بنُ حَسْنَويه، فلقِيَهُ بَهاءُ الدَّوْلَةِ وهزَمَه، وعادَ إلى الوَزِيرِ بالبَطِيحَةِ، فهزَمَهُ الوَزِيرُ ثانيةً، فمضَى معَ حَسَّانَ بن ثُمالٍ[1] الخَفَاجيِّ إلى الكُوفَةِ، ومَلَكَ البَصْرَةَ.

[494ب] وسَارَ / ابنُ واصلٍ إلى دِجلَةَ قاصداً بدرَ بنَ حَسْنَويه، فبلَغَ خانَقِينَ، فأنْزَلَه أصحابُ بَدْرٍ، وكان أبـو الفتْحِ بنُ عَنَّازٍ قريباً مِنْهم، فكَبَسَهُ وجاءَ به إلى بَغْدادَ، فبَعَثَهُ عميدُ الجيوشِ إلى بَهاءِ الدَّوْلَةِ فقتَلَه سَنَةَ ستٍّ وتِسْعينَ كما مرَّ في أخبارِ الدَّوْلَة.

وفاةُ مُهذَّبِ الدَّوْلَةِ وولايةُ ابنِ أُختِه[أ] عبدِ اللّه بنِ نَسِّي[2]

ثمّ تُوفِّي مُهذَّبُ الدَّوْلَةِ أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ نَصْرٍ[ب] في جُمادَى سَنَةَ ثمانٍ وأربَعِمائَةٍ، وكان ابنُ أُختِه أبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللّه[ج] بنُ نَسِّي قائماً بأمورِه ومرَشَّحاً للوِلايَةِ مكانَه. وقدِ اجْتَمَعَ عليه الجُنْدُ [واسْتَحْلَفَهُم][د] لِنفسِه.

(أ) ص: اخيه، خطأ (ب) ص: مهذب الدولة عبد اللّه بن علي بن نصر (ج) ص: ابو عبد اللّه محمد (د) من ص، ب، وفي ظ: فاستخلفهم.

(1) وردت في الأصول الثلاثة: محال، وما أثبتناه من الكامل 9: 195، والمنتظم 15: 57، وهم أمراء بني خفاجة المشهورين بقطع الطريق على الحاج، وصدّهم عن بيت اللّه الحرام. انظر: الكامل 9: 236، البداية والنهاية 12: 55.

(2) الكامل 9: 303: ينّي.

وبَلَغَهُ قَبْلَ وفاةِ خالِهِ أنَّ ابنَه أبا [الحُسينِ][1] أحْمَدَ داخَلَ بَعْضَ الجُنْدِ في البيعَةِ لهُ بَعْدَ أبيه، فاسْتدعاهُ، وحَمَلَه إليهِ الجُنْدُ فقَبَضَ عليه. ودَخَلَتْ أمُّه إلى أبيه فخَبَّرَته[أ] الخبَرَ، فلمْ يَزِدْ على الأسَفِ له. وتُوفِّي مُهَذِّبُ الدَّوْلَةِ من الغدِ، ووَلِي أبو مُحَمَّدٍ بنُ نَسِّي مكانَه وقَتَلَ أبا الحسين، ابنَ خالِهِ، لِثلاثٍ من وفاةِ أبيه.

وفاةُ ابنِ نَسِّي، وولايةُ الشَّرابِيّ

ثُمّ تُوفِّي أبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللّه بنُ نَسِّي لثلاثةِ أشْهرٍ من ولايتِه، واتَّفَقَ الجُنْدُ على وِلايةِ أبي مُحَمَّدٍ الحُسَينِ بنِ بَكْرٍ الشَّرابِيِّ، من خَواصِّ مُهَذِّبِ الدَّوْلَةِ، فولَّوْه عليهم، وبَذَلَ لِسُلْطانِ الدَّوْلَةِ، مَلِكِ بَغْدادَ، [مالاً][ب] فأقَرَّه على وِلايتِه.

نَكْبةُ الشَّرابِيّ، ووِلايةُ صَدَقَةَ المازِيارِيّ

أقامَ أبو مُحَمَّدٍ الشَّرابِيُّ على البَطِيحَةِ إلى سَنَةِ عَشْرٍ وأرْبَعِ مائة[2]، وبَعَثَ سلطانُ الدَّوْلَةِ صَدَقَةَ بنَ فَارِسٍ المازيارِيَّ، فنَكَبَهُ ومَلَكَ البَطِيحَةَ، وبَقِيَ عندَهُ أسيراً إلى أنْ تُوفِّي صَدَقَةُ وخَلَصَ على ما نَذْكُر.

(أ) ص: ودخلت إليه أمه فخبرته (ب) من ص، ب.

(1) في الأصول الثلاثة: الحسن، ويأتي بعده صحيحاً، وانظر الكامل 9: 303.

(2) في الأصول الثلاثة: عشر وثلاثمائة، وهو خطأ.

وفاةُ صدقةَ، وولايةُ سابورَ بنِ المرزبانِ

ثمّ تُوفِّي صَدَقَةُ بنُ فَارِسٍ المازياريُّ في محرّمِ ثنْتَيْ عَشْرةَ لِسنتينِ من وِلايتِه، وكان سابورُ بنُ المَرْزُبَانِ بنِ مردانَ قائدَ جَيْشِه.

وكان أبو/ الهيجاءِ مُحَمَّدُ بنُ عِمْرَانَ بنِ شَاهِيَنٍ قد تنقَّلَ بعدَ مَوْتِ أبيهِ في البِلَادِ بِمِصْرَ، وعند بَدْرِ بنِ حَسْنَويه حتّى استقرَّ عندَ الوَزيرِ أبي غالبٍ، ونَفَقَ عندَهُ بما كان لديْهِ منَ الأَدَبِ. فلمّا مَرِضَ صَدَقَةُ دسَّ إليه بعضَ أهْلِ البطائحِ، وسَرَّحَ إليه صَدَقَةُ سابورَ بنَ المَرْزُبَانِ *بالعَسْكرِ وهُوَ يَجودُ بِنفسِه، فهَزَمَهُ وقَتَلَه، وتُوفِّيَ صَدَقَةُ بعدَه في صَفَرٍ، وقَدَّمَ أهلُ البطائحِ عليهم سابورَ بنَ المَرْزُبَانِ*(أ)، وكَتَبَ له مُشَرِّفُ الدَّوْلَةِ سُلطانُ بَغْدادَ بالوِلايةِ، على أنْ يَحْمِلَ ما كان يَحْمِلُ صَدَقَةُ. [495أ]

عَزْلُ سابورَ، ووِلايةُ أبي نَصْرٍ

ثمّ إنّ أبا نَصْرٍ شِيرْزادَ الحَسَنَ بنَ مروانَ زادَ في المقاطَعَةِ، ولم يَتَقَبَّلْها سابورُ، وتخَلَّى عنِ الوِلايةِ وفارَقَ البَطِيحَةَ إلى جزيرةِ بني دُبَيْسٍ، واستقرَّ أبو نَصْرٍ في وِلايتِها، ثمّ عادَ إلى أبي عبدِ اللّه الحُسَينِ بنِ بَكْرٍ الشَّرَابِيِّ.

عِصْيانُ أهلِ البَطِيحَةِ على أبي كَلِيجارَ

بَعَثَ أبو كَلِيجَارَ في سَنَةِ ثمانِ عَشْرةَ وَزِيرَه أبا مُحَمَّدِ بنَ بابْشاذَ إلى البَطِيحَةِ، ومُقَدَّمُها يَوْمَئذٍ أبو عبدِ اللّه الحُسَينُ بنُ بكرٍ الشَّرَابِيُّ، فَعَسَفَ بالنّاسِ في أموالِهم، وقَسَطَ عليهم مقاديرَ تُؤْخَذُ منهم، فانجلَوا إلى البِلَادِ، وعَزَمَ الباقونَ على قَتْلِ الشَّرَابِيِّ والوَزيرِ.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص

ونَمَا الخبرُ إلى الشَّرابِيِّ، فجاءَ إليهم واعتَذَرَ لهم، ووَعَدَهم بالمساعَدَةِ. وأشارَ عليه الوَزِيرُ بإصْلاحِ السُّفنِ حَتّى زَحْزَحَها بحيثُ لا يُتمكَّنُ منها. ثمَّ وَثَبُوا به فأَخْرَجوه، وكان [عِنْدَهم][أ] جماعةٌ من عَسْكرِ جَلاَلِ الدَّوْلَةِ محبوسينَ فأخرَجُوهُم واستعانُوا بهم، وعادُوا إلى الامتناعِ الَّذي كانوا عليه أيَّامَ مُهَذَّبِ الدَّوْلَةِ فتمَّ لهم ذلكَ.

ثمّ جاءَ ابنُ [العِبْرانيِّ][1] فغَلَبَ على البَطِيحَةِ وأَخْرَجَ منها الشَّرَابِيَّ، فلَحِقَ بِيَزِيدَ بنِ مَزْيَدٍ، وأقامَ بها ابنُ العِبْرانيِّ إلى سَنَةِ ثلاثٍ وثلاثِينَ / فزَحَفَ إليهِ أبو نَصْرِ [495ب] ابنُ الهيثَمِ فغَلَبَهُ عليها ونَهَبَها واستقرَّ في مُلْكِها على مالٍ يُؤدّيهِ لجَلاَلِ الدَّوْلَة.

استيلاءُ أبي كَاليجارَ على البَطِيحَةِ

ولمَّا كانَتْ سَنَةُ تسعٍ وثلاثين بعَثَ أبو كَاليجارَ أبا[ب] الغنائِمِ ابنَ الوَزِيرِ أبي السّعاداتِ في عَسْكرٍ لِحِصَارِ البَطِيحَةِ فحاصَرَها، وبها أبو نَصْرِ بنُ الهيثَمِ، حَتّى جَنَحَ إلى الصُّلحِ، واستأمَنَ نَفَرٌ من أصحابِه إلى أبي الغنائِمِ وأخبرُوهُ بِضَعْفِه وعَزْمِه على الهروبِ فحَفِظَ عليه الطُّرُقَ.

ولمَّا كان شَهْرُ صَفَرٍ من السَّنَةِ، واقَعَهم أبو الغنائِمِ فظَفِرَ بهم، وقَتَلَ من أهلِ البَطِيحَةِ خَلْقاً كثيراً وغَرِقَتْ منهم سُفُنٌ متعدِّدَةٌ، وتَفَرَّقوا في الآجامِ، وركِبَ ابنُ الهيثَمِ السَّفينَ ناجياً بِنفسِه، وأُحْرِقَتْ دارُه ونُهِبَ ما فيها.

(أ) ظ: عند (ب) ظ، ب: أبو.

(1) من ب مضبوطاً، ومهملة في ص، وفي ظ: العوانيّ ، وتكرر عند ابن الأثير 9: 360، 408: ابن المعبرانيّ.

ولاية مُهذّبِ الدّوْلَةِ ابنِ أبي [الجَبْر][1] على البَطِيحَةِ

ثمّ كان بعدَ ذلك لِبَني أبي الجَبْرِ وِلايةٌ على البَطِيحَة فيما قَبلَ المِائةِ الخامِسةِ وما بعدَها، ولا أَدْرِي مِمّن هؤلاءِ بنو أبي الجَبْر، إلا أنّ ابنَ الأثيرِ قال[2]: كان إسْماعِيلُ، ولَقَبُه[أ] المصطنعُ، ومُحَمَّدٌ ولقَبُه المختصّ، هما ابنا أبي الجَبْر، ولهما رِياسةُ قَوْمِهما.

وهَلَكَ المختصّ مُحَمَّدٌ، وقامَ مكانَهُ ابنُه مُهَذَّبُ الدَّوْلَةِ، ونازَعَ ابنَ الهيثَمِ، صَاحِبَ البَطِيحَةِ، إلى أنْ غَلَبَه مُهَذَّبُ الدَّوْلَةِ أيّامَ كوهرايينَ الشِّحْنَةِ ببَغْدادَ، وجاءَ به أسيراً إليه، فحَمَلَهُ كوهرايينُ إلى أصْفَهانَ فهَلَكَ في طريقِه، ووَلِيَ مُهَذَّبُ الدَّوْلَةِ على البَطِيحَةِ وصارَ بنو عمِّه وعشيرُهُ تحتَ حُكْمِه.

وأقْطَعَ السُّلْطانُ مُحَمَّدٌ سَنَةَ خمسٍ وتِسْعينَ [وأربعِ مائةٍ][3] مدينةَ واسِطَ لِصَدَقَةَ ابنِ مَزْيَدٍ، صَاحِبِ الحِلّةِ، فضَمِنَها منه مُهَذَّبُ الدَّوْلَةِ أحْمَدُ بنُ أبي الجَبْر، صَاحِبُ

(أ) ص: ولقي.

(1) جاءت في الأصول الثلاثة - حيثما ترد - بالخاء المعجمة والياء: الخير، وهو ما ورد في المنتظم لابن الجوزي (18: 110، 118). والتصويب عن الخريدة (قسم العراق 6: 523- 596). وعقد الأصفهاني فصلاً لبني أبي الجبر الليثيين ملوك البطائح وأعيانها بالغراف وما يجري معها أسفل واسط، ترجم فيه لشعرائهم (الخريدة 5: 334) وأورد في أبياتٍ كتبها ابن أبي الصّقر الواسطيّ لمهذب الدّولة سعيد بن أبي الجبر:

وخاطِبْ كمالَ الدّينِ فيَّ فإنّ في ... يدِ ابنِ أبي الجَبْرِ السّعيدِ أرَى جَبْري

الخريدة 5: 334، وانظر أيضاً: ابن الأثير (الكامل 10: 435)، الصفدي (الوافي بالوفيات 8: 40).

(2) الكامل 10: 435.

(3) في ظ، ص: خمسمائة، ومثله في هامش ب بخطّه، وهو خطأ، إذ إنّ السّلطان محمد بن ملكشاه توفي سنة 511هـ، وقُتِلَ سيف الدّولة صدقة بن مَزْيَد سنة 501هـ. وأورد ابن الأثير (10: 377) خبر استيلاء صدقة ابن مزيد على واسط في شوال من سنة 497هـ.

البَطِيحَةِ، [وفرَّق](أ) [أولادَه](ب) في الأعْمالِ، وطالَبه صَدَقَةُ بالأموالِ وحَبَسَهُ، وضَمِنَ حَمّادٌ ابنُ عمِّه واسِط.

وكانَ مُهذَّبُ الدَّوْلَةِ يُصانِعُ حَمّاداً ابنَ عمِّه إسْماعِيلَ ويُداريه، وحَمّادٌ يَطْمَحُ إلى رِياستِه، فلمَّا هَلَكَ كوهرايينُ نازَعَ حَمّادٌ مُهَذَّبَ الدَّوْلَةِ / ابنَ عمِّه، واجْتَهَدَ مُهذَّبُ [496أ] الدَّوْلَةِ في إصلاحِه فلمْ يَقْدِر، فجَمَعَ النَّفيسُ ابنُ مُهذَّبِ الدَّوْلَةِ، فهَرَبَ حَمّادٌ إلى صَدَقَةَ مُستجِيشاً بهِ فأعادَه(ج) بالجيشِ، وحارَبَه مُهَذَّبُ الدَّوْلَةِ، وزادَه صَدَقَةُ المَدَدَ، فانْهزَمَ مُهَذَّبُ الدَّوْلَةِ، وهَلَكَ أكْثَرُ عَسْكَرِه.

وقَوِيَ طَمَعُ حَمّادٍ، واستَمَدَّ صَدَقَةَ، فأمَدَّهُ بالعَساكِرِ معَ مُقدَّم جيشِه سعيدِ بنِ حميدٍ(د) *العُمَريِّ، وجاؤوا بالسُّفُنِ، فصانَعَ مُهذَّبُ الدَّوْلَةِ سعيداً*(هـ) صَاحِبَ(و) الجيشِ بالإقاماتِ والصِّلاتِ، فمالَ إليه، وأصْلَحَ ما بينَهُ وبيْنَ صَدَقَةَ. وبَعَثَ مُهذَّبُ الدَّوْلَةِ ابنه النفيسَ إلى صَدَقَةَ، فأصْلَحَ بينَهم وبيْنَ حَمّادٍ ابنِ عمِّهم، وكان ذلك أعوامَ الخمسِ مائةِ(1).

ولايةُ نَصْرِ بنِ النَّفيسِ، والمُظَفَّرِ بنِ حَمّادٍ مِنْ بعدِهِ على البَطِيحَةِ

ثمّ كان انتِقاضُ دُبَيسِ بنِ صَدَقَةَ أيّامَ المسترشِدِ والسُّلْطانِ مَحْمودٍ، وكان البُرْسُقيُّ شِحْنَةُ ببَغْدادَ، فانْتزَعَ السُّلْطانُ البَطِيحَةَ مِن يدِ دُبَيس، وأقْطَعَها لرَيْحانَ الخادِمِ مَوْلاه، فولّى عليها نَصْرَ بنَ النفيسِ بنِ مُهَذَّبِ الدَّوْلَةِ أحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي الجَبْر.

(أ) ظ: وقرّوا (ب) من ص، وهذه الفقرة من زيادت المؤلّف على هامش ب، فذهب التصوير بهذه الكلمة (ج) ص: فأعاد (د) ص: حميد بن سعيد (هـ) سقط ما بين النجمين من ص (و) ص: لصاحب.

(1) في الأصول الثلاثة: أعوام الثلاثين والخمس مائة، وما أثبتناه من الكامل 10: 436، إذ إنّ وفاة مهذب الدولة أمير البطيحة كانت سنة 508هـ.

وأَمَرَ السُّلْطانُ مَحْمُودٌ البُرْسُقِيّ بالمسِيرِ لقتالِ دُبَيسٍ، فاحتَشَدَ وسَارَ لذلكَ، ومعَهُ نَصْرُ بنُ النفيس، صَاحِبُ البَطِيحَةِ، وابنُ عمِّه المُظَفَّرُ بنُ حَمَّادِ بنِ إسْمَاعِيلَ بنِ أبي الجَبْرِ، وبينَهما من العداوةِ المتوارثَةِ بما كان بيْنَ سَلَفِهما.

والتقى البُرْسُقِيُّ ودُبَيْسٌ، وهَزَمَه دُبَيْسٌ، وجاءَتِ العَسَاكِرُ مُنْهَزِمةً، ولَقِيَ نَصْرُ بنُ النفيسِ المُظَفَّرَ[أ] ابنَ عمِّه حَمّادٍ عندَ سَاباط نَهْرِ مَلَكَ[ب] فقتَلَه، ولَحِقَ بالبَطِيحَةِ فمَلَكَها، وبَعَثَ إلى دُبَيسٍ بطاعَتِه، وبَعَثَ دُبَيْسٌ إلى الخليفةِ يصانِعُه بالطَّاعةِ على البُعدِ.

وبَلَغَ الخبَرُ إلى السُّلْطانِ مَحْمُودٍ، فقَبَضَ على مَنْصُورِ بنِ صَدَقَةَ، أخي دُبَيسٍ، وولَدِه، فكَحَلَهُما، فاستشاطَ دُبَيْسٌ وساءَ أثَرُه في البِلَادِ، وبَعَثَ إلى جُبَاتِه بواسِطَ[ج] فمَنَعَهم الأتْرَاكُ الّذين بها، فبَعَثَ مُهَلْهِلَ بنَ أبي العَسْكرِ مُقدَّمَ عَسَاكِرِه / [496ب] في جيشٍ، وكَتَبَ إلى المُظَفَّرِ بنِ حَمّادٍ، صَاحِبِ البَطِيحَةِ، بمُعاضَدَتِه على قتالِ واسِط، فتجهَّزَ وأَصْعَدَ.

وعاجَلَ مُهَلْهِلٌ الحربَ قبْلَ وَصولِه، فهَزَمَهُ أهلُ واسِطَ وغَنِموا ما مَعَه، وكان في جُمْلَتِها تَذْكِرةٌ[د] بخطِّ دُبَيسٍ *لمُهَلْهِلٍ بالقَبْضِ على المُظَفَّر، فبَعَثُوا بها إليه، فانتَقَضَ على دُبَيس*[هـ] وصارَ مَعَهُم، وساءَت آثارُ دُبَيسٍ في البلادِ، ولم يَزَلْ [حالُ][و] البَطِيحَةِ على ذلكَ. ثمّ صارَ أمْرُها لِبَني معروفٍ وأجلاهُم الخلفاءُ عنها.

(أ) ص: المهذب (ب) ساقطة من ص (ج) من ص، وفي ظ، ب: جباية واسط (د) ظ: مذكرة (هـ) سقط من ص
(و) ظ: حبال.

إجلاءُ بَني معروفٍ من البَطِيحَةِ وتلاشي أمرِها

كان بنو معروفٍ هؤلاءِ أُمراءَ بالبَطِيحَةِ في آخرِ المائةِ السَّادِسَةِ، ولا أدري مَّن هُمْ، فلمَّا اسْتَجْمَعَ للخُلفاءِ أمرُهم، وخَرَجُوا عنِ استبدادِ مُلوكِ السَّلْجُوقيَّةِ، واقْتَطَعُوا الأعْمَالَ من أيدِيْهِم شيئاً شيئاً فصارَتْ لهم الحِلَّةُ والكُوفَةُ وواسِطُ والبَصْرَةُ وتَكْرِيتُ وهِيتُ والأنْبَارُ والحديثةُ، وجاءَتْ دولةُ النَّاصِرِ وبني[1] معروفٍ على البَطِيحَةِ وكَبيرُهم مُعَلَّى.

قال ابنُ الأثيرِ[2]: وهم قَوْمٌ مِن رَبيعَةَ، كانت بيوتُهم[أ] غَربيَّ الفراتِ تحتَ سُوْرَا وما يتّصلُ بها من البطائِحِ. وكَثُرتْ إذاياتُهم وإفسادُهم في النَّواحي، وبلَغَتِ الشكوى بهم إلى الدِّيوانِ، فأمَرَ الخليفةُ النَّاصِرُ معدّاً الشَّرِيفَ متوليِّ بلادِ واسِطَ أنْ يَسِيرَ إلى قِتالِهم، فاستعدَّ لذلكَ، وجَمَعَ من سائِرِ تلكَ الأعْمالِ، فسَارَ إليهم سَنَةَ سَتَّ عَشْرَةَ وقاتَلَهُم بالمقبرِ[3]: من بلادِ البَطِيحَةِ، وكَثُرَ القَتْلُ بينَهم. ثمَّ انهزَمَ بنو معروفٍ، وتفَرَّقُوا بيْنَ القَتْلِ والأَسْرِ والغَرَقِ، واستُبيحَتْ أموالُهُم، وانتُظِمَتِ البَطِيحَةُ في أعْمَالِ النَّاصِرِ، ولم يبْقَ بها مَلِكٌ ولا دَوْلةٌ.

(أ) ساقطة من ص.

---

(1) في الأصول الثلاثة: وبنو.

(2) الكامل 12: 356.

(3) ص: المعير، مهملة، والمثبت من ظ، ب، والكامل 12: 356 وفيه: تلّ كبير بالبطيحة بقرب العراق.

ابن [illegible] اصل [illegible]

[illegible] الشاه [illegible]

[illegible] مهذب الدولة ابو الحسن علي بن نصر ابن اخت المظفر علي بن الحاجب

ابو المعالي ابو الحسن بن علي بن عمران بن شاهين

ابو الفرج المحمد

صدقة بن فارس المازياري من قبل سلطان الدولة

ثم [illegible] المرزبان

ثم ابو نصر شهرزاد الحسن بن مروان

ثم استولى ابو كاليجار

ثم اقطعت لدبيس بن صدقة ايام السلطان محمود

ثم انتزعها محمود وولى عليها نظر النفيس بن مهذب الدولة احمد بن محمد بن ابي الجبر

[illegible] اسماعيل

[illegible]

۞/ الخبرُ عن دوْلةِ بني حَسْنَويه، من الأكرادِ القائمينَ بالدّعوةِ العبّاسيّةِ بالدِّينَوَرِ والصّامَغانِ، وابتداءِ أمرِهم وتصاريفِ أحوالِهم [497أ]

كان حَسْنَويه بنُ الحُسَينِ الكُرْديُّ من طائفةٍ من الأكرادِ يُعْرَفون بالبَرْزَنكانِ[1]، وعشيرُهُ منهم يُسمَّونَ الدُّوَيْنِيَّةَ. وكانَتْ مالِكةَ قَلْعَةِ سَرْماجَ، وأميراً على البَرْزَنكانِ، ووَرِثَ المُلْكَ عن خالَيْهِ: ونداد وغانمٍ ابنَيْ أحْمَدَ بنِ عليٍّ، وكان صِنْفُهما من الأكراد يسمَّونَ العَيْسانيةَ[2] وغَلَبا على أطرافِ الدِّينَوَر وهَمَذانَ ونَهاوَنْدَ والصَّامغانِ وبَعْضِ نَواحي أَذْرَبيجَانَ إلى حُدودِ شَهْرَزُورَ، فمَلَكاها نَحْواً من خَمْسِينَ سَنَةً، ولكلِّ واحدٍ منهما أُلوفٌ من العَسَاكِرِ.

وتُوفِّي ونداد بنُ أحْمَد سَنَةَ تِسْع وأرْبَعِينَ، وقامَ مَقامَه ابنه أبو الغنائِمِ عبدُ الوهّابِ إلى أنْ أسَرَه الشَّاذَنْجَانُ، من طوائِفِ الأكرادِ، وسَلَّمُوه إلى حَسْنَويه، فأخَذَ قِلاعَه وأملاكَه.

وتُوفِّي غانمٌ سَنَةَ خَمْسِينَ وثلاثِ مائةٍ، فقامَ ابنه أبو سالمٍ دَيْسَمٌ مكانَه بقَلْعَةِ قَسْنَانَ إلى أنْ أزالَه أبو الفَتْح بنُ العَمِيْدِ، واستَصْفى قِلاعَه المسمّاةَ قَسْنَانَ وغانمَ آبادَ وغيْرَهما.

وكان حَسْنَويه حَسَنَ السِّيْرَةِ، ضابطاً لأمرِه، وبَنَى قَلْعَةَ سَرْماجَ بالصُّخورِ المُهَنْدَمةِ(أ)، وبنى بالدِّينَوَرِ جامِعاً كذلكَ، وكان كثيرَ الصَّدَقَةِ للحَرَمينِ.

(أ) من ب، ومهملة في ظ، وفي ص: المهتدمة.

(1) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد 1: 132: البرزيكاني.

(2) من ظ، ب، ومهملة في ص. وفي الكامل 8: 705: العيشانيّة. وقد تقدّم الكلام على حَسْنَوَيْه الكردي.

ولمّا مَلَكَ بنو بُوَيْهِ البِلادَ، واختصَّ رُكْنُ الدَّوْلَةِ بالرَّيِّ وما يليه، كان شيعةً ومَدَداً على عَدُوِّه، [فكان](أ) يَرْعى له ذلك، ويُغْضِي عن هَنَاتِه بما كان يتعرَّضُ للسَّابِلَةِ ويُطالِبُ بالخِفارَةِ.

ثمّ وقَعَ بينَهُ وبيْنَ سَهْلانَ بنِ مُسَافِرٍ، من قُوَّادِ الدَّيْلَمِ وكبارِهِم، هَزَمَه فيها حَسْنَويه، وتحصَّنَ بمكانٍ فحاصَرَه فيه وأَضْرَمَهُ عليه ناراً، [فكاد](ب) يَهْلِكُ، ثمّ استأمَنَ له فغَدَرَ به. فامْتَعَضَ لذلك رُكْنُ الدَّوْلَةِ وأدركَتْه نَعْرةُ العَصَبيَّةِ، وبَعَثَ وَزيرَه أبا الفضلِ ابنَ العَمِيْدِ / [498 أ] في العَساكِرِ سَنَةَ تِسْعٍ وخَمْسِينَ فنزَلَ هَمَذانَ، وضيَّقَ على حَسْنَويه. ثمَّ ماتَ أبو الفضلِ، فصالَحه ابنُهُ أبو الفَتْحِ على مالٍ، ورَجَعَ عنه.

وفاةُ حسنويه، وولايةُ ابنِه بَدْرٍ

ثمّ تُوفِّي حَسْنَويهِ سَنَةَ تسعٍ وستّينَ، وافترَقَ وُلْدُه على عَضُدِ الدَّوْلَةِ وفَخْرِ الدَّوْلَةِ؛ وكانوا جماعةً: أبو العَلاءِ(ج)، وعبدُ الرَّزّاقِ، وأبو النَّجْمِ بدرٌ، وعاصِمٌ، وأبو عَدْنانَ، وبَخْتيارُ، وعبدُ الملكِ.

وكان بَخْتيارُ بقَلْعَةِ سَرْمَاجَ، ومَعَه الأموالُ والذّخائرُ، فكاتَبَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ ورَغِبَ في طاعتِه، ثمّ رغِبَ عنهُ، فسيَّرَ إليه عَضُدُ الدَّوْلَةِ جيشاً، ومَلَكَ قلعتَه وغيْرَها من قلاعِهِم.

ولمّا سارَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ لِقتالِ أخيه فَخْرِ الدَّوْلَةِ، ومَلَكَ هَمَذانَ والرَّيَّ وأضافَهُما إلى أخيه مُؤيِّدِ الدَّوْلَةِ، [و](1) لَحِقَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ بقابُوسَ بنِ وَشْمَكِيرَ، عرَّجَ

(أ) ظ: وكان (ب) ظ: وكاد (ج) ب: الغلا.

(1) إضافة يقتضيها السياق.

عَضُدُ الدَّوْلَةِ إلى وِلايةِ حَسْنَويْهِ الكُرْديِّ، فافْتَتَحَ نَهاوَنْدَ والدِّينَوَرَ وسَرْمَاجَ، وأخَذَ ما فيها من ذخائِرِه، وكانَتْ جليلةَ المقدارِ، ومَلَكَ مَعَها عدّةَ [من](1) قِلاعِ حَسْنَويه.

ووَفَدَ عليه أولادُ حَسْنَويه، فقَبَضَ على عبدِ الرَّزّاقِ وأبي العَلاءِ(أ) وأبي عَدْنانَ. واصْطَنَعَ من بينِهِم أبا النّجمِ بَدْرَ بنَ حَسْنَويه، وخَلَعَ عليه، ووَلّاه على الأكرادِ، وقوّاهُ بالرِّجالِ، فضَبَطَ تِلكَ النّواحي، وكفَّ عاديةَ الأكرادِ بها. واستقامَ أَمرُه، فحَسَدَه أَخَواه، وأظْهَرَ عاصِمٌ وعبدُ الملكِ منهمُ العِصْيانَ، [وجَمَعا](ب) الأكرادَ المُخالِفين، وبَعَثَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ العَساكِرَ، فأوقعُوا بعاصِمٍ وهَزَمُوهُ وجاؤوا بهِ أسيراً إلى هَمَذانَ، ولم يُوقَفْ لهُ بعدَ ذلك على خَبَرٍ، وذلك سَنَةَ سَبْعينَ. وقُتِلَ جميعُ أولادِ حَسْنَويه، وأُقِرّ بدرٌ على عَمَلِه.

حُرُوبُ بَدرِ بنِ حَسْنَويه وعَساكِرِ شرفِ الدَّوْلَة

ولمّا تُوفّي عَضُدُ الدَّوْلَةِ، ومَلَكَ ابنُهُ صَمْصامُ الدَّوْلَةِ، ثارَ(2) عليه أخوهُ / شَرَفُ الدَّوْلَةِ بفارِسَ، ثمَّ مَلَكَ بَغْداد. [498ب]

وكان فَخْرُ الدَّوْلَةِ ابنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ قد عادَ من خُرَاسانَ إلى مملكَةِ أَصْفَهانَ والرَّيِّ بَعْدَ وفاةِ أخيه مُؤيِّدِ الدَّوْلَةِ، ووقَعَ بينَهُ وبيْنَ شَرَفِ الدَّوْلَةِ ابنِ أخيه عَضُدِ الدَّوْلَةِ وهُوَ بفَارِسَ منافرةٌ، وكان بدرُ بنُ حَسْنَويهِ شيعةً لفَخْرِ الدَّوْلَةِ، فكان شَرَفُ

(أ) ب: العُلا (ب) ظ: وجمع.

(1) من الكامل 8: 708، ومقحمة في ب.

(2) في الأصول الثلاثة: وثار، وما أثبتناه جواب للشرط.

الدَّوْلَةِ يَحْقِدُ عليه ذلكَ، فلمّا استقرَّ ببَغْدادَ، وانْتَزعَها من يَدِ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ، وكان قائدُه قراتكينُ الجَهْشَيَاريُّ مُدِلاً عليه، مُتحَكِّماً في دولتِه، وكان ذلكَ يَثْقُلُ على شَرفِ الدَّوْلَةِ، فجَهَّزَه في العَساكِرِ لقتالِ بدرِ بنِ حَسْنَوَيْهِ يرومُ إحدى الرَّاحتينِ، فسَارَ إلى بدرٍ سَنَةَ سَبْعٍ وسَبْعين، ولَقِيَهُ على وادي [قَرْمِيسينَ][1] ، وانهَزَمَ بدرٌ حَتّى تَوارى ولَمْ يَتْبَعُوهُ ونَزَلُوا في خيامِهم، ثمّ كَرَّ بدرٌ فأعْجَلَهم عن الرُّكوبِ، وفَتَكَ فيهم، واحتوى على ما مَعَهم. ونجا قراتكينُ في فَلٍّ إلى جِسْرِ النَّهْروانِ، فلَحِقَ بهِ المنهَزِمُون، ودخَلَ بَغْداد.

واسْتولَى بَدْرٌ على أعْمالِ الجبلِ[أ] ، وقَوِيَتْ شوكتُه، واستَفْحَلَ أمرُه.

ولم يَزَلْ ظاهراً عَزيزاً، وقُلِّدَ من ديوانِ الخلافةِ سَنَةَ ثمانٍ وثمانينَ، أيّامَ السُّلْطانِ بَهاءِ الدَّوْلَةِ، ولُقِّبَ نَاصِرَ الدِّينِ والدَّوْلَةِ[ب]. وكان كثيرَ الصَّدقاتِ بالحَرَمَيْنِ، وكثيرَ العطاءِ للعَرَبِ بالحِجازِ، لخِفارَةِ الحاجِّ، وكفَّ أصحابَه من الأكرادِ عن إفسادِ السَّابلةِ، فعَظُمَ محَلُّه، وسَارَ ذِكْرُه.

مَسِيرُ ابنِ حَسْنَوَيْه لِحِصارِ بَغْدادَ مع أبي جَعْفَرِ بنِ هُرْمُز

كان أبو جَعْفَرٍ الحَجّاجُ بنُ هُرْمُزَ نائباً بالعراقِ عن بَهاءِ الدَّوْلَةِ، ثمَّ عَزَلَهُ وأَدَالَ منهُ بأبي عليٍّ بنِ أبي جَعْفَرٍ أستاذِ هُرْمُزَ، ويُلقَّبُ عميدَ الجيوشِ، فأقامَ أبو جَعْفَرٍ بنواحي الكُوفَةِ وقاتَلَ عميدَ الجيوشِ فهَزَمَهُ العَميدُ.

(أ) في الأصول الثلاثة: الجيل (ب) ظ: ناصر الدولة والدولة.

(1) في الأصول الثلاثة: قرمسين.

ثمّ جرَتْ بينهما حروبٌ سَنَـةَ ثلاثٍ وتِسْعِين، وأقاما على الفِتْنَـةِ والاسْتنجادِ / [1499] بالعَرَبِ من بني عُقَيلٍ وخَفَاجَةَ وبني أَسَدٍ، وبَهاءُ الدَّوْلَةِ مُشْتَغِلٌ[أ] بحربِ ابنِ واصلٍ في البَصْرَةِ، واتَّصَلَ ذلكَ إلى سَنَةِ سَبْعٍ وتِسْعِينَ. وكان أبو جَعْفَرٍ[ب] قد قَصَدَ صَاحِبَ طريقِ خُرَاسَانَ وهُوَ قَلْجٌ، ونَزَلَ عليه، واجْتَمَعا على فِتنةِ عميدِ الجيوشِ.

وتُوفِّي قَلْجٌ هذه السَّنَةَ، فوَلَّى عَميدُ الجيوشِ مكانَه أبا الفَتْحِ مُحَمَّدَ بنَ عَنَّاز، عَدوَّ بَدْرِ بنِ حَسْنَويه، وفَحْلَ الأكْرادِ المُسامِيَ لبدرٍ في الشَّوْلِ، وهُوَ مِنَ الشَّادنْجَانِ[1] من طوائِفِ الأكْرادِ، وكانَتْ حُلْوانُ لهُ. فغَضِبَ لذلك بدرٌ، ومالَ إلى أبي جَعْفَرٍ، وجَمَعَ له الجموعَ من الأكْرادِ، مثلَ: الأميرِ هندي بنِ سَعْدِي، وأبي عيسى شادي بنِ مُحَمَّدٍ، وورام بنِ مُحَمَّدٍ، وغيرِهم، واجْتَمَعَ[ج] مَعَهم عليُّ بنُ مَزْيَـدٍ الأسَدِيُّ؛ *كان قد جاءَ من خُوزِسْتَانَ مُغاضِباً لبَهاءِ الدَّوْلَةِ*[د]. وزَحَفُوا جميعاً إلى بَغْدادَ، ونَزَلُوا على فَرْسَخٍ منها *قريباً من شَهْرٍ*[د].

ولَحِقَ أبو الفتحِ بنُ عَنَّاز بِعَميدِ الجيوشِ، وأقامَ مَعَه بِبَغْدادَ حامياً ومُدافِعاً إلى أنْ وَصَلَ الخبرُ بهزيمةِ ابنِ واصلٍ وظهورِ بَهاءِ الدَّوْلَةِ عليه، فأجْفَلُوا عن بَغْداد. وسَارَ أبو جَعْفَرٍ إلى حُلْوانَ ومعَهُ أبو عيسى، وراسَلَ بَهاءَ الدَّوْلَةِ.

ثمّ سَارَ بدرُ بنُ حَسْنَويه إلى وِلايةِ رافِعِ بنِ مَقِنٍ، من بني عُقَيلٍ، يَجْتَمِعُ مَعَ بني المسيَّبِ في المقلَّدِ، وعاثَ فيها لأنَّه كان آوى أبا الفَتْحِ بنَ عَنَّازٍ حينَ أخْرَجَه بدرٌ من حُلْوانَ وقَرْمِيسِينَ، واستولى عليهما، فأرسَلَ بَدْرٌ جيشاً إلى أعْمالِ رافِعٍ بالجانِبِ

(أ) ص: مستقل (ب) ص: أبو واصل (ج) ص: واجتمع له (د) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) في الأصول الثلاثة: الشانجان.

الشرقيِّ من دِجْلة فنهبُوها وأحْرقُوا دارَه بالمَطِيرةِ وخرَّبوا قَلْعَةَ البَرْدَانِ له [ونهبُوها][أ] وأحْرقوها.

وسَارَ أبو الفتحِ بنُ عَنَّاز إلى عَميدِ الجيوشِ ببغْدادَ، فوعَدَهُ النَّصْرَ، حتّى إذا فَرَغَ بَهاءُ الدَّوْلَةِ من شأنِ ابنِ واصلٍ وقتْلِه، أمَرَ عميدَ الجيوشِ بالمسيرِ إلى بدرِ بنِ حَسنَويْهِ لإعانتِه على بَغْدادَ، وأقْواهُ[ب] ابنُ واصلٍ وأمدَّه[ج] فسَارَ لذلكَ ونَزَلَ جُندَيْسابورَ[1]، وبَعَثَ إليه بَدْرٌ في الصُّلْحِ على أن يُعْطيَه ما / [499ب] أنْفقَ على العَساكِرِ، فحَمَلَ إليه ذلكَ ورجَعَ عنه.

انتقاضُ هلالِ بنِ بَدْرِ بنِ حَسْنَويْهِ على أبيه، وحُروبُهما

كانت أمُّ هلالٍ هذا من الشَّادنْجانِ: رهْطِ أبي الفتْحِ بنِ عَنَّاز وأبي الشَّوكِ ابنِ مُهَلْهِلٍ، واعْتَزَلَها أبوه لأوّلِ ولادتِه فنَشَأَ مُبْعَداً عن أبيه، واصْطَفى بدرٌ ابنَه الآخَرَ أبا عيسى، وأقْطَعَ هلالاً الصَّامَغانَ، فأساءَ مجاوَرَةَ ابنِ الماضي صَاحِبِ شَهْرَزُورَ، وكان صديقاً لبدرٍ، فنهاهُ عن ذلكَ فلمْ يَنْتهِ، وبَعَثَ ابنُ الماضي يتهدَّدُه، فبَعَثَ إليه أبوه بالوعيدِ، فجَمَعَ وقَصَدَ ابنَ الماضي وحاصَرَهُ في [قلعةِ][د] شَهْرَزُورَ حتّى فتَحَها، وقتَلَ ابنَ الماضي، واستباحَ بَيْتَه، فاتّسَعَ الخرقُ بينَهُ وبيْنَ أبيه. واستمالَ أصْحابَه بالبَذْلِ - وكان أبوهُ بَدْرٌ مِسِّيكاً - فاجْتمعوا إلى هلالٍ وزَحَفَ لحربِ أبيه. والتَقَيا على

(أ) من ص، ب (ب) من ظ، وفي ص، ب: وأمداده (ج) ساقطة من ص (د) زيادة من ص.

(1) في الأصول الثلاثة: جند نيسابور، والتصويب من الكامل 9: 196.

الدِّينَوَرِ، وانْهزَمَ بدرٌ وحُمِلَ أسيراً إلى ابنِه هلالٍ، فأفْرَدَه في قَلْعَةٍ للعبادَةِ، وأعطاهُ كفايتَهُ بعدَ أنْ مَلَّكَه الحِصنَ الّذي كان[أ] لمُلكِه بما فيه.

فلمّا استقرَّ بدرٌ بالقَلْعَةِ حصَّنَها، وراسَلَ أبا الفَتْحِ مُحَمَّدَ بنَ عَنَّازٍ، وأبا عيسى شادِيَ بنَ مُحَمَّدٍ بأسْتَراباذَ[1]، وأغراهما بأعْمالِ هلالٍ، فسارَ أبو الفَتْحِ إلى قَرْمِيسينَ ومَلَكَها، وسارَ أبو عيسى إلى سابورَ خُواسَت فنَهَبَها، ثمَّ مَضَى إلى نَهاوَنْدَ، وبِها أبو بَكْرِ ابنُ رافِعٍ في عَسَاكِرِ الدَّيْلَمِ، فاتَّبَعَهُ هلالٌ إليها، ووَضَعَ السَّيفَ في الدَّيْلَمِ، وأمْكَنَه ابنُ رافِعٍ من أبي عيسى، فعَفا عنهُ، وأَخَذَهُ معَه.

وأرْسَلَ[ب] بدرٌ من قلعتِه يَسْتنجِدُ بَهاءَ الدَّوْلَةِ، فبَعَثَ إليه الوَزيرَ فَخْرَ المُلْكِ *أبا غالبٍ*[ج] في العَسَاكِرِ، وانتهى إلى سابور خُواسَت، واستشارَ هلالٌ أبا عيسى ابنَ شادي فأشارَ عليه بطاعَةِ بَهاءِ الدَّوْلَةِ[د]، وإلاّ فالمطاوَلَةُ وعَدَمُ العَجَلَةِ باللقاءِ، فاتَّهَمَه، وسَارَ إلى[هـ] العَسْكرِ ليلاً فكَبَسَهم. ورَكِبَ فَخْرُ المُلْكِ في العَساكِرِ، وثَبَتَ فبَعَثَ إليه هلالٌ بأنّي إنّما جئتُ للطاعَةِ. / ولمّا عايَنَ بدرٌ رسولَه طَرَدَه، وأرى [500أ] الوَزيرَ أنّها خَديعةٌ فسُرَّ بذلكَ، وانتفَتْ عنهُ الظِّنّةُ ببدرٍ. وأمَرَ العَساكِرَ بالزَّحْفِ، فلَمْ يَكُنْ بأسرَعَ من مجيءِ هلالٍ أسيراً. وطَلَبَ منهُ تسليمَ القَلْعَةِ، وصَعِدَ إليها، فأجابَ، على أنْ لا يُمكِّنَ أبوه منهُ، واستأمَنَتْ أمُّه بالقَلْعةِ ومَن معَها فأمَّنَهُم الوَزيرُ ومَلَكَ القَلْعَةَ وأَخَذَ ما فيها من الأموالِ، يقالُ: أرْبَعونَ[2] ألفَ بَدْرةٍ دنانيرَ، وأرْبَعُ مائةِ

(أ) ساقطة من ص (ب) ص: وراسل (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: هلال الدولة (هـ) ساقطة من ص.

(1) الكامل 9: 214: أساداباذ.

(2) في الأصول الثلاثة: أربعين.

أَلفِ بدرةٍ دراهمَ، سِوى الجواهِرِ النفيسةِ[أ] والثيابِ والسِّلاحِ. وسَلَّمَ الوَزيرُ فَخْرُ المُلْكِ القَلْعَةَ لبدرٍ وعادَ إلى بَغْدادَ.

استيلاءُ طَاهِرِ بنِ هلالٍ على شَهْرَزُور

كان بدرُ بنُ حَسْنَوَيْهِ قد نَزَلَ [عن][ب] شَهْرَزُورَ لِعَميدِ الجيوشِ ببَغْدادَ وأَنْزَلَ فيها نُوّابَه، فلمّا كانتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وأَرْبَعِ مائةٍ، وكان هلالُ بنُ بدرٍ مُعتقَلاً، سَارَ ابنُه طَاهِرٌ إلى شَهْرَزُورَ[ج]، وقاتَلَ عَساكِرَ فَخْرِ المُلْكِ الّذين بها، ومَلَكَها من أيدِيهِم مُنْتَصَفَ السَّنَةِ، وأرْسَلَ إليه الوَزيرُ يعاتِبُهُ ويأمرُهُ بإطلاقِ من أَسَرَ من أصحابِه، ففَعَلَ، وبَقِيَتْ شَهْرَزُورُ بيدِه.

مَقْتَلُ بدرِ بنِ حَسْنَوَيْهِ وابنِه هلال

ثمّ سَارَ بدرُ بنُ حَسْنَوَيْهِ أميرُ الجبلِ[د] إلى الحُسَينِ بنِ مَسْعودٍ الكُرْديِّ لِيَمْلِكَ عليه بِلادَه، وحاصَرَه بحِصنِ كوسَجَة[1]، وأطالَ حِصارَه، فغَدَرَ أصحابُ[هـ] بدرٍ وأجْمَعُوا قتْلَه، وتولّى ذلك الجُورَقَانُ، من طوائِفِ الأكرادِ، فقَتَلُوه وأجْفَلُوا، فدَخَلُوا في طاعَةِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ *أبي طَاهِرٍ*[و] ابنِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ هَمَذانَ. وتولّى الحُسَينُ ابنُ مَسْعودٍ تَكْفينَ بدرٍ ومُوارَاتَهُ في مَشْهدِ عليّ.

(أ) ساقطة من ص (ب) ظ: على (ج) ص: إلى شهرزور فملكها (د) في الأصول الثلاثة: الجبل (هـ) ص: أصحابه (و) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) في الكامل 9: 248: كوسحد.

ولمّا بَلَغَ طَاهِرَ بنَ هلالِ بنِ بدرٍ مَقتَلُ جدِّه، وكان هارِباً منهُ بِنواحي شَهْرَزُور، فجاء لطَلَبِ مُلْكِه، فقاتَلَه شَمْسُ الدَّوْلَةِ فهزَمَه، وأَسَرَهُ وحَبَسَهُ بهَمَذانَ، واسْتَوْلى على بِلادِه. وصار الكُرِيَّةُ والشَّادَنْجانُ، من الأكرادِ، في طاعَةِ أبي الشَّوكِ.

وكان / أبوه هلالُ بنُ بدرٍ مَحبوساً عندَ سُلطانِ الدَّوْلَةِ بِبَغْدادَ فأَطْلَقَه، وجَهَّزَ [500ب] معَهُ العَسَاكِرَ ليستعيدَ بلادَه من شَمْسِ الدَّوْلَةِ، فسَارَ، ولقيَهُ شَمْسُ الدَّوْلَةِ فهزَمَه وأَسَرَهُ وقَتَلَه، ورَجَعتِ العَسَاكِرُ مُنْهَزِمةً إلى بَغْدادَ. وكان في مَملكةِ بدرٍ سابورُ خَواسَت والدِّينَوَرُ ويَزْدَجِردُ ونَهاوَنْدُ وأَسْتَراباذُ وقِطْعَةٌ من أعْمالِ الأَهْوازِ وما بيْنَ ذلكَ من القِلاعِ والوِلاياتِ. وكان عادلاً، كثيرَ المعروفِ، عظيمَ الهِمَّةِ.

ولَمَّا هَلَكَ هُوَ وابنُه هـلالٌ بقيَ حافِـدُه طَاهِـرٌ محبوساً عندَ شَمْسِ الدَّوْلَةِ *ابنِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ*(أ) بهَمَذانَ.

مَقْتَلُ طَاهِرِ بنِ هلالٍ،

واستيلاءُ أبي الشَّوكِ *بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَنَّازٍ*(ب) على بلادِهِم ورِياسَتِهِم

كان أبو الفَتْح مُحَمَّدُ بنُ عَنَّازٍ، أَميرُ الشَّادَنْجانِ من الأكرادِ، وكانَتْ بيدِه(ج) حُلْوانَ، وأَقامَ عليها أميراً وعلى قَوْمِه عشرينَ سَنَةً، وكان يُزاحِمُ بدرَ بنَ حَسْنَوَيْهِ وبَنيهِ في الوِلاياتِ والأعْمالِ بالجبلِ(د). وهَلَكَ سَنَةَ إحدى وأَرْبَعِ مائةٍ، وقامَ مكانَه ابنُه أبو الشَّوكِ، وطَلَبَتْهُ العَسَاكِرُ من بَغْدادَ فقاتَلَهُم، وهَزَمُوه وامْتَنَعَ(هـ) بحُلْوانَ إلى أَنْ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص، وكُتِب في حاشية ب (ج) ص: بيد (د) ظ: بالجيل ومهملة في ص، وما أثبتناه من ب (هـ) ص: فامتنع.

أَصْلَحَ حالَهُ مَعَ الوَزيرِ فَخْرِ المُلْكِ *أبي غالبٍ*[أ] لمَّا قَدِمَ العِرَاقَ بعدَ عَميدِ الجيوشِ من قِبَلِ بَهاءِ الدَّوْلَةِ[1].

ثمّ إنّ شَمْسَ الدَّوْلَةِ ابنَ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ أَطْلَقَ طَاهِرَ بنَ هلالِ بنِ بدرٍ من مَحْبِسِه بعدَ أنِ [استَحْلَفَه][ب] على الطَّاعَةِ، ووَلّاهُ على قَومِه وعلى بِلادِهِ بالجبلِ[ج]، وأبو الشَّوكِ يومَئذٍ صَاحِبُ حُلْوانَ والسَّهْلِ، وبينَهما المنافَسَةُ القَديمَةُ، فجَمَعَ طَاهِرٌ وحاربَ أَبا الشَّوكِ فهَزَمَه، وقَتَلَ سَعْدِي بنَ مُحَمَّدٍ أخاه. ثمّ جَمَعَ ثانيةً ولَقِيَهُ، فانْهزَمَ أبو الشَّوكِ أيضاً وامتنعَ بحُلْوانَ، ومَلَكَ طَاهِرٌ عامَّةَ البسيطِ، وأقامَ بالنَّهْروانِ. ثمّ تصالَحَا، وتزوَّجَ طَاهِرٌ أختَ أَبي الشَّوك، فلمّا أَمِنَهُ طَاهِرٌ، وثَبَ عليه أبو الشَّوك فقَتَلَهُ بثأرِ أَخيه سَعْدِي، ودَفَنَهُ أَصحابُهُ بمقابرِ بَغْدادَ، / [501أ] ومَلَكَ سائِرَ تلكَ الأَعْمالِ ونَزَلَ الدِّينَوَرَ.

ولمّا استَوْلى عَلاءُ الدَّوْلَةِ ابنُ كاكُويْهِ على هَمَذانَ سَنَةَ أربعَ عَشْرَةَ، عندَما هَزَمَ عَسَاكِرَ شَمْسِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ، واسْتَبَدَّ عليه، سَارَ إلى الدِّينَوَرِ فمَلَكَها من يدِ أبي الشَّوكِ، ثمّ إلى سابورَ خُواسَت وسائِرِ تلكَ الأَعْمالِ، وسَارَ في طلبِ أبي الشَّوكِ، فأرسَلَ إليه مُشَرَّفُ الدَّوْلَةِ، سلطانُ بَغْدادَ، وشَفَعَ فيه، فعادَ عنهُ عَلاءُ الدَّوْلَةِ.

ولمّا زَحَفَ الغُزُّ إلى بِلادِ الرّيِّ سَنَةَ عشرينَ وأَرْبَعِ مَائةٍ، ومَلَكُوا هَمَذانَ وعاثُوا في نَواحيها إلى استراباذَ وقُرى الدِّينَوَرِ، فخَرَجَ إليهم أبو الفتح بنُ أَبي الشَّوكِ *من

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ: استخلفه (ج) في الأصول الثلاثة: بالجبل.

---

(1) إلى هنا تتوقف نسخة ب.

أَصْلَحَ حالَهُ مَعَ الوَزِيرِ فَخْرِ المُلْكِ *أبي غالبٍ*(أ) لمَّا قَدِمَ العِرَاقَ بعدَ عَمِيدِ الجيوشِ من قِبَلِ بَهاءِ الدَّوْلَة(1).

ثمّ إنّ شَمْسَ الدَّوْلَةِ ابنَ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ أَطْلَقَ طَاهِرَ بنَ هلالِ بنِ بدرٍ من مَحْبِسِه بعدَ أنِ [اسْتَحْلَفَه](ب) على الطَّاعَةِ، ووَلّاهُ على قَوْمِه وعلى بِلادِهِ بالجبلِ(ج)، وأبو الشَّوكِ يومَئذٍ صَاحِبُ حُلْوانَ والسَّهْلِ، وبينَهما المنافَسَةُ القَديمةُ، فجَمَعَ طَاهِرٌ وحاربَ أبا الشَّوكِ فهزَمَه، وقَتَلَ سَعْدِيَ بنَ مُحَمَّدٍ أخاه. ثمّ جَمَعَ ثانيةً ولَقِيَهُ، فانْهزَمَ أبو الشَّوكِ أيضاً وامتنعَ بحُلْوانَ، ومَلَكَ طَاهِرٌ عامّةَ البسيطِ، وأقامَ بالنَّهْروانِ. ثمّ تصالَحَا، وتزوّجَ طَاهِرٌ أختَ أبي الشَّوك، فلمّا أَمِنَهُ طَاهِرٌ، وثَبَ عليه أبو الشَّوك فقَتَلَهُ بثأرِ أَخيه سَعْدِي، ودَفَنَهُ أَصحابُهُ بمقابرِ بَغْدادَ، / ومَلَكَ سائِرَ تلكَ الأعْمالِ ونَزَلَ الدِّينَوَرَ. [501أ]

ولمّا استَولى عَلاءُ الدَّوْلَةِ ابنُ كاكُوَيْهِ على هَمَذانَ سَنَةَ أربعَ عَشْرَةَ، عندما هَزَمَ عَساكِرَ شَمْسِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ، واسْتَبَدَّ عليه، سَارَ إلى الدِّينَوَرِ فمَلَكَها مِن يدِ أبي الشَّـوكِ، ثمّ إلى سابورَ خُواسَت وسائِرِ تلكَ الأعْمالِ، وسَارَ في طلبِ أبي الشَّوكِ، فأرسَلَ إليه مُشَرَّفُ الدَّوْلَةِ، سلطانُ بَغْدادَ، وشَفَعَ فيه، فعادَ عنهُ عَلاءُ الدَّوْلَة.

ولمّا زَحَفَ الغُزُّ إلى بِلادِ الرَّيِّ سَنَةَ عشرينَ وأربَعِ مائةٍ، ومَلَكُوا هَمَذانَ وعاثُوا في نَواحيها إلى استراباذَ وقُرى الدِّينَوَرِ، فخَرَجَ إليهم أبو الفتح بنُ أبي الشَّوكِ *من

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ: استخلفه (ج) في الأصول الثلاثة: بالجيل.

---

(1) إلى هنا تتوقف نسخة ب.

الدِّينَوَرِ*[أ] وقاتلَهم فهزَمَهم، وأَسَرَ منهم جماعةً. ثمّ عَقَدَ الصُّلْحَ مَعَهم على إطلاقِ أَسْراهم ورجَعُوا عنه.

ثمّ استَوْلى مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ، وابنُه مَسْعودٌ مِن بعدِه، على بلادِ الرَّيِّ وأعمالِ الجبلِ[ب]، فدَخَلُوا في طاعَتِهم، واسْتَوْلى أبو الشَّوكِ سَنَةَ *إحدى وعِشْرِينَ على دَقُوقا، وكان بها مالكُ بنُ بَدْرانَ، وكانَتْ من وِلايةِ مُحَمَّدِ بنِ عَنَّازٍ والدِ أبي الشَّوكِ، فحاصَرَها أبو الشَّوكِ حَتّى استأمَنَ إليه مالكُ بنُ بَدْرانَ، وأبقى عليه في جَميعِ ما مَلَكَت يمينُه وانصَرَفَ.

ثمّ استَوْلى أبو الشَّوكِ سَنَةَ*[ج] ثلاثينَ على قَرْمِيسينَ، من أَعْمالِ الجبلِ[1]، وقَبَضَ على صَاحِبِها من الأكرادِ القوهيّةِ، وسَارَ أخوهُ إلى قَلْعَةِ أرنبةَ[د] فاعْتَصَمَ بها من أبي الشَّوكِ. وكانَتْ لهم مدينةُ خولَنْجانَ، فبَعَثَ إليها عَسْكراً فلَمْ يَظْفَرُوا وعادُوا عنها.

ثمّ جَهَّزَ آخَرَ وبَعَثَهم ليومِهم يُسابِقُون خَبَرَهم، ومَرُّوا بأَرنبةَ[هـ] فنَهَبُوا رَبَضَها، وقَتَلُوا مَن ظَفِروا به، وانتَهَوا إلى خولَنْجانَ، فكَبَسُوها على حِينِ غَفلةٍ، واستأْمَنَ إليهم أهلُها، وتَحَصَّنَ الحاميةُ بقَلْعَةٍ وَسْطَ البَلَدِ، فحاصَرُوها ومَلَكُوها عليهم في ذي القَعْدَةِ من السَّنَة.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) في الأصول الثلاثة: الجيل (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) في الأصلين ظ، ص: أرمية، وما أثبتناه من الكامل 9: 464 وتأتي بَعدُ مهملة (هـ) وردت مهملة في الأصلين ظ، ص.

(1) في الأصول: الجيل، انظر: الكامل 9: 464، فقرميسين من أعمال إقليم الجبال، وليست من بلاد الجيل.

الفِتْنَةُ بين أبي الفَتْحِ بنِ أبي الشَّوكِ وعمّه مُهَلْهِل

كان أبو الفَتْحِ بنُ أبي الشَّوكِ نائباً عن أبيه بالدِّينَوَرِ، / واسْتَفْحَلَ بها، [501ب] وفَتَحَ[(أ)] قِلاعاً عِدّةً، وحمى أعْمالَه من الغزِّ، فأُعْجِبَ بِنفسِه، وَرأى [التفوُّق][(ب)] على أبيه.

وسَارَ في شَعْبَانَ سَنَةَ إحدى وثلاثينَ إلى قَلْعَةِ بكوارَ[(ج)] من قِلاعِ الأكرادِ، وصَاحِبُها غائبٌ وبها زوجَتُه، فراسَلَتْ مُهَلْهِلَ *بنَ مُحَمَّدِ بنِ عَنَّاز*[(د)] لتسلِّمَ إليه القَلْعَةَ نِكايةً لأبي الفَتْحِ، وكانَت [حِلَّةُ][(هـ)] مُهَلْهِلٍ في نواحي الصَّامغانِ، فانْتَظَرَ حتّى عاد أبو الفتْحِ عنِ القَلْعَةِ، وجمَّرَ العَسْكَرَ لِحِصارِها، وسَارَ إليها. واتّفقَتْ عودةُ أبي الفتْحِ، فورَّى لهُ عن قَصْدِه، ورَجَعَ فاتَّبعَهُ أبو الفَتْحِ فقاتَلَه عمُّه مُهَلْهِلٌ، ثمّ ظَفِرَ به وأَسَرَهُ وحَبَسَه. وجَمَعَ أبوه أبو الشَّوكِ وقَصَدَ شَهْرَزُور وحاصَرَها، ثمّ قَصَدَ بلادَ مُهَلْهِل.

وطالَ الأمْرُ، ولجَّ مُهَلْهِلٌ في شأنِه، وأغرى عَلاءَ الدَّوْلَةِ ابنَ كاكُوَيْهِ ببلدِ أَبي الفَتْحِ، فمَلَكَ عليه الدِّينَوَرَ وقَرْمِيسينَ سَنَةَ ثِنْتَينِ وثلاثينَ.

ثمّ سَارَ أبو الشَّوكِ إلى دَقُوقا *وكانَت من قِسْمةِ مُهَلْهِلٍ*[(و)]، وقَدِمَ إليها ابنُه سَعْدِي لحاصَرَها، وجاء على أثَرِه، فنَقَبُوا سورَها ومَلَكُها عَنْوَةً، ونَهَبَ بَعْضَ البَلَدِ، وأُخِذَت سلاحُ الأكرادِ وثيابُهم، وأقامَ أبو الشَّوكِ بها ليلةً.

(أ) ص: وملك (ب) في ظ: الشغوف، ومثله في ص مهملة (ج) كذا في ظ، وفي ص: بكورا، وفي الكامل 9: 470: بلوار
(د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ظ: حيلة (و) سقط ما بين النجمين من ص.

ثمّ بَلَغه أنّ أخاه سِرْخَابَ بنَ مُحمَّدٍ، *وكان مِن شِيْعةِ مُهلْهِلٍ*[أ]، قد أغارَ على مواضِعَ من وِلايتِه، فخافَ على البَنْدَنيجَيْن[1] ورَجَعَ. وبَعَثَ إلى جلالِ الدَّوْلَةِ سلطانِ بَغْدادَ يَسْتَنْجِدُه، فبَعَثَ إليه عَسْكراً وأَقاموا عندَه.

وسَارَ مُهَلْهِلٌ إلى عَلاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ كاكُوَيْهِ *صَاحِبِ أَصْفهانَ*[أ] يَسْتَصْرِخُه على أخيه أبي الشَّوكِ، فسَارَ مَعَهُ إلى قَرْمِيسينَ، ورَجَعَ أبو الشَّوكِ إلى حُلْوانَ ثمّ زادَ في اتبّاعِه، واعْتزَمَ أبو الشَّوكِ على الاعتِصامِ بقَلْعَةِ السِّيرَوَانِ. ثمّ بَعَثَ إلى عَلاءِ الدَّوْلَةِ يُعَرِّضُ له بالرُّجوعِ إلى جَلالِ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ بَغْدادَ، فصالَحَهُ على أنْ تكونَ الدِّينَوَرُ لعَلاءِ الدَّوْلَةِ ورَجَعَ عنه.

ثمّ سَارَ أبو الشَّوكِ إلى شَهْرَزُورَ فحاصَرَها وعاثَ في سَوادِها، وحَصَرَ قَلْعةَ تِيْرَانَ شَاه، فدافَعَهُ أبو القَاسِمِ بنُ عياضٍ عنها / [502] ووعَدَه بخلاصِ ابنِه أبي الفَتْحِ مِن أخيه مُهَلْهِلٍ *وأنْ يُصْلِحَ بينَهما، وكان مُهَلْهِلٌ*[أ] قد سَارَ من شَهْرَزُورَ إلى نَواحي سَنْدةَ وأعْمالِ أبي الشَّوكِ *فعاثَ فيها*[أ].

ولمّا بَعَثَ إليه ابنُ عياضٍ بالصُّلحِ مَعَ أخيه أبي الشَّوكِ امْتَنَعَ، فسَارَ أبو الشَّوكِ من حُلْوانَ إلى الصّامَغانِ، ونَهَبَ وِلايةَ مُهَلْهِلٍ كلَّها، وأَجْفَلَ مُهَلْهِلٌ بيْنَ يديه. ثُمّ تردَّدَ النّاسُ بينَهما في الصُّلْحِ وعادَ عنه أبو الشَّوكِ.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) كتبها في الأصول الثلاثة – حيثما ترد – بياءٍ مثناة واحدة: البندنجين، وما أثبتناه من ياقوت 1: 499.

استيلاءُ ينالَ أخي طُغْرُلْبك على ولايةِ أبي الشَّوكِ

ثمّ سَارَ إبْراهِيمُ ينال بأمرِ أَخيه طُغْرُلْبك، *سَنَةَ سَبْعٍ وثلاثين، لمّا استَوْلى على خُرَاسَانَ، وأَمَرَهُ بالمسِيرِ*(أ) مِن كَرْمانَ إلى هَمَذانَ فـمَلَكَها، ولَحِقَ كَرْشاسِف ابنُ عَلاءِ الدَّوْلَةِ بالأكرادِ الجُورَقانِ، وكان أَبو الشَّوكِ حينَئذٍ بالدِّينَوَرِ، ففارَقَها إلى قَرْمِيسينَ ومَلَكَها ينال، وسَارَ في اتّباعِه إلى قَرْمِيسينَ، ففارَقَها إلى حُلْوانَ وتَرَكَ بها كلَّ مَن في عَسْكَرِه من الدَّيْلَمِ والأكرادِ والشّادَنْجانِ. وسَارَ إليها ينالُ ومَلَكَها عليهم عَنوةً واستباحَها، وفَتَكَ في العَسْكرِ، ولَحِقَ فَلُّهم بأبي الشَّوكِ في حُلْوانَ، فقدَّمَ أَهلَهُ وذخيرَتَهُ إلى قَلْعَةِ السَّيرَوانِ وأَقامَ.

ثمّ سَارَ ينالُ إلى الصَّيمرةِ فمَلَكَها ونَهَبَها، وأَوقعَ بالأكرادِ المُجاوِرِينَ لها في الجُورَقانِ فانهزَمُوا، وكان عِنْدَهم كَرْشَاسِف بنُ علاءِ الدَّوْلَةِ، فلَحِقَ ببلدِ شِهَابِ الدَّوْلَةِ أبي الفَوارِسِ *مَنْصُورِ بنِ الحُسَينِ*(أ) بالجزيرةِ الدُّبَيْسيّةِ. وفارقَ أبو الشَّوكِ حُلْوانَ ولَحِقَ بقَلْعَةِ السّيرَوانِ، وانجلى أهلُها في البِلادِ، ووصَلَ إليها ينال آخِرَ شَعْبَانَ فنَهَبَها وأَحْرَقَها وأَحْرَقَ دارَ أَبي الشَّوكِ.

وسَارَتْ طائِفَةٌ من الغُزِّ في أَثَرِ جماعةٍ من أَهْلِ حُلْوانَ(ب)، فأَدْرَكُوهم بخانقين فغَنِموا ما مَعَهم، وانتَشَرَ الغُزُّ في تلك النّواحي.

وتَراسَلَ أبو الشَّوكِ وأَخوهُ مُهَلْهِلٌ، وكان أَبو الفَتْحِ، ابنُه، قدْ ماتَ في سِجْنِ
مُهَلْهِلٍ، فبَعَثَ [مُهَلْهِلٌ](ج) ابنَه أبا الغنائِمِ وحَلَفَ لهُ / أنّه لم يَقْتُله، وإنْ شِئْتَ فاقتُلْ [502ب]
أبا الغنائِمِ بثأرِه! فقَبِلَ ورَضِي، واصْطَلحا على دِفاعِ ينالَ عن أَنْفُسِهما.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: في أثر جماعة منهم (ج) من ص.

وكان أبو الشَّوكِ قد أَخَذَ بلادَ سِرْخَابَ أَخيه، ما عَدا قَلْعَةَ [دَزدبلُونَةَ][1]، وتقاطَعا لذلك، فسَارَ سِرْخَابُ إلى البَنْدَنيجَيْن، وبها سَعْدِي بنُ أَبي الشَّوكِ، ففارَقَها سَعْدِي إلى أبيه، ونَهَبَها سِرْخَابُ.

وفاةُ أَبي الشَّوكِ، وقيامُ أَخيه مُهَلْهِلٍ مَقامَه

ثمّ تُوفّي أبو الشَّوكِ فَارِسُ بنُ مُحَمَّدِ *بنِ عَنَّاز*[أ]، سَنَةَ سَبْعٍ وثلاثينَ، بقَلْعَةِ السِّيرَوَانِ من حُلْوانَ، وقامَ مَقَامَه[ب] أخوه مُهَلْهِلٌ. واجْتَمَعَ عليه الأكرادُ مائلينَ إليهِ عن ابنِ أخيه سَعْدِي بنِ أبي الشَّوكِ، فلَحِقَ سَعْدِي بينالَ أخي طُغْرُلْبك يستدعيهِ لمُلْكِ البِلادِ.

ولمّا استولَى مُهَلْهِلٌ بعدَ مَوْتِ أخيه أبي الشَّوكِ، وكان ينالُ عندما عادَ من حُلْوانَ، وَلَّى على قَرْمِيسينَ بدرَ بنَ طَاهِرِ بنِ هلالِ بنِ بدرِ بن حَسْنَوَيْه، فسَارَ إليه[ج] مُهَلْهِلٌ سَنَةَ ثمانٍ وثلاثين، فهَرَبَ بدرٌ عنها ومَلَكَها، وبَعَثَ ابنَه مُحَمَّداً إلى الدِّينَوَرِ، وبها عَسَاكِرُ[د] ينالَ، فهَزَمَهُم ومَلَكَها.

استيلاءُ سَعْدِي بنِ أبي الشَّوكِ على أعْمَالِهِم بدَعوةِ السَّلْجُوقيَّة

ولمّا مَلَكَ مُهَلْهِلٌ بعدَ أخيهِ أَبي الشَّوكِ، تزوَّجَ بأُمِّ سَعْدِي، وأهْمَلَه، وأساءَ مُعَامَلَةَ الأكرادِ الشّاذَنْجانِ، فراسَلَ سَعْدِي ينالَ، وسَارَ إليه بالشّاذَنْجانِ، فبَعَثَ معَهم عَسْكَراً من الغُزِّ سَنَةَ تسعٍ وثلاثينَ فَمَلَكَ حُلْوانَ، وخَطَبَ فيها لإبْراهِيمَ ينال في ربيعٍ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: وقام معه (ج) ص: إليها (د) ص: عسكر.

(1) في ظ: دردبكونة، ص: دردبكوية، والكامل 9: 531: دَزديلوية. وأبقينا على الرسم الذي اتفقت عليه النسختان فيما سيأتي.

سَنَةَ ثمانٍ وثلاثين[أ]. ورَجَعَ إلى مَايَدَشْت، فخالَفَهُ عمُّه مُهَلْهِلٌ إلى حُلْوانَ فمَلَكَها، وقَطَعَ منها خُطَبَةَ ينال، فعاد سَعْدِي وارتجَعَها، ولَحِقَ مُهَلْهِلٌ بناحيةِ بلّوط[1]. ثمّ سَارَ سَعْدِي إلى عمّه سِرْخَابَ، فكَبَسَهُ ونَهَب حِلَلَهُ، وسيَّرَ إلى البَنْدَنيجَيْن جَمْعاً قَبَضُوا على نائبِ سِرْخَابَ ونَهبوها، وصَعِدَ سِرْخَابُ[ب] إلى قَلْعَةِ دَزدبلُونه، وعادَ سَعْدِي إلى قَرْمِيسين.

[503أ] / وبعَثَ مُهَلْهِلٌ [ابنه][ج] بَدْراً إلى حُلْوانَ فمَلَكَها، فجَمَعَ سَعْدِي وأكْثَرَ من الغُزّ، وسَارَ فمَلَكَ حُلْوان، وتقَدَّمَ إلى عَمِّهِ مُهَلْهِل، فلَحِقَ بتيْرَان شَاه، من قِلاعِ شَهْرَزُور، واسْتَباحَ الغُزُّ سائرَ تلكَ النَّواحي، وحاصَرَ سَعْدِي [قلعةَ][ج] تِيْرَان شَاه، ومعَهُ أحْمَدُ بنُ طَاهِرٍ قائدُ ينال، ونَهَبَ الغُزُّ حُلْوانَ وأساءوا الأثرَ فيها وفي أعْمَالِها.

وبَلَغَ الخبرُ إلى أبي كَلِيجَار ببَغْداد، فنَدَبَ العَسَاكِرَ إلى مُظاهَرَةِ مُهَلْهِلٍ على ابنِ أخيه، فتكاسَلوا.

ثمّ أقْطَعَ سَعْدِي البَنْدَنيجَيْن لأبي الفَتْح بنِ ورّامٍ على أنْ يُحاصِرَ معَهُ عَمَّه سِرْخَابَ بقَلْعَةِ دَزدبلُونه، فسَارُوا إليها، وكانت ضيّقةَ المسْلَكِ، فدَخَلوا المَضِيقَ وقد جَعَلَ عليه سِرْخَابُ جَمْعاً منَ الأكرادِ يَحْفَظُونَه، فقاتَلَهُم سِرْخَابُ وألْجَأهُم إلى المَضِيقِ فلمْ يَخلُصوا، وأُسِرَ سَعْدِي وأبو[د] الفَتْح *بنُ ورّامٍ*[أ] وغيرُهما من الأعْيَان، ورَجَعَ الغُزُّ عن تلكَ النَّواحي بَعْدَ أنْ كانوا مَلَكُوها.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: صرخاب (ج) من ص (د) ص: وأبا.

(1) الكامل 9: 533: بلوطة.

نَكْبَةُ سِرْخَابَ واستيلاءُ ينالَ على أعْمالِهم كلِّها

ثمّ إنّ سِرْخَابَ لمّا قبَضَ على سَعْدِي ابنِ أخيه أبي الشَّوك، غاضَبَهُ ابنُه أبو العَسْكر واعْتَزَلَه، وكان سِرْخَابُ قد أساءَ السِّيْرَةَ في الأكراد، فاجْتَمعوا وقَبَضوا عليه، وحَملوهُ إلى ينالَ فاقْتَلَعَ عَيْنَه وطالَبَهُ بإطْلاقِ سَعْدِي بنِ أبي الشَّوك؛ فأطْلَقَهُ أبو العَسْكرِ ابنُه، [واسْتَخْلَفَهُ](أ) على السَّعيِ في خَلاصِ أبيهِ سِرْخَاب؛ فانْطَلَقَ سَعْدِي، واجْتَمَعَ عليه كثيرٌ من الأكراد، وسَارَ إلى ينالَ فاسْتَوْحَشَ مِنهُ، ورَجَعَ إلى الدَّسْكَرَة، وكاتَبَ أبا كَليجار بالطَّاعة.

ثمّ سَارَ [إبْرَاهيمُ](ب) ينال إلى قَلْعَةِ كِنْكِوَر، ومَلَكَها من يَدِ نائبِ كَرْشَاسِف ابنِ عَلاءِ الدَّوْلَة، بعدَ حِصَارٍ طويلٍ تقدَّمَ خَبَرُه، ورَجَعَ إلى هَمَذان، وبَعَثَ جيشاً لافْتِتاحِ قِلاعِ سِرْخَاب، وأصْحَبَهُم إيّاه جَنِيْشاً ليَمْلِكوها به، فسَارُوا إلى قَلْعَةِ كَلْكَان وامْتَنَعَتْ عَليهم. ثمّ حاصَروا قَلْعَةَ دَزْدَبلُونَة،/ وتقدَّمتْ(ج) طائفةٌ إلى البَنْدَنيجَيْن [503ب] فنهبوها، [وسَاءَ](د) أثَرُهُم فيها بالنَّهْبِ(هـ) والقَتْلِ والعُقوبَةِ في المصادَرَةِ حتّى يموت.

وتقدَّمتْ طائفةٌ إلى أبي الفَتْحِ بنِ ورّام(و)، فهَرَبَ وتَرَكَ حِلَلَه فعرَّجوا عنها واتَّبَعُوهُ فقاتَلَهُم وظَفِرَ بهم، وبَعَثَ إلى بَغْدادَ مُسْتَنْجِداً فلم يُنْجِدوه، فعَبَرَ بَنو ورّامٍ بحللِهم إلى الجانب الغَرْبي. وكان سَعْدِي بنُ أبي الشَّوكِ نازِلاً على فَرسَخَيْنِ من بَاجِسْرَى(ز)، فكَبَسَهُ الغُز فهَرَبَ وتَرَكَ حِلَلَهُ وغَنِمَها الغُزّ، ونَهبوا تلكَ الأعْمالَ والدَّسْكَرَةَ والهارونيّةَ وقَصْرَ سابُور، وتقَسَّمَ أهلُها بَيْنَ القَتْلِ والغَرَقِ والهلاكِ بالبَرْدِ.

(أ) ظ: واستخلفه (ب) من ص (ج) ص: فتقدمت (د) ظ: وسار (هـ) ص: في النهب (و) ساقطة من ص (ز) ص: بادجسرى.

ووصَلَ سَعْدِي إلى دَيَالى(أ)، ولَحِقَ منها بأبي الأَغَرِّ دُبَيْسِ بنِ مَزْيَدٍ فأقامَ عِنْدَه. وحاصَرَ ينالُ قَلْعَةَ السِّيرَوَانِ وضيَّقَ عليها، وضَرَبَتْ سَراياهُ في البِلادِ، وانْتَهَتْ إلى قُرْبِ تَكْريت. ثمّ اسْتأمَنَ أهْلُ قَلْعَةِ السِّيرَوَانِ إلى ينالَ فَمَلَكَها وأخَذَ منها ذَخيرةَ سَعْدِي، ووَلَّى عليها من أصْحابه.

ثمّ تُوُفِّيَ صَاحِبُ قَلْعَةِ سَرْماج، من وُلْدِ بَدْرِ بنِ حَسْنَوَيْه، ومَلَكَها ينالُ، وبَعَثَ وَزِيرَه إلى شَهْرَزُور فَمَلَكَها، وهَرَبَ مُهَلْهِلٌ وأبْعَدَ في الهَرَب، وحاصَرَتْ(ب) عَسَاكِرُ ينالَ قَلْعَةَ تِيْرَان شاه.

ثمّ راسَلَ مُهَلْهِلٌ أهْلَ شَهْرَزُورَ بالوُثوبِ بالغُزِّ الّذين عِنْدَهم فقَتَلوهُم، ورَجَعَ إليهم قائدُ ينال ففَتَكَ فيهم. ثمّ سَارَ الغُزُّ المُقيمونَ بالبَنْدَنيجَيْن إلى نَهْرِ السَّلِيل(ج)، وقاتَلوا أبا دُلَفَ القَاسِمَ بنَ مُحَمَّدٍ الجاوانيَّ، فهَزَمَهُم وظَفِرَ بهم وغَنِمَ ما مَعَهُم.

وسَارَ في ذي الحِجَّة جَمْعٌ من الغُزّ إلى بَلَدِ عليِّ بنِ القَاسِم فعاثوا فيها، فأخَذَ عليهم بالمَضِيقِ وأوْقَعَ(د) بهم واسْتَرَدَّ ما غَنِموه.

ولم يَزَلْ أحْمَدُ بنُ طَاهِرٍ قائدُ ينالَ مُحاصِراً قَلْعَةَ تيران شاه في شَهْرَزُورَ إلى أنْ دَخَلَتْ سنةُ أرْبَعِين، ووَقَعَ المَوَتانُ في عَسْكَرِه. واسْتَمَدَّ ينالَ فلم يُمِدَّه، فرَحَلَ عنها إلى مَايَدَشْت. وبَلَغَ ذلك مُهَلْهِلاً، فبَعَثَ أحدَ أولادِهِ إلى شَهْرَزُور فَمَلَكَها، وأجْفَلَ الغُزُّ من السِّيرَوَان.

[504أ] وسَارَتْ عَسَاكِرُ بَغْدادَ / إلى حُلْوان، وحَصَروا قَلْعَتَها ولم يَظْفَروا، فنَهَبوا مُخلَّفَ الغُزّ وخَرَّبوا الأعْمالَ، وسَارَ مُهَلْهِلٌ إلى بَغْدادَ فأنْزَلَ أهْلَه وأمْوالَه بها، وأنْزَلَ

(أ) ص: دبالى، ومهملة في ظ (ب) ص: وحاصر (ج) ص: نهر سليلى (د) ص: فأوقع.

حلّهُ على ستّةِ فَراسِخَ منها، وسَارَ[أ] عَسْكرٌ من بَغْدادَ إلى البَنْدَنيجَيْن، وقاتَلوا الغُزَّ الّذين بها فهَزَموهم الغُزَّ وقتَلُوهم جميعاً.

بقيّةُ أخْبارِ مُهَلْهِلٍ وأبي الشَّوكِ، وانْقِراضُ أمْرِهِم

ثمّ سَارَ مُهَلْهِلٌ أخو أبي الشَّوكِ إلى السُّلْطانِ طُغْرُلْبك سنةَ ثِنْتَيْنِ وأرْبَعِين، فأحْسَنَ إليه، وأقرَّهُ على إقْطاعِهِ: السِّيرَوانِ، ودَقوقا، وشَهْرَزُورَ، والصَّامَغَان، وشَفَّعَهُ في أخيهِ سِرْخَاب، وكان مَحْبوساً عِنْدَه فأطْلَقَه وسوَّغَه قَلْعَةَ الماهكيّ، وكانَتْ لهُ، فسَارَ إليها، وأقْطَعَ سَعْدِي بنَ أبي الشَّوكِ الرّاوندَيْن.

ثمّ بَعَثَهُ، سنةَ أرْبَعٍ وأرْبَعِين، في عَسْكَرٍ من الغُزِّ إلى نَواحي العراق، فنَزَلَ بمَايَدَشْت، وسَارَ منها إلى أبي دُلَف الجاوانيّ، فهَرَبَ بَيْنَ يدَيْه، وأدْرَكَهُ فنَهَبَ أمْوالَه، وأفْلَتَ أبو دُلَف بنَفْسِه. وكان خالدٌ ابنُ عَمِّه معَ الدَّزيرِ[1] ومَطَرِ ابنَيْ عليِّ بنِ مَقِنٍ العُقَيليّ، فوَفَدَ أوْلادُهُم على سَعْدِي يَشْكونَ من مُهَلْهِل، فوَعَدَهُمُ النَّصْرَ، ورَجَعوا[ب] من عِنْدِه فاعْتَرَضَهم أصْحابُ مُهَلْهِل فأسَرَهُم بنو عُقَيل، فغَزاهم مُهَلْهِلٌ وأوْقَعَ بهم على تلِّ عُكْبَرا، ونَهَبَهم، فسَارُوا إلى سَعْدِي وهُوَ بِسامُرّاء، فاتَّبَعَ عمَّه مُهَلْهِلاً وظَفِرَ بهِ وأسَرَهُ، وأسَرَ مالكاً ابنَه، وردَّ غَنائمَ بَني عُقَيلٍ ورَجَعَ إلى حُلْوان.

(أ) ص: فسار (ب) ص: ورجعهم.

---

(1) ص: الذرير، والنص مخالف لما أورده ابن الأثير 9: 590، وفيه: "وبلغ خبره إلى خاله خالد بن عمر، وهو نازل على الزّرير ومطر ابنَيْ علي بن مقن....".

واضطَرَبَتْ بَغْدادُ، واجْتَمَعَتْ عَساكِرُ المَلِكِ الرَّحِيم ومعَهم أبو الأَغَرِّ دُبَيْس ابنُ مَزْيَدٍ ليقصِدوا سَعْدِي *في حُلْوان، وسَارَ [بَدْرُ][1] بنُ مُهَلْهِلٍ إلى السُّلْطانِ طُغْرُلْبك يتوسَّلُ بشفاعَتِه إلى سَعْدِي*[أ] في أبيه. وكان ابنُ سَعْدِي عِنْدَ السُّلْطانِ طُغْرُلْبك رَهينةً، فرَدَّهُ على أبيهِ عِوَضاً عن مُهَلْهِل، وأَمَرَهُ بإطْلاقِ مُهَلْهِل، فامْتَعَضَ لذلك سَعْدِي وعَصَى على طُغْرُلْبك، وسَارَ إلى حُلْوانَ / [504ب] فامْتَنَعَتْ عليه، فأقامَ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ [رَشْقَبَاد][2] والبَرَدَان، وأظْهَرَ مُخالفةَ طُغْرُلْبك، ورَجَعَ إلى طاعةِ المَلِكِ الرَّحِيم، فبَعَثَ طُغْرُلْبكُ إليه العَسَاكِرَ مَعَ [بَدْرِ][ب] بنِ مُهَلْهِلٍ وعليهم إبْراهِيمُ بنُ إسْحاق، من قُوّادِه، فأوْقَعوا به، ومَضَى إلى قَلْعَةِ رَشْقَبَاد.

وسَارَ بَدْرُ بنُ مُهَلْهِلٍ إلى شَهْرَزُور، ورَجَعَ إبْراهِيمُ بنُ إسْحاق إلى حُلْوانَ فأقامَ بها. ثمّ نَهَضَ سنةَ سِتٍّ وأربَعِينَ إلى الدَّسْكَرَة فنَهَبَها واسْتَبَاحَها، وسَارَ إلى [رَشْقَبَاد][ج]، وهِيَ قَلْعَةُ سَعْدِي وفيها ذَخيرتُه، وفي قَلْعَةِ البَرَدَان، فامْتَنَعَتا عليه فخَرَّبَ أعْمالَها، ووَهَنَ الدَّيْلَمُ في كُلِّ ناحيةٍ.

وبَعَثَ طُغْرُلْبكُ أَبا عليِّ بنَ أبي كَلِيجَار، صَاحِبَ البَصْرَة، في عسْكَرٍ من الغُزِّ إلى الأَهْوَازِ فمَلَكَها، ونَهَبَها الغُزُّ، ولَقِيَ النَّاسُ منهم [عَيْثاً][د] بالنَّهْبِ والمصادَرَة.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) في الأصلين: بدران (ج) ظ: رشقياد (د) ظ: عنثاً.

---

(1) في ظ: بدران، وانظر: الكامل 9: 594.

(2) ظ: رشقياد، وفي الكامل 9: 595: رُوشنقباذ.

وأحاطَتْ دعوةُ طُغْرُلْبك ببَغْدادَ من كُلِّ ناحيةٍ، وانْقَرَضَ أمرُ الأكرادِ من أعْمَالِهم واندَرَجوا في [جُملةِ][أ] السُّلْطانِ طُغْرُلْبكَ ودَوْلَتِهِ[ب] آخرَ الأيَّام. والملكُ للّه يُؤتيه مَن يَشاءُ من عِبادِهِ والعَاقِبَةُ للمُتَّقين.

(أ) في الأصلين ظ، ص: حملة (ب) ص: ودوله.

بدر بن طاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه الكردي من الأكراد البرزنكان

حسنويه البرزيني من البرزيكان

أبو الفتح محمد بن أبي الشوك فارس بن محمد بن عنان من الأكراد الشاذنجان

سعدي

بدر بن مهلهل

أبو سالم ديسم بن غانم بن روزبزاد بن أحمد بن علي العيشاني

/ كَمُلَ الجزءُ الثّامنُ منَ الكتابِ الظاهِريِّ في العِبَرِ بأخْبارِ العَرَبِ والعَجَمِ [505ب] والبَرْبَر، ويَتلوهُ في التّاسعِ أخبارُ دَوْلَةِ السَّلْجُوقيَّةِ من التُّرْكِ، المُسْتبِدّينَ على الخُلفاءِ العبّاسيّةِ ببَغْداد.

والحَمْدُ للّه حقَّ حَمْدِه، وصَلَواتُهُ على سيّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلامُهُ.

المصادر والمراجع

- الآثار الباقية عن القرون الخالية، أبو الرّيحان محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني، بيروت، دار صادر، مصورة عن طبعة Dr. Sachau، ليبزغ 1923م.

- آثار البلاد وأخبار العباد، لزكرياء القزويني، دار صادر، بيروت 1969م.

- اتّعاظ الحُنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا، أحمد بن علي المقريزي، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، جمال الشيال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة (د.ت).

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي البشاري، بعناية دي خويه، الطبعة الثانية، بريل، ليدن 1967م.

- أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصّاص (ت370هـ)، تحقيق الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1405هـ.

- أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، باعتناء ج. هيورث، د.ن، ط3، دار المسيرة، بيروت 1983م.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ النّمري، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، (د.ت).

- الأعلاق النفيسة، لابن رستة، مطبعة بريل، ليدن 1893م.

- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف و المختلف من الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله ابن ماكولا، صححه عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن (الهند) 1962م.

• الأماكن (ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة)، محمد بن موسى بن عثمان الحازمي، نشر حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض 1415هـ.

• الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية، بيروت/ صيدا (د.ت).

• الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم عبد اللّه البارودي، دار صادر، بيروت 1988م.

• أوروبا العصور الوسطى، سعيد عبد الفتاح عاشور، الطبعة التاسعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1983م.

• أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، لابن سباهي زادة، تحقيق المهدي الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2007م.

• البداية والنهاية، ابن كثير القرشيّ، ط2، دار الفكر، بيروت 1978م (مصورة).

• بغية الطلب، لابن العديم، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق (د.ت).

• البلدان، لأحمد بن واضح اليعقوبي، مطبعة بريل، ليدن 1889م.

• بلدان الخلافة الشرقية، لسترنج، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت 1985م.

• البويهيون والخلافة العباسية، إبراهيم سلمان الكُرْوي، الطبعة الأولى، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت 1982م.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003م.
- تاريخ بخارى، أبو بكر محمد بن جعفر النَّرْشخي، ترجمة أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله الطرازي، دار المعارف بمصر (د.ت).
- تاريخ البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي، ترجمة يحيي الخشاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1982م.
- تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر (ت571هـ)، تحقيق محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت 1995م.
- تاريخ سيستان، لمجهول من القرن 5هـ، باهتمام جعفر مدرسي صادقي، جاب أول، نشر مركز تهران 1373هـ.
- تاريخ طبرستان، لابن إسفنديار بهاء الدين محمد بن حسن الكاتب، جاب دوم، تصحيح عباس إقبال، انتشارات بديدة (خاور) 1366هـ.
- تاريخ طبرستان ورويان ومازندران، سيد ظهير الدين بن سيد نصير الدين المرعشي، باهتمام برنهارد دارن، جاب أول، جاب ديبا، تهران 1363هـ.
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر 1976م.
- تاريخ الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1974م.

- تاريخ قم، ألفه بالعربيّة حسن بن محمد بن حسن قمّي، ترجمه للفارسية حسن بن علي بن حسن بن عبد الملك قمي، تصحيح سيد جلال الدين طهراني، انتشارات توس، تهران 1361هـ.
- تاريخ نهضتهاي ملّي إيران أزسوك يعقوب ليث تاسقوط عباسيان، عبد الرفيع حقيقت (رفيع) جابخانه نورياني، تهران 1354هـ.
- تاريخ ولاة مصر، محمد بن يوسف الكندي المصري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1987م.
- تجارب الأمم، أبو علي مسكويه، تحقيق أبو القاسم إمامي، الطبعة الأولى، دار سروش للطباعة والنشر، طهران 1987م.
- تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني، الطبعة الثانية، عالم الكتب، بيروت 1983م.
- التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن، ابن حمدون، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1996م.
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة 1987م.
- تقويم البلدان، أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عمر، اعتنى بتصحيحه وطبعه جوزيف توسن رينود، ماك كوكي ويسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس 1840م.

- تكملة تاريخ الطبري، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ملحق بتاريخ الطبري)، دار المعارف بمصر (د.ت).
- الجغرافيا لابن سعيد المغربي، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، 1970م.
- الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر اللّه الحنفي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، هجر للطباعة (د.م)، 1993م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1967م.
- حوادث الزمان وأبنائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه "تاريخ ابن الجزري"، شمس الدين محمد بن إبراهيم ابن الجزري، المكتبة العصرية، صيدا (بيروت)، د.ت.
- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء العراق)، العماد الكاتب الأصفهاني، تحقيق محمد بهجة الأثري، المجمع العلمي العراقي، 55- 1978م.
- خلاصة تأريخ الكرد وكردستان، محمد أمين زكي، ترجمة محمد علي عوني، الطبعة الثانية (د.م)، 1961م.
- الخلافة الملكية في إيران في العصر الوسيط، أمير حسن صدّيقي، ترجمة إحسان الثامري، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، كولونيا/ بغداد 2007م.
- دستور الوزراء، خواندمير غياث الدين بن همام الدين الشيرازي، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1980م.

- الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، عبد الرقيب يوسف، الطبعة الأولى، مطبعة اللواء، بغداد 1972م.
- ذيل تجارب الأمم، لأبي شجاع محمد بن الحسين الروذراوري، تحقيق أبو القاسم إمامي، الطبعة الأولى، دار سروش للطباعة والنشر، طهران 2001 (منشور كجزء سابع لتجارب الأمم).
- رحلة ابن بطوطة، "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، تحقيق عبد الهادي التازي، الأكاديمية المغربية، الرباط 1997م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي الحميري، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت 1980م.
- روضة الصفا، محمد بن خاوند شاه بلخي ميرخوند، جاب روم باهتمام عباسي زرياب، جانجانه مهارت، تهران 1375هـ.
- زين الأخبار، عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي، ترجمة عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة 1982م.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، 1985م.
- سيرة أحمد بن طولون، أبو محمد عبد اللّه بن محمد المديني البَلَوي، تحقيق محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د.ت).

- شر فنامه، شرف خان البدليسي، ترجمة محمد علي عوني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (د.ت).
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب الخديوية، القاهرة 1913م.
- صفة جزيرة العرب، للهمداني لسان اليمن، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة للنشر، الرياض 1974م.
- صورة الأرض، لابن حوقل، دار صادر، بيروت 38- 1939م.
- طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت (د.ت).
- طبقات ناصري، منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد جوزجاني، باهتمام عبد الحي حبيبي، انتشارات دنياي كتاب، جاب أول، جابخانه، دو هزار، تهران 1363هـ.
- عجائب المقدور في نوائب تيمور، لابن عربشاه أحمد بن محمد الدمشقي، تحقيق أحمد فايز الحمصي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986م.
- فتوح مصر وأخبارها، عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عبد الحكم القرشي المصري، تحقيق محمد الحجيري، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت 1996م.
- الفَرْق بين الفِرَق، عبد القاهر بن طاهر بن محمد الإسفراييني التميمي البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت (د.ت).

- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق ابن النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران 1971م،
- الكامل في التاريخ، علي بن محمد ابن الأثير، ط6، دار صادر، بيروت 1995م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت 1980م.
- مثالب الوزيرين (أخلاق الصاحب وابن العميد)، أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق/ دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية، 1998م.
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب الحديث، الكويت (د.ت).
- مجمل التواريخ والقصص، لمجهول من القرن السادس الهجري، تصحيح ملك الشعراء بهار، جابخانه خاور، تهران 1318هـ.
- المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عمر، دار المعرفة للنشر، بيروت (د.ت).
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين البغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت 1954م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية، بيروت/ صيدا، 1987م.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد البكري، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت (د.ت).
- مسالك الممالك، للإصطخري، مطبعة بريل، ليدن 1937م.
- المسالك والممالك، لابن خرداذبة، مطبعة بريل، ليدن 1889م.
- المسالك والممالك، لأبي عُبيد البكري، تحقيق أدريان فان ليوفن، أندري فيري، بيت الحكمة، قرطاج، 1992م.
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأُسيدي الدبّاغ، تصحيح إبراهيم شبّوح، مكتبة الخانجي، القاهرة 1968م.
- معجم الأدباء، ياقوت بن عبد اللّه الحموي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993م.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبد اللّه الحموي، دار صادر، بيروت (د.ت).
- المعجم الذهبي (فارسي- عربي)، محمد ألتونجي، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت 1992م.
- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت 1982م.
- المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، أبو البقاء هبة اللّه الحلي، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وصالح درادكة، مركز جمعة الماجد، دبي 1999م.

- المنتزع من كتاب التاجي، لأبي إسحاق الصابي، تحقيق محمد حسين الزبيدي، وزارة الإعلام العراقية، بغداد 1977م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1992- 1993م.
- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 2002- 2004م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة 1972م (نشرة مصورة عن طبعة دار الكتب).
- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)، عبد الحي فخر الدين الحسني، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت 1999م.
- نزهة القلوب، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد المستوفي، تصحيح ليسترنج، دنياي كتاب، جابخانه أرمغان، تهران 1362هـ.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للشريف الإدريسي، عالم الكتب، بيروت 1989م.
- نسائم الأسحار من لطائم الأخبار، در تاريخ وزراء، ناصر الدين منشي كرماني، تصحيح مير جلال الدين حسني أرموي، انتشارات دانشكاه تهران، جابخانه دانشكاه، تهران 1378هـ.

- نقد الطالب لزَغَل المناصب، محمد بن طولون الصالحي الدمشقي، تحقيق محمد أحمد دهمان وآخر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1993م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة 1954م.
- الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت 1968- 2004م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت (د.ت).
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت 1979م.
- اليميني، محمد بن عبد الجبار العتبي، تحقيق إحسان الشامري، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 2004م.

- Hudud Al-Alam, Translated and explained by Minorsky, second edition, London, Luzac and Company, 1970.

المحتوى

الصفحة

تقديم — م.ب. إبراهيم شبوح — أ-ح

۞ الخبرُ عن مُلوكِ العَجَم القائمينَ بالدَّعْوةِ العَباسِيّة في مَمالكِ الإسْلام، المستَبِدّينَ على الخُلفاءِ ونَبدأُ منهم أوّلاً بدَوْلةِ بَني طُولونَ بمِصْرَ، وبدايةِ أمورِهم، ومَصائرِ أحْوالِهم — 1

۞ الخَبَرُ عن دَوْلَةِ أحمدَ بنِ طُولونَ بِمِصْرَ وبَنيهِ ومَواليهِ بَني طُغْج وابتداءِ أمْرِهِم وتَصاريفِ أحْوالِهم — 15

• فِتْنَةُ ابنِ طُولونَ معَ المُوَفَّق — 19

• ولايةُ أحمدَ بنِ طُولونَ على الثّغور — 21

• استيلاءُ أحمدَ بنِ طُولونَ على الشَّام — 22

۞ الخَبَرُ عنِ انتِقاضِ العَبّاس بنِ أحمدَ بنِ طُولونَ على أبيهِ — 24

• خروجُ الصُّوفيِّ والعُمَريِّ بِمِصْر — 26

• انتقاضُ أهْلِ بَرْقَة — 27

• انتِقاضُ لُؤلؤٍ على ابنِ طُولُون — 27

• مَسيرُ المُعْتَمِدِ إلى ابنِ طُولون، وعَوْدُه عنهُ من الشَّام — 29

• اضطِرابُ الثُّغورِ، ومَسيرُ أحمدَ بنِ طُولونَ إليها، ووَفاتُهُ — 30

• وِلايةُ خُمارَوَيْهِ بنِ أحمدَ بنِ طُولون — 32

• مَسيرُ خُمارَوَيْهِ إلى الشَّام، وواقِعتُهُ مَعَ ابنِ المُوَفَّق 33

• فِتْنَةُ ابنِ كُنداجَ وابنِ أبي السَّاج، والخُطْبَةُ لابنِ طُولـونَ بالجزيرة 35

• عَوْدُ طَرَسُوسَ إلى إيالَةِ خُمارَوَيه 37

• صِهرُ المُعْتَضِدِ مَعَ خُمارَوَيه 38

• مَقْتَلُ خُمارَوَيْهِ ووِلايةُ ابنِهِ جَيْش 39

• مَقْتَلُ جَيْشِ بنِ خُمارَوَيْهِ ووِلايةُ أخيهِ هارونَ 39

• فِتْنةُ طَرَسُوسَ وانتِقاضُها 40

• وِلايةُ طُغجِ بن جُفٍّ على دِمَشْق 41

• زَحْفُ القَرامِطةِ إلى دِمَشْق 41

• اسـتيلاءُ المُكْتَفِي عـلى الـشَّامِ ومِـصْر، ومَقْتـلُ هـارونَ وشَيْبانَ ابنَيْ خُمارَوَيه، وانقِراضُ دَوْلَةِ بني طُولُون 43

• ولايةُ عيسى النُّوشَرِيِّ على مِصْرَ وثَورةُ الخَليجيّ 46

• ولايةُ ذَكاءٍ الأعْوَر 48

• ولايةُ تِكينَ الخَزَريِّ الثانيةُ 48

• ولايةُ هِلالِ بنِ بَدْر 49

• وِلايةُ أحمدَ بنِ كَيْغَلَغ 49

• وِلايةُ أحمدَ بنِ كَيْغَلَغ الثانيةُ 50

• وِلايةُ الإخْشيد 50

• اسْتيلاءُ ابنِ رائقٍ على الشَّامِ من يَدِ الإخْشيد 51

• فِتنَةُ الإخْشيدِ معَ سَيْفِ الدَّولة 53
• وَفاةُ الإخْشيدِ، ووِلايةُ ابْنِهِ أنُوجُورَ، واسْتِبْدادُ كافورٍ عليه، واستيلاءُ سَيْفِ الدَّوْلة على دِمَشْق 54
• وَفاةُ أنوجورَ وولايةُ أخيهِ عليٍّ في اسْتِبْدادِ كافور 55
• وَفاةُ عليِّ بنِ الإخْشيدِ وولايةُ كافور 56
• وفاةُ كافورٍ ووِلايةُ أحمدَ بنِ عَليِّ بنِ الإخْشيد 55
• مَسيرُ جَوْهَرٍ إلى مِصْر، وانقِراضُ دَوْلَةِ بَني طُغْج 57

الخَبَرُ عن دَوْلَةِ بَني مَرْوانَ الملوكِ من الكُرْدِ بدِيارِ بَكْرٍ بَعْدَ بَني حَمْدَان، ومَبادِئِ أمورِهِم، وتَصاريفِ أحْوالِهِم 59

• مَقْتَلُ أبي عليِّ بنِ مَرْوانَ ووِلايةُ أخيهِ أبي مَنصور 60
• مَقْتَلُ مُمهِّدِ الدَّولةِ ابنِ مَرْوان، ووِلايةُ أخيه أبي نَصْر 61
• استيلاءُ نصرِ الدَّوْلة بنِ مَرْوانَ على الرُّها 63
• حِصارُ بَدْران بنِ المقلَّد نَصِيبِينَ 65
• دُخولُ الغُزِّ إلى دِيارِ بَكْر 65
• مَسيرُ الرّومِ إلى بَلَدِ ابنِ مَرْوانَ ثُمّ فَتْحُ الرُّها 67
• قَطْعُ الدَّعْوةِ العَلَوِيّةِ من حَرّانَ والرَّقّة 68
• مَقْتَلُ سُليمانَ بنِ نَصرِ الدَّوْلة 68
• مَسيرُ طُغْرِلْبك إلى دِيارِ بَكْر 69
• وَفاةُ نَصرِ الدَّوْلة ابنِ مَرْوان ووِلايةُ ابْنِهِ نَصْر 70

- وفاةُ نَصْرِ بنِ نصرِ الدَّوْلة، وولايةُ ابْنِهِ مَنْصور 71
- مَسِيرُ ابنِ جَهِيرٍ إلى دِيَارِ بكر 71
- اسْتيلاءُ ابنِ جَهِيرٍ على آمِد 72
- اسْتيــلاءُ ابـنِ جَهِيرٍ على مَيَّافَـارِقِينَ وجَزيـــرَةِ ابـــنِ عُمَـرَ وانقِــراضُ دَوْلَـــةِ بَني مَرْوان 73

۞ الخبرُ عن دَوْلَةِ بَني الصَّفّارِ مُلوكِ سِجِسْتَانَ الـمُتغلِّبينَ على خُرَاسَان، ومَبادِئِ أمورِهِم وتَصاريفِ دَوْلَتِهِم إلى انقِراضِها 75

- اسْـتيلاءُ يعْقـوبَ الـصَّفّارِ عـلى كَرْمَـانَ ثُمّ عـلى فـارِسَ وعَوْدُها 76
- وِلايةُ يعقوبَ الصَّفّارِ على بَلْخَ وهَرَاةَ 77
- استيلاءُ الصَّفّارِ على خُرَاسَان، وانقِراضُ أمْرِ بَني طَاهِر 78
- اسْتيلاءُ يعقوبَ على طَبَرِسْتَان 79
- اسْتيلاءُ الصَّفّارِ على فارِسَ 80
- حُروبُ الصَّفّارِ معَ المُوَفَّق 81
- انتِقـاضُ الخُجُسْتـانيِّ بخُرَاسَـــانَ عــــلى يعقـــوبَ الصَّفّـار، وقِيامُهُ بِدَعْـــوَةِ بَني طَاهِر 83
- اسْتيلاءُ الصَّفّارِ على الأَهْوَاز 84
- وَفاةُ يعقوبَ الصَّفّار، وولايةُ عَمْرو أخيه 85
- مَسِيرُ عَمْرِو بنِ اللَّيْثِ إلى خُرَاسَانَ لِقِتالِ الخُجُسْتانيّ 85
- أخبارُ عَـمْرو بنِ اللَّيْثِ في فارِس 86

• أخبارُه معَ رافِعِ بخُرَاسَان 87
• حُروبُ عَمْرٍو مع عَساكِرِ المُعْتَمِدِ ومعَ المُوَفَّق 88
• وِلايةُ عَمْرِو بنِ اللَّيثِ على خُرَاسَانَ ثانياً، ومَقْتَلُ رافِعِ ابنِ اللَّيْث 89
• اسْتيلاءُ ابنِ سَامَانَ على خُرَاسَان، وهَزِيمةُ عَمْرِو ابنِ اللَّيثِ وحَبْسُه ثُم مَقْتَلُه 91
• وِلايةُ طَاهِرِ بنِ مُحَمَّدِ بن عَمْرٍو على سِجِسْتَانَ وكَرْمَانَ ثُم على فارِس 92
• اسْتيلاءُ اللَّيثِ بنِ عليٍّ على فارِسَ ثُم مَقْتَلُه، واسْتيلاءُ سُبْكَرى 92
• انقِراضُ مُلْكِ بَني اللَّيثِ من سِجِسْتَانَ وكَرْمَان 94
• ثَوْرَةُ أهْلِ سِجِسْتَانَ ورُجوعُهُم إلى بَني عَمْرِو بنِ اللَّيثِ الصَّفّار، ثُم عَوْدُهُم إلى طاعَةِ أحْمَدَ ابنِ سَامَان 95
• اسْتيلاءُ خَلَفِ بنِ أحمدَ على سِجِسْتَان، ثُم انتِقاضُهم عليه 96
• اسْتيلاءُ خَلَفِ بنِ أحمدَ على كَرْمَان، ثُم انْتِزاعُ الدَّيْلَمِ لها 97
• اسْتيلاءُ طَاهِرِ بنِ خَلَفٍ على كَرْمَان، وعَوْدُهُ عنها ومَقْتَلُهُ 98
• اسْتيلاءُ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ على سِجِسْتَان، ومَحْوُ آثارِ بَني الصَّفّارِ مِنْها 99

۞ الخَبَرُ عن دَوْلَةِ بَني سَامَانَ مُلوكِ ما وراءَ النَّهر والمُقيمينَ بها الدَّعْوةَ العَبّاسِية، وأوليّةِ ذلك ومَصائرِهِ 102

• وِلايةُ نَصْرِ بنِ أحمدَ على ما وراءَ النَّهر 103
• وَفاةُ نَصْرِ بنِ أحمدَ ووِلايةُ أخيهِ إسْمَاعِيلَ واسْتيلاؤُهُ على خُرَاسَانَ وطَبَرِسْتَان 104
• اسْتيلاءُ إسْمَاعِيلَ على الرَّيّ 105
• وفاةُ إسْمَاعِيلَ بنِ أحمدَ ووِلايةُ ابْنِهِ أحمد 106
• اسْتيلاءُ أحمدَ بنِ إسْمَاعِيلَ على سِجِسْتَان 107
• مَقْتَلُ أبي نَصْرٍ أحمدَ بنِ إسْمَاعِيل، ووِلايةُ ابْنِهِ نَصْر 108
• انْتِقاضُ سِجِسْتَان 109
• انْتِقاضُ إسْحاقَ العَمِّ وابْنِهِ إلْياس 110
• ظُهورُ الأُطْروش واسْتيلاؤُهُ على طَبَرِسْتَان 111
• انْتِقاضُ مَنْصورِ بنِ إسْحاقَ العَمِّ والحُسَيْنِ المروروذيّ 112
• انْتِقاضُ أحمدَ بنِ سَهْلٍ بنَيْسَابُورَ وفَتْحُها 113
• مَقْتَلُ ليلى بنِ النُّعْمانِ الدَّيْلَميّ ومَلِكِ جُرْجان 115
• حَرْبُ سِيمَجُورَ مع ابنِ الأُطْروش 116
• خُروجُ إلْياسَ بنِ إسْحاق 117
• اسْتيلاءُ السَّعيدِ على الرَّيّ 118
• وِلايةُ أسْفارَ على جُرْجانَ والرَّيّ 119
• خُروجُ أوْلادِ الأميرِ أحمدَ بنِ إسْمَاعِيلَ على أخيهِمُ السَّعيدِ نَصْر 122
• وِلايةُ ابنِ المظَفَّرِ على خُرَاسَان 125

- اسْتيلاءُ السَّعيدِ على كَرْمَان 126
- اسْتيلاءُ مَاكانَ على جُرْجانَ وانْتِقاضُهُ 127
- وِلايَةُ أبي عليٍّ بنِ مُحَمَّد على خُرَاسَان، وفَتْحُهُ جُرْجان 127
- اسْتيلاءُ أبي عليٍّ على الرَّيّ، وقَتْلُ مَاكانَ بنِ كاكي 128
- اسْتيلاءُ أبي عليٍّ على بَلَدِ الجبل 129
- وَفاةُ السَّعيدِ نَصْر وَوِلايَةُ ابْنِهِ نوح 131
- اسْتيلاءُ أبي عليٍّ على الرَّيّ، ودُخولُ جُرْجانَ في طاعَةِ نوحٍ 132
- انْتِقاضُ أبي عليٍّ ووِلايةُ مَنْصورِ بنِ قَراتِكينَ على خُرَاسَان، ثُم مُعاوَدَةُ أبي عليٍّ على الطّاعَةِ والوِلايَةِ 133
- انْتِقاضُ ابنِ عَبْدِ الرزّاقِ بخُرَاسَان 137
- اسْتيلاءُ رُكْنِ الدَّوْلةِ ابنِ بُوَيْهِ على طَبَرِسْتَانَ وجُرْجان، ومَسيرُ العَساكِرِ إلى جُرْجان،والصُّلْحُ معَ الحَسَنِ بنِ الفَيْرُزان 138
- مَسيرُ ابنِ قَراتِكينَ إلى الرَّيِّ وعَوْدُهُ 139
- وَفاةُ ابنِ قَراتِكينَ ورُجوعُ أبي عليٍّ بنِ مُحتاجٍ إلى وِلايَةِ خُرَاسَان 140
- عَزْلُ الأميرِ أبي عليٍّ عن خُرَاسَان، ومَسيرُهُ إلى رُكْنِ الدَّوْلة ووِلايَةُ بَكْرِ بنِ مالِكٍ مكانَهُ 141
- وَفاةُ الأميرِ نوح، ووِلايَةُ ابْنِهِ عبدِ الملكِ 142

- مَسيرُ العَساكِرِ من خُرَاسَانَ إلى الرَّيِّ وأَصْفَهان 142
- وَفاةُ عَبْدِ المَلِكِ بنِ نُوح صاحِبِ ما وراءَ النَّهْر، ووِلايةُ أخيهِ مَنْصور 143
- مَسِيرُ العَساكِرِ من خُرَاسَانَ إلى الرَّيِّ، ومَوْتُ وَشْمَكِير 144
- خَبَرُ ابنِ إلْياس بِكَرْمَان 145
- انعِقادُ الصُّلْحِ بَيْنَ مَنصورِ بنِ نُوحٍ وبَيْنَ بَني بُوَيْه 146
- وَفاةُ مَنْصورِ بنِ نوح، وولايةُ ابْنِهِ نوح 147
- عَزْلُ ابنِ سِيمَجُورَ عن خُرَاسَان، وَوِلايةُ أبي العَبّاس تاش 147
- مَسيرُ أبي العَبّاس تاش في عَساكِرِ خُرَاسَانَ إلى جُرْجان ثُم مَسِيرُهُ إلى بُخارَى 149
- عَوْدُ أبي العَبّاس إلى خُرَاسَانَ ثُم عَزْلُهُ، وَوِلايةُ ابنِ سِيمَجُور 150
- انْتِقاضُ أبي العَبّاس وحُروبُهُ معَ أبي الحَسَن بنِ سِيمَجُور ومَهْلِكُهما 151
- ولايةُ أبي عليٍّ بنِ سِيمَجُورَ على خُرَاسَان 152
- خَبَرُ فائق 154
- اسْتيلاءُ التُّرْكِ على بُخارَى 154
- عَوْدُ الأميرِ نُوحٍ إلى بُخارَى 156
- عَزْلُ أبي عليٍّ بنِ سِيمَجُورَ عن خُرَاسَان، وولايةُ سُبُكْتِكِين 157

- عَوْدُ ابنِ سِيمَجُورَ إلى خُرَاسَان 158
- ظُهورُ سُبُكْتِكِينَ وابْنِهِ مَحْمُودٍ على أبي عليٍّ وفائق، ومَقْتَلُ أبي عليّ 158
- وَفاةُ الأميرِ نوح، وولايةُ ابْنِه مَنصور، وولايةُ بَكْتُوزُون على خُرَاسَان 160
- عَوْدُ أبي القَاسِم بنِ سِيمَجُورَ إلى خُرَاسَانَ وخَيْبَتُه 161
- انتِقاضُ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِين، ومُلْكُهُ نَيْسَابُورَ ثُم خُروجُهُ عنها 162
- خَلْعُ الأميرِ مَنصور، ووِلايةُ أخيهِ عَبْدِ الملِك 162
- اسْتيلاءُ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ على خُرَاسَان 163
- اسْتيلاءُ أيلك خان على بُخَارَى، وانقِراضُ دَوْلَةِ بَني سَامَان 164
- خُروجُ إسْمَاعِيلَ بنِ نوحٍ بِخُرَاسَان 165

الخَبَرُ عن دَوْلَةِ بَني سُبُكْتِكِينَ مُلوكِ غَزْنَةَ من مَوالي السّامانية، وما وَرِثوهُ منَ المُلْكِ بخُرَاسَانَ وما وراءَ النَّهْرِ عن مَواليهم، وما فَتَحُوهُ من بِلادِ الهِنْد، وأوّليةِ أمْرِهم ومَصائرِ أحْوالِهِم 169

- فَتْحُ بُسْت 170
- غَزْوُ الهِنْد 171
- وِلايةُ سُبُكْتِكِينَ على خُرَاسَان 172
- الفِتْنَةُ بيْنَ بَني سِيمْجُورَ وفائقٍ على خُرَاسَان وظُهورُ سُبُكْتِكِينَ وابْنِهِ مَحْمُودٍ عَلَيْهِم 173

- مُزاحفةُ سُبُكْتِكِينَ وأيلِكَ الخان 174
- أخبارُ سُبُكْتِكِينَ معَ فخرِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه 175
- وَفاةُ سُبُكْتِكِينَ وولايةُ ابنِهِ إسْماعِيل 176
- اسْتيلاءُ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ على مُلْكِ أبيه، وظَفَرُهُ بأخيهِ إسْماعِيل 176
- اسْتيلاءُ مَحْمُودٍ على خُرَاسَان 177
- اسْتيلاءُ مَحْمُودٍ على سِجِسْتَان 179
- غَزْوَةُ بَهاطِيَةَ والمُلْتانِ وكُواكِير 183
- مَسِيرُ أيلِكَ خان إلى خُرَاسَان وهَزِيمَتُهُ 185
- فَتْحُ بَهِيم نَغْرا 188
- خَبَرُ آلِ فَرِيغون، واسْتيلاءُ السُّلْطَانِ على الجوزجان 189
- غَزْوَةُ بارين 189
- غَزْوَةُ الغُورِ وقُصْدار 190
- خَبَرُ الشّارِ، واسْتيلاءُ السُّلْطَانِ على غَرْشِسْتان 191
- وَفاةُ أيْلِك خان، وصُلْحُ أخيه طُغان خان معَ السُّلْطَان 192
- فَتْحُ بارين 193
- غَزْوَةُ تانيشَرَه 194
- اسْتيلاءُ السُّلْطَانِ على خُوارِزْم 194
- فَتْحُ قِشْميرَ وقَنُّوج 196

- غَزوةُ الأفغانيّة 199
- فَتحُ سُومَنات 201
- دُخولُ قابوسَ صاحِبِ جُرجانَ وطَبَرِستانَ في وِلايَةِ السُّلطانِ مَحمُود 203
- استيلاءُ السُّلطانِ مَحمُودٍ على الرَّيِّ والجيلِ وأَصبَهان 204
- استيلاءُ السُّلطانِ مَحمُودٍ على بُخارَى ثُم عَودُهُ عنها 206
- خبَرُ السُّلطانِ مَحمُودٍ معَ الغُزِّ بخُراسان 207
- فَتحُ نَرسي من الهِند 210
- وَفاةُ السُّلطانِ مَحمُودٍ، وولايةُ ابنِه مُحمّد 210
- خَلعُ مُحمّدٍ ابنِ السُّلطانِ مَحمُود، وولايةُ ابنِهِ الآخَرِ مَسعُودٍ الأكبر 211
- عَودُ أصفهانَ إلى علاءِ الدَّولَةِ ابنِ كاكُويه، ثُم رُجوعُها للسُّلطانِ مَسعُود 212
- فَتحُ التِّيزِ ومَكرانَ وكَرمَان، ثُم عَودُ كَرمَانَ لأبي كَليجار 213
- فِتنَةُ عَساكِرِ السُّلطانِ مَسعُودٍ معَ علاءِ الدَّولَةِ ابنِ كاكُويهِ وهَزيمَتُهُ 214
- مَسيرُ السُّلطانِ مَسعُودٍ إلى غَزنَة، والفِتَنُ بالرَّيِّ والجبل 215
- فَتحُ أصفَهان 216
- عَودُ أحمدَ ينال تِكين إلى العِصيان 217

- فَتْحُ جُرْجانَ وطَبَرِسْتَان 217
- مَسيرُ عَلاءِ الدَّوْلَةِ إلى أَصْفَهانَ وهَزِيمَتُهُ 118
- اسْتيلاءُ طُغْرُلْبك على خُرَاسَان 118
- مَسِيرُ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ من غَزْنَةَ إلى خُرَاسَان، وإجْلاءُ السُّلْجوقية عَنْها 220
- هَزِيمَةُ عَساكِرِ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، واسْتيلاءُ السُّلْجوقيةِ على خُرَاسَان 222
- مَقْتَلُ عَبْدِ الرَّشيدِ ووِلايَةُ فَرْخزاد 233
- وَفاةُ فَرْخَزاد، ووِلايَةُ أخيه إبْرَاهِيْم 234
- فُتوحُ السُّلْطَانِ إبْرَاهِيْمَ في بِلادِ الهِنْد 235
- وَفاةُ إبْرَاهِيْمَ وولايَةُ ابْنِهِ مَسْعُود 236
- وَفاةُ مَسْعُودٍ ووِلايَةُ ابْنِهِ أَرْسلان شاه 236
- مَقْتَلُ أرسلان شاه، واسْتِقرارُ أخيه بَهْرام شاه في وِلايَةِ غَزْنة 238
- مَسيرُ السُّلْطَانِ سَنْجَر إلى غَزْنَةَ وعَوْدُهُ عَنْها 239
- اسْتيلاءُ الغُورِيَّةِ على غَزْنَةَ ثُم عَوْدُها إلى بَهْرام شاه 240
- اسْتيلاءُ علاءِ الدِّين الغُورِيِّ على غَزْنة ومُضِيُّ بَهْرام شاه إلى بِلادِهِ بالهِنْد 241
- وَفاةُ بَهْرام شاه، ووِلايَةُ ابْنِهِ خَسْرو شاه وتَغَلُّبُ عَلاءِ الدِّين على غَزْنة، ومُضِيُّ خَسْرو شاه إلى لَهَاوور 242

• استيلاءُ السُّلجوقيّةِ على غَزنة، ثُم عَوْدُها إلى الغُورِيّة 243

• استيلاءُ الغُورِيّةِ على لَهاوور، ومَقْتَلُ خَسْرو شاه، وانقِراضُ دَوْلَةِ بَني سُبُكْتِكِين 243

الخَبَرُ عن دَوْلَةِ التُّرْكِ في كاشْغَر وأعمالِ تُرْكِسْتان وما كان لهم من المُلْكِ في المِلّةِ الإسلاميةِ بتلك البِلادِ. وأوّليةِ أمْرِهِم ومَصائرِ أحْوالِهِم 246

• وَفاةُ بُغْراخان، ومُلْكُ أخيه أيلِك خان سُليمان 248

• استيلاءُ أيلِك خان على ما وراءَ النَّهْر 248

• ثَوْرةُ إسْماعِيلَ بنِ نوح، وارْتِجاعُه بُخارَى، ورُجوعُهُ عنها، وقَتْلُه 250

• عُبورُ أيلِك خان إلى خُراسَان 251

• وفاةُ أيلِك خان وولاية أخيه طُغان خان 252

• وفاةُ طُغان خان وولاية أخيه أرسلان خان 253

• انتقاضُ قدر خان على أرسلان وصلحُه 254

• أخبار قدر خان 254

• الخَبَرُ عن طَفغاج خان ووَلَدِهِ 256

• مَقْتَلُ قدرخان صاحِبِ سَمَرْقَنْد 260

• انْتِقاضُ مُحَمّد خان على سَنْجَر 262

• استيلاءُ السُّلطانِ سَنجَرَ على سَمَرْقَنْد 262

• استيلاءُ الخَطا على تُرْكِستانَ وبِلادِ ما وراءَ النَّهْر وانقِراضُ دَوْلَةِ الخانِيّة 263

• إجلاءُ القَارَغلِيّةِ من وراءِ النَّهر 267

۞ الخَبَرُ عن دَوْلَةِ الغُورِيّةِ بِغَزْنَةَ وخُرَاسَانَ والهِند، القائمِينَ بالدَّعْوةِ العَبّاسيّةِ من بَعْدِ بَني سُبُكْتِكِين، وما كان لهم من السُّلْطَانِ والدَّوْلَةِ، وابتداءِ أُمورِهِم ومَصائرِ أحْوالِهِم 270

• مَقْتَلُ مُحَمّدِ بنِ الحُسَيْنِ الغُورِيّ وولايةُ أخيه شاه ثم أخيه سُوري 271

• مَقْتَلُ سُوري بنِ الحُسَيْن، وولايةُ أخيه علاءِ الدّولةِ الحُسَيْن، واستيلاؤُهُ على غَزْنَةَ ثم انْتِزاعُها مِنهُ 271

• انْتِقاضُ شِهابِ الدِّينِ وغِياثِ الدِّينِ على عَمِّهما علاءِ الدَّوْلَةِ 272

• وَفاةُ عَلاءِ الدَّوْلَةِ، وولايةُ غِياثِ الدِّين ابنِ أخيهِ من بَعْدِه وتَغَلُّبُ الغُزِّ على غَزْنَة 273

• استيلاءُ شِهابِ الدِّينِ الغُورِيِّ على لَهاوور، ومَقْتَلُ خسْروشاه صاحِبِها 274

• استيلاءُ غِياثِ الدِّينِ على هَرَاةَ وغَيْرِها من خُرَاسان 275

• فَتْحُ أَجُرَّةَ على يَدِ شِهابِ الدِّين 275

• حُروبُ شِهابِ الدِّينِ معَ الهنودِ وفَتْحُ دِهْلي، وولايةُ قُطْبِ الدِّينِ أيْبَك عليها 276

• مَقْتَلُ مَلِكِ الغُورِ مُحَمّدِ بنِ عَلاءِ الدِّين 277

• الفِتْنةُ بَيْنَ الغُورِيّةِ وبَني خُوارِزْم شاه على ما مَلَكوهُ من بِلادِ خُرَاسَان 278

- غَزْوَةُ شِهابِ الدِّينِ إلى الهِنْد، وهَزِيمَةُ المسْلمينَ بَعْدَ الفَتْح، ثُم غَزْوَتُهُ الثانيةُ، وهَزِيمَةُ الهُنودِ وقَتْلُ مَلِكِهم، وفَتْحُ أَجْمِّير 281
- غَزْوَةُ نيارس، ومَقْتَلُ مَلِكِ الهِنْد، ثُم فَتْحُ بِهَنْكِر 282
- اسْتيلاءُ الغُورِيَّةِ على بَلْخ، وفِتْنَتُهم معَ الخَطا بِخُراسَان 283
- اسْتيلاءُ الغُورِيَّةِ على بِلادِ خُوارِزْم شاهِ بِخُرَاسَان 285
- فَتْحُ نَهْرواكه من الهِنْد 288
- ارتجاعُ عَلاءِ الدِّينِ مُحَمَّد، صَاحِبِ خُوارِزْم، ما أَخَذَهُ الغُورِيَّةُ من خُرَاسَان 289
- حِصَارُ هَرَاةَ 291
- وفاةُ غِيَاثِ الدِّين، وانْفرادُ شِهَابِ الدِّينِ أخيه بالمُلْك 292
- فِتنةُ الغُورِيَّة معَ مُحَمَّدِ بنِ تكش صَاحِبِ خُوارِزْم، وحِصَارُ هَرَاة، ثُمَّ حِصَارُهُم خُوارِزْمَ، وحروبُ شِهَابِ الدِّينِ الغُورِيِّ معَ الخَطا 294
- حروبُ شِهَابِ الدِّينِ معَ بَني كُوكِر والتَّنْزاهِيَّة 297
- مَقْتَلُ شِهَابِ الدِّينِ الغُورِيّ، وافْتِراقُ المملكةِ بَعْدَهُ 299
- قِيامُ ألدز بِدَعْوة غِيَاثِ الدِّينِ مَحْمُودِ ابنِ السُّلْطَانِ غِيَاثِ الدِّين 301
- مسيرُ بَهاءِ الدِّينِ سَامِ إلى غَزْنَة، ومَوْتُهُ، ومُلْكُ ابنِهِ عَلاءِ الدِّين بَعْدَهُ غَزْنَةَ 301
- اسْتيلاءُ ألدز على غَزْنَة 302

- أخبارُ غِيَاثِ الدِّينِ بَعْدَ قَتْلِ عَمِّه 304
- استيلاءُ خُوارِزْم شَاه على بِلاَدِ الغُورِيَّةِ بخُرَاسَان 307
- استيلاءُ عَلاءِ الدِّينِ ثانياً على غَزْنَة، ثُمَّ انتزاعُ ألدز إيّاها من يَدِهِ 309
- انتقاضُ عبَّاسٍ في بَامِيَانَ ثُمَّ رجوعُهُ إلى الطَّاعَةِ 312
- استيلاءُ خُوارِزْم شَاه على تِرْمِذَ ثُمَّ الطَّالَقَانِ من يَدِ الغُورِيَّة 312
- خَبَرُ غِيَاثِ الدِّين مَعَ ألدز وأيبك مَوْلَى أبيه 314
- مقتلُ ابنِ حَرْمِيل واستيلاءُ خُوارِزْم شَاه على هَرَاة 316
- مقتلُ غِيَاثِ الدِّينِ مَحْمُود 318
- استيلاءُ خُوارِزْم شَاه على غَزْنَة وأَعْمَالِها 318
- استيلاءُ ألدز على لَهَاوورَ ومَقْتَله 319
- ملوكُ الهِنْدِ بعدَ انقضاءِ دولةِ الغُوريَّةِ إلى قَرِيبٍ مِن عَصْرِنا، وهُوَ أولُ المائةِ الثَّامنة 320

❁ الخبرُ عن دولةِ الدَّيلَمِ وماكان لهُم من المُلْكِ والسُّلْطانِ في الملَّةِ الإسلامية، ودولةِ بني بُوَيْه منهم، المتغلِّبينَ على الخلفاءِ العبَّاسيِّينَ ببَغْداد، وأوليَّةِ ذلك ومصائرِهِ 324

- الخبرُ عن قُوَّادِ الدَّيْلَمِ وتغلُّبِهم على أعْمالِ الخلفاءِ بفَارِس والعِرَاقَين 331
- أخبارُ ليلى بنِ النُّعْمَانِ ومَقْتَله 332

- أخبارُ سِرْخَابَ بنِ وَهْشُوذَانَ، ومَهْلِكُهُ، وقيامُ ماكانَ بنِ كاكي مكانَهُ 333
- بِدَايـةُ أَسْفـارَ بـنِ شِيْرَويه وتغلُّبُه على جُرْجانَ ثمَّ على طَبَرِسْتَـانَ مـن يدِ مَاكانَ بنِ كاكي 334
- استيلاءُ أَسْفَارَ على الرَّيِّ واستفحالُ أمرِه 336
- مقتلُ أَسْفَارَ ومُلْكُ مَرْدَاوِيجَ 338
- استيلاءُ مَرْدَاوِيجَ على طَبَرِسْتَانَ وجُرْجانَ 339
- اسـتيلاءُ مَـرْدَاوِيجَ عـلى هَمَـذَانَ والجبـلِ وحروبُـه مـعَ عَسَاكِرِ المقتدرِ 340
- خبرُ لَشْكرِي في أَصْفَهان 341
- استيلاءُ مَرْدَاوِيجَ على أَصْفَهانَ 342
- قدومُ وَشْمَكِيرَ على أخيه مَرْدَاوِيجَ 342
- خبرُ مَرْدَاوِيجَ معَ ابنِ سَامَانَ على جُرْجان 343
- بِدَايةُ أمرِ بني بُوَيْه 343
- ولايةُ عِمَادِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه على كَرَجَ وأَصْفَهان 346
- استيلاءُ ابنِ بُوَيْه على أَرَّجَانَ وأخواتِها، ثُمَّ على شِيْرَازَ وبلادِ فَارِس 347
- استيلاءُ مَاكَانَ بنِ كاكي على كَرْمَانَ 350
- مقتلُ مَرْدَاوِيجَ ومُلْكُ أخيه وَشْمَكِيرَ مِن بَعْدِه 350
- مسيرُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ إلى كَرْمَانَ وهزيمتُه 354

• استيلاءُ مَاكَانَ على جُرجانَ وانتقاضُهُ على ابنِ سَامَانَ 356

۞الخبرُ عن دَوْلةِ بني بُوَيْه من الدَّيْلَم المتغلِّبينَ على العِرَاقَيْنِ وفَارِسَ، والمستبدِّينَ على الخلفاء ببَغْدادَ من خلافةِ المُسْتَكْفِي إلى القائمِ، وكيف صَارُوا في كَفَالتِهم وتحتَ حَجْرِهم إلى انقراضِ دولتِهم، وأوَّليَّةِ ذلك ومصائرِهِ 358

• استيلاءُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْهِ على الأَهْوَازِ 359

• انتزاعُ وَشْمَكِيرَ أَصْفَهانَ من يَدِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، ومَسِيرُهُ إلى واسِطَ، ثمَّ استرجاعُه أَصْفَهانَ 361

• مَسِيرُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ إلى واسِطَ والبَصْرَةِ 362

• استيلاءُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه على بَغْدادَ، واندراجُ أحْكَامِ الخلافةِ في سُلْطانِهِ 365

• خَلْعُ المُسْتَكْفِي، وبيعةُ المطيعِ، وما حَدَثَ في الجِبَايَةِ والإقْطَاعِ 366

• مسيرُ ابنِ حَمْدَانَ إلى بَغْدادَ وانهزامُه أمامَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ 368

• استيلاءُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ على البَصْرَةِ والمَوْصِل، ثمَّ صُلْحُه معَ ابنِ حَمْدَانَ 370

• استيلاءُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ على الرَّيِّ، ثمَّ على طَبَرِسْتَانَ وجُرجانَ، ومَسِيرُ عَسَاكِرِ ابنِ سَامَانَ إليها 371

• بِدَايَةُ بني شَاهين ملوكِ البَطِيحَةِ أيَّامَ بني بُوَيْه 373

• وفاةُ عِمَادِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه وولايةُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ابنِ أخيه رُكْنِ الدَّوْلَةِ على بلادِ فارِسَ مكانَه 374

- وفاةُ الصَّيْمَرِيِّ ووزارةُ المُهَلَّبي 375
- مَسِيرُ عَسَاكِرِ ابنِ سَامَانَ إلى الرَّيِّ ورجوعُها 375
- استيلاءُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ثانياً على طَبَرِسْتَانَ وجُرْجان 376
- إقامةُ الدَّعْوَةِ لبني بُوَيْهِ بخُرَاسَانَ 378
- مسيرُ عَسَاكِرِ ابنِ سَامَانَ إلى الرَّيِّ وأَصْفَهانَ 378
- خـروجُ رُوزْبِهَـانَ عـلى مُعِـزِّ الدَّوْلَة، ومَيْـلُ الدَّيْلَمِ إليـه، وظَفَرُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بهِ 379
- استيلاءُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ على المَوْصِلِ ثمَّ عَوْدُه منها 380
- العهدُ لبَخْتيارَ 381
- استيلاءُ رُكْنِ الدَّوْلَة ثالثاً على طَبَرِسْتَانَ وجُرجان 382
- ظهورُ البِدْعةِ ببَغْداد 382
- وفاةُ الوَزيرِ المُهَلَّبِيِّ 383
- استيلاءُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ثالثاً على المَوْصِل 384
- استيلاءُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ على عُمَانَ 385
- وفاةُ مُعِزِّ الدَّوْلَة وولايةُ ابنِه بَخْتيارَ 387
- مسيرُ عَسَاكِرِ ابنِ سَامَانَ إلى الرَّيِّ ومَهْلِكُ وَشْمَكِير 388
- انتقاضُ وَخْشيٍّ بنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بالبَصْرَة 389
- استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على كَرْمَان 389
- مسيرُ ابنِ العَمِيدِ إلى حَسْنَوَيْه ووفاتُه 391

- انتقاض كَرْمَانَ على عَضُدِ الدَّوْلَة 392
- عزلُ أبي الفضلِ ووزارةُ ابنِ بقيَّة 393
- استيلاءُ بَخْتيارَ على المَوْصِلِ ثُمَّ رجوعُهُ عنها 394
- الفِتْنَةُ بيْنَ الدَّيْلَمِ والأتـراكِ، وانتقاضُ سُبُكْتِكِينَ وخَلْعُه للمُطيع 396
- مَسِيرُ بَخْتيارَ لقتالِ سُبُكْتِكِينَ، وخروجُ سُبُكْتِكِينَ إلى واسِطَ ثُمَّ مَوْتُه 398
- استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَة على العراق، واعتقالُ بَخْتيـارَ، ثُمَّ عَوْدُهُ إلى مُلْكِه 399
- أخبارُ عَضُدِ الدَّوْلَة في مُلْكِ عُمَانَ 403
- اضطرابُ كَرْمَانَ على عَضُدِ الدَّوْلَة 404
- وفاةُ رُكْنِ الدَّوْلَة ومُلْكُ ابنه عَضُدِ الدَّوْلَة 405
- مَسِيرُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ إلى العراق وهزيمةُ بَخْتيارَ 406
- نَكْبةُ أبي الفَتْحِ بنِ العَمِيْد 407
- استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على العراقِ ومقتلُ بَخْتيارَ وابنِ بقيَّة 408
- استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على أعْمَالِ بني حَمْدَانَ 409
- حِصَارُ عَسَاكِرِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ البَطِيحَة 411
- إيقاعُ العَسَاكِرِ بِبني شَيْبَانَ 412
- وصولُ وَرْدِ بنِ مُنِيرِ البِطْرِيقِ، الخارِجِ على مَلِكِ الرُّوم، إلى ديـارِ بِكْرٍ، والقبـضُ عليه 413

- عِمارةُ بَغْدَاد 414
- دخولُ بني حَسْنَوَيْه في الطَّاعَة وبدايةُ دولتِهم 415
- استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على هَمَذانَ والرَّيِّ من يدِ أخيه فَخْرِ الدَّوْلَة وولايةُ أخيهما مُؤيَّدِ الدَّوْلَةِ عليها 416
- استيلاءُ مُؤيَّدِ الدَّوْلَة على جُرجانَ وطَبَرِسْتان 418
- استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على بلادِ الهَكَّاريَّةِ وقَلْعَةِ سَنْدَة 419
- وفاةُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وولايةُ ابنهِ صَمْصَامِ الدَّوْلَة 420
- استيلاءُ شرَفِ الدَّوْلَة ابنِ عَضُدِ الدَّوْلَة على فارِس واقتطاعُها عن أخيهِ صَمْصَامِ الدَّوْلَة 421
- وفاةُ مُؤيَّدِ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ أَصْفَهانَ والرَّيِّ وجُرجان، وعَوْدُ فَخرِ الدَّوْلَة إلى مُلْكِه 422
- انتقاضُ مُحَمَّدِ بن غانمٍ على فَخْرِ الدَّوْلَة 423
- تغلُّبُ بَادِ الكُرْدِيِّ على المَوْصِلِ من يَدِ الدَّيْلَم، ثمَّ رجوعُها إليهم 423
- استيلاءُ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ على عُمانَ ورجوعُها لشرَفِ الدَّوْلَة 425
- خروجُ أبي نَصْرِ بنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على أخيهِ صَمْصَامِ الدَّوْلَة وانهزامُه وأَسْرُه 425
- استيلاءُ القَرامطةِ على الكوفَة بِدعوةِ شرفِ الدَّوْلَة ثم انتزاعُها مِنهم 426
- استيلاءُ شرَفِ الدَّوْلَةِ على الأَهْوَاز ثمَّ على بغْداد واعتقالُ صَمْصَامِ الدَّوْلَة 427

- أخبارُ شرَفِ الدَّوْلَةِ في بَغدادَ معَ جُنْدِهِ ووُزَرائه 429
- وفاةُ شرفِ الدَّوْلَة وولايةُ أخيه بَهاءِ الدَّوْلَة 431
- وُثوبُ صَمْصَامِ الدَّوْلَة بفَارِس وأخبارُهُ معَ أبي عليٍّ ابنِ أخيهِ شرَفِ الدَّوْلَة 432
- مَسِيرُ فَخرِ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ الرَّيِّ وأَصفَهانَ وهَمَذانَ إلى العِرَاق وعَوْدُه 433
- مَسِيرُ بَهاءِ الدَّوْلَةِ إلى أخيهِ صَمْصَامِ الدَّوْلَة بفارِس 434
- القبضُ على الطائعِ ونَصْبُ القادرِ للخِلافة 435
- رجوعُ المَوْصِلِ إلى بَهاءِ الدَّوْلَة 436
- أخبارُ ابنِ المعلِّم 437
- خُروجُ أولادِ بَخْتِيارِ وقتلُهم 438
- استيلاءُ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ على الأَهْوَازِ وارتجاعُها مِنهُ 439
- استيلاءُ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ على الأَهْوَازِ ثمّ على البَصْرَة 440
- وفاةُ الصَّاحِبِ ابنِ عبَّاد 442
- وفاةُ فَخرِ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ الرَّيِّ، ومُلْكُ ابنهِ مَجْدِ الدَّوْلَة 443
- وفاةُ العَلاءِ بنِ الحَسَنِ عَامِلِ خُوزِسْتان 443
- مَقْتلُ صَمْصَامِ الدَّوْلَة 444
- استيلاءُ بَهاءِ الدَّوْلَةِ على فارِس وخُوزِسْتَان 445
- مَقْتلُ ابنِ بَخْتِيارَ بِكَرْمَان، واستيلاءُ بَهاءِ الدَّوْلَةِ عليها 446

• مَسِيرُ طَاهِرِ بنِ خَلَفٍ إلى كَرْمَان، واسْتيلاؤه عَلَيْها، ثمَّ ارْتجاعُها مِنهُ 447
• حُروبُ عَسَاكِرِ بَهاءِ الدَّوْلَة مَعَ بَني عُقَيلٍ وبَني أسَد 448
• الفِتْنَةُ بَيْنَ أبي عليٍّ وأبي جَعْفَر 448
• الفِتْنَةُ بَيْنَ مَجْدِ الدَّوْلَةِ، صَاحِبِ الرَّيِّ، وبَيْنَ أُمِّه واسْتِيلاءُ ابنِ خالِها علاءِ الدِّينِ ابنِ كاكُوَيْهِ على أَصْفَهان 450
• فِتْنَةُ ابنِ فولاذ 451
• وَفاةُ عَميدِ العراقِ، ووِلايَةُ فَخْرِ المُلْكِ 452
• وَفاةُ بَهاءِ الدَّوْلَةِ ووِلايَةُ ابْنِه سُلطانِ الدَّوْلَة 453
• اسْتِيلاءُ شَمْسِ الدَّوْلَةِ على الرَّيِّ مِنْ يَدِ أَخِيهِ مَجْدِ الدَّوْلَةِ ورُجُوعُه عَنْها 453
• مقتَلُ فَخْرِ المُلْكِ ووزارةُ ابنِ سَهْلان 454
• انتقاضُ أبي الفَوارِسِ على أخيهِ سُلطانِ الدَّوْلَة 456
• وُثُوبُ مُشَرِّفِ الدَّوْلَةِ على أخيهِ سُلطانِ الدَّوْلَةِ ببَغْداد واستبدادُهُ آخِراً بالمُلْك 456
• استيلاءُ ابنِ كاكُوَيْهِ على هَمَذَان 458
• وِزارةُ أبي القَاسِمِ المَغْرِبيِّ لمُشَرِّفِ الدَّوْلَة ثُمّ عزلُه 459
• وفاةُ سُلطانِ الدَّوْلَةِ بفارِس ومُلكُ ابنهِ أبي كَاليجَار، وقتْلُ ابنِ مُكْرَم 461
• وَفاةُ مُشَرِّفِ الدَّوْلَةِ ومُلْكُ أخيهِ جَلالِ الدَّوْلَة 463

• استيلاءُ جَلالِ الدَّوْلَةِ على المُلْكِ ببَغْداد 464

• أَخْبارُ ابنِ كاكُوَيْهِ صاحِبِ أَصْفَهانَ معَ الأكرادِ ومعَ الإصْبَهْبَذ 465

• دُخولُ خَفاجَةَ في طاعَةِ أبي كَليجَارَ 466

• شَغَبُ الأَتراكِ على جَلالِ الدَّوْلَةِ 467

• استيلاءُ أبي كَليجَارَ عَلى البَصْرَةِ ثُمَّ على كَرْمَان 468

• قيامُ بَني دُبَيسٍ بِدَعوةِ أبي كَليجَارَ 468

• استيلاءُ أبي كَليجَارَ على واسِطَ ثُمَّ انهزامُه وعَوْدُها لجَلالِ الدَّوْلَةِ 469

• استيلاءُ مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ صَاحِبِ خُرَاسَانَ عَلى بِلادِ الرَّيِّ والجيلِ وأَصْفَهان 470

• أخبارُ الغُزِّ بالرَّيِّ وأَصْفَهانَ وأَعْمَالِها وعَوْدُهما إلى عَلاءِ الدَّوْلَةِ 472

• استيلاءُ مَسْعودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ على هَمَذانَ وأَصْفَهانَ والرَّيِّ ثمّ عَوْدُها إلى عَلاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ كاكُوَيْهِ 475

• مسيرُ عَسَاكِرِ مَسْعودٍ إلى كَرْمانَ وعَوْدُها 476

• استيلاءُ جَلالِ الدَّوْلَةِ على البَصْرَةِ ثمّ عَوْدُها لأبي كَليجَارَ 477

• وفاةُ القادِرِ، ونَصْبُ القائمِ للخِلافةِ 478

• وثُوبُ الأَتْراكِ بِبَغْدادَ بجَلالِ الدَّوْلَةِ بدعوةِ أبي كَليجَارَ ثمّ رجوعُهم إلى جَلالِ الدَّوْلَةِ 479

- استيلاءُ جَلالِ الدَّوْلَةِ على البَصْرَةِ ثانياً، ثمّ عودُها لأبي كَليجار 480
- إخراجُ جَلالِ الدَّوْلَةِ من دارِ المُلْكِ ثمّ عودُه 480
- فتنةُ بارَسْطُغانَ ومَقْتَلُه 482
- مصالحةُ جَلالِ الدَّوْلَةِ وأبي كَليجارَ 483
- عزلُ الظَّهيرِ أبي القَاسِمِ عن البَصْرَةِ، واستقلالُ أبي كَليجارَ بها 484
- أخبارُ عُمَانَ وابنِ مُكْرَم 484
- وفاةُ جَلالِ الدَّوْلَة، سلطانِ بَغْداد، وولايةُ أبي كَليجَارَ 486
- أخبارُ ابنِ كاكُوَيْهِ مع عَساكِرِ مَسْعودٍ وولايتُه على أَصْفَهانَ ثُمّ ارتجاعُها مِنهُ 488
- وفاةُ عَلاءِ الدَّوْلَةِ أبي جَعْفَرِ بنِ كاكُوَيْهِ 490
- مصالحةُ أبي كَليجارَ مع طُغْرُلْبك 495
- وفاةُ أبي كَليجارَ ومُلْكُ ابنِه الملِكُ الرَّحِيمُ 495
- الفِتْنَةُ بيْنَ المَلِكِ الرَحِيمِ، سلطانِ العراقِ، وبيْنَ أخيهِ فَلاَستُون على فارِسَ 497
- الفِتْنَةُ بيْنَ البَسَاسِيرِيِّ وبني عُقَيلٍ واستيلاؤهُ على الأَنْبار 500
- استيلاءُ الخَوارِجِ على عُمَان 501
- الفِتْنَةُ بيْنَ العامّةِ ببَغْداد 501

- استيلاءُ الملك الرّحِيمِ على البَصْرَةِ 502
- استيلاءُ فَلاَسْتُون على شِيرَازَ بِدَعوةِ طُغرُلبك 503
- وقائعُ البَسَاسِيرِيّ معَ الأعْرابِ والأكْراد 504
- فِتنةُ الأَتراكِ، واستيلاءُ عَسَاكِرِ طُغرُلبك على النّواحي 505
- الوَحْشَةُ بيْنَ الخليفة القائِمِ والبَسَاسِيرِي 507
- وثوبُ الأتراكِ بالبَساسِيرِيّ ونَهْبُ دارِه 507
- استيلاءُ طُغرُلبكَ على بَغْدادَ والخليفة ونَكْبةُ الملِكِ الرّحِيمِ، وانقراضُ دولةِ بَني بُوَيْهِ 508

۞الخبرُ عن دولةِ وَشْمَكِيرَ وبَنيهِ من الجِيْلِ، إخوةِ الدَّيْلَمِ، وما كان لهم بجُرجانَ وطَبَرِسْتانَ من المُلْكِ والسُّلْطانِ، وأوَّليَّةِ ذلك ومصائرِهِ 513

- استيلاءُ عَساكِرِ خُرَاسَانَ على الرَّيِّ والجبلِ، ومَقْتلُ مَاكَانَ، ومُلْكُ وَشْمَكِيرَ طَبَرِسْتان 515
- استيلاءُ الحَسَنِ بنِ الفيرُزَانِ على جُرْجان 515
- رجوعُ الرَّيِّ لوَشْمَكِيرَ واستيلاءُ ابنِ بُوَيْهِ عليها 516
- استيلاءُ وَشْمَكِيرَ على جُرجان 517
- استيلاءُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ على طَبَرِسْتانَ وجُرجان 517
- وفاةُ وَشْمَكِيرَ وولايةُ ابنِه بِهِسْتُونَ 518
- وفاةُ بِهِسْتُونَ وولايةُ أخيه قابُوسَ 519
- استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ على جُرجانَ وطَبَرِسْتان 520

• عودُ قَابُوسَ إلى جُرجانَ وطَبَرِسْتان 522

• مَقْتلُ قَابُوسَ ووِلايةُ ابنِه مَنُوجَهْرَ 523

• وفاةُ مَنُوجَهْرَ ووِلايةُ ابنِه أَنوشروانَ 524

۞ الخبرُ عن دولةِ بني مُسَافِرٍ من الدَّيْلَمِ بأَذْرَبيجَانَ وأَوَّلِيّةِ أمرِهِم ومَصائرِه 527

• استيلاءُ المَرْزُبَانِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُسَافِرٍ على أَذْرَبيجَان 529

• استيلاءُ الرُّوسِ على مدينةِ بَرْدَعَةَ وظَفَرُ المَرْزُبَانِ بهم 530

• مَسِيرُ المَرْزُبَانِ إلى الرَّيِّ وهزيمته وحَبْسُه 532

• عودُ المَرْزُبَانِ إلى أَذْرَبيجَانَ واستيلاؤُهُ عليها ومَقْتلُ دَيْسَم 533

• وفاةُ المَرْزُبَانِ وولايةُ ابنِه جُسْتَان 535

• مَقْتلُ جُسْتَانَ وأَخَوَيْهِ واستيلاءُ عمِّهم وَهْشُوذَانَ على أَذْرَبيجان 535

• استيلاءُ إبراهِيمَ بنِ المَرْزُبَانِ ثانياً على أَذْرَبيجَان 537

• دخولُ الغُزِّ أَذْرَبيجَانَ 539

• استيلاءُ طُغْرُلبكَ على أَذْرَبيجَان 540

۞ الخبرُ عن بَني شَاهِينِ مُلوكِ البَطِيحَةِ ومَن مَلَكَها مِنْ بَعْدِهِم مِن قرابَتِهِم وغَيْرِهِم، وابتداءِ ذلك ومَصائرِه 543

• مَسِيرُ العَسَاكِرِ إلى عِمْرَانَ بنِ شَاهِينٍ وانهزامُها 544

• وفاةُ عِمْرَانَ بنِ شَاهِين وقِيامُ ابنِه الحَسَنِ مُقامَه، ومُحاربتُهُ عَسَاكِرَ عَضُدِ الدَّوْلَة 546

- مقتلُ الحَسَنِ بنِ عِمْرَانَ وولايةُ أخيه أبي الفَرَجِ 547
- مَقْتلُ أبي الفَرَجَ وولايةُ أبي المعالي بنِ الحَسَنِ 547
- استيلاءُ المُظَفَّرِ على البَطِيحَةِ وخَلْعُ أبي المعالي 547
- وفاةُ المُظَفَّرِ وولايةُ مُهَذَّبِ الدَّوْلَة 548
- تَغلُّبُ ابنِ واصِلٍ على البَطِيحَةِ وعلى مُهَذِّبِ الدَّوْلَةَ 549
- عَوْدُ مُهَذَّبِ الدَّوْلَةِ إلى البَطِيحَة 550
- وفاةُ مُهَذَّبِ الدَّوْلَةِ وولايةُ ابنِ أُختِه عبدِ اللّه بنِ نَسِّي 551
- وفاةُ ابنِ نَسِّي وولايةُ الشَّرَابِيِّ 552
- نَكْبَةُ الشَّرَابِيِّ وولايةُ صَدَقَةَ المازياريِّ 552
- وفاةُ صَدَقَةَ وولايةُ سابورَ بنِ المَرْزُبَانِ 553
- عَزلُ سابورَ وولايةُ أبي نَصْرٍ 553
- عِصْيانُ أهلِ البَطِيحَةِ على أبي كَلِيجَارَ 553
- استيلاءُ أبي كَلِيجَارَ على البَطِيحَةِ 554
- ولايةُ مُهَذَّبِ الدَّوْلَةِ ابنِ أبي الجَبْرِ على البَطِيحَةِ 555
- ولايةُ نَصْرِ بنِ النَّفيسِ والمُظَفَّرِ بنِ حَمّادٍ مِنْ بعدِه على البَطِيحَةِ 556
- إجلاءُ بَني معروفٍ من البَطِيحَةِ وتلاشي أمرِها 558

❁ الخبرُ عن دَوْلةِ بني حَسْنَوَيْه، من الأكرادِ القائمينَ بالدَّعوةِ العبَّاسيَّةِ بالدِّينَوَرِ والصَّامَغانِ، وابتداءِ أمرِهم وتصاريفِ أحوالِهم 560

• وفاةُ حَسْنَوَيْهِ ووِلايةُ ابنِه بَدْرٍ 561

• حُرُوبُ بدرِ بنِ حَسْنَوَيْه وعَسَاكِرِ شرفِ الدَّوْلَة 562

• مَسِيرُ ابنِ حَسْنَوَيْهِ لِحِصَارِ بَغْدادَ معَ أبي جَعْفَرِ بنِ هُرْمُزَ 563

• انتقاضُ هلالِ بنِ بَدْرِ بنِ حَسْنَوَيْهِ على أبيه، وحُروبُهما 565

• استيلاءُ طَاهِرِ بنِ هلالٍ على شَهْرَزُور 567

• مَقْتَلُ بدرِ بنِ حَسْنَوَيْهِ وابنِه هلال 567

• مَقْتَلُ طَاهِرِ بنِ هلال واستيلاءُ أبي الشَّوكِ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ عَنَّازٍ على بلادِهم ورياستِهم 568

• الفِتْنَةُ بينَ أبي الفَتْحِ بنِ أبي الشَّوكِ وعمِّه مُهَلْهِلٍ 571

• استيلاءُ ينالَ أخي طُغْرُلْبك على وِلايةِ أبي الشَّوكِ 573

• وفاةُ أبي الشَّوكِ، وقيامُ أخيه مُهَلْهِلٍ مَقامَه 574

• استيلاءُ سَعْدِي بنِ أبي الشَّوكِ على أعْمَالِهم بِدَعوةِ السَّلْجُوقيّة 574

• نَكْبَةُ سِرْخَابَ واستيلاءُ ينالَ على أعْمَالِهم كُلِّها 576

• بقيَّةُ أخبارِ مُهَلْهِلٍ وأبي الشَّوكِ وانقراضُ أمْرِهم 578

۞ المصادر والمراجع 583

۞ المحتوى 597

2008 - 10 - 2000 - 1

Kitāb al-ʻIbar wa Dīwān al-Mubtadaʼ wa-l-Khabar

fī Ayyām al-ʻArab wa-l-ʻAjam wa-l-Barbar wa man ʻĀṣarahum min Dhawī al-Sulṭān al-Akbar

By

Walī al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān b. Muḥammad
IBN KHALDŪN

BOOK TWO : VOL. 8

Collated with the autograph manuscripts by

Ihsan Dhannon Thamiry   Al-Mahdi Aid Rawadieh

Tunis 2008

Kitāb al-'Ibar wa Dīwān al-Mubtada' wa-l-Khabar

fī Ayyām al-'Arab wa-l-'Ajam wa-l-Barbar wa man 'Āṣarahum min Dhawī al-Sulṭān al-Akbar

By

Walī al-Dīn 'Abd al-Raḥmān b. Muḥammad
IBN KHALDŪN

BOOK TWO : VOL. 8

Collated with the autograph manuscripts by

Ihsan Dhannon Thamiry   Al-Mahdi Aid Rawadieh

Tunis 2008